جغرافية الدول الإسلامية

دكتور
جوده حسنين جوده
أستاذ الجغرافيا الطبيعية
وعميد كلية الآداب سابقاً
جامعة الإسكندرية

دكتور
علي أحمد هارون
أستاذ الجغرافيا بكلية آداب سوهاج
وعميد كلية آداب قنا سابقاً

١٩٩٩

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

جغرافية الدول الإسلامية

مقدمة

هذا الكتاب حصيلة دراسة وتدريس، وبحث وتمحيص، دامت بضع سنوات، تلقينا خلالها معاونات علمية قيمة من طلاب علم لنا سابقين، يتبوأون الآن مراكز علمية وسياسية وإدارية مرموقة في أقطار العالم الإسلامي الممتد من المحيط إلى المحيط. وإننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى إضافة الجديد لفهم جغرافية هذا العالم الرحب، الذي وسعت رقعته أجزاء فسيحة من قارات العالم القديم: آسيا وأفريقيا وأوربا، وانتشر أبناؤه في أرجاء العالم الجديد، حاملين مبادئ وأخلاقيات دينهم السمحة، التي يجد فيها الناس على اختلاف ألوانهم ومشاربهم، حلولاً لمشاكلهم العاجلة والآجلة.

وقد زرنا عدداً من أقطار العالم الإسلامي، وتجولنا في ربوعها، وكان لنا شرف إلقاء محاضرات لفترات في بعض جامعاتها، وحضور مؤتمرات جغرافية عالمية في عدد من عواصمها. وأسهمنا بجهود علمية في مؤلفات وأبحاث مشتركة مع مراكز أبحاثها العلمية الجامعية، وشاركنا في إنشاء وتطوير برامج الدراسة لعدد من أقسام الجغرافيا، وللدراسات العليا ببعض جامعاتها. وهكذا توثقت بيننا وبين أراضي هذا العالم الإسلامي العريق صلات متينة، وبيننا وبين سكانه الأصفياء صداقات باقية.

وحين نكتب اليوم في جغرافية الدول الإسلامية، فإن ذلك ينبع، بالدرجة الأولى، من شعور بالواجب: واجب تجاه زملائنا وأصدقائنا وتلاميذنا من أبناء هذا الوطن الفسيح الطاهر، الذين قربوا إلينا رؤية

بلادهم، سواء عن طريق الرحلة، أو الكتاب والبحث والمقال، أو النقاش العلمي المثمر، وواجب نحو القراء، ونحو تلاميذنا الحاليين وفي المستقبل، الذين يرغبون في تكوين صورة جغرافية علمية حقة، خالية من الإنشاء والتزويق، ومدعمة بالحقائق وأحدث البيانات والأرقام. من خلال قراءتهم لهذا الكتاب.

وتحوي المكتبة العربية عدداً من الكتب التي تعالج جغرافية العالم الإسلامي، وهي كتب قيمة. وكتابنا هذا إضافة جديدة، وجادة، أردنا بتأليفه تحقيق منهج خاص في المعالجة الجغرافية الاقليمية المتوازنة، لدول العالم الإسلامي. ذلك أن دراسة هذا العالم المترامي الأطراف أفقياً في إطار وحدة جغرافية أمر مستحيل، فلا تشابه، في سوى القليل، من جميع النواحي الجغرافية. ولا يربط بين سكانه سوى الإسلام الحنيف. وهو كفيل بتأليف قلوب المسلمين على أساس روحي، فيتعارفوا رغم اختلاف ألوانهم ونحلهم ولغاتهم، ويصبحون، كما كانوا في غابر الزمن، أمة واحدة، تدين لها الدنيا، وترفرف راية الإسلام خفاقة في كل مكان.

وينقسم كتابنا هذا إلى قسمين كبيرين:

القسم الأول:

قام بإعداده الدكتور على أحمد هارون، ويتضمن الدراسة العامة، التي تقع في سبعة فصول، وتعالج الموقع الجغرافي لدول العالم الإسلامي وأهميته، والتكوين الجيولوجي، والمظاهر التضاريسية الرئيسية والمناخ والأقاليم المناخية، وأحوال العرب قبل ظهور الإسلام، وانتشار الإسلام. كما تعالج السكان من حيث التوزيع والنمو والكثافة والأصول العرقية، وتنتهي الدراسة الجغرافية العامة بعرض دقيق مدعم بأحدث البيانات والأرقام عن الموارد الاقتصادية لدول العالم الإسلامي، ومقارنتها بالانتاج العالمي.

القسم الثاني:

قام بإعداده الدكتور جودة حسنين جودة، ويشمل الدراسة الاقليمية

لوحدات سياسية من العالم الإسلامي في قارات العالم القديم الثلاث: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا. ولكي يحتفظ الكتاب بحجم مناسب، وتبقى الدراسة الجغرافية دسمة على المستوى الجامعي، كما تعود منا القراء الأفاضل، فإننا قد أخترنا للدراسة نماذج متساوية العدد من الدول المسلمة (التي يزيد المسلمون فيها على نصف سكانها)، في كل من قارتي آسيا وأفريقيا، وحرصنا أن تكون الأقاليم الجغرافية المهمة لكل قارة ممثلة بوحدة سياسية مسلمة أو أكثر، كما أفردنا دراسة خاصة لألبانيا في أوروبا.

وينهتج المؤلف في هذا الدراسة الجغرافية الاقليمية أسلوباً خاصاً به، سبق أن استخدمه في كتبه الإقليمية عن أوروبا، وآسيا، وأفريقيا ووجد قبولاً حسناً لدى القراء. وهو ملاءمة متوازنة بين مختلف أفرع الجغرافيا في إطار الدولة. يبدأ بتعريف الوحدة السياسية: موقعها ومساحتها وحدودها وشكلها. بعده تأتي دراسة البنية والتضاريس والمناخ والنبات تحت عنوان «الجغرافيا الطبيعية»، وتليها «الجغرافية البشرية» التي تتضمن دراسة السكان والمدن. وتنتهي دراسة الوحدة السياسية «بالجغرافيا الاقتصادية» ،التي تشمل الزراعة والرعي والتعدين والصناعة والمواصلات والتجارة.

وإننا إذ نتقدم بهذا الكتاب إلى المكتبة الجغرافية، وإلى الأمة الإسلامية لندعو الله أن يحقق لعالمنا الإسلامي ما يصبو إليه من حرية ووحدة وحياة كريمة. والله ولي التوفيق.

الإسكندرية في مايو ١٩٩٨

جودة حسنين جودة **علي أحمد هارون**

القسم الأول
الدراسة العامة

تأليف

الأستاذ الدكتور علي أحمد هارون

وتشمل سبعة فصول هي:

الفصل الأول: المفهوم والملامح السياسية والموقع الجغرافي وأهميته.

الفصل الثاني: أحوال العرب قبيل ظهور الإسلام وانتشار الإسلام.

الفصل الثالث: البنية والتكوين الچيولوچي والمظاهر التضاريسية.

الفصل الرابع: المناخ والأقاليم المناخية والنباتية.

الفصل الخامس: السكان: التوزيع والكثافة والأقليات الإسلامية.

الفصل السادس: التركيب العرقي والديني واللغوي.

الفصل السابع: النشاط والموارد الاقتصادية.

الفصل الأول

المفهوم والملامح السياسية والموقع الجغرافي لدول العالم الإسلامي

أولاً : مفهوم الدول الإسلامية

ثانياً : الملامح السياسية لدول العالم الإسلامي.

ثالثاً : الموقع الجغرافي لدول العالم الإسلامي وأهميته.

أولاً - مفهوم الدول الإسلامية

بداية تتطلب الدراسة إلقاء الضوء على مفهوم الدول الإسلامية والفرق بين ذلك وبين مفهوم العالم الإسلامي.

يلاحظ خلط كبير بين مفهوم العالم الإسلامي والدول الإسلامية في كثير من المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع فبعض الباحثين في هذا الموضوع يتناولون الدول الإسلامية بالدراسة من منطلق أن كل دولة يتجاوز عدد المسلمين من سكانها نسبة النصف تعد دولة إسلامية، بينما يتناول المسلمين في غير هذه الدول باعتبارهم أقليات.

وهناك من يتناول الموضوع على أساس أن العالم الإسلامي هو نفسه الدول الإسلامية وإن كان لا يوضح ذلك صراحة فيما يكتب، فالدراسة جميعها تركز على دراسة الدول الإسلامية، بينما عنوان موضوعه «العالم الإسلامي».

وقد تناول البعض من العاطفيين إلى حد كبير دراسة الدول الإسلامية وكأن الدول الغير مستقلة تعد من بينها، كما كان يحدث عندما كانوا يرون أن الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق قبل أن يتفكك وتستقل هذه الجمهوريات وكأنها دول مستقلة ذات سيادة، وهذا في واقع الأمر يخالف الواقع لأن هؤلاء وفي مثل ظروفهم كانوا يعدون أقليات في الاتحاد السوفيتي قبل استقلالهم.

وقد ترتب على هذا الخلط وعدم الوضوح أن جاءت بيانات الدول الإسلامية متناقضة وينقصها عدم الوضوح والدقة إلى حد كبير سواء كان ذلك من حيث المساحة أو عدد السكان وبالتالي الكثافة السكانية ومعدل النمو، بل وفي كل ما يرتبط بالجوانب التحليلية المرتبطة بالمسلمين في العالم، ويبدو ذلك في كثير مما كتب في هذا الموضوع.

ومن وجهة نظرنا نرى أن العالم الإسلامي بمفهومه الواسع إنما يضم كل مسلمي العالم سواء كانوا في شكل دول مستقلة ذات سيادة كدول الوطن العربي أو من هم ضمن دول أخرى في شكل مجموعات تتمتع بالاستقلال الذاتي مثل الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق، أو في شكل أقليات ضمن دول أخرى مثل المسلمين في الهند والصين وروسيا أو في الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول. فهؤلاء جميعاً يعدون ضمن العالم الإسلامي بمفهومه الواسع.

وهناك دول تضم أعداداً كبيرة من المسلمين مثل الهند والصين والفلبين ولكن يصعب الوقوف على أعدادهم بالدقة المطلوبة سواء كان ذلك بقصد من هذه الدول التي تضم المسلمين كأقليات بين سكانها ، أو بدون قصد باعتبار أن هذه الدول ليس لديها إحصاءات دقيقة لسكانها. وهنا يأتي التقدير كعامل أساسي يعتمد عليه في الدراسة للعالم الإسلامي بمفهومه الواسع.

ورغم أن اتخاذ قاعدة الـ ٥٠٪ من السكان المسلمين في أي دولة تعد دولة إسلامية يشكل مشكلة في الدراسة نظراً لأن الإحصاءات غير دقيقة في كثير من الدول الإسلامية وخصوصاً في معظم دول أفريقيا مثل نيجيريا والنيجر وتنزانيا وساحل العاج وبوركينافاسو، مما يدعو البعض أحياناً لإدخال بعض الدول عندما يبالغ في أعداد المسلمين فيها ، أو إخراج البعض الآخر لعدم معرفة الأعداد الحقيقية للمسلمين.

وهناك من يرى أن الدول الإسلامية هي تلك التي تعد أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي دون غيرها (جدول رقم ١) ، ولكن ذلك ربما يبعد عن الواقع، فهناك دول يتجاوز أعداد المسلمين فيها نصف السكان وليست عضواً في المؤتمر الإسلامي، وهذه مشكلة أخرى يصعب الاعتماد عليها.

(جدول رقم ١)

الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي

الدول الإسلامية في أفريقيا	
جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية	جمهورية الجابون
جمهورية مصر العربية	جمهورية غمبيا
الجماهيرية الليبية الشعبية	جمهورية غينيا
الاشتراكية العظمى	جمهورية غينيا بيساو
الجمهورية التونسية	جمهورية مالي
المملكة المغربية	جمهورية النيجر
جمهورية موريتانيا الإسلامية	جمهورية نيجيريا الاتحادية
جمهورية بنين الشعبية	جمهورية السنغال
بوركينا فاسو	جمهورية سيراليون
جمهورية الكاميرون	جمهورية الصومال الديمقراطية
جمهورية تشاد	جمهورية السودان
جمهورية القمر الاتحادية	جمهورية أوغندا
جمهورية جيبوتي	
الدول الإسلامية في آسيا	
جمهورية أفغانستان الديموقراطية	فلسطين
دولة البحرين	دولة قطر
جمهورية بنجلاديش الشعبية	المملكة العربية السعودية
سلطنة بروني	الجمهورية العربية السورية
جمهورية اندونيسيا	جمهورية تركيا
جمهورية إيران الإسلامية	الإمارات العربية المتحدة
جمهورية العراق	الجمهورية العربية اليمنية
المملكة الأردنية الهاشمية	أذربيجان
دولة الكويت	أوزباكستان
جمهورية لبنان	طاجستان
اتحاد ماليزيا	قازاخستان
جمهورية مالديف	تركمانستان
سلطنة عمان	قرغيزيا
جمهورية باكستان الإسلامية	

تابع (جدول رقم ١)

الدول الإسلامية في أوربا	
ألبانيا	البوسنة والهرسك

ومن جانبنا هنا نتناول دراسة للدول الإسلامية على أساس أن كل دولة يتجاوز عدد سكانها نسبة النصف تعد دولة إسلامية. وليس بالضرورة أن تكون الشريعة الإسلامية مطبقة بكاملها ضمن قوانينها، أو أن تعلن صراحة أن الإسلام هو دينها الرسمي، أو أن تكون عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي، وإنما مجرد أن يكون سكانها من المسلمين يتجاوزون النصف. وليس أدل على ذلك من أن تركيا التي يتجاوز المسلمون من سكانها ٩٠٪ وأنها عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي، ولكنها تعلن أنها دولة علمانية، وكما يبدو من لبنان العضو في منظمة المؤتمر الإسلامي وسكانها من المسلمين نحو ٥٠٪ ولا يعد الدين الإسلامي هو الرسمي المعلن في دستور الدولة، ولكنها تعد ضمن الدول الإسلامية. وهناك بعض دول كما يبدو من الجدول ليست عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي لكنها تعد دولاً إسلامية من حيث الكم العددي لسكانها من المسلمين.

ولاشك أن الدولة التي يكون سكانها جميعاً أو معظم سكانها من المسلمين، والتي تكون عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي، ودينها الرسمي هو الدين الإسلامي، تلك هي الدولة المثلى من دول العالم الإسلامي.

ورغم تضارب الأرقام بين كثير من المصادر للدول الإسلامية إلا أن المصدر الأساسي الذي سنعتمد عليه هو أحدث تقديرات الأمم المتحدة لسكان هذه الدول سواء من حيث عدد السكان أو المساحة أو مصادر الثروة. ولكن تبقى المشكلة قائمة في أعداد الأقليات المسلمة في الدول الغير إسلامية، وهذه سنعتمد عليها من المصادر المتعددة التي سنتناولها حيث لا مفر من ذلك رغم علمنا بعدم دقتها الكاملة للأسباب التي أشرنا إليها من قبل، ونفس المشكلة وإن كانت بدرجة أقل في تقدير الأقليات غير المسلمة في الدول الإسلامية.

ثانياً - الملامح السياسية لدول العالم الإسلامي

لقد شهدت الدولة الإسلامية العظمى ظروفاً وأحداثاً انتهت إلى التمزق ووقوع بعضها تحت السيطرة الاستعمارية لفترات طويلة.

وبعد أن كانت الدولة العثمانية قد أعادت للدولة الإسلامية وحدتها وقوتها وشكلت أمبراطورية واسعة تضم معظم الدول الإسلامية الحالية، ثم استطاعت الحفاظ عليها لفترة طويلة امتدت إلى نحو أربعة قرون[1]، إلا أنها ضعفت في النهاية بعد أن تكالبت عليها الأحداث داخلياً وخارجياً ونالت من وحدتها، وأصبح يطلق عليها الرجل المريض في آخر أيامها وذلك للأسباب التالية:

١ - لقد اتجهت أنظار الدول الاستعمارية وبصفة خاصة بريطانيا وفرنسا ومن بعدها ألمانيا وايطاليا وهولندا إلى السيطرة على مناطق خارجية عنها لاستغلال موارد هذه المناطق من ناحية، أو من قبيل المنافسة بين هذه الدول على توسيع مناطق نفوذ كل منها من ناحية أخرى. وقد كانت مناطق النفوذ العثماني من بين المناطق المتنافس عليها مثل مصر ومنطقة الخليج العربي والمغرب العربي، والأجزاء الشمالية الشرقية من آسيا الصغرى التي تنازلت عنها لروسيا والتي هي الجمهوريات الإسلامية السابقة في الاتحاد السوفيتي، والممتلكات العثمانية في البلقان التي استقلت عنها.

٢ - حدث تمزق من داخل الامبراطورية العثمانية سواء بدافع من

---

(١) انتقلت الخلافة إلى الدولة العثمانية عندما تنازل الخليفة المتوكل آخر الخلفاء العباسيين عن الخلافة للعثمانيين في عام ١٥١٧م، وهي التي استمرت حتى عام ١٩١٨م عندما هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وأعلن مصطفى كمال أتاتورك إلغاء الخلافة وإنشاء تركيا الحديثة.

الشعوب الإسلامية نفسها نتيجة لما كانوا يعانونه من سوء معاملة من قبل الولاة العثمانيين من جانب، أو نتيجة المحاولات التي كان يقوم بها بعض الولاة للاستقلال عن الدولة العثمانية بعد أن دب فيها الضعف كما حدث عندما حاول محمد علي الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية، بل كان يسعى إلى السيطرة على المزيد من مناطق نفوذها. وكما يبدو ذلك من الصراع بين العثمانيين والصفويين الذي استمر طويلاً.

٣ - الفتنة التي قامت بها بريطانيا عندما عرضت على الشريف حسين مساعدتها أثناء الحرب العالمية الأولى ضد تركيا باعتبارها حليفة لألمانيا في هذه الحرب، وذلك بموجب اتفاقية «حسين - مكي هون» على أساس أن يتولى الشريف حسين حكم المنطقة العربية بعد نهاية الحرب واستقلالها عن الدولة العثمانية.

وقد قام الشريف حسين بدوره في إعلان الحرب ضد تركيا التي انتهت بهزيمتها، ثم بإنهاء الحكم العثماني وسيطرته على الشعوب العربية، وبالتالي تمزيق الامبراطورية الإسلامية الكبرى، بل تفكك الوطن العربي نفسه إلى مجموعة من الدول نتيجة خدعة بريطانيا للشريف حسين التي كانت في نفس الوقت قد اتفقت مع فرنسا (اتفاقية سايكس - بيكو) على أساس أن يقسم الوطن العربي كغنائم حرب بينهما. فقد وضعت كل من العراق وفلسطين تحت الإنتداب البريطاني، وسوريا ولبنان تحت النفوذ الفرنسي بالإضافة إلى إطلاق يد فرنسا في المغرب العربي، وبريطانيا في الخليج العربي، وكانت مصر والسودان من قبل تحت النفوذ البريطاني.

وهكذا تمزق الوطن العربي إلى مجموعة من الدول مما كان له دوره في تمزيق الإمبراطورية الإسلامية الكبرى إلى دويلات صغرى مما أتاح للدول الاستعمارية الفرصة للإنفراد بهذه الدول فرادى، وأصبحت هذه الدول لاتملك من أمر نفسها شيئاً، فقد أصبحت في محاولتها التخلص من سوء الحكم العثماني في نهاية أيامه بمساعدة من بريطانيا «كالمستجير من

الرمضاء بالنـار». فقـد أصبحت المنطقـة العربيـة بأجمعهـا تحت النفـوذ الاستعماري البريطاني (مصر والسودان وفلسطين والعراق ومنطقة الخليج العربـي وعـدن) والفـرنسي (سوريـا ولبنـان وتـونس والجزائـر والمغـرب وموريتانيـا)، والايطالـي (ليبيا) والأسبانـي (سبتـه ومليلـة والصحـراء الأسبانية وإفني).

كما نالت الدول الإسلامية مـن خـارج المنطقـة العربيـة نصيبهـا مـن السيطرة الاستعمارية، وخصوصاً فـي أفريقيـا بعـد الكشوف الجغرافيـة، وتطلع الدول الاستعمارية إلى ثروات هـذه البلدان. فقـد استطاعت فرنسا السيطرة على السنغال وغينيا وساحـل العـاج وداهومـي والفولتا العليا وتشاد، كما احتلت چيبوتي (الصومـال الفرنسي) لتسيطر علـى مضيق باب المندب الذي يعد مدخل البحر الأحمر الجنوبي.

أما بريطانيا فقد استطاعات السيطرة على سيراليون في عام ١٨٩٦، وعلى أوغندا في عام ١٨٩٥، وعلى نيـچيريا في عام ١٩١٤، ثم على تنجانيقا (تنزانيا) التي كانت خاضعة لألمانيا التي فقدت كل مناطق نفوذها الاستعماري في الخارج بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

أما في آسيا الإسلامية فقـد سيطـرت بريطانيـا على الهند التي كانت تضم عـدداً كبيراً مـن المسلمـين انتهـى بإنشاء دولـة باكستان (الشرقيـة والغربية) في عام ١٩٤٧ بعد استقلال الهند عن بريطانيا، والذي انتهـي أخيراً بانقسـام باكستـان إلـى دولتـين (باكستان وبنجلاديش) فـي عـام ١٩٧١. كمـا سيطـرت بريطانيـا علـى ماليزيا، وبرونـي وجـزر المالديف وهولندا على اندونـيسيا. وأصبحت الدول الإسلامية المستقلة ذات السيادة محـدودة جـداً مثـل تركيـا بعـد أن تقوقعت فـي آسيـا الصغـرى، وإيران وأفغانستان واليمـن حيث لـم يعد للدول الاستعماريـة مطامـع فـي هـذه البلدان باستثناء إيـران التـي تركت لتقف أمـام المد الشيوعي فـي هـذه المنطقـة، بل زرعت إسرائيل أخيراً في فلسطين في عام ١٩٤٨ بعد انتهاء

الانتداب البريطاني عن فلسطين لتخلق مشكلة كبرى أمام الدول العربية التي مازالت تعاني منها.

وهكذا أصبحت الدول الإسلامية لا رابط بينها سوى رابطة الدين والتاريخ المشترك، أما غير ذلك فهو تحت النفوذ الاستعماري. ومن هذا نرى إلى أي مدى كان حال الدول الإسلامية صعباً، فهي عبارة عن دول ضعيفة ممزقة مغلوبة على أمرها ومستنزفة ومستغلة من قبل الدول الاستعمارية.

ولكن الدول المستعمرة في العالم بشكل عام والدول الإسلامية بشكل خاص تمكنت في النهاية بعد كفاح طويل من التحرر من قبضة الاستعمار دولة تلو الأخرى على الوجه التالي:

- استقلت الدول العربية في أفريقيا مثل مصر عن بريطانيا في عام ١٩٢٢، وليبيا عن ايطاليا في عام ١٩٥٢ وعن فرنسا كل من تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وموريتانيا في عام ١٩٦٠، والجزائر في عام ١٩٦٢ وعن بريطانيا كل من الصومال عام ١٩٦٠ وأوغندا عام ١٩٦٢، وجيبوتي عام ١٩٧٧ عن فرنسا.

- استقلت الدول العربية في آسيا مثل: العراق في عام ١٩٢١، وأنشئت دولة شرق الأردن في عام ١٩٢٢، والمملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٢، واستقلت سوريا ولبنان في عام ١٩٤٦، والكويت في عام ١٩٦١، والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١، وتوحد اليمن بشقيه الشمالي والجنوبي في عام ١٩٩٠.

- من الدول الإسلامية غير العربية استقلت غينيا عن فرنسا في عام ١٩٥٨، وكل من مالي والسنغال والنيجر ونيجيريا وتشاد في عام ١٩٦٠، وتنزانيا في عام ١٩٦١، وغمبيا في عام ١٩٦٤، وغينيا في عام ١٩٧٤، وكل من الرأس الأخضر وجزر القمر في عام ١٩٧٥. كما

تحررت اندونيسيا من الاستعمار الهولندي، وماليزيا عن الاستعمار البريطاني.

■ تحررت الجمهوريات الإسلامية (أذربيجان وقازاخستان وتركمانستان وأوزباكستان وطاجستان وقرغيزيا) من قبضة الاتحاد السوفيتي بعد تفككه في عام ١٩٩٠.

■ ظهرت البوسنة والهرسك وألبانيا كدولتين مسلمتين في أوروبا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتمزق يوغوسلافيا.

ولكن رغم تحرر دول العالم الإسلامي من هذا الاستعمار الذي عانت منه طويلاً، فإنها لم تتحرر من نفوذه الذي أخذ صوراً أخرى. فقد ارتبطت الدول التي كانت تحت النفوذ البريطاني باتحاد الكومنولث البريطاني، أما الدول التي كانت تحت النفوذ الفرنسي فقد ارتبطت بفرنسا بما يشبه الكومنولث البريطاني. ويبدو هذا بوضوح من ارتباط دول المغرب العربي بفرنسا رغم عروبته ورغم عضويته لجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك لبنان، فإن ارتباط هذه الدول بفرنسا يبدو واضحاً تمام الوضوح.

كما تعرضت الدول الإسلامية لظروف صعبة أخرى، حيث كان يتنافس على السيطرة عليها المعسكران: الشرقي والغربي، فالشرقي ممثلاً في الاتحاد السوفيتي بفكره الإشتراكي، والغربي ممثلاً في الولايات المتحدة والدول الأوروبية بفكرهم الرأسمالي. وهكذا تعرضت الدول الإسلامية لمزيد من التمزق إزاء هذا الصراع بين المعسكرين، فكل منهما يسعى لبسط نفوذه على بعض هذه الدول، وأصبحت الدول الإسلامية في وضع لا تحسد عليه أمام هذا الصراع.

ولكن الصراع بين المعسكرين قد انتهى بتفكك الاتحاد السوفيتي وتغيير فكره الاشتراكي وانتهاء الحرب الباردة بينه وبين دول الغرب.

ولكن سرعان ما انفردت الولايات المتحدة الأمريكية ببسط نفوذها على الدول التي تحررت من نفوذ الاتحاد السوفيتي، فلم يعد أمامها منافس في السيطرة على الدول النامية بصفة عامة والتي من بينها الدول الإسلامية.

ومن هذا نرى أن الدول الإسلامية حتى بعد تحررها من الاستعمار، ثم من نفوذ الدول العظمى إبان الحرب الباردة بينهما، فإنها مازالت تعاني من هذه الدول الطامعة، فهي وإن كانت قد تحررت من الاستعمار من حيث الشكل، فإن الواقع غير ذلك،لإن الاستعمار مازال رابطاً ومسيطراً، فإن كان قد تغير من حيث الشكل فإنه باق من حيث الواقع.

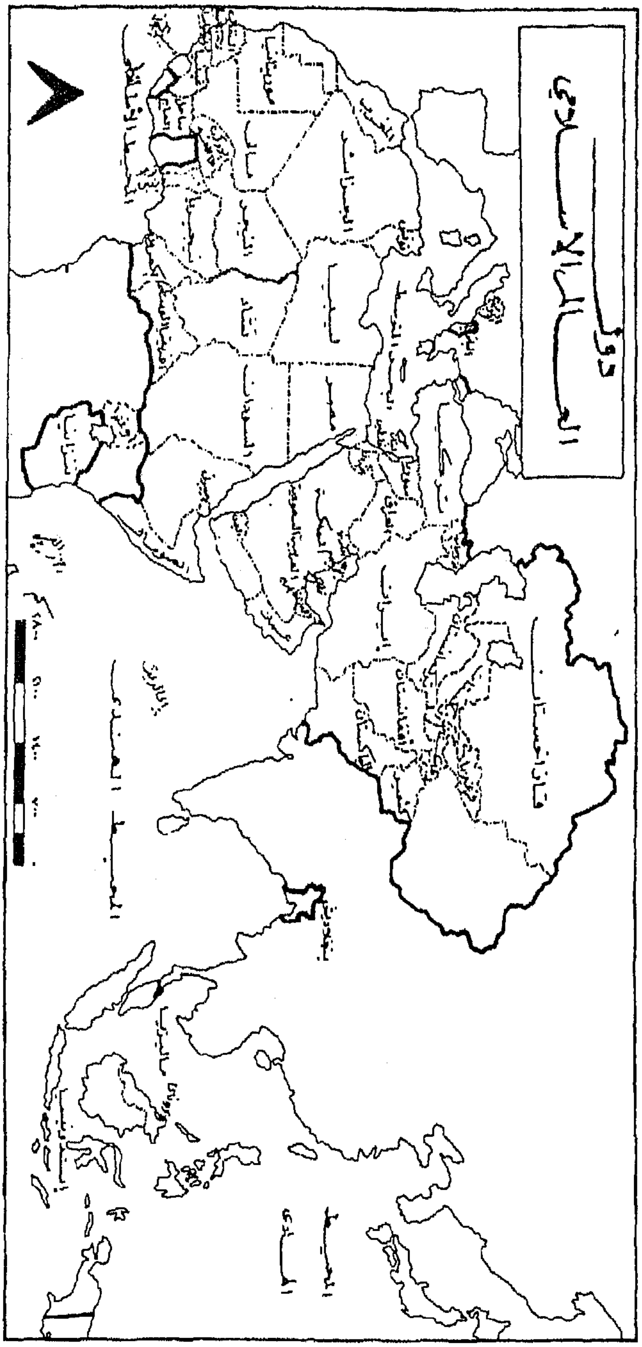
ولكن الأمل كبير في أن تتمكن الدول الإسلامية من التحرر من التدخل في شئونها الداخلية من قبل الدول الكبرى، واليقظة إلى ما تقوم به هذه الدول من الفتن للإيقاع بين هذه الدول والعمل على بث الفرقة بينها، وذلك بأن تسعى هذه الدول إلى التلاحم فيما بينها، هذا التلاحم الذي بدأ يظهر في منظمة المؤتمر الإسلامي الذي رغم عدم فاعليته بالصورة المأمولة فيه، فإن الأمل مازال معقوداً عليه لأن يحقق للدول الإسلامية وحدتها وكيانها لترتفع راية الإسلام إذا ما تحققت وحدتهم تحقيقاً لقول الله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»،وفي قوله تعالى: «وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم».

ثالثاً - الموقع الجغرافي لدول العالم الإسلامي وأهميته

تشغل دول العالم الإسلامي مساحة من الأرض تبلغ نحو ٢٧ مليون كيلو متراً مربعاً. وهذه المساحة التي تمثل نحو ٢١٪ من إجمالي مساحة اليابس في العالم تمتد في نحو ٦٦° عرضية من أعالي نهر الفولجا عند دائرة عرض ٦٠° شمالاً حتى دائرة عرض ٦° جنوب خط الاستواء في جزيرة زنجبار، كما يشغل نحو ١٤٥° طولية تمتد بين ١٢٠° شرقاً شرقي إندونيسيا حتى ٢٥° غرباً في جزر الرأس الأخضر (شكل رقم ١). وتشكل دول العالم العربي نحو ٤٥٪ من مساحة العالم الإسلامي.

وتقع معظم دول العالم الإسلامي في قارتي آسيا وأفريقيا في نصف الكرة الشمالي، ويتوسطها تقريباً مدار السرطان، كما تمتد جنوباً متجاوزة خط الاستواء بست درجات في طرفه الجنوبي، وتضم نحو ثلثي قارة أفريقيا وثلث قارة آسيا، وتحتل نطاقاً يكاد يكون متصلاً من الأرض يمتد من المحيط الأطلنطي غرباً إلى المحيط الهادي شرقاً. وهذه المساحة تزيد عن مساحة قارة أفريقيا مجتمعة، وأكبر من مساحة قارتي أوروبا وأمريكا الجنوبية مجتمعتين، وأكبر من ذلك بكثير إذا أضفنا إليها المساحات التي تشغلها الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية.

ودول العالم الإسلامي محاطة بجيوب إسلامية مثل البوسنة وألبانيا في البلقان بقارة أوربا، وقد تكون في شكل جزر كما هو الحال بالنسبة لجزر القمر وجزر الرأس الأخضر التي تحف بالكتلة الإسلامية في أفريقيا، وجزر جنوب الفلبين التي تحف بالكتلة الإسلامية في شرقي آسيا. وقد تتخذ هذه الجيوب الإسلامية شكل دول منفردة تحيط بها دول غير إسلامية مثل بنجلاديش في آسيا وتنزانيا في أفريقيا، هذا بالإضافة إلى الدول غير الإسلامية التي تضم أقلية مسلمة وتحيط العالم الإسلامي مثل الهند وبورما والفلبين.



شكل رقم (١) دول العالم الإسلامي

ولاتساع رقعة الدول الإسلامية أثرها في تباين الظروف المناخية حيث نجد مناخ إقليمي البحر المتوسط والصحراوي ممثلين بدول جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، والأقليم الموسمي في عدد من الدول الإسلامية ممثلاً في قارة آسيا، بينما يتركز كل من الإقليمين الاستوائي والمداري في أفريقيا وجزر إندونيسيا.

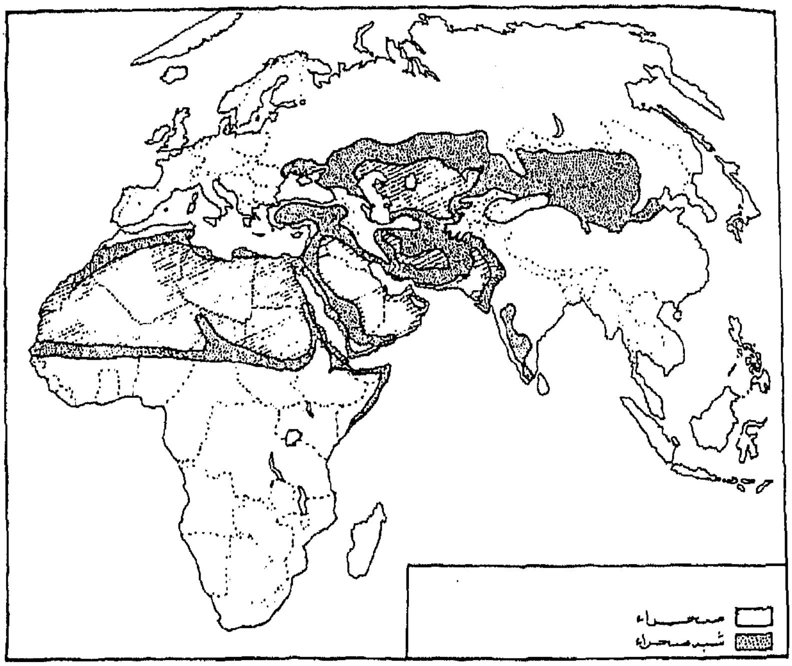
كما تتميز دول العالم الإسلامي بإنها تشغل جزءاً كبيراً من الحوض الرسوبي القديم الذي خلفه بحر تثيس Tethys الذي انعكس أثره على ما خلفه من مواد هيدروكربونية شكلت مصادر الطاقة الهامة من البترول والغاز الطبيعي بما لهما من أهمية كبيرة حالياً.

كما أدى الامتداد الكبير لدول العالم الإسلامي إلى تنوع في المحاصيل الزراعية والانتاج الحيواني، ولهذا انعكاسه على النشاط الاقتصادي.وكما أدى إلى إبراز التباين الواضح في المظاهر التضاريسية لهذه الدول، إذ تشغل الصحاري نحو ٧٥٪ من مساحتها، مثل الصحراء الكبرى الأفريقية، والصحراء العربية (شبه الجزيرة العربية)، وصحراء ثار، والصحراء الأفغانية والباكستانية، وصحراء إيران والصومال، ولذلك فإن هذه الدول تقع في نطاق يغلب عليه الجفاف الذي يتدرج من الجاف جداً إلى الجاف وشبه الجاف، ولذلك فإن التصحر إذا كان يعد مشكلة عامة بشكل عام فهو بشكل خاص يعد بالنسبة لكثير من دول العالم الإسلامية أكثر خطورة وأبلغ أثراً. وتكاد لا تخلو دولة من نطاق صحراوي.

وتبرز مشكلة التصحر من نظرتنا للمساحة المتصحرة على مستوى العالم التي تبلغ نحو ٤٦ مليون كم٢ تمثل نحو ٣٠٪ من مساحة العالم، تشغل الدول الإسلامية نحو ٨٥٪ من هذه المساحة (شكل ٢).

ويلاحظ وجود نطاقين من حالات التصحر الشديد في الدول الإسلامية كما يبدو من الشكل، أحدهما في أفريقيا ويمتد من السنغال غرباً حتى

الصومـال شرقاً، والثانـي يمتد في شمال القـارة الأفريقيـة على امتداد سواحـل البحـر المتوسـط من المغـرب حتى شمـال مصر، ثم يواصـل هذا النطاق امتداده في آسيا في منطقة الهلال الخصيب وإيران وأفغانستان وباكستان وأجزاء من الجمهوريـات الإسلاميـة التي كانت ضمن نطـاق الاتحاد السوفيتي سابقاً، ولذلك فإن الأمر يتطلب ضرورة مواجهة هذه الظاهرة لتدارك مخاطرها قبل أن يستعصي حلها.



شكل رقم (٢) الأراضي الجافة في دول العالم الإسلامي

ورغم اتساع مساحة الصحراء في دول العالم الإسلامي فإنها تضم مساحة كبيرة من السهول التي تقدم الكثير من الانتاج الزراعي الذي يعتمد عليه كثير من السكان في كل من مصر والسودان والباكستان والعراق وبنجلاديش وسوريا والمغرب، كما يضم مسطحات مائية واسعة تلعب دوراً كبيراً في حركة النقل المائي الذي يساعد على الربط بينها وبين دول العالم، كما تقدم الثروة السمكية وغيرها من مصادر الثروة

المائية، وكما تضم عدداً من الأنهار ذات الأهمية الكبيرة التي كان لها شأن عظيم في نشأة الحضارات القديمة مثل أنهار النيل والدجلة والفرات.

كما ترتب على الامتداد الكبير لدول العالم الإسلامي تعدد في الأجناس واللغات وتباين في الثقافات والحضارات وتحكم في أهم الممرات المائية في العالم ممثلة في الآتي:

- مضيقي البوسفور والدردنيل، اللذين يربطان البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط، ويتوسطهما بحر مرمرة تحت إشراف تركيا.
- مضيق جبل طارق الذي يربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلنطي ويشرف عليه المغرب من الجنوب.
- مضيق باب المندب، الذي يصل البحر الأحمر ببحر العرب والمحيط الهندي، ويشرف عليه اليمن من الشرق والصومال وجيبوتي من الغرب.
- مضيق هرمز، ويشرف عليه من الغرب كل من عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وإيران من الشرق.
- مضيق ملقا Malaca، الذي يقع بين إندونيسيا في الغرب وماليزيا في الشرق.
- مضيق السندا Sunda، الذي يقع في إندونيسيا بين جزيرة جاوه وسومطرة.
- قناة السويس التي تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط عبر مصر.

ويتصل بهذه الممرات عدد من البحار والخلجان ذات الأهمية الكبيرة لدول العالم ممثلة في الآتي:

- البحر الأبيض المتوسط الذي تشغل شواطئه الشرقية والجنوبية دول إسلامية، ولهذا البحر أهمية كبيرة، فهو يتوسط العالم القديم ويربطه بالأمريكتين، كما يربط بين الدول المطلة عليه وعلى المحيط الأطلنطي من

جهة، والدول المطلة على البحر الأحمر وبحر العرب، والمحيط الأطلنطي والخليج العربي ثم المحيط الهادي من جهة أخرى.

■ البحر الأحمر الذي يعتبر بحيرة عربية، حيث يطل عليه المسلمون العرب من كل جانب، ويعد هذا البحر شرياناً إسلامياً يربط بين دول العالم الإسلامي المطلة على البحر المتوسط وتلك المطلة على البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي.

■ البحر الأسود الذي تشرف تركيا على ساحله الجنوبي والجنوبي الغربي، وتتحكم في مدخله إلى البحر المتوسط، كما يقع بحر مرمرة الذي يصل بين مضيقي البوسفور والدردنيل بكامله في تركيا.

■ بحر قزوين الذي تطل عليه إيران من الجنوب وتركمانستان وقازاخستان من الشرق وأذربيجان من الغرب.

■ بحر العرب، الذي تطل عليه إيران والباكستان ودول جنوب شبه الجزيرة العربية (عمان واليمن) والصومال.

■ بحر جاوا gava، الذي تطل عليه إندونيسيا فيما بين جزيرتي جاوا وبورمينو.

■ بحر الصين الجنوبي، الذي تطل عليه بعض جزر إندونيسيا من الجنوب.

■ الخليج العربي، المحاط بدول إسلامية ممثلة في عمان والإمارات العربية المتحدة وقطر والسعودية والبحرين والكويت العراق وإيران.

■ خليج بنجال Bengal الذي تطل عليه بنجلاديش.

■ يطل عدد من الدول الإسلامية الممتدة من نيجيريا جنوباً حتى المغرب شمالاً على المحيط الاطلنطي، كما تطل كل من ماليزيا وإندونيسيا على المحيط الهادي.

ومن هنا تبرز أهمية موقع الدول الإسلامية بالنسبة لطرق المواصلات

البرية والبحرية والجوية، فهي تتحكم بحكم هذا الموقع في هذه الطرق، ويمكنها أن تستغلها لصالحها وتصبح مصدر قوة لها عندما تدعو الحاجة ومما يساعد ويزيد من أهمية هذا الموقع عدم وجود دول غير إسلامية تفصل بين الدول الإسلامية إلا القليل جداً مثل الهند التي تفصل بين الباكستان وبنجلاديش وحتى في هذه الحالة فإن الهند تضم عدداً كبيراً من المسلمين يمثل نحو ١٢٪ من سكانها.

وبدون البحار والممرات المائية التي تسيطر الدول الإسلامية على معظمها لايمكن لدول الشرق أن تتصل بدول الغرب إلا بصعوبة بالغة كما حدث عندما أغلقت قناة السويس نتيجة العدوان الإسرائيلي على مصر في عام ١٩٦٧، ومن هنا فإن التعاون بين الدول الإسلامية يصبح أمراً بالغ الأهمية، فهو يعطي لها أهمية كبيرة ووزناً حقيقياً ويمكنها أن تلعب دوراً بارزاً على المستوى الدولي سياسياً واقتصادياً، وبالتالي تستطيع إرغام دول العالم لأن تعيد النظر في علاقاتها وارتباطاتها السياسية والاقتصادية، وتخفف من مطامعها واستبدادها واستغلالها وفرضها الشروط القاسية في تعاملها مع الدول الإسلامية. وقد أصبحت الفرصة متاحة بدرجة أكبر بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتحرر جمهورياته الإسلامية واستقلالها، فهي بقدر ما أضعفت روسيا بعد انفصالها عنها بقدر ما أضافت قوة لدول العالم الإسلامي الذي يجب عليه أن يستفيد منها ويحاول أن يلعب دوراً يتناسب مع حجمه في إطار المتغيرات الجديدة التي ترتبت على النظام الدولي الجديد الذي انفردت به الولايات المتحدة الأمريكية بعد تمزق الاتحاد السوفيتي.

ولكن رغم ما لدول العالم الإسلامي من أهمية كبيرة من حيث موقعها الاستراتيجي، فإن هذا الموقع يفقد قيمته إذا لم يستغل لصالح دوله، وإذا لم يستغل استغلالاً سليماً يرفع من كيان هذه الدول. ويمكننا ملاحظة ذلك من أن هذا الموقع الهام كان سبباً في كثير من النكبات التي أحلت

بدول العالم الإسلامي في كثير من مراحل تاريخه، كما يبدو من احتلال بريطانيا لمصر وسيطرتها على قناة السويس فترة طويلة، ثم من احتلال فرنسا لدول شمال أفريقيا (تونس والجزائر والمغرب)، ثم من سيطرة بريطانيا على باب المندب ومضيق هرمز، ثم سيطرة دول الغرب على منطقة الخليج ثم محاولة الوقيعة بين دوله كما يحدث بين الحين والحين وآخرها حرب الخليج في عام ١٩٩٠ بين العراق من جانب والكويت والسعودية والدول المؤيدة لهما من جانب آخر، ثم زرع إسرائيل في فلسطين ما هي إلا محاولة للسيطرة على هذا الجزء الهام من دول العالم الإسلامي ممثلاً في فلسطين والذي أصبح جرحاً دامياً يحاول العالم الإسلامي بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة وفلسطين بصفة أخص الخلاص منه دون جدوى. ثم محاولة انتزاع تركيا من ارتباطها بالعالم الإسلامي وارتباطها بدول الغرب ما هي إلا صورة من صور هذه الحرب الشرسة ضد العالم الإسلامي.

ولذلك فإننا نرى أن ميزة اتساع دول العالم الإسلامي وموقعها الاستراتيجي الهام يحتاج إلى أن يستفاد منها بقدر هذه الأهمية لا أن تكون من حيث الشكل وليست من حيث المضمون.

الفصل الثاني

أحوال العرب قبيل ظهور الإسلام وانتشار الإسلام

أولاً: أحوال العرب قبيل ظهور الإسلام

١ - النظام الاجتماعي عند العرب قبيل ظهور الإسلام

٢ - الفكر الديني عند العرب قبيل الإسلام

ثانياً: انتشار الإسلام

١ - مهد الإسلام

٢ - انتشار الإسلام في أفريقيا

٣ - انتشار الإسلام في آسيا

٤ - انتشار الإسلام في أوربا

أولاً - أحوال العرب قبيل ظهور الإسلام

إن بلاد العرب كما عرفها المؤرخون القدماء هي ذلك الإمتداد الشاسع من الأراضي التي تمتد من سوريا وبلاد ما بين النهرين في الشمال إلى جنوب شبه الجزيرة العربية في الجنوب.

وقد ظهر في هذه المنطقة المتسعة التي تتميز بتنوع مظاهرها التضاريسية والمناخية والنباتية حضارات قديمة متعددة سواء في الشمال أو في الجنوب. وكان لهذه الحضارات شأن كبير في تاريخ التقدم الإنساني.

وترجع الشعوب التي سكنت هذه البقاع إلى أصل واحد يجمع بينها جميعاً برغم اختلاف مقومات حضاراتها. وقد أطلق البعض على هذه الشعوب تسمية «الجنس السامي»، نسبة إلى سام بن نوح اعتماداً على ما جاء في التوارة(١).

ولكن الواقع أن وجود سام بن نوح كان لاحقاً لوجود هذه الشعوب التي نتكلم عنها، ولذلك فإن الأقرب إلى الصواب أن نطلق على هذه الشعوب اسم الشعوب العربية لأنه يعد الأشمل.

ونظرة في التاريخ القديم لهذه المنطقة نجد أن شعوباً كثيرة خرجت من بلاد العرب، سواء من قلب شبه الجزيرة ذاتها، ومن الصحراء السورية في شمالها التي كانت تعد دائماً جزءاً من بلاد العرب، وكونت حضارات متعددة أخذت أسماء الحضارات الأكدية والبابلية والآشورية والفينيقية

---

(١) أطلق هذه التسمية «المؤرخ الألماني» أوجست لودج ڤون شلوزر Schlozer على الشعوب التي تتكلم اللغات الآشورية والعبرية والفينيقية والآرمية والعربية والإثيوبية بناء على ما جاء في التوراة (سفر التكوين/ ١٠) الذي يتضح منه أن سام بن نوح عاش في نحو ٢٧٠٠ ق.م (جلال مظهر. حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي).

في الشمال، والمعينية والسبئية في الجنوب. وقد ظلت هذه الحضارات تتعاصر أو تتناوب الواحدة تلو الأخرى فتنشأ امبراطوريات وتقوم حضارات، ثم تختفي، إلى أن حدث في النهاية أن ابْتُلِعَ جزءاً من هذه الأمة الكبيرة التي سميت بالسامية التي أطلقها البعض على الشعوب العربية المسيطرة بلغتها العربية وتقاليدها وعاداتها العربية الأصيلة على بلاد العرب جميعاً بمفهومها الواسع من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، والتي خَلَّفَت أمة متجانسة في كثير من مقومات الجنس الواحد الذي بدأ يتقارب ويتلاحم شيئاً فشيئاً حتى كاد يتوحد قبيل الإسلام.

والواقع أن الشعوب العربية التي ظهر فيها الإسلام طُمسَتْ بعض حقائق عنها سواء كان ذلك بقصد أو بحسن نية، فاتهموا بأنهم همج وفي جهالة حقيقية، رغم أن الواقع غير ذلك، فإنهم عندما كانوا يستقرون كانت تبرز عبقريتهم فقد كانوا بطبيعتهم مؤهلين لأرقى صور المدنية عندما تتاح لهم الفرصة لذلك. ويمكننا أن نؤكد ذلك بما حدث عندما خرجوا من صحرائهم وغزوا شعباً راقيا كالشعب السومري(١)، واستطاعوا في وقت قصير استيعاب حضارتهم بل ويزيدون عليها تاركين للانسانية بعدها الحضارة البابلية لتلعب دوراً هاماً في أساس التقدم الحضاري للبشر عموماً. كما يمكننا أن نلمس ذلك بالنسبة للشعب العربي الذي كان من الرعاة، ثم استقر في شمال بابل مكوناً الحضارة الآشورية وحتى عرب وسط الصحراء، الذين لم يعرفوا حياة الاستقرار كما عرفها إخوانهم الذين استقروا في المناطق الريفية المستقرة، وهم الذين ظهر فيهم الإسلام كانوا يتمتعون بقسط كبير من مقومات الحضارة، وإن كانت الصورة الحضارية مختلفة تمام الاختلاف، وكان هؤلاء رغم معارضة بعضهم

(١) السومريون ليسوا من السكان الأصليين لمنطقة ما بين النهرين. والمرجح أنهم ينتمون إلى شعوب الهند الشمالية الغربية ثم قدموا إلى هذه المنطقة سواء كان ذلك براً أو بحراً ثم كونوا حضارة راقية في الألف الثالثة قبل الميلاد.

للإسلام في البداية إلا أنهم بفضل ذكائهم وقدراتهم كانوا دعماً وقوة عظيمة لنشر الإسلام.

فالواقع أن عرب الصحراء هؤلاء رغم ما يبدو عليهم من بداوة، إلا أنهم كانوا دائماً على اتصال بمختلف صور الحضارة التي نشأت حولهم، بل كانوا في بعض الأحيان ناقلين أو وارثين لحضارات أخرى. ولذلك قد تبدو الصورة العادية لظهور الإسلام كما لو أنه نشأ في مجتمع بدائي من عرب الصحراء، لكن الواقع ليس كذلك فقد كان مهد الإسلام منطقة تسربت إليها مدنيات راقية منذ زمن بعيد، وهذه الثقافات والمدنيات وصلتهم عن طريق الحجاز الذي كان يتلقى دائماً وبطريق غير مباشر التأثيرات المصرية والبابلية والبيزنطية، فقد كان الحجاز يقف على حافة هذه الحضارات. ومن هنا يمكننا التعرف على الأسباب التي عرف بها الرسول عليه الصلاة والسلام كثيراً من الطقوس المسيحية واليهودية فقد عاش في مجتمع يعرف ظروف الحياة الهلينستية والفارسية المعاصرة معرفة جيدة وإن كان ينقصها التفاصيل الدقيقة، كما أن تدفقات العرب المستمرة قديماً على ما بين النهرين نظراً لعدم وجود حواجز تعوقهم كان لها أثرها في ثقل الحضارات القائمة في هذه المنطقة كحضارة أكد وسومر، ويبدو ذلك من التقارب اللغوي بين اللغة الأكدية ولغة جنوبي بلاد العرب (المعينية والسبئية)، هذا بالإضافة إلى تأثيرهم وتأثرهم إلى حد كبير بالحضارة المصرية القديمة عن طريق البحر الأحمر أو سيناء، ثم في دورهم كهمزة وصل بين الحضارة السومرية والحضارة المصرية، فقد كان الوسط الذي يتم فيه تبادل التأثير والتأثر بين الحضارتين يتم في شمال شبه الجزيرة العربية، وبالتالي لابد أن يكون لذلك أثره بطريق غير مباشر في بقية مناطق شبه الجزيرة العربية.

وأما جنوبي بلاد العرب (اليمن وحضرموت) فقد كان مهداً لحضارة هامة كان لها شأن عظيم في العصور القديمة كما ذكرنا منها الحضارة

المعينية التي ظهرت في أواخر الألف الثاني قبيل الميلاد في مملكة «معين»، والحضارة السبئية التي خلفتها «مملكة سبأ». وهذه حقيقة يؤكدها القرآن الكريم في قصة سيدنا سليمان وزيارته من قبل بلقيس ملكة سبأ.

كما كان العرب الأوائل الذين ظهر فيهم الإسلام رغم بداوتهم يملكون المقومات الأخلاقية والنفسية الدافعة نحو حضارة عظمى، فقد كان هذا المجتمع الذي دخل في الإسلام وحمل رسالته إلى العالم بداية الطريق لتغيير ظلمات القرون الوسطى إلى النور، وأن حضارة الإسلام كانت الأساس الذي بنت عليه أوربا الحضارة الحديثة، ولولا العرب والإسلام لتأخر تأسيس هذه الحضارة، ولظل العالم يرسخ في الجهل والقهر والاستبداد.

وهنا يجدر بنا الإشارة إلى مفهوم كلمة «جاهلية» التي رسخت في عقول الناس بمعنى الفوضى والإضطراب والهمجية والانحطاط التي عاشها العرب قبل الإسلام، ولكن الواقع أن الجاهلية تعني الجهل بالدين الإسلامي وشرائعه بالإضافة إلى بعض العادات السيئة التي قضى عليها الإسلام، فلا يعقل أن يكون الإسلام قد هدم المجتمع العربي الجاهلي هدماً تاماً وكاملاً من أساسه ثم أقام بين عشية وضحاها مجتمعاً آخر ليكون «خير أمة أخرجت للناس» فليس من السهل أن تولد حضارة بلا مقدمات، وإنما يحتاج ذلك لوقت طويل حتى تترسب المفاهيم الأخلاقية في المجتمع جيلاً بعد جيل لتؤهلها لقيام حضارة لها وزنها.

ومما يؤكد أن العرب كانوا ذوي شأن كبير أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يفخر بهم. فقد جاء في صحيح مسلم أنه قال: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

والملاحظ أن كثيراً من الكتاب عندما يكتبون عن حالة العرب قبل الإسلام يركزون على السلبيات والعادات السيئة التي كان يمارسها العرب في الجاهلية وينسجون حولها السباب والشتائم في هؤلاء العرب متجاهلين بعض الصفات الحميدة التي اتصف بها الشعب الذي ظهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بالإسلام «خير أمة أخرجت للناس»، فقد كان العرب يملكون المقومات اللازمة لبناء دولة قوية وتأسيس مجتمع يستطيع المحافظة على سلامة دولتهم، فلا يمكن أن تقوم دولة قوية على أكتاف أفراد منحلين متخاذلين ومنهزمين نفسياً. فقد انتصرت الدولة الإسلامية التي أسسها محمد صلى الله عليه وسلم على أكتاف أبطال ذوي همة وكرامة وعزة نفس أمثال: أبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد وغيرهم من أبناء الجاهلية، وكان هؤلاء دعماً قوياً لنشر الإسلام وسيادته على أعدائه. فقد حقق الشعب العربي بعد أن تناوله الإسلام بالتهذيب والصقل وأبعده عن العادات السيئة التي كانت تتنافى مع الدين الإسلامي نجاحاً كبيراً ومجداً لا يدانيه مجد في القرون الوسطى.

وقد يخيل إلي البعض أن الإسلام هدم المجتمع الجاهلي هدماً تاماً، ولكن الواقع غير ذلك، فقد أقر الإسلام بعض العادات والتقاليد والأحكام التي كان معمولاً بها في الجاهلية وأيدها فأصبحت جزءاً لايتجزأ من شريعته، ورفض عادات وتقاليد أخرى وأنكرها فانتهت واندثرت.

فعلى سبيل المثال سبق أن حرم الخمر في الجاهلية من قبل الوليد ابن المغيرة، وقيل قيس بن عامر، كما حرمها أيضاً عبد المطلب جد محمد صلى الله عليه وسلم، وقرر ذلك الإسلام، وأول من قسم الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين كان عامر بن جشم الجهمي، وقرر ذلك الإسلام، وأول من حرم لعب القمار في الجاهلية كان الأقرع بن حابس، ثم قرر ذلك

الإسلام، وأول من قطع يد السارق كان المغيرة، وقرر ذلك الإسلام[1]، كما حرموا الجمع بين الأختين، وكانوا يغسلون موتاهم، كما كانوا يغتسلون من الجنابة، وكانوا يحجون إلى البيت الحرام في مكة، ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويرمون الجمار، ويقفون مواقف الحج كلها.

ولذلك عندما جاء الإسلام بمبادئه، فإن بعضها لم يكن بعيداً عنهم فقد كانوا مهيئين لقبولها. ويمكننا أن نشير إلى بعض الأمثلة التي كانت بين العرب في الجاهلية التي تدل على أنهم كانوا أمة متحضرة تسيطر عليها فلسفة عميقة وتدل على رجاحة العقل وحسن البصيرة ومن هذه الأمثلة: «المنفعة توجب المحبة، والمضرة توجب البغض، والمخالفة توجب العداوة، والصدق يوجب الثقة، والأمانة توجب الطمأنينة، والعدل يوجب اجتماع القلوب، والجور يوجب الفرقة، وحسن الخلق يوجب المودة، ومن صبر غنم، ومن سكت سلم، ومن أبصر فهم، وفي العجلة الندامة، وفي التأني السلامة، وإذا جهلت فأسال، وإذا زللت فارجع، وإذا أعطيت فأجزل، وإياكم والأخلاق الدنيئة فإنها تضيع الشرف وتهدم المجد، ومن فسدت بطانته كان كمن غص بالماء، ولا وفاء لمن ليس له حياء، وإذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع، والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك. وكثير غيرها من الأمثلة التي تدل على أن هناك مجتمعاً كان يتمتع بالصفات التي كانت مساعداً على نشر الإسلام الذي ظهر في بيئة كانت تصلح لذلك.

١ - النظام الاجتماعي عند العرب قبيل الإسلام

(أ) النظام القبلي:

كانت القبيلة تعد الوحدة السياسية قبيل الإسلام. والقبيلة هي جماعة من الناس ينتمون لأصل واحد مشترك، تجمعهم وحدة الجماعة، وتربطهم

---

(١) جلال مظهر. حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي. القاهرة.تاريخ (بدون)ص ٩١.

رابطة العصبية التي تتمثل في الشعور بالتماسك والتضامن والإندماج بين من تربطهم رابطة الدم التي تعد مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة التي تشبه الشعور القومي عند أي شعب من الشعوب في الوقت الحاضر، وإن كانت رابطة الدم أقوى وأوضح من الرابطة القومية، لأنها تدعو إلى نصرة الفرد لأبناء قبيلته سواء كانوا ظالمين أو مظلومين.

ولذلك لم يكن في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام نزعة قومية شاملة لأن الوعي السياسي كان محدوداً لا يتجاوز حدود القبيلة، ولذلك كان المجتمع العربي قبل الإسلام مفككاً من الناحية السياسية إلى وحدات سياسية متعددة قائمة بذاتها تمثلها القبائل المختلفة. والقبيلة في البادية أشبه بالدولة الصغيرة فهي تعد دولة متحركة حيث تنطبق عليها كل مقومات الدولة فيما عدا عدم ثباتها في منطقة نفوذها، وذلك لأن البدو ليس لهم مناطق ثابتة نتيجة تنقلهم الدائم وراء مصادر الماء والمراعي، لأن ضيق سبل الحياة في البادية يجبرهم على التنقل والترحال.

ولذلك كانت العصبية تضمن للقبيلة التماسك والتغلب على غيرها من القبائل لتضمن لنفسها مورداً لحياتها، ولذلك كانت الحياة في المجتمع البدوي قبل الإسلام صراعاً متصلاً بين القبائل فرضته ظروفهم بقصد الحصول على مزيد من الرزق.

واحتفاظ القبائل بقوتها كان يضمن لها السيطرة وسعة النفوذ، ولذلك حافظت القبائل على كيانها فلم تنصهر فيما بينها لتكون شعباً كالشعب الروماني أو الفارسي، وإنما ظلت محافظة على تنظيمها القبلي على الرغم من تداخل بعضها عن طريق النسب وذلك لأن كل قبيلة كانت تحافظ على نسبها، وقد استمر ذلك إلى أن جاء الإسلام فقضى على هذه العصبية، حيث «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى».

وقد كان لكل قبيلة مجلس من شيوخها يرأسه شيخ يختارونه من

بينهم ويكون شيخ القبيلة عادة من أشرف رجال القبيلة وأكثرهم مالاً، وأشدهم عصبية وأكبرهم سناً، وأعظمهم نفوذاً، كما يجب أن تتوفر فيه صفات الكرم والمروءة والسخاء والحنكة والحكمة والشجاعة. كما كان يراعى في شيخ القبيلة أن يكون ممن يفتح بيته للنزلاء والضيوف ويدفع الدية عن الفقراء من قبيلته.

وفي نفس الوقت كان لشيخ القبيلة بعض الإمتيازات على جميع أفراد القبيلة فمن حقه المرباع (ربع الغنيمة)، والصفايا (ما يصطفيه شيخ القبيلة من الغنائم قبل تقسيمها بين أفراد القبيلة)، والحكم (إمارة الجند)، والنشيطة (ما أصيب من المال قبل اللقاء)، والفضول (ما لا يقبل القسمة من الغنيمة). ولكنه كان من النادر أن يستبد شيخ القبيلة من خلال حكمه ورئاسته للقبيلة، فإن هذه الامتيازات لا خلاف عليها وإنما هي عن تراض من جميع أفراد القبيلة. ومن ذلك نرى أن العرب قد تمرسوا على طاعة الحكام وأولي الأمر عندما جاء الإسلام.

(ب) المرأة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام:

كان العربي قبل الإسلام لا يكتفي بزوجة واحدة، إما لإعالتهن، أو لغرض سياسي بقصد المصاهرة، أو بقصد الإكثار من الذرية لأهميتها في العصبية بين أفراد القبيلة، وكان الزواج أنواعاً مختلفة على الوجه التالي:(١)

- **زواج الصداق أو البعولة:** ويتم ذلك بأن يخطب الرجل أبنة رجل آخر ويقدم لها صداقاً يتفق عليه، ثم يعقد عليها، وكانت قبيلة قريش ممن يفضلون هذا النوع من الزواج. وهذا النوع هو الذي استمر بعد الإسلام.
- **زواج المتعة:** وهو الزواج إلى أجل، وعندما ينقضي هذا الأجل المتفق

---

(١) السيد عبد العزيز سالم. تاريخ العرب قبل الإسلام: الإسكندرية. تاريخ (بدون) ص ٣٩٣.

عليه تنتهي العلاقة الزوجية، وفي هذا الزواج يقدم الزوج صداقاً معيناً، ويكون لأولاده حق الانتساب إليه وحق الإرث وقد نهى الإسلام عن هذا النوع من الزواج.

■ **زواج السبي:** ويكون ذلك بأن يتزوج الرجل المحارب من إحدى النساء ممن وقعن سبايا (أسرى)، ولا يشترط في هذا الزواج أن يدفع الزوج صداقاً.

■ **زواج الإماء:** وهو زواج الرجل من أَمَته، وإذا أنجب منها أبناء لا يحق لهم الانتساب إليه، وإنما يعدون عبيداً له، وقد يعتقهم إذا أراد ذلك.

■ **زواج المقت:** وهو أن يتزوج الرجل (وعادة يكون الأبن الأكبر) امرأة أبيه كجزء من ميراثه.

كما كان هناك أنواع أخرى من الزواج في الجاهلية مثل الاستبضاع[١] والمخادنة[٢] والبدل أو الشفار[٣] والرهط. وقد أبطل الإسلام كل ذلك، لأن مثل هذا النوع من الزواج يعد في حكم الزنا.

وكان العرب يفضلون البنين عن البنات، وذلك لاعتماد العرب على الذكور في الحروب والغزو وفي الصيد بالإضافة إلى المحافظة على النسب، وهذا الشعور مازال سائداً بين بعض المجتمعات الريفية والبدوية بصفة خاصة. ويبدو ذلك في قول الله تعالى: «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به»[٤]

---

(١) زواج الاستبضاع هو أن تطلب المرأة جماع رجل لتنال منه الولد فقط، وكان زوجها يعتزلها حتى يتبين حملها من الرجل الآخر، ويفعل ذلك رغبة في انجاب الولد.

(٢) زواج الخدن هو أن تتزوج المرأة مجموعة من الرجال قد يصل إلى العشرة يترددون عليها، وإذا حملت ووضعت فلها أن تختار واحداً منهم تنسب إليه الأبن ولا يستطيع الرفض.

(٣) البدل أو الشفار هو أن يتزوج اثنان امرأتين على أن تكون إحداهما في نظير صداق الأخرى.

(٤) قرآن كريم: سورة النحل. الآية ٥٨ - ٥٩.

كما يبدو من قيام بعضهم بوأد البنات الذي كان يرجع إلى عدة أسباب منها:

■ خوف العربي من العار الذي قد تجلبه البنت إذا كبرت وتعرضت للسبي نتيجة الحروب والغزو المتكررة بين القبائل البدوية.

■ كان البعض يقومون بوأد البنات خشية الفقر والإملاق، وفي هذا يقول الله تعالى: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً»[1]

■ قد يحدث وأد البنات عندما تكون البنت سوداء أو برصاء أو كسحاء، أو مشوهة أو مصابة بمرض لا يرجى منه الشفاء بحيث تصبح عالة على أهلها، أو لكثرة البنات.

ونظراً لأن العامل الاقتصادي كان أقوى العوامل وأكثرها شيوعاً فربما كان ذلك هو السبب في التأكيد عليه وروده في القرآن الكريم.

ورغم ذلك فإن هذه العادة لم تكن متفشية بين جميع العرب فإن البعض كان يمقتها، وكان عقلاؤهم يدعون لترك هذه العادة، مثل «صعصعة ابن ناجية» جد الفرزدق الذي كان يطوف بين القبائل ليشتري الموءودة بناقتين وجمل، وقد كان يشتري حياتها لا رقها، فكان يحررها، وظل كذلك إلى أن جاء الإسلام الذي حرم ذلك. وقد كان الفرزدق يفخر في شعره بهذا الصنيع من جده.

ورغم ذلك فقد كان العرب يفخرون بالمرأة المنجبة، وقد كانت المرأة تربي أبناءها على الشجاعة والكرم والنجدة وتحثهم على التمسك بالخصال التي اتصفت بها الفروسية العربية. كما كانت المرأة تتصف بالشجاعة والكرم والسخاء، بل وصل بالمرأة إلى أنها كانت تجير من يستجير بها كالرجل في بعض الأحيان، وقد استمر ذلك بعد الإسلام

(١) قرآن كريم: سورة الإسراء. الآية ١٧.

عندما أجارت «أم هانئ بنت أبي طالب» رجلاً أراد أخوها علي أن يقتله يوم الفتح، فما ملك النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن قال لها: «قد أجرنا من أجرت»، كما أجارت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها، فأطلقه المسلمون من الأسر[1].

كما كانت المرأة تشارك في الحروب، واستمر ذلك بعد الإسلام، بل كان البعض لا يخجل من أن يسمى بأبنته كأن يقال «أبو فلانة».

وكانت المرأة تتعاقد مع الرجل على ما يتعاقدون عليه، كما كان للمرأة حق التملك والتصرف بكامل حريتها فيما تملك، وحق إدارة أموالها، ويشهد على ذلك مثال السيدة خديجة أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم التي عهدت إليه بإدارة أموالها وأعطته من هذا المال وذلك قبل الإسلام.

كما اشتركت «عاتكة بنت مرة بن هلال» زوجة عبد مناف في حلف الأحابيس، واشتركت أم حكيم أو أختها عاتكة بنت عبد المطلب في حلف المطيبين.

وقد شغلت المرأة وسيرتها جانباً هاماً في الأدب العربي الجاهلي، فلم يكن الرجل ينظم شعراً إلا وكانت المرأة أول ما يجول بخاطره، يحييها ويناجيها ويخشع لها.

كما حظيت المرأة عند زوجها وأولادها بمكانة عظيمة، فكان الرجل يناديها بألقاب التكريم، كما كانت المرأة العربية في الجاهلية تعد أرفع منزلة في مجتمعها من المرأة اليونانية أو الرومانية.

٢ - الفكر الديني عند العرب قبل الإسلام

في الحقيقة إن العرب قبل الإسلام لم يكونوا مجرد عبدة الأوثان فقط،

---

(١) جلال مظهر، مرجع سابق. ص ١٠١.

بل كانوا يعبدون إلهاً واحداً هو «الله»، وكانوا على بصيرة من أمرهم يتعبدون بشريعة إبراهيم التي تلقوها عن ولده إسماعيل، وهي الحنيفية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، كما يقول الله تعالى «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً»(١).

فقد كان العرب يعتقدون بأن الله واحد، وأنه لا شريك له ولا معين، قادر على كل شئ، سميع بصير، إلى غير ذلك من الصفات التي آمنوا بها، ولكن نظراً لتباعد الزمن وكثرة تفرقهم والصراع المستمر بين القبائل وانشغالهم بأمور الحياة، فقد قلّت معرفتهم بأصل ديانتهم، فأدخلوا عليها الكثير من الزيف والبطلان. فاتخذوا آلهة ثانوية «كاللات والعزى ومناة»، بالإضافة إلى كثير من الأنصاب والأوثان(٢).

ولكن الكعبة بيت أبيهم إبراهيم ظلت بيتهم الحرام يحجون إليها سنوياً، ويقومون ببعض مناسك الدين الحنيف، ويعظمون البيت الحرام ويطوفون به، ويقفون على عرفة، ويعتمرون، لكنهم أدخلوا على هذه المناسك ما ليس منها كما كان يفعل الناس من قبيلتي كنانة وقريش إذا أهَلُّوا فيقولون: «لبيك اللهم لبيك لا شريك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك».وفي هذا القول توحيد لله في التلبية،لكنهم يشركون معه أصنامهم ويجعلون ملكها وما تملك بيده.

ويرجع البعض أسباب تباعدهم عن عبادة دين أبيهم إبراهيم أن مكة عندما ضاقت بسكانها واضطر بعضهم إلى الهجرة منها، كانوا عندما يغادرونها يحملون معهم حجراً من حجارة الكعبة تعظيماً لها وتبركاً به، وكانوا عندما يحلون بديارهم الجديدة يضعون هذا الحجر ويطوفون به، كما

---

(١) قرآن كريم: سورة آل عمران. الآية ٦٧.

(٢) التمثال إذا كان من ذهب أو فضة على شكل انسان فهو صنم، وإذا كان من حجر فهو وثن، والأنصاب عبارة عن حجارة أمام الحرم أو غيره ويطوفون بها مثل طوافهم بالكعبة.

كانوا يطوفون بالكعبة، وشيئاً فشيئاً استبدلوا به أصناماً أخر لتباعد العهد مع عودتهم لزيارة الكعبة.

ولكن أول عهدهم بالأصنام يرجع إلى أحد زعمائهم الذي يدعى «عمرو بن ربيعة» وهو «لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي». وكان عمرو هذا يتولى حجابة البيت ويقال أنه عندما مرض مرضاً شديداً، قيل له «أن بالبلقاء من الشام حمّة (عين فيها ماء حار يستشفى به المرضى) إن أتيتها بَرَأْتَ فلما أتاها واستحم بها برئ من مرضه. كما لاحظ أن أهلها يعبدون الأصنام فسألهم عنها، فقالوا له: نستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو، فطلب منهم أن يعطوه منها، فأعطوه، فقدم بها إلى مكة ونصبها حول الكعبة، وتبعه بعض قبائل العرب بعد ذلك، فاتخذت كل قبيلة لها صنماً ظناً منها أن هذه الأصنام شفيعها الذي تطلب منه نزول المطر، أو مساعدتها في أمر من الأمور. فكانوا يعتقدون أن بعبادتهم لتلك الأصنام إنما يعبدون الله ويتقربون له عن طريقها. وفي ذلك يقول الله تعالى في كتابه على لسانهم «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى»[1].

كما اعتقد البعض أن على كل صنم شيطاناً موكلاً بأمر الله، فمن يعبد الصنم حق العبادة فإن الشيطان يقضي حوائجه بأمر الله، وإلا أصابه الشيطان بنكبة بأمر الله. كما كانوا ينسبون شركهم أيضاً لإرادة الله، فيقولون إنهم أصبحوا مشركين بأمر الله ومشيئته، وأنه لو لم يشأ لهم أن يصبحوا مشركين لما أشركوا به شيئاً. وقد ظل العرب على شركهم هذا إلى أن جاء الإسلام ونهاهم عنه. ومما سبق نرى أن العرب لم ينكروا الله، وإنما ظلوا يعترفون به ويعظمونه ويؤمنون بصفاته التي آمن بها إبراهيم واسماعيل كما نرى في قول الله تعالى: «ولئن سألتهم من نَّزل

(١) قرآن كريم: سورة الزمر. الآية ٣.

من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد الله بل أكثرهم لا يعقلون»[1].

وكما يقول عبيد ابن الأبرص في شعره:

والله ليس له شريك ... علام ما أخفت القلوب

ويقول أيضاً زهير بن أبي سُلْمَى:

ولا تَكْتُمُنَّ الله ما في نفوسكم ... ليخفى، ومهما يُكْتَمُ الله يُعلمِ

ويقول ذو الأصبع العدواني:

الله يَعْلَمُني، والله يَعْلمكم ... والله يُجزيكم عني ويَجْزيني

كما عرفوا أن لله عرشاً، كما يقول أمَيَّة بن أبي الصلت:

مَلِكٌ على عرش السماء مُهيمنٌ ... تَعْنُو لعزته الوجوه وتَسْجُدُ

وكان العرب يعترفون بأن الله هو الذي خلقهم كما قال تعالى: «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله»[2]، وكما يقول تعالى: «ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون»[3].

وهناك الكثير مما قيل من أشعار تؤكد إيمانهم بالله وبأنه الخالق والرزاق، وبالجنة والنار، وبالعذاب والعقاب، وبأن الله هو الذي يرفع من يشاء ويذل من يشاء.

ولم تكن هذه المعتقدات قاصرة على العرب من اليهود أو المسيحين، وإنما كان المشركون أيضاً يؤمنون بالصفات الإلهية التي جاءت على ألسنتهم، ومما يؤكد ذلك أن قريشاً لم تكن تدين باليهودية أو المسيحية،

---

(١) قرآن كريم: سورة العنكبوت. الآية ٦٣.
(٢) قرآن كريم. سورة الزخرف. الآية ٨٧.
(٣) قرآن كريم. سورة العنكبوت. الآية ٦١.

ورغم ذلك فقد كان اسم والد النبي عليه الصلاة والسلام هو «عبد الله». ومن هذا نرى أن هذه المعتقدات الدينية التي شاعت في جزيرة العرب إنما كانت شائعة ضمن ما كان سائد من معتقدات دينية منذ عهد إبراهيم واسماعيل، وظل العرب يؤمنون بشئ ويكفرون بشئ حتى أشركوا بالله.

ولكن رغم إيمانهم بالله ومع شركهم، إلا أنهم كانوا ينكرون إرسال الرسل كما يقول الله تعالى: «وما منع الناس أن يؤمنوا بعد إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أَبَعَثَ الله بشراً رسولاً»[1]. كما يقوله الله تعالى في القرآن الكريم: «وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون. ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذن لخاسرون. أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون. هيهات هيهات لما توعدون. إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين. إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين»[2].

ومن هذا نرى أنهم كانوا يعتقدون بأنه من غير المعقول أن يكون النبي بشراً رسولاً، وكان عبدة الأصنام لا يعتقدون في غيرها شفيعاً ووسيلة منهم إلى الله، وكان المعترفون بالملائكة يريدون أن يرسل الله لهم ملكاً من السماء رسولاً.

كما عرف العرب عبادات أخرى، فقد كان للصابئين (عبدة النجوم) شأن كبير في شبه الجزيرة العربية. ولم يكن هؤلاء يعبدون النجوم في بادئ الأمر وإنما كانوا يعبدون الله ويعظمون النجوم فقط على أنها مظهر من مظاهر عظمة الخلق، ثم انحدرت العقيدة مع الزمن إلى الإيمان بالنجوم ذاتها على أنها آلهة، ثم اعتقد الناس في الحجارة التي سقطت من

---

(١) قرآن كريم. سورة الإسراء. الآية ٩٤.

(٢) قرآن كريم. سورة المؤمنون. الآية ٣٣ - ٣٨.

السماء على الأرض فقدسوها باعتبارها سقطت من النجوم التي يقدسونها إلى أن قدسوها لذاتها في النهاية.

كما عرفت عبادات أخرى بين العرب، فقد عبد بعضهم النار والجن، وكان منهم الدهريون، والثنويون، والزنادقة[1].

من هذا نرى أن العرب لم يكونوا على اتفاق على دين واحد فيما بينهم، فقد كانوا في شقاق دائم ونزاع سواء كان ذلك بين القبائل في أمور الحياة كما ذكرنا، أو بين اتباع كل معتقد من المعتقدات التي أشرنا إليها. فلم يتمسكوا بعقيدة إبراهيم وإسماعيل، كما لم يتمسكوا بما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام، «وقالت اليهود ليست النصارى على شئ، وقالت النصارى ليست اليهود على شئ»[2]. «وقالت اليهود عزير بن الله، وقالت النصارى المسيح بن الله»[3]. أما الوثنيون وغيرهم فقد ظلوا في عمايتهم وضلالهم يعبدون ما صنعت أيديهم، ويتعصب كل منهم لصنمه لا يصطفي غيره ولا يقدس إلا إياه، ولذلك كان العداء مستحكم وكانت الجزيرة العربية مسرحاً لحروب متوالية.

وفي الوقت الذي كانت فيه مكة مركزاً تجارياً ودينياً هاماً، حيث توجد الكعبة بيت الله الحرام الذي يحج إليه الناس من كل صوب، كما كانت مركزاً تجارياً هاماً يقصدها التجار ويقيمون بها الأسواق وخاصة في موسم الحج، وكان كبار أهلها تجاراً، فقد كانت مباءة فسق وفجور وانغماس في الملذات والشهوات رغم ما كان يتصف به العرب من صفات حميدة كما ذكرنا من قبل. فقد كانت القوافل التي تحمل إلى مكة

---

(١) الدهريون هم الذين لا يؤمنون بالآخرة ويرون بقاء الدهر إلى الأبد، والثنويون يرون أن الصناع إثنان، ففاعل الخير نور، وفاعل الشر ظلمة. والزنادقة من يضمرون الكفر ويخفونه بينما يظهرون الإيمان.

(٢) قرآن كريم. سورة البقرة. الآية - ١١٣.

(٣) قرآن كريم. سورة التوبة. الآية ٣٠.

البضائع النافعة كانت في الوقت نفسه تجلب إليها من العراق ومن بلاد الروم والشام الخمور والرقيق والجواري، فيفتن بهن الشباب، ويصبحن وسائل للضلال، وأسباباً للتحاسد والتباغض، كما لعب شرب الخمر، ولعب الميسر دوراً خطيراً في حياة أهل مكة. ولم تستطع اليهودية ولا النصرانية أن تجمع شملهم، وتؤثر في نفوسهم، وترفعهم إلى مستوى أخلاقياً أرفع من هذا، كما أدى الاختلاف بين القبائل إلى تفكك القومية وضعف الوحدة مما قوى من نفوذ الأكاسرة في الحيرة وما حولها، وظهر سلطان الروم في الشام وفي بلاد الغساسنة، ودخل الفرس اليمن، وظلت اليمن مسرحاً للنزاع والقتال بين يهود حمير، ونصارى الأحباس، ومجوس فارس.

وكانت بعض القبائل تعتمد على رعاية إحدى الدول الكبرى المعاصرة لها. فكان «بنو يربوع» يتفاخرون برعاية أمراء الحيرة لهم، ودخلت بعض قبائل البادية في رعاية دولة حمير باليمن، أما القبائل الأخرى فكانت العلاقات بينها تنحصر في عقد محالفات بينها وبينهم، فالمناذرة كانوا يقربونهم إليهم ليستعينوا بهم على الغساسنة، وكذلك كان يفعل هؤلاء للاستعانة بهم على المناذرة.

ومن هذا يبدو لنا مدى الفرقة والعداء وعدم الارتباط بين عرب شبه الجزيرة العربية فلم يكن هناك مايجمع بين هذه القبائل في كيان واحد قبيل الإسلام.

كما كانت هناك سوق عكاظ التي تقع في واد قرب الطائف تعقد في الأشهر الحرم، ويجتمع فيها العرب آمنين مطمئنين بلا خوف، فهناك اتفاق بين العرب جميعاً على هذه الأشهر الحرم واحترامهم الشديد لهذه الأشهر لتمر دون شجار أو حروب أو خوفاً من ثأر وذلك ليتم الحج وقضاء الحاجات في جو من الهدوء والأمن والاطمئنان. ولذلك كان العرب ينتظرون مقدم هذه السوق بشوق لقضاء حوائجهم، فهي بالإضافة لكونها

سوقاً للتجارة، فإنها كانت المنتدى الذي يتبايعون فيه ويتفاخرون ويتحاجون وينشدون أشعارهم، وفيها علقت القصائد السبع «المعلقات»، فقد كان من أخص خصائص سوق عكاظ أنها تعد مركزاً هاماً للأدب، ومازال الناس يذكرون هذا الأسم لارتباطه بالأدب، وبمكان لقاء بلغاء العرب الذين يتبارون في الشعر والخطب والأقوال العظيمة التي يتناقلها الجميع بعد انصرافهم من السوق، ولذلك كانت هذه من بين عوامل الرقي الثقافي وإثراء اللغة العربية التي أختارها الله تعالى لتكون لغة القرآن الكريم المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم.

كما كانت سوق عكاظ ميداناً سياسياً يناقشون فيه قضاياهم وخلافاتهم، والنظر في أمور الديانات المتعددة أحياناً أخرى حسماً للنزاع فيما بينهم.

وكان محمد صلى الله عليه وسلم يقصد هذه السوق بعد ظهور الإسلام لإعلان دعوته دون خوف من أن يتعرض للأذى أو الامتهان نظراً لقدسية عكاظ وأهميتها عندهم في أيام الأشهر الحرم، مما جعل سوق عكاظ تعد برلماناً للرأي والفكر والأدب والسياسية والفخر والصلح،كما كانت ميداناً للهو واللعب وسوقاً للتجارة.

وفي ذلك الوقت الذي بلغت فيه الأمور في جزيرة العرب أقصى حدود التطور والاستعداد نحو الغايات التي أقرها وتبناها الإسلام، كانت قريش قد حظيت بمكانة رفيعة جداً بين العرب، وكانت مكة بيتها الحرام هي مدينتهم المقدسة.

وقد كان بناء الكعبة واعتقاد العرب في إله إبراهيم وإسماعيل السبب الأساسي في إزدهار مكة والتفاف قبائل العرب حولها، بالإضافة إلى احترام أهلها باعتبارهم خدام البيت الحرام مما أدى إلى رفع منزلة قريش بين العرب أجمعين، فبالإضافة لكونهم سدنة البيت الحرام الذي يحج إليه

العرب في كل عام،فقد أصبحوا بفضل التجارة أثرياء لهم كلمة مسموعة واحترام ديني ودنيوي في قلوب العرب.

ومما لا شك فيه أن كل هذه الظروف التي مر بها العرب جعلتهم يتمتعون بنوع من الذكاء والفطنة والفراسة وصفاء الذهن وقوة الإدراك مما ساعدهم على النظر في مختلف المبادئ الدينية التي كان ينادي بها أصحاب الديانات المختلفة،وأن يوازنوا بينها ، وأن يدركوا ما تنطوي عليه من مفاهيم تقرب أو تبعد عقولهم، ولذلك ظلت جميع الحنيفية دين أبيهم إبراهيم الذي جاء محمد عليه الصلاة والسلام ليعيده إلى مكانته الأولى، ويبعد عنه ما شابه من شوائب لبعد عهدهم به.

ولا عجب أن يظهر في ظل هذه الظروف، وهذه البيئة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن كان العرب وقتها قد تهيأوا للخروج إلى العالم الفسيح ليمسكوا بمقاليد الأمور في العالم، ويوجهوا الحضارة الانسانية وجهة جديدة تتفق والدين الإسلامي.

ثانياً - انتشار الإسلام

١ - مهد الإسلام:

لقد كانت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة، فقد جاء بالإسلام والدنيا تعج بالشرور والآثام: من أصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وبنات موءودة، وأعراض مستباحة، وحقوق مهضومة، وطبقات من البشرية مستعبدة، فالضعيف مغتصب حقه، ومحروم من ثمرة جهده، مبغي عليه، مخفوض الرأس إلى غير ذلك من ألوان الجور والفساد. فمحا الإسلام الضلال، وأرسى قواعد العدل، وأصبح الناس بنعمة الله أخواناً.

وشبه الجزيرة العربية مهد الإسلام منطقة شاسعة المساحة، تتوزع فيها الأقاليم الطبيعية بين السهول والهضاب والجبال الوعرة كتلك التي في الغرب والجنوب، وفيها البحار الرملية الواسعة، والحرات البركانية المتضرسة، وفيها إلى جانب ذلك تباين في الظروف المناخية، وفيها كما ذكرنا تنافر وتناحر بين السكان، وتعدد في المعتقدات والاتجاهات ورغم ذلك فقد كتب للإسلام أن يكتسح هذه المنطقة الواسعة ويضم شتاتها، ويوحد ويؤلف بين قلوب أهلها ويجمعهم على كلمة سواء، وهدف واحد، فأخذوا على عاتقهم مسئولية الدعوة إلى ما جاورهم من أقطار.

وقد أختار الله سبحانه وتعالى الجزيرة العربية موطناً لبيته الكريم ومبعثاً للصفوة من رسله وأنبيائه، ومهبطاً للأديان السماوية الثلاثة الكبرى (اليهودية والمسيحية والإسلام)، واختار منها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، لتنطلق الدعوة إلى الإسلام من داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها مستفيدة من هذا الموقع. وكان لذلك دلالته وحكمته، فإقليم جنوب غرب آسيا كان موطناً للبشرية الأولى

ومنه انطلقت إلى جهات العالم المختلفة، كما أن شبه الجزيرة يشغل موقعاً وسطاً بين القارات والأقاليم المناخية والنباتية في العالم القديم، فإلى الشرق منه يقع الإقليم الموسمي بانتاجه المتميز، وفي الشمال الغربي يقع إقليم البحر المتوسط، الأمر الذي أدى إلى تباين في الانتاج، مما أدى إلى ضرورة قيام التبادل التجاري بينهما. كما أن هذا الجزء من العالم يحتل موقعاً وسطاً مما يسهل الانتشار منه في كل اتجاه وعنده تتقارب البحار. ولذلك كان على العابر أن يغير وسيلة النقل، وأن يقف عند الموانى ليلتمس المساعدة من أصحاب الإبل وربابنة القوافل، فضلاً عن أن سكان شواطئ شبه الجزيرة العربية كانوا أصحاب سفن ونقل بحري إلى ما وراء بحارهم، فقد اشتغلوا بالتجارة ينقلون السلع بين أهل المشارق والمغارب، وبين الجنوب ببحاره الدفيئة وسكان الشمال ببحاره المعتدلة أو الباردة، وكانت رحلات الشتاء والصيف التي ذكرها القرآن الكريم التي يحملون فيها السلع بين الشمال والجنوب، ومع تبادل السلع ونقلها كان تفاعل الأفكار والمعاني والقيم الانسانية على نحو تميز به هذا الإقليم بين أقاليم الأرض جميعها.

كما كان للظروف الطبيعية القاسية لشبه الجزيرة العربية دورها في الضغط على السكان للخروج منها في موجات متلاحقة من القبائل العربية قبل ظهور الإسلام هروباً من البيئة الصحراوية القاسية الفقيرة، متوجهة نحو الوديان والسهول الخصبة في العراق والشام ومصر حيث استقر بها المقام في هذه البلاد. وعندما جاء الإسلام إلى هذه البلاد كانت تلك القبائل العربية المهاجرة رصيداً وعوناً للدعوة إلى الإسلام بما لها من علاقات القربى والجوار مع أصولها من قبائل شبه الجزيرة العربية، فساعدت على انتشار الإسلام في تلك الجهات، وفي أطرافها، ثم انطلقت به إلى ما وراءها. وكانت الطرق التي سلكها هؤلاء من قبل وتمرسوا عليها خير مساعد أمام الدعاة والمجاهدين عند قيامهم بالعمل على انتشار الإسلام.

هذا بالإضافة إلى ما لموقع شبه الجزيرة من مزايا لإطلاله على كل اتجاه وتحكمه في معظم المسالك التي تربط بين الشرق والغرب كما ذكرنا من قبل.

وقد أضاف ظهور الإسلام أبعاداً جديدة لتحركات العرب التي كانت قبل الإسلام. فلم يعد الدافع لحركتهم اقتصادياً فقط بهدف الربح والنفع المادي، وإنما أصبح الدافع دينياً ينبع من منطق روحي تغذيه مثل عليا، وتجارة لن تبور ولا يخشون كسادها، تجارة تنجيهم من عذاب أليم، وتضمن لهم ربحاً أكيداً ذلك هو رضاء الله عنهم ثم فوزهم بالجنة.

والإسلام مطلوب أن ينتشر بين الناس جميعاً، فهو يدعو كل مسلم أن يتولى مسئولية نشره وإشاعته بين الناس، وتبليغ رسالته السمحة للناس، لكي يستظلوا بظلها.

وقد كان الإندفاع من شبه الجزيرة العربية المحدودة إلى خارجها إتجاهاً طبيعياً، فبعد أن تكونت الجماعة الإسلامية في قلب شبه الجزيرة من خلال مكة ويثرب، ثم بعد إسلام شبه الجزيرة كلها وولائها للدعوة الجديدة، كان طبيعياً أن يتجه الإسلام إلى خارجها، وساعده على ذلك القدرة على الحركة من حيث الوسيلة ومن حيث الدراية بالدروب والمسالك، ثم من حيث الدوافع الدينية إلى غير ذلك.

وقد أكد الدافع الديني القيمة العظيمة للانتفاع والإتصال بالعالم الخارجي،وكان دعماً لما جرت عليه العادة من حيث الحركة وممارسة الهجرة بقصد الاستيطان، أو الهجرة المؤقتة طلباً للرزق من الاشتغال بالتجارة والوساطة التجارية، كما كان للدافع الديني دوره الهام كحافز يبدو من خلال طواعية التجمع الكبير من العرب المسلمين الذين حملوا راية الإسلام.

وقد تميز انتشار الإسلام بسمتين مختلفتين: إحدهما نتيجة لتحركات نشطة منظمة تحملت أعباءها الجيوش المحاربة، في إطار خطط عسكرية

منظمة، وتوجيه مباشر من قبل قيادة الدولة الإسلامية. وقد كانت هذه التحركات تحمل طابع المبادرة بالقضاء على مدبري خطط العدوان للقضاء على الإسلام الوليد في شبه الجزيرة العربية أي الهجوم من أجل الدفاع، بالإضافة إلى تحمل مسئولية الدعوة لنشر الإسلام.

أما السمة الثانية لانتشار الإسلام فكانت تتمثل في توسع الإسلام ذاتياً، فهي نتيجة لتحركات تلقائية، يحفز إليها السعي لانتشار الإسلام وكان يدعو إليها ويتحمل مسئوليتها المسلمون من الدعاة والتجار وهم يمارسون تجارتهم. وقد حقق ذلك نجاحاً كبيراً، فقد واصل المسلمون المسيرة منطلقين إلى أصقاع جديدة، وبصورة متفرقة أشبه بجزر صغيرة وسط محيط من غير المسلمين بجانب التحرك النشط في مختلف الاتجاهات،سواء كان ذلك في التحركات النشطة التي تحملت مسئوليتها الجيوش المحاربة أو من خلال التوسع الذاتي الذي تحمل مسئوليته الدعاة والتجار والمهاجرون.

٢ - انتشار الإسلام في أفريقيا :

دخل الإسلام أفريقيا من شبه الجزيرة العربية المجاورة لها متبعاً أكثر من مدخل وأهم هذه المداخل هو المدخل الشمالي الشرقي البري، والمدخل الشرقي البحري، أو كما يطلق عليهما أحياناً تميزاً لوسيلة المواصلات الأساسية: الإسلام البري والإسلام البحري.

(أ) المدخل الشمالي الشرقي لأفريقيا :

دخل الإسلام البري من الشمال الشرقي إلى مصر من خلال جيش الفتح الإسلامي الذي قدم إلى مصر بقيادة عمرو بن العاص عام ٦٤٠م (٢٠هـ) إستجابة لأهلها من المسيحيين الذين كانوا يعانون من الإدارة الظالمة للرومان والمعاملة المجحفة من إخوانهم في الدين، والتعذيب والتفريق بين أصحاب المذاهب المسيحية المختلفة، وهذا ما جعلهم يتذمرون من حكم الرومان المسيحيين أمثالهم،ويسعون للخلاص منه، ولذلك رحبوا

بقدوم العرب المسلمين المختلفين عنهم في الدين، ولكنهم يتمتعون بالانسانية، ولا يمارسون أي ضغوط على ذوي الديانات الأخرى، فهم يتركون الممارسة الحرة للشعائر الدينية دون ضغط أو إرهاب تمشياً مع قول الله تعالى: «لا إكراه في الدين».

وبهذه المبادئ السامية والتسامح الديني وما يحمله ذلك من حرية وكرامة استطاع المسلمون مواصلة الكفاح ضد الرومان، واستطاع الإسلام أن يمد ظلاله على مناطق لم يصل إليها نفوذ الرومان، فتتابعت الهجرات العربية، واندمجت في السكان وأصبح المسلمون دعاة لدينهم، يستوي في ذلك المهاجرون وأهل الأرض، ينشرون الإسلام عبر الصحراء إلى النطاق الرعوي، ويحاولون التوغل به في الغابة الاستوائية متخذين طريقهم تجاه منابع النيل. وأقاموا باسم الإسلام دولاً ومعالم وحياة جديدة لها مقوماتها التي تميزها عن الأوضاع التقليدية السابقة. ورغم عدم تبعية هذا الوطن الإسلامي الكبير لسيادة سياسية واحدة، إلا أن المصدر الفكري الأصيل لهذه الدول كان الإسلام الذي جعل من أجزاء هذا الوطن قطاعات من حضارة عالمية واحدة، تشعر بالانتماء إلى منبع روحي واحد وهو الإسلام.

وقد استطاع السلام الإسلامي أن يحل محل القهر الروماني، فأخذت الإمبراطورية الرومانية في التدهور تحت وطأة الانحلال الداخلي والضغط الخارجي، وتدهورت وراءها مشاعل الحضارة الرومانية، وغرقت وراءها أوربا في ظلام دامس بفضل الدين الإسلامي الذي استجاب له أهل الأرض، وانفتحت له قلوبهم وعقولهم فاعتنقوه طواعية، وتعلموا لغته العربية التي هي لغة القرآن، رغم أن هذه البلاد كانت لها لغاتها العريقة، مما يدل على أن الإسلام استطاع أن يغزو العقول والقلوب قبل أن يغزو الأرض ويفتح المدن ويحمل السيف.

وكما ذكرنا من قبل كان العرب على صلة وثيقة بشرق أفريقيا

وشمالها الشرقي الذي كان يمثل الضفة الغربية للبحر الأحمر، وبذلك فهم جيران العرب لا يفصلهم سوى هذا الشريط الضيق الذي كان العرب يستغلونه في الدوران حول شبه الجزيرة العربية من أقصى الشرق في الخليج العربي إلى الساحل الأفريقي حاملين السلع بقصد التجارة إلى جانب الدعوات الروحية والدين.

وقد كانت أفريقيا قبل ظهور الإسلام من أول مصادر جلب الرقيق الأسود ،الذي نزل في شأنه الكثير من آيات القرآن الكريم التي تحث على إطلاق سراحهم وإعطائهم الحرية، وجعل ذلك مما يتقرب به الانسان إلى الله تعالى لنيل رضاه.

(ب) المدخل الشرقي لأفريقيا :

رغم الصلات القديمة بشرق وشمال شرق أفريقيا فإن الإسلام لم ينتشر فيهما بنفس السرعة ويحقق نفس النتائج التي تحققت في مصر وشمال أفريقيا. وحتى «أكسوم» تلك الدولة المسيحية الحبشية التي كثيراً ما كانت تغير على جنوب شبه الجزيرة العربية حتى ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام قد تركت في أمان عدة قرون أعقبت الإسلام.

وقد استفاد العرب المسلمون في القرن السابع من ضعف هذه المملكة المسيحية المؤقت، فاستولوا على ميناء مصوع والجزر المجاورة. ولكن الحبشة كما جاء على لسان اليعقوبي وابن حوقل كانت تسيطر على معظم ساحل البحر الأحمر المقابل لليمن، وقد امتد هذا التأثير حتى شواطئ خليج عدن، ولكن بعض التجار المسلمين استطاعوا الاستقرار في الأجزاء الساحلية وخاصة الموانى لممارسة تجارتهم.

وفي الواقع لم يكن المسلمون يعدون الحبشة أرضاً للجهاد نظراً لما يربطهم بها من صلات روحية ترجع إلى أيام البعثة المحمدية عندما اشتد أذى الكفار بالمسلمين وضاقت بهم الأرض فأمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى الحبشة، فهي بلاد مجاورة، ويحكمها النجاشي

صديق العرب الذي يدين بالمسيحية الدين السماوي، الذي استقبلهم بترحاب وآواهم وحماهم من الكفار الذين تعقبوهم بعد أن وجد في الدين الإسلامي الملامح الأصيلة للأديان السماوية، ولذلك لم ينس المسلمون هذا الصنيع الذي أنقذ بعض المجاهدين من المسلمين الأوائل، وشد من أذر المسلمين في أيامهم الأولى، ولذلك اعتبرت الحبشة صديقة الإسلام ولم تعلن أرضاً للجهاد.

ولم تقم أي مشاحنات بين المسلمين والمسيحيين في الحبشة لنحو سبعة قرون، فلم يكن هناك ما يدعو لمثل ذلك، كما كان الحال مع الصليبين الذين شكلوا تاريخ البحر الأبيض المتوسط. ولعل السبب في ذلك هو أن كنيسة الحبشة كانت تتبع الكنيسة المصرية والسورية التي تدين بالمذهب اليعقوبي،وبذلك استفادوا من التسوية التي عقدها قبط مصر مع العرب، فقد كان الأساقفة الأحباش خلال العصور الوسطى وحتى خلال الحروب الصليبية موجودون بالقاهرة، كما كان الكثيرون من الأحباش يتوقفون بالقاهرة للاحتفال بالصلاة والعبادة، فقد كان صلاح الدين الذي يعد العدو اللدود للصليبيين هو الذي أهدى كنيسة القدس للحبشة لتكون قبلة المسيحيين ومركزهم الديني.

ولكن تيار الهجرة العربية لم يكن يتجاوز سواحل البحر الأحمر بكثير إلا بعد ظهور الإسلام بفترة طويلة، فحتى القرن العاشر لم تكن هناك في الحبشة إلا أسر إسلامية قليلة العدد تقيم في المدن الساحلية إلى أن تأسست دولة عربية في المنطقة الساحلية أمكنها فصل الأراضي الساحلية عن مملكة الحبشة.

ومنذ ذلك الوقت نمت عدة دول إسلامية ابتداء من ميناء زيلع وفي اتجاه الشمال مع طريق التجارة الطبيعي «نهر هواسن» متتبعة إلى حد كبير طريق الخط الحديدي الحديث إلى أديس أبابا. وكان يقوم بحكم هذه الدول سلالة صومالية الأصل تعمل في تجارة الرقيق والعاج والذهب مع

الوثنيين والدول المسيحية. وكان من الطبيعي أن يمتد نشاط التبادل التجاري إلى السودان وأوغندا وكينيا، حيث كان النشاط الرئيسي لهذه البلاد هو التجارة.

وفي عام ١٣٠٠م قام أحد الدعاة ويدعى «أبا عبد الله محمداً» بدعوة هذه المملكة المسيحية إلى الإسلام وذلك عندما تمكن من تجميع نحو مائتي ألف مقاتل وهجم بهم في السنة التالية على حاكم «أمهرة» واشتبك معهم في معارك ضارية، ولكن الملك «سيف أرعد» استطاع التغلب على المسلمين لدرجة أنه أمر بإعدام من يرفض دخول المسيحية أو بنفيه خارج البلاد[١].

وفي نهاية القرن الرابع سادت البلاد حالة من القلق والاضطراب للانشغال بالحروب الداخلية مما مهد للقبائل العربية المختلفة التي استقرت على امتداد الساحل لأن يجعلوا من أنفسهم سادة على المنطقة الساحلية بأجمعها وطردوا الأحباش منها إلى الداخل.

ولكن هذا كله لم يكن يهدد المملكة المسيحية التي استردت سلطتها ونجحت في السيطرة على المنطقة والضغط على المسلمين. وكان نتيجة ذلك قيام المسلمين بثورة كبرى ترتب عليها مطاردتهم وسقوط مناطق نفوذهم تحت حكم الحبشة. ولكن قادة المسلمين استطاعوا بعد تراجعهم إلى اليمن من تجميع قواهم واسترداد بعض قواتهم وعادوا إلى الجزء الشرقي من الساحل الصومالي، وبدءوا في انشاء أول دولة إسلامية بين الحبشة والأطراف الجنوبية أطلقوا عليها «دولة عدل» معلنين الجهاد ضد الحبشة على أيدي قوة حقيقية منظمة.

وعندما وصل الأتراك العثمانيون إلى مصر بأسلحتهم النارية المختلفة،

---

(١) دولت صادق. شرق أفريقيا. دراسة في جغرافية الإسلام. المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، المجلد الرابع، الرياض: ١٩٧٩. ص ١٨.

استطاعوا الوصول إلى مواني البحر الأحمر في الجنوب وإلى بلاد العرب أيضاً، ووجدوا في دولة عدل مجمعاً إسلامياً مترابطاً مما شجعهم على التعاون مع «أحمد القرين» أمير عدل المسلم[1] الذي غزا الحبشة من عام ١٥٢١م إلى عام ١٥٤٣م بمساعدة كثير من زعماء الأحباش واتباعهم الذين هداهم الله إلى الإسلام. وكادت دولة عدل أن تقضي على الحبشة لولا تدخل البرتغاليين وقضائهم على أحمد القرين نفسه.

ورغم ذلك فإن الإسلام أحرز تقدماً خلال هذه الفترة، فقد كان الذين اعتنقوا الدين الإسلامي منتشرين في جميع أنحاء الحبشة ويؤلفون نحو ثلث السكان، وكان هؤلاء يتمتعون بالتفوق الأدبي والخلقي مما ساعدهم على النجاح في حياتهم وفي نشر دينهم وجذب الناس إلى هذا الدين، بل استطاعوا شغل بعض المناصب الهامة التي كانت تتطلب الأمانة والثقة والعلم،وهذا ما كان يتوفر لدى المسلمين. كما ساعدهم على ذلك إنحطاط رجال الكنيسة وما حدث بين زعماء الحبشة من منازعات.

ولذلك أحرز المسلمون تقدماً كبيراً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكان لنشاط التجار المسلمين دوراً هاماً في نشر الإسلام على نطاق واسع بعد أن عرفوا أن الإسلام لا يعرف التعصب أو العداء للمسيحية. وبذلك أصبح الدين الإسلامي راسخاً في الحبشة، كما أصبح للمسلمين نفوذ واسع في التجارة والمهن المختلفة، ولهم أملاك واسعة ويسيطرون على الكثير من المدن والأسواق الهامة ويتمتعون بنفوذ كبير وذلك بفضل إخلاص الدعاة من المسلمين وحماسهم.

كما قدم إلى شرق أفريقيا مجموعة من المسلمين من قرب البحرين في

---

(١) كان أحمد القرين ابن أحد القساوسة ولكنه أسلم وأصبح نصيراً للمسلمين وخطراً داهماً على المسيحيين، وكادت دولة العدل أن تقضي على دولة الحبشة، لولا تدخل البرتغاليين في آخر لحظة في عام ١٩٤٢، حيث تمكن الأحباش بمساعدة البرتغاليين من التغلب عليه وقتله في عام ١٩٤٣.

منتصف القرن العاشر وأسسوا مدينة «مقديشيو» التي أصبحت مركزاً لجميع عرب الساحل، وتغلغل هؤلاء إلى الداخل وانصهروا مع السكان الأصليين، إلى أن جاءت مجموعة أخرى من المسلمين من جنوب الخليج ينسب زعيمهم إلى أحد ملوك شيراز واستقروا على ساحل زنجبار هرباً من اضطهاد الفرس وأسسوا مدينة «كلوة» التي أصبحت تنافس مدينة مقديشيو.

وبذلك ظهرت مدن عربية إسلامية على الساحل الشرقي لأفريقيا تمتد من خليج عدن حتى مدار الجدي، تلك المنطقة التي كان يطلق عليها اسم «ساحل الزنج» بفضل الجهود الكبيرة للدعوة للإسلام إلى أن بلغ عدد المدن نحو أربعين مدينة شيدت بالأحجار، كما شيدوا مسجداً في جزيرة زنجبار، وكما استقرت جماعات إسلامية متحضرة على الساحل الصومالي الكيني التنجانيقي ثم شيدوا لهم بيوتاً وأصبح لهم نفوذهم.

وقد نشأت في وادي النيل مراكز للتجارة كان لها شأن عظيم في نشر الإسلام في شرق أفريقيا بصفة خاصة عبر الطرق التجارية التي تصل وادي النيل بشرق القارة.

(جـ) المدخل إلى وسط أفريقيا:

لقد دخل الإسلام السودان من الشرق نتيجة عبور عرب الجنوب إلى القرن الأفريقي والصومال، ثم منه إلى زنجبار (ساحل الزنج)، ومنه جنوباً على امتداد الساحل الشرقي الأفريقي في الزمبيزي ومدغشقر منذ القرن العاشر الميلادي، ولم يتقدموا جنوباً أكثر من ذلك إلا في القرن التاسع عشر الميلادي(١).

أما المحور النيلي الذي يبدأ من مصر فيعد أهم العوامل المؤثرة في

---

(١) سليمان خاطر. أثر الضوابط الجغرافية في انتشار الإسلام وتوزيع أقلياته. المؤتمر الجغرافي الإسلامي: الجزء الرابع. ص ٥٧.

انتشار الإسلام في القارة عبر الصحراء الشرقية إلى بلاد النوبة، ومنها جنوباً إلى السودان الشمالي، ثم إلى قلب السودان، حيث اندفع التيار الإسلامي إلى كردفان ودارفور في غربي السودان، ومنها غرباً حتى منطقة بحيرة تشاد، حيث النطاق الرعوي الكبير المتصل بغرب أفريقيا.

وقد لعب وادي النيل دوراً هاماً في انتشار الإسلام في أفريقيا الوسطى بصفة خاصة، فهو بحكم الموقع الجغرافي يشكل أكبر عمق إسلامي في قلب القارة. وقد وقف المد الجنوبي للإسلام عن التقدم عند بحر العرب ولم يصل إلى المنابع الاستوائية من هذا الاتجاه الشمالي الجنوبي لصعوبة الحركة في هذا الاتجاه.

(د) المدخل إلى شمال وشمال غرب أفريقيا:

أما في شمال وشمال غرب أفريقيا فقد سلك الإسلام المحور الساحلي الذي يبدأ من مصر إلى المغرب على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط ليغطي كل شمال أفريقيا خلال القرن العاشر الميلادي.

وقد كان الاندفاع الإسلامي نحو شواطئ البحر الأبيض المتوسط على صورة متصلة من النشاط والقوة، لم تتوقف إلا أمام العقبات المانعة التي استحال عليهم تخطيها، مما يدل على أن نشر الإسلام كان الداقع القوي للسيطرة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط والقبض على نواصيه من الشرق والغرب.

ولذلك فقد تحرك المسلمون عبر صحاري واسعة نحو برقة متعرضين لكثير من المخاطر حتى استولوا على تونس، ثم شقوا طريقهم في صبر واحتمال على مدى سبعين عاماً حتى وصلوا إلى سبته في عام ٧٠٩م، ثم عبروا إلى الاندلس حتى وصلوا إلى جبال البرانس، ثم ساروا بعدها حتى مصب نهر الرون، ولم تتوقف حركتهم في هذا الاتجاه إلا بعد هزيمة «بلاط الشهداء» فيما بين تور وبوايتيه عام ٧٣٢م، كما لم تنته سيطرة

المسلمين على الاندلس إلا في القرن الرابع عشر الميلادي حيث تحملوا أثناءها الكثير من الصعاب.

ومن المغرب اتخذ الإسلام طريقه جنوباً صوب السنغال وحتى ثنية النيجر، ثم اتخذ طرقاً رئيسية أخرى صوب الجنوب في الصحراء وما بعدها جنوباً في غرب أفريقيا ووسطها متخذاً أكثر من طريق مثل الطريق من تونس ومن ليبيا صوب تشاد ،ومن جنوب الجزائر إلى شمال نيجيريا. وبذلك توسع الإسلام في هذه المنطقة جنوب الصحراء الكبرى ولم تقف أمامه هذه الصحراء بقسوتها.

وقد حقق محور شمال أفريقيا نجاحاً كبيراً حيث فتح الطريق أمام الوصول إلى أوربا، فقد انتهى بالسيطرة على أسبانيا، ثم انطلق إلى مشارف فرنسا، وإلى السيطرة على بعض جزر البحر الأبيض المتوسط، كما اتجه جنوباً متخذاً من الدروب والمسالك طرقاً في مواجهة الظروف الطبيعية القاسية عبر الصحراء، كما اتخذ من وادي النيل كما ذكرنا طريقاً نحو النوبة جنوب مصر. فغطى المسلمون بذلك مساحة كبيرة شملت الصحراء الكبرى، وجبهة عريضة في جنوبها، تمتد من الغرب إلى الشرق، حيث تحققت للمسلمين فرصة استغلال موارد هذه المناطق والاستيطان بها، مما ساعد علي تقوية الصلات بين هذه المناطق وبقية دول العالم الإسلامي مما هيأ مناخاً طيباً لنشر الإسلام وإقامة جبهة متقدمة للتوغل جنوباً إلى قلب أفريقيا. وقد نجح فعلاً في إقامة مراكز لتوجيه التجارة العابرة والعمل بالوساطة التجارية كما قام بدور المراكز الأمامية لانتشار الإسلام.

٣ - انتشار الإسلام في آسيا :

(أ) دخول الإسلام في إيران وأفغانستان وما وراء النهر :

لقد كان هناك تحرك نشط للإسلام شاركت فيه الجيوش موجه نحو

الفرس والروم. وفي مواجهة الفرس كان الاتجاه شرقاً نحو إيران وأفغانستان وبلاد ما وراء النهر.

ففي إيران وأفغانستان انتشر الإسلام بصورة مذهلة رغم أن كل منهما تمتاز بوعورة شديدة في السطح، وظروف قاسية في المناخ. ففي إيران توجد مجموعة من السلاسل الجبلية الوعرة مثل جبال البرز التي تكثر بها الخوانق العميقة، ومنها جبال زاجروس التي عبرها المسلمون والتي تمثل حاجزاً جبلياً هائلاً يتألف من عدة سلاسل متعاقبة يتراوح عرضها بين ١٥٠ - ٣٠٠ كم، وتمتد من حدود الأناضول في الشمال حتى منطقة مكران وحدود باكستان، أي ما يزيد على نحو ٢٠٠٠كم، وفي جانبها المواجه للعراق تزخر بالخوانق العميقة والسطوح الصخرية الوعرة، ثم هناك المرتفعات الشرقية على الحدود مع أفغانستان، وبين كل هذه الجبال يقع قلب إيران الذي يتألف من هضبة شديدة الجفاف، تتكون من العديد من الأحواض المتفرقة التي يغلب على بعضها توسطها بالمستنقعات الملحية.

ولا تقل ظروف أفغانستان صعوبة وقسوة، فهناك جبال هندكوش والسلاسل المتفرعة منها، وهي تلي جبال الهملايا في الارتفاع، وقد يصل ارتفاع قممها إلى أكثر من ٨٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وتتميز بإقفارها ووحشتها ووعورة ممراتها. وهناك جبال سليمان التي تشكل في معظم أجزائها الحدود بين أفغانستان وباكستان، ويخترقها ممر خيبر الشهير. وهناك «هضبة البامير» التي تتوزع الآن بين الباكستان وأفغانستان والصين، وهي التي يطلق عليها «سقف العالم» لشدة ارتفاعها. كما يوجد في أفغانستان هضاب مقفرة وسهول صحراوية شديدة الجفاف مثل صحراء سيستان التي يطلقون عليها «صحراء الموت» لشدة جفافها وصعوبة عبورها لاختفاء كل وسائل الحياة في هذه الصحراء. وإلى جانب هذه الظروف القاسية توجد بعض السهول الخصبة التي يتركز فيها السكان مثل «وادي كابول» ووادي «هري رود» ووادي «هلمند».

مما سبق نرى أن جيوش المسلمين التي فتحت فارس وأفغانستان قادمة من العراق قد واجهت ظروفاً جغرافية صعبة بكل المقاييس، خاصة وأن ذلك كان في بداية الإسلام، وأول عهده بحروب الجبال المنظمة لدرجة أنه بعد أن عبر جيش سعد بن أبي وقاص نهر دجلة ووصل إلى جبال زاجروس ساور عمر بن الخطاب خليفة المسلمين وقتها شيء من الخوف إذا عبر المسلمون هذه الجبال. فقال رضي الله عنه: «وددت لو أن بيننا وبين العجم سداً، لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم، حسبنا من الريف السواد».

ولكن الله سبحانه وتعالى شد من أزر المسلمين فانتصروا على الفرس رغم ما قاموا به من حشد لجيوشهم في تلك الجبال، وبخاصة في وادي «نهر ديالي» الذي يهبط نحو العراق عند حصن منيع هو حصن «جلولاء» على طريق القوافل بين العراق وكرمنشاه، وأخذوا ينقضون على المسلمين من هذا الموقع المنيع، ودار قتال شديد رمياً بالنبل وطعناً بالرماح حتى تقصفت، ولكن هذه المعركة رغم صعوبتها انتهت بانتصار المسلمين. فوقف الفرس لهم مرة أخرى في قلب جبال زاجروس، وأشد أجزائها وعورة في موقع أكثر منعة من جلولاء هو «نهاوند». وفي هذه المنطقة الوعرة ذات الجبال الشاهقة والخوانق السحيقة والمناخ المختلف عما ألفه العرب نشبت المعركة الطاحنة بين الفرس والمسلمين التي كتب الله النصر فيها للمسلمين، ولذلك أطلق على انتصارهم فيها «فتح الفتوح» بعظم أهميتها، ثم توالت انتصاراتهم في اختراق الجبال في الجنوب عن طريق وادي نهر قارون نحو الأهواز وانتهى الأمر بأن تم فتح فارس للمسلمين.

ومن فارس تقدم المسلمون إلى أفغانستان في ظروف بالغة الصعوبة إلى أن وصلوا إلى قلب أفغانستان في عهد سيدنا عثمان بن عفان، واستولوا على كابول،وهرات، وبلخ، واستكمل بذلك فتح فارس وأفغانستان الذي استمر نحو ثلاثين عاماً.

وبعد الفتح في فارس وأفغانستان اتجه المسلمون إلى إقليم ما وراء النهر (نهر جيحون «أموداريا») الذي يكون خط الحدود بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي (قبل تفككه) مسافة طويلة، وهو إقليم فسيح يمتد من بحر قزوين ونهر الفولجا في الغرب إلى حدود منغوليا والصين الغربية في الشرق، وهو بذلك يضم التركستان بقسميها: الغربي الذي يضم الجمهوريات الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي سابقاً، والشرقي الذي يشمل ولاية سيكيانج في الصين، وهي مساحة هائلة تكاد تبلغ ثلاثة أمثال مساحة إيران وأفغانستان والباكستان مجتمعة. ورغم بعد هذا الإقليم بعداً كبيراً عن مهد الإسلام بنحو ثلاثة آلاف كيلو متراً، ورغم الظروف الطبيعية القاسية، فقد كتب الله للمسلمين النجاح في هذه الفتوحات في وقت مبكر من ظهور الإسلام، مما مهد السبيل لانتشار الدين الحنيف بين الناس حتى أنه ما كاد القرن الثاني للهجرة أن ينتهي حتى اكتسب إقليم ما وراء النهر طابعاً إسلامياً غاية في الوضوح. ولاشك أن في هذا معجزات سماوية لم تقف أمامها قسوة الظروف الطبيعية، ثم دلالة على الجهاد الصادق في سبيل الله الذي حقق للمجاهدين هذا الإبداع والتوفيق في فنون الحرب والقتال غير هيابين ولا وجلين، بل يسعون للاستشهاد في سبيل الله.

(ب) دخول الإسلام في الشام:

لقد كان هناك تحرك عسكري نشط موجه للروم شمالاً في الشام بعد أن تمكنوا من السيطرة على مصر وشمال أفريقيا. ولم تكن الظروف الطبيعية سهلة أيضاً في الشام، فهي تضم مناطق جبلية وعرة معقدة التضاريس وتخترقها أودية عميقة، ومناخها غير المناخ الذي ألفه العرب في شبه الجزيرة العربية. ففي هذه المنطقة مناخ إقليم البحر الأبيض المتوسط بخصائصه التي تختلف عن المناخ المألوف لديهم. وكان للروم السيطرة على البحر المتوسط الذي كان يطلق عليه بحر الروم الذي كان

لهم فيه أسطول بحري كبير يساعدهم في الحصول على العتاد والتموين من بلادهم الواسعة حول البحر المتوسط.

وقد كان النصر للمسلمين على الروم في موقعة «اليرموك»، تلك المعركة التي كانت القاضية على نفوذ الروم في الشام بعد أن قضي على نفوذهم في مصر وشمال أفريقيا. وفي هذا النصر لا شك مؤازرة من الله سبحانه وتعالى للمجاهدين في سبيله. فاليرموك رافد شرقي لنهر الأردن، ينبع من مرتفع في حوران،ويشق لنفسه خانقاً ضيقاً شديد التعرج في هضبة كلسية يغطيها البازلت، وقبل التقائه بنهر الأردن بنحو ثلاثين كيلو متراً يدور في شكل ثنية نهرية تلتف حول منطقة سهلية ليس لها سوى باب واحد من الجنوب. وقد عسكر الروم عند حافة الجانب الخارجي ذي الجرف المنحدر نحو النهر، أي نحو الجنوب، وكان من السهل بالنسبة للروم في هذا الموقع أن يرموا جيش المسلمين الرابط في الجنوب في قلب تلك الثنية النهرية، ثم يسهل عليهم بعد ذلك الهبوط من ذلك المنحدر. ومع ذلك فقد كتب الله النصر المؤزر للمسلمين فقد ألهمهم الله بأن يلتف بعضاً منهم خلف جيش الروم، وبذلك أحاط المسلمون بهم من كل جانب، فلم يتمكنوا من التقهقر إلى الخلف إذا أرادوا، فقد اندفع المجاهدون إليهم من الأمام وعجزوا عن العودة إلى الوراء، وبذلك كان النصر للمسلمين في هذه المعركة الفاصلة بتوفيق من الله كقوله تعالى: «إن ينصركم الله فلا غالب لكم».

٤ - انتشار الإسلام في أوربا :

دخل الإسلام إلى أوربا من أكثر من محور على الوجه التالي:

١ - **المحور الأول:** جاء من وسط آسيا بعد أن كان قد استقر في فارس والمناطق المتاخمة لها واتخذ طريقاً له شمال بحري قزوين والبحر الأسود متجهاً صوب أوربا. وكان هذا الطريق وعراً حيث واجه مقاومة كبيرة.

ولذلك لم يكن عن طريق الحرب وإنما كان عن طريق الدعاة، ولكنه رغم الصعوبات التي واجهها فقد حقق بعض النجاح من خلال هؤلاء الدعاة.

٢ - **المحور الثاني:** كان عن طريق الاندلس (أسبانيا) عندما فتحها المسلمون واستمروا فيها زمناً طويلاً وحققوا نجاحاً كبيراً على هذا المحور حيث امتد زحفهم شمالاً عبر البرانس صوب فرنسا. ولكن هذا التوسع واجه نكسة كبيرة نظراً للتمزق الذي أصاب المسلمين من جانب ولاتحاد الدول الأوربية ووقوفها أمام المد الإسلامي في أوربا بل والمساعدة على التخلص منه في أسبانيا. وقد نجحوا في ذلك.

٣ - **المحور الثالث:** كان عبر آسيا الصغرى (تركيا) إلى أوربا عبر شبه جزيرة البلقان. وقد حقق هذا المحور نجاحاً كبيراً وبخاصة إبان توسع الأمبراطوية العثمانية واتساع رقعة العالم الإسلامي. رغم المقاومة التي واجهها المسلمون عندما ضعفت الدولة العثمانية واستقلت بعض أجزائها نتيجة التآمر على هذه الدولة العظمى التي تحمل لواء الإسلام سواء كان من خارجها أو بالاشتراك مع بعض المناطق الخاضعة لسلطانها.

ولكن الإسلام رغم كل هذه الصعاب استطاع الصمود في شبه جزيرة البلقان، وها هي دولة ألبانيا المسلمة التي تعرضت لكثير من الصعاب إبان السيطرة الشيوعية أخذت مكانها بين دول العالم الإسلامي بعد انهيار الشيوعية بزعامة الاتحاد السوفيتي.

كما نشأت دولة «البوسنة والهرسك» كدولة مستقلة مسلمة بعد تفكك دولة يوغوسلافيا التي كانت تضم مسلمي البوسنة والهرسك كأقلية ضمن سكانها.

كما برز المسلمون كقوة في «كيسوفو» التي تضم نحو المليونين من المسلمين الذين استمروا ضمن الصرب التي نشأت على أنقاض يوغوسلافيا بعد تمزقها فأصبح المسلمون يشكلون قوة كبيرة في داخلها ومعظمهم من

الألبان. فبدأوا يطالبون بالاستقلال أملاً في تكوين دولة مستقلة مسلمة تنضم إلى بقية دول العالم الإسلامي.

هذا بالإضافة إلى الأقليات المسلمة في بقية دول البلقان، وبالإضافة إلى الأقليات الإسلامية المنتشرة في بقية الدول الأوربية التي انتشرت عن طريق الدعاة والهجرات الفردية إلى هذه الدول. وقد انتشر الإسلام في هذه الدول طواعية وعن قناعة بالدين الإسلامي الحنيف.

ومما كان له الأثر الكبير في سرعة انتشار الإسلام،أن الفتوح الإسلامية لم تكن تعني فرض الإسلام على شعوب جديدة، فلا إكراه في الدين، وإنما كان دورها دور البلاغ الذي جاء اعتناق الدين الإسلامي بعده بزمن قصير، فلم تكن غالبية السكان من المسلمين في الشام وشمال أفريقيا إلا بعد ظهور الإسلام بنحو قرنين من الزمان.

كما أن الإسلام مازال في التوسع في أوربا وفي العالم الجديد بشكل ملحوظ عن طريق الدعاة.

وهناك فرق كبير بين وسائل انتشار الإسلام، وانتشار المسيحية. فانتشار المسيحية كان يعتمد على منظمات التبشير، الذي يعد نشاطاً رئيسياً من نشاط الكنيسة، والذي يمتاز بالدأب والإلحاح، وبأنه يخضع لتنظيم مركزي محكم، ويوضح دور السيطرة الاستعمارية الأوربية في القرن التاسع عشر في إتاحة الفرصة للتبشير المسيحي لممارسة نشاطه في المستعمرات.

أما بالنسبة للإسلام فإن العامل الأساسي في انتشاره كان الاتصال العادي بين المسلمين وغير المسلمين،وذلك بالقدوة الحسنة والورع والتقوى والتسامح من خلال التعامل والاختلاط (الدين المعاملة) ، وبهذه الوسيلة انتشر الإسلام في مناطق واسعة كثيفة السكان تحف بالمحيط الهندي في الموانى التجارية على السواحل غير الإسلامية ثم تزاوجوا مع أهل هذه المناطق. وبمضي الزمن توسعت تجارتهم وتبعه اتساع في انتشار الإسلام

نحو الداخل، ومن هؤلاء معظم المسلمين في إندونيسيا وماليزيا وجنوب الفلبين والهند وسيلان (سيريلانكا) وجزر المالديف.

ومما ساعد على سرعة انتشار الإسلام أيضاً أن الدعوة للإسلام لم تكن حكراً على العرب، فقد أسهم في نشره أقوام عديدون، فقد أسهم الفرس والأفغان في نقله إلى ما وراء النهر، كما حمل أهل تركستان أنفسهم راية الدعوة إليه. وحدث نفس الشئ عندما تم إسلام الأتراك فقد تبنوا الدعوة للإسلام في المناطق المجاورة لهم في الأناضول، وحمل هؤلاء راية الإسلام إلى البلقان حتى الدانوب، وتكرر نفس الشئ في أفريقيا وفي الشرق الأقصى.

ومما ساعد أيضاً أن الإسلام لم يكن لفئة معينة من الناس وإنما كان للناس كافة مهما اختلفت لغاتهم وأجناسهم ومعتقداتهم. فقد وحد الإسلام بينهم جميعاً في اللغة العربية لغة القرآن، ودين واحد هو الدين الإسلامي.

كما كان للاقتناع بالدين الإسلامي دور كبير في انتشاره، ولا أدل على ذلك من لجوء مصر إلى المسلمين لحمايتهم من ظلم الرومان المسيحيين لما لمسوه من سماحة الإسلام وعدالته، فكان لهم نصيراً وعوناً ضد الظلم والطغيان. كما كان للفرس حضارتهم وقوتهم، وكان في أفريقيا الغربية أيضاً ممالك ونظم حكم قبل الإسلام ممثلة في «مملكة الماندنجو» الكبيرة التي كانت تمتد في سيراليون وما تبعها شرقاً ومثل مملكة «السونفاي» التي كانت أول من أسلم من النطاق السوداني في بداية القرن الخامس الهجري. وهذه الجهات كانت على اتصال بمنطقة البحر المتوسط وما وراءه منذ دخول الإبل إلى الصحراء الكبرى، وذلك قبل دخول الإسلام. وكانت المسيحية قد وصلت قبل ذلك إلى سواحل شمال أفريقيا وعرفها هؤلاء، ورغم ذلك لم تجد استجابة لديهم كالإسلام. وكما كان للفرس حضارتهم القديمة وكذلك أفغانستان التي كانت مهداً لحضارة

قديمة عاصرت الحضارة الفرعونية،حيث كانت أفغانستان تسمى «أريانا» وكلتاهمــا عرفتــا العديــد من الثقافــات الأجنبيــة (الإغريقيــة والهنديــة والصينية) والعقيدة البوذية،ورغم ذلك فقد اعتنقوا الدين الإسلامي الذي دخل إلى القلوب والعقول عن طواعية واقتناع.

وهذا ينفي ما يدعيه البعض من أن الإسلام دخل مناطق تعيش في عزلة لا تدري من أمرها شيئاً، وكانوا بذلك لقمة سائغة للمسلمين. فإن الإسلام لم يكن وليد سيطرة سياسية أو رهبة عسكرية، وحتى عندما كان المسلمون يسلكون طريق الحروب كما حدث مع الفرس والروم فإن ذلك كان هجوماً بقصد الدفاع ضد هؤلاء الذين كانوا يرون في الإسلام خطراً على نفوذهم في البداية، فكان لابد من ذلك حماية للإسلام من هؤلاء الذين يكيــدون له، ولكن بعــد دخــول الإســلام لهــذه المناطــق كانــوا أكبر دعــم للإسلام فيما بعد، وذلك بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان، وعرفوا عظمة الدين الإسلامي.

كما أن الإسلام حرص على أن يكون النمو الحضاري في إطار يتفق مع العقيدة، ولذلك فقد اهتم بالحضارات التي ورثها، فرعاها ونماها وشكلها بالصــورة التــي تقرهــا التقاليد والمثل العليا ولا تخالف العقيدة الدينية، وبذلك يكون الإسلام قد ربط بين الجانب المادي والجانب الروحي.

وقد استهدف الإسلام من الاحتكاك الحضــاري أن تتعايش الحضــارات بعد تنقيتها من كــل الشوائب ومظاهــر الإنحــراف بعــد صبغهــا بصبغــة الإسلام في إطار العالم الإسلامي. فالإسلام لم يكن يهدف إلى القضــاء على أية حضارة من الحضارات، فلكل حضارة حق الاحتفاظ بهويتها في إطار منطق سليم يمليه الإسلام،ولذلك كانت هناك حضارة إسلامية عربية، وحضارة إسلامية فارسية، وحضارة إسلامية تركية،وأخرى هندية ومصرية، مما يدل على قبــول الإســلام بمنطــق التنــوع الحضــاري فــي إطــار المفهــوم الإسلامي.

كما حرص الإسلام على أن يتمسك المسلمون بذاتهم في أوطانهم عندما احتفظ لهم بلغتهم وحضاراتهم، فقد أطلق العنان للاحتكاك المثمر بين الحضارات المختلفة في العالم الإسلامي، ثم بحضارات العالم كله. وكان الإسلام يسمح بالأخذ والعطاء بين الحضارات المختلفة في العالم الإسلامي وخارجه، بشرط أن يكون الأخذ من الحضارات غير الإسلامية خاضعاً للإيمان بالمثل العليا والتقاليد التي تتفق مع العقيدة الإسلامية، فكما أعطى الإسلام لأوربا أخذ من حضارات الإغريق والرومان والصين والهند، وكان في ذلك نمو رائع للحضارة الإسلامية التي تنهل من كل جانب، ثم تطوره في إطار العالم الإسلامي كله، حتى أصبحت الحضارة الإسلامية ذات نمط خاص وهوية مميزة، تقود التقدم الحضاري في العالم كله.

الفصل الثالث

البنية والتكوين الچيولوچي والمظاهر التضاريسية في دول العالم الإسلامي

أولاً: البنية والتكوين الچيولوچي

ثانياً: المظاهر التضاريسية

أولاً - البنية والتكوين الجيولوجي

تتكون معظم أراضي دول العالم الإسلامي من كتلة قارية أركية ذات صخور تأخذ شكل هضبة بلورية قديمة تمثل جزءاً من قارة «جندوانا» التي كانت تمتد من أمريكا الجنوبية غرباً حتى استراليا شرقاً. وبذلك فهي تضم معظم دول العالم الإسلامي بشقيه الأسيوي والأفريقي.

وكان يقع إلى الشمال من قارة جندوانا بحر قديم عظيم المساحة يطلق عليه بحر «تشيس Tethys» الذي كان يمتد من الغرب إلى الشرق، وإلى شماله كانت تقع قارة «أنجارا».

وخلال الأزمنة: الأول والثاني والثالث طغى بحر تثيس في فترات متعاقبة ومتباعدة على الجزء الشمالي من الكتلة القديمة فترتب على ذلك أن غطيت المناطق التي طغى عليها البحر بالصخور الرسوبية. ثم بدأت قارة جندوانا في التفتت في نهاية الزمن الثاني وبداية الزمن الثالث متخذة شكل كتل تفصل بينها مسطحات مائية تكونت نتيجة حركات عنيفة في القشرة الأرضية، وأخذ بحر تثيس في الانكماش إلى أن أخذ وضعه الحالي الممثل في البحر المتوسط.

ونتيجة لضغوط الحركات الأرضية العنيفة التي أصابت الهضبة القديمة، تكونت الالتواءات في الأجزاء ذات الصخور الرسوبية الحديثة مثل سلسلة جبال أطلس في شمال غرب أفريقيا، كما تكونت الانكسارات الأخدودية في الأجزاء الصلبة القديمة الممثلة في الأخدود الأفريقي العظيم الذي يبدأ من شمال سوريا ويضم وادي البقاع في لبنان ثم يمتد جنوباً في وادي الأردن والبحر الميت وخليج العقبة والبحر الأحمر ثم يمتد إلى الجنوب الغربي مكوناً بحيرة رودلف وبحيرة نياسا وبحيرة تنجانيقا، كما حدثت انكسارات على نطاق ضيق في قلب الصحراء الكبرى في أفريقيا. كما

صحب التكوينات الأخدودية فورانات بركانية غطت بعض أجزاء الهضبة بالصخور البركانية مثل هضبة أثيوبيا في أفريقيا وهضبة اليمن في جنوب غرب شبه جزيرة العرب.

وقد قامت عوامل التعرية بدور هام في تشكيل سطح هذه الهضبة عبر الأزمنة الچيولوچية المتعاقبة. فقد أزالت أجزاء من سطحها أدت إلى ظهور حافات صخرية في بعض الأجزاء،وهضاب مرتفعة في أجزاء أخرى. وتتكون هذه الكتلة القديمة من صخور نارية ومتحولة كالجرانيت والكوارتز والنيس والشست.

وتظهر بعض صخور هذه الكتلة القديمة في دول العالم الإسلامي في المناطق التالية:

١ - **هضبة الصحراء الكبرى في أفريقيا**: وتتكون من صخور نارية صلبة تكونت فوقها الإرسابات خلال الأزمنة الچيولوچية.وتظهر الصخور عارية وظاهرة على سطح الأرض في بعض المناطق على امتداد البحر الأحمر في مصر والسودان كما تظهر في كتلة العوينات التي تلتقي عندها حدود مصر والسودان وليبيا، وكما تتمثل في جنوب ليبيا في بعض أجزاء من تبستي، وفي كتلة الأحجار جنوب الجزائر وفي أقصى شمالها قرب عنابة، كما تظهر في المغرب في هضبة المزيتا المغربية الممتدة بين أطلس الوسطى وأطلس العظمى. ولكن معظم الصخور القديمة على السطح هنا نتيجة للنحت النهري كما هو الحال في وادي أم الربيع، وكما تظهر في نطاقات متفرقة في موريتانيا.

ورغم ظهور الصخور القديمة عارية في بعض المناطق فإن معظمها يختفي تحت إرسابات أحدث لأنها تكون الأساس لصخور رسوبية، وذلك لأن بحر تيثس كان يطغى على هوامش قارة جندوانا أحياناً ثم يتقهقر مرة أخرى كما ذكرنا. وفي فترة تقدمه يترك فوق هذا الأساس طبقات رسوبية.ونظراً لغنى البحر بالكائنات البحرية فإن جزءاً كبيراً من الرواسب

نتج عن الهياكل الجيرية الصلبة لهذه الكائنات التي تركت طبقات من الحجر الجيري والطباشيري في مساحات اسعة وإلى جانب هذه الصخور الجيرية يظهر الحجر الرملي في بعض المناطق.

والصخور المتحولة كالنيس والشست لا تنتمي كلها إلى الصخور الأصلية النارية، ولكن منها ما يرجع إلى صخور رسوبية سبق أن ترسبت في قيعان البحار القديمة ثم تحولت نتيجة الحركات الأرضية المتعددة فتحولت عن أصلها الرسوبي.

ونظراً لصلابة الصخور المكونة لهذه الهضبة فقد قاومت حركات الضغوط الجانبية، ولذلك لم تكن الالتواءات من ظاهراتها الرئيسية.

٢ - هضبة بلاد العرب: وتتكون هذه الهضبة من صخور نارية صلبة تنتمي إلى الزمن الأركي، وقد تراكم فوق هذه الهضبة ارسابات مختلفة تكونت عبر الأزمنة الجيولوجية الثلاثة (الأول والثاني والثالث).

وتظهر الصخور الأركية القديمة على سطح هذه الهضبة في الأجزاء الغربية من شبه الجزيرة العربية وجنوبي فلسطين والأردن. وقد استطاعت هذه الهضبة مقاومة الضغوط الجانبية والحركات الالتوائية، وإن كانت الرسوبيات التي تعلوها في أطرافها حدثت لها التواءات خفيفة نتج عنها أشكال قبابية كما في حقول شبه الجزيرة العربية، بينما تنتشر الطبقات الرسوبية فوقها في معظم الأحيان أفقية أو شبه أفقية(١). كما تأثرت بالحركات الأرضية التي أدت إلى تكوين ظاهرة الأخدود الأفريقي العظيم خلال عصر الميوسين الذي أشرنا إليه من قبل.

نطاق بحر تثيس القديم :

كان هذا البحر الذي يقع إلى الشمال من قارة جندوانا غنياً بالحياة البحرية. وكان يشغل المقر الكبير الذي يشغله البحر الأبيض المتوسط

---

(١) محمد عبد الغني سعودي. الوطن العربي. بيروت. ١٩٦٧. ص ٣٤.

حالياً بالإضافة إلى مساحات واسعة من تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان وشمال الهند.

وقد كان لهذا البحر دوره في اختفاء الصخور النارية القديمة تحت رواسبه التي أرسبها على هوامش قارة جندوانا نتيجة طغيانه ثم انحساره على فترات متعاقبة. فترسب على هذه الهوامش تكوينات من الحجر الجيري والطباشيري نتيجة الحياة البحرية التي كان بحر تثيس غني بها من خلال مياهه الدافئة وقتها التي ساعدت على زيادة هذه الحياة البحرية.

المنطقة الانتقالية:

وتضم هذه المنطقة هوامش الكتلة القديمة التي كانت تطل على الشواطئ الجنوبية لبحر تثيس الذي يمتد من شمال مصر إلى الجبل الأخضر في ليبيا والجزء الشمالي من من تونس والجزائر والمغرب في قارة أفريقيا، كما يضم في قارة آسيا الإسلامية كلاً من سوريا والعراق ولبنان وفلسطين.

وقد ظهر في هذا النطاق بعض الجبال الرسوبية المرتفعة خلال الأزمنة الجيولوجية المتعاقبة مثل مرتفعات تركيا وشمال العراق وسوريا ولبنان وإيران وباكستان وأفغانستان، كما تبدو هذه المرتفعات في عمان وفي جبال أطلس في المغرب.

ونظراً لارتباط المعادن الفلزية بالصخور النارية، فإن معظم المعادن والأملاح ترتبط بهذه الصخور النارية أو المتحولة عنها، حيث حدثت الغوالق التي أعطت فرصة لخروج صهير البراكين وتدفقه على الصخور الأخرى، فنتج عن ذلك تحول هذه الصخور إلى كثير من الأحجار الكريمة مثل الزبرجد والزمرد. كما ترتبط هذه الصخور القديمة بمعادن الذهب والفضة والنيكل والرصاص والقصدير والنحاس والكروم والحديد (الماجنتيت).

ويعد الجرانيت والنيس والشست والبازلت والديوريت من أهم الصخور القاعدية التي تنتمي لهذه الكتلة القديمة التي تتميز أيضاً بندرة الموارد المائية نظراً لطبيعتها الصماء التي لا تسمح بتسرب المياه، وإذا وجدت مياه جوفية في بعض المناطق فإنها تتميز بالعذوبة نظراً لقلة الأملاح المذابة فيها.

وإذا تتبعنا تطور التكوين الجيولوجي لسطح الأرض في دول العالم الإسلامي نتيجة الأحداث الجيولوجية التي مر بها عبر الأزمنة الجيولوجية المتعاقبة إلى أن اتخذ شكله الحالي فإننا سنوجزها فيما يلي:

الزمن الأول:

وتوجد تكوينات هذا الزمن في مساحات محدودة وخاصة في نصفه الأول (الكمبري والديڤوني). ولعل السبب في ذلك هو أن بحر تثيس في هذه الفترة كان محدوداً، وقد تكون تكوينات هذه الفترة قد طمرت تحت تكوينات أحدث. ولكن البحر لم يطغ كثيراً على الكتلة الأفريقية القديمة في هذه الفترة.

وفي النصف الأول من هذا الزمن(البرمي والترياسي)لا تظهر تكوينات لهما مما يدل على ارتفاع الأرض خلال هذين العصرين.

أما النصف الثاني من هذا الزمن فإن أبرز تكويناته هي الفحمية التي تتكون من صخور رملية تعلوها صخور جيرية، ثم رملية أخرى. وتظهر تكوينات هذا العصر في غرب شبه جزيرة سيناء وجنوب الجزائر وليبيا وشمالي تركيا وفي قازاخستان وقرغيزيا وطاجستان وموريتانيا وتنزانيا ونيجيريا والنيجر ومالي. وهذه جميعها ليست مساحات كبيرة بوجه عام. وهذا يفسر لنا فقر دول العالم الإسلامي في الفحم باستثناء كازاخستان وتركيا وقرغيزيا وطاجستان وبدرجة محدودة جداً في سيناء(جبل المغارة) في جمهورية مصر العربية.

الزمن الثاني:

وتنتشر تكوينات هذا الزمن انتشاراً واسعاً وخاصة تكوينات الجوراسي والكريتاسي التي تشكل قوساً ضخماً في شبه جزيرة العرب يمتد إلى بادية الشام. كما تظهر تكوينات هذا الزمن في مساحات واسعة من الصحراء الكبرى الأفريقية في مصر والسودان وليبيا، وتصل إلى أقصى امتداد لها جنوباً في السودان. كما تظهر في مناطق متفرقة في تونس والجزائر والمغرب. وهذا يدل على أن اليابس في هذه المرحلة كان يمر بمرحلة هبوط مما أدى إلى طغيان بحر تثيس على شمال أفريقيا الإسلامية وعلى شبه جزيرة العرب، وبذلك اتصل بالمحيط الهندي.

وتختلف التكوينات المختلفة عن هذا الزمن من عصر إلى عصر. فتكوينات العصر الأحدث أكثر انتشاراً من الأقدم. ولذلك نجد تكوينات الكريتاسي آخر عصور الزمن الثاني أكثر انتشاراً من الجوراسي. وتنقسم تكوينات عصر الكريتاسي إلى مجموعتين:(١)

١ - **مجموعة الصخور الرملية أو الخرسان النوبي:** وهذه تخلو من الحفريات، فقد تكونت خلال النصف الأول من هذا العصر. وتنتشر هذه التكوينات على نطاق واسع جنوبي كل من مصر وليبيا والجزائر وشمال السودان وتشاد ومالي والنيجر وشبه الجزيرة العربية وفلسطين ولبنان. وترجع هذه التكوينات إلى تفتت الصخور النارية بفعل عوامل التعرية التي أرسبت هذه المفتتات على شواطئ البحر الكريتاسي قليل العمق.

٢ - **مجموعة الصخور الجيرية:** وهذه عبارة عن تكوينات بحرية، ولذلك تكثر بها الحفريات البحرية، وهي تتكون من الحجر الجيري والطفل، وتمتد فوق الصخور الرملية التي تكونت في النصف الثاني من الكريتاسي. ويدل السمك الكبير لهذه التكوينات وغناها بالحفريات

---

(١) محمد عبد الغني سعودي. مرجع سابق ص ٣٦.

البحرية على أنها تكونت في قاع بحر عميق ثم ظهرت على السطح بعد انحسار مياه البحر ثم بدأت عوامل التعرية تعمل عملها في هذه التكوينات. وتوجد تكوينات هذا العصر في كل من: مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسنغال حيث توجد رواسب الفوسفات على نطاق واسع والتي هي من مخلفات الكريتاسي الأعلى مع أيوسين الزمن الثالث.

كما تحتوي تكوينات هذا العصر على مصائد البترول كما في شرقي شبه جزيرة العرب، وفي جنوبي ليبيا والجزائر. كما توجد تكوينات هذا العصر في شمال غربي نيجيريا وفي شبه جزيرة الملايو بماليزيا وغربي جزيرة بورنيو (كاليمنتان) باندونيسيا، وفي بروناي وجزر المالديف والقمر والرأس الأخضر.

وتحتوي تكوينات هذا العصر على خامات الحديد. كما تعد خزاناً ضخماً للمياه الجوفية حيث تساعد صخور الحجر الرملي على تسرب مياه المطر إلى أن تصل إلى الطبقات السفلى غير المسامية،ثم تنحدر مع الميل العام للطبقات لتظهر في المنخفضات التي تقابلها على هيئة عيون للمياه. ويرجع إليها مياه الواحات، كما في مصر وشبه جزيرة العرب.

الزمن الثالث:

مع بداية عصر الأيوسين تعرضت أجزاء واسعة من أراضي دول العالم الإسلامي لحركة هبوط حادة ترتب عليها طغيان البحر لمسافات كبيرة امتدت إلى جنوب شبه جزيرة العرب، كما شملت مساحات واسعة من مصر غرب نهر النيل بداية من درجة عرض ٢٣° شمالاً عند ثنية قنا جنوباً حتى رأس الدلتا شمالاً، كما يظهر بعض هذه التكوينات في ليبيا والجزائر وجنوب موريتانيا وفي أجزاء من السنغال وغمبيا وغربي العراق، ومنها أيضاً في تشاد والنيجر ومالي وفي نيجيريا وتركيا ووسط إيران وفي أذربيجان. ويختفي بعض هذه التكوينات تحت الأحدث منها.

وتتألف هذه التكوينات من الحجر الجيري والصلصال ويدل سمك

الطبقات (٧٠٠م) على طول فترة طغيان البحر التي امتدت حتى نهاية الأيوسين عندما بدأ اليابس في الارتفاع مرة أخرى وبدأت تنشط عملية إرساب في بحر تثيس يستدل عليها من ظهور تكوينات جيرية من تلك التي تتكون في أعماق بسيطة يمكن ملاحظتها في ليبيا ومصر وفي أجزاء من شبه جزيرة العرب وفي إيران.

وقد استمر ارتفاع اليابس في عصر الإليجوسين لدرجة أن البعض يرى أن منخفض بحر تثيس الذي كان يمتد من شمال أفريقيا إلى وسط آسيا انقسم إلى قسمين بظهور رصيف مرتفع في منطقة الخليج العربي. ثم استمرت حركات الهبوط والارتفاع في عصري الميوسين والبليوسين مما أدى إلى ظهور رواسبهما.

وقد ترتب على الحركات التكتونية التي ظهرت في هذين العصرين إتصال بين البحر الأحمر والمحيط الهندي عن طريق مضيق باب المندب، كما انفصلت مياه البحر الأبيض المتوسط عن البحر الأحمر في البلايوسين وتكون خليج السويس، وكما اتصل البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق بحر أيجه والمضايق التركية.

الزمن الرابع :

إن تكوينات هذا الزمن واسعة الإنتشار، وتظهر في معظم الدول الإسلامية، وتتمثل هذه التكوينات في الرواسب النهرية الحديثة المنتشرة في أودية الأنهار مثل نهر النيل في مصر والسودان ودجلة والفرات في العراق ونهر السند في الباكستان والجانج في بنجلاديش وفي حوض نهر النيجر.

كما تظهر آثار هذا الزمن في الكثبان الرملية كما في الصحراء الكبرى في مصر وليبيا والجزائر، وكما في شبه جزيرة المغرب، وكما في الرواسب التي تملأ الأودية الجافة، وفي الرواسب الساحلية والتكوينات المرجانية والمدرجات البحرية التي تمتد على شواطئ البحر الأحمر والمحيط الهندي.

ثانياً - المظاهر التضاريسية

تنعكس ظروف البنية والتكوين الچيولوچي التي أشرنا إليها على المظاهر التضاريسية في دول العالم الإسلامي. وقد كان لاتساع رقعة دول العالم الإسلامي ولطول الأزمنة التي مرت والتي كان لكل زمن منها بعصوره المختلفة بصماته على هذه الرقعة الواسعة أن تنوعت مظاهره التضاريسية وأخذت صوراً مختلفة (شكل ٣) فمنها الهضاب ومنها الجبال كما أن منها السهول والتي يختلف كل منها من جانب آخر من هضاب واسعة قديمة التكوين إلى أخرى أقل منها اتساعاً أو أحدث منها تكويناً، ومن سلاسل جبلية شاهقة الارتفاع إلى أخري أقل ارتفاعاً وحجماً، أو سهول تختلف من حيث الاتساع ومن حيث عوامل تكونها. وقد أتت عوامل التعرية بصورها المختلفة على كثير منها فغيرت من معالمها، فمنها القديم الذي اختفت معالمه متأثراً بعوامل التعرية طوال الأزمنة الچيولوچية، ومنها الحديث الذي يقف صامداً أمام عوامل التعرية تبعاً لقدم تكوينه الچيولوچي حيث الصخور النارية الصلبة،ومنها المناطق الشاطئية التي تلاطمت سواحلها مع مياه البحار وأبرزها بحر تثيس الذي تتابع طغيانه على اليابس ثم انحساره بعد ذلك وفي كل مرة كان يترك آثاره واضحة تمام الوضوح كما أشرنا إلى ذلك من قبل وفيما يلي سنتناول هذه المظاهر التضاريسية بصورها المختلفة التي أشرنا إليها.

١ - الهضاب:

(أ) هضبة الصحراء الكبرى الأفريقية:

وتعد هذه الهضبة من المظاهر التضاريسية المتميزة في دول العالم الإسلامي، فهي تعد أكبر هضابه مساحة بل تعد من أكبر هضاب العالم فهي تمتد من ساحل المحيط الأطلنطي غرباً حتى مرتفعات البحر الأحمر

شرقاً، كما تمتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً لمسافة نحو ٢٠٠٠ كم جنوباً[1]، ويتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠ - ١٤٩٣ متراً فوق مستوى سطح البحر، وينحدر سطحها بشكل عام من الجنوب إلى الشمال.

وتضم الصحراء الكبرى مجموعة من الأودية الجافة التي كانت تجري فيها المياه خلال عصر البلايوستوسين حينما كانت تسقط الأمطار بغزارة في العصر المطير في هذه المنطقة ولكنها الآن أصبحت جافة ومن هذه الوديان في مصر: وادي العلاقي ووادي حوف ووادي قنا، وفي ليبيا الوادي الفارغ والحفرة والأجيال وأودية الشاطئ، وفي المغرب أودية دراع وزير وغيز. كما تتميز هذه الهضبة بظاهرة الكثبان الرملية التي تغطي مساحات واسعة كما في بحر الرمال العظيم المغطى بالكثبان والذي يشغل مساحة تمتد لمسافة ٨٠٠ كم من واحة سيوه شمالاً إلى هضبة الجلف الكبير جنوباً في مصر، وبعرض نحو ٣٠٠كم، ويصل متوسط عمق رماله إلى نحو ٨٠ متراً. وتأخذ الكثبان الرملية في هذه المنطقة شكل سلاسل طولية تمتد في خطوط شمالية جنوبية أو شمالية غربية إلى جنوبية شرقية، وتتكون من مجموعة من الفرود يتراوح متوسط عرض الواحد منها بين ١ - ٨ كم.

كما تضم هذه الهضبة نطاقاً من الحافات المرتفعة التي تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي يقسم الهضبة إلى قسمين. وتتمثل هذه المرتفعات في جبل العوينات الذي يبلغ ارتفاعه نحو ١٩٣٢ متراً فوق مستوى سطح البحر، ومرتفعات دارفور التي تضم جبل «مرة» الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٥٠ متراً، ومرتفعات تبستي التي يصل ارتفاع بعض قممها إلى نحو ٣٤٠٠ متراً وهي قمة Emi Koussi وكتلة الأحجار التي

---

(١) محمد خميس الزوكة. جغرافية العالم الإسلامي. الإسكندرية. ١٩٩٧. ص ٥٩.

تصل قمتها إلى ٢٩١٨ متراً ارتفاعاً. وقد ظلت هذه المرتفعات تقاوم عوامل التعرية نظراً لقدم تكوينها الصخري الذي يرجع للزمن الچيولوچي الأول ثم تعرضت لحركات رافعة بينما ظلت صخور الحجر الرملي حولها محتفظة بمستواها.

وتضم هذه الهضبة مجموعة من الأحواض المنخفضة مثل وادي النيل ومنخفض القطارة في مصر، وحوض فزان في ليبيا، ومنخفض بسكرة جنوب الجزائر وحوض النيجر الأوسط، وحوض تاوديني في موريتانيا وحوض بحيرة تشاد. ويشغل هذه المنخفضات مجموعة من الواحات مثل واحات الخارجة والداخلة وسيوه والفرافرة في مصر، وجغبوب وجالو وأوجله وغدامس في ليبيا، وتوغورت وجورداية وأورجلا وعين صالح في الجزائر، وتافيللت في المغرب.

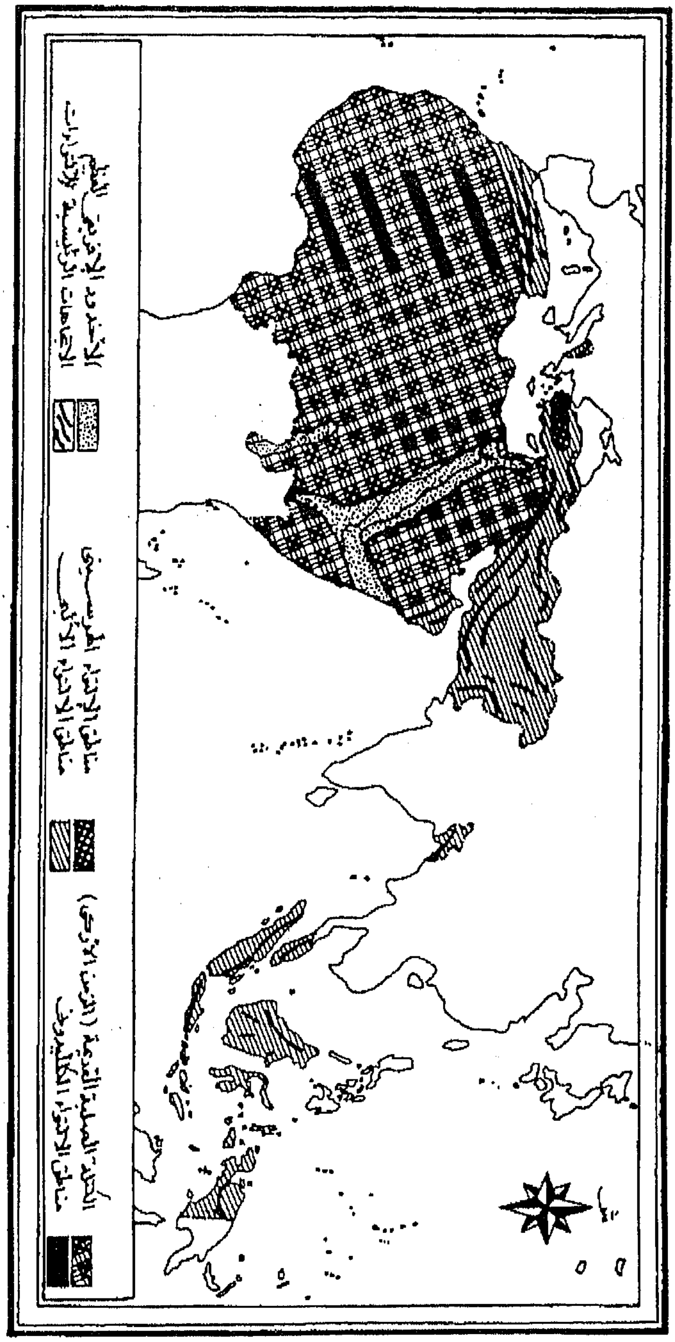
ورغم سيادة الرمال على معظم سطح هذه الهضبة، فإن بعضاً منها يغطى بالحصى في نطاقات متفرقة، وهي التي يطلق عليها اسم «السرير أو الرق» مثل سرير كالانشو في برقة بليبيا، وتنزروفت جنوب غرب الجزائر. وهذه المنطقة أزالت عوامل التعرية حبيباتها الدقيقة وأبقت على الحصى والحصباء وأصبحت عسيرة على سير الإبل.

كما تظهر على سطح هذه الهضبة بعض المساحات الصلبة التي يطلق عليها «الحمادة» وهي مساحات تظهر فيها الصخور الصلبة على السطح مثل «حمادة الحمراء» في ليبيا التي يبلغ اتساعها نحو مائة ألف كيلو متر مربع «وحمادة تادميت» في الجزائر.

(ب) هضبة البحيرات [1]:

تتميز هذه الهضبة بالارتفاع وبالتباين في هذا الارتفاع الذي يتروح بين ٩١٥ - ١٨٣٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، وذلك يرجع إلى

(١) ويطلق البعض عليها هضبة تنزانيا نظراً لوقوع معظمها في تنزانيا.



شكل (٣) بنية وتضاريس العالم الإسلامي

تعرضها لحركات الرفع المتتالية وإلى عوامل النحت التي لعبت دورها في تشكيل سطحها. وتأخذ حافات الهضبة الشرقية شكل مدرجات تنحدر تجاه الساحل.ويخترقها الأخدود الأفريقي العظيم بفرعيه الشرقي والغربي عند امتدادهما صوب الجنوب الغربي من نهاية البحر الأحمر.

وتضم هذه الهضبة مجموعة من المرتفعات البركانية مثل جبل كلمنجارو Kilimanjaro الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٤٥٧٠ متراً فوق سطح البحر (شمال شرقي تنزانيا) وقمة كيبو Kibo الذي يبلغ ارتفاعها نحو ٥٤٨٥ متراً والتي تعد أعلى قمة جبلية في قارة أفريقيا وقمة ماونزا Mawanza الذي يبلغ ارتفاعها نحو ٤٧٢٥ متراً فوق مستوى سطح البحر.

كما يوجد بهذه الهضبة جبل «ميرو Meru» الذي يقع في كينيا والذي يبلغ ارتفاعه نحو ٤١٧٥ متراً، وجبل «إلجن Eljen» الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٩٥٠ متراً، ويقع بين أوغندا وكينيا، ويضم مساحة واسعة حيث يصل طول قطره إلى نحو خمسين كيلو متراً. وهناك أيضاً جبل «كاديسمبي» الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٩٥٣ متراً فوق مستوى سطح البحر.

كما يوجد فوق الهضبة مرتفعات غير بركانية الأصل وهي مرتفعات روينزوري Ruwenzori على الحدود بين تنزانيا وأوغندا والتي تنحصر بين بحيرتي ألبرت وإدوارد، وتضم هذه المرتفعات قمة مرجريتا Marghereta الذي يبلغ ارتفاعها نحو ٤٦٧٠ متراً وقمة الكسندرا Alexandra الذي يبلغ ارتفاعها نحو ٤٦٦٧ متراً فوق مستوى سطح البحر.

ويرتبط بهذه الهضبة وجود خمس بحيرات ولذلك يطلق عليها هضبة البحيرات حيث تقع في منطقة يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ١١٠٠ متراً، ويتخللها بعض الارتفاعات التي تتجاوز ذلك. والبحيرات الخمس هي بحيرة ڤيكتوريا التي تبلغ مساحتها ٦٩ ألف كم٢ ،وبحيرة موبوتو بمساحة

قدرها ٥٣٠٠ كم٢ وبحيرة عيدي أمين بمساحة قدرها ٢٢٠٠ كم٢، وبحيرة چورچ التي تبلغ ٣٠٠ كم٢، وبحيرة كيوچا التي تبلغ مساحتها نحو ٧٥٠٠كم٢.

(جـ) هضاب غربي أفريقيا الإسلامية:

تتميز تضاريس غرب أفريقيا بالمظهر الهضبي الذي تسود فيه ظاهرة الجبال المتخلفة والقباب الجرانيتية التي أشرنا إليها من قبل. وأبرز هضاب غرب أفريقيا هضبة فوتا جالون التي يصل ارتفاعها إلى نحو ٩١٥ متراً، وتضم بعض القمم العالية مثل قمة «بنتيماني Bintemani» في سيراليون التي يصل ارتفاعها إلى نحو ١٩٥٠ متراً. وتمتد هضبة فوتا جالون في غينيا وغينيا بيساو وفي السنغال ومالي.

ويتراوح سطح هذه الهضبة بين الاستواء والوعورة الناتجة عن شدة التقطع النهري، فهي تعد من أهم خطوط تقسيم المياه في أفريقيا عموماً، إذ ينحدر على سفوحها الغربية أعداد كبيرة من الأنهار قصيرة المجرى وسريعة الجريان التي تتجه نحو الغرب لتصب في المحيط الأطلنطي مثل أنهار سانت بول وجيبا وكافالي وكنكورية، كما ينحدر على سفوح الهضبة الشمالية والشرقية أنهار أخرى تتميز بطول المجرى وبطء الجريان مثل أنهار: النيجر والسنغال وغمبيا التي تعد من أطول وأهم أنهار غرب أفريقيا.

كما توجد هضبة المزيتا المغربية التي تمتد بين أطلس العظمى وأطلس الوسطى، والحوض الأعلى والأوسط لوادي سيبو شمالاً، وساحل المحيط الأطلنطي في المنطقة الممتدة بين الرباط وموجادور وتمتد هذه الهضبة شرقاً في الجزائر في منطقة وهران. وهذه الهضبة عبارة عن حافة أركية قديمة تغطيها تكوينات رسوبية حديثة نتيجة عوامل التعرية، وتظهر صخورها القديمة عارية في نطاقات محدودة كما في وادي أم الربيع. ونظراً لصلابة تكوينات هذه الهضبة فقد قاومت الضغوط التي تعرضت لها خلال

المايوسين (الحركة الألبية) والتي ترتب عليها تكوين سلاسل أطلس، فقد كان لهذه الهضبة الصلبة دورها الهام في تحديد اتجاهات سلاسل جبال أطلس.

أما هضبة الشطوط التي تنحصر بين أطلس التل وأطلس الداخلية، فهي تتخذ شكل مثلث تقريباً، وتتصل بهضبة المزيتا عن طريق ممر «تازه»، وهي هضبة محدودة الارتفاع حيث يتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠، ٩٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر[١]، ويأخذ شكلها في الانخفاض والضيق كلما اتجهنا نحو الشرق، ولذلك فإن مستواها يقل عن مستوى المرتفعات التي تحفها، ولهذا فهي تعد منطقة صرف داخلي، وفيها تكونت مجموعة من البحيرات الملحية التي أطلق على كل بحيرة منها اسم «شط» ولذلك سميت بهضبة الشطوط.

وهناك هضبة «جوس» إبرز الهضاب الممتدة شمالي نيجيريا وأعلاها منسوباً حيث يبلغ أعلى ارتفاع فيها نحو ١٥٢٥ متراً فوق مستوى سطح البحر، وتنحدر سفوح هذه الهضبة في شكل حواف متدرجة صوب الغرب والجنوب، كما تشكل خطاً لتقسيم المياه بين حوضي نهر النيجر وبحيرة تشاد. وتضم هذه الهضبة مرتفعات بركانية بفوهاتها التي يشغل بعضها بحيرات صغيرة نسبياً.

وفيما بين مرتفعات شرق نيجيريا وهضبة جوس شرقاً وهضة فوتا جالون ومرتفعات غينيا غرباً توجد منطقة منخفضة نسبياً، ويمتد بها حوض نهر الفولتا الواسع، كما تتميز بوجود عدة بقايا هضبية ترتفع إلى نحو ٦١٠ متراً،وإلى الجنوب يوجد سهل ساحلي ضيق يتميز بوجود بعض البحيرات الساحلية والحواجز الرملية الممتدة من جزيرة شربرو Sherbro في سيراليون حتى دلتا نهر النيجر في الشرق[٢].

---

(١) محمد عبد الغني سعودي. مرجع سابق. ص ٤٨.
(٢) فتحي محمد أبو عيانة. جغرافية أفريقيا. بيروت، ١٩٨٢. ص ٢٢١.

(د) هضبة شبه الجزيرة العربية:

تتميز هذه الهضبة الواسعة المساحة بوحدتها من حيث البناء الجيولوچي والأصل، فهي تتكون من كتلة كبيرة من الصخور النارية القديمة والمتحولة التي كانت جزءاً من قارة جندوانا القديمة، وقد طمرت هذه التكوينات القديمة برواسب أحدث منها في مناطق متعددة، ولكنها تظهر على السطح في منطقة الدرع العربي. وتمتد هذه الهضبة بين مرتفعات طوروس في الشمال وبحر العرب في الجنوب، ومن مرتفعات البحر الأحمر في الغرب إلى ساحل الخليج العربي ومرتفعات عمان في الشرق.

كما ينحدر سطح هذه الهضبة بالتدريج من الجنوب والغرب في اتجاه الشمال والشمال الشرقي، وتبلغ أقصى ارتفاع لها في الجنوب الغربي في اليمن حيث ترتفع الهضبة ارتفاعاً فجائياً من ساحل البحر الأحمر إلى منسوب يتراوح بين ١٢٢٠-٢٤٤٠ متراً تاركة سهلاً ساحلياً ضيقاً لا يتجاوز ٥٠كم.

وقد تعرضت هذه الهضبة العظيمة المساحة للحركات التكتونية ولعوامل التعرية على امتداد الأزمنة الچيولوچية مما أدى إلى تسوية سطوح بعض المناطق وتحويلها إلى سهول تحاتية، كما تكونت مجموعة من الهضاب تتخللها بعض الأحواض والأودية والحافات[(١)] ومن هذه الهضاب: هضبة بادية الشام وهضبة نجد وهضبة حضرموت.

وهضبة بادية الشام تنحصر بين مرتفعات طوروس وكردستان في الشمال وصحراء النفود في الجنوب. وهي هضبة ذات سطح مستو يغطى بعضها بالحشائش الفقيرة، بينما تغطى الرمال البعض الآخر الذي يظهر في شكل صحراء قاحلة، وينحدر سطح هذه الهضبة تدريجياً نحو الشرق في اتجاه منخفض نهر الفرات. ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة نحو

---

(١) محمد خميس الزوكة. مرجع سابق. ص ٨٨.

٦٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر باستثناء بعض الكتل الجبلية الأكثر ارتفاعاً مثل جبل الدروز جنوب سوريا الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٢٠٠٠ متراً، وجبل الشعر الذي يبلغ ارتفاعه نحو١٢٧٧متراً، والبويضة (١٣٢٥ متراً) الواقعان شرقي حمص، وجبل سنجار(١٤٥٤ متراً) الذي يقع شمال العراق.

أما هضبة نجد فتنحصر بين صحراء النفود في الشمال وصحراء الربع الخالي في الجنوب، وبين جبال عسير والحجاز في الغرب وصحراء الدهناء في الشرق، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ٥٠٠ - ٩٠٠ متراً، وتنحدر بصفة عامة من مرتفعات عسير والحجاز في الغرب نحو الشرق صوب الخليج العربي والشمال الشرقي صوب سهول الدجلة والفرات.

أما هضبة حضرموت فهي عبارة عن هضبة التوائية تتألف من ثنيتين محدبتين تتخللهما ثنية مقعرة يشغلها وادي حضرموت، وتمتد هذه الهضبة بين صحراء الربع الخالي شمالاً وساحل بحر العرب جنوباً، وبها أعلى منسوب في شبه جزيرة العرب حيث يبلغ أقصى ارتفاع بها نحو ١٨٣٠ متراً فوق مستوى سطح البحر.

وكما ذكرنا فإن هضبة شبه جزيرة العرب تضم مجموعة من الأحواض المنخفضة التي ملئت بالإرسابات الرملية وتظهر على شكل صحاري عظيمة الاتساع مثل صحراء النفود التي تفصل بين هضبة بادية الشام في الشمال وهضبة نجد في الجنوب، ويبلغ امتدادها من الشرق إلى الغرب نحو ٦٠٠ كيلو متراً، ومن الشمال إلى الجنوب نحو ٢٥٠ كيلو متراً. كما تضم الهضبة صحراء الدهناء التي تفصل بين هضبة نجد في الغرب وساحل الخليج العربي في الشرق حيث تمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة ١٣٠٠ كيلو متراً بينما يتراوح عرضها من الشرق إلى الغرب بين ٢٥ - ٨٠ كيلو متراً.

وهناك صحراء الربع الخالي التي تفصل بين هضبة نجد في الشمال

وهضبة حضرموت في الجنوب. وهذه الهضبة تشغل حيزاً كبيراً في شبه جزيرة العرب يصل إلى نحو ٦٠٠ ألف كم٢ ويشكل نحو ٢٥٪ من مساحة شبه جزيرة العرب. وهو يشكل أكبر منطقة تغطى بالرمال بشكل متصل في العالم.

وتظهر رمال الربع الخالي في صور مختلفة، فبعضها مقوس وبعضها قبابي والآخر طولي ويسمى بالعروق.

وقد تأثرت هضبة شبه جزيرة العرب بالتعرية المائية خلال العصور المطيرة وكان لذلك أثره في تقطع سطحها بعدد من الأودية التي تتميز بالجفاف في الوقت الحاضر مثل وديان الرملة والتيماء وحنيفة وسرحان والباطن والدواسر وحمص وبيشه والسليل وحضرموت.

أما الحافات التي تظهر في هضبة شبه جزيرة العرب فتتمثل في جبال طويق الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٩١٥ متراً فوق مستوى سطح البحر. وهذه الجبال تظهر في شكل سلسلة تمتد على شكل قوس طوله نحو ٨٠٠ كيلو متراً،وتنحدر نحو الشرق تدريجياً.ويعترض هذه الجبال بعض الصدوع(١). وقد تكونت هذه الحافة بفعل عوامل التعرية المستمرة للتكوينات الرسوبية التي كانت أفقية في البداية ثم أصبحت تميل نحو الشرق حالياً. وترتفع سلسلة جبال طويق عن الأرض المحيطة بنحو ٢٥٠ متراً.

(هـ) هضبة الأناضول:

تقع هذه الهضبة في تركيا وهي تتألف من عدة هضاب داخلية تمزقت بسبب عوامل التعرية المائية من مجاري الأنهار التي تأتي من المرتفعات الجبلية المحيطة بالهضبة المتمثلة في مرتفعات بنطس في الشمال وطوروس في الجنوب وهضبة أرمينيا الأكثر ارتفاعاً في الشرق، كما تنحدر من الغرب والشمال الغربي حيث توجد المسطحات المائية المثلة في مضيقي

---

(١) حسين حمزة بندقجي. جغرافية المملكة العربية السعودية. القاهرة. ١٩٧٧. ص ٧١.

البسفور والدردنيل وبحر مرمرة، وبحر إيجة، ولذلك فهي تأخذ شكل حوض بحكم هذا الموقع. ويتراوح منسوب هضبة الأناضول بين ٦١٠ - ١٢٢٠ متراً فوق مستوى سطح البحر.

وقد كان للحركات التكتونية أثرها في هضبة الأناضول، فقد ترتب عليها هبوط سطح الأرض في غرب الهضبة وتكون بحر إيجة، ويبدو ذلك من ظهور بقايا بعض الكتل الجبلية ظاهرة أمام الساحل في شكل جزر صخرية مثل جزر إمبروز ويوزكادا في بحر إيجة، ومثل جزر مرمرة وبويوكادا وهيبلىيادا في بحر مرمرة، ولذلك كان ميل الهضبة في الجزء الغربي منها صوب الغرب لتصب الأنهار في المسطحات المائية التي أشرنا إليها مثل أنهار كيرمستي ومندرس وسيماف.

وقد ترتب على تقطع الهضبة ظهور نطاقات منخفضة المنسوب بين التلال المرتفعة على سطح الهضبة كونت تجمعات مائية أخذت شكل مستنقعات وبحيرات مثل بحيرة «توز» التي تبلغ مساحتها نحو ١٦٢٠ كم٢.

أما الجزء الشرقي من الهضبة فيتميز بشدة التضرس وذلك لأن سلسلة جبال طوروس تغير اتجاهها عند رأس خليج الإسكندرونة نحو الشمال الشرقي متأثرة بكتلة شبه الجزيرة العربية القديمة شديدة الصلابة في الجنوب. وقد كان لذلك أثره في أن يضيق سطح الهضبة في الشرق، وفي تميز الجزء الشرقي بالوعورة وخصوصاً عند التقاء سلسلتي طوروس وبنطس شرقي الهضبة، وحيث توجد هضبة أرمينيا. ولذلك يعد الجزء الشرقي منطقة تقسيم المياه وتوزيعها. فمنها تنبع بعض الروافد العليا لنهر أراكس Araks الذي يصب في بحر قزوين،ومنها الروافد العليا لنهري الدجلة والفرات المتجهين جنوباً، ونهري أراس المتجه جنوب الشرق، وكورا المتجه صوب الشمال، كما توجد بحيرة «ڤان Van » في شرقي الهضبة التي تعد من أكبر البحيرات التركية (٣٧٦٣كم٢)، كما تتميز بارتفاع منسوبها (١٧٠٠ متر) فوق مستوى سطح البحر.

(و) هضبة إيران:

تمثل هذه الهضبة نحو ٥٠٪ من مساحة إيران، وتضم عدداً من الأحواض المغلقة ذات التصريف الداخلي، وقد كان يشغل قيعان هذه الأحواض بحيرات قديمة ترجع إلى أواخر الزمن الچيولوچي الثالث، ثم تركت هذه البحيرات رواسب طميية بعد جفافها فتحولت إلى صحاري حارة جافة التي تخلو من الحياة.

وتضم هذه الهضبة بعض المستنقعات الملحية التي تعرف باسم «الكافير Kavir» وتشغل نحو ٢٥٪ من مساحة الهضبة، أما باقي الهضبة فتتكون من أراضي رملية وصخرية.

(ز) هضبة بلوخستان:

وتوجد هذه الهضبة في غربي باكستان بين مرتفعات سليمان في الشرق ومرتفعات مكران في الجنوب، ويتراوح ارتفاعها بين ٥٥٠ - ٨٢٥ متراً فوق مستوى سطح البحر. وتتميز هذه الهضبة بالجفاف الشديد والوعورة وشدة التضرس وجزء كبير منها مغطى بالرمال، ويخترقها ممر «بولان» الذي يربط بين باكستان وأفغانستان.

ونظراً لتعدد المجاري المائية التي تنحدر صوب الهضبة من المرتفعات التي تحدها من الشرق والجنوب فقد تقطع سطح الهضبة إلى عدد من الهضيبات الصغيرة.

٢ - المرتفعات الجبلية:

تظهر في دول العالم الإسلامي مجموعة من الجبال تشكل مظهراً واضحاً من مظاهره التضاريسية كما لعبت دوراً هاماً في ظروفه المناخية وحياته البشرية التي من أبرزها:

(أ) سلسلة جبال أطلس:

وتقع في المغرب العربي وهي جبال التوائية حديثة التكوين تمتد من نهر

مولوية غرباً حتى الرأس الأبيض شرقاً موازية لساحل البحر المتوسط،ويقع بينها وبين البحر الأبيض المتوسط سهل ساحلي ضيق.

وتتألف سلسلة جبال أطلس من أطلس التل، وهي عبارة عن عدة سلاسل تمتد موازية للبحر المتوسط وتنحدر إليه في شكل مدرجات، وكثيراً ما تشرف على البحر مباشرة. وتنتهي هذه السلسلة عند رأس «بون». وتعرف في تونس باسم «الدورسال» وتعد عمود تونس الفقري حيث تبلغ أقصى ارتفاع لها في جبل «الشعبيني» على حدودها مع الجزائر، ويصل الارتفاع إلى نحو ٤٠٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، وفي أقصى الغرب تنحني نحو الشمال مكونة أطلس الريف التي تمتد في شكل قوس فيما بين مضيق جبل طارق ونهر مولوية، وهي امتداد لجبال سيرانيڤادا في أسبانيا.

أما أطلس الجنوبية فهي أكثر ارتفاعاً من أطلس التل،وهذه المرتفعات تنقسم إلى:

- أطلس الوسطى التي يفصل بينها وبين جبال الريف ممر «تازا».
- أطلس العظمى التي تمتد من رأس أغادير على المحيط الأطلسي في اتجاه شمالي شرقي.
- أطلس الداخلية التي تمتد من مدينة «إفني» على ساحل المحيط الأطلنطي إلى الشمال الشرقي.
- أطلس الصحراء التي تعد امتداداً للمرتفعات السابقة في الجزائر.

وتضم جبال أطلس عدة هضاب أشرنا إليها من قبل والتي من أهمها: هضبة المزيتا وهضبة الشطوط.

وهناك توجد مرتفعات الأحجار في الهضبة الكبرى الأفريقية التي أشرنا إليها من قبل، وهي تتكون من صخور نارية ومتحولة تغطى بصخور بركانية تحتل قمتها، وتمتد مرتفعات الأحجار نحو الجنوب

الشرقي حتى مرتفعات تبستي التي هي من نفس تكوين الأحجار، والتي يصل ارتفاع قمتها البركانية إلى نحو ٣٤٠٠ متراً فوق سطح البحر.

ويوجد في شمال هضبة الصحراء الكبرى مرتفعات الجبل الأخضر في برقة بليبيا الذي يبلغ ارتفاعها نحو الألف متر فوق مستوى سطح البحر، والذي يمتد على هيئة شبه جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ولا يترك سهلاً ساحلياً إلا في بنغازي وإجدابية.

(ب) سلسلة جبال البحر الأحمر:

هذه السلسلة عبارة عن جبال انكسارية ترتبت على الانكسار الذي أدى إلى تكوين الأخدود الأفريقي العظيم الذي أشرنا إليه من قبل، والذي نتج عنه هذه السلسلة على جانبي الأخدود الممثلة في:

١ - **السلسلة الغربية للبحر الأحمر:** وهذه تطل على البحر الأحمر شرقي مصر والسودان وتتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي عند هضبة إثيوبيا، وتتكون من صخور نارية ومتحولة. وقد تمكنت هذه الجبال نظراً لصلابة صخورها من مقاومة عوامل التعرية المختلفة على امتداد العصور الجيولوجية، ولذلك ظلت محافظة على ارتفاعها الذي يتراوح ما بين ٧٩٣ - ١٠٠٠ متراً فوق سطح البحر. وهذه السلسلة تتكون من مجموعة من الكتل الجبلية المنفصلة التي تمتد بين هضبتي الجلالة البحرية والجلالة القبلية اللتان يفصل بينهما وادي عربة في الشمال إلى منطقة كارورا السودانية قرب حدود السودان مع إثيوبيا في الجنوب. ومن بين هذ الجبال ما يتجاوز ارتفاعه الألفي متر مثل جبل «الشايب» في مصر (٢١٨٥ متراً) وجبل «أودا» في السودان (٢٢٢٢ متراً)، وجبل «إربا» (٢٢٢٠ متراً)، وفي سيناء جبل «سانت كاترين» (٢٦٤٢ متر) وجبل «أم شومر» (٢٥٩٠ متراً):

وتنحدر هذه الجبال نحو البحر الأحمر بشكل فجائي بينما تنحدر تدريجياً في اتجاه الغرب نحو وادي النيل، وتحصر بينها وبين البحر

الأحمر سهلاً ساحلياً ضيقاً يتراوح عرضه بين ٨ - ٥٥ كم، كما تنحدر من هذه المرتفعات صوب البحر الأحمر مجموعة من الأودية التي تكونت بفعل مياه السيول القديمة مثل أودية: دبور وغدير والجمال ورحبة وشاب ودعيب، وكذلك ينحدر منها بعض الأودية نحو الغرب لتنتهي في وادي النيل مثل:وادي حوف، وادي قنا، وادي العلاقي، وادي الحمامات، وادي خريط، وادي أسيوط، وادي طرفة.

٢ - **المرتفعات الشرقية للبحر الأحمر:** وهذه تمثل جزءاً من الحافة الشرقية للأخدود الأفريقي العظيم الذي يشغله البحر الأحمر، ويضم مرتفعات الحجاز وعسير واليمن، وهي تتكون من صخور نارية ومتحولة يتخللها طفوح بركانية تسير في هيئة ثلاث سلاسل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتنحدر فجائياً نحو البحر الأحمر وتدريجياً نحو الشرق، ويختلف ارتفاعها من مكان لآخر تبعاً لقوى الضغط التي تعرضت لها وتدفقات اللافا التي انبثقت منها، ويتراوح هذا الارتفاع بين ١٠٠٠ - ٢٧٤٠ متراً فوق مستوى سطح البحر. ويمكن تقسيم هذه المرتفعات إلى ثلاثة أقسام متميزة وهي:

■ **مرتفعات الحجاز:** وهي التي تحجز سهل تهامة في الغرب عن هضبة نجد في الشرق، وهي تقع إلى الجنوب من دائرة عرض ٥٤° شمالاً، ويبلغ متوسط ارتفاعها نحو ١٢٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر.

■ **مرتفعات عسير:** وتقع إلى الجنوب من مرتفعات الحجاز، وهي أكثر ارتفاعاً من مرتفعات الحجاز حيث يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠-٢٥٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، وتتميز بالوعورة، ومن هنا أخذت اسم «عسير». وقد ترتب على هذا الارتفاع الكبير أن نالت نصيباً وافراً من مياه الأمطار أكثر من مرتفعات الحجاز، وأدت هذه الأمطار إلى تقطع سفوحها بعدد من الأودية التي تجري فيها المياه.

ويتراوح عرض مرتفعات عسير بين ١٠-٤٠ كيلو متراً. ويتميز الجزء

الجنوبي منها بظهور مساحات واسعة تتكون من الحجر الرملي المرتكز فوق الصخور القديمة، وقد ساعد ذلك على استغلالها في إنشاء المدرجات للتخفيف من شدة انحدار الماء من جانب ولإمكان زراعتها من جانب آخر.

■ **مرتفعات اليمن:** وتتمثل في هضبة اليمن التي تعد امتداداً لمرتفعات عسير، وهي شأنها شأن مرتفعات عسير، فهي تنحدر انحداراً شديداً صوب البحر الأحمر وتدريجياً نحو الداخل حيث الربع الخالي وسهل نجران ومأرب، ويتخللها بعض الأودية مثل وادي نجران وحرض وحبونة.

(جـ) مرتفعات عمان:

تأخذ هذه المرتفعات شكل قوس جبلي يشغل شبه جزيرة مسندم والركن الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة العرب، ويقع بين الربع الخالي وخليج عمان في الشرق، وهي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتعد امتداداً لجبال زاجروس وهي جبال التوائية وعرة وشديدة الانحدار.

والجزء الشمالي من هذه المرتفعات الممتد في شبه جزيرة مسندم تسود فيه تكوينات جيرية سميكة ترجع إلى عصري الجوراسي والكريتاسي. وقد تعرضت لعوامل التعرية التي كونت حافات رأسية «كويستات» ومجموعة من الأودية العميقة وشديدة الإنحدار، مما أدى إلى وعورة هذه المنطقة وتعدد قممها الجبلية.

أما الجزء الأوسط من مرتفعات عمان فتسود فيه الصخور النارية واللافا البركانية كما يوجد بها مجموعة من الأودية مثل وادي جيزي ووادي سمائل.

وفي الجزء الجنوبي من مرتفعات عمان حيث يوجد الجبل الأخضر تسود التكوينات الجيرية التي تمتد في شكل حافة رأسية تطل على خليج عمان كجرف صخري كبير يصل متوسط ارتفاعه إلى نحو ١٥٠٠ متراً فوق

مستوى سطح البحر.ويبلغ أقصى ارتفاع له في قمة «شامس» التي تصل إلى نحو ٣٠٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر.

(د) مرتفعات الشام:

تمتد مرتفعات الشام من الشمال إلى الجنوب في كل من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، وتمتد محاذية للساحل من مرتفعات طوروس في الشمال إلى خليج العقبة في الجنوب. وتتكون هذه المرتفعات من رواسب جيرية ترتكز فوق صخور شديدة الصلابة.وتنحدر السلسلة الغربية من هذه الجبال بشكل تدريجي نحو السهول الساحلية للبحر الأبيض المتوسط، بينما تنحدر السفوح الشرقية فجائياً نحو النطاق الأوسط المنخفض. أما السلسلة الشرقية من جبال الشام فتنحدر تدريجياً نحو بادية الشام شرقاً، وفجائياً نحو الغرب.وتتميز السلسلة الغربية من جبال الشام بأنها أكثر ارتفاعاً وتقطعاً وأقل انتظاماً من السلسلة الشرقية.

ويمكن تقسيم جبال الشام عرضياً إلى أربعة أقسام يتكون كل منها من عدة كتل جبلية يفصلها عن بعضها السهول والأودية، وتتمثل هذه الأقسام في مرتفعات الأكراد ومرتفعات العلويين ومرتفعات لبنان ومرتفعات الأردن وفلسطين.

أما مرتفعات الأكراد والأمانوس فتشغل الجزء الشمالي من جبال الشام،ويتكون معظمها من الرواسب الجيرية التي تتخللها بعض الصخور البازلتية التي تظهر على السفوح الغربية. ويتألف الجزء الشرقي من هذه المرتفعات من جبل الأكراد (١٢٠٠ متراً)، بينما يتألف الجزء الشرقي من هذه المرتفعات من جبال الأمانوس التي تبدأ من مرتفعات طوروس وتمتد نحو الجنوب الغربي في شكل قوس كبير يتراوح عرضه بين ٢٠ - ٢٥ كم وبطول نحو ١٨٠ كم، وينتهي عند ساحل البحر الأبيض المتوسط عند «رأس الخنزير» التي تفصل بين خليجي الاسكندرونة في الشمال

والسويدية في الجنوب. ويعد جبل الأقرع الذي يفصل بينه وبين مرتفعات الأمانوس نهر العاصي امتداداً لمرتفعات الأمانوس.

أما مرتفعات العلويين فهي تتميز بالوعورة لتعدد الانكسارات التي تتخللها. ويتراوح عرضها بين ٣٠ - ٣٥ كم، وتمتد من جبل الأقرع نحو الجنوب لمسافة نحو ١٢٠كم. وتتكون من إرسابات جيرية في الشمال، ومن صخور بازلتية في معظم الجزء الجنوبي، وتوجد بها مجموعة من القمم الجبلية مثل قمم الشعرة وقد موسى والنبي يونس.

وأما مرتفعات لبنان فتمتد في سلسلتين، تمتد الشرقية منهما بين حمص شمالاً والقنيطرة جنوباً لمسافة نحو ١٨٠كم وتتكون من رواسب جيرية، وتظهر اللاقا البركانية في الجزء الجنوبي منها، حيث تظهر في شكل هضاب مستوية مثل هضبة الجولان أو في شكل تلال بازلتية مثل تلال الصفا، كما تبدو في جبل الدروز.

وأما الجزء الغربي من مرتفعات لبنان فيمتد لمسافة ١٨٠ كم بين سهل عكار الانكساري شمالاً والمجرى الأدنى لنهر الليطاني جنوباً. ويتراوح عرض هذه المرتفعات بين ٢٥ - ٥٠ كم، وتضم أعلى القمم الجبلية في مرتفعات الشام، ولذلك يتميز هذا الجزء بغزارة الأمطار وتعدد الأنهار التي تخترق سفوح هذه المرتفعات مثل أنهار: الجوز وبيروت وقاديشا والكلب وإبراهيم والليطاني. ويشغل سهل البقاع الجزء الأوسط من مرتفعات لبنان.

مرتفعات الأردن :

تمتد مرتفعات الأردن من جنوب نهر اليرموك في الشمال حتى خليج العقبة في الجنوب. وهذه المرتفعات عبارة عن كتل جبلية يزداد ارتفاعها كلما اتجهنا جنوباً. ويخترق هذه المرتفعات مجموعة من الأودية مثل وادي الزرقاء، وادي حسبان، وادي الموجب، وادي الحسا.

وهناك المرتفعات الفلسطينية التي تتكون من مجموعة من الهضاب الالتوائية التي تعرضت لحركات تكتونية مثل هضبة «الجليل» التي تضم جبل الكرمل أعلى مناطقها، كما تضم هضبة «السامرية» التي يعد جبل «عيبال» أعلى أجزائها، وهضبة الخليل التي تعد أعلى هضاب فلسطين التي تنتهي جنوباً بمرتفعات جبلية تخترق صحراء النقب من أهمها «جبل القرن» الذي يمتد بين بير سبع في الشرق والحدود السياسية المصرية في الغرب.

مرتفعات بنطس وطوروس:

إن سلسلة مرتفعات بنطس الموازية للساحل الجنوبي للبحر الأسود، وسلسلة جبال طوروس الموازية للساحل الشمالي للبحر المتوسط في تركيا يحصران بينهما هضبة الأناضول.

وتتكون جبال طوروس من الحجر الجيري، وتتميز بالارتفاع الكبير الذي يتراوح بين ٢٧٤٥ - ٣٦٥٧ متراً فوق مستوى سطح البحر، وبها مجموعة من القمم العالية التي تبلغ أقصى ارتفاع لها في قمة «إرسياس» (٣٩١٥متراً). وتنحدر مرتفعات طوروس بشدة نحو ساحل البحر المتوسط، ويخترقها عدد من الأنهار مثل نهر كوكا، وأكسو، وكوبرو.

أما مرتفعات بنطس فتتكون من سلاسل جبلية يتراوح ارتفاعها بين ٢٢٨٥ - ٢٧٤٥ متراً فوق مستوى سطح البحر. وقد تعرضت مرتفعات بنطس لحركات أرضية أدت إلى تكوين بعض المنخفضات التي ساعدت على جريان مياه الأنهار التي تصب في البحر الأسود مثل أنهار:سكاريا وكوره وهرست.

مرتفعات شمال إيران:

وتضم هذه مرتفعات البرز وامتدادها الغربي(تلال تاليس)،والمرتفعات الشمالية الشرقية الذي يفصل بينهما وادي نهر «أتراك».

وتمتد مرتفعات البرز لمسافة نحو ٨٠٠ كم على الساحل الجنوبي لبحر قزوين، وأقصى اتساع لهذه المرتفعات ٩٥ كم تقريباً. ويتروواح اتساع السهل الساحلي الذي يفصل بينها وبين بحر قزوين بين ١٥-١١٠ كيلو متراً. ونظراً للارتفاع الكبير لهذه الجبال فقد أدى ذلك لشدة الإنحدار وبالتالي لكثرة الأمطار وشدة جريانها مما أدى إلى زيادة النحت وتكوين خوانق عميقة تجري فيها السيول نحو بحر قزوين. وعلى السفوح الجنوبية لمرتفعات البرز توجد بعض الوديان التي تساعد على جريان مياه الأنهار مثل نهر «شاه رود»، ولكن السفوح الجنوبية أقل مطراً من الشمالية المتجهة صوب بحر قزوين. وتوجد بهذه المرتفعات بعض القمم البركانية البالغة الارتفاع مثل قمة «ديمافاند» شمال شرق طهران (٥٧٧٠ متراً).

وينخفض منسوب مرتفعات البرز كلما اتجهنا شرقاً حتى حوض «تروط» الذي يفصل بين مرتفعات البرز في الغرب والمرتفعات الشمالية الشرقية في الشرق.

أما المرتفعات الشمالية الشرقية فتفوق مرتفعات البرز من حيث الارتفاع والامتداد وهي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. ويطلق على الجزء الشمالي منها اسم «كوبيت داج»، وعلى الجزء الجنوبي اسم «كوهي» الذي يمتد إلى الغرب منه الوادي الكبير الذي يجري فيه نهر «كاشاف» الذي يتجه نحو الجنوب الشرقي صوب أفغانستان، ونهر «أتريك» الذي يتجه نحو الشمال الغربي ليصب في بحر قزوين.

مرتفعات كردستان:

وتوجد هذه المرتفعات في شمال وشمال شرق العراق، وهي تتكون من عدة سلاسل جبلية تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. وقد تعرضت هذه المرتفعات لحركات تكتونية شديدة أدت إلى ظهور التواءات شديدة وأحواض منخفضة. ويتخلل هذه المرتفعات مجموعة من الأودية الضيقة العميقة مثل وديان: الزاب الكبير والزاب الصغير.

وتتميز هذه المرتفعات بالارتفاع الكبير في الجزء الشمالي الغربي مما أدى إلى أن تكسو الثلوج قمم هذه المرتفعات،وإلى أن تصبح هذه الثلوج مصدراً من مصادر مياه نهر الدجلة.

مرتفعات زاجروس :

تعد هذه المرتفعات امتداداً لمرتفعات شرق هضبة الأناضول، وتمتد في غرب إيران لمسافة نحو ٢٢٥٠ كيلو متراً. وقد تعرضت هذه المنطقة لحركات تكتونية عنيفة ترتب عليها حدوث الانكسارات والالتواءات التي تبدو في شكل سلاسل متماسكة يفصل بينها وديان عميقة وتتميز هذه المرتفعات بالارتفاع والاتساع ثم تبدأ في الانخفاض والضيق في الجنوب.

والجزء الجنوبي الشرقي من مرتفعات زاجروس يتميز بالتقطع، ويترك بينه وبين الساحل سهلاً ساحلياً ضيقاً يحيط بخليج عمان، حيث تبدو المرتفعات في شكل تلال تتخللها الأنهار التي تجري نحو البحر. ويتكون سطح هذا الجزء من صخور نارية عارية ومن الكثبان الرملية في بعض المناطق. كما يتميز الجزء الأوسط من مرتفعات زاجروس بوجود التلال الملحية القديمة النشأة. وفي الجزء الشمالي الغربي من مرتفعات زاجروس توجد مجموعة من المخاريط البركانية التي تعد أعلى أجزاء هذه المرتفعات مثل جبل سافالان (٤٨٠٠ متر)، كما يتميز بالوعورة وتعقد مظاهره التضاريسية ويجري به عدة أنهار من أبرزها نهر «سيفيد» الذي يصب في بحر قزوين.

مرتفعات باكستان:

وتقع هذه المرتفعات في شمال غربي باكستان، وهي عبارة عن سلاسل جبلية تتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ومتوسط ارتفاعها نحو ٢٧٥٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، وترتفع في بعض مناطقها لتصل إلى نحو ٣٣٥٠ متراً في سلسلة سليمان.

كما تتميز هذه المرتفعات بالتعقيد الشديد وبصعوبة عبورها إلا من خلال الممرات المحدودة مثل «مر خيبر» في وادي بيشار الذي يربط بين باكستان وأفغانستان. ومما ساعد على تعقيد ووعورة هذا الإقليم شدة تقطعه بواسطة الأنهار العديدة التي تعد روافد لنهر السند.

مرتفعات أفغانستان :

تتمثل هذه المرتفعات في سلسلة جبال «هندكوش» ومرتفعات «باداخشان». وتعد مرتفعات هندكوش من أعلى أقاليم أفغانستان، فهي عبارة عن سلسلة جبلية تمتد من الغرب إلى الشرق لمسافة نحو ١١٢٠ كيلو متراً في جنوب أفغانستان لتلتقي مع السلاسل الجبلية المتصلة بعقدة «بامير». ويبلغ متوسط ارتفاع هندكوش نحو ٤٥٧٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، وتخترقها بعض الممرات مثل ممر اكرباط، ودندان، وكاواك.

أما مرتفعات «باداخشان» فتشغل الجزء الشمالي من أفغانستان، وتأخذ هذه المرتفعات في الانحدار من الجنوب إلى الشمال صوب وادي نهر جيحون.

وهناك بعض المرتفعات الجبلية في وسط آسيا حيث الجمهوريات الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوڤيتي قبل تفككه مثل مرتفعات «تيان شان» التي تخترق جمهوريات قرغيزيا وأوزباكستان وقازاخستان، ومثل مرتفعات «التاي» في شرقي جمهورية قازاخستان، ومرتفعات «الاي» في قرغيزيا، ومرتفعات «قرة قورم» في شمال كشمير.

وهناك مرتفعات حديثة التكوين تنتمي للحركة الألبية التي تتخللها البراكين نظراً لحداثة تكوينها مثل السلاسل الجبلية الممتدة في ماليزيا وإندونيسيا، وهذه تأخذ اتجاهها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي في آسيا في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) وجزر سومطرة وجاوة وبورينو (كاليمنتان) في إندونيسيا.

ثالثاً - السهول

هناك نوعين رئيسيين من السهول في العالم عموماً وهي السهول الفيضية والسهول الساحلية. وتضم دول العالم الإسلامي مجموعة هذه السهول بنوعيها على الوجه التالي:

(أ) السهول الساحلية:

وترتبط هذه السهول بالأنهار التي كونتها والتي تنتشر في دول العالم الإسلامي مثل أنهار النيل والدجلة والفرات والسنغال والنيجر وشاري وأنهار هضبة البحيرات وأنهار السند وسرداريا والجانج والبراهمابترا وأموداريا وهناك مجموعة كبيرة من الأنهار القصيرة المنتشرة وروافد هذه الأنهار الرئيسية. ولكننا هنا سنتناول سهول الأنهار الرئيسية منها وهي على الوجه التالي:

١ - سهول وادي النيل:

يختلف اتساع سهول وادي النيل وروافده من مكان إلى آخر، فهي تتسع وتأخذ شكل مروحة ضخمة في جنوب السودان حيث تجري فيها مجموعة بحر الجبل والغزال ونهر السوباط ثم تمتد هذه السهول شمالاً لتضم سهول النيل الأبيض وسهول الجزيرة والبطانة، ثم تبدأ في الضيق في منطقة النيل النوبي، وتأخذ في الاتساع كلما اتجهنا إلى الشمال من أسوان حيث يتروواح إتساعه بين كيلو مترين شمال أسوان ثم يتسع إلى نحو ٢٥ كيلو متراً عند بني سويف، ثم تتسع هذه السهول في الدلتا لتكون سهلاً متسعاً ساعد على تكوينه انخفاض سطح الأرض وانبساطها، وقلة انحدار الماء، ثم لضحولة المياه في المنطقة الساحلية للبحر الأبيض المتوسط، وضعف حركة المد والجزر وسمك الرواسب التي كونها نهر النيل في واديه تختلف من مكان لآخر، فهي لا تتجاوز سبعة

أمتار في الوادي في مصر العليا، بينما يصل السمك إلى نحو ١٢ متراً في الدلتا.

ويعد نهر النيل من أطول أنهار العالم ولذلك أطلق عليه «النهر العظيم» حيث يتجاوز طوله ستة آلاف كيلو متراً. ويشغل هذا الوادي من دول العالم الإسلامي كل من مصر والسودان.

٢ - سهل وادي النيجر:

ينبع نهر النيجر من شمالي هضبة فوتا جالون التي تبعد عن ساحل الأطلنطي بنحو ٢٥٠ كم قرب حدود سيراليون، ويتجه في البداية نحو الشمال الشرقي ثم إلى الشرق ثم في النهاية إلى الجنوب الشرقي في النيجر ونيجيريا.

ويعرف هذا النهر باسماء محلية مثل «جوليب golib» و«كوورا kwor-ra» وتبلغ مساحة حوض النيجر نحو ٥٨٤ ألف كم^2[(1)].

ويلتقي نهر النيجر على امتداد مجراه بمجموعة من الروافد مما ساعد على استمرار جريانه لمسافة طويلة تبلغ نحو ٤٢٠٠كم، ويمر هذا النهر بدول غينيا في منابعه العليا ثم في مالي والنيجر ثم نيجيريا وجميعها تعد من دول العالم الإسلامي.

ومن أبرز روافد نهر النيجر نهر «بنوي Benue» الذي يلتقي به عند بلدة «لوكوجا» ثم يستمر في اتجاهه جنوباً مخترقاً منطقة تسود فيها التلال ويليها سهول دلتا النيجر المتسعة التي تمتد لمسافة ٣٢٠كم من الشرق إلى الغرب، ولمسافة ٢٤٠ كم من الشمال إلى الجنوب. ويخترق دلتا النيجر مجموعة من المجاري النهرية المتصلة بنهر النيجر..

كما كون نهر بنوي لنفسه سهلاً فيضياً ساعده على تكوينه إتساع

---

(1) Webster's New Geographical Dictionary 1972. p. 845.

سطح الأرض وطبيعة النهر، ولما يرتبط من روافد من أبرزها نهر دونجا وشيمانكار وفارو وكاتسينا.

٣ - سهل نهر السنغال:

يفصل نهر السنغال بين كل من السنغال وموريتانيا لمسافة تبلغ ٨٥٣ كيلو متراً من طول النهر الذي يبلغ ١٦٣٣ كيلو متراً. وينبع هذا النهر من هضبة فوتا جالون وينتهي في المحيط الأطلسي، وهو يجري لمسافة ٦١٦ كيلو متراً بين مدينتي باكيل وداجاتا مكوناً سهلاً فيضياً خصباً. ثم تبدأ بعد ذلك دلتا نهر السنغال الواسعة التي يجري النهر خلالها لمسافة ٢٦٤ كيلو متراً. وتتميز تربة دلتا السنغال بالملوحة متأثرة بالمحيط الأطلسي نظراً لانخفاض منسوب سطحها.

٤ - سهل نهر شاري:

يجري نهر شاري في الاتجاه الشمالي الغربي صوب بحيرة تشاد ليلتقي به عند مدينة فورت لامي Fort Lamy رافده نهر لوجون Logone ثم يتفرع نهر شاري بعد ذلك لعدة فروع تنتهي جميعها في بحيرة تشاد. ويبلغ طول نهر شاري نحو ١٤٠٠ كم. ويتميز هذا النهر بالكثير من الروافد وخصوصاً في مجراه الأعلى وبذلك انعكس أثر هذا النهر بروافده العديدة على تكوين سهول فيضية واسعة.

٥ - سهل نهر غمبيا:

ويبدأ مجرى هذا النهر بروافده من هضبة فوتا جالون متجهاً في مجرى متعرج صوب الغرب حتى المحيط الأطلنطي لمسافة نحو ١١٢٠ كم مكوناً سهلاً يختلف عرضه من مكان لآخر، فهو يتروح بين ٢٠ كيلو متراً وكيلو مترين قرب منابعه. وتتميز سهول نهر غمبيا بالتكوينات الطينية في معظمها وتغطيها المستنقعات في بعض المناطق، وقرب المصب تسود الملوحة في التربة الطينية.

٦ - سهول الدجلة والفرات:

تقع معظم هذه السهول الفيضية في وسط وجنوب العراق، وتبلغ مساحتها نحو ٩٣ كيلو متراً مربعاً، وتتخذ شكل مستطيل طوله ٦٥٠ كم وعرضه ٢٥٠ كم، ويأخذ اتجاهاً عاماً من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي. وهذا السهل عظيم الاستواء ولا يتجاوز ارتفاعه المائة متر عن سطح البحر.

وقد كان هذا السهل قديماً جزءاً من الخليج العربي ولكن غطى بالرواسب التي جلبتها المسيلات التي كانت تنحدر من المرتفعات المحيطة. وأهم أنهار هذا السهل حالياً نهري دجلة والفرات اللذين يحملان كميات كبيرة من المواد العالقة التي يترسب نحو ٩٠٪ منها. ولكن معدل الإرسابات يتفاوت في مناطق اتصال السهل بالأراضي المرتفعة المتاخمة للسهل، ولذلك يختلف مظهر السطح، حيث يبدو مرتفعاً جافاً في بعض المناطق ومنخفضاً مليئاً بالمياه مكوناً للأهوار (المستنقعات) في مناطق أخرى.

وينبع نهر الدجلة من سفوح جبال طوروس في شمال غرب ديار بكر حيث تغذيه بالمياه بعض الروافد التي من أهمها: الزاب الكبير والزاب الصغير ونهر ديالة التي تتصل بنهر الدجلة داخل حدود العراق. أما نهر الفرات فينبع من هضبة أرمينيا حيث يبدأ برافدين رئيسيين هما: «مراد سو» و «فرات سو»، ويلتقي الرافدان في شرقي هضبة الأناضول حيث يكونان معاً نهر الفرات الذي يتجه نحو الجنوب مخترقاً سلاسل جبال طوروس ثم يهبط ماراً بسوريا ليلتقي ببعض الروافد في جانبه الأيسر مثل البليخ والخابور.

ويلتقي نهري دجلة والفرات معاً عند القرنة مكونان مجرى واحداً يعرف باسم«شط العرب» الذي ينتهي في الخليج العربي حيث يلقي برواسبه في الخليج العربي التي تتراكم لتزيد من السهل الفيضي على حساب الخليج.

وتتميز سهول الدجلة والفرات بكثرة المنخفضات التي تشغلها البرك والمستنقعات التي يطلق عليها «الأهوار» التي يتركز معظمها حول القرنة. ويتفرع نهرا الدجلة والفرات في السهل الدلتاوي الكثير الأهوار إلى عدة فروع كثيرة الثنيات بسبب بطء الجريان لقلة الانحدار، ففي أثناء الفيضانات تشق المياه ضفاف المجاري وتعلوها لتكون لنفسها مجاري جديدة أحياناً وتغمر مجاريها الأصلية بالرواسب. ويحتل السهل الدلتاوي لنهر الدجلة المنطقة الواقعة بين الكوت والعمارة والناصرة، أما سهل الفرات فيشغل المنطقة الواقعة بين الهندية والناصرية.

٧ - سهول السند:

يعد نهر السند بروافده الخمسة (جلهوم وشيناب ورافي وسوتلج وبيز) غاية في الأهمية لما يشكلونه من دور هام في الباكتسان، فلولا هذا النهر بروافده لكانت الباكستان صحراء جرداء، فنهر السند بروافده يجري وسط سهول واسعة خصبة تحيط بها الجبال من الشمال والغرب، كما تطل عليها هضبة ثار الهندية من الشرق. وتنقسم سهول السند إلى قسمين هما:

(أ) سهول السند الأدنى:

يشكل وادي السند الأدنى سهلاً فيضياً جافاً عريضاً ينتهي بدلتا السند، وتتداخل في هذا السهل الفيضي بعض الصخور الجيرية. وقد حددت المجاري القديمة لنهر السند سهله الفيضي مثل «نارا الغربي» الذي يشكل المجرى الرئيسي القديم لنهر السند.

ودلتا السند عبارة عن دلتا مروحية، ومازال جزء كبير منها عبارة عن أراضي بور تحتاج للتجفيف والاستصلاح لتصلح للزراعة. ويبلغ طول نهر السند من منبعه إلى مصبه نحو ٩٦٠ كم وهو يفيض مرتين في العام، إحدهما عند سقوط الأمطار الموسمية صيفاً، والثانية في الربيع عند ذوبان الثلوج المتراكمة فوق قمم الجبال وهي التي تغذي روافده العليا.

(ب) سهول السند الأعلى :

وهذه السهول تشكل سهول البنجاب التي تعد أكثر أجزاء الباكستان أهمية، وهذه السهول يحدها شمالاً سلسلة جبال الملح وسفوح الهملايا، وغرباً جبال سليمان، ومن الشرق تعد امتداداً لسهول وادي الجانج في الهند، كما لا تعترضها فواصل بينها وبين سهول السند الأدنى. وتمتد سهول السند من الشمال إلى الجنوب لنحو ٥٧٦كم.

وتتكون هذه السهول من غطاء سميك من الرواسب الفيضية التي ترتكز فوق الصخور القديمة التي تعد امتداداً لهضبة الدكن القديمة التي تمتد شمالاً أسفل التكوينات الرسوبية الحديثة.

٨ - سهول دلتا الجانج والبراهما بترا :

وتقع هذه السهول في بنجلاديش حيث ينتهي نهري الجانج والبراهمابترا في خليج بنغال مكونين سهولاً فيضية واسعة تمتد فيما بين الهند وبنجلاديش. وتشكل سهول الجانج والبراهمابترا نحو ٧٥٪ من مساحة بنجلاديش، وهي تتخذ شكل مستطيل لا يزيد ارتفاعه عن ١٥ متراً، ويمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو ٤٨٠ كم ومن الشرق إلى الغرب بنحو ٣٢٠ كم، ويخترقه العديد من المجاري المائية التي تشكل مجموعة من الدالات النهرية التي تشغل معظم أجزاء الدولة الجنوبية الغربية التي من أهمها دلتا نهري الجانج والبراهمابترا التي تتغير أسماؤهما محلياً في بنجلاديش حيث يطلق على نهر الجانج اسم «نهر بادما» وعلى نهر البراهما بترا اسم «نهر جامونا».

وتنتشر في هذه السهول الرواسب الفيضية المكونة من الطمي والصلصال الناعم الدقيق الحبيبات، كما تكثر المستنقعات والبحيرات الساحلية في الأراضي المطلة على خليج بنغال.

وبسبب ضعف جريان الأنهار وبطئها نظراً للإنحدار الخفيف تكثر الجزر

النهرية،وزحزحة المجاري المائية،وتغيير مساراتها في بعض الأحيان مخلفة وراءها مساحات واسعة جافة، وأجزاء من مسالكها، وبعض البحيرات المقتطعة ومعظمها في الغرب والجنوب الغربي. أما في الجنوب الشرقي لبنجلاديش فإن الرواسب الفيضية التي تلقي في الخليج تمتد لنحو ٦٠ متراً سنوياً على حساب الخليج.

٩ - سهول وسط آسيا :

وهناك سهول فيضية في وسط آسيا مثل سهل نهر سرداريا الذي يجري في جمهوريات قازاخستان وطاجستان وأوزباكستان ليصب في الشمال الشرقي في بحر آرال. ويعتمد هذا النهر على ذوبان الثلوج في الربيع بالإضافة إلى المياه التي تغذيه من مرتفعات تيان شان عن طريق نهري نارين وكاراكاريا. ويعرف نهر سرداريا باسم «نهر سيحون». ويكون هذا النهر بروافده سهولاً فيضية يعتمد عليها في الزراعة تصل مساحتها إلى نحو مليوني هكتار.

وهناك نهر أموداريا الذي يعد من أطول أنهار جمهوريات وسط آسيا الإسلامية الذي يبلغ طوله نحو ٢٥٤٠ كم، ومعظم مجراه يقع في جمهورية طاجستان، بينما روافده العليا في مرتفعات بامير تقع في جمهورية أوزباكستان. وينتهي هذا النهر في جنوب بحر آرال.

ويختلف اتساع السهل الفيضي لهذا النهر من منطقة لأخرى تبعاً لسرعة جريانه وطبيعة الأرض حيث يتراوح بين ٢ - ٢٦ كيلو متراً.

وهناك سهل نهر آراكس الذي ينبع من هضبة أرمينيا شرقي تركيا الذي يصب في بحر قزوين، والذي يبلغ طوله نحو ٩٦٠ كيلو متراً، ويشكل في بعض مناطقه الحدود السياسية بين إيران وأذربيجان ويتراوح اتساع السهل الفيضي لهذا النهر بين ١٦ - ٦٤ كيلو متراً على جانبي النهر.

(ب) السهول الساحلية:

وتعد السهول الساحلية ضيقة بشكل عام نظراً لانتهاء المرتفعات إلى البحر في معظم السواحل، كما في السهول الساحلية في المغرب العربي التي تمثل أحواضاً منعزلة مثل سهل المتيجة Mitidja الذي تقع على رأسه مدينة الجزائر والذي لا يزيد اتساعه عن ١٦ كم، ومثل سهل السيج الذي تقع عند رأسه مدينة وهران.

وتمتد السهول الساحلية في شرقي تونس من بنزرتا شمالاً لتتوغل في ليبيا حتى طرابلس، وهذه السهول وبصفة خاصة في ليبيا تكثر فيها المستنقعات وهي ضيقة بشكل عام.

ولكن السهول الساحلية في المغرب العربي تبلغ أقصاها في المغرب في جزئه الذي يقع على المحيط الأطلنطي حيث تنحصر هذه السهول بين المحيط والهضبة كما هو الحال في وادي الربيع حيث يتراوح اتساع السهل الساحلي بين ٦٠-٨٠ كم، وكما هو الحال في حوض نهر سوس. وتضيق السهول الساحلية في الريف.

وفي غينيا يمتد السهل الساحلي لنحو ٣٠٠ كم ويتميز بانخفاض منسوبه في الغرب ثم يتدرج في الارتفاع نحو الشرق حيث هضبة فوتا جالون. وتتميز هذه السهول بكثرة تعرجات خط الساحل.

وفي غينيا بيساو يزداد انخفاض منسوب سطح السهول الساحلية. ويتميز السهل هنا بالتقطع بفضل الأنهار، وتغطى بعضها بالمستنقعات. وبالجزر الطميية. وتستمر السهول الساحلية بهذه المواصفات في كل من غمبيا والسنغال، بينما تسود التكوينات الرملية في السهول الساحلية الممتدة بين الرأس الأخضر وموريتانيا.

أما السهول الساحلية الأفريقية المطلة على البحر الأحمر في كل من مصر وچيبوتي والسودان فتتميز بالضيق بشكل عام حيث تقترب سلسلة

المرتفعات الجبلية من شاطئ البحر في كل من مصر والسودان تاركة سهلاً ساحلياً يتراوح اتساعه بين ٨ - ٣٥ كم، ويبلغ أقصى اتساع له في السودان. وهي عبارة عن سهول رملية تنتهي إليها مجموعة من الأودية القديمة الجافة نظراً لندرة المطر في هذه المنطقة. ويتميز هذا السهل الساحلي بالضيق الشديد في جيبوتي.

وفي الصومال المطل على خليج عدن في الشمال والمحيط الهندي في الشرق يوجد نطاق ساحلي طويل يحده غرباً المرتفعات التي ينحدر منها نهري جوبا وشبيلي، ويضيق هذا السهل الساحلي جنوباً في تنزانيا لاقتراب حواف المرتفعات الصلبة من الساحل.

وأما السهول الساحلية الأسيوية المطلة على البحر الأحمر فهي المحصورة بين مرتفعات الحجاز وعسير واليمن في الشرق والبحر الأحمر في الغرب، وهذه السهول تتباين في اتساعها، فهي تتسع في بعض المناطق كما في سهول اليمن التي يصل اتساعها في بعض المناطق إلى نحو ٨٠كم وتضيق في بعض المناطق إلى نحو ٨كم وتزداد ضيقاً كلما اتجهنا شمالاً وهي في معظمها عبارة عن سهول رملية وحصوية، وفي بعض المناطق تغطى بالمستنقعات والبحيرات الساحلية ولذلك لا تصلح للاستقرار البشري أو إقامة المواني في كثير من مناطقها.

وأما السهول الساحلية المطلة على بحر العرب فتتميز بالضيق، فهي لا تتجاوز العشرين كيلو متراً في اتساعها، كما أنها فقيرة في مواردها الطبيعية.

وفي شرق شبه الجزيرة العربية تتسع السهول الساحلية ويقل ارتفاعها عن سطح البحر وتتخللها بعض التلال قليلة الارتفاع، وتغطيها الرمال والحصى في بعض مناطقها وخاصة في الجزء الشمالي منها، وتكثر بها السبخات والبحيرات الساحلية، كما توجد بها بعض الجزر والشطوط الرملية نتيجة رواسب شط العرب.

أما سهول الشام الساحلية فتنحصر بين البحر المتوسط ومرتفعات الشام في الشرق، وتمتد من شمال سوريا حتى تلتقي بالسهول الساحلية لسيناء، ويتراوح اتساع هذه السهول بين ٥ - ٢٠كم، ويزداد اتساعها في منطقة الاسكندرونة شمالي سوريا.

وفي تركيا يتباين اتساع السهول الساحلية، فهي تضيق في المناطق المطلة على البحر الأسود ما عدا بعض مناطق الأودية النهرية التي تنصرف إلى البحر فهي أكثر اتساعاً نسبياً. وأكثر اتساعاً من هذه السهول تلك المطلة على بحر مرمرة، ومثلها السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط والتي تقع في الجزء الأوروبي من تركيا.

أما السهول الساحلية الإيرانية المطلة على الخليج العربي وتلك المطلة على خليج عمان فتتميز بضيقها نظراً لاقتراب مرتفعات زاجروس من السواحل، ولكن السواحل تتسع في المناطق المطلة على الشمال الشرقي من الخليج العربي وتلك المطلة على شط العرب حيث أودية الأنهار، كما تتسع السهول الساحلية المطلة على بحر قزوين في كل من إيران وأذربيجان وتركمانستان حيث يتجاوز اتساعها المائة كيلو متر في بعض المناطق.

الفصل الرابع

المناخ والأقاليم المناخية والنباتية
في دول العالم الإسلامي

أولاً : المناخ والأقاليم المناخية

ثانياً: النبات والأقاليم النباتية

أولاً - المناخ والأقاليم المناخية

هناك عدة عوامل لعبت دورها في مناخ العالم الإسلامي من أهمها:

١ - امتداد العالم الإسلامي في مساحات واسعة ممتدة من ٦° جنوباً حتى ٦٠° شمالاً، ويمر في منتصفه تقريباً مدار السرطان.

٢ - تداخل أذرع وأطراف من مسطحات مائية في معظم أجزاء العالم الإسلامي.

٣ - التباين في سطح الأرض من هضاب وجبال وسهول.

ولا شك أن لهذه العوامل آثارها الواضحة في المناخ على مدار السنة، وفيما يلي سنتناول الظروف المناخية في العالم الإسلامي:

أولاً - المناخ في العالم الإسلامي الأفريقي:

فيما يتصل بدرجة الحرارة فإنها شتاء تصل إلى نحو ١٣°م-(٥٥°ف) على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وترتفع بالتدريج كلما اتجهنا جنوباً حتى تصل إلى نحو ٢٧°م (٨٠°ف) على المنطقة الاستوائية وتتميز المنطقة السحلية بالدفء أكثر من المناطق الداخلية، تأثراً بالبحر، وبالتالي يقل المدى الحراري، بينما تتميز الصحراء الكبرى بالمدى الحراري الكبير. وينحني الخط الحراري٢١°م(٧٠°ف) شمالاً نحو خط الاستواء عند الساحل الغربي، بتأثير تيار بنجويلا البارد، ثم ينحني شمالاً بتأثير اليابس، ثم بتأثير البحر الأحمر.

أما في الصيف، فنلاحظ أن خط الحرارة ٣٥°م (٩٥°ف) لشهر يوليو يتمثل على الصحراء الكبرى الأفريقية، بينما يكون خط ٣٠°م (٨٦°ف) دائرة ناقصة تحيط بالنصف الشمالي للقارة. وهي تضم أكثر جهات القارة حرارة في يوليو، وذلك بسبب تعامد الشمس على مدار السرطان،

وطبيعة اليابس واتساعه،وانخفاض منسوبه،وبعده عن المسطحات المائية، وندرة الغطاء النباتي[1].

ونظراً لتعامد الشمس على مدار الجدي في نصف القارة الأفريقية الجنوبي، فيتكون على اليابس في نصف الكرة الشمالي ضغط مرتفع نظراً لبرودته النسبية. ويتصل هذا النطاق غرباً بالضغط المرتفع الأزوري، وشرقاً بالضغط المرتفع الأسيوي، ويصبح البحر الأبيض المتوسط عبارة عن نطاق من الضغط المنخفض النسبي تحيط به نطاقات من الضغط المرتفع.

وبسبب توزيعات الضغط هذه، تهب من الضغط المرتفع الأزوري رياح عكسية جنوبية غربية على أقليم البحر الأبيض المتوسط في ساحل أفريقيا الشمالي مصحوبة بأعاصير ممطرة، والأمطار في الغرب والشمال أغزر منها في الشرق، وكلما اتجهنا من الساحل جنوباً.أما على الصحراء الكبرى فالرياح شمالية شرقية جافة.

ومن حيث نظام المطر فيسود نظام المطر الاستوائي فوق الجهات التي تقع على جانبي دائرة الاستواء بنحو ٥° شمالاً وجنوباً، ويرجع المطر إلى كثرة التبخر، والتيارات الهوائية الصاعدة المشبعة ببخار الماء، وكثيرة الزوابع المرعدة. وهو يسقط طول العام، ويغزر في الاعتدالين (الربيع والخريف). وتتميز بهذا النظام سواحل غانا حيث تهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية متعاونة مع التيارات الهوائية الصاعدة في اسقاط أمطار تصل كميتها إلى نحو ١٠٠سم.

أما النظام دون الاستوائي،فيسود الأراضي الأفريقية فيما بين درجتي عرض ٥° - ٨° شمالاً وجنوباً، وفيه تقل كمية المطر عن النظام الاستوائي، كما يقصر فصل سقوطه. ويعود سبب سقوط المطر إلى الرياح التجارية

---

(١) د. جودة حسنين جودة، جغرافية أفريقيا الاقليمية. الإسكندرية ١٩٨٣. ص ٧٨.

الجنوبية الشرقية والموسمية الجنوبية الغربية، بالإضافة إلى التيارات الهوائية الصاعدة.

ويشيع النظام السوداني في المنطقة الواقعة بين دائرتي عرض ٨° - ١٨° شمالاً. وتتحدد موسمية المطر بفصل الصيف حيث تتعامد الشمس، وتشتد الحرارة، وتهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية على أقليم السودان الشمالي. وتصل كمية المطر السنوي إلى نحو ٥٠سم، وتقل كلما بعدنا شمالاً حتى تصل إلى نحو ٢٥ سم في الأراضي المجاورة للصحراء.

ويشمل النظام الموسمي إثيوبيا، وظهير ساحل غانا، ويعود المطر إلى هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في الصيف، وتساعد التضاريس المرتفعة على غزارة المطر التي تصل إلى نحو ١٠٠ سم.

وينتشر النظام الصحراوي في الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا، وصحراء الصومال، والأمطار في هذه المناطق فجائية لا تزيد كميتها على ٢٥سم. وتعود ندرة الأمطار وتكوين هذه الصحاري إلى كونها في نطاقات مدارية حيث الهواء الهابط، ولأن الرياح التجارية تصلها جافة، هذه الرياح التي تكون شمالية شرقية على الصحراء الكبرى، وتكون موازية لساحل الصومال في الصيف، وتكون شمالية شرقية في الشتاء.

أما نظام البحر المتوسط الذي يتميز بالمطر الشتوي فيضم المنطقة الواقعة في شمال أفريقيا وهي منطقة أطلس. وسبب المطر الشتوي هبوب الرياح العكسية والأعاصير، أما جفاف الصيف فسببه هبوب الرياح التجارية الجافة.

وتبعاً لتقسيم كيبين Koeppen للعالم إلى أقاليم مناخية. (شكل ٤)، يمكن تقسيم العالم الإسلامي بأفريقية إلى الاقاليم المناخية التالية:[1]

---

(١) د. محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي. القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢١.

١ - المناخ الجاف صيفاً (اقليم البحر المتوسط) :

يسود هذا النوع من المناخ الساحل الشمالي لأفريقية. ويتميز بشتاء دافئ، تبلغ متوسط الحرارة فيه ١٦ْم (٥٠ْف)، وبالصيف الحار الذي تبلغ متوسط حرارته ٢٤ْم (٧٥ْف). أما الأمطار فتقل من الغرب إلى الشرق وتتراوح بين ١٠٠سم في الغرب، و٢٠ سم في الشرق (الإسكندرية).

٢ - المناخ السوداني :

يمتد هذا الاقليم من ساحل المحيط الأطلنطي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً، بين دائرتي عرض ٥ْ، ١٨ْ شمالاً. ومتوسط درجة الحرارة السنوي نحو ٢٤ْم (٧٥ْف)، وترتفع في الربيع إلى نحو ٣٢ْم (٩٠ْف)، أي يتميز بارتفاع درجة الحرارة طول العام، ما عدا فصل الربيع الجاف، فهو أشد حرارة. ويتراوح سقوط الأمطار صيفاً بين٦٢سم، ١٥٠سم، وتقل الأمطار من الجنوب إلى الشمال.

٣ - مناخ الاقاليم شبه الجاف :

يمتد هذا الاقليم على هيئة شريط يتراوح عرضه بين ٣٢٠، ٤٥٠ كم شمال اقليم مناخ الاقليم السوداني (السافانا) بين دائرتي عرض ١٥ْ، ١٨ْ شمالاً، من ساحل المحيط الاطلنطي غرباً حتى ساحل البحر الأحمر شرقاً. وتسقط أمطار هذا الشريط صيفاً. وتقل أمطاره من الجنوب إلى الشمال.

وهناك الشريط الآخر الذي يمتد جنوب البحر المتوسط بين دائرتي عرض ٣٠ْ، ٣٥ْ شمالاً. وتسقط الأمطار في هذا الجزء شتاء، وتتراوح كميتها بين ١٢سم، ٣٨ سم. وتقل أمطار الشريط من الشمال إلى الجنوب. ويصل متوسط درجة حرارة الصيف إلى نحو ٣٠ْم (٨٥ْف) ومتوسط حرارة الشتاء ١٥ْم (٦٠ْف)، بينما يصل المدى الحراري الفصلي إلى نحو ١٥ْم.

٤ - المناخ الصحراوي :

ويتمثل هذا المنـاخ فـي الصحـراء الكبرى التي يبلـغ متوسـط درجـة حرارتها صيفاً نحو (٣٨ْم) (١٠٠ْف)، أما فـي الشتاء فمتوسـط درجـة الحرارة نحو ١٣ْم ف). والمدى الحـراري السنوي نحـو ٢٥ْم (٤٥ْف). أمـا الأمطار فنادراً ما تتجاوز ١٢ سم.

٥ - المناخ الاستوائي الجاف :

ويتمثل هذا المناخ في القرن الأفريقي الصحـراوي فـي الصومـال حيث يقل المطر عن ١٢سم.

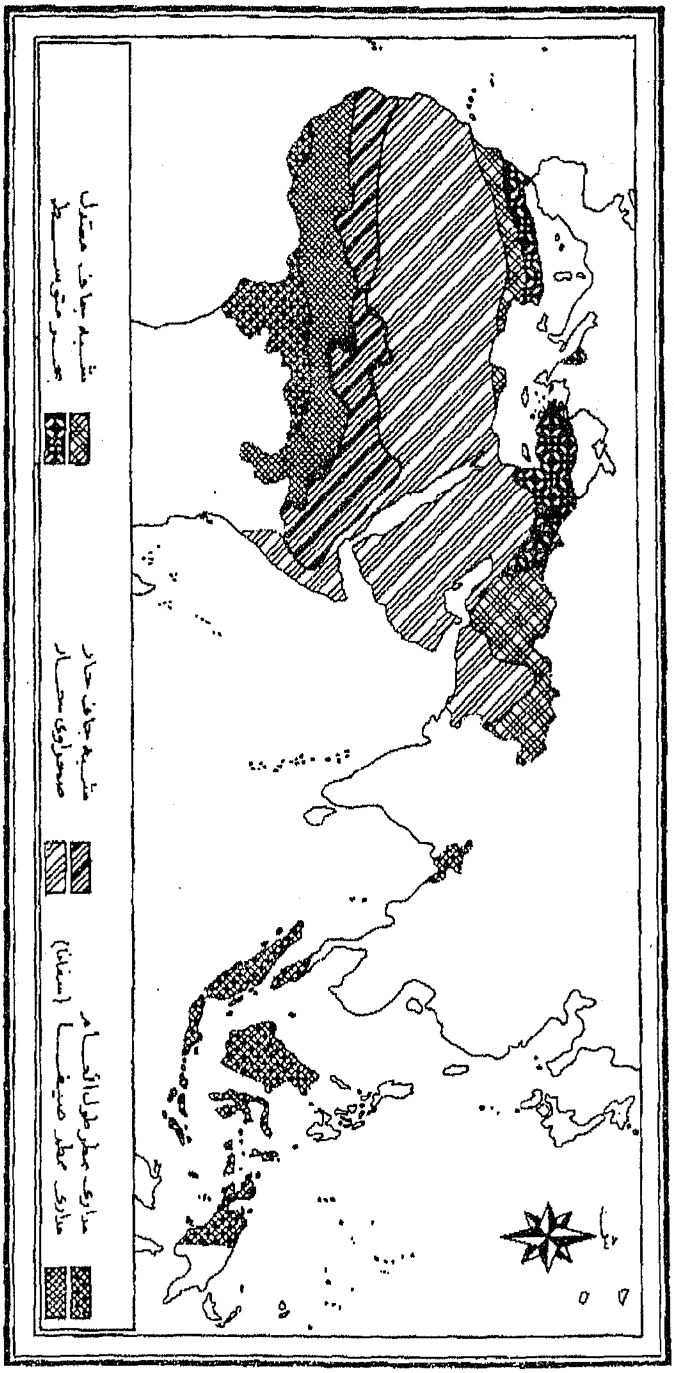
٦ - المناخ الاستوائي :

وينتشر هذا النوع في جنوب نيجيريا ، وفـي بعض دول غـرب أفريقيـا. ويتميز بارتفاع درجة الحرارة طـول العـام، وبسقـوط الأمطـار كذلك طول العام، وتتراوح كميتها بين ١٥٠سم، ٢٥٠سم.

ثانياً - مناخ العالم الإسلامي الاسيوي :

فيما يتصل بدرجة الحرارة،فإن جنوب شرق آسيا (اندونيسيا وماليزيا) يتميز بارتفاع الحرارة طول العام، وبالمدى الحراري الصغير الذي يقـل عـن درجتين مئويتين. ومتوسط درجـة الحـرارة فـي يناير نحـو ٢٦ْم (٧٩ْف)، وفي يوليو نحو ٢٧ْم (٨١ْف).

ويأخذ المدى الحـراري فـي الزيـادة كلمـا بعدنـا عن خط الاستواء، كما يزداد المدى الحـراري تبعاً لزيادة الجفـاف، ففـي بنجـلاديش يبلغ متوسـط حرارة شهر يناير نحو ١٨ْم (٦٥ْف) ومثلهـا فـي كراتشي في الباكستان، بينما يصل متوسط حرارة يناير إلـى نحـو ٢ْم (٣٥ْف) في إيـران، وفـي الصيف تصل درجة الحرارة إلى نحو ٢٨ْم (٨٢ْف) والمدى الحراري يصـل إلى نحو ٢٧ْم (٤٨ْف) في الهضاب شبه الصحراوية.



شكل (٤) الأقاليم المناخية في العالم الإسلامي

وتنخفض درجة حرارة الشتاء إلى نحـو ٧ْم تحت الصفـر (١٩ْف) فـي التركستان الروسية، بينما تصل إلى نـحو ٢٦ْم (٧٨ْف) صيفـاً، ويصـل المدى الحراري إلى نحو ٣٣ْم.

أما المناطق المطلة على البحر المتـوسط(تركيا وسوريا ولبنان وفلسطين) فتصـل درجة الحرارة شتـاء إلـى ١٨ْم (٦٥ْف) وصيفاً إلى ٢٤ْم (٧٥ْف) والمدى الحراري نحو ٦ْم (١٠ْ ف).

أما شبه الجزيرة العربية فيصل متوسط درجة الحرارة شتاء إلى نحو ٤ْم (٤٠ْف)، بينـما تـرتفع درجة الحرارة صيفاً لتصل إلى متوسط قدره نـحو ٣٥ْم (٩٥ْف) والمدى الحراري الفصلي إلى نحو ٢٥ْم (٩٥ْف).

وفيما يتصل بالضغط الجوي وحركـة الريـاح، فـي ينايـر يصبح وسـط آسيا منطقة ضغط مرتفع، لانخفاض درجة الحرارة كثيراً على هذه المساحة الكبيرة من اليابس. أما المنطقة الاستوائيـة ذات الضغـط المنخفض فتهب عليها الرياح الشمالية الشرقية الموسميـة مـن داخـل القـارة إلى جنوبها وجنوبها الشرقـي، كمـا تهب الريـاح التجاريـة الشماليـة الشرقيـة علـى الأطراف الشرقية للجزر الأندونيسيـة. والرياح التي تهب من داخل القـارة تتسم بطابع الجفاف والبرودة.

أما جنوب غرب القارة حـول سواحـل البحـر الأبيض المتوسـط، فيتأثر بالأعاصير والرياح الغربية الممطرة على منطقـة البحـر المتوسـط المنخفض الضغط نسبياً.

وفي الصيف تتركز منطقـة الضغـط المنخفض علـى وسـط قـارة آسيا، تبعاً لارتفاع درجة الحـرارة بها، وتتركز أكثر المناطق انخفاضاً فـي شمـال غرب الهند وعلى هضبة إيران، هذا إلـى جانب منطقـة الضغـط المنخفض الاستوائـي، ولذلك تجـذب مناطـق الضغـط المنخفـض الاسيـوي الريــاح التجارية الجنوبية الشرقية مـن المحيـط الهنـدي، فتصبـح رياحـاً موسمية

جنوبية غربية تهب على جنوب آسيا، وهي محملة ببخار الماء بعد مرورها على المسطحات المائية الواسعة (المحيط الهندي). كما تهب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية المطرة على الجزر الاندونيسية وشرقي آسيا.

كما تجذب هذه الكتلة من الضغط المنخفض على وسط آسيا الرياح الغربية الممطرة من المحيط الاطلنطي وغرب ووسط أوربا، ولذلك تسقط الأمطار قليلة في هذا الفصل على شمال أقليم تركستان الروسية.

وتبعاً لتقسيم كيبين Koppen للأقاليم المناخية، يمكن تقسيم العالم الإسلامي الاسيوي إلى الأقاليم المناخية التالية:

١ - المناخ الجاف صيفاً (مناخ البحر المتوسط):

يسود هذا النوع من المناخ المناطق الساحلية للدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط (تركيا وسوريا ولبنان وفلسطين)، ويمتد شرقاً إلى اقليم زاجروس في غربي إيران، وتتراوح كمية المطر في هذا الاقليم بين ٢٥ سم، ١٠٠سم.

٢ - المناخ الممطر صيفاً (مناخ الاقليم الموسمي):

يسود هذا النوع من المناخ شمال باكستان وفي بنجلاديش، وتتفاوت كمية الأمطار تفاوتاً كبيراً بين الأجزاء الشرقية والشمالية لبنجلاديش، كما تتفاوت بين بنجلاديش وباكستان. ومتوسط المطر السنوي للمناطق الساحلية في بنجلاديش نحو ١٨٨ سم، بينما يبلغ متوسط المطر في شمالها نحو ١٣٨ سم، وفي لاهور بباكستان نحو ٥٣سم. كما يسود هذا النوع من المناخ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ومتوسط أمطاره السنوية نحو ٣٨ سم.

٣ - المناخ المداري المطير (المناخ الاستوائي):

يسود هذا النوع من المناخ في شبه جزيرة الملايو، وغرب جاوة،

وسومطرة،وفي هذا الاقليم يسقط المطر طول العام وبانتظام بمتوسط سنوي مقداره نحو ٢٢٥ سم.

٤ - مناخ الاقليم شبه الجاف (مناخ الاستبس) :

يسود هذا النوع من المناخ في إيران باستثناء الأجزاء الغربية والداخلية منها، وفي الحوض الأدني لنهر السند، وفي شرق التركستان الروسية، وفي الأجزاء الغربية من شبه جزيرة العرب، والأجزاء الداخلية من هضبة الأناضول.

وتتراوح الأمطار الساقطة في هذا الأقليم بين ١٢سم، ٣٨سم، ففي طهران يبلغ متوسط الأمطار نحو ٧سم، وفي جدة نحو ١٢سم، وفي شرقي التركستان نحو ٢٠سم، وفي هضبة الأناضول نحو ٢٩سم وبينما تسقط معظم الأمطار شتاء في نطاق البحر المتوسط نجد معظمها يسقط صيفاً في شرقي التركستان.

٥ - المناخ الصحراوي :

يسود هذا النوع من المناخ في وسط وفي شرقي شبه جزيرة العرب، وفي الأجزاء الداخلية من هضبة إيران، وفي الأجزاء الشمالية والغربية من التركستان الروسية والصينية. ولا تتجاوز كمية الأمطار السنوية في هذا الأقليم ١٢سم.

ثانياً - النبات والأقاليم النباتية

للمناخ أثر كبير في النبات الطبيعي في دول العالم الإسلامي سواء كان ذلك من حيث مظهر النبات العام أو من حيث توزيعه على الأقاليم المختلفة لهذه الدول (شكل ٥). فقد كان لاتساع العالم الإسلامي وتنوع مناخه من الجفاف الشديد في مساحات واسعة، كما في الصحراء الكبرى الأفريقية أو في بعض صحاري شبه الجزيرة العربية، هذا إلى جانب شدة الحرارة وغزارة الأمطار في مناطق أخرى كما في نيجيريا وأوغندا وجنوب السودان، أو لشدة البرودة لدرجة سقوط الثلوج في بعض المناطق كما في مرتفعات الشام أو الأناضول.

وهذا التنوع انعكس بشكل واضح على أنواع النباتات التي تنمو وفي توزيعها ففي المناطق التي يقل فيها الماء تنمو النباتات ذات الجذور الطويلة، كما تستفيد من ندى الليل الذي يبلل التربة في ليالي صيف المناطق الساحلية، وبعض النباتات يبيت خلال الفصل الحار ويتخلى عن أجزاء منه فوق سطح الأرض مكتفياً بأجزائه التي تحتفظ بالمواد الغذائية تحت سطح الأرض مثل نباتات البحر المتوسط التي تزدهر في الربيع وتختفي في بداية الصيف.

وهناك مجموعة من النباتات يقل نشاطها خلال فصل الجفاف حيث تعدل من تركيبها لمواجهة فقدان الماء كأن تنمو طبقة خارجية سميكة على الساق مثل البلوط الفليني، أو على الورق مثل الأشجار الدائمة الخضرة كالبلوط الدائم الخضرة، أو تعمل على انكماش حجم أوراقها مثل شجرة الزيتون، وقد تصبح الورقة في شكل أشواك لتفادي عملية النتح لكي تحتفظ بالماء، بل من النبات ما ينفض أوراقه تماماً مع بداية الجفاف.

أما في المناطق المرتفعة التي تتميز بانخفاض درجة الحرارة وزيادة في

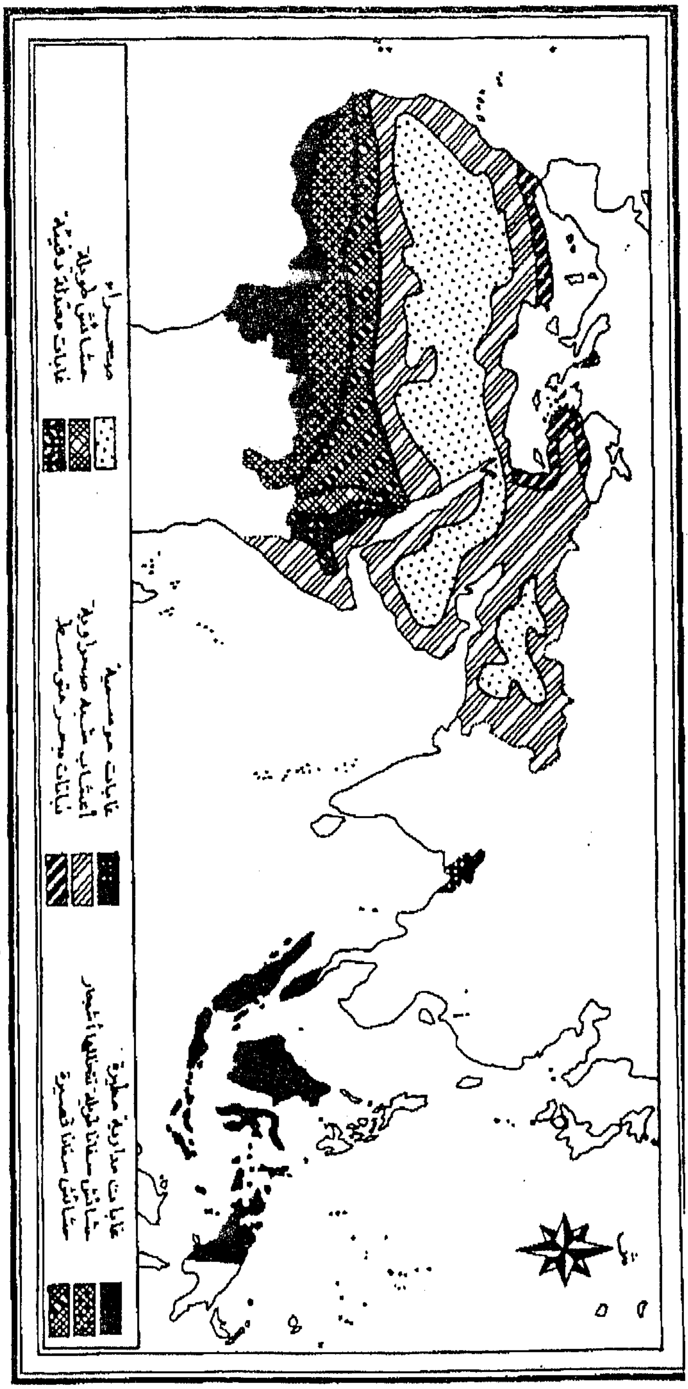
سقوط الأمطار مثل مرتفعات جبال أطلس في المغرب،أو مرتفعات الشام فإن هذه المناطق تتمتع بحياة نباتية غنية وبأشجار الأخشاب اللينة. ولكن الانسان تدخل في الكثير من المناطق بإزالة الكثير من الحشائش والنباتات الطبيعية لتحل محلها الزراعة التي تتناسب وظروف كل منطقة ولم يبق الكثير من هذه النباتات الطبيعية. وفي ضوء الظروف المناخية القائمة في دول العالم الإسلامي يمكننا تقسيمها إلى الأقاليم النباتية (شكل ٥) التالية:

١ - الإقليم الصحراوي :

ويشمل هذا الإقليم مساحة كبيرة من دول العالم الإسلامي. ونباتات هذا الإقليم تناسب ظروفه القاسية من حيث تحملها للجفاف كالصبار، وقد تنعدم الحياة تماماً في أجزاء واسعة من صحراء شبه الجزيرة العربية وصحراء الصومال وبادية الشام والصحراء الكبرى الأفريقية، ويتوقف النمو النباتي في الاقليم الصحراوي على سقوط المطر السيلي النادر، وتنمو الأشجار في مناطق الواحات حيث يقترب الماء الباطني من سطح الأرض. وعندما توجد بعض النباتات فتكون من النوع الذي يتحمل الجفاف الشديد الذي أشرنا إليه من قبل.

٢ - إقليم الاستبس :

وتوجد نباتات هذا الاقليم في المناطق ذات المدى الحراري الكبير والمطر القليل كما في العراق الأعلى ومعظم هضبة اليمن وجبال عمان والنصف الشمالي من هضبة شبه جزيرة العرب وفي أجزاء من بادية الشام، وفي هضبة الشطوط وفي أجزاء من قازاخستان وأوزباكستان وأذربيجان وتركيا وإيران وفي الجزائر وليبيا، فهي تعد منطقة انتقال بين أقليم مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي. وتنمو حشائش الاستبس عادة خلال فصل الشتاء الذي يعد موسم سقوط الأمطار فيما عدا هضبة اليمن ذات المطر الصيفي.



شكل (٥) النبات الطبيعي في العالم الإسلامي

وتختلف حشائش الاستبس من مكان لآخر تبعاً لكمية المطر ونوع التربة وطول فصل الجفاف أو قصره.

٣ - إقليم البحر المتوسط :

ويوجد هذا الاقليم في المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط من دول العالم الإسلامي، وهي عبارة عن شجيرات قصيرة وأعشاب، ويطلق عليها نباتات دائمة الخضرة. ونباتات هذا الاقليم من النوع الذي يقاوم الجفاف نظراً لاتفاق فصل الجفاف مع ارتفاع الحرارة. فمن نباتاته ما غطيت أوراقه بطبقة شمعية ومنها ما امتدت جذوره في باطن الأرض لمسافات عميقة للوصول إلى الماء الجوفي، ومنها ما غطيت قشرة ثماره بطبقة زيتية. وأهم أشجار هذا الإقليم الزيتون والبلوط.

٤ - إقليم السافانا :

ويوجد هذا الإقليم في المنطقة الانتقالية بين الغابات المدارية والإقليم الصحرواي في أفريقيا الإسلامية. ولذلك تنمو حشائش السافانا في جنوب ووسط السودان وفي تشاد وأفريقيا الوسطى والنيجر وفي أجزاء متفرقة من من نيجيريا وفي الصومال وأوغندا ،وفي موريتانيا والسنغال.

ونظراً لاتساع هذا الإقليم فقد تنوعت نباتاته تبعاً لكمية سقوط الأمطار وفصليته، كما في جنوب السودان حيث نجد السافانا البستانية ذات الحشائش الطويلة نسبياً التي تتخللها بعض الأشجار المبعثرة، ثم تتدرج إلى السافانا المكشوفة الخالية من الأشجار، والتي تقتصر فيها الحياة الشجرية على مجاري الأنهار حيث يطلق عليها اسم غابات الأروقة. وأحياناً تظهر في شكل تجمع شجري عندما يقترب الماء الجوفي من سطح الأرض، ثم تتدرج هذه النباتات إلى السافانا الفقيرة كلما اتجهنا شمالاً حيث تحف بها الصحاري.

٥ - إقليم الغابات المدارية :

وتوجد نباتات هذا الإقليم في المنطقة الاستوائية في جنوبي العالم

الإسلامي الأفريقي، وفي جزر اندونيسيا وماليزيا وبروني وجزر المالديف في آسيا الإسلامية. ففي هذا الاقليم تغزر الأمطار وترتفع درجة الحرارة، ولذلك تنمو الأشجار التي تتميز بالضخامة والارتفاع وتشابك الأغصان والأوراق العريضة وعدم السماح لأشعة الشمس بالوصول إلى أرض الغابة، وبذلك تخلو هذه الغابات من الحشائش والشجيرات التي تسمح بوجود حياة حيوانية في هذه الغابات باستثناء الحيوانات المتسلقة.

وأهم الأشجار في هذا الإقليم الأبنوس والمطاط والماهوجني والتاك وجميعها من أشجار الأخشاب الصلبة.

أما الغابات الموسمية فتنتشر في مناطق واسعة من السودان والصومال وتنزانيا وجزر القمر وأفريقيا الوسطى والنيجر ومالي في أفريقيا الإسلامية، وفي آسيا توجد في باكستان وبنجلاديش وهضبة اليمن ومرتفعات عسير وعمان.وتعتمد طبيعة هذه الغابات على نوع التربة وأشكال سطح الأرض وكمية الأمطار.

وتعد الغابات الموسمية منطقة انتقالية بين الغابات الاستوائية في الجنوب وحشائش السافانا في الشمال، ولذلك فهي أقل كثافة من الاستوائية، ولذا يطلق عليها أحياناً «غابات شبه استوائية».

وتتميز الغابات الموسمية بقلة كثافتها وتباعدها، ويتخلل بعض الحشائش والشجيرات بين أشجارها. ويعد الآراك والسدر والسنط والعرفج والجوز والتوت والخروب أهم الأشجار في الغابات الموسمية.

٦ - نباتات المستنقعات :

وهذا نوع من النبات يوجد في المناطق التي يتجمع فيها التصريف المائي سواء بسبب الأمطار الغزيرة أو لسوء التصريف النهري مثل تلك التي توجد في منطقة السدود جنوب السودان التي تبلغ مساحتها نحو ٢٥٠ ألف كم٢، وتضم هذه المنطقة أحواض بحر العرب وبحر الزراف وبحر

الجبل ونهر السوباط. وهي عبارة عن منطقة سهلية مستوية في معظمها وتغمرها مياه الفيضانات والأمطار الغزيرة صيفاً ولا تسمح تربتها بتسرب المياه، وتنمو بها النباتات الطبيعية مثل البردي والغاب الهندي والبوص. ويؤدي تجمع النباتات التي اقتطعت من جذورها من هذه النباتات الطبيعية إلى تكوين ما يعرف باسم «السدود النباتية» التي تتميز بها هذه المنطقة حيث تقف هذه النباتات عقبة أمام جريان الماء والملاحة، وتؤدي إلى فيضان المياه على جانبي النهر في مساحات واسعة في هذه المنطقة مما يؤدي إلى فقد الكثير من مياهه خصوصاً وأن ذلك يكون صيفاً مع شدة الحرارة التي تتميز بها هذه المنطقة.

وهناك نباتات مستنقعات أخرى في العراق الأدنى في منطقة الأهوار التي تأخذ شكل مثلث يقع بين مدن العمارة والناصرية والقرنة حيث تنتهي فروع الأنهار الخارجة من الدلتا التي تنخفض ضفافها، وفي نفس الوقت يعلو منسوب المياه الباطنية ويصعب صرف المياه، ويُفقد الكثير من مياهها بالبخر. وهنا تكثر النباتات الطبيعية وتتعدد أنواعها والتي من أكثرها انتشاراً القصب والبردى والبوص.ويشكل القصب في تجمعاته الواسعة غابات تتجمع على هيئة جزر وسط الأهوار.

وتوجد بالإضافة إلى منطقة السدود في السودان والأهوار في العراق مناطق أخرى تتميز بوجود نباتات المستنقعات ولكنها بدرجة أقل كما في بنجلاديش نتيجة فيضانات نهري الجانج والبراهمابترا، وفي نيجيريا نتيجة فيضان نهر النيجر، وأيضاً في كل من ماليزيا وأوغندا.

٧ - النباتات الجبلية :

تتعدد أنواع النباتات الجبلية تبعاً لطبيعة المرتفعات وموقعها الجغرافي حيث يؤدي اختلاف الارتفاع واتجاه السفوح الجبلية ومدى مواجهتها للرياح أو أشعة الشمس إلى تنوع واختلاف في معدل النمو النباتي.

ويلاحظ ذلك بشكل واضح في مرتفعات لبنان كما في غابات الأرز، وكما هو الحال في غابات المغرب في مرتفعات الأطلس التي تضم مساحة كبيرة من الغابات المعتدلة. كما توجد في مرتفعات شمالي إيران وأفغانستان وتركيا وفي شمال شرقي العراق ومرتفعات بامير.

والغابات في المناطق الجبلية تكون من الأنواع النفضية أو المخروطية، فالبلوط الدائم الخضرة ينمو على ارتفاع نحو ألف متر على سطح البحر، وبعد ذلك تظهر أشجار البلوط الفليني الذي يعطي لحاؤه مادة جيدة للدباغة إلى جانب شجر الأرز والشربين والعرعر، ولكن هذ الأشجار قضي عليها لاستغلالها منذ القدم، وحتى غابات الأرز لم يبق منها إلا القليل، وذلك لاستغلال أخشابها منذ القدم في صناعة السفن بواسطة المصريين القدماء والفينقيين.

وتوجد الغابات الجبلية في العراق نظراً لظروفها الطبيعية التي تساعد على ذلك، ومعظم أشجارها من البلوط،ولكن معظمها قضي عليه بسبب قطعه أو زراعة الأرض.

الفصل الخامس

السكان في العالم الإسلامي

أولاً : توزيع السكان في دول العالم الإسلامي

ثانياً: كثافة السكان في دول العالم الإسلامي

ثالثاً: العوامل المؤثرة في توزيع السكان

رابعاً: الأقليات الإسلامية في العالم

أولاً - توزيع السكان في دول العالم الإسلامي

ليس من السهل معرفة عدد سكان العالم الإسلامي بدقة فهناك كثير من الأقليات المسلمة في دول غير إسلامية، وهذه الأقليات يصعب الإلمام بأعدادها وبأحوالها بدقة نظراً لانتمائها للدول التي تعيش فيها. ولذلك فإن حصر هذه الأقليات كثيراً ما يعتمد على التقديرات، كما هو الحال في روسيا والصين الشعبية والهند والفلبين وبعض الدول الأفريقية مثل إثيوبيا وارتيريا والصومال.

كما توجد بعض الصعوبات التي تعترض الباحثين للحصول على البيانات الدقيقة في بعض الدول الإسلامية التي لا تعطي اهتماماً للبيانات الاحصائية أو الدول التي لا تعلن أرقامها بصدق معبر عن الحقيقة، فقد تبالغ وقد تقلل من عدد سكانها سواء كان ذلك بقصد أو بحسن نية، كما أن هناك دول إسلامية تضم أقليات غير مسلمة تأتي أحياناً ضمن إجمالي عدد سكان هذه الدول. ولذلك يصبح الاعتماد على تقديرات عدد السكان في مثل هذه الظروف أمر لا مفر منه.

وهناك بعض الدول لا تقوم بأي إحصاء مثل الصومال وأفغانستان، وفي هذه الحالة يصبح عدد السكان من المسلمين في هذه الدول غير معروف بدقة مما يجعله عرضة للتقدير.

وكثير من دول العالم الإسلامي لا تتفق في وقت الحصر العام لسكانها، ولذلك يصبح عدد سكان العالم الإسلامي في عام من الأعوام في بعض الدول معتمداً على التقدير، بينما يعتمد في البعض الآخر على الاحصاء الدقيق إذا كان متفقاً وموعد الاحصاء العام لسكانها. وهذا أمر يصعب تفاديه إذا لم تتفق دول العالم الإسلامي على موعد موحد لإحصاء السكان بها، بل إن الأمر يجب أن يتجاوز دول العالم الإسلامي

ليصبح المفروض على دول العالم أن توحد موعد الإحصاء السكاني،لكي يكون العالم على بينة من أمره لمواجهة التزايد السكاني بما يتناسب وما هو متاح من الموارد وبصفة خاصة الموارد الغذائية.

وقد ترتب على ما سبق وجود مفارقات في تقدير أعداد السكان في دول العالم الإسلامي وبدرجة أكبر في تقدير الأقليات من قبل الباحثين نظراً للاعتماد على التقديرات في كثير من الأحيان وهذا ما نلمسه بشكل واضح في الاختلاف في هذه الأرقام من باحث لآخر.

ولكن في ضوء ما هو متاح من أرقام واعتماداً على أرقام الأمم المتحدة إلى حد كبير يقدر عدد سكان دول العالم الإسلامي بنحو ١٢٤٨ مليون نسمة في عام ١٩٩٧م (جدول ٢)، ويمثل هؤلاء نحو ٢١٫٤٪ من سكان العالم البالغ نحو ٥٨٤٠ مليون نسمة في نفس العام[1]، وإذا أضفنا إلى هؤلاء الأقليات المسلمة في الدول الغير إسلامية في ضوء المتاح (جدول ٥) فإن عدد المسلمين يقرب من ٢٥٪ من إجمالي سكان العالم.

ومن تتبعنا لبيانات الجدول رقم (٢) خلال الخمسين عاماً الأخيرة وتحليلنا لهذه البيانات يتبين لنا ما يلي:

■ ارتفاع عدد سكان دول العالم الإسلامي بشكل ملحوظ، إذ ارتفع عددهم من نحو ٣٩٣ مليون نسمة في عام ١٩٥٠ إلى نحو ١١٠٤ مليون نسمة في عام ١٩٩٠، ثم إلى ١٢٤٨ مليوناً عام ١٩٩٧، أي نحو ثلاثة أضعاف ما كان عليه في عام ١٩٥٠، بل يتجاوز الثلاثة أضعاف بكثير إذا أضيف إلى ذلك الأقليات المسلمة في الدول الغير إسلامية (جدول ٥)

---

(1) World Population Data Sheets, U.N. 1997.

جدول رقم (٢)

تطور عدد السكان في دول العالم الإسلامي

(١٩٥٠ - ١٩٩٧م)

(بالألف نسمة)

الدولة	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧
أفريقيا	**١٢٥١٧٣**	**١٧٨٩٥٣**	**٢٢٥٣٥٧**	**٢٩١٠٧٢**	**٣٩٣٩٤٠**	**٤٤٢٨٣٠**
مصر	١٩٠٢٢	٢٦٠٨٥	٣٣٩٠٠	٤٠٨٧٥	٥٢٤٢٦	٦٤٨٠٠
ليبيا	١٠٨٩	١٥٦٤	١٩٠٠	٣٠٤٣	٤٥٤٥	٥٦٠٠
تونس	٣٢٣١	٤١١٣	٥١٠٠	٦٣٨٤	٨١٨٠	٩٣٠٠
الجزائر	٨٦٨٢	١٠٧٨٤	١٤٠٠٠	١٨٧٤٠	٢٤٩٦٠	٢٩٨٠٠
المغرب	٩١٢٥	١١٦٢٦	١٥٧٠٠	١٩٣٨٢	٢٥٠٦١	٢٨٢٠٠
موريتانيا	٦٧٥	١٠٥٠	١٢٠٠	١٥٥١	٢٠٢٤	٢٤٠٠
الصحراء المغربية (الأسبانية)	–	–	–	٧٠	١٠٠	٢٠٠
السودان	٨٣٥٠	١٠٢٦٣	١٥٨٠٠	١٨٦٨١	٢٥٢٠٣	٢٧٩٠٠
بنين	١٥٣٥	٢١٠٦	٢٧٠٠	٣٤٥٩	٤٦٣٠	٥٩٠٠
غمبيا	٢٨٠	٣١٥	٤٠٠	٦٤١	٨٦١	١٢٠٠
غينيا	٢٥٧٠	٣٠٧٢	٣٩٠٠	٤٤٦١	٥٧٥٥	٧٥٠٠
غينيا بيساو	٥١١	٥٢١	٥٥٠	٨٠٠	٩٦٤	١١٠٠
ساحل العاج	٢١٦٩	٣١٠٠	٤٣٠٠	٨١٩٤	١١٩٩٧	١٥٠٠٠
مالي	٣٣٤٧	٤٧٠٠	٥١٠٠	٦٨٦٣	٩٢١٤	٩٩٠٠
النيجر	٢١٢٧	٢٨٧٦	٣٨٠٠	٥٥٨٦	٧٧٣١	٩٨٠٠
نيجيريا	٢٩٧٣١	٥٥٦٧٠	٦٢٥٠٠	٧٨٤٣٠	٩٥٤٢٠	١٠٧١٠٠
تشاد	٢٢٤١	٣٢٥٤	٣٧٠٠	٤٤٧٧	٥٦٧٨	٧٠٠٠
السنغال	٢٠٩٣	٣١١٠	٣٩٠٠	٥٥٣٨	٧٣٢٧	٨٨٠٠
سيراليون	١٨٥٨	٢١٨٠	٢٦٠٠	٣٢٦٣	٤١٥١	٤٤٠٠
توجو	١٣٩٥	١٤٤٠	١٩٠٠	٢٦١٥	٣٥٣١	٤٧٠٠
بوركينا فاسو	٣١٠٩	٤٤٠٠	٥٤٠٠	٦٩٥٧	٨٩٩٦	١٠٩٠٠
چيبوتي	٩٦	١٣١	١٩٠	٣٠٤	٤٠٩	٦٠٠

تابع جدول رقم (٢)

(بالألف نسمة)

الدولة	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧
الصومال	٢٧٤٧	٣٠١٠	٤٨٠٠	٥٣٤٥	٧٤٩٧	١٠٢٠٠
تنزانيا	٧٧٧٢	٩٠٨٧	١٣٢٠٠	١٨٨٦٧	٢٧٣١٨	٢٩٥٠٠
أوغندا	٤٩٥٩	٦٥٣٧	٩٦٠٠	١٣١٢٠	١٨٧٩٤	٢٠٦٠٠
موريشيوس	٥١٧	٧٠١	٩٠٠	٩٦٦	١٠٨٢	١١٠٠
جزر القمر	١٦٦	١٨٣	٢٦٧	٣٩٢	٥٥٠	٦٣٠
الكاميرون	٤٠٨٥	٥٠١٧	٥٨٠٠	٨٦٥٣	١١٨٣٣	١٣٩٠٠
أفريقيا الوسطى	١٠٧٢	١٢٠٣	١٥٠٠	٢٣٢٠	٣٠٣٩	٣٣٠٠
الجابون	٤٠٩	٦٣٠	٥٠٠	٨٠٦	١١٧٢	١٢٠٠
الرأس الأخضر	٢١٠	٢٢٥	٢٥٠	٢٨٩	٣٧٠	٤٠٠
آسيا	٢٦٣٨٣٣	٣٢٥٦٧٨	٤١٧٦٥٢	٥٣٧٨٣١	٧٠٣٦٧٨	٧٩٥٤٠٠
تركيا	٢٠٩٤٧	٢٧٧٥٥	٣٥٦٠٠	٤٤٤٣٨	٥٥٨٦٨	٦٣٧٠٠
سوريا	٣٥٠٣	٤٥٦٥	٦٢٠٠	٨٨٠٠	١٢٢٣٠	١٥٠٠٠
لبنان	١٢٥٧	٢١٥٢	٢٥٠٠	٢٦٦٩	٢٧٠١	٣٩٠٠
فلسطين	١٢٥٨	٢١٨٣	٢٩٠٠	٣٥٠٠	٤٢٠٠	٤٨٠٠
الأردن	١٣٢٩	١٧٠٦	٢٠٠٠	٢٢٥٠	٣٢٨٨	٤٤٠٠
العراق	٤٨١٦	٦٣٤٠	٩٧٠٠	١٣٢٩١	١٨٩٢٠	٢١٢٠٠
الكويت	١٧٠	٣٢٢	٧٣٤	١٣٧٥	١٣٣٩	١٨٠٠
البحرين	١١٠	١٤٣	٢٤٥	٣٤٧	٥١٦	٦٠٠
السعودية	٦٠٠٠	٦٤٠٠	٧٧٠٠	٩٣٧٢	١٤١٣٤	١٩٥٠٠
قطر	١٧	٥٥	١١٥	٢٢٩	٣٦٨	٦٠٠
الإمارات العربية	٨٠	١١١	٦٠٠	١٠١٥	١٥٨٩	٢٣٠٠
عمان	٥٥٠	٥٦٥	٦٨١	٩٨٤	١٥٠٢	٢٣٠٠
اليمن	٥٢٥٠	٦٠٠٠	٧٠٠٠	٨٢١٩	١١٦٨٧	١٥٢٠٠
أفغانستان	١٢٠٠٠	١٤٤٨٣	١٧٠٠٠	١٦٠٦٣	١٦٥٥٧	٢٢١٠٠
باكستان	٣٣٧٧٩	٤٢٩٧٨	٦١١٢١	٨٥٢٩٩	١٢٢٦٢٨	١٣٧٨٠٠

تابع جدول رقم (٢)

(بالألف نسمة)

الدولة	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧
إيران	١٦٥٥٠	١٨٩٥٥	٢٨٤٠٠	٣٨٩٠٠	٥٤٦٠٧	٦٧٥٠٠
بنجلاديش	٤٢٠٦٣	٥٠٨٥٤	٦٢٣٠٠	٨٨٢١٩	١١٥٥٩٣	١٢٢٢٠٠
كشمير	٤٠٢٢	٤٨٣٥	٥٠٠٠	٥٥٠٠	٦٠٠٠	٦٥٠٠
المالديف	٨٢	٩٥	١١٧	١٥٥	٢١٥	٣٠٠
اندونيسيا	٧٧٢٧١	٩٧٠٦٩	١٢١٢٠٠	١٥٠٩٥٨	١٨٤٢٨٣	٢٠٤٣٠٠
ماليزيا	٥٧٨٨	٧٤٧٨	١٠٨٠٠	١٣٧٦٣	١٧٨٩١	٢١٠٠٠
بروني	٤١	٨٤	١٢٣	١٨٥	٢٦٦	٣٠٠
أذربيجان	٣٣٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	٥٦٠٠	٧٠٠٠	٧٦٠٠
أوزباكستان	٨٦٠٠	٩٥٠٠	١١٥٠٠	١٣٥٠٠	٢٠٠٠٠	٢٣٧٠٠
طاجستان	١٩٠٠	٢١٠٠	٢٥٠٠	٣٥٠٠	٤٨٠٠	٦٠٠٠
تركمانستان	١٢٠٠	١٥٠٠	٢٢٥٠	٢٧٠٠	٣٤٠٠	٤٦٠٠
قازاخستان	٩٩٥٠	١١١٥٠	١٢٠٠٠	١٤٠٠٠	١٥٥٠٠	١٦٤٠٠
قرغيزيا	٢٠٠٠	٢٣٠٠	٢٦٠٠	٣٣٠٠	٤١٠٠	٤٦٠٠
أوروبا	٣٨٠٠	٤٣٥٠	٥٠٠٠	٥٨٧١	٦٧٤٥	٧٢٠٠
ألبانيا	١٦٠٠	١٩٠٠	٢٢٠٠	٢٦٧١	٣٢٤٥	٣٤٠٠
البوسنة والهرسك	٢٢٠٠	٢٤٥٠	٢٨٠٠	٣٢٠٠	٣٥٠٠	٣٨٠٠
إجمالي الدول الإسلامية	٣٩٢٨٠٦	٥٠٨٩٨١	٦٤٨٢٠٩	٨٣٥٠٧٤	١١٠٤٥٦٣	١٢٤٨٣٣٠
سكان العالم	–	–	–	٤٤٤٨٠٦١	٥٢٩٤٢٥٢	٥٨٤٠٠٠٠
الدول الإسلامية بالنسبة للعالم٪	–	–	–	٪١٩	٪٢١	٢١ر٤

(١) المراجع: البيانات من مصادر مختلفة من أبرزها بيانات الأمم المتحدة U.N. Statistical yearbook and U.N. World Population Data sheets 1997.
والجدول من إعداد المؤلف.

■ يمثل المسلمون في قارة آسيا نحو ٢٣٪ من سكان آسيا ، وإذا أضيف إليهم الأقليات المسلمة في الهند والصين وروسيا والفلبين وغيرها من الدول الأسيوية فإن المسلمين في آسيا يتجاوزون ٢٥٪ من سكان آسيا البالغ عددهم نحو ٣٥٥٢ مليون نسمة في عام ١٩٩٧.

■ يمثل المسلمون في أفريقيا نحو ٦٠٪ من سكانها وإذا أضيف إلى هؤلاء الأقليات في الدول الغير مسلمة فإنهم يبلغون نحو ثلثي سكان قارة أفريقيا البالغ عددهم نحو ٧٤٣ مليوناً في عام ١٩٩٧.

■ بلغ سكان العالم العربي نحو ٢٩٠ مليون نسمة يمثلون نحو ٣٩٪ من سكان قارة أفريقيا ويمثل هؤلاء نحو ٦٥٪ من مسلمي أفريقيا.

■ الدول الأفريقية المسلمة قليلة السكان بشكل عام باستثناء مصر ونيجيريا اللتين تشكلان معاً نحو ٤٠٪ من سكان أفريقيا من المسلمين، وإذا أضفنا إليهما كلاً من المغرب والجزائر والسودان فإن الدول الخمس يبلغون نحو ثلثي سكان أفريقيا من المسلمين.

■ يلاحظ تناقص أعداد المسلمين في الدول الإسلامية الأفريقية كلما بعدنا عن مراكز الإشعاع التي أشاعت الإسلام في أفريقيا ، وذلك لأن الاستعمار كان من وراء هذا البطء في انتشار الإسلام وخصوصاً في أفريقيا المدارية، نظراً لمقاومته لانتشار الإسلام من جانب، ومن جانب آخر كان يساعد حملات التبشير المسيحية في هذه المناطق.

■ بعض دول العالم الإسلامي تجاوز عدد سكانها المائة مليون نسمة مثل باكستان(١٣٧) وبنجلاديش(١٢٢) وإندونيسيا (٢٠٤) ونيجيريا (١٠٧) حيث تمثل الدول الأربع معاً نصف سكان العالم الإسلامي بشقيه الأفريقي والأسيوي،وتمثل الدول الثلاث(باكستان وإندونيسيا وبنجلاديش) نحو ٤٥٪ من السكان المسلمين في قارة آسيا ، بينما تمثل نيجيريا نحو ٢٤٪ من مسلمي أفريقيا.

■ يلاحظ تزايد السكان بشكل ملحوظ في بعض الدول مثل دول البترول في الخليج العربي التي تضاعف عددها نحو عشرين مرة مثل قطر والإمارات والكويت، ومثل البحرين التي تضاعف عدد سكانها نحو خمس مرات، وذلك لارتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان نتيجة ارتفاع معدل المواليد، وانخفاض الوفيات نظراً للاهتمام بالخدمات الصحية وارتفاع مستوى المعيشة، وعدم التقيد بتنظيم النسل، ولكونها مناطق جذب سكاني.

■ بعض الدول ارتفع عدد سكانها بشكل محدود نتيجة ظروفها الداخلية مثل أفغانستان وكشمير، والجمهوريات الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق قبل أن تستقل بعد تفككه أخيراً، وذلك إما لما تعانيه هذه الدول من مشكلات داخلية مثل أفغانستان وكشمير، وإما لانخفاض مستوى المعيشة وضعف الرعاية الصحية التي ترفع من نسبة الوفيات كما في بعض الدول الأفريقية مثل تشاد وتوجو والسنغال وغينيا والنيجر والصومال.

■ يلاحظ أن المسلمون في أوربا يمثلون جزءاً محدوداً من إجمالي المسلمين في العالم، فهم في أوربا يتركزون في ألبانيا وفي البوسنة بعد استقلالها كدولة بعد تفكك دولة يوغوسلافيا التي كانت تضم المسلمين كأقلية ضمن سكانها، فالدولتان معاً (ألبانيا والبوسنة) لا تتجاوزان ١٪ من سكان العالم الإسلامي، ولكن المسلمون يتجاوزون ١٪ إذا أضيف إلى الدولتين الأقليات المسلمة في بقية دول أوربا كفرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة وايطاليا وبقية الأقليات المسلمة في الدول الأوربية الأخرى.

ثانياً - كثافة السكان في دول العالم الإسلامي

تتميز الكثافة العامة للسكان في دول العالم الإسلامي بالانخفاض بشكل عام بالمقارنة بالكثافة العامة للسكان في العالم (جدول ٣)، فقد بلغت نحو ٣٦ نسمة/كم٢ في عام ١٩٩٧ بالمقارنة بكثافة السكان في العالم التي بلغت نحو ٤٥ نسمة/كم٢. ويمكن تفسير ذلك باتساع مساحة الأرض الصحراوية التي تكاد تخلو من السكان في بعض دول العالم الإسلامي.

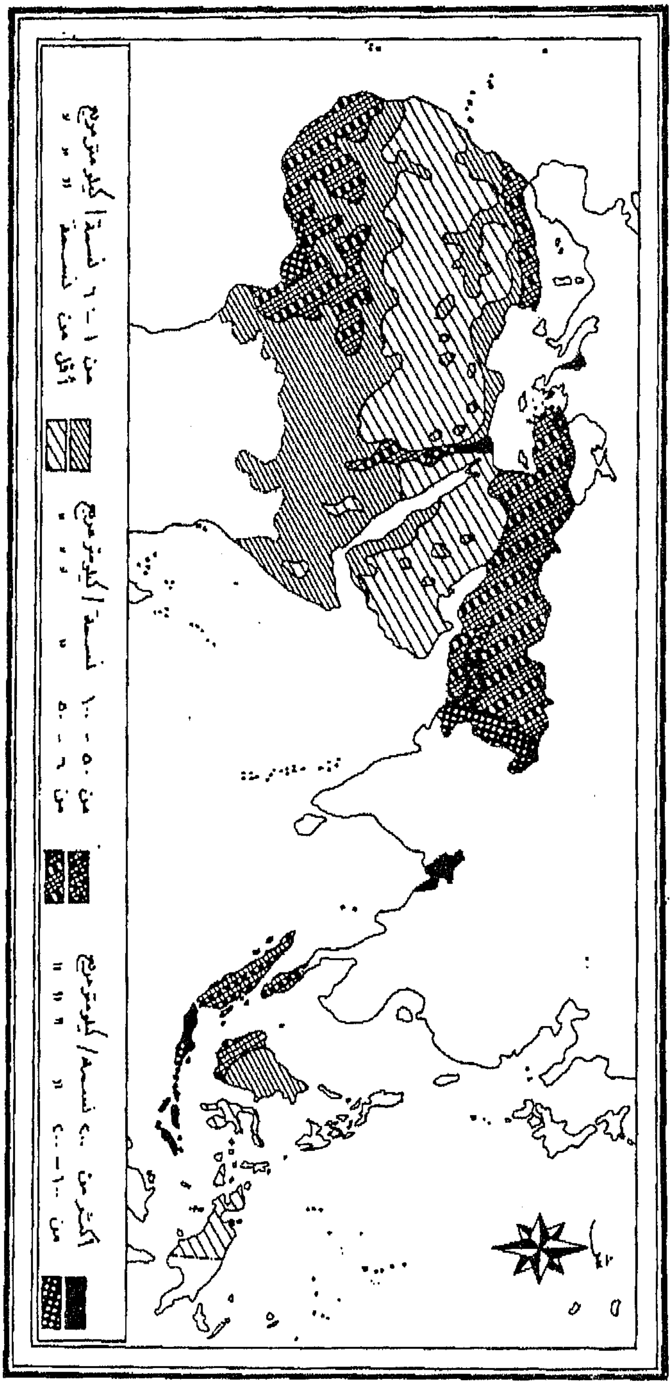
كما تتميز كثافة السكان في دول العالم الإسلامي بعدم التوازن إلى حد كبير، بحيث يلاحظ ذلك بوضوح في التباين الكبير في الكثافة السكانية من دولة لأخرى، فبينما نجد الكثافة السكانية في ليبيا نحو ٣ نسمة/كم٢، وفي موريتانيا نحو ٢ر٣ نسمة/كم٢، نجدها في البحرين نحو ١٠٠٠ نسمة/كم٢، وفي بنجلاديش نحو ٨٥٠ نسمة/كم٢، وفي اندونيسيا نحو ١٠٧ نسمة/كم٢. وفي أفريقيا الإسلامية بشكل عام نحو ٦ر٢٢ نسمة/كم٢ بينما في آسيا الإسلامية نحو ٥٣ نسمة/كم٢.

ويمكن بشكل عام تقسيم دول العالم الإسلامي من حيث الكثافة السكانية الحسابية في عام ١٩٩٧ على الوجه التالي:

١ - دول عالية الكثافة جداً مثل البحرين التي يبلغ متوسط الكثافة السكانية فيها نحو ١٠٠٠نسمة/كم٢ وبنجلاديش نحو ٨٥٠ نسمة/كم٢.

٢ -دول عالية الكثافة مثل لبنان التي يبلغ متوسط كثافته السكانية نحو ٣٧٥ نسمة/كم٢.

٣ - دول متوسطة الكثافة السكانية مثل تركيا (نحو٨٢ نسمة/كم٢) ونيجيريا (نحو ١١٦ نسمة/كم٢) والكويت (٥ر١١٤نسمة/كم٢) وسوريا (٨١ نسمة/كم٢).



شكل (٦) كشافة السكان في العالم الإسلامي

(جدول ٣)

المساحة والسكان والكثافة السكانية

في دول العالم الإسلامي في عام ١٩٩٧

الدولة	المساحة بالألف كم٢	السكان بالألف نسمة	الكثافة نسمة/كم٢
أفريقيا	**١٩٦٢٥ر٣**	**٤٤٢٨٣٠**	**٢٢ر٦**
مصر	١٠٠١ر٤	٦٤٨٠٠	٦٤ر٧
ليبيا	١٧٥٩ر٥	٥٦٠٠	٣ر٢
تونس	١٦٤ر١	٩٣٠٠	٥٦ر٧
الجزائر	٢٣٨١ر٧	٢٩٨٠٠	١٢ر٥
المغرب	٧٢٠ر-	٢٨٢٠٠	٣٩ر٢
موريتانيا	١٠٣٠ر٥	٢٤٠٠	٢ر٣
الصحراء المغربية	١٦٥ر-	٢٠٠	١ر٢
السودان	٢٥٠٥ر٨	٢٧٩٠٠	١١ر١
بنين	١١٢ر-	٥٩٠٠	٥٢ر٧
غمبيا	١١ر٤	١٢٠٠	١٠٥ر٣
غينيا	٢٤٥ر٨	٧٥٠٠	٣٠ر٥
غينيا بيساو	٣٦ر١	١١٠٠	٣٠ر٥
ساحل العاج	٣٢٢ر٥	١٥٠٠٠	٤٦ر٤
مالي	١٢٤٠ر٠	٩٩٠٠	٨ر-
النيجر	١٢٦٧ر-	٩٨٠٠	٧ر٧
نيجيريا	٩٢٣ر٧	١٠٧١٠٠	١١٥ر٩
تشاد	١٢٨ر٤	٧٠٠٠	٥٤ر٥
السنغال	١٩٦ر٣	٨٨٠٠	٤٤ر٨
سيراليون	٧١ر٧	٤٤٠٠	٦١ر٤
توجو	٥٦ر-	٤٧٠٠	٨٣ر٩
بوركينافاسو	٢٧٤ر٢	١٠٩٠٠	٣٩ر٨
چيبوتي	٢١ر٧	٦٠٠	٢٧ر٦
الصومال	٦٣٧ر٦	١٠٢٠٠	١ر٦
تنزانيا	٩٤٥ر-	٢٩٥٠٠	٣١ر٢
أوغندا	٢٣٦ر-	٢٠٦٠٠	٨٧ر٣

تابع جدول (٣)

الدولة	المساحة بالألف كم٢	السكان بالألف نسمة	الكثافة نسمة/كم٢
موريشيوس	١٨٠٠ر-	١١٠٠	٦ر-
جزر القمر	٢ر٢	٥٣٠	٢٤٠ر-
الكاميرون	٤٧٥ر٤	١٣٩٠٠	٢٩ر٢
أفريقيا الوسطى	٦٢٢ر٩	٣٣٠٠	٥ر٣
الجابون	٢٦٧ر٤	١٢٠٠	٤ر٥
الرأس الأخضر	٤ر-	٤٠٠	١٠٠ر-
آسيا	**١٥٠٢٤**	**٧٩٧٥٠٠**	**٥٣ر١**
تركيا	٧٨٠ر٦	٦٣٧٠٠	٨١ر٦
سوريا	١٨٥ر٢	١٥٠٠٠	٨١ر-
لبنان	١٠ر٤	٣٩٠٠	٣٧٥ر-
فلسطين	٧ر-	٢١٠٠	٣٠٠ر-
الأردن	٩٧ر٧	٤٤٠٠	٤٥ر-
العراق	٤٣٥ر٩	٢١٢٠٠	٤٨ر٦
الكويت	١٧ر٨	١٨٠٠	١٠١ر١
البحرين	٦ر	٦٠٠	١٠٠٠ر-
السعودية	٢٢٤٠ر-	١٩٥٠٠	٨ر٧
قطر	٢٢ر-	٦٠٠	٢٧ر٣
الإمارات العربية	٨٤ر-	٢٣٠٠	٤٧ر٤
عمان	٢١٢ر٤	٢٣٠٠	١٠ر٨
اليمن	٤٨٢ر٧	١٥٢٠٠	٣١ر٥
أفغانستان	٦٤٧ر٥	٢٢١٠٠	٣٤ر١
باكستان	٨٠٣ر٩	١٣٧٨٠٠	١٧١ر٤
إيران	١٦٤٨ر-	٦٧٥٠٠	٤١ر-
بنجلاديش	١٤٤ر-	١٢٢٢٠٠	٨٤٨ر٦
كشمير	١٣٠ر-	٦٥٠٠	٥٠ر-
المالديف	٣٠٠ر-	٣٠٠	١ر-
اندونيسيا	١٩٠٤ر-	٢٠٤٣٠٠	١٠٧ر٣
ماليزيا	٣٢٩ر٧	٢١٠٠٠	٢٢ر٦

تابع جدول (٣)

الدولة	المساحة بالألف كم٢	السكان بالألف نسمة	الكثافة نسمة/كم٢
بروني	٧٫٦	٣٠٠	٣٩٫٥
أذربيجان	٨٧٫-	٧٦٠٠	٨٧٫٤
أوزباكستان	٩٠٠٫-	٢٣٧٠٠	٢٦٫٣
طاجستان	١٤٣٫-	٦٠٠٠	٤٢٫-
تركمانستان	٤٨٨٫-	٤٦٠٠	٩٫٤
قازاخستان	٢٧١٧٫-	١٦٤٠٠	٦٫-
قرغيزيا	١٩٨٫-	٤٦٠٠	٢٣٫٢
أوربا	**٨٠**	**٨٠٠٠**	**١٠٠٫-**
ألبانيا	٢٨٫-	٣٤٠٠	١٢١٫٤
البوسنة	٥٢٫-	٣٦٠٠	٦٩٫٢
إجمالي الدول الإسلامية	**٣٤٧٢٩٫٣**	**١٢٤٨٣٣٠**	**٣٥٫٩**
مساحة العالم	١٣٠٨٠٠٫-	-	-
سكان العالم	-	٥٨٤٠٠٠٠٠	-
الكثافة السكانية في العالم	-	-	**٤٤٫٦**
مساحة الدول الإسلامية للعالم ٪	٢٦٫٥٪	-	-
سكان الدول الإسلامية للعالم ٪	-	٢١٫٤٪	-

٤ -دول منخفضة الكثافة السكانية مثل مصر(نحو ٦٥ نسمة/كم٢) ، وسيراليون(نحو ٦١ نسمة/كم٢) ،وتشاد(نحو ٥٤ نسمة/كم٢) ،وماليزيا (نحو ٥٤ نسمة/كم٢) وبنين (٥٣ نسمة/كم٢).

---

(١) المراجع: مصدر البيانات

1 - U.N. World Population Data sheet, 1997.

2 - U.N. Statical yearbook, 1996.

٣ - الجدول من إعداد المؤلف.

٥ - دول منخفضة الكثافة جداً مثل الصومال (٦ر١ نسمة/كم٢) وموريتانيا (نحو ٣ر٢ نسمة/كم٢) وليبيا (نحو ٢ر٣ نسمة/كم٢) والسعودية (نحو ٧ر٨ نسمة/كم٢)، وعمان (نحو ٨ر١٠ نسمة/كم٢)، والجزائر (نحو ٥ر١٢ نسمة/كم٢).

أما إذا نظرنا إلى دول العالم الإسلامي من حيث الكثافة الفيزيولوچية فإن الصورة تصبح غير ذلك في بعض الدول حيث تصبح بعض الدول ذات الكثافة المنخفضة مثل مصر وماليزيا وسوريا من الدول ذات الكثافة العالية، وكذلك مثل الجزائر وليبيا، فكل هذه الدول يتغير وضعها نظراً لتركز السكان في نطاقات محدودة من حيث المساحة، حيث المناطق الزراعية المحدودة بالقياس إلى المساحة الإجمالية للدولة. ففي مصر يتركز سكانها في نحو ٤٪ من مساحتها فقط، وبذلك إذا نظرنا إلى كثافتها الفيزيولوچية فإنها تصل إلى نحو ١٦٢٠ نسمة/كم٢، بينما هي نحو ١٥ نسمة/كم٢ على أساس المتوسط الحسابي للكثافة السكانية في عام ١٩٩٧. ويمكن القياس على ذلك في كل من الجزائر وليبيا وباكستان وموريتانيا وتركيا والسعودية وعمان.

وحتى في داخل كل دولة من هذه الدول تختلف الكثافة السكانية من منطقة لأخرى. ففي مصر يتركز السكان في الدلتا، بينما في باكستان يتركز السكان حول نهر السند وبصفة خاصة في اقليم سهل البنجاب وحول مدينة كراتشي.

وفي نيجيريا التي تضم أكثر من نصف سكان غرب أفريقيا ونحو ٢٤٪ من سكان أفريقيا الإسلامية، فإن الكثافة السكانية تعد متوسطة، لكننا إذا نظرنا إلى كثافتها الفيزيولوچية فإنها تعد كثيفة السكان جداً، حيث يتركز معظم سكانها في مساحة لا تتجاوز ١٥٪ من مساحتها، وبذلك تصل الكثافة الفيزيولوچية بها إلى نحو ٨٠٠ نسمة/كم٢، وحتى هذه النسبة تختلف من منطقة لأخرى في نيجيريا، حيث تعد أراضي

«الإيبو» وخاصة في شرق النيجر من شمال «أونيشا» ثم ما بين دائرتي عرض ٥ْ، ٧ْ شمالاً حيث يعيش في هذا النطاق جماعات «الإيبو». كما يتركز السكان على امتداد وادي «سكوتو» حول كاتسينا وكانووزاريا.

ويمكننا أن نلحظ تباين الكثافة السكانية أيضاً في اندونيسيا التي يتركز معظم سكانها في جزيرة جاوة وجزيرتي مادورا وبالي المجاورتين لها، حيث تمثل الجزر الثلاث نحو ٧٪ من مساحة اندونيسيا، وبذلك فإن الكثافة الفيزيولوچية للسكان في الجزر الثلاث تصل إلى نحو ١٣٥٥ شخص/كم٢. وحتى في داخل الجزر الثلاث تختلف الكثافة السكانية من منطقة لأخرى، ففي السهل الفيضي الشمالي في منطقة چاكرتا تتجاوز الكثافة السكانية الأربعة آلاف شخص/كم٢، ومثلها في الأحواض البركانية في جاوة الوسطى التي تضم نحو ثلث سكان جاوة.

وفي تركيا يتركز السكان في تركيا الأوربية واقليم البحر الأسود ومرمرة والأراضي الساحلية لبحر إيجة. حيث يتركز نصف سكان تركيا في هذه المساحة التي تمثل نحو ٢٥٪ من مساحة تركيا، وبذلك تبلغ الكثافة السكانية نحو ٣٠٠ شخص/كم٢ في هذه المنطقة،بينما لا تتجاوز ١٥ شخص/كم٢ في المناطق الداخلية من الأناضول.

ومما سبق نرى أن العالم الإسلامي رغم كونه يضم نسبة كبيرة من سكان العالم فإنها تعد محدودة بالنسبة لمساحته بشكل عام، فكما رأينا أن السكان يتوزعون بين دوله بشكل يختلف من دولة لأخرى، بل يختلف من مكان لآخر في الدولة الواحدة، فهناك مناطق تكاد تخلو تماماً من السكان كالصحاري مثل الصحراء الكبرى الأفريقية وصحاري شبه الجزيرة العربية، وفي مناطق الغابات التي تغطي مساحات كبيرة في اندونيسيا وماليزيا والسودان، بينما توجد بعض المناطق التي تكتظ بالسكان بدرجة تفوق قدرتها على تحمل هذ الكثافة العالية من السكان

مثل دلتا النيل في مصر ومنطقة الجانج في بنجلاديش وحول منطقة چاكرتا في اندونيسيا .وفي ضوء ذلك يمكننا تقسيم دول العالم الإسلامي من حيث توزيع الكثافة إلى الأنماط التالية:

١ - نمط الكثافة السكانية المكتظة :

ويتمثل هذا النمط في المناطق كثيفة السكان، وقد يكون في دولة بأكملها كما في بنجلاديش، أو في جزء من دولة كما ذكرنا مثل جزيرة جاوة في اندونيسيا وفي وادي النيل ودلتاه في مصر، وفي جنوب نيچيريا. وفي هذه المناطق يشكل السكان ضغطاً كبيراً على موارد هذه الدول.

٢ - نمط الكثافة السكانية العادية :

يتميز هذا النمط بانتشار السكان بشكل غير مشتت أو متباعد، فالسكان موزعون بشكل عام. ويوجد هذا النمط حيث يتوفر الماء والأرض الصالحة للزراعة، أو في مناطق الرعي أو التعدين، ويبدو هذا النمط في النطاق الساحلي من المغرب والجزائر وتونس حيث يتوفر الماء، كما يظهر في نطاق الاقليم المعتدل الممطر شتاء، وفي نطاق الاقليم المداري الممطر طول العام، حيث يكون المطر هو العامل الرئيسي المتحكم في توزيع السكان كما هو الحال في شرق البحر الأبيض المتوسط في الشام حيث نجد توافقاً بين توزيع السكان وبين كمية المطر، وكما يظهر في منطقة الدجلة والفرات في العراق، وفي حوض نهر السند بالباكستان.

٣ - نمط الكثافة السكانية المشتتة :

ويكون هذا النمط نتيجة لقلة المطر ونقص الموارد المائية، مما يؤدى إلى تشتت السكان تبعاً لتواجد الماء. وتبعاً لذلك تظهر المجموعات السكانية في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية، كما في المملكة العربية السعودية، وكما في تشاد ومالي والنيجر والصومال، كما يوجد في الجزء الجنوبي من الجزائر والمغرب حيث النطاق الصحراوي.

ثالثاً - العوامل المؤثرة في توزيع السكان في دول العالم الإسلامي

مما سبق رأينا عدم التجانس في توزيع السكان والتباين في كثافتهم من دولة لأخرى بل من منطقة لأخرى في داخل الدولة الواحدة. ويرجع هذا التباين لمجموعةِ من العوامل بعضها طبيعي والآخر بشري. ورغم أهمية العوامل الطبيعية ودورها في توزيع السكان وإن كان يختلف مدى هذا التأثير من موضع لآخر، لكن الانسان في كل مكان يحاول السيطرة والتحكم في الظروف البيئية، فللعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتاريخية للانسان الدور الأساسي فيها يحسب حسابها في هذا المجال لا كعوامل منفصلة وإنما كعوامل مترابطة لها تأثيرها في توزيع السكان. ونظراً لكون الانسان متغير في تفكيره وأسلوب حياته ومستوى تقدمه العلمي والتكنولوجي، وهو في ذلك يختلف في مستواه من مكان لآخر ومن وقت لآخر، لذلك كان توزيع السكان متغيراً تبعاً لأسبابه وآثاره في الزمان والمكان. وفيما يلي سنتناول كلاً من العوامل المتحكمة في هذا التوزيع.

العوامل الطبيعية :

١ - الموقع:

يلعب الموقع الجغرافي دوراً هاماً في توزيع السكان في كثير من دول العالم الإسلامي، فالموقع الساحلي يشكل عامل جذب خاصة في الدول المطلة على المضايق والقنوات أو التي تمارس النشاط التجاري في التصدير والاستيراد، أو حتى كمناطق سياحية في بعض المناطق. ويمكننا أن نلمس ذلك في المناطق الساحلية في مصر، وفي ماليزيا وفي اندونيسيا وتونس والمغرب والجزائر والصومال وبنجلاديش ودول الخليج العربي. ونظراً لتمتع العالم الإسلامي بسواحل تشمل معظم دوله، فإن معظم سكانه يقطنون قرب السواحل مع اختلاف في أهمية السواحل من

دولة لأخرى، بينما النطاقات الداخلية تتميز عادة بالتشتت السكاني وخصوصاً إذا ما كانت الدولة كبيرة المساحة قارية المناخ مثل ليبيا والجزائر والصحراء الغربية في جمهورية مصر العربية.

٢ - المناخ:

للمناخ تأثير هام على توزيع السكان سواء كان ذلك بشكل مباشر من حيث شدة الحرارة أو البرودة أو الاعتدال، أو بشكل غير مباشر عن طريق تأثيره على التربة والنبات وكميات المطر. فاستقرار الانسان على المدى الطويل يكون ممكناً عندما تتوفر حدود معينة من درجات الحرارة والمطر والضوء، وهذا مايفرضه المناخ، كما يلاحظ في كثير من المناطق غير المسكونة أو مخلخلة السكان. فالمناخ يعده البعض العامل الرئيسي لنمو الحضارات، كما أنه الدافع للهجرات في كثير من المناطق، كما حدث في الهجرات العديدة التي أتت من وسط آسيا صوب العراق والشام والتي وصل بعضها إلى مصر، ومثل الهجرات من قلب شبه الجزيرة العربية إلى الشام وإلى مصر أو شرق أفريقيا.

وللأمطار تأثير كبير في توزيع سكان دول العالم الإسلامي نظراً لوقوع الجزء الأكبر من المساحة في المناطق الجافة، ولعدم توافر الأنهار الدائمة إلا في مناطق محدودة كما في مصر والعراق والسودان وأوغندا ونيجيريا وباكستان وبنجلاديش. وهذه تشغل حيزاً محدوداً في العالم الإسلامي، لذلك كان الاعتماد على الأمطار ضرورياً وعاملاً هاماً مؤثراً بشكل ملموس، كما يظهر في المناطق المطيرة في بنجلاديش واندونيسيا وماليزيا وسواحل تركيا الشمالية والجنوبية وشمال المغرب والجزائر وجنوبي نيجيريا وفي أوغندا وسواحل تنزانيا وفي جزر القمر، وسواحل لبنان وسوريا، وكل هذه المناطق تعتمد اعتماداً كبيراً على الأمطار، وهي تعد من بين المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة في العالم الإسلامي، هذا بخلاف المناطق الداخلية الصحراوية التي تقل أمطارها ويتبع ذلك قلة

سكانها أو ندرتهم في كثير من الأحيان باستثناء مناطق الواحات التي تعتمد على الآبار، أو في المناطق الصناعية حيث الاعتماد الأساسي على المياه الجوفية، كما في الجزائر وليبيا والسعودية وفي الصحراء الغربية في مصر.

كما يظهر أثر المناخ الحار الرطب في توزيع السكان في أفريقيا الإسلامية التي تقع في المنطقة المدارية، كما يبدو من الامتداد الشرقي عند مدار السرطان وانتشار الصحراء والجفاف مما يجعل المياه هي أساس الاستقرار في الصحاري، وحتى في حالة توفرها من المياه الجوفية فإن التواجد السكاني يكون محدوداً. أما أراضي الحشائش الأكثر رطوبة في أفريقيا فتقدم ظروفاً أفضل بكثير بالنسبة للزراعة والرعي، وفي هذا يسود النشاط الرعوي الذي لا يشجع كثيراً على وجود الكثافات السكانية العالية. أما أراضي السافانا الرطبة ذات الفصول المطرة الأطول فتتميز بكثافات سكانية تختلف عن السافانا الأكثر جفافاً. وحتى في المناطق المدارية المطرة تختلف في كثافتها السكانية من موقع لآخر تبعاً لاختلاف درجات الحرارة. فالمناطق المدارية المطرة تتميز باختلاف كبير في أجزاء من نطاق أفريقيا الغربية كثيفة السكان، بينما يتميز نطاق الغابات المطرة في الكاميرون والجابون بكثافات منخفضة.

٣ - المظاهر التضاريسية :

يفضل السكان عادة سكنى المناطق السهلية حيث استواء السطح الذي يساعد على حفظ التربة التي تتميز بخصوبتها وخصوصاً عندما تتوفر المياه بدرجة كافية مما يساعد على قيام الزراعة، كما تساعد على انشاء شبكة من الطرق التي تساعد على سهولة حركة السكان ونقل السلع المختلفة، ولذلك يتركز معظم سكان العالم الإسلامي في السهول، سواء كانت سهول فيضية في وديان ودلتاوات الأنهار، أو في السهول الساحلية. ورغم ذلك فإن السهول الصحرواية تكون عادة مخلخلة السكان.

ولكن الوضع يختلف عن ذلك في المناطق الجبلية التي تتميز بوعورتها وخصوصاً عندما تكون شديدة الانحدار، فإنها تؤدي إلى انجراف التربة وإلى صعوبة في حركة النقل وانشاء الطرق وإلى صعوبة في التنفس نظراً لانخفاض الضغط الجوي. ورغم هذه الصعوبات فإن بعض المناطق الجبلية في العالم تزدحم بالسكان وذلك لظروف خاصة بكل منطقة منها مثل جبال أطلس بالمغرب حيث يكثر السكان الذين يمارسون النشاط الزراعي اعتماداً على المطر في هذه المنطقة جنباً إلى جنب مع النشاط الرعوي. كما يرجع التركز السكاني أحياناً في المناطق الجبلية لاعتدال مناخها كما في مرتفعات عسير واليمن في شبه الجزيرة العربية وكما في جبال النوبا في كردفان ومرةّ في دارفور بالسودان، والجبل الأخضر في برقة ووسط وشمال نيجيريا خصوصاً وأن هذ المناطق تقع في العروض المدارية، ولذلك يستفاد من المناطق المرتفعة في السكنى والاصطياف كما في كشمير التي كانت تعدها بريطانيا سويسرا آسيا وقت استعمارها لها ضمن الهند، وكما في جبال لبنان.

وقد يكثر السكان بالمناطق الجبلية للهروب من الأخطار والضغوط التي يتعرضون لها مثل منطقة جبال القبائل بالجزائر، وكما في تركيا وإيران والعراق حيث يلجأ الأكراد إلى الجبال في صراعهم ضد الدول الثلاث، ومثل جبل حوران حيث يعتصم الدروز، وجبال اللاذقية التي تسكنها مجموعة النصيرية وجبل سنجار حيث يقيم اليزيديون، ومثل الهزارة الذين يتجمعون في جبال هندكوش في أفغانستان وهم مجموعة من الشيعة وسط أغلبية من السنة.

ولكن رغم الكثرة السكانية في بعض المناطق المرتفعة فإن هؤلاء يمثلون نسبة محدودة من سكان دول العالم الإسلامي لا تتجاوز ١٠٪ حيث معظم المناطق الجبلية تكاد تخلو من السكان.

كما تلعب الأنهار دوراً هاماً في جذب السكان لأهميتها كمجاري

للمياه اللازمة للري أو كمصادر للأسماك والطيور أو كطرق للنقل، ورغم ذلك فإن أنهار دول العالم الإسلامي ليست جميعها صالحة لهذا الغرض، فبعضها يكون عرضة لأخطار الفيضانات، أو أن يكون عميقاً جداً بحيث يصعب استغلاله،أو تعترضه الشلالات، أو تكون في مناطق المستنقعات المدارية الطاردة للسكان كما في جنوب السودان في منطقة السدود، وبذلك نرى أنه ليست هناك قاعدة ثابتة لربط السكان بالأنهار لكنها بشكل عام لها تأثيرها سلباً أو إيجاباً على توزيع السكان.

٤ - التربة :

تلعب التربة دوراً هاماً في توزيع السكان وكثافتهم، مثل التربة الفيضية الخصبة للدلتاوات ووديان الأنهار كما في مصر والعراق والباكستان وبنجلاديش، والتربة البركانية في جاوه والكاميرون وتربة التشرنوزم في مناطق حشائش الإستبس، ففي هذه المناطق يكثر السكان حيث يمارسون النشاط الزراعي بدرجة كثيفة بخلاف التربة في المناطق المدارية الرطبة حيث تمارس الزراعة المتنقلة وبالتالي تؤدي إلى خلخلة السكان. ويبرز أثر التربة بشكل واضح على نمط الاستقرار البشري في شمال كاتسينا في نيجيريا.

وتعد التربة عاملاً رئيسياً في ارتفاع الكثافة السكانية في شرق وغرب أفريقيا بالنسبة لباقي أفريقيا الإسلامية، كما هو الحال في تركز السكان في جنوب شرق نيجيريا وحول لابي بغينيا، وتركز الماساي في فولتا العليا، والكابوي في جبال أتاكورا شمال توجو.

٥ - الموارد الطبيعية :

للموارد الطبيعية تأثير قوي على توزيع السكان في العالم الإسلامي، كما في نطاقات الحشائش التي تعد المراعي الطبيعية سواء كانت حشائش الإستبس عند الأطراف الشمالية أو السافانا المدارية عند الأطراف الجنوبية

وخاصة في الجانب الأفريقي الإسلامي، ففي هذه المناطق يمارس النشاط الرعوي حيث يفرض هذا النشاط على السكان نمطاً من الحياة غير المستقرة. كما أن للغابات دوراً واضحاً في التجمع السكاني حيث يقيم السكان قرب الغابات لاستغلال مواردها سواء كانت في شكل أخشاب أو فلين أو صمغ عربي أو مطاط أو الصيد.

كما تلعب مناطق التعدين دوراً هاماً في التركز السكاني في بعض المناطق، فقد أدى ظهور البترول إلى ظهور تجمعات سكانية، بل إلى التزايد السكاني بشكل عام في بعض دول العالم الإسلامي كما يبدو من التزايد الملحوظ في سكان دول الخليج العربي بشكل عام، ومن تركزهم حول مناطق استغلال البترول كما في المنطقة الشرقية، بالمملكة العربية السعودية، وكما في العراق وإيران.

العوامل البشرية :

١ - معدل النمو السكاني :

لمعدل النمو السكاني أثره في سكان دول العالم الإسلامي سواء كان ذلك من حيث الزيادة الطبيعية (الفرق بين المواليد والوفيات) أو في الهجرة سواء الوافدة أو المغادرة، أو في الحروب أو الأوبئة التي قد تقضي على أعداد كبيرة من السكان أحياناً.

والواقع أن بيانات السكان الحيوية في دول العالم الإسلامي لا يمكن الاعتماد عليها اعتماداً كاملاً نظراً لما يشوبها من نقص، كما أن من الخطأ اتخاذ الدول ذات البيانات الجيدة نسبياً كعينات تمثل الدول الإسلامية كلها. فالبيانات المرتبطة بالمواليد أو الوفيات ترتبط بمدى توفر الخدمات الصحية، كما يرتبط بمدى تمسك الدول الإسلامية بسجلات دقيقة للمواليد والوفيات، ويؤكد ذلك أن نحو ثلثي دول العالم الإسلامي ينقصهم توفر سجلات دقيقة تغطي هذه البيانات.ويبدو ذلك من انخفاض

نسبة المواليد المقيدين في السجلات إلى نحو ١٠٪ في قارة آسيا، وإلى نحو ٥٪ في قارة أفريقيا، ومثلها بالنسبة للوفيات، ويؤدي ذلك إلى الاعتماد على المسح بالعينة في تقدير المواليد والوفيات في كثير من دول العالم الإسلامي. وفي ظل هذه الظروف سنحاول دراسة حركة السكان في ضوء البيانات المتاحة.

وتتميز الزيادة الطبيعية في العالم الإسلامي بشكل عام بالارتفاع الكبير بالمقارنة بمستوى العالم. فبينما يصل معدل النمو في أفريقيا الإسلامية إلى٩ر٢٪في منتصف عام١٩٩٧،وفي قارة آسيا إلى ٨ر٢٪ نجده في العالم نحو ٥ر١٪ (جدول ٤).

وتبدو من الجدول ظاهرة ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية بشكل واضح في دول العالم الإسلامي، وإن كانت في أفريقيا تفوق معدل النمو الطبيعي الأسيوي، كما تعد منطقة غرب أفريقيا من أعلا معدلات النمو في دول العالم الإسلامي حيث تبلغ معدلات النمو فيها نحو ٣٪، تليها منطقة شمال أفريقيا (٩ر٢٪) ثم وسط أفريقيا (٥ر٢٪)، ثم تأتي أقل المناطق في معدل النمو في جنوب وسط آسيا التي تنخفض إلى نحو ٢ر٢٪ كما يبدو من شكل (٧).

ومعدل النمو السكاني ليس متساوياً في جميع دول العالم الإسلامي كما يبدو من جدول رقم (٤)، فبينما يصل إلى ٧ر٣٪ في السعودية نجده ينخفض إلى ٧ر١٪ في اندونيسيا وإلى ٦ر١٪ في تركيا وإلى ٩ر١٪ في سيراليون. وقد يرجع ذلك إلى اختلاف التركيب العمري، بمعنى زيادة أو نقص الخصوبة، وإلى مستوى المعيشة والأوضاع الاجتماعية والمستوى الحضاري، ونسبة سكان كل من الحضر والريف وإلى مدى تطبيق سياسة تنظيم النسل لتخفيف الأعباء الاقتصادية في بعض الدول.

(جدول رقم ٤)

المواليد والوفيات ومعدل نمو السكان

في دول العالم الإسلامي في عام ١٩٩٧

الدولة	السكان بالألف نسمة	المواليد في الألف	الوفيات في الألف	معدل النمو ٪
مصر	٦٤٨٠٠	٢٩	٨	٢ر١
ليبيا	٥٦٠٠	٤٤	٨	٣ر٦
تونس	٩٣٠٠	٢٦	٦	١ر٩
الجزائر	٢٩٨٠٠	٣١	٧	٢ر٤
المغرب	٢٨٢٠٠	٢٦	٦	٢ر-
موريتانيا	٢٤٠٠	٤٠	١٤	٢ر٥
الصحراء المغربية	٢٠٠	٣٥	١٩	٢ر٥
السودان	٢٧٩٠٠	٣٥	١٤	٢ر١
بنين	٥٩٠٠	٤٩	١٥	٣ر٤
غمبيا	١٢٠٠	٤٥	٢٠	٢ر٥
غينيا	٧٥٠٠	٤٣	١٩	٢ر٤
غينيا بيساو	١١٠٠	٤٢	٢٢	٢ر١
ساحل العاج	١٥٠٠٠	٣٩	١٣	٢ر٦
مالي	٩٩٠٠	٥٠	٢٠	٣ر-
النيجر	٩٨٠٠	٥٣	١٩	٣ر٤
نيجيريا	١٠٧١٠٠	٤٣	١٣	٣ر-
تشاد	٧٠٠٠	٤٤	٩	٢ر٥
السنغال	٨٨٠٠	٤٣	١٦	٢ر٧
سيراليون	٤٤٠٠	٤٩	٣٠	١ر٩
توجو	٤٧٠٠	٤٦	١١	٣ر٥
بوركينافاسو	١٠٩٠٠	٤٨	١٨	٣ر٠
جيبوتي	٦٠٠	٣٩	١٦	٢ر٣
الصومال	١٠٢٠٠	٥٠	١٩	٣ر٢
تنزانيا	٢٩٥٠٠	٤٥	١٥	٣ر-
أوغندا	٢٠٦٠٠	٥١	٢٢	٢ر٩
موريشيوس	١١٠٠	١٨	٧	١ر٢
جزر القمر	٥٣٠	٤٠	٢٠	٢ر-
الكاميرون	١٣٩٠٠	٤١	١٣	٢ر٨
أفريقيا الوسطى	٣٣٠٠	٤٢	١٧	٢ر٥
الجابون	١٢٠٠	٣٥	١٥	٢ر-

تابع جدول (٤)

الدولة	السكان بالألف نسمة	المواليد في الألف	الوفيات في الألف	معدل النمو ٪
الرأس الأخضر	٤٠٠	٢٧	٨	١ر٩
تركيا	٦٣٧٠٠	٢٣	٧	١ر٦
سوريا	١٥٠٠٠	٣٣	٦	٢ر٨
لبنان	٣٩٠٠	٢٨	٦	٢ر٢
فلسطين	٢١٠٠	٥٢	٦	٤ر٦
الأردن	٤٤٠٠	٣٩	٦	٣ر٣
العراق	٢١٢٠٠	٣٨	١٠	٢ر٨
الكويت	١٨٠٠	٢٤	٢	٢ر٢
البحرين	٦٠٠	٢٣	٣	٢ر-
السعودية	١٩٥٠٠	٣٥	٥	٣ر١
قطر	٦٠٠	٢١	٤	١٧
الإمارات العربية	٢٣٠٠	٢١	٣	١ر٨
عمان	٢٣٠٠	٣٨	٤	٣ر٤
اليمن	١٥٢٠٠	٤٦	١١	٣ر٥
أفغانستان	٢٢١٠٠	٥٠	٢٢	٢ر٨
باكستان	١٣٧٨٠٠	٣٩	١١	٢ر٨
إيران	٦٧٥٠٠	٣٤	٧	٢ر٧
بنجلاديش	١٢٢٢٠٠	٣١	١١	٢ر-
كشمير	٦٥٠٠	٣٥	١٨	٢ر-
المالديف	٣٠٠	٤٣	٧	٣ر٦
اندونيسيا	٢٠٤٣٠٠	٢٥	٨	١ر٧
ماليزيا	٢١٠٠٠	٢٧	٥	٢ر٢
بروني	٣٠٠	٢٧	٤	٢ر٣
أذربيجان	٧٦٠٠	١٩	٧	١ر٢
أوزباكستان	٢٣٧٠٠	٢٨	٧	٢ر١
طاجستان	٦٠٠٠	٢٩	٦	٢ر٣
تركمانستان	٤٦٠٠	٢٨	٧	٢ر١
قازاخستان	١٦٤٠٠	١٥	١٠	-٥ر
قرغيزيا	٤٦٠٠	٢٤	٨	١ر٦
ألبانيا	٣٤٠٠	٢٣	٦	١ر٧
البوسنة	٣٦٠٠	١٣	٧	-٦ر

(١) مصدر البيانات: 1 - U.N. World Population Data sheet, 1997.
٢ - الجدول من إعداد المؤلف.

كما يتباين معدل الوفيات في دول العالم الإسلامي من دولة لأخرى تبعاً لمستوى المعيشة ومستوى الخدمات الصحية والظروف الاجتماعية والمناخية وطبيعة النشاط الاقتصادي السائد، فبينما نجد معدل الوفيات نحو ٢ لكل ألف نسمة في الكويت نجده يبلغ نحو ١١ لكل ألف نسمة في بنجلاديش واليمن، ويرتفع إلى ١٩ لكل ألف نسمة في تشاد والصومال والنيجر، وإلى ١٣ لكل ألف في نيجيريا، وإلى ٣٠ لكل ألف في سيراليون.

وتعد الهجرة من العوامل المؤثرة في حجم السكان في دول العالم الإسلامي من حيث الكم ثم من حيث التركيب العمري والنوعي للسكان سواء كان ذلك بالنسبة للدولة المهاجر منها أو إليها. ويمكن ملاحظة ذلك بالنسبة لدول الكويت والإمارات والبحرين وقطر وليبيا وعمان،تلك الدول ذات الجذب السكاني، بينما تعد بنجلاديش وباكستان واندونيسيا ومصر واليمن والسودان والمغرب وتونس من الدول المهاجر منها.

ولكن هذه الهجرة تختلف في طبيعتها، فبعضها تعد هجرات مرتدة، بمعنى أن المهاجر يعود في كثير من الأحيان إلى موطنه الأصلي، فهي بذلك تعد هجرات مؤقتة بل في حكم الهجرات الداخلية عندما تكون هذه الهجرات من بلد إسلامي إلى آخر إسلامي، فإنها بذلك لا تعد موثراً في حجم سكان دول العالم الإسلامي ككل، أما إذا كانت هذه الهجرات إلى بلد غير إسلامي، كأن تكون الهجرة إلى إحدى الدول الأوربية أو إلى كندا أو الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا فإنها غالباً ما تكون هجرة دائمة، وفي هذه الحالة تعد ضمن أقليات الدول المهاجر إليها، وإن كانت تعد نقصاً في حجم سكان الدولة المهاجر منها.

وتتم الهجرة عادة لعدة أسباب أهمها:

- الدوافع المادية كالفقر واختلال التوازن الاقتصادي في بعض الدول، واكتشاف موارد جديدة للثروة كالبترول في دول الخليج العربي، أو بسبب البحث عن عمل أفضل ومستوى اجتماعي وحضاري وحوافز أفضل.

■ قد تكون الهجرة لدوافع سياسية أو عقائدية كهجرة اليهود إلى إسرائيل أو بعض الجماعات المعارضة لأنظمة الحكم في بعض الدول الإسلامية أو للبحث عن حياة أفضل من حيث الحرية الشخصية وسبل الحياة الأكثر راحة.

■ وقد تكون الهجرة من قبيل المغامرة وحب الاستطلاع تأثراً بوسائل الإعلام مما يدفع المهاجر إلى السفر رغم وجود العقبات التي قد تكون في طريقه، لكنه يحاول قهرها والتغلب عليها بحثاً عن حياة أفضل مما كان فيه.

■ حركات الاستقلال والحروب التي من شأنها أن تؤدي إلى تحرك اللاجئين بأعداد كبيرة عقب حدوثها كما حدث في الجزائر ونيجيريا والبوسنة والهرسك وألبانيا وكشمير وأفغانستان، وكما حدث عندما أنشئت دولة باكستان بشقيها الشرقي (بنجلاديش) والغربي في عام ١٩٤٧ عندما شكل المسلمون دولة باكستان بمعزل عن الهند، مما أدى إلى هجرة المسلمين من الهند إلى باكستان في حينها.

٢ - النشاط الاقتصادي :

للنشاط الاقتصادي أثره الكبير على توزيع السكان. والموارد المتاحة في دول العالم الإسلامي المختلفة هي التي تحدد أنماط النشاط الاقتصادي، وهذا بدوره له أثره في حجم وكثافة السكان.

ففي المجتمعات الزراعية يكون توزيع السكان استجابة لطبيعة الزراعة ونوع المحاصيل. فبعض المحاصيل مرتفعة الانتاج تحتاج إلى سكان أكثر كثافة من غيرها. والزراعة الكثيفة تساعد على زيادة كثافة السكان أكثر من الزراعة الواسعة. أما النشاط الرعوي فيرتبط عادة بقلة السكان وتشتتهم. كما أن كثافة السكان وتوزيعهم ترتبط بنوع المحصول. فزراعة القمح في البراري، وزراعة المطاط في الملايو، وزراعة الأرز في الدلتاوات الأسيوية ترتبط بتوزيع السكان. وعموماً فإن السكان الزراعيين يميلون

إلى التوزيع الأكثر تساوياً من ذوي الأنشطة الصناعية. ويبدو ذلك يوضوح في تركز السكان في نطاقات الزراعة المروية بصفة خاصة كما في مصر وبنجلاديش وباكستان ونيجيريا والسودان والعراق وسوريا.

كما تلعب الصناعة دوراً هاماً أيضاً في توزيع السكان كما في مصر وتركيا وإيران والمغرب. وتتفاوت الكثافة السكانية وحجم السكان تبعاً لطبيعة الصناعة ومدى ارتباطها بصناعات أخرى. ويبدو ذلك من التركز السكاني في كل من القاهرة وحلوان والإسكندرية والمحلة الكبرى وشبرا الخيمة في مصر، وفي الدار البيضاء في المغرب وفي الجزائر وتونس وحلب ودمشق في سوريا، وفي أزمير واسطنبول في تركيا وفي طهران وعبدان في إيران، وفي المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

كما أن للنشاط التجاري أثره في التركز السكاني كما في القاهرة واسطنبول وجدة والإسكندرية حيث تتوفر وسائل النقل المختلفة من سكك حديدية أو مواني أو أسواق تجارية، أو مناطق سياحية. وكما في المناطق المقدسة كما في مكة والمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية.

٣ - العوامل الاجتماعية والسياسية والتاريخية:

إن للتوزيع السكاني الحالي علاقة بالماضي، فطول الحضارة وازدهارها في الماضي كما في العراق ومصر قد ساهم في وجود الأنماط السكانية الحالية، كما اجتذبت السلاسل الجبلية في جنوب غرب آسيا المطاردين والفارين إليها فأزدحمت بالسكان كما هو الحال بالنسبة للأكراد في شمال شرق العراق وشمال غربي إيران وشرقي تركيا، ومثل البربر في جبال أطلس والغور في مرتفعات دارفور، وتركز الموارنة في مرتفعات لبنان الغربية، والعلويين في مرتفعات النصيرية والدروز في جبل العرب. كما احتفظ شرق أفريقيا وغربها بآثار إصطياد العبيد، وفي الخلو النسبي للنطاق الأوسط، وفي التشجيع على الاستيطان على امتداد طرق الهروب مثل نهر السنغال والنيجر وفي المدن المسورة في شمال نيجيريا

وغربها، حيث يقدر أن نحو ٢٠ مليون زنجي نقلوا إلى الأمريكتين فيما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، نقل إلى دول العالم الإسلامي ما يقرب من هذا العدد بخلاف الملايين من القتلى منهم أثناء اصطيادهم ونقلهم.

كما قام الاتحاد السوفيتي قبل تفككه بتشجيع الروس على الهجرة والاستقرار في الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا لمحو الشخصية الإسلامية في هذه المناطق، ونتيجة لذلك فقد تجاوز عدد الروس في مدينة «باكو» عاصمة أذربيجان على بحر قزوين ما يتجاوز نصف عدد سكانها. وكما حدث مع الفلسطينين عندما ضغط اليهود عليهم في فلسطين واضطهدوهم مما أدى إلى هجرة الكثيرين منهم، وعلى العكس من ذلك فتحوا الباب على مصراعيه لاستقبال اليهود من مختلف بلدان العالم لتوطينهم في فلسطين. كما قامت فرنسا إبان احتلالها لدول المغرب العربي وبصفة خاصة الجزائر حيث شجعت على هجرة الجزائريين إلى فرنسا، كما شجعت في نفس الوقت على استيطان الفرنسيين في الجزائر، ولكن الوضع قد تغير بعد استقلال الجزائر، حيث هاجر منها الفرنسيون بينما بقى معظم الجزائريين في فرنسا.

كما يتأثر توزيع السكان تبعاً للبيئات المختلفة مثل بعض الطفيليات والأمراض البكتيرية والإصابات الفيروسية الأكثر انتشاراً في البيئات المدارية، وذلك لأن درجة الحرارة المرتفعة تسرع من الحلقات البيولوچية وتتخذها بعض الأمراض بيئات ومواطن طبيعية لها، «فالتراخوما» ترتبط بالمناطق شبه الجافة ومناطق البحر الأبيض المتوسط، و «الحمى الصفراء» التي ترتبط بأفريقيا المدارية، و «مرض النوم» الذي يرتبط بالمناطق الحارة التي تسيطر عليها ذبابة «تسي - تسي». فمثل هذه الأمراض لها دورها الهام في توزيع السكان وحركتهم وتوطنهم في هذه المناطق.

رابعاً - الأقليات الإسلامية في العالم

١ - مفهوم الأقلية الإسلامية:

إن الأقلية بشكل عام هي مجموعة من الناس تعيش وسط مجموعة أكثر منها عدداً وتختلف عنها في خاصية من الخاصيات كأن تكون دينية أو عرقية أو لغوية.

وقد تكون هناك أقلية من حيث الكم، ولكنها لا تعد كذلك من حيث الكيف ويمكننا ملاحظة ذلك بشكل واضح بالنسبة للأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن لهذه الأقلية فاعليتها إلى حد كبير رغم أنها أقل عداً من الأقلية الإسلامية هناك. وبذلك فإن الكيف يعد هاماً جداً. فقد تكون هناك أقلية في دولة من الدول، ولكنها تمارس حقوقها، كما تمليها حقوق الانسان في هذه الدولة، وأن تكون لهذه الأقلية تنظيماً معيناً وتمارس حقوقها المشروعة في داخل الدولة، ولها صوت مسموع، وهنا تصبح هذه الأقلية ذات ثقل ويعتد بها مهما قل عددها بالنسبة لسكان الدولة التي تحتضنها. أما إذا كانت هذه الأقلية بلا فاعلية اقتصادية أو سياسية أو إنها بلا تنظيم معين يضمها جميعاً، فإنها تصبح ضعيفة ولا وزن لها مهما كثر عددها. ويمكن ملاحظة ذلك بشكل واضح إذا نظرنا إلى تركيا التي تضم غالبية سكانها (نحو ٩٩٪) من المسلمين فإنهم يعانون من الاضطهاد منذ حكم مصطفى كمال أتاتورك الذي حول تركيا إلى دولة علمانية بعد أن أدار ظهره للعرب، واتجه صوب الغرب وارتمى في أحضانه وسارت تركيا على هذا المنوال حتى الآن، رغم عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة مثل اندونيسيا الدولة المسلمة أو نيجيريا أو تنزانيا وألبانيا، فهذه دول إسلامية، ومثل المسلمون في يوغوسلافيا قبل

تفككها وقيام دولة «البوسنة والهرسك المسلمة» فلم يكن للمسلمين في يوغوسلافيا من قبل أي ثقل يعتد به. وحتى في الاتحاد السوفيتي سابقاً الذي كان يضم عدداً كبيراً من المسلمين الذي لم يكن لهم أي أثر وصوت مسموع من قبل. ولكنهم ظهروا فجأة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وظهرت دول إسلامية مثل أذربيجان وقازاخستان وقرغيزيا وأوزباكستان وطاجستان وتركمانستان، والتي نأمل أن تكون لهذه الدول ثقلها بين الدول الإسلامية لا أن تكون مثل الدول التي أشرنا إليها.

وفي الواقع يجب ألا نلقي اللوم على الدول التي أشرنا إليها إذا ما أدارت ظهرها للمسلمين وارتمت في أحضان غيرهم. فكثيراً ما يكون السبب في ذلك المسلمون أنفسهم الذين اهتموا بأمورهم الخاصة، وأصبح الاهتمام بأمور دينهم شيئاً ثانوياً، ونسوا أنهم مسئولون أمام الله في الدعوة والمساندة لغيرهم من المسلمين الذين هم في حاجة إلى ذلك كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى». وهذا ما يعيشه عالمنا الإسلامي اليوم فإن هذا الضعف الذي يعيشه هذا العالم ما هو إلا نتيجة لما يعانيه البعض من الحاجة ولا يجد من يسمع النداء فيرتمي في أحضان الآخرين مما يضطره للتباعد عن عالمه الإسلامي، وهكذا أصبحنا نعاني من الضعف والهوان ونستجير بغير المسلمين لانقاذنا مما نحن فيه، وليست مشكلة البوسنة والهرسك ببعيدة عنا ،فلم يقدم إليهم من المسلمين ما يتناسب وثقل وحجم وغنى المسلمين ولم تتمكن البوسنة والهرسك من الاستقرار النسبي حتى الآن إلا بمساعدة من دول الغرب الذي لا يخلو ذلك من مصلحة خاصة لهم في ذلك وليس حباً أو من قبيل الشفقة والرحمة بالنسبة لهؤلاء.

٢ - أصول الأقليات الإسلامية:

ترجع أصول الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية إلى ما يلي:

١ - اعتناق الإسلام طواعية في بعض الدول كما في الهند وبورما وتايلاند والفلبين، ويمكن أن يعد من هذا القبيل المسلمون الأوائل في مكة في بداية الإسلام حيث كانوا يشكلون أقلية وقتها.

٢ - هجرة بعض المسلمين إلى دول غير إسلامية. مثل هؤلاء في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من الدول التي هاجر إليها المسلمون.

٣ - احتلال أراض إسلامية من قبل دول غير إسلامية وإدماجها فيها مثل روسيا سابقاً عندما احتلت مناطق من آسيا الوسطى وحول البحر الأسود، ومثل المسلمون في يوغوسلافيا سابقاً وفي اليونان بعد انهيار الدولة العثمانية.

٤ - قد تتعدد أصول الأقلية الإسلامية بحيث تجمع بين الهجرة إلى دول غير إسلامية وبين اعتناق الإسلام طواعية مثل معظم الدول الأوربية التي اعتنق بعض سكانها الإسلام بعد قناعتهم بعظمة الدين الإسلامي.

وفي ضوء ما ذكرنا نجد أنه لا تخلو دولة اليوم من دول العالم من وجود أقلية إسلامية فيها ،لكنها جميعاً تختلف كما ذكرنا من حيث الكم والكيف. فهي في معظمها في الواقع تزداد كماً برغم الدعوة إلى تنظيم النسل في معظم الدول،ولكنها لا تزيد بنفس هذا المعدل من حيث الكيف، لأن معظم الدول التي يعيشون فيها تسعى إلى إدماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها، خصوصاً وأن الدول الإسلامية في غفلة عنهم ولا تعطيهم من الاهتمام ما يستحقون رغم قدرتها على ذلك، فهم لا ينالون من العناية إلا قدراً محدوداً ويكاد يكون من حيث الشكل لا من حيث المضمون الحقيقي الذي يساعد على تلاحمهم مع المجتمعات الإسلامية، وذلك بتوثيق الروابط بين هذه الأقليات والدول الإسلامية، ثم بإنشاء المؤسسات الإسلامية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي وعلى أن تكون أكثر فاعلية مما هي عليه الآن.

٣ - المشكلات التي تواجه الأقليات الإسلامية :

تواجه معظم الأقليات الإسلامية في المجتمعات التي تعيش فيها مجموعة من المشكلات التي تعوق تماسكها وتقدمها وترابطها، ثم استمرار الدعوة للإسلام التي هي واجب على كل مسلم في مجتمعه الذي يعيش فيه، وهذا في الواقع لا يتحقق إلا إذا كان هؤلاء يتمتعون بظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية تساعدهم على تحقيق غاياتهم، وفي نفس الوقت تتحقق فيهم المثل العليا وقيم الإسلام، لأن الإسلام الحقيقي لا يكون إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح، فالإيمان الحقيقي هو «ما وقر في القلب وصدقه العمل». وهنا يكون في استطاعة الأقليات الإسلامية أن تفرض على المجتمعات التي تعيش فيها احترامها وتقبل دعوتها، ولا أدل على ذلك من ترحيب المصريين بالفتح الإسلامي لمصر، ليتحرروا من ظلم وقسوة الرومان، وذلك عندما عرفوا عن الإسلام سماحته وعدله في الحكم ففضلوه على حكم الرومان رغم انتمائهم لديانة واحدة وهي المسيحية.

والمشكلات التي تواجه هذه الأقليات الإسلامية يمكن إجمالها بشكل عام في التالي:

١ - المشكلات الاقتصادية :

تعد هذه المشكلة من كبرى المشكلات التي تواجه الأقليات، وإذا ما أمكن مواجهة هذه المشكلة،فلا شك أن ذلك سيساعد على حل ما يواجههم من مشكلات أخرى.

وتبرز هذه المشكلة عادة عندما تعجز هذه الأقليات عن مواجهة بعض المتطلبات التي لا تقوم بها الدول التي يعيشون فيها عادة، فهي تعتمد بالدرجة الأولى على الجهود الذاتية مثل إنشاء المساجد والمدارس وتعلم اللغة العربية لغة القرآن. فإذا أمكن لهذه الأقلية تمويل هذه المتطلبات

لاشك أن ذلك سيكون مساعداً على إبراز شخصيتها وتلاحمها في المجتمع الذي تعيش فيه.

٢ - المشكلات الاجتماعية:

تواجه الأقليات الإسلامية مشكلة الانصهار في مجتماعتهم وزواجهم من هذه المجتمعات، وتكون المصيبة أكبر عندما تحتفظ الزوجة بدينها، ثم يأتي الأطفال من هذه الزوجة في غيبة من توفر المؤسسات الدينية التي تساعد هؤلاء الأطفال على تفهم دينهم والتمسك بتعاليمه، وجيلاً بعد جيل قد يفقد هؤلاء هويتهم الإسلامية، وإذا كان الزواج قد تم على أساس أن تدخل الزوجة في الدين الإسلامي عن قناعة كاملة دون قهر أو إكراه، فإن ذلك يكون انتصاراً للإسلام، وتحقيقاً لانتشار الدعوة الواجبة على الجميع، وفي نفس الوقت يكون دعماً وتزايداً من حيث الكم ثم حفاظاً على الروابط الأسرية المتمسكة بدين واحد.

والمسلم المقيم في بلد غير مسلم يرتبط عادة بقوانينها مثل عدم الزواج بزوجة ثانية في حالة التعثر واستمرار الحياة الزوجية كما هو معروف في المجتمعات الأوربية، هذا بالإضافة إلى بعض تعاليم الإسلام المرتبطة بالمواريث وغيرها، وهذا من شأنه الابتعاد بهذه الأقليات عن تعاليم الإسلام الحقيقية وجوهره السليم، فهم في هذه الحالة في حالة تمزق بين نظامين، أحدهما إسلامي يرتبط بالعقيدة الدينية، والآخر يرتبط بنظام الدولة. كما أن المسلمين وخصوصاً المهاجرين منهم لم يأتوا جميعاً من دولة إسلامية واحدة وإنما من دول متعددة ويختلف بعضها عن البعض الآخر اجتماعياً وحضارياً رغم الاتفاق دينياً. ولذلك فإن المشكلة تزداد تعقيداً، لأنهم في حاجة إلى التلاحم والتآخي فيما بينهم أولاً حتى يشكلوا وحدة في مجتمعهم، لأن التباعد فيما بينهم يزيدهم ضعفاً على ضعفهم.

ولكن في مثل هذه الظروف فليس المطلوب من هذه الأقلية أن تنعزل

في مجتمعها، وإنما المطلوب منها أن تتعايش معه في ظل قيمها ومثلها، كأن تأخذ من هذه المجتمعات إيجابياتها وتترك السلبيات وكل ما يتعارض مع الدين، فهكذا كان الإسلام في بدايته عندما دخل مصر وفارس وغيرها من الدول غير الإسلامية فقد أبقى على حضاراتها وثقافاتها وكل ما لا يضر بالإسلام في شئ، بل استفاد من كثير من هذه الحضارات وكانت دعماً لحضارته وقوته التي أضاءت العالم وقت أن كانت أوربا ترزح في عصور الظلام..

ولذلك فإن المطلوب من هذه الأقليات أن تواجه هذا الانصهار والتلاحم في مجتماعاتها بتنظيم نفسها وتجمع أفرادها والالتفاف تحت قيادة دينية تجمعهم،وعلى أن يكونوا قدوة حسنة يتمتعون بالمثل العليا وبالقيم السامية التي يدعو إليها الإسلام، وبذلك يمكنهم أن يشكلوا قوة داخل مجتمعاتهم، وجيلاً بعد جيل قد يصبحون أكثرية في مجتمعاتهم إذا ما فرضت مبادئهم الإسلامية السامية نفسها في هذه المجتمعات.

٣ - المشكلات السياسية:

عادة تواجه الأقليات الإسلامية هضم لحقوقها السياسية من قبل الأكثرية في كثير من الدول التي يعيشون فيها، وليس ذلك فحسب، بل ربما كان ارتباطهم بالإسلام يعد جرماً في نظر بعض الدول كما كان يحدث بالنسبة لمسلمي الاتحاد السوفيتي وألبانيا ويوغوسلافيا سابقاً.. وفي بعض الدول التي تضم أقليات مسلمة لا تعترف بالمسلمين فيها كمجموعات خاصة لها مبادئها وكذلك لا تعترف بمبادئهم الإسلامية ضمن تشريع قوانين الدولة، مما يؤدي بكثير من هذه الأقليات إلى الانصهار في هذه الأكثرية للتمتع بالمزايا التي يحرمون منها كأقلية. وفي بعض هذه الدول تفرض على المسلمين القيام بدفع ضرائب للدولة لحساب الكنيسة أحياناً لبناء الكنائس والخدمات الدينية المسيحية بينما لا اعتراف بهم كمسلمين يحتاجون لبناء المساجد والمؤسسات الدينية الإسلامية. وهنا نرى أن

المسلم يساهم في بناء الكنائس مجبراً، بينما لا يجد مساعدة لبناء مساجده.

وكل هذه الظروف قد تضطر بعض المسلمين ممن لا يحصلون على حقوقهم في المجتمعات التي يعيشون فيها، ونتيجة للضغوط التي يتعرضون لها أن يهاجروا إلى خارج هذه البلاد، أو أن يلجأ بعضهم إلى التطرف في هذه البلاد سعياً للحصول على حقوقهم باستخدام أسلوب التطرف الغير مشروع في سبيل الحصول على حقوقهم المشروعة، وفي هذه الحالة قد تكون خسارتهم أكبر بكثير من المكسب الذي يسعون لتحقيقه. وقد تلجأ بعض الأقليات إلى الاندماج في مجتمعاتها وتتقبل كل ما تقوم به الأكثرية طالما كان في ذلك مصلحتهم الخاصة،وهؤلاء قد يكونون شيئاً فشيئاً أعداء للأقلية الإسلامية التي ينتمون إليها بدل أن يكونوا دعماً لها.

٤ - **المشكلات الدينية:**

رغم أن الإسلام الذي أتى به محمد عليه الصلاة والسلام يعتمد على القرآن الكريم والسنة المحمدية أساساً، إلا أن المسلمين ظهرت من بينهم مجموعات اختلفت عنهم في بعض الأمور وقد كان لهذا أثره الخطير في تماسك وتلاحم المسلمين فيما بينهم حتى في داخل الدول الإسلامية نفسها، وقد انتقل هذا الخلاف المذهبي معهم في مهجرهم مما زادهم ضعفاً على ضعف.فهناك الشيعة والسنة.كما أن هناك من يسمون بالإسماعيلية والبهائية والقاديانية ومجموعات أخرى متعددة بعضها يدعي الارتباط بالإسلام رغم بعده عنه، وهؤلاء جميعاً يشكلون خطراً على وحدة المسلمين، ولعل ذلك من أسباب الكثير من المشكلات في بعض الدول الإسلامية، وانتقال هذه الخلافات معهم إلى البلدان التي هاجروا إليها من شأنه إضعاف روح الترابط والتلاحم بينهم اعتماداً على هذا الخلاف المذهبي.

وهنا يأتي دور الدول الإسلامية الهام في ضرورة مساندتها لهذه

الأقليات في مجتمعاتها وذلك بالعمل على التقارب والابتعاد عن الاختلافات المذهبية التي تزكي روح الفرقة بينهم والتي تساعد أعداء الإسلام على تجسيمها للنيل منهم وإشعال نار الفتنة بينهم وبالتالي القضاء عليهم كقول الله تعالى: «لا تختلفوا فإن من قبلكم اختلفوا فهلكوا». بل أن هذا من شأنه غلبة المعتقدات الأخرى الوضعية كالبوذية والهندوسية وغيرها مما لا تستطيعه إذا ما اتحد المسلمون وكانوا في تعاملهم وتماسكهم كما أراد لهم الدين الإسلامي ذلك.

كما أن ارتباط الدول الإسلامية بالدول التي تضم هذه الأقليات يجب أن يكون بقدر تعاطف هذه الدول مع هذه الأقليات، كما يقوى هذا الارتباط بتقديم الدعم المادي والأدبي لهم لكي يستطيعون القيام برسالتهم والتماسك فيما بينهم أولاً، ثم التلاحم مع بقية عالمهم الإسلامي، وبحيث يكون تلاحمهم أو انصهارهم في المجتمعات التي يعيشون فيها بالقدر الذي لا يمس جوهر الدين الإسلامي.

توزيع الأقليات الإسلامية في العالم

ينتشر المسلمون في كثير من الدول غير الإسلامية في العالم في شكل أقليات، يرتبطون بالدول التي يعيشون فيها. وهؤلاء يصعب حصرهم بدقة، ولذلك تتباين الأرقام التي تتناولهم في المؤلفات والبحوث التي ترتبط بهم، فبعضها يبالغ في ذلك إلى حد كبير، والبعض الآخر قد يقلل من أعدادهم، وكل ذلك لصعوبة الحصول على البيانات الدقيقة، ومن هنا فإن معظم ما يرتبط بالأقليات يعد تقديرياً كما أشرنا إلى ذلك في أكثر من موضع.

ومعظم الأقليات الإسلامية توجد في قارتي أفريقيا وآسيا. وفي أفريقيا تكاد لا تخلو دولة من أقلية مسلمة. ورغم انتشار المسلمين الواسع في أفريقيا، إلا أن نفوذهم يعد أقل كثيراً من مستوى أعدادهم في دولهم، كما هو الحال في اثيوبيا وفي أريتريا، أي يعدون أقلية من

حيث الكيف، وذلك نتيجة الاضطهاد الاستعماري للمسلمين في هذه المناطق، وللحملات التبشيرية التي صاحبت الاستعمار، فلم ينالوا اهتماماً يذكر مما جعلهم أفقر الطبقات وأجهلها، فهم يعانون من الفقر والجوع والجهل والمرض. وهؤلاء يحتاجون إلى العون والمساعدة من قبل الدول الإسلامية القادرة.

وتضم قارة آسيا عدداً كبيراً من الأقليات. وهناك بعض الأقليات كانوا يشكلون دولاً إسلامية من قبل مثل جنوب الفلبين التي ادمجتها الولايات المتحدة الأمريكية في الفلبين أيام استعمارها، ومثل دولة «فتاني» التي احتلتها تايلاند، وسنغافورة التي كانت جزءاً من سلطنة «جوهور» التي هي اليوم جزءاً من ماليزيا(١).

ويتركز معظم الأقليات الإسلامية في جنوب وجنوب شرق آسيا مثل سري لانكا وبورما وتايلاند والفلبين وسنغافورة وكمبوديا وڤيتنام ونيبال. كما توجد أقليات في اليابان وتايوان.

ويعاني المسلمون كأقليات في هذه الدول، ويعيشون في ظروف سيئة بالمقارنة بغيرهم، ولذلك فقد هاجر الكثيرون منهم إلى الدول الإسلامية المجاورة مثل اندونيسيا وبنجلاديش والباكستان.

وتضم الهند عدداً كبيراً من المسلمين الذين يمثلون نحو ١٠٪ من عدد سكانها الذي قارب المليار نسمة ولولا انفصال باكستان وبنجلاديش عن الهند لأصبح المسلمون يشكلون أغلبية كبيرة في الهند، وبالتالي كان سيكون لهم نفوذهم وسيطرتهم على الهند التي تضم أقليات أخرى متعددة دينياً وعرقياً ولغوياً. ولكن المؤامرة الاستعمارية كانت تهدف من وراء ذلك إلى تفريقهم بين دول صغرى (باكستان وبنجلاديش) بالقياس للهند وإلى مجموعات مشتتة في داخل الهند.

---

(١) علي المنتصر الكتاني. الأقليات الإسلامية في العالم اليوم. مكة ١٩٨٨. ص ٤٦.

كما يوجد في الصين عدد كبير من المسلمين يقرب عددهم من المائة مليون نسمة من سكان الصين الذي بلغ نحو ١٢٣٧ مليون نسمة في عام ١٩٩٧. وهؤلاء يعانون كثيراً من الصين، خصوصاً في ظل الشيوعية التي تقف أمام الديانات. ويتركز معظم المسلمون في الولايات الشمالية والغربية، ويمثلون أغلبية في بعض الولايات مثل التركستان الشرقية وشنغهاي. ويصعب حصرهم بدقة في الصين كما ذكرنا من قبل.

كما تنتشر أقليات مسلمة في الدول الأوربية التي ترجع إلى المجموعات التي كانت ضمن الحكم العثماني في البلقان من قبل، وإلى الهجرة إلى أوربا وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، فقد فتحت أوربا ذراعيها للعمالة لتعميرها بعد الخراب الذي ألم بها من جراء هذه الحرب، فكان للمسلمين نصيب كبير من هذه العمالة.

فقد جذبت فرنسا عدداً كبيراً وخصوصاً من دول المغرب العربي، كما جذبت ألمانيا عدداً كبيراً أيضاً وخصوصاً من تركيا التي كانت حليفة لها وقت الحرب، وبريطانيا فتحت أبوابها أمام العمالة من الدول التي كانت من بين مستعمراتها كالهند.

والمسلمون في أوربا أحسن حالاً من هؤلاء الذين يعيشون في آسيا وأفريقيا رغم بعض المضايقات التي تحدث من حين لآخر من بعض العنصريين في الدول التي يقيمون فيها. وهم في تزايد مستمر بالقياس بمعدل الزيادة العام في دولهم.

وهناك مسلمون يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية وفي كندا وفي دول أمريكا الوسطى والجنوبية مثل البرازيل والأرچنتين، وفي چيانا وترينداد وچامايكا والمكسيك وبنما وفنزويلا وكولومبيا وبدرجات أقل في بقية الدول. وهؤلاء جميعاً يعيشون في ظروف أحسن حالاً من الأقليات في أفريقيا وآسيا، ويزدادون عدداً يوماً بعد يوم.

كما توجد أقليات إسلامية في استراليا وفي الجزر المنتشرة في المحيط

الهادي وأصبح في استراليا تنظيم فعال يضمهم في شكل جمعيات اسلامية يضمها جميعاً «اتحاد عام لهذه الجمعيات الإسلامية».

وكما ذكرنا من قبل فإن عدد الأقليات الإسلامية يعتمد على التقديرات إلى حد كبير، وفي ضوء هذه التقديرات فإن الجدول رقم (٥) يوضح توزيعهم على مستوى العالم في أبرز الدول التي تضمهم حسب تقديرات عام ١٩٩٧.

وهناك أقليات أخرى في دول غير واردة في الجدول المشار إليه وهي التي يقل عدد الأقليات فيها عن الخمسين ألفاً أو ١٪من عدد سكانها، ولذلك إذا أضفنا هؤلاء جميعاً فإنهم يشكلون نسبة كبيرة من المسلمين تضاف إلى المسلمين بشكل عام...

ومن الجدول نرى أن عدد الأقليات يصل إلى نحو ٢٨٥ مليون نسمة، معظمهم في قارة آسيا التي تضم نحو ثلثي الأقليات ويمثلون نحو ٧٪ من سكان الدول التي تضم هذه الأقليات، بينما في قارة أفريقيا التي تضم نحو ٦٣ مليوناً يمثلون نحو ٢١٪ من سكان الدول التي تعيش فيها هذه الأقليات، وهذه تعد نسبة كبيرة بالنسبة لعدد السكان في قارة أفريقيا. وفي أوربا تمثل الأقليات نحو ٣٪ من سكان الدول التي تضم هذه الأقليات، وفي الأمريكتين يقرب عدد الأقليات من ٢٪ من إجمالي سكان الدول التي تضم هذه الأقليات.

(جدول رقم ٥)

الأقليات الإسلامية في أهم الدول في العالم عام ١٩٩٧

الدولة	عدد السكان بالألف نسمة	المسلمون بالألف نسمة	٪
أفريقيا	**٢٩٣٨٠٠**	**٦٢٩١٢**	**٢١٪**
اثيوبيا	٥٨٧٠٠	٢٣٤٨٠	٤٠
اريتريا	٣٦٠٠	١٢٦٠	٣٥
مالاوي	٩٦٠٠	٢٨٨٠	٣٠
غانا	١٨١٠٠	٤٥٢٥	٢٥
ليبريا	٢٣٠٠	٦٩٠	٣٠
كينيا	٢٨٨٠٠	٧٢٠٠	٢٥
موزمبيق	١٨٤٠٠	٥٧٠٤	٣١
أنجولا	١١٦٠٠	٢٦٦٨	٢٣
مالاجاش	١٤١٠٠	٢٨٢٠	٢٠
بوروندي	٦١٠٠	١٠٣٧	١٧
راوندي	٧٧٠٠	١٥٧	٢
الكونغو (زائير)	٤٧٤٠٠	٤٢٦٦	٩
زامبيا	٧٤٠٠	١١١٠	١٥
زيمبابوي	١١٤٠٠	١٣٦٨	١٢
ليسوتو	٢٠٠٠	٢٠٠	١٠
الكونغوكينشاسا	٢٦٠٠	٢٦٠	١٠
جنوب أفريقيا	٤٢٥٠٠	٨٥٠	٢
بتسوانا	١٥٠٠	٧٥	٥
آسيا	**٢٨٢١٤٠٠**	**٢٠٠١١٨**	**٧٪**
الهند	٩٦٩٧٠٠	٩٦٩٧٠	١٠
الصين	١٢٣٦٧٠٠	٧٤٢٠٢	٦
تايلاند	٦٠٠٠٠	٧٢٠٠	١٢
لاوس	٥١٠٠	٥١	١
الفلبين	٧٣٤٠٠	٥٨٧٢	٨
بورما	٤٦٨٠٠	٤٢١٢	٩
أرمينيا	٣٨٠٠	٤٥٦	١٢
سنغافورة	٣٥٠٠	١٢٢٥	٣٥
سري لانكا	١٨٧٠٠	١٤٩٦	٨

تابع (جدول رقم ٥)

الدولة	عدد السكان بالألف نسمة	المسلمون بالألف نسمة	٪
روسيا	١٤٧٣٠٠	١٤٧٣٠	١٠
نيبال	٢٢٦٠٠	٩٠٤	٤
كمبوديا	١١٢٠٠	١١٢	١
تايوان	٢١٥٠٠	٢١٥	١
ڤيتنام	٧٥٠٠٠	٣٧٥	–
اليابان	١٢٦١٠٠	١٠٠	–
أوروبا	**٣٧٥٠٠٠**	**١٠٦٧٨**	**٢ر٨٪**
قبرص	٧٠٠	٢٣١	٣٣
البرتغال	٩٩٠٠	١٩٨	٢
بلچيكا	١٠٢٠٠	٢٠٤	٢
بلغاريا	٨٣٠٠	١٠٧٩	١٣
سويسرا	٧١٠٠	٧١	١
فرنسا	٥٨٦٠٠	٢٣٤٤	٤
اليونان	١٠٥٠٠	١٠٥٠	٣
ألمانيا	٨٢٠٠٠	٢٤٦٠	٣
بولندا	٣٨٦٠٠	٣٨٦	١
ايطاليا	٥٧٤٠٠	١١٤٨	٢
المملكة المتحدة	٥٩٠٠٠	١١٨٠	٢
رومانيا	٢٢٥٠٠	٢٢٥	١
المجر	١٠٢٠٠	١٠٢	١
الأمريكتين واستراليا	**٦٢٤٨٠٠**	**١٠٣٦١**	**١ر٧٪**
الولايات المتحدة	٢٦٧٧٠٠	٦٠٠٠	٢
كندا	٣٠١٠٠	١٥٠	–
المكسيك	٩٥٧٠٠	٢٥٠	–
البرازيل	١٦٠٣٠٠	٣٢٠٦	٢
الأرچنتين	٣٥٦٠٠	٧١٢	٢
شيلي	١٤٦٠٠	٧٣	–
بنما	٢٣٠٠	٧٠	٣
استراليا	١٨٥٠٠	١٨٥	١
الأقليات في العالم	**٤١١٥٠٠٠**	**٢٨٤٢٥٤**	**٧٪**

(١) الجدول من إعداد المؤلف من مصادر مختلفة.

الفصل السادس

التركيب السلالي والديني واللغوي
في دول العالم الإسلامي

أولاً : التركيب السلالي

ثانياً: التركيب الديني

ثالثاً: التركيب اللغوي

أولاً - التركيب السلالي في دول العالم الإسلامي

يعد الإسلام البشر كلهم من سلالة واحدة كما قال تعالى: «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين»[1]. فالبشر جميعاً يعودون لآدم عليه السلام. ومن بعده توزع الناس وتفرقوا في الأرض، فأثرت فيهم البيئات التي عاشوا فيها، وانعكس ذلك على ألوانهم وأجسامهم، كما طبعتهم بملامح معينة تتمشى وظروف البيئة التي يعيشون فيها، ولو حاولنا حصر الاختلافات الموجودة في كل صفة جسمية للبشر لأعيانا الحصر.

وقد كان من الطبيعي أن يتساءل الانسان عن نفسه في أي بقعة على الأرض نشأ، وعن موضعه بالنسبة للشعوب الأخرى التي يعاديها أو يصادقها. ومما ساعد على ذلك تلك الغريزة القبلية التي تجعل الفرد يتكتل مع أفراد قبيلته،أو مع أفراد شعبه، وتجعلهم جميعاً يميزون أنفسهم عن غيرهم بلغتهم الخاصة، أو تقاليدهم الاجتماعية. ولذلك نشأت العصبية القبلية والعصبية الشعبية التي تظهر بين الشعوب البدائية التي تعتبر كل غريب عدواً لها. وقد ظلت هذه النزعة سائدة في معظم الشعوب حتى بعد أن درجت في سلم المدنية. فكان المصريون القدماء ينظرون باحتقار إلى كل الشعوب الأخرى، واليهود يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وكان الرومان يطلقون على غيرهم لقب البرابرة، وكان لقب المواطن الروماني شرفاً كبيراً تسبغه روما على رعاياها من أبناء الأمم الأخرى. وكان العرب يطلقون اسم الأعاجم على غيرهم من غير المتحدثين بالعربية.

وعندما جاء الإسلام لم يكن ذلك من أجل سلالة بعينها، أو من أجل شعب أو أمة معينة، وإنما كان للبشر جميعاً. ونزول القرآن باللغة العربية

---

(١) قرآن كريم. سورة المؤمنون. الآية ١٢.

لم يكن يعني أنه من أجل العرب خاصة. فالإسلام دين عالمي لكل الشعوب مهما اختلفت أصولهم ولغاتهم. ولم يكن اختلاف الناس فيما بينهم سلالياً أو لغوياً سبباً يمنع هذه الشعوب المختلفة من تفهم معاني الإسلام وتقبله واتباعه، بل والعمل على نشره باعتباره واجب على كل مسلم، فلم تكن رسالة تبليغ الإسلام قاصرة على مجموعة من الناس دون سواهم، فقد دعا الإسلام المسلمين إلى الانفتاح على العالم الخارجي كقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير»(١).

فالانفتاح يدعم الاختلاط والترابط والتماسك بين الناس، والإسلام يقر بحق الشعوب في الحياة في أرضها والتمسك بذاتها ولغاتها دون عدوان عليها، كما يهدف إلى إشاعة مثله العليا بينهم وجمع شملهم، وإشاعة روح الإخاء والتعاون بينهم، بل حرص على تجنب أي احتمال للتعارض بين ولاء الناس لذاتهم وحرصهم عليها وبين ولائهم لأمتهم الإسلامية من خلال الترابط بالعقيدة والعاطفة الدينية، بل حاول الإسلام أن يعمل على تطويع الواقع ليكون متناسقاً مع ما تمليه العقيدة الدينية.

والسلالة في مفهومها العام هي جماعة من البشر تتصف بصفات جنسية معينة تميزها عن غيرها من الجماعات البشرية الأخرى. وبهذا المفهوم فإن السلالة في الواقع تصبح فرضاً علمياً لا وجود له في الوقت الحاضر، وإن كان البحث يجري لتحديد المجموعات السلالية رغم ما يعترضه من صعوبات. فالأنثروبولوچيون لم يتفقوا على تصنيف سلالي مشترك باتساع العالم كله،فرغم اتخاذ المظهر والشكل ومجموعات الدم، بل واللغة والدين والقومية أحياناً لتكون أساساً للتمييز بين المجموعات

---

(١) قرآن كريم. سورة الحجرات. الآية ١٣.

السلالية إلا أن أي منها لا يصلح لأن يكون أساساً مقبولاً ومقنعاً للتمييز تماماً وبدقة بين السلاسلات. فقد كان الاختلاط والحركة المستمرة بين المجموعات والتي زادت بدعوة الإسلام إليها وانتشاره بين هذه المجموعات ودعوته للقضاء على التمييز بينها كان لكل هذا دوره على إزالة الفوارق التي يمكن الاعتماد عليها للتمييز بين هذه المجموعات السلالية شيئاً فشيئاً، ومما يزيد من صعوبة هذا التحديد وجود اختلافات داخل كل مجموعة سلالية بحيث يصبح التصنيف العام مضللاً. ونتيجة لهذه الاختلافات في داخل كل مجموعة تعددت المجموعات، وأصبح العالم الإسلامي يضم نحو ثلاثمائة مجموعة تنبثق من المجموعات الرئيسية الثلاث: القوقازية والمغولية والزنجية.

فهناك القوقازيون من الجنس النوردي في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا ومنطقة القوقاز،وهناك المغول في شرق وجنوب شرق آسيا،والزنوج في المنطقتين المدارية والاستوائية من أفريقيا.

وقد كان لموقع دول العالم الإسلامي، وللدين الإسلامي الذي لا يفرق بين جنس وآخر، أو بين لون وآخر وما تعرض له العالم من هجرات عديدة كالجنس القوقازي وبصفة خاصة مجموعة سلالة البحر المتوسط أحد فروع الجنس القوقازي، أن امتدت فروع هذه السلالة إلى الجنوب لتؤثر في الأقاليم الواقعة على البحر الأحمر، كما أثرت السلالة الألبية الأرمينية التي تشغل هضبة أرمينيا وشرق الأناضول تأثيراً كبيراً ومباشراً على سكان الاقليم الجبلي الذي يطوق البلدان العربية الأسيوية من الشمال، ثم امتد هذا التأثير إلى عمان في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، كما يظهر تأثيرها في المجموعة الكردية.

كما كان لموقع جزء من دول العالم الإسلامي الممتد إلى قرب مناطق الجنس الزنجي في أواسط أفريقيا أثره في أن يدخل في تركيبه السلالي

المجموعة الزنجية التي تأثر بها سكان جنوب شبه الجزيرة العربية، بل امتد هذا التأثير إلى الشمال في شبه الجزيرة العربية وغيرها من خلال تجارة الرقيق فقد كان هذا التأثير الزنجي في الدماء العربية نتيجة الاتصال الوثيق بين بلاد العرب وأفريقيا الزنجية سواء عن طريق تجارة الرقيق التي كانت تجد سوقاً رائجة في بلاد العرب، أو عن طريق الاتصال المستمر بين العرب وسكان شرق أفريقيا بقصد التجارة بشكل عام.

أما الجنس المغولي فيوجد في جنوب شرق آسيا ووسطها وجنوب شبه الجزيرة العربية بسبب موقعها القريب من مواطن هذا الجنس في شرق آسيا .وقد جاء هذا التأثير بسبب الهجرات الكثيرة التي خرجت إلى انحاء متفرقة من دول العالم الإسلامي، وبسبب زواج الكثيرين من العرب من نساء جنوب شرق آسيا وبصفة خاصة نساء الملايو وجزر الهند الشرقية ثم اصطحابهن معهم إلى بلادهم عند العودة.

كما خرجت موجات سكانية عديدة من بلاد العرب لتؤثر في التركيب السلالي لدول العالم الإسلامي مثل تلك التي اتجهت إلى العراق والشام وإلى شمال أفريقيا سواء كان ذلك بسبب الظروف المعيشية في شبه الجزيرة العربية التي كانت تعد منطقة طرد بشري، أو بسبب التجارة كرحلة الشتاء والصيف، أو مع الفتوحات الإسلامية فيما بعد. وكان لكل هذا أثره في الامتزاج بين المجموعات السلالية.

وكما ذكرنا من قبل فالملاحظ أن الاجناس قد اختلطت مع بعضها في هذا العالم وفقدت نقاءها الأصلي. ففي العراق اختلطت سلالة البحر المتوسط مع السلالة الألبية في المنطقة الكردية، وفي السهول المكشوفة شمال العراق، وفي سوريا اختلطت الجماعات القادمة من آسيا الصغرى مع السوريين ومنطقة وادي الفرات. وفي شمال شبه الجزيرة العربية كان اختلاط مجموعة البحر المتوسط مع عرب الجزيرة العربية، وكما ذكرنا كان

اختلاط جنوب شبه الجزيرة العربية مع المجموعة الزنجية في شـرق أفريقيا، ومع المجموعة المغولية في جنوب شرق آسيا.

ومن هنا يمكننا القول بأن الأجناس النقية في دول العالم الإسلامـي لا وجود لها، كما يمكننا القـول بأن جميـع السكان ليسوا مختلطـين تمامـاً، وإنما توجد بينهم بعض الاختلافات التي يمكن ملاحظتها بسهولـة، ولكن أي محاولة للتمييز بين مجموعة وأخـرى بدقـة سيكـون مصيرهـا الفشل. ورغم ذلك فإن هناك بعض الملامح العامة التي يمكن اعتبارها مميزة لجنس معين عن غيره ولو بنسب ضئيلة.

وفي ضوء هذه المحاولات سنحاول فيما يلي توضيح المجموعات السلالية في دول العالم الإسلامي (جدول ٦).

أولاً - المجموعات السلالية في أفريقيا الإسلامية:

منذ آلاف السنين كان القوقازيون يسكنون شمال أفريقيا، ومعظم الزنوج يسكنون في أفريقيا الغربية والوسطى، والأقـزام يتجمعـون فـي أقاليـم الغابات الوسطى، بينما ينتشر البوشمن على نطاق واسع من هضبة شرق أفريقيا صوب جنوب القارة.

قد حدث بعض التعديل فـي هـذا التوزيـع نتيجـة هجـرة البانتـو شرقاً وجنوباً من جنوب شرق نيجيريا ودفعوا الأقزام إلى نطاق صغير في حوض الكونغو، كما دفعوا البوشمن نحو الجنوب إلى أن تركزوا في جنوب غرب أفريقيا. كما تأثر هذا التوزيع بدخول العرب والإسلام إلـى هـذه المناطـق. ففي المغرب دفع العرب البربر المستقر من المنخفضات إلـى داخـل الجبـال وإلـى أعمـاق الصحـاري وحـل محلهـم القوقازيـون من الشمـال، وحصـر البوشمن داخل المناطق الهامشية حيث سكنوا الأراضي الجافة وشبه الجافة فقط من الجنوب الغربي.

(جدول ٦)

أهم المجموعات السلالية في دول العالم الإسلامي

المجموعات السلالية في أفريقيا :			
المجموعة	عدد السكان بالألف	المسلمون ٪	الدولة
الهوسا	٢٠٦٢٢	٨٠	غرب أفريقيا
الفولانو	١١٩٥٤	٩٣	غرب أفريقيا
الماساي	٤٢٠٤	٢٥	غرب أفريقيا
المور	٣٢٥٩	٨٠	غرب أفريقيا
الولوف	١٩١٦	١٠٠	السنغال
السونغهاي	١٣٨٣	٩٨	غرب أفريقيا
اليوروبا	١٣٠٠٠	٥٠	غرب أفريقيا ونيجيريا وتوجو
الديولا	٥١٩	٦٠	السنغال وغمبيا
الكانوي	٣٤٤٠	٦٠	نيجيريا
الماندنج	٨٣٨٠	٥٠	غرب أفريقيا
السرار	٨٤٨	٨٢	السنغال
السينوفو	٢٢١٣	٢٣	غرب أفريقيا
السائنكة	١٠٠٠	٦٨	غرب أفريقيا
الباريبا	٣٩٢	٥٠	نيجيريا وبنين
الفاي	١١٦	٨٥	غرب أفريقيا
الأكان	٢٥٠٠	٨٠	ساحل العاج وتوجو وبوركينافاسو
التيمن	١١٢٠	٣٣	سيراليون
الدازا	١٦٠	١٠٠	تشاد
التيدا	١٥	١٠٠	تشاد وليبيا والنيجر
الصوماليون	٥٥١٢	١٠٠	شرق أفريقيا
العفار	١٤٨٨	١٠٠	اثيوبيا وجيبوتي
التيجر	٣٠٨	١٠٠	اثيوبيا
الجوراج	٢٠٠٠	٣٥	اثيوبيا
البانتو	٤٥٠٠	٣٥	شرق أفريقيا
البربر	١٢١٦١	١٠٠	غرب وشمال أفريقيا
النوبيون	٦٣٧	١٠٠	مصر والسودان
النيليون	١٣٥٠	١٠٠	مصر والسودان وأوغندا
النياموبزي	٣٠٠٠	١٥	تنزانيا
الطوارق	٩٠٦	١٠٠	شمال وغرب أفريقيا
الياو	٢٠٠٠	٥٠	تنزانيا وموزمبيق
الموريشيوس	٩٧٨	٢٤	موريشيوس
البجة	١٠٩٩	١٠٠	السودان

تابع (جدول ٦)

المجموعات السلالية في آسيا :			
المجموعة	عدد السكان بالألف	المسلمون ٪	الدولة
الجاويون	٦٥٠٠٠	١٠٠	اندونيسيا
المادورا	٩٨٥٧	١٠٠	اندونيسيا
السونديون	٣١٠٥١	٩٠	باكستان والهند واندونيسيا
المنيانجابوا	٥١٨٤	١٠٠	جنوب شرق آسيا
الباتاك	٢٧٨٠	٥٠	اندونيسيا
الأسهن	٢٠٥٤	١٠٠	اندونيسيا
الماكاسار- بوجين	٦٢٠٠	١٠٠	اندونيسيا
الملايا	٢٠٠٠٠	١٠٠	اندونيسيا وماليزيا
الساساك	١٦١١	١٠٠	اندونيسيا
العرب	١٣٠	١٠٠	الدول العربية
الأتراك الأناضول	٣١٥٣٥	١٠٠	تركيا
الأكراد	٧٦٤٠	١٠٠	تركيا والعراق وإيران
التتار	٦٦٣٠	١٠٠	أذربيجان وقازاخستان وقرغيزيا وأوزباكستان
الإيجور	٤٩٦٢	٥٠	الصين وروسيا
الأزيري	٨٣٣٧	١٠٠	إيران وأذربيجان وقازاخستان وأوزباكستان وقرغيزيا
الأوزبك	١٢١٠٩	١٠٠	أفغانستان وأذربيجان وقازاخستان وقرغيزيا وأوزباكستان
القازاق	٦٩٤١	١٠٠	وسط آسيا
التركمان	٢٧٤٦	١٠٠	الصين وجنوب غرب آسيا
الطاجيك	٦١٣٩	١٠٠	وسط آسيا
القرغيز	٢٨٢٨	١٠٠	وسط آسيا
الكاراكالباك	١٠٠٠	٧٠	إيران وافغانستان وتركيا
القرتشاي	٥٠٠	٩٠	إيران وتركيا
الغجر	١٠٠٨	١٠٠	غرب أفريقيا وآسيا
البلوخ	٣٢٧١	١٠٠	إيران وباكستان
البنجابيون	٦١٢٥١	٨٠	باكستان والهند
البوشتون	١٤٠٠٠	١٠٠	باكستان وأفغانستان
المتحدثون بالأردو	٢٥٣١٩	٨٨	باكستان والهند
البراهوي	١٥٠٠	١٠٠	باكستان وإيران
البنغاليون	١٢٢٧٣٦	٦٧	بنجلاديش
الكاشميريون	٢٨١١	٩٠	باكستان والهند
الفرس	٢٣٦٩٧	١٠٠	إيران والعراق
الشاصغان	٣٠٦	١٠٠	إيران
البختياريون	٥٧١	١٠٠	إيران
الهازارا	٩٣٢	١٠٠	أفغانستان

تابع (جدول ٦)

المجموعة	عدد السكان بالألف	المسلمون ٪	الدولة
تابع المجموعات السلالية في آسيا :			
الدفيهي	١٠٠	١٠٠	المالديف
الإيماق	٨٥٦	١٠٠	أفغانستان
القاشكاي	٥٠٠	١٠٠	إيران
النورستان	٦٠	١٠٠	أفغانستان

المجموعة	عدد السكان بالألف	المسلمون ٪	الدولة
المجموعات السلالية في أوربا :			
الألبان	٣٩٢٤	٨٠	البانيا والبوسنة

كما تأثر توزيع هذه المجموعات بدخول الاستعمار الأوربي إلى أفريقيا وما قام به من جمع للرقيق ومن اضطهاد لمواطني المناطق التي احتلوها مما كان يضطر البعض منهم للهجرة إلى مناطق يجدون فيها الهدوء بعيداً عن إرهاب الاستعمار.

وتوجد منطقة حدية تعد فاصلة بين المنطقة الجافة في الشمال الجاف حيث يشغل معظمها الجنس القوقازي، والجنس الزنجي في الجنوب، وتمتد هذه المنطقة الفاصلة من مصب نهر الستغال شرقاً عبر تمبوكتو وبحيرة تشاد والخرطوم ثم نحو الجنوب على امتداد الحدود الغربية من اثيوبيا ثم إلى الجنوب الشرقي نحو مصب نهر جوبا.

وفي ضوء التوزيع الحالي للمجموعات الجنسية في دول العالم الإسلامي الأفريقي والقواعد العامة التي اتخذت كأساس لهذا التقسيم يمكننا التمييز بين هذه المجموعات على الوجه التالي:(١)

---

(١) السيد خالد المطري. دراسات في سكان العالم الإسلامي. كلية الآداب. جامعة الملك عبد العزيز/ ١٩٨٤.

١ - **في شمال أفريقيا** يوجد الحاميون Hamites. وهم شعب أبيض البشرة دخل إلى شمال أفريقيا على طريق البحر الأحمر، وهؤلاء بدو يفخرون بأنفسهم، ويميلون إلى الحروب، ولذلك نشب صراع بينهم وبين الزنوج والبوشمن أثناء محاولتهم التقدم جنوباً. واختلط هؤلاء بالبوشمن والزنوج وأصبحوا يشكلون مجموعة واضحة تتميز بطول القامة والبشرة الفاتحة والوجوه الضيقة والأنف المستقيمة والشعر المموج الأسود. وينقسم الحاميون إلى فرعين: الحاميون الشرقيون ويضمون المصريين والبجة والصوماليين ومعظم الاثيوبيين، والحاميون الشماليون الذين يضمون البربر في ليبيا والمغرب والصحراء المغربية والفولاني في السودان.

وقد أدى اختلاط الحاميين بالزنوج إلى تنوع كبير في السكان كالنيليين الذين يعيشون في حوض النيل الأعلا بالسودان الذين يتميزون بالطول والجسم النحيف ويميلون في شكلهم إلى الجنس الحامي أكثر من الزنجي.

كما يوجد الساميون Semites وهؤلاء من العرب الذين دخلوا إلى شمال أفريقيا كفاتحين في القرن السابع الميلادي واشتد توغلهم في الفترة من القرن الحادي عشر إلى الرابع عشر الميلادي، وقد اختلط هؤلاء مع البربر بدرجة كبيرة. وقد ترك هؤلاء آثاراً واضحة في التكوين السلالي لشمال أفريقيا.

وأهم المجموعات السلالية في شمال أفريقيا: البربر والنوبيون والنيليون.

(أ) البربر: وهم المواطنون الحقيقيون للمغرب، وإن كانوا يتصفون بعدم وضوح أصولهم. وينتشر هؤلاء في مرتفعات أطلس والصحراء الكبرى وأفريقيا الغربية الساحلية.

وكلمة البربر هذه أطلقها الرومان، وهي تعني السكان الغرباء عن الرومان وهم في درجة أقل من الرومانيين. وللبربر لغة مميزة ولكن ليس

لهم أدب خاص بهم. ويرجح أن يكون هؤلاء من الصيادين والمزارعين والبدو الذين أنشأ لهم الفينيقيون مواقع على امتداد الساحل الأفريقي. ويضم المغرب والجزائر نحو نصف البربر.

والجماعات البربرية في المغرب هي الجماعة الريفية في الشمال،والبرابر Berraber في الوسط، والشلوخ Shluh في الجنوب الشرقي، ويشغل بربر الريف معظم شمال شرق المغرب وجبل غمارة والأودية الضيقة والساحل المضرس جداً.

أما في الجزائر فتوجد أربعة مجموعات من البربر هي:القبائل والشاوية والمزاب والطوارق. ويشكل القبائل معظم البربر في الجزائر. وموطن هؤلاء منطقة جبلية صعبة الاختراق، وهم مستقرون يمارسون الزراعة.

أما الطوارق(١) فيشغلون منطقة متسعة من غرب الصحراء داخل الجزائر والنيجر ومالي وجنوب غرب ليبيا. والطوارق يشغلون مركزاً هامشياً في الدول التي يعيشون فيها وإن كانوا يفخرون بأنفسهم، ويطلق عليهم شعب الحجاب.

وقد تأثر الطوارق باكتشاف البترول الذي لعب دوراً كبيراً في نشاطهم والحد من تحركاتهم وأسلوب حياتهم. ولذلك بدأ تحويلهم إلى مواطنين رسميين في الدول التي يقيمون فيها بعد اختفاء نظامهم التقليدي وخصوصاً في الجزائر.

وفي تونس يوجد البربر في جزيرة جربة التونسية وجبل نفوسة على امتداد الحدود الليبية التونسية،أما في ليبيا فيوجد البربر في مجموعات صغيرة في اقليم حارية غرب طرابلس وفي الجزء الليبي من جبل نفوسة.

(ب) النوبيون Nobians: وهم مجموعة سوداء اللون اختلطوا بالعرب

---

(١) يعني اسم الطوارق الأشخاص المنبوذون، وهو اسم أطلقه عليهم العرب.

وشعوب البحر المتوسط ومجموعات شرق ووسط أفريقيا، وهم الذين كانوا يقطنون بين أسوان ودنقلة في جنوب مصر وشمال السودان قبل بناء السد العالي في مصر، وقد أدى بناء السد العالي إلى إعادة توطين النوبيين المصريين في كوم امبو شمال أسوان، أما النوبيون السودانيون الذين كانوا يعيشون قرب وادي حلفا فقد نقلوا إلى خشم القربة شرقي الخرطوم. وتشغل بحيرة ناصر حالياً معظم المناطق التي كان يشغلها النوبيون.

(جـ) النيليون Nilotes: وهؤلاء يكونون ثلاث مجموعات رئيسية يعيشون في جنوب السودان وهم: النوير Nuer،والدنكا Dinka، والشيلوك Shilluk، وهناك مجموعة رابعة هي الأنواك Anuak تعيش شرقي مناطق النوير عبر الحدود الاثيوبية السودانية. وتتميز مجموعة النوير بالتشابه وبالاختلاف عن المجموعات الأفريقية الأخرى. وجميع هذه المجموعات شعوب نهرية. فالشيلوك يسكنون في قرى تمتد على طول ضفاف النيل الأبيض ونهر السوباط الأدنى، والدنكا يسكنون إلى الجنوب والغرب من الشيلوك بعيداً عن مستنقعات بحر الغزال وحوض النيل الأبيض، كما توجد مجموعة منهم إلى الشرق من الشيلوك بعيداً عن النيل. ويتميز النيليون بطول القامة ونحافة الأجسام وبشدة السواد، وملامحهم الظاهرية أكثر حامية من الزنوج.

وأما النوير فيعيشون في مناطق المستنقعات في الساڤانا على جانبي النيل جنوب مناطق الدنكا والشيلوك، بينما يتركز الأنواك على نهر السوباط. ويعمل الأنواك والشيلوك بالزراعة والصيد أساساً، بينما يعمل النوير والدنكا بالرعي ويعيشون حياة رعوية.

وتتميز الجماعات الأربع بشكل عام بطول القامة واتساع الأنف وانخفاضه، وبالأرجل الطويلة وبالنحافة في أجسامهم. ومما يميز هذه المجموعات عن بعضها طول القامة التي تبلغ نحو١٨٥سم، ويعد الأنواك أقصرهم مع الأنف الأكثر انخفاضاً والرأس الأقصر، وأجسامهم نحيفة وبشرتهم شديدة السواد.

٢ - سلالات غرب أفريقيا :

يوجد في غرب أفريقيا الأقزام، ويتميز هؤلاء عن الزنوج بلون الجلد الأحمر أو الأسود جداً وبشعرهم البني، وبقامتهم شديدة القصر حيث لا تتجاوز قامة الذكور ٣ر١ متراً، ولا يتجاوز وزنهم ٤٠ كيلو جراماً. ويعيش هؤلاء في مناطق معزولة في الغابات الاستوائية المطيرة في الكاميرون والجابون.

كما يوجد الزنوج في غرب أفريقيا بين نهر السنغال والكاميرون، وتوجد أنقى أنواعهم على امتداد ساحل غينيا حيث يتميزون ببشرتهم السوداء وقامتهم المتوسطة الطول وشعرهم اللولبي والأنف المسطحة والشفاه السميكة.

وفي منطقة السافانا الممتدة من السنغال في الغرب إلى كردفان في الشرق يوجد الزنوج السودانيون الذين يتميزون بأنهم أكثر طولاً وأسوداداً ونتوءاً في الفكين.

وفي المنطقة بين النيل والكونغو توجد مجموعات أخرى من الزنوج تتميز عن الشعوب النيلية، فهي أصغر من الزنوج الحقيقيين، فلهم بشرة بنية محمرة سوداء، ومن هؤلاء «الأزاندي» في جنوب السودان، كما أن هناك شعوب زنجية أخرى تشمل النوبا طوال القامة في جنوب كردفان.

ويضم غرب أفريقيا عدداً من المجموعات السلالية تبلغ ١٧ مجموعة وهم: الهوسا Hausa، والفولاني Fulani، والماساي Mossi والولوف Wol-of، والمور Moors، والسونغهاي Songhay، واليوروبا Yoruba، والديولا Diola، والكانوري Kanuri، والماندنج Manding، والسرار Serar، والسينوفو Senufo، والسانكة Saninke، والباريبا Bariba، والڤاي Vai والأكان Akan، والتيمن Temne.

■ **الهوسا:** مجموعة معظمها جنوب الصحراء الكبرى، وتتركز غالبيتهم في جنوب نيجيريا، وبدرجة أقل في جنوب النيجر. وهناك

اختلاف حضاري بين جماعات الهوسا أكبر من الاختلافات بينهم وبين غيرهم من الجماعات الأخرى ويبدو ذلك بوضوح بين الريفيين منهم وبين سكان المدن، ورغم ذلك فهم أقل تنوعاً مما جعلهم أكثر ترابطاً، ومما ساعد على إيجاد شعور ذاتي ساعد على تماسكهم في التحرك السياسي،وجعل منهم مجموعة واحدة متميزة عن غيرها.

■ **الفولاني:** وهم مجموعة بدوية تنتشر من الشاطئ الشرقي لبحيرة تشاد إلى الساحل السنغالي المطل على المحيط الأطلنطي، ويقدر عدد هؤلاء بنحو عشرين مليوناً. واسم فولاني هذا أطلقهم عليهم المتحدثون بالهوسا وبالانجليزية، ويطلق عليهم المتحدثون بالفرنسية اسم «بول Peul»، بينما يطلق الفولاني على أنفسهم اسم «فولب Fulbe».

والفولاني فيما بينهم يكونون مجموعات لكل منها طبيعتها الخاصة، فمنهم مجموعة تعرف باسم «البوروورون Bororoen» وهؤلاء بدو يمارسون الرعي في منطاق الحشائش والشجيرات المتناثرة ومنهم مجموعة أخرى تعرف باسم «فولب لاد Fulbe Lade» أو فولاني الشجيرات،كما يعرفون أيضاً باسم «فولب ناي Fulbe Na'i» أو فولاني الماشية، وهؤلاء شبه مستقرين لاعتمادهم على الزراعة بدرجة أكبر من اعتمادهم على الرعي.

ومن الفولاني جماعة أخرى تسمى «فولب مبالا Fulbe Mbala» أو فولاني الأغنام، وهؤلاء يكونون مجموعة صغيرة متناثرة تعتمد على رعي الأغنام. ومنهم مجموعة تعرف باسم «التوروب Toroobe» وهم يمثلون الطبقة العليا من الفولاني ويتولون أمور السلطة بين الفولاني.

وأما فولاني المدن فيعرفون باسم «فولب سيير Fulbe Siire» وهؤلاء من الفولانيين الأصليين الذين استقروا بعد فقدهم لمواشيهم، وهؤلاء يمارسون التجارة بالدرجة الأولى.

ويتميز البدو من الفولاني ببشرتهم شديدة السواد أكثر من الفلاحين

المستقرين منهم،كما أنهم يعيشون في عزلة ولا يشجعون الزواج أو الاختلاط مع الآخرين.

■ **الماساي Mossi**: وهم أكبر مجموعة في ڤولتا العليا (بوركينا فاسو)، ويعيشون في حوض نهر الڤولتا تحت الثنية الكبرى لنهر النيجر. ويشكلون نحو نصف سكان الدولة. ويقدر عددهم بنحو أربعة ملايين نسمة. وقد هاجر بعض الماساي إلى الدول المجاورة الأكثر رخاء نسبياً مثل غانا وساحل العاج.

■ **المور Moors**: ويوجدون في جنوب المغرب وموريتانيا والصحراء المغربية ومالي والسنغال وغمبيا. ويقدر عددهم بنحو أربعة ملايين نسمة يشكلون معظم سكان موريتانيا.

ويتميز المور بحياة البداوة،وينقسمون إلى أربع مجموعات فمنهم «المورى الأبيض أو البيدان Bidan»وهو من أصل عربي بربري وهؤلاء يعيشون في مالي وصحاري موريتانيا، ويتميز هؤلاء بالبشرة السمراء في الجنوب لاختلاطهم مع السود في أفريقيا، وينقسم هؤلاء إلى فرعين:الطبقة العليا ويطلق عليهم «الأدما Adma»، والطبقة الثانية وهي طبقة «اللحما Lah-ma»وهم طبقة الموظفين وأعمال الخدمات وعلماء الدين ورجال الحرب.وأما الطبقة السفلى فهي التي تتكون من السود ويطلق عليهم «السودان Su-dan» وهؤلاء يعيشون كعبيد، ذلك الوضع الذي مازال قائماً لدى المور.

وهناك طبقة الحرفيين الذين يشكلون الطبقة الرابعة،ومن هؤلاء المعلمون والصيادون والذين يعملون بتعدين الملح. وقد حافظ هؤلاء على نقائهم بسبب عزلتهم وبسبب النظرة إليهم كغرباء من جانب الطبقات الأخرى.

■ **الولوف Wolof**: وهم الذين يعيشون في منطقة الساڤانا في شمال غرب السنغال ابتداء من نهر السنغال شمالاً إلى نهر غمبيا جنوباً، حيث يشكلون نحو ٤٠٪ من سكان السنغال ونحو ١٥٪ من سكان غمبيا، ويقدر عددهم جميعاً بنحو مليونين،ويوجد عدد قليل منهم في موريتانيا.

■ **السونغهاي Songhay**: ويعرف هؤلاء أيضاً باسم «السونجهوي Songhoi» وكذلك باسم «السونجهاي Songhai» وباسم «السونهراي Sonhrai». وأقوى مجموعات السونغهاي هما: مجموعة «الزرما Zer- ma» التي يطلق عليها أيضاً «الجرما Djerma»، ومجموعة «الزابرما Za- berma»، وموطن المجموعتين الأصلي في النيجر والأراضي الواقعة على جانبي النهر وفي اقليم الوادي حول «دوسو». ويعيش هؤلاء بجانب الهوسا والفولاني، ولكنهم يشكلون الأغلبية السكانية.كما يشكلون نحو نصف سكان العاصمة نيامي.

■ **اليوروبا Yoruba**: وينتشر هؤلاء في معظم دول أفريقيا الغربية، ويتركزون في سيراليون، والجزء الأكبر منهم يعيش في جنوب نيجيريا والمناطق المجاورة لها في بنين وتوجو. ويعتقد البعض أن اليوروبا يرجعون إلى أصل سوداني بسط نفوذه على السكان الأصليين في نطاق الغابات في نيجيريا.

■ **الديولا Diola**: وهؤلاء يعدون أكبر مجموعة في جنوب غرب السنغال، ويوجد بعضهم في غينيا بيساو، وفي غمبيا.

وترجع تسميتهم بالديولا إلى الولوف وقد أصبحت شائعة منذ القرن التاسع عشر، حيث كان يطلق عليهم من قبل اسم «فلوب Floups» أو «فيلوب Felupes» وكانت تستخدم هذه التسميات من قبل المستعمرين لهذه المناطق. ويطلق السنغاليون على هؤلاء اسم «جولا Jola» بدلاً من الديولا. ويمارس معظم هؤلاء النشاط الزراعي. ولا يتجاوز عددهم جميعاً المليون.

■ **الكانوري Kanuri**: وهم الذين يتركزون في نيجيريا في مناطق السهول الجافة في غرب وجنوب بحيرة تشاد، ويقدر عددهم بنحو ثلاثة ملايين نسمة،وعدد قليل منهم يسكن في النيجر لا يتجاوز النصف مليون.

■ **الماندنج Manding**: ويوجدون في غينيا ومالي وساحل العاج وسيراليون وغمبيا والسنغال وبوركينافاسو وغانا وليبيريا. وينقسم هؤلاء

إلى ثلاث مجموعات كبرى وهي: البامبارا Bambara والديولا Dyula والمانكا Maninka. ومنهم مجموعات أصغر وهي: الكورانكو Kuranko والبوزا Boza والدافي Dafi والكوسانكة Kosanke والسامو Samo والنونو Nono والتينجا Tienga والبيسا Bisa والسيا Sia واليالنكا Yalunka والكونياكا Konyaka. ومن الصعب التمييز بدقة بين هذه المجموعات. ويبلغ عددهم جميعاً نحو ثمانية ملايين نسمة. ويمارس معظمهم النشاط الزراعي والتجاري.

■ **السرار Serar**: ويوجد هؤلاء في السنغال قرب داكار، وقليل منهم في غمبيا، ويكون هؤلاء مجموعتين مختلفتين: المجموعة الأولى وتتكلم لغة السنغال الشمالي وقد اندمج هؤلاء ضمن الولوف الذين يقطنون السنغال، والمجموعة الثانية وهي الأكثر عدداً حيث يقاربون من المليون وهؤلاء بدورهم ينقسمون إلى مجموعتين فرعيتين: الديجيم Ndyegem، ويومنكا Nyominka.

■ **السينوفو Senufo**: ويوجد هؤلاء في ساحل العاج ومالي وفولتا العليا. ولكنهم لا يطلقون على أنفسهم هذا الاسم، وإنما يطلقون على أنفسهم الاسم الوطني وهو السينامانا Sienamana في المنطقة التي حول كورهوجو. وينقسم السينوفو إلى ثلاثة فروع: الشماليون والوسط والجنوبيون. فالشماليون وهم المتحدثون بالسومبير ويقدر عددهم بنحو نصف المليون، ويعدون السكان الوطنيين. والوسط يضم الجماعات في منطقة يانفورا وبوبو ويولاسو وبوركينافاسو، وهؤلاء خليط من الساموجو واللوبي والتوركاس والتوسيان والبوبو والديولا وهم أقل المجموعات الثلاث عدداً. أما الجنوبيون فهم الذين يقطنون في وسط بوركينا فاسو ويعد المسلمون في هذه المجموعة أقلية فهم لا يتجاوزون ٢٥٪ منهم.

■ **السانكة Saninke**: وهؤلاء يوجد معظمهم في مالي وساحل العاج وبوركينافاسو، ومجموعة أقل في موريتانيا والسنغال وغمبيا. ويرجع أصل هؤلاء إلى الجنس القوقازي (البحر المتوسط) وإلى البربر.

■ **الباريبا Bariba**: ويوجد هؤلاء في نيجيريا وفي بنين، وقد أطلق عليهم المكتشفون الأوائل من الأوربيين هذا الاسم، بينما يطلقون هم على أنفسهم اسم الباتونو Batono أو الباتومبو Batombu. وينقسم هؤلاء مجموعتين: الأولى تسمى «البوسا Bussa» وتعيش في ولاية كوارا بنيجيريا، والثانية تعيش في بنين وهي الأكثر عدداً، ويبلغ عددهم جميعاً نحو نصف المليون، منهم نحو ٥٠٪ من المسلمين.

■ **الفاي Vai**: ويوجد هؤلاء في ليبريا وسيراليون، ويطلق عليهم أيضاً اسم Vay واسم Vei. ويعدهم البعض فرعاً من الماندنج الذين يقطنون في غينيا ومالي، ولكنهم استقروا في المنطقة ما بين نهر مانو على ساحل المحيط الأطلنطي بليبريا وسيراليون، ويقدر عددهم بنحو مائة ألف نسمة.

■ **الأكان Akan**: ويوجد هؤلاء في توجو وساحل العاج وبوركينافاسو وينقسم هؤلاء إلى مجموعات فرعية اشهرها التوي – أشانتي - Twi Asanti الذي يقدر عددهم بنحو مليون ونصف معظمهم من المسلمين.

■ **التيمن Temne**: ويوجد هؤلاء في سيراليون، ويشغلون ثلث مساحتها في القطاع الشمالي. ويعتقد أنهم قدموا من هضبة فوتاجالون بغينيا ويقدر عددهم بنحو المليون، يمثل المسلمون منهم نحو النصف.

٣ - سلالات وسط أفريقيا :

تضم منطقة وسط أفريقيا مجموعة سلالية واحدة تسمى «التبو Tebu»، ويطلق عليها اسم «توبو Tooubbou» واسم «تيبو Tibbu» واسم «تابو Tubu» ويشكل هؤلاء مجموعة كبيرة نسبياً تنتشر عبر الصحراء وبعض المناطق الساحلية في النيجر وتشاد وليبيا والسودان. ولغويا تعني كلمة التبو «سكان تبستي» وذلك لأهمية جبال تبستي بالنسبة لهم حيث كانت تعد الملجأ لهم عبر التاريخ الطويل، ونتيجة

لحركتهم المستمرة في مساحات واسعة حول تبستي فقد انتشرت لغتهم وثقافتهم، بل وزواجهم من الجماعات المحيطة بهم.

وينقسم التبو إلى مجموعات رئيسية هي: الكانمب Kenembe في منطقة بحيرة تشاد، والدازا Daza في النيجر وشمال تشاد، والتيدا Teda في وسط تبستي وليبيا، وإنيدي Ennedi والبيديات Bideyat والزغاوة Za-ghawa في السودان. ويبلغ عدد التبو نحو نصف المليون.

والدازا يشكلون أكبر وأقدم مجموعة داخل التبو، ومعظمهم في تشاد ومجموعة أقل في النيجر، ويعملون برعي الإبل والماشية على السواحل، وبعضهم يعمل بالتجارة والزراعة.

أما **التيدا** فيتركزون في تشاد والنيجر، ومعظمهم معزولون في الجبال ويعملون برعي الأغنام والإبل التي تعد ثروتهم الأساسية، ولذلك فإن النمط الرعوي هو السائد بينهم.

وأما **الدازا** فيعملون بالتجارة والصناعة، ويرتبطون بمجموعتهم (التيدا) أكثر من ارتباطهم بالأرض، وينظر إليهم كجماعات بدائية. ويقدر عددهم بنحو ١٦٠ ألف نسمة.

٤ - سلالات شرق أفريقيا:

يعد سكان شرق أفريقيا من أحفاد الجماعات الحامية القديمة التي اختلطت مع الزنوج. ولا توجد هنا دماء زنجية نقية فقد حدث اختلاط وامتزاج العديد من الصفات الجنسية وخاصة لون البشرة وشكل الوجه ومظهر الشعر.

ويضم شرق أفريقيا عشر مجموعات سلالية متميزة على النحو التالي:

■ **الصوماليون Somali**: وهم خليط من الزنوج والقوقازيين، ويعيش معظمهم في الصومال. أما الباقون فيوجدون في كينيا وجيبوتي

وأوجادين في اثيوبيا وفي الجماعات المهاجرة منهم إلى بعض المدن الأفريقية وإلى اليمن في شبه الجزيرة العربية التي تضم نحو أربعين ألفاً منهم. ويبلغ عددهم جميعاً نحو ست ملايين نسمة.

■ **العفار** Afar: ويوجد هؤلاء في منطقة القرن الأفريقي، ويعرفهم البعض باسمهم العربي «الدناقل Danakil» أو بالاسم الأمهري «أدال Adal» ويعيش معظمهم في اثيوبيا، وقلة منهم في چيبوتي، ويقرب عددهم جميعاً من المليونين.

ويعتقد البعض أنهم ينحدرون من أصل عربي. ويعمل معظمهم بالرعي حيث يعتمدون على الأغنام والماعز والإبل، كما يمارس الصيد منهم سكان السواحل.

■ **التيجر والتيجر نيبا** Tigre and Tigrinya: والتيجر مجموعة من البدو يعملون بالرعي في التلال والمنخفضات في شمال وغرب أرتيريا، أما التيجرنيبا فيعملون بالزراعة في الهضاب العليا الشمالية والوسطى من اثيوبيا وجنوب اريتريا. ومجموعة التيجر مسلمون، بينما معظم التيجرنيبا مسيحيون.

■ **الجوارج** Gurage: ويوجد هؤلاء في اثيوبيا في المنطقة بين بحيرة زواي Zwai في الشرق ونهر أواش Awash في الغرب، ويمثل الجوارج آخر امتداد جنوبي للساميين ويبلغ عددهم نحو المليونين لا يتجاوز المسلمون منهم النصف.

■ **البانتو** Banto: ويوجد هؤلاء في الشمال الشرقي لأفريقيا الشمالية، وهؤلاء مجموعة من الزنوج.. وقد نشأ البانتو بشرق نيجيريا أساساً ثم توسعوا في مناطق واسعة في أفريقيا وساعدهم على ذلك لغة البانتو التي تنتشر بين سكان خط يمتد من كينيا شرقاً إلى الكاميرون غرباً ثم توسعوا منها جنوباً في أفريقيا.

وينقسم البانتو إلى ست مجموعات وهي: الجندو Ngindo، والزارامو Zaramo والبوجورو Pogoro والشامبا Shamba، والميجيكندو Mijikendo والتاتا Taita. والبعض يقسم البانتو إلى ثلاثة أقسام منهم: البانتو الشرقيون في أوغندا، والبانتو الغربيون في الكمرون والجابون.

■ **الأرومو Oromo**: ويوجد هؤلاء في اثيوبيا، ويعرفون باسم «جالا Galla» ويوجدون في ست مجموعات هي: الوالاجا Wallaga، والماشا Ma-cha في الغرب، والتولاما Tulama في الوسط والوالو Wallo في الشمال، والهارار Harar في الشرق، والأرسي Arsi المعروفون باسم الأروس في الجنوب.

ويقدر عدد الأرومو بنحو اثني عشر مليوناً نحو نصفهم من المسلمين.

■ **النياموزي Nyamwezi**: وهؤلاء ينتمون لمجموعة البانتو الأوسط في تنزانيا، ويوجدون في جنوب بحيرة فكتوريا واقليم البحيرات، ويقدر عددهم بنحو ثلاثة ملايين لا يتجاوز المسلمون منهم ٢٠٪. وينقسم النياموزي إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي: النياموزي الأصليون، والسوكوما Sukuma وهم الأغلبية، والسامبوا Sambwa.

■ **الياو Yao**: ويعرف هؤلاء أيضاً باسم الأيو Ayo، والفياو Veiao والأشاوا Achawa والأدجاو Adjao. وهؤلاء من مجموعة البانتو الأوسط ويعيشون في تنزانيا ومالاوي وموزمبيق، ويربو عددهم على المليونين. ويعيشون في مجموعات تتميز بالتشابه الحضاري واللغوي.

■ **الموريشيوس Indo-Mauritian**: وهذه مجموعة تتميز بالنقاء السلالي، وقد قدم المسلمون إلى هذه الجزيرة من الهند، وتشكل هذه المجموعة السلالية في الجزيرة نحو ٢٥٪ من عدد سكانها البالغ نحو المليون.

■ **البجة Baga**: ويوجد هؤلاء في شرق أفريقيا ويشبهون مجموعة

الصومال وقد اختلطوا بالمصريين وبالعرب نتيجة موقعهم الجغرافي ومازالوا يشكلون نسبة كبيرة من البدو الذين يتحركون في الصحراء الجنوبية الشرقية في مصر حيث يمارسون حياة البداوة والتجارة بدرجة أقل، ويتجاوز عددهم المليون نسمة.

ثانياً - المجموعات السلالية في آسيا الإسلامية :

تضم آسيا الإسلامية عدداً كبيراً من السكان، وتشمل مساحة واسعة تتميز بالتنوع الكبير في تضاريسها ومناخها وظروفها الاقتصادية مما انعكس على حياتها البشرية. ولذلك تختلف المجموعات السلالية من مكان لآخر. ويمكن تمييز هذه المجموعات على الوجه التالي[1]:

١ - في جنوب شرق آسيا :

يظهر في جنوب شرق آسيا تنوع واختلاف بين سكان هذا الاقليم، وذلك بسبب موقعه الجغرافي الذي جعله جسراً وحاجزاً في وقت واحد بين السكان بسبب موقعه هذا الذي جعل منه متحفاً بشرياً تلتقي فيه الأجناس والحضارات التي دخلت إليه بوسائل وأسباب مختلفة. ففي هذا الاقليم اكتشف انسان جاوة الذي يرجع إلى نحو نصف مليون سنة مضت. وسكانه الحاليون الذين ينتمون أساساً للجنس الزنجي لا يظهر فيهم الجنس الزنجي بوضوح رغم وجود آثاره بين كثير من سكان الجبال البدائيين وسكان بعض الجزر الشرقية من اندونيسيا التي تقع في مواجهة الساحل الشمالي لاستراليا. ففي هذه المناطق توجد مجموعات متميزة عديدة من الزنوج الأصليين الذين يعيشون في مناطق منعزلة من المرتفعات الداخلية في أجزاء متعددة من الاقليم.

ويضم هؤلاء سمانج الملايا Samang Malaya والتابيرو Tapiro، كما توجد الدماء الزنجية بدرجة كبيرة بين كثير من الشعوب الأخرى المتخلفة

---

(١) السيد خالد المطري. مرجع سابق.

مثل البادوي Badui في جاوة، وبصفة خاصة بين السكان الداخليين في جزر الملوك شرقي سوندا الصغرى.

أما المالينيزيون فيوجدون في جنوب شرق آسيا بدرجة أقل. ويوجد هؤلاء في سوندا الصغرى، ويوجدون بدرجة أكبر في ملقا، ومازالت المجموعة التي يطلق عليها البابوان Popaun ذوي الأرجل الطويلة والشعر الكثيف يمثلون النوع المالينيزي في معظم الأجزاء الداخلية من الاقليم.

كما يوجد في هذا الاقليم مجموعة النسيوت Nesiots ذوي البشرة البنية الذين يتميزون بالهزال وينتمون إلى جنس البحر المتوسط، وهؤلاء ينتشرون من الجزر الاندونيسية إلى جنوب الصين.

كمايوجد أيضاً في هذا الاقليم المغول ذوي الرءوس العريضة والشعر المسترسل والذين ينتشرون من جنوب شرق آسيا إلى جنوب الصين.

ويضم جنوب شرق آسيا عشر مجموعات سلالية وهي: الجاويون Java-nese والمادوراMadurese، والسوندانيون Sundanese، والمينانجابوا Mi-nangkabau والباتاك Batak، والأسهن Acehnese، والماكاسار-بوجين Macassarese-Buginese والملايا Malaya، والساساك Sasak، والجماعات المتحدثين بالبولينيزية - الملاوية.

■ **الجاويون:** وهؤلاء يشغلون شرق ووسط جزيرة جاوة ويطلقون على أنفسهم اسم «ونج جاوة Weng Jawa» ويشكل هؤلاء أكبر مجموعة سلالية في اندونيسيا حيث يضمون نحو نصف سكان اندونيسيا. كما يوجد بعضهم في جنوب جزيرة كاليمنتان (بورينو)، وفي شمال سلاويزي (سيلبيز)، وفي جنوب وشرق سومطرة.

■ **المادورا Madurese:** ويوجدون في جزيرة مادورا التي تبعد عن الساحل الشرقي لجاوة، وهؤلاء يشبهون الجاويين في حضارتهم وأسلوب حياتهم، وبعضهم يسكن في شمال شرق جاوة حيث يعملون بزراعة الأرز.

ويبلغ عدد المادورا نحو عشرة ملايين نحو ٦٠٪ منهم يسكنون في جزيرة مادورا.

■ **السوندانيون Sundanese**: الذين يعدون السكان الأصليون لجاوة الغربية، وتعرف منطقتهم باسم «سوندا» التي تمتد نحو الغرب من نهر جيبامالي ويطلق السوندانيون على أنفسهم اسم «سوندا أورانج» ويشكلون نحو ٢٠٪ من سكان اندونيسيا.

■ **المينانجابوا Minangkabau**: ويوجد معظم هؤلاء في سومطرة الغربية وقليل منهم موزوعون في المدن الاندونيسية للعمل بالتجارة، ومجموعة منهم تعيش في منطقة داخلية في شبه جزيرة الملايو قرب ملقا.

وينقسم المينانجابوا إلى مجموعات فرعية تبعاً للمناطق التي يعيشون فيها مثل الأورانج بادانج فهم سكان بانجانج بادانج عاصمة سومطرة الغربية، والأورانج باتانج كاباس هم سكان وادي نهر باتانج كاباس الذي يقع جنوب منطقة بادانج بانجانج.

ويبلغ عدد المينانجابوا جميعاً نحو خمسة ملايين، ويشكلون نحو ٣٪ من سكان اندونيسيا. وقد حدث اندماج كبير بينهم وبين المجموعة الملاوية نظراً للتشابه الكبير بينهم في اللهجات المتشابهة وفي التقاليد والعادات.

■ **الباتاك Batak**: وهؤلاء يسكنون في مرتفعات شمال سومطرة، وهم بدورهم ينقسمون إلى سبع مجموعات وهي: باتاك توبا Tuba، وباتاك سيمولونجون Simulungun، وباتاك كارو Karo، وباتاك دياري Dairi وباكباك Pakpak، وباتاك أنجكولا Angkola والمانديالنج المحيطين بالميناجابوا ويرتبطون بهم أكثر من ارتباطهم بالباتاك. ويبلغ عدد الباتاك نحو ثلاثة ملايين، نحو نصفهم مسلمون والآخرون مسيحيون وبوذيون.

■ **الأسهن** Acehnese: ويوجد هؤلاء في المقاطعة الشمالية من سومطرة ويعدون معظم سكان هذه المقاطعة، ومجموعة قليلة منهم توجد في كبواة بماليزيا ويبلغ عددهم جميعاً نحو المليونين.

■ **الماكاسار-بوجين** Macassarese-Buginese: ويوجد هؤلاء في المنطقة حول مدينة باندونج وجزيرة سلايار. ويطلقون على أنفسهم اسم مانجاسارة Mangkasara ويعمل معظم الماكاسار بالتجارة.

أما البوجين فيسكنون في المنطقة الجنوبية الشرقية خلف المرتفعات الوسطى لسلاويزي، ويطلقون على أنفسهم اسم «تو أوجي To ugi»، كما يوجد بعضهم في منطقة البون التي تضم نحو المليون، ويبلغ عدد البوجين نحو أربعة ملايين نسمة.

■ **الملايا** Malaya: ويوجد هؤلاء في ماليزيا حيث يشكلون نحو نصف سكان ماليزيا، كما يوجدون في اندونيسيا حيث يشكلون نحو عشرة ملايين من سكانها، كما يوجد بعضهم في الهند، ولذلك يصل عددهم جميعاً إلى نحو عشرين مليوناً ويرجع اسمهم هذا إلى شبه جزيرة الملايو وإن كانوا أساساً ينحدرون إلى المهاجرين من الجزر الاندونيسية وبصفة خاصة سومطرة.

■ **الساساك** Sasak: ويوجد هؤلاء في اندونيسيا في جزيرة السومباك بين سومباوة وبالي، ويشكلون أغلبية سكان الجزيرة، ويبلغ عددهم نحو المليونين.

كما يضم جنوب شرق آسيا جماعات متحدثة بالبولينيزية - الملاوية ويرجع البعض أصل هؤلاء إلى جنوب الصين. وتضم هذه المجموعة عدداً من الفروع مثل البسماه Besemah والريجانج Rijang ويرتبط هؤلاء ارتباطاً كبيراً بجاوة، ومنهم أيضاً الباتين Batin الذين يسكنون حول جامبي، وقد ارتبط هؤلاء بالملايو إلى حد كبير، ومنهم أيضاً الكورنكي

Korinci الذين يرتبطون بالمينانجابوا التي تتميز بتنظيم اجتماعي مختلف عن الآخرين.

٢ - في جنوب غرب آسيا :

لقد شهد اقليم جنوب غرب آسيا على امتداد تاريخه الطويل غزوتين رئيسيتين من سكان البحر المتوسط. فمنذ بداية القرن الرابع قبل الميلاد قام الإسكندر الأكبر ومن تبعه من الاغريق بانشاء المستعمرات بين بحر إيجة وشمال غرب الهند، وبين القرنين السادس والتاسع الميلادي قام العرب باختراق الأقاليم الشرقية من آسيا الصغرى ومنطقة الشرق الأدنى وما بين النهرين وهضبة إيران، ثم العرب أو الساميون الشماليون الذين كان لهم أثرهم في الأجزاء القريبة من الرافدين والأقاليم الساحلية للخليج العربي.

وتعد السلالة الألبية وسلالة البحر المتوسط هما السائدتان في جنوب غرب آسيا وتتميز هذه السلالة بالرءوس المستديرة والبنية القصيرة الممتلئة والعيون والشعر الأسود والبشرة غير الداكنة.

وفي صحراء شبه الجزيرة العربية يوجد نوع أكثر طولاً وخشونة من جنس البحر المتوسط يعرف بالساميين بسبب ارتباطه بالمنطقة التي تسود فيها هذه اللغة، وبالخصائص التي توجد في صحاري شمال أفريقيا بين السكان المتحدثين بالحامية. والنوعان معاً كانا ضمن نوع أوسع انتشاراً قبل التاريخ أطلق عليه اسم «الأوراسي - الأفريقي».

وفي جنوب شبه الجزيرة العربية يوجد نوع خاص ذو رءوس طويلة وشعر مموج أسود وأقصر طولاً وأكثر سواداً من العرب الساميين أو الأوراسيين الأفريقيين في بقية الهضبة، ولاتزال أصولهم غير واضحة بدقة، ولكنهم يشبهون إلى حد كبير بعض سكان القرن الأفريقي وهم نوع آخر من سلالة البحر المتوسط، كما تدل سماتهم على وجود العنصر الاسترالي بدرجة أكبر في سكان هذه الجهات.

ومن هذا نرى بأن أصول جنوب شبه الجزيرة العربية يضم مزيجاً من العنصر القوقازي والدراڤيدي الذي كان ينتشر حول المحيط الهندي.

وفي حوض الخليج العربي توجد دماء العنصر الدراڤيدي واضحة في جماعات البلوخ الذين يعيشون في ساحل مكران، كما توجد جماعات الشحوح في شبه جزيرة مسندم بعمان، والعنصران ينتميان إلى أصل أفريقي مشترك، ولكن استقرارهما في سواحل عمان أعطاهما صفات خاصة مميزة.

كما تأثرت هضبة الأناضول بالغزوات التي قدمت إليها من كل اتجاه، فمن الجنوب قدم إليها العرب بأصولهم التي أشرنا إليها، ومن الغرب قدم إليهم الإغريق في الفترة الهيلينية، ومن الشمال استقبلت الغال Gauls والأكراد، كما شهدت هضبة الأناضول غزوة من الاستبس من وسط آسيا وهم عبارة عن خليط من المغول والبحر المتوسط.

ويضم جنوب غرب آسيا عموماً خمس مجموعات سلالية متميزة وهي: العرب والأتراك الأناضوليين والأكراد واللور Lur واليوروك Yoruk.

■ **العرب:** وهؤلاء يشكلون أغلبية السكان في جنوب غرب آسيا، ولا توجد بين العرب صفات جنسية مميزة، فهم طوال القامة وقصارها، شعرهم أسود أو أشقر، وتترواح بشرتهم بين اللون الفاتح والغامق. ولكن تسود بينهم الصفات السلالية لمجموعة البحر المتوسط القوقازية وبخاصة الشعر الأسود والقامة المتوسطة وتجمع بينهم اللغة العربية المشتركة والتراث العربي والقيم الحضارية.

■ **الأتراك الأناضوليون:** وهؤلاء يشغلون هضبة الأناضول، هذا الجسر الذي يربط بين آسيا وأوربا، ويتميزون بتجانسهم إلى حد كبير، ويمثلون معظم سكان تركيا. وهم خليط من العرب ومن الفرس واليونان ومن آسيا الوسطى وروسيا ولكنهم انخرطوا جميعاً في مجموعة واحدة متميزة، بل وفي دولة واحدة.

■ **الاكراد:** ويوجدون في شمال العراق وشرق تركيا وغرب إيران، ويتميزون بالشخصية الواضحة في المناطق التي يعيشون فيها، ويمارسون مختلف الأنشطة من زراعة ورعي وتجارة. ويوجد ترابط كبير بينهم، ويسعون للانفصال عن الدول التي يعيشون فيها ليكونوا دولة تجمعهم.

■ **اللور Lur:** ويوجدون في إيران ويتركزون في لورستان، وبختياري وفي كوجيلوية التي تقع على امتداد المحور الجنوبي الشرقي من سلسلة جبال زاجروس. ويعتقد البعض أنهم كانوا أكراد يشبهون جيرانهم الشماليين ثم هاجروا إلى جبال زاجروس قبل الفتح العربي في القرن السابع الميلادي.

■ **اليوروك:** ويوجدون في تركيا ويتركزون أساساً على طول شواطئ بحر إيجة والبحر المتوسط، وقدم هؤلاء أساساً من إيران وآسيا الوسطى، وليس هناك ما يميزهم بشكل واضح عن بقية سكان تركيا وبصفة خاصة سكان الريف الذين يعيشون بينهم، وبعضهم رعاة جبليون يتنقلون بين المراعي الشتوية على امتداد السهول الساحلية والمراعي الصيفية في جبال الأناضول.

٣ - في وسط آسيا:

تضم منطقة وسط آسيا أربعة عشر مجموعة سلالية على النحو التالي:

■ **المجموعة المتحدثة بالتركية:** ويشغلون المنطقة الممتدة من البلقان إلى شمال شرق سيبيريا ولا يمكن تصنيفهم سلالياً على أساس الصلات اللغوية.

ويعتقد أن الموطن الأصلي للأتراك هو القطاع الشرقي من السهل الأوراسي وبخاصة المنطقة التي تشغلها الآن جمهورية منغوليا الشعبية. أما الوضع الحالي للأتراك فهو نتيجة لهجرات عديدة خرجت من الموطن

الأصلي مثل هجرة الياقوت باتجاه الشمال إلى الموطن الحالي في سيبيريا، ثم هجرات أخرى كانت في أربع موجات هي: الهون والأتراك الأجوز والكيبشاك والمغول.

■ **التتار:** وهؤلاء أخذوا اسمهم من الروس الذين اطلقوا هذا الاسم على مجموعة متنوعة من الشعوب المتحدثة بالتركية وبغيرها قبل وصول الإسلام إليهم، وبعد وصول الإسلام اطلق الروس كلمة التتار على كل المسلمين. وتتار اليوم سلالة قريبة لبلغار ڤولجار كاما المتحدثون بالتركية الذين يدينون لهم بتراثهم الإسلامي.

ولكن التتار يطلقون على أنفسهم اسماء عديدة، فتتار الڤولجا كانوا يسمون أنفسهم الترك والبلغار أو المسلمون قبل الثورة الشيوعية، أما في الوقت الحاضر فقد أعلنوا أنفسهم كتتار. أما الجماعات الريفية المتناثرة فتستخدم اسماء مختلفة كما في سيبيريا حيث يشير التتار في توبولسك إلى أنفسهم باسم «التوبوليك Tobolik»،بينما يطلق تتار تارا Tara Ta-tars على أنفسهم اسم «تارليك Tarlyk».

ويبلغ عدد التتار نحو سبعة ملايين نسمة معظمهم يعيشون في حوض الڤولجا - كاما وأوزباكستان وقازاخستان، وفي داخل تتاريا يوجد نحو مليونين من التتار، ويتناثر بعضهم في باشكيريا وآسيا الوسطى. ويعيش أغلبهم حالياً في المدن. ويتميز التتار بالبشرة البيضاء وبالشعر الخفيف.

■ **الإيجور Aigur:** وهؤلاء أخذوا هذا الاسم الذي اطلق على الشعب التركي الذي اشتهر قديماً وهم: «إيجور الاستبس المغولي» في القرن الثامن الميلادي، ويستثنى منهم الإيجور الصفر في اقليم سينكيانج في الصين البالغ عددهم نحو أربعة ملايين، والذي يعرف باسم «تركستان الشرقية» أو التركستان الصينية. ويعيش هؤلاء في الواحات على امتداد طريق الحرير الشمالي والجنوبي القديم. وفي شمال حوض تاريم يوجد

الإيجور في الواحات في السفوح الشمالية والجنوبية لسلسلة تيان شان وعلى جانبي سلسلة يوجور- أولا التي تفصل طرخان عن بيتنج، كما يشغلون السفوح الشمالية لسلسلة كون - لن، ومنهم مجموعة تتركز في القرى غرب صحراء ومستنقعات لوب نور.

والإيجور يتميزون بالطول، والشعر البني والعيون الفاتحة والأنف المعقوقة والبشرة الفاتحة والشوارب واللحى الكثيفة.

■ **الأزيري Azeri**: وهؤلاء هم الأتراك الأوزيري، ويطلق عليهم أيضاً الأذربيچانيون، وينقسمون إلى مجموعتين: الأولى من الفرس والثانية من الروس. وتعد مجموعة الفرس من أكبر المجموعات السلالية المنتجة للحبوب في إيران في كازنين وكارمنشاة ورزاية وتبريز. أما الروس منهم فيوجدون في أذربيجان، كما توجد مجموعة صغيرة منهم في شمال العراق ويبلغ عددهم في إيران نحو ثلاثة ملايين، ونحو خمسة ملايين في أذربيچان.

■ **الباشكير Bashkir**: وهؤلاء يشبهون التتار المجاورين لهم في كونهم من أصول مختلفة، فهم ينتمون إلى الإيجور وإلى بلقار فولجا - كاما وإلى الكيبشاك الأتراك وإلى عدد متنوع من الجماعات المغولية، كما اختلطوا مع السلالات التي ظهر منها القازاق والقرغيز والكاراكالباك في آسيا الوسطى.

ويبلغ عدد الباشكير نحو المليونين معظمهم يسكنون في باشكيريا الروسية، وبعضهم يسكن في قازاخستان وأوزباكستان وطاجستان وأوكرانيا. ومعظم الباشكير يعملون بالزراعة والرعي.

■ **الأوزبك Uzbek**: ويوجدون في آسيا الوسطى، ومعظمهم في أوزباكستان، كما يوجد بعضهم في شمال أفغانستان، وقلة منهم في غرب تركستان الشرقية. ويقدر عدد الأوزبك بنحو ١٣ مليوناً. ويعد الأوزبك أكبر أقلية تتكلم اللغة التركية في أفغانستان.

■ **القازاق Kazakh**: ويوجد معظم هؤلاء في قازاخستان ويبلغون نحو المليونين، وقلة منهم في تركستان الشرقية بالصين يتركزون على الحدود مع قازاخستان، بالإضافة إلى قلة أخرى تعيش في أفغانستان ومنغوليا. ويبلغ عدد القازاق نحو ثمانية ملايين نسمة ينتشرون بين بحر قزوين في الغرب وبحيرة بلكاش في الشرق.

وأصل القازاق غير معروف، وحتى كلمة القازاق التي تعني «راكبي الاستبس» لم تظهر حتى القرن الحادي عشر الميلادي.

ويتميز القازاق عن الأوزبك بأنهم أكثر امتلاء وأنوفهم أكثر عرضاً وبشرتهم أكثر صفرة.

■ **التركمان Turkmen**: ويوجدون في المنطقة المحيطة بصحراء «قرة قورم» في كل من أفغانستان وإيران وتركمانستان، ومعظمهم في تركمانستان، ورغم اتحادهم السلالي، فإنهم يختلفون لغوياً وحضارياً. وقد هاجر بعضهم إلى تركيا والعراق وسوريا حيث يمثلون أقليات في هذه الدول.

ويتميز التركمان بالرءوس الطويلة والعظام البارزة.

■ **الطاجيك Tajik**: وهؤلاء معظمهم يوجدون في شمال وشمال شرق أفغانستان كما يمتدون إلى وسط جبال هندوكوش. وبعضهم يوجدون في أوزباكستان وقازاخستان وقرغيزيا وتركمانستان، بالإضافة إلى قلة منهم في تركستان الشرقية.

ويطلق على الطاجيك اسم «سارت Sarts» أو اسم «الساركولي Sarj-kolis» وفي أنفسهم يطلقون على أنفسهم اسم الاقليم الذين يعيشون فيه مثل البنجشيري Panjsheri والسانانجي Sanangi والمونجاني Munjani. أما الذين يعيشون في الغرب في المناطق التي يسيطر عليها غيرهم فيسمون أنفسهم فيها باسم الطاجيك.

وقد أتي اسم الطاجيك من تاز Taz أوتاج Taj التي استخدمها العرب الفاتحون الأوائل للإشارة إلى المتحدثين باللغتين التركية والفارسية الذين كانوا يكافحون قبل الإسلام من أجل السيطرة السياسية والحضارية ثم استمر كفاحهم هذا بعد وصول الإسلام.

ويرجع الطاجيك في أفغانستان إلى مجموعة البحر المتوسط المتفرعة من القوقازيين وقد أدى اختلاطهم بسكان آسيا الوسطى من المغول إلى انتاج مجموعة تتميز بالشعر الأشقر والعيون الزرقاء أو المختلطة الألوان وعظام الوجنات العالية ورموش الجفون الطويلة.

ويعيش معظم الطاجيك حياة غير مستقرة في أفغانستان حيث يمارسون الرعى في المرتفعات غير المروية وفي المراعي الألبية صيفاً. ويعدون من زقدم سلالات آسيا الوسطى.

■ **القرغيز Kirgiz**: وهؤلاء يوجدون في ممر واخان في أفغانستان ومعظمهم يوجد في قرغيزيا، ويتناثر بعضهم في شكل أقليات في الدول المجاورة لقرغيزيا في كل من أوزباكستان وطاجستان وقازاخستان.

ويطلق القرغيز على أنفسهم اسم «الكرغوز Kyrgus» أو «الكيك - كون Kik-Kun»، وهم ينتمون إلى المغول، ويبلغ عددهم نحو ثلاثة ملايين. ويتميزون بصلاتهم الوثيقة بالقازاق، كما يتميزون بالبشرة الصفراء والوجه المستدير.

■ **الكاراكالباك Karakalpak**: وهؤلاء يعيشون في تركيا وإيران وأفغانستان وبعضهم في تركمانستان وأوزباكستان. وترجع أصولهم إلى الشعب التركي الذي عاش على روافد نهر الدنيبر في القرن الثاني عشر. وهم جميعاً قليلوا العدد لا يتجاوزون المليون. وينتسب الكاراكالباك بدرجة قوية بالقازاق والأوزبك.

■ **القرتشاي Karachay**: ويوجد هؤلاء على السفوح الشمالية لجبال

القوقاز، ويرجعون في أصولهم إلى القوقازيون. ويطلقون على أنفسهم اسم «كارتشالي Karchaly» و«كيارتشال Kiarachals»، ويعرفون بين جيرانهم باسم «ألان Alans».

والقرتشاي شعب متنقل في مراعيهم الصيفية الألبية وهم قليلوا العدد لا يتجاوزون النصف مليون.

■ **الغجر Gypsies:** وهؤلاء ينتشرون في دول العالم الإسلامي ولا يشكلون مجموعة متحدة سلالياً، فالمعلومات السلالية عنهم محدودة جداً، وحتى في الدولة الواحدة لا يشكل الغجر مجموعة متحدة من الناحية الحضارية والاجتماعية، فهناك قدر كبير من الاختلاف فيما بينهم. ويصعب تقدير أعداد الغجر لانتشارهم في معظم دول الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وشمال أفريقيا وجنوب البلقان.

ويعرف الغجر باسماء مختلفة وأكثرها شيوعاً هي: السنجين Cingene بالتركية، والنَّوَرْ Nawar بالعربية، والقرباتي Qorbati بالفارسية. أما الاسم الخاص الذي يطلقونه على أنفسهم فهو «الروم Rom» أو «الدوم Dom»، وهذا بالإضافة إلى اسماء محلية خاصة أخرى يرجع بعضها إلى الحرف الخاصة ببعضهم، وبعضها إلى استخدام غير الغجريين لألفاظ إزدراء خاصة بهم.

ويتميز نمو كل قبيلة من الغجر بأنه يتم داخلياً رغم شيوع زواجهم من غيرهم من الجماعات غير الغجرية. ويضم غجر العالم الإسلامي عدداً كبيراً من البدو يختلفون عن أنماط البدو الأخرى في انتقالهم من مدينة لأخرى بدلاً من ممارسة حياة الرعي، بينما يرتبط بعضهم بقبائل البدو الرحل ويهاجرون معهم لخدمتهم كحدادين.

ويمارس الغجر حرفاً مختلفة، فهم يعملون في التعدين والترفيه مثل الموسيقى والرقص وتدريب الحيوانات، كما يتاجرون في المواشي وخاصة حيوانات الجر، كما يعملون بصناعة الطوب والسلال والدفوف والمكانس

والحصر. وفي المدن يعملون بجمع القمامة والحمالين وماسحي الأحذية وعمال الموانى والنظافة. وبعضهم وإن كانوا قلة وصلوا إلى أعمال أخرى كمدرسين وأطباء ومهندسين في السنوات الأخيرة.

٤ - في جنوب وسط آسيا :

تضم هذه المنطقة من العالم الإسلامي عدداً من المجموعات السلالية المتميزة وهي: البلوخ Baluch، والبنجابيون Punjabis، والبوشتون Push-tun، والمتحدثون بالأردو، والبراهوي Brahui والبنغاليون Bangalis، والكاشميريون Kashmiris والفرس Persians والشاهسفان Shahsevan، والبختياريون Bakhtiari، والهازارا Hazara والدقيهي Divehi، والإيماق Aimaq، والقاشكاي Qashqai والنورستان Nuristani.

■ **البلوخ Bluch:** ويوجد معظمهم في السهول والجبال الجافة لولاية بلوخستان الباكستانية والأقاليم المجاورة في السند والبنجاب، كما يوجد بعضهم في بلوخستان الإيرانية وفي المناطق المجاورة لها في أفغانستان، وقليل منهم على ساحل الخليج العربي من الذين قدموا بسبب الجفاف والحروب في بلوخستان ولتوفر فرص العمل في الإمارات العربية المتحدة.

ويتميز البلوخ بتنوع تركيبهم السلالي، ولكن جذورهم الأصلية ترجع إلى بلوخستان. ويبلغ عددهم نحو ثلاثة ملايين،ويعتمد معظمهم على الرعي.

■ **البنجابيون Punjabis:** وهم الذين يسكنون في اقليم البنجاب، وهم مجموعة سلالية تسود في باكستان وبنجاب الهندية، ويبلغ عددهم نحو ستين مليوناً.

■ **البوشتون Pushtun:** ويوجد هؤلاء في باكستان وأفغانستان، وهم المتحدثون بالبشتو. ويطلق عليهم أيضاً اسم «البوختون Pukhton» في باكستان، واسم «الباثان Pathan» في الهند. وهم ينتمون لسلالة البحر المتوسط. ويتميزون بطول القامة بالمقارنة بجيرانهم. ويبلغ عددهم نحو ١٤ مليوناً.

■ **المتحدثون بالأردو**: وهؤلاء يوجدون في شمال الهند وباكستان، ولكنهم لا يشكلون مجموعة سلالية متميزة بالمعنى المعروف، ولكنهم يضمون جماعات سلالية متنوعة كما أنهم لا يتركزون في اقليم واحد يجمعهم وإنما ينتشرون في الباكستان وشمال الهند في ولايات البنجاب وبيهار. وهناك مجموعات متحدثة بالأردو تعيش في بومباي والبنغال وحيدر أباد وجميعهم يختلفون من حيث السلالة ولكن ما يجمعهم هو الدين واللغة والحضارة والتقاليد.

■ **البراهوي Brahui**: وهؤلاء مجموعة من القبائل تتميز من الناحية اللغوية عن جيرانهم من البلوخ المتحدثين بالإيرانية الهندية،وعن البوشتان بلغتهم الدرافيدية. والموطن الأصلي للبراهوي هو اقليم كالات في باكستان حيث يعيش نحو المليون يتحدثون البراهوية لغتهم الأساسية. وأما أصلهم فهو غامض، ولكن معظمهم من البدو.

■ **البنغاليون Bangulis**: وهؤلاء يعدون أكبر مجموعة مسلمة في دول العالم الإسلامي بعد العرب، كما يشكلون مجموعة لغوية كبرى في وسط جنوب آسيا ويتجاوز المسلمون منهم المائة مليون، ولهم حضارتهم المتميزة من حيث اللغة والتراث والعادات. وموطنهم الأساسي هو اقليم البنغال في الهند القديمة الذي هو بنجلاديش حالياً.

■ **الكاشميريون Kashmiris**: ويوجد هؤلاء في ولاية جامووكشمير، ويتحدثون الكشميرية، ويتميز هؤلاء عن غيرهم من المسلمين وغير المسلمين من المتحدثين باللغة البنجابية والبشتو. وهم يجمعون بين حضارتي الهند وباكستان، ويبلغ عددهم نحو ثلاثة ملايين نسمة.

■ **الفرس Persians**: وهم سكان هضبة إيران، ويتميزون بالتنوع السلالي واللغوي، ويبلغ عددهم نحو ٢٣ مليوناً، وعدد قليل منهم لا يتجاوز المليون في أفغانستان. ولا يعد الفرس السكان القدامى لإيران، فقد أثبتت الدراسات أن هؤلاء قدموا من السهول الأوراسية بسبب

الضغط السكاني، وبأنهم كانوا رعاة تأثروا بالجفاف وكانوا يبحثون عن المراعي، وقدموا في موجات متتابعة وانقسموا إلى فرعين: أحدهما أحاط بالبحر الأسود وانتشر صوب آسيا الصغرى، والثاني أحاط ببحر قزوين وحلوا محل السكان الأصليين.

وقد استطاع الفرس تشكيل قوة داخل المناطق التي شغلوها وتغلبوا على نفوذ الحضارات القائمة وقتها، وتمكنوا من تكوين إمبراطورية فارسية.

ويشغل الفرس شمال غرب إيران، ويوجد بعضهم في العراق حيث يتركزون في البصرة وبغداد والأماكن المقدسة الشيعية مثل كربلاء والنجف وسمارة والكاظمية.

■ **الشاهسفان Shahsevan**: وهؤلاء يضمون جماعات قبلية لا يتجاوزون نصف المليون نسمة. والمعتقد أنهم يرجعون إلى نحو عام ١٦٠٠ قبل الميلاد عندما كانوا قبيلة واحدة أسسها الشاه عباس من الأسرة الصفوية. ومعظمهم الآن مزارعين أو سكان مدن.

■ **البختياريون Bakhtiari**: وهؤلاء مجموعة رعوية تتميز بالولاء القبلي ولكن ظروفهم الاجتماعية تغيرت في السنوات الأخيرة. ويقدر عددهم بنحو نصف المليون، وينتشرون في إيران.

■ **الهازارا Hazara**: وهؤلاء يعيشون في أفغانستان في اقليم الهازارا، وينتمون أساساً للسلالة المغولية. ويقدر عددهم بنحو المليون.

وتظهر الصفات المغولية في الهازارا من حيث القامة الطويلة، واللحي الكثيفة.

وأصل الهازارا غير واضح، ولكن يبدو أنهم يرجعون للإيرانيين الهنود الأصليين في اقليم هندكوش، وإلى الجماعات التركية والمغولية التي سادت الاقليم في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

■ **الدڤيهي Divehi**: وهؤلاء يشغلون جزر المالديف، ولذلك فإن اسمهم هذا يعني سكان الجزر. وقد استقر هؤلاء في جزر المالديف منذ القرن الخامس قبل الميلاد، حيث قدم معظمهم من سيري لانكا، ولذلك فهم يرجعون أساساً إلى التاميل. ويقدر عددهم بنحو مائة ألف نسمة.

■ **الايماق Aimaq**: وهؤلاء مجموعة قبلية تعيش في غرب أفغانستان والجزء المجاور لها من خراسان الإيرانية، وهم يشبهون الفرس من ناحية اللغة، ولكنهم يختلفون عنهم من حيث المذهب، فهم في أفغانستان سنيون وليسوا شيعة كالفرس. ويبلغ عددهم نحو المليون في أفغانستان.

■ **القاشكاي Qashqai**: وهؤلاء يوجدون في جبال زاجروس جنوب غرب إيران وهم من المجموعات التي قدمت من آسيا الوسطى في القرن الحادي عشر الميلادي واستقروا في القوقاز ثم انتقلوا إلى جنوب غرب إيران، وهم يعيشون حياة بداوة ويتكلمون اللغة التركية، ويقدر عددهم بنحو نصف المليون.

■ **النورستان Nuristani**: ويوجد هؤلاء في شرقي أفغانستان، ويختلفون عن الأفغان من حيث الحضارة واللغة. ويتميزون بالشقرة وبالعيون الزرقاء أو المختلطة الألوان. واسمهم هذا يعني «أرض النور»، ولا يعرف أصلهم بالضبط ولكن البعض ينسبهم إلى أحفاد جيش الإسكندر الأكبر. وعددهم محدود فهم نحو ٦٠ ألف نسمة.

ثالثاً - المجموعات السلالية في أوربا :

تعد أوربا من أقل دول العالم الإسلامي من حيث تعدد السلالات فهي تضم جماعة سلالية واحدة وهي الألبانية Albanians وهذه المجموعة يبلغ عددها نحو أربعة ملايين نسمة معظمهم في ألبانيا، والآخرون في البوسنة والهرسك. وهؤلاء ينتمون إلى مجموعة البحر المتوسط والمجموعة الألبية الذين كانوا يعيشون في الاقليم الديناري. وقد تحول هؤلاء إلى الاسلام بعد انتصار الأتراك العثمانيين في القرن الرابع عشر الميلادي.

ثانياً - التركيب الديني في دول العالم الإسلامي

يختلف عدد المسلمين ونسبتهم إلى إجمالي السكان من دولة لأخرى من الدول الإسلامية. فسكان بعض الدول الإسلامية يضمون من بينهم أقليات من ديانات أخرى بعضها سماوي والآخر وضعي. وهذا يشكل صعوبة لدى من يتناولون بالبحث دراسة العالم الإسلامي، نظراً لأن كثيراً من الدول الإسلامية ليس لديهم احصاءات دقيقة توضح ذلك كما ذكرنا من قبل وفي هذه الحالة يكون الاعتماد على التقديرات التي ينقصها الدقة أحياناً.

وفي ضوء ذلك يمكننا تصور أن البيانات التي أشرنا إليها من خلال الجداول السابقة تتضمن أقليات غير مسلمة في بعض الدول، لكنها وردت ضمن إجمالي سكان دول العالم الإسلامي.... وللوصول إلى الدقة الكاملة في الحصول على الأرقام الدقيقة فإن الأمر يتطلب جهداً كبيراً من الدول ذاتها لإعداد البيانات الدقيقة، ومن جانب آخر من الباحثين أنفسهم للوصول إلى الحقيقة بالدقة الكاملة حتى لا تكون الأرقام مبالغاً فيها أو أقل بدرجة لا تتفق مع الواقع.

ونفس الصورة يمكن تصورها في الدول غير الإسلامية التي تضم أقليات مسلمة كالهند ونيجيريا والفلبين واثيوبيا وارتيريا وروسيا والصين والدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية. فهذه الدول ما زلنا نعتمد على التقديرات في بعضها إلى حد كبير، وهذا أيضاً يبعدنا عن الوصول إلى الأعداد الحقيقية بدقة.

ويمكننا تقسيم دول العالم الإسلامي على أساس نسبة عدد المسلمين إلى إجمالي سكان الدولة كما يبدو من الجدول رقم ٧ على الوجه التالي:

(جدول ٧)

نسبة المسلمين في دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٧

الدولة	عدد السكان بالألف	المسلمون ٪	الدولة	عدد السكان بالألف	المسلمون ٪
مصر	٦٤٨٠٠	٩٢	تركيا	٦٣٧٠٠	٩٩
ليبيا	٥٦٠٠	٩٨	سوريا	١٥٠٠٠	٨٧
تونس	٩٣٠٠	٩٥	لبنان	٣٩٠٠	٥٥
الجزائر	٢٩٨٠٠	٩٧	فلسطين	٣٨٠٠	٥٠
المغرب	٢٨٢٠٠	٩٦	الأردن	٤٤٠٠	٩٣
موريتانيا	٢٤٠٠	٩٩	العراق	٢١٢٠٠	٩٥
الصحراء المغربية	٢٠٠	٩٩	الكويت	١٨٠٠	٩٥
السودان	٢٧٩٠٠	٨٣	البحرين	٦٠٠	٩٦
بنين	٥٩٠٠	٥٠	السعودية	١٩٥٠٠	١٠٠
غمبيا	١٢٠٠	٨٤	قطر	٦٠٠	٩٩
غينيا	٧٥٠٠	٩٢	الإمارات العربية	٢٣٠٠	٩٦
غينيا بيساو	١١٠٠	٦٥	عمان	٢٣٠٠	٩٩
ساحل العاج	١٥٠٠٠	٥٥	اليمن	١٥٢٠٠	٩٩
مالي	٩٩٠٠	٨٥	أفغانستان	٢٢١٠٠	٩٩
النيجر	٩٨٠٠	٨٦	باكستان	١٣٧٨٠٠	٩٨
نيجيريا	١٠٧١٠٠	٧٠	إيران	٦٧٥٠٠	٩٨
تشاد	٧٠٠٠	٨٠	بنجلاديش	١٢٢٢٠٠	٨٦
السنغال	٨٨٠٠	٩٠	كشمير	٦٥٠٠	٧٧
سيراليون	٤٤٠٠	٦٥	المالديف	٣٠٠	١٠٠
توجو	٤٧٠٠	٥٥	اندونيسيا	٢٠٤٣٠٠	٩١
بوركينا فاسو	١٠٩٠٠	٦٠	ماليزيا	٢١٠٠٠	٥٦
جيبوتي	٦٠٠	٩٦	بروني	٣٠٠	٧٧
الصومال	١٠٢٠٠	٩٩	أذربيجان	٧٦٠٠	٧٨
تنزانيا	٢٩٥٠٠	٦١	أوزباكستان	٢٣٧٠٠	٨٨
أوغندا	٢٠٦٠٠	٥٠	طاجستان	٦٠٠٠	٩٨
موريشيوس	١١٠٠	٧١	تركمانستان	٤٦٠٠	٩٠
جزر القمر	٥٣٠	٩٤	قازاخستان	١٦٤٠٠	٦٨
الكاميرون	١٣٩٠٠	٥٥	قرغيزيا	٤٦٠٠	٦٥
أفريقيا الوسطى	٣٣٠٠	٥٠	ألبانيا	٣٤٠٠	٧٠
الجابون	١٢٠٠	٥٠	البوسنة	٣٨٠٠	٥٠
الرأس الأخضر	٤٠٠	٧٥			

١ -دول كل سكانها مسلمون مثل المملكة العربية السعودية والمالديف.

٢ - دول يتكون معظم سكانها من المسلمين حيث يشكلون نسبة تزيد عن ٩٠٪ من سكانها. وهذه تضم معظم دول الوطن العربي (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وجزر القمر والصومال وجيبوتي، واليمن وعمان والسعودية والإمارات العربية وقطر والبحرين والكويت والعراق والأردن) بالإضافة إلى دول أخرى مثل تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان واندونيسيا والسنغال وغينيا وتركمانستان وطاجستان. وهذه الدول تشكل الغالبية العظمى من المسلمين في العالم يتجاوز الثلثين.

٣ - دول يتراوح عدد المسلمين من سكانها بين ٧٥٪، ٩٠٪ وتضم بنجلاديش والنيجر، وسوريا والسودان وتشاد وغمبيا وأوزباكستان وأذربيجان ومالي وكشمير وبروني.

٤ - دول يترواح عدد المسلمين من سكانها بين ٦٠٪، ٧٥٪ مثل نيجيريا وألبانيا وقازاخستان وقرغيزيا وسيراليون وغينيا بيساو وتنزانيا وبوركينافاسو وموريشيوس.

٥ - دول يترواح عدد المسلمين من سكانها بين ٥٠٪، ٦٠٪ مثل لبنان وماليزيا والكاميرون وساحل العاج وتوجو والجابون وبنين وأوغندا وأفريقيا الوسطى وفلسطين.

الأقليات غير المسلمة في دول العالم الإسلامي :

تضم دول العالم الإسلامي أقليات غير مسلمة تصل نسبتها إلى نحو ١٥٪ من سكانه. وينقسم هؤلاء إلى مجموعة من الديانات بعضها سماوي كالمسيحية واليهودية، وبعضها وضعي كالهندوسية والبوذية والكونفوشية والزرادشتية والبراهمية والسيخ(١).

(١) السيد خالد المطري. مرجع سابق، صـ ٥٢٢.

١ - المسيحيون :

ويشكل المسيحيون معظم الأقليات في دول العالم الإسلامي حيث تصل نسبتهم إلى نحو ١٠٪ من إجمالي سكانه. وينقسم هؤلاء بدورهم إلى مجموعة من الفرق مثل الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت. ويشكل الكاثوليك معظم المسيحيين. ويوجد الأرثوذكس في المناطق التي خضعت للنفوذ الروسي مثل ألبانيا وشرق أفريقيا كما يوجدون في مصر والشام. وأما الكاثوليك فيوجدون في الدول التي خضعت لأوائل المستعمرين من الأسبان والبرتغال مثل اندونيسيا ، وأما البروتستانت فيوجدون في البلاد التي خضعت للاستعمار الانجليزي مثل نيجيريا وتنزانيا .

وينتشر المسيحيون في دول العالم الإسلامي باستثناء السعودية وعمان وقطر وأفغانستان،ولكنهم يختلفون من حيث نسبتهم، فهم يزيدون بين السكان من مسلمي أفريقيا وبصفة خاصة في شرق أفريقيا ، بينما تقل نسبتهم بين مسلمي آسيا .

٢ - اليهود :

وجد اليهود في المنطقة العربية منذ وقت طويل، وكان لهم أيام الدولة العثمانية نظام خاص وكانت لهم رئاسة في استانبول، وكان نشاطهم يتركز في النشاط التجاري والمالي، ولذلك انتشروا في الدول العربية، ولكنهم كانوا أقليات محدودة وبصفة خاصة في سوريا ولبنان والعراق والمغرب والجزائر وتونس ومصر وليبيا واليمن. وقد استطاعوا بمساعدة الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية انشاء دولة إسرائيل التي استوعبت المهاجرين منهم من انحاء العالم، كما هاجر إليها معظم اليهود المقيمين في الدول العربية، ولم يتبق منهم إلا قلة محدودة جداً في المغرب وإيران وتركيا وألبانيا ويبلغ عددهم حالياً نحو الأربعة ملايين يضمون يهود فلسطين المحتلة والقلة الموزعة في دول العالم الإسلامي.

٣ - الهندوس :

الهندوسية تعد ديانة الغالبية العظمى في الهند، وتسربت منها إلى المناطق المجاورة لها التي تضم عدداً من الدول الإسلامية. وليس هناك مؤسس حقيقي لهذه الديانة يمكن الرجوع إليه، فهي عبارة عن مجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلاً بعد جيل بعدما قدموا إلى الهند وتغلبوا على سكانها الأصليين(١). ويشكل الهندوس عدداً كبيراً في الدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا. ففي اندونيسيا يتركزون في جزيرة«بالي» حيث يبلغ عددهم نحو أربعة ملايين، وقلة منهم تنتشر في مناطق أخرى في اندونيسيا حيث يشكلون جميعاً نحو ٣٪ من عدد سكان اندونيسيا.

أما في ماليزيا فيشكل الهندوس نحو ١٠٪ من سكانها البالغ عددهم نحو ٢١ مليون نسمة في عام ١٩٩٧.

وفي بنجلاديش يوجد عدد كبير من الهندوس يشكلون نحو ١٢٪ من سكانها البالغ عددهم نحو ١٢٢ مليوناً في عام١٩٩٧، ويتركز معظمهم في الولايات الغربية من بنجلاديش. أما في الباكستان فلا يتجاوز عددهم المليون يتركزون في المدن الكبرى في ولاية البنجاب.

وأما في كشمير فيوجدون بنسبة كبيرة بين سكانها وهم الذين يشكلون مشكلة كبيرة في كشمير حالياً، فهم يسعون للانضمام للهند، بينما المسلمون يسعون للانضمام للباكستان والصراع بين الباكستان والهند يتصاعد من وقت لآخر لهذا السبب، ويبلغ عددهم في ولاية كشمير نحو المليونين.

كما يوجد في أفغانستان أقلية محدودة تقدر بنحو مائة ألف هندوسي. هذا بالإضافة إلى أقليات محدودة جداً في كل من تنزانيا وفي السودان.

---

(١) أحمد شلبي. مقارنة الأديان. الجزء الرابع (الطبعة السادسة). القاهرة ١٩٨١، ص ٣٩.

ويبلغ عدد الهندوس في دول العالم الإسلامي نحو العشرين مليوناً ويتعايشون مع المسلمين، لأنه دين تسامح، باستثناء مشكلة الهندوس في كشمير التي تشكل مشكلة كبيرة وذلك لتدخل الهند كطرف في هذا الموضوع.

٤ - البوذيون :

نشأت هذه الديانة على يد «بوذا» في الهند منذ القرن الخامس قبل الميلاد[١]، ومنها امتدت إلى المناطق المجاورة، ويوجد البوذيون في دول العالم الإسلامي الواقعة في جنوب وجنوب شرق آسيا مثل اندونيسيا وبروني وماليزيا وبنجلاديش وفي كشمير. وأكبر عدد منهم يوجد في اندونيسيا التي تضم نحو المليون ونصف بوذي، ومثل هذا العدد تقريباً يوجد في ماليزيا يتركزون في ماليزيا الشرقية. كما يوجد نحو نصف المليون في بنجلاديش،هذا بالإضافة إلى مجموعة محدودة في بروني وفي كشمير، وبذلك يبلغ عددهم جميعاً في دول العالم الإسلامي نحو الأربعة ملايين.

٥ - البراهمة :

وهؤلاء ينتسبون إلى رجل منهم يقال له «براهم» الذي نفى وجود النبوات أصلاً وقرر استحالة ذلك[٢].

وهؤلاء يتركزون في جنوب شرق آسيا في كل من اندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش.ومعظمهم يوجد في جزيرة بالي باندونيسيا حيث يقدر عددهم بنحو ثلاثة ملايين،بينما تضم ماليزيا نحو المليون وبنجلاديش نحو نصف المليون، هذا بالإضافة إلى نحو مائتي ألف يعيشون في باكستان.

---

(١) أجمد شلبي. مرجع سابق. ص ١٤٩.
(٢) أبي الفتح محمد عبد الكريم. الملل والنحل. بيروت. تاريخ (بدون). ص ٥٠٧.

٦ - الكونفوشية :

ويوجد معظمهم في ماليزيا التي تضم المليونين واندونيسيا التي تضم مليون ونصف.

٧ - الوثنية :

وينتشر هؤلاء في كثير من دول العالم الإسلامي وبصفة خاصة في الدول الأفريقية، حيث يبلغ عددهم نحو ٢٥ مليوناً.ويوجد عدد كبير منهم في نيجيريا التي تضم نحو خمسة ملايين، وتنزانيا التي تضم نحو ثلاثة ملايين، وفي كل من السودان وأوغندا وبوركينا فاسو وساحل العاج التي تضم نحو المليونين ونصف وفي كل من الكاميرون وبنين اللتين تضمان نحو مليون ونصف في كل منهما،هذا بالإضافة إلى أعداد بدرجة أقل في كل من السنغال وغمبيا وغينيا وسيراليون ومالي والنيجر وتشاد وتوجو، وفي إيران وأفغانستان.

٨ - الزرادشتية :

ويعرف هؤلاء باسم عبدة النار، وينتسبون إلى زرادشت الفيلسوف الإيراني بن بورشب الذي ظهر في عهد الملك تشناسب بن لهراست[١]، وكان أبوه من أذربيجان.وكان اتباعه يدعون أن له معجزات كثيرة. ويوجد من هؤلاء مجموعة قليلة حالياً في إيران وبصفة خاصة في مدينتي يزد وكرمان، ويعتقد هؤلاء بوجود إلهين أحدهما للخير والآخر للشر.

٩ - السيخ :

ويوجد عدد محدود من هؤلاء لا يتجاوز المائة وخمسون ألفاً في ولاية كشمير وجامو وفي ماليزيا وباكستان، وزعيم هؤلاء هو «جورو» الذي تأثر بالإسلام وبالهندوسية معاً،ولكن مركزهم الرئيسي في الهند، ويتميز هؤلاء بحلق الشعر وبخاصة الشارب واللحى.

---

(١) أبي الفتح محمد عبد الكريم. الملل والنحل. مرجع سابق. ص ٢٣٧.

ثالثاً - التركيب اللغوي في دول العالم الإسلامي

نظراً لاتساع رقعة دول العالم الإسلامي فإن من الطبيعي أن تتعدد لغاته كما تعددت أجناسه وتأخذ صوراً مختلفة، فبعضها متعدد اللغات والبعض الآخر بسيط في تركيبه اللغوي.

وتعد اندونيسيا مثالاً للتعداد اللغوي المعقد، حيث يوجد بها نحو ثلاثين لغة ومائتين وخمسين لهجة محلية مختلفة، تشكل جميعها ١٦ مجموعة لغوية.

ويرجع تعدد اللغات في اندونيسيا إلى تعدد المجموعات الجنسية وإلى اتساع الدولة وترامي أطرافها وتمزقها وصعوبة المواصلات بين أجزائها. وتختلف اللغات في اندونيسيا حتى بين سكان السواحل والداخل. ففي جزيرة سومطرة وحدها توجد مجموعة من اللغات واللهجات.

وقد كانت اللغة الهولندية هي السائدة في البلاد ايام الاستعمار الهولندي لها، ثم حلت محلها اللغة الانجليزية بعد الاستقلال، ولكنها بقيت كلغة ثانية بعد أن حلت محلها اللغة القومية «البهاسا»[(١)].

ولكن اللغات السائدة التي يتحدث بها الاندونيسيون هي: المادوري التي يتحدث بها المادورية في البيت، والبهاسا التي يتم التعامل بها في الاستخدامات الرسمية، والهولندية التي تعلموها وقت الاستعمار الهولندي، والانجليزية التي تلتها بعد الاستقلال، كما يعرف بعضهم اللغة اليابانية من ايام الاحتلال الياباني، هذا بالإضافة إلى اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ولأنهم مسلمون فأصبح من الضروري لهم معرفة اللغة العربية.

---

(١) السيد خالد المطري. مرجع سابق. ص ٤٩٥.

كما تتعدد اللغات في أفغانستان التي توجد بها ١٨ لغة محلية، بالإضافة إلى لغتي «البشتو والداري» اللتين تعدان اللغتان الرسميتان للدولة، والإيرانية التي يتحدث بها عدد كبير من السكان، والأردو التي تستخدم في الأسواق التجارية.

واللغات في مجملها في أفغانستان تنقسم إلى ثلاث مجموعات كبرى هي: الإيرانية (الفارسية)، ولغة البشتو التي هي اللغة الرسمية في أفغانستان، فهي لغة «البوتان» أكثر السكان عددا[1]. واللهجات النورستانية والإيرانية الشرقية أو لهجة البامير، والثانية هي الآرالية الأيطية التي تشمل اللغات الأوزبكية والكيبشاك والقرغيزية وغيرها من اللهجات التركية، إلى جانب المنغولية التي تستخدمها الجماعات المنغولية، والثالثة هي التي تسود بين مجموعات البراهوي والإيرانيين والباكستانيين والكالات، هذا بالإضافة إلى اللغة العربية لغة القرآن الكريم باعتبار أفغانستان دولة إسلامية.

وفي إيران توجد مجموعة من اللغات واللهجات من أصول مختلفة. فالفارسية هي اللغة الأولى وهي الرسمية ويتكلمها نحو ثلثي السكان، واللغة التركية التي يتكلمها سكان شمال غرب إيران، وهناك لغة خاصة بكل مجموعة سلالية مثل الأكراد، واللور، والبختياريين، والماماساني، والبلوخ الذين يتكلمون لغات إيرانية هندية قديمة، وهناك اللغة العربية التي يتكلمها العرب والتركمان.

وفي باكستان تسود لغة «الأردو» التي تعد اللغة الرئيسية للبلاد حيث يستخدمها نحو نصف سكان باكستان، ولكن هناك بعض اللغات واللهجات الأخرى مثل البنجابية والبشتو والسندية والجوجاراني. كما توجد اللغة الانجليزية التي تعد اللغة الحكومية ولغة القانون والتجارة والتعليم، وأيضاً اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

---

(١) عبد الله مبشر الطرازي. انتشار الإسلام في العالم. الجزء الأول. جدة ١٩٨٥. ص ١١.

وهناك لغات تستخدم بدرجة محدودة من قبل مجموعات صغيرة تنتمي إلى المجموعات الدرافيدية والإيرانية الهندية والفارسية والصينية التبتية.

كما تتعدد اللغات واللهجات في السودان وخصوصاً في جنوب السودان، ولكن اللغات الرئيسية هي العربية التي تسود في شمال السودان، والانجليزية في جنوب السودان.

وفي توجو توجد مجموعة من اللغات واللهجات المحلية، من أبرزها لغة «الإيوا» في جنوب البلاد ،وفي المدن التجارية تسود اللغة الانجليزية، والفرنسية،كما تستخدم لغة «الإينشو»في التجارة والمبادلات، بالإضافة إلى لغة الهوسا التي تنتشر بصورة كبيرة ولكن اللغة الفرنسية تعد اللغة الرسمية للدولة.

وفي نيچيريا يوجد عدد كبير من اللغات. وتعد لغة «الهوسا» أكثرها انتشاراً بالإضافة إلى لغات الفولاني واليوروبا والانجليزية التي تعد اللغة الرسمية للدولة، واللغة العربية لغة القرآن الكريم.

أما الدول الإسلامية التي تتميز بالتجانس اللغوي إلى حد كبير، فهي تضم الدول العربية وتركيا والسنغال والجمهوريات الإسلامية التي كانت في نطاق الاتحاد السوڤيتي سابقاً.

ففي الدول العربية تسود اللغة العربية بشكل عام وبدرجة محدودة لغات الاستعمار التي فرضها على بعضها مثل الانجليزية في مصر والعراق والسودان ودول الخليج العربي، ومثل الفرنسية في دول المغرب العربي وموريتانيا ،بل أصبحت اللغة الفرنسية هي الرسمية في السنغال والجابون وغينيا والنيجر، واللغة البرتغالية هي الرسمية في غينيا بيساو.

وفي تركيا تسود اللغة التركية التي يستخدمها نحو ٩٠٪ من سكانها، بالإضافة إلى عدد محدود يستخدم اللغة الكردية واليونانية والجركسية، والعربية لغة القرآن الكريم.

الفصل السابع

النشاط الاقتصادي في دول العالم الإسلامي

أولاً : الانتاج الزراعي

ثانياً: الانتاج الحيواني

ثالثاً: الموارد المائية

رابعاً: الانتاج الغابي

خامساً: الانتاج المعدني

سادساً: الانتاج الصناعي

ينعكس واقع دول العالم الإسلامي على نشاطها الاقتصادي ويبدو ذلك مما يلي:

■ تتميز معظم دول العالم الإسلامي بالجفاف، حيث يقع معظمها في النطاق الصحراوي، كما في الصحراء الكبرى الأفريقية وشبه جزيرة العرب، وهضبة الأناضول وصحاري إيران وأفغانستان والباكستان، بحيث تبلغ المساحة القابلة للزراعة في دول العالم الإسلامي جميعها نحو ١١٪ من مساحتها، وهذه تمثل نحو نصف المساحة القابلة للزراعة في العالم.

وتختلف المساحة القابلة للزراعة في دول العالم الإسلامي من دولة لأخرى، فهي لا تتجاوز ١٪ من مساحة بعض الدول مثل الكويت والإمارات العربية المتحدة وعمان، بينما تتسع لتتجاوز ٥٠٪ في دول أخرى مثل بنجلاديش.

■ تتميز دول العالم الإسلامي بالتخلف بالقياس بغيرها من الدول المتقدمة، فهي تعد من الدول النامية بشكل عام،وهذا التخلف مرجعه إلى اعتماد معظم الدول الإسلامية على النشاط الاقتصادي الأولي بالدرجة الأولى كالزراعة والصيد والرعي والأنشطة الاستخراجية بشكل عام،بينما تسهم الصناعة التحويلية فيها بقدر محدود لا يتجاوز ١٥٪ من الناتج المحلي العام لدول العالم الإسلامي، فهي تنخفض إلى نحو٣٪ في بعض الدول مثل بنين ومالي والنيجر والجابون. ويرجع هذا التخلف إلى ما يلي:

١ - الاعتماد في معظم دول العالم الإسلامي على الحرف الأولية كالزراعة والصيد والرعي والتعدين.

٢ - الاعتماد على مصدر واحد أو مصادر قليلة مثل بعض الدول المعتمدة على البترول أو على محصول زراعي واحد كالقطن.

٣ – تخلف أساليب الانتاج. ففي الزراعة يلاحظ انخفاض غلة الهكتار بشكل عام بالقياس بالدول المتقدمة. وفي مجال الصناعة فإن الصناعة القائمة هي الصناعات التقليدية نظراً لنقص الخبرات ورءوس الأموال الكافية، وعدم القدرة على التسويق والمنافسة مع الدول الصناعية المتقدمة.

٤ –عدم الترابط وإيجاد نوع من التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي، فهناك دول لديها موارد طبيعية ضخمة، ولكن ينقصها رأس المال المتوفر لدى دول أخرى،ودول أخرى تنقصها العمالة الكافية لاستغلال مواردها بينما نجد دولاً غيرها تشكو من زيادة السكان وعدم إيجاد فرص عمل لسكانها.

■ ضعف التبادل التجاري بين دول العالم الإسلامي حيث لا تتجاوز الصادرات بين هذه الدول نسبة ١٠٪ من جملة صادراتها، وهذه نسبة ضئيلة بالقياس بحجم التجارة الخارجية لهذه الدول مع الدول غير الإسلامية ويرجع ذلك لما يلي:

١ – إن معظم الصادرات عبارة عن مواد خام غير مصنعة، بينما معظم الواردات من السلع المصنعة نظراً لعدم توفر معظمها في الدول الإسلامية.

٢ – إن معظم الدول الإسلامية مازالت خاضعة للدول الاستعمارية التي كانت تحت نفوذها، فهي ترتبط مع هذه الدول باتفاقيات، كما يبدو من ارتباط دول المغرب بفرنسا، ومن ارتباط دول الكومنولث البريطاني ببريطانيا.

٣ – هناك ارتباطات اقليمية لبعض الدول الإسلامية تدعوها للتبادل التجاري مع الدول غير الإسلامية المجاورة لها مثل ارتباط أوغندا وكينيا وتنزانيا، ومثل ارتباط الدول العربية الأفريقية بمنظمة الوحدة الأفريقية، ودول التعاون الخليجي فيما بينها، ودول المغرب العربي فيما بينها.

فليس هناك تكتل اقتصادي يجمع هذه الدول جميعها كأن تكون هناك سوق إسلامية مشتركة.

٤ - نظراً لعدم توفر رءوس الأموال لدى كثير من الدول الإسلامية، فإن بعضها يلجأ لمساعدة الدول الصناعية غير الإسلامية في تنمية هذه الصناعات، وهذا يدعوها للارتباط بالدول الممولة لهذه المشروعات.

■ تتميز دول العالم الإسلامي بعدم التوازن في مكانتها الدولية سواء من حيث مستوى الدخل القومي أو حجم السكان أو المساحة أو القوة العسكرية أو الاقتصادية أو المستوى الثقافي والحضاري. فهناك دول تتمتع بارتفاع مستوى الدخل القومي، ولكنها لا تتمتع بكبر المساحة وحجم السكان والقوى العسكرية أو المستوى الثقافي والحضاري، بينما نجد دولاً أخرى لا تتمتع بارتفاع مستوى الدخل القومي، ولكنها تتمتع بالثقل السياسي والحضاري والكثافة السكانية، بينما نجد دولاً أخرى تفتقر لمعظم هذه الإمكانات، وهذا من شأنه إيجاد نوع من الصراع بين هذه الدول على مراكز القيادة، والتنافس على الزعامات مما يبعدهم عن التلاحم والتعاون والترابط، بل يسمح بالتدخلات الأجنبية وتجسيم مثل هذه الفروق لتكون سبباً من أسباب النزاع والصراع بين دول العالم الإسلامي، وهذا يتيح لبعض الدول الأجنبية الاصطياد في الماء العكر. وهذا نلمسه بوضوح في كثير من دول العالم الإسلامي، وله دوره في إعاقة التنمية الاقتصادية.

■ يلاحظ عدم التنسيق بين الخطط الاقتصادية والانتاجية في غيبة استراتيجية واضحة المعالم تضع الخطط الرئيسية، وترسم الطريق، وتحدد الأولويات مما يعود بالنفع على الشعوب الإسلامية جميعها.

■ عدم التنسيق بين السياسات الاقتصادية والتجارية والمالية سواء فيما بين الدول الإسلامية بعضها البعض، أو فيما بينها وبين العالم

الخارجي. فالدخول في اتفاقيات من شأنها تسهيل انتقال الأيدي العاملة ورءوس الأموال.

■ يلاحظ تزايد السكان بمعدل أسرع من تزايد الانتاج في معظم دول العالم الإسلامي.

■ لا تتوفر المعلومات الكافية عن الموارد الطبيعية المتاحة للانتاج في كثير من دول العالم الإسلامي حتى يمكن وضع استراتيجية عامة للانتاج في هذه الدول.

■ عدم التعرف الدقيق على المشكلات والمعوقات التي تعوق الانتاج في بعض دول العالم الإسلامي حتى يمكن مواجهتها في إطار خطة شاملة لدول العالم الإسلامي.

■ يلاحظ عدم استغلال جميع الأراضي القابلة للزراعة لتوسيع الرقعة الزراعية في دول العالم الإسلامي.

■ عدم استغلال المراعي الواسعة بصورة فعالة في الانتاج الحيواني وتحسين السلالات.

■ عدم الاستفادة من المسطحات المائية الواسعة التي يشغلها العالم الإسلامي بشكل فعال.

■ تعرض الانتاج للذبذبات والتقلبات، فقد يرتفع الانتاج وقد ينخفض، ويبدو ذلك من استخدام الأرض للزراعة، حيث يعتمد الجزء الأكبر من دول العالم الإسلامي على الزراعة المطرية. والمطر معرض للزيادة أو النقص، أو التأخير عن موعد سقوطه كما يحدث في تشاد والنيجر ومالي، كما يظهر ذلك من الانتاج الحيواني، حيث تقل المراعي ويصبح الانتاج الحيواني ضعيفاً.

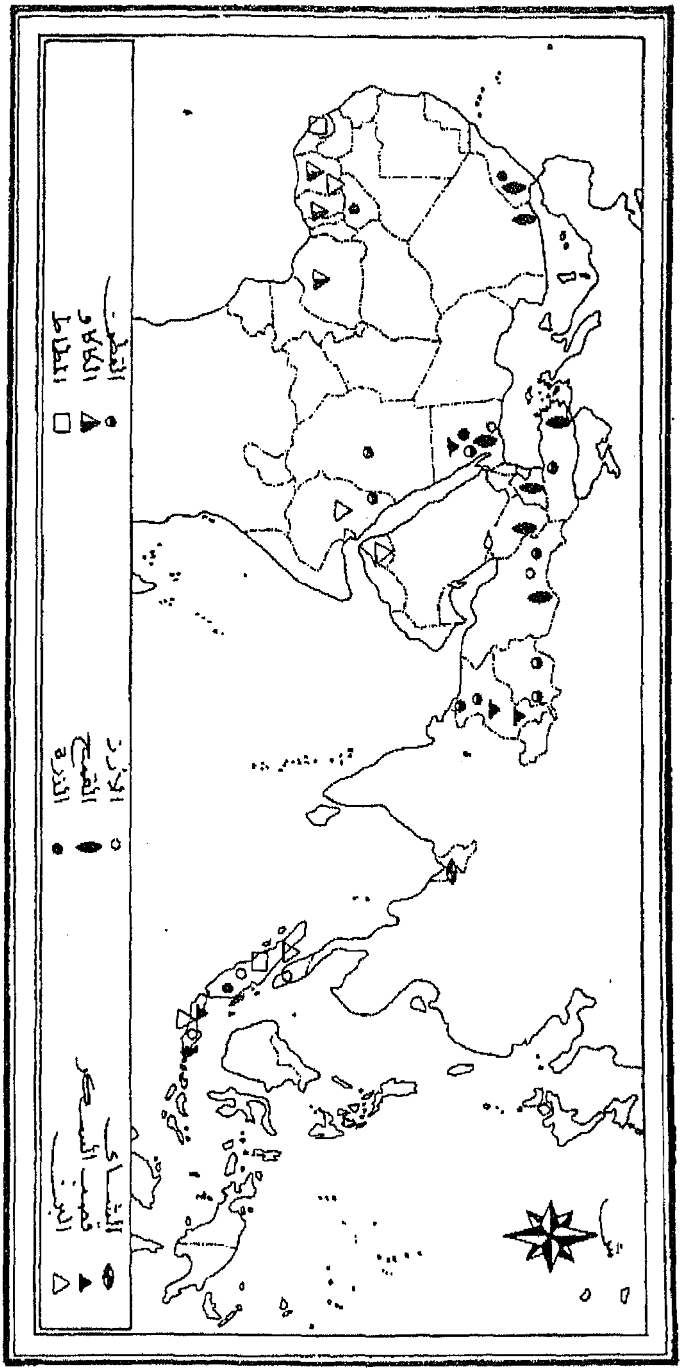
■ عدم التوازن بين الانتاج والاستهلاك الذي يتميز به عدد كبير من دول العالم الإسلامي. فبعض الدول مزدحمة بالسكان بصورة غير متوازنة

مع النمو الاقتصادي، وبذلك تستهلك الزيادة السكانية كل الزيادات في الانتاج مما يؤدي إلى التدهور في مستوى المعيشة، وقد يكون العكس. بحيث يؤدى التخلخل السكاني إلى نقص في الانتاج لعدم توفر قوى العمل مما يؤدي إلى عدم استغلال بعض الموارد.

■ يلاحظ ارتفاع معدل الأمية في كثير من دول العالم الإسلامي، فهي قد ترتفع إلى نحو ٩٠٪ في الصومال وبوركينافاسو والنيجر ومالي وتشاد والسنغال وأفغانستان وغينيا، ولا شك أن لهذا انعكاسه على النشاط الاقتصادي.

■ تتميز دول العالم الإسلامي بالتعدد اللغوي والعرقي، وبتنوع في الديانات، ففي بعضها توجد بعض الأقليات من ديانات غير إسلامية، كما تتنوع بعضها مذهبياً بين المسلمين أنفسهم.ولا شك أن لهذا انعكاسه على النشاط الاقتصادي بطريق غير مباشر، لأن التلاحم اللغوي والديني من شأنه أن يرفع من مستوى الترابط والتعاون بين هذه الدول، وبين سكان الدولة الواحدة داخلياً إذا ما كانت ذات لغة واحدة ودين واحد بحيث تخلو من الأقليات التي تكون مصدر صراع في كثير من الأحيان.

إن ما سبق له انعكاسه وأثره المباشر وغير المباشر على النشاط الاقتصادي في دول العالم الإسلامي الذي سنتناوله فيما يلي.



شكل (٧) المحاصيل الزراعية الرئيسية في العالم الإسلامي

أولاً - الانتاج الزراعي

تشغل دول العالم الإسلامي مساحة كبيرة تمثل نحو ٢٢٪ من مساحة العالم. والمساحة القابلة للزراعة في دول العالم الإسلامي تمثل نحو نصف المساحة القابلة للزراعة في العالم، ولكن ما يزرع منها نحو ١١٪ فقط من هذه المساحة في دول العالم الإسلامي.

وتتصدر الزراعة الأنشطة الاقتصادية الأخرى في معظم دول العالم الإسلامي باستثناء بعض دول البترول. فالخبرة باستئناس النبات والحيوان واستخدام الأرض في بعض دول العالم الإسلامي قديمة جداً، بل هي تعد أصيلة فيه. فقد شهدت سهول الرافدين (الدجلة والفرات)، ووادي النيل وجنوب غرب شبه جزيرة العرب وسهول السند والجانج النشأة المبكرة للزراعة، وكان لها الفضل في إرساء قواعد الاستقرار ونشأة الحضارات القديمة.

ومهما اعترض الانتاج الزراعي من عقبات، فمازال الانتاج الزراعي يحتل المكانة الأولى في العالم الإسلامي بصفة عامة. وذلك لأن امتداد هذه الدول الواسع ساعد على تنوع المناخ، وتبع هذا تنوع في المحاصيل الزراعية، فهو يجمع بين محاصيل المنطقة الاستوائية كما يبدو من انتاج المطاط والكاكاو وجوز الهند في ماليزيا واندونيسيا ونيجيريا وجنوب السودان، ومثل محاصيل الشاي والبن والأرز والذرة والقطن وقصب السكر والجوت في المنطقة المدارية كما في بنجلاديش، ومثل القمح والشعير والفواكه والزيتون في المناطق المعتدلة المطلة على البحر المتوسط مثل تركيا والمغرب والجزائر وسوريا ومصر.

ورغم التقدم الصناعي الذي بدأ يأخذ مكانه في بعض دول العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة فإن الكثير من الصناعات يعتمد على

الانتاج الزراعي كمواد خام لهذه الصناعات مثل صناعة غزل ونسج القطن وصناعة زيت الزيتون وتعبئة وتجفيف الفاكهة وصناعات الألبان.

غير أن الزراعة في دول العالم الإسلامي تخضع للظروف الطبيعية والبيئية، فرغم قدم الزراعة في هذه الدول كما ذكرنا، إلا أنها مازالت في كثير منها تمارس بالطرق الأولية، ولا شك أن هذا النمط من الزراعة لا يقارن عائده بالزراعة المتقدمة من حيث الكم أو الكيف.

كما أن موارد المياه في دول العالم الإسلامي متنوعة من حيث المصدر والكمية، فبعض الدول تعتمد على الري كما في مناطق الأنهار في مصر والسودان والعراق وسوريا والمغرب والباكستان وماليزيا وبنجلاديش. والانسان في محاولته الاستفادة من مياه هذه الأنهار يقوم بتهذيب المجاري النهرية، وتنظيم الجريان بإقامة السدود للسيطرة على انطلاق الماء، وتنظيم الاستفادة من هذه المياه بأقصى درجة ممكنة، فهو يقوم بشق الترع والمصارف لتنظيم توزيع المياه بالكم المطلوب وفي الوقت المناسب حتى تتسع الرقعة الزراعية إلى أكبر قدر ممكن.

كما تعتمد بعض دول العالم الإسلامي على المياه الباطنية كما هو الحال في المملكة العربية السعودية وليبيا وإيران وأفغانستان وموريتانيا والصومال وفي مناطق الواحات في مصر، وقد نجحت المحاولات في هذا السبيل إلى حد كبير.

وبعض دول العالم الإسلامي تعتمد على مياه الأمطار في الزراعة كما هو الحالي في ماليزيا واندونيسيا وجنوب السودان حيث يكون المطر متوافراً على امتداد السنة، وقد يكون الاعتماد على المطر صيفاً كما في الباكستان وجنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وقد يكون شتاء كما في الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط مثل تركيا والمغرب والجزائر وسوريا.

والاعتماد على المطر وخاصة الفصلي منه يجعل الزراعة عرضة

للتذبذب تبعاً للانحراف عن مواعيد سقوط المطر سواء بالتبكير أو التأخير، وأحياناً بقلته عن الحد المطلوب، وهذا من شأنه التأثير على الانتاج الزراعي.

وإلى جانب الضوابط الطبيعية المتحكمة في الانتاج الزراعي، فهناك ضوابط بشرية لعبت دورها في الانتاج الزراعي في دول العالم الإسلامي مثل نقص العمالة الزراعية في بعض الدول كالمملكة العربية السعودية وليبيا والعراق، أو نقص رءوس الأموال اللازمة للزراعة كما في السودان والصومال، أو لنقص الخبرة الفنية في ميدان الزراعة. وهذه المؤثرات البشرية لها تأثيرها بطريق مباشر أو غير مباشر على الانتاج الزراعي ومدى القدرة على استغلال الأرض القابلة للزراعة بكاملها في دول العالم الإسلامي.

وتتنوع الزراعة تنوعاً كبيراً في دول العالم الإسلامي، تنوعاً من حيث نمط الزراعة أو نوع المحاصيل الممكن انتاجها.

وكما ذكرنا فرغم المعوقات التي تقف أمام التقدم الزراعي في بعض الدول فإنها مازالت تعد في معظم دول العالم الإسلامي من أهم قطاعات الانتاج، وتحتل المركز الأول في كثير منها في الدخل القومي، وإن كانت تختلف هذه المساهمة من دولة لأخرى، فهي تمثل نحو ثلاثة أرباع الدخل القومي في بنجلاديش، ونحو نصف الدخل القومي في اندونيسيا ومثلها في الباكستان وسوريا وتركيا وأوغندا وتنزانيا وتشاد ونحو ثلث الدخل القومي في مصر وبنين والكاميرون وغمبيا والسودان بينما لا تتجاوز ١٠٪ في ليبيا و٥٪ في السعودية والأردن، ونحو١٥٪ في موريتانيا، ونحو ١٢٪ في الجزائر، وتنخفض إلى نحو ١٪ في البحرين.

وتمتص الزراعة جزءاً كبيراً من السكان للعمل في القطاع الزراعي (جدول ٨)، وهذا أيضاً يختلف من دولة لأخرى، فتونس والجزائر وسوريا وإيران يعمل في الانتاج الزراعي نحو ٢٥٪ من سكانها، ونحو ٧٥٪

في تشاد والسنغال والصومال وغينيا وغينيا بيساو، ونحو ٨٠٪ في مالي وتنزانيا وغمبيا وأوغندا، ونحو ٣٥٪ في كل من المغرب وماليزيا، ونحو ٧٠٪ في بنجلاديش، ونحو ٥٠٪ في اندونيسيا والباكستان وتركيا واليمن ونحو ٤٠٪ في مصر وهذا يعكس مدى أهمية النشاط الزراعي في دول العالم الإسلامي.

وتهدف دول العالم الإسلامي إلى التوسع في الزراعة واستخدام الأرض في انتاج محاصيل متنوعة وذلك من خلال:

١ - التوسع الأفقي، ولتحقيق ذلك تعمل على استغلال المساحات القابلة للزراعة، فالعالم الإسلامي يزرع جزءاً محدوداً من مساحته القابلة للزراعة ولذلك عليه أن يستفيد من المساحة القابلة للزراعة بإقامة مشروعات الري والصرف، والاستفادة من مصادر المياه المتنوعة سواء النهرية أو الجوفية أو مياه الأمطار مع ترشيد استهلاك هذه المياه واستغلالها بالصورة المثلى وعدم إهدارها، والقيام باختيار السلالات المناسبة التي تتحمل الجفاف وتذبذب الأمطار، واستخدام الآلات في المناطق التي تفتقر إلى الأيدي العاملة الزراعية.

٢ - التوسع الرأسي،وذلك بالعمل على زيادة انتاجية الأرض باستخدام الأساليب الحديثة في الزراعة، واختيار أنسب السلالات لانتاج الأجود مما هو قائم، ولمواجهة متطلبات السوق والمنافسة في انتاج بعض المحاصيل النقدية بصفة خاصة كالشاي والبن والقطن والمطاط.

٣ - العمل على تنويع المحاصيل الزراعية وإضافة محاصيل جديدة تتفق والظروف البيئية من جانب والإمكانات البشرية وحاجة السوق من جانب آخر، كما حدث بإدخال زراعة بنجر السكر لمواجهة عدم كفاية محصول قصب السكر، وللتوسع في زراعة القمح لمواجهة الطلب المتزايد على هذا المحصول نظراً لزيادة السكان.

جدول (٨)

عدد السكان وإجمالي القوى العاملة ونسبة العاملين في الزراعة في دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٠

الدولة	السكان بالألف	القوى العاملة بالألف	العاملون في الزراعة٪	الدولة	السكان بالألف	القوى العاملة بالألف	العاملون في الزراعة٪
مصر	٥٢٤٢٦	١٤٥١٤	٤٠ر٥	تركيا	٥٥٨٦٨	٢٤٢٢٣	٤٨ر٢
ليبيا	٤٥٤٥	١١٢٩	١٣ر٧	سوريا	١٢٢٣٠	٣٠٩٨	٢٤ر١
تونس	٨١٨٠	٢٦٩٩	٢٤ر٣	لبنان	٢٧٠١	٨٢٣	٨ر٨
الجزائر	٢٤٩٦٠	٥٧١١	٢٤ر٤	الأردن	٣٢٨٨	٨١٤	٥ر٨
المغرب	٢٥٠٦١	٧٧٢٣	٣٦ر٦	العراق	١٨٩٢٠	٥١١٩	٢٠ر٥
موريتانيا	٢٠٢٤	٦٤٨	٦٤ر٤	الكويت	٢٣٠٩	٨١٩	–
السودان	٢٥٢٠٣	٨١٧٢	٦٠ر٢	البحرين	٥١٦	٢٢١	١ر٧
بنين	٤٦٣٠	٢١٨٠	٦١ر٣	فلسطين	٤٨٠٠	–	–
غمبيا	٨٦١	٣٩٠	٨١	السعودية	١٤١٣٤	٤٠٨٩	٣٩
غينيا	٥٧٥٥	٢٤٧٦	٧٤ر١	قطر	٣٦٨	١٦٦	–
غينيا بيساو	٩٦٤	٤٥٠	٧٨ر٦	الإمارات العربية	١٥٨٩	٨١٣	٢ر٥
ساحل العاج	١١٩٩٧	٤٥٧٧	٥٥ر٦	عمان	١٥٠٢	٤٠٩	٤٠
مالي	٩٢١٤	٢٩٣٣	٨٠ر٩	اليمن	١١٦٨٧	٤٩٠٦	٥٥ر٦
النيجر	٧٧٣١	٣٩١٧	٨٧ر٣	أفغانستان	١٦٥٥٧	٤٩٠٦	٥٤ر٨
نيجيريا	٩٥٤٢٠	٤١٠٢٠	٦٤ر٨	الباكستان	١٢٢٦٢٨	٣٥٣٨٠	٤٩ر٧
تشاد	٥٦٧٨	١٩٧٣	٧٤ر٦	إيران	٥٤٦٠٧	١٥٤٦٩	٢٧ر٦
السنغال	٧٣٢٧	٣١٤٥	٧٨ر٤	بنجلاديش	١١٥٥٩٣	٣٣٨٤١	٦٨ر٥
سيراليون	٤١٥١	١٤٣١	٦٢ر٣	كشمير	٦٠٠٠	–	–
توجو	٣٥٣١	١٤٣٠	٦٩ر٦	المالديف	٢١٥	–	–
بوركينافاسو	٨٩٩٦	٤٧٤٤	٨٤ر٤	اندونيسيا	١٨٤٢٨٣	٧٢٣٩٦	٤٨ر٥
چيبوتي	٤٠٩	–	–	ماليزيا	١٧٨٩١	٧٠٣٢	٣٢ر١
الصومال	٧٤٩٧	٢٩٧٤	٧٠ر٩	بروناي	٢٦٦	–	–
تنزانيا	٢٧٣١٨	١٢٧٦٠	٨٠ر٨	أذربيجان	٧٠٠٠	٣٥٠٠	٥٠
أوغندا	١٨٧٩٤	٨١٢٤	٨٠ر٩	أوزباكستان	٢٠٠٠٠	–	–
موريشيوس	١٠٨٢	٤٢١	٢٢ر٧	طاجستان	٤٨٠٠	–	–
جزر القمر	٥٥٠	٢٤١	٧٩	تركمانستان	٣٤٠٠	–	–
الكاميرون	١١٨٣٣	٤٣٥١	٦١	قازاخستان	١٥٥٠٠	٨٥٢٥	٥٥
أفريقيا الوسطى	٣٠٣٩	١٤١١	٦٢ر٦	قرغيزيا	٤١٠٠	–	–
الجابون	١١٧٢	٥١٨	٦٧ر٧	ألبانيا	٣٢٤٥	١٥٥٦	٤٨ر٤
الرأس الأخضر	٣٧٠	١٣٧	٤٣ر٢	البوسنة والهرسك	٣٥٠٠	–	–

---

(١) مصدر البيانات:

F.A.O. Production yearbook, 1991.

– والبيانات عن الجمهوريات الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي غير متوفرة ومثلها عن فلسطين وكشمير والبوسنة والهرسك والمالديف وبروناي.

– والجدول من إعداد المؤلف

٤ - التوسع في زراعة محاصيل الأعلاف التي تساعد على تنمية الثروة الحيوانية وذلك بتنمية الزراعة المختلطة والاستفادة بدرجة كبيرة من المراعي القائمة فعلاً.

وعموماً فإن الانتاج الزراعي في دول العالم الإسلامي رغم كل ما يعترضه من عقبات، ورغم عدم مسايرته لما يجري في العالم من تقدم ومن استخدام للأساليب العلمية المتقدمة في كثير من دول العالم فإنه يعطي عطاء كبيراً في كثير من المحاصيل، بل يفرض نفسه على العالم في بعضها كما سنرى فيما يلي:

المحاصيل الغذائية

محاصيل الحبوب الغذائية :

تعد المحاصيل الغذائية من أهم المحاصيل الزراعية في دول العالم الإسلامي باعتبارها مرتبطة بالغذاء. وانتاج المحاصيل الغذائية يكاد يكون في مجمله للاستهلاك المحلي، وقليل منه ما يصدر للخارج، وحتى بعض الفواكه والخضروات التي يتميز بانتاجها العالم الإسلامي باعتبارها محاصيل المناطق المدارية أو المعتدلة الدفيئة التي تتوفر في دول العالم الإسلامي والتي يمكن أن تصنع وأن تجد لها أسواقاً خارجية، فإن معظمها يستهلك محلياً، وما يصدر منها يكون معظمه طازجاً دون حفظ أو تعليب وهذا من شأنه أن يقلل من أهميته الاقتصادية خاصة وأن الفواكه والخضروات محاصيل غير مرنة فهي سريعة التلف.

وتعد محاصيل الحبوب الغذائية من أهم المحاصيل التي تنتجها دول العالم الإسلامي. وتتمثل هذه الحبوب في القمح والأرز والذرة والشعير التي يعتمد عليها معظم السكان، ولذلك فهي تشغل نحو نصف مساحة الأراضي المزروعة. ورغم ذلك فهي لا تفي بحاجة السكان من الغذاء كما سنرى في عرضنا التالي لما تنتجه دول العالم الاسلامي من هذه المحاصيل.

١ - انتاج الأرز:

يحتل الأرز المكان الأول من بين الحبوب الغذائية في دول العالم الإسلامي سواء من حيث حجم الانتاج أو من حيث أهميته كغذاء لقطاع كبير من السكان. ويأتي معظم الانتاج من الدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا، حيث تنتج كل من اندونيسيا وبنجلاديش نحو ٨٠٪ من إجمالي انتاج الأرز في دول العالم الإسلامي (جدول ٩) ويكاد يكون انتاج الأرز حكراً على دول العالم الإسلامي الأسيوي حيث يبلغ انتاجها نحو ٩٠٪ من انتاج العالم الإسلامي من الأرز.

أما في أفريقيا فإن مصر تحتل المركز الأول من بين دول العالم الإسلامي الأفريقي رغم ضآلة انتاجها (٨ر٤٪)، ثم تأتي بعدها نيجيريا (٣٪).

وقد بلغ انتاج دول العالم الإسلامي نحو ١٠٣ مليون طن في عام ١٩٩٦ تمثل نحو ١٨٪ من الانتاج العالمي للأرز الذي بلغ نحو ٣ر٥٦٢ مليون طن في نفس العام. ومعظم هذا الانتاج يستهلك محلياً نظراً لأنه يعد المحصول الغذائي الأول في الدول الرئيسية المنتجة التي تشغل معظم سكان دول العالم الإسلامي.

٢ - انتاج القمح:

يأتي القمح بعد الأرز في الأهمية بين مجموعة الحبوب الغذائية في دول العالم الإسلامي. وقد بلغ انتاج القمح نحو ٥ر٨٥ مليون طن في عام ١٩٩٦ تمثل نحو ٦ر١٤٪ من إجمالي انتاج القمح في العالم البالغ نحو ٩ر٥٨٤ مليون طن في نفس العام (جدول ١٠).

ويأتي معظم انتاج القمح من دول العالم الإسلامي الأسيوي الذي يساهم بنحو ٨٠٪ من انتاج الدول الإسلامية، ويأتي معظمه من تركيا (٧ر٢١٪)ويليها في الانتاج الباكستان(٨ر١٩٪)ثم إيران (١ر١٣٪) ويليها قازاخستان(٩٪)،وبذلك يصل انتاج الدول الأربع إلى نحو ٦٤٪ من إجمالي انتاج القمح في دول العالم الإسلامي.

(جدول ٩)

انتاج الأرز في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي
بنين	٢٢	–	أوغندا	٨٣	١ر–
بوركينافاسو	١٢٤	١ر–	أفغانستان	٣٠٠	٣ر–
الكاميرون	٥٤	–	بنجلاديش	٢٨٠٠٨	٢٧ر٢
تشاد	٨٧	١ر–	اندونيسيا	٥١١٦٥	٤٩ر٧
ساحل لعاج	١٢٢٣	٢ر١	إيران	٢٣٠٠	٢ر٢
مصر	٤٨٩٥	٨ر٤	العراق	٢٧٠	٣ر–
غمبيا	٢٠	–	قازاخستان	٢٢٦	٢ر–
غينيا	٦٦٨	٦ر–	قرغيزيا	١١	–
غينيا بيساو	١٢٠	١ر–	ماليزيا	٢٠٦٥	٢
مالي	٤٦٣	٤ر–	باكستان	٥٥٥١	٥ر٤
موريتانيا	٥٣	–	طاجستان	٢٤	–
المغرب	٥٣	–	تركيا	٢٨٠	٣ر–
النيجر	٧٠	١ر–	أوزباكستان	٤٨٠	٥ر–
نيجيريا	٣١٢٢	٣			
السنغال	١٦٠	٢ر–	انتاج العالم الإسلامي	١٠٣٠٢٩	١٠٠
سيراليون	٣٩٢	٤ر–	الانتاج العالمي	٥٦٢٢٥٩	–
تنزانيا	٦٨١	٧ر–	العالم الإسلامي		
توجو	٥٩	١ر–	بالنسبة للعالم	١٨ر٣٪	–

أما انتاج القمح في أفريقيا الإسلامية فيأتي معظمه من المغرب (٩ر٦٪) ومصر (٧ر٦٪) والجزائر (٣ر٣٪) حيث تنتج الدول الثلاث نحو ١٧٪ من انتاج الدول الإسلامية، وتمثل نحو ٨٤٪ من انتاج دول العالم الإسلامي الأفريقي في عام ١٩٩٦.

ويلاحظ زيادة في انتاج القمح في دول العالم الإسلامي في السنوات

---

(١) مصدر البيانات:

F.A.O. Production Yearbook, V. 50. 1996.

والجدول من إعداد المؤلف.

الأخيرة بالقياس بالسنوات السابقة وذلك مرجعه إلى عاملين: أولهما هو زيادة الرقعة الزراعية والانتاجية من جانب، ثم العامل الآخر وهو انضمام الدول الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي سابقاً مثل قازاخستان التي ساهمت بنحو ٩٪ من انتاج القمح في الدول الإسلامية، ثم قرغيزيا وطاجستان وأوزباكستان حيث ساهمت الدول الأربع بنحو ١٢ر٤٪ من إجمالي انتاج القمح في دول العالم الإسلامي. ولا شك أن ذلك يعد إضافة وكسباً لدول العالم الإسلامي.

(جدول ١٠)

انتاج القمح في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي ٪	الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي ٪
الجزائر	٢٨٠٠	٣ر٣	قرغيزيا	١٠٣٧	١ر٢
مصر	٥٧٣٥	٦ر٧	لبنان	٤٥	-
ليبيا	١٦٨	٢ر-	باكستان	١٦٩٠٧	١٩ر٨
المغرب	٥٩١٦	٦ر٩	السعودية	١٢٠٠	١ر٤
نيجيريا	٤١	-	سوريا	٤٢٥٥	٥
السودان	٥٥٠	٦ر-	طاجستان	٣٢٦	٤ر-
تنزانيا	٦١	١ر-	تركيا	١٨٥١٥	٢١ر٧
تونس	٢٠١٨	٢ر٤	أوزباكستان	١٥٦٤	١ر٨
أوغندا	٩	-	اليمن	١٤٩	٢ر-
أفغانستان	١٧٠٠	٢ر-	ألبانيا	٣٠٥	٤ر-
أذربيجان	٧٢٥	٨ر-	البوسنة والهرسك	١٦٦	٢ر-
بنجلاديش	١٣٦٩	١ر٦			
إيران	١١٢٠٠	١٣ر١	انتاج العالم الإسلامي	٨٥٤٩٠	١٠٠
العراق	١٠٠٠	١ر٢	الانتاج العالمي	٥٨٤٨٧٤	-
الأردن	٥١	١ر-	الانتاج بالنسبة للعالم	١٤ر٦٪	-
قازاخستان	٧٦٧٨	٩			

(١) مصدر البيانات:

F.A.O. Production Yearbook, V. 50. 1996.

والجدول من إعداد المؤلف.

ولكن انتاج القمح كمحصول غذائي رئيسي للسكان يعد محدوداً ولا يتناسب وحجم السكان البالغ نحو ٢١٪ من سكان العالم مقابل انتاج ٦ر١٤٪ من انتاج القمح في العالم، الأمر الذي أدى إلى اعتماد كثير من دول العالم الإسلامي على استيراد القمح من خارج دوله لمواجهة الطلب على الغذاء. وهذه تعد نقطة ضعف أساسية في الدول الإسلامية التي لا تستطيع تلبية حاجة السكان من الغذاء.

٣ - انتاج الذرة الشامية:

تأتي الذرة الشامية بعد الأرز والقمح في الأهمية من حيث الانتاج ومن حيث مساهمتها في الغذاء، ويشارك في انتاج الذرة الشامية دول العالم الإسلامي بشقيه الأسيوي والأفريقي. حيث تساهم دول العالم الإسلامي الأفريقي بنحو ٥٤٪ من إجمالي انتاج دول العالم الإسلامي، ويأتي في مقدمة الدول المنتجة في أفريقيا الإسلامية نيجيريا (٥ر١٧٪)، ومصر(١٦٪) ثم تنزانيا (٢ر٨٪)،وبذلك فإن الدول الثلاث تسهم بنحو ٤٢٪من انتاج العالم الإسلامي وإذا أضفنا إليهم اندونيسيا (٦ر٢٧٪) فإن الدول الأربع تسهم بنحو ٧٠٪ من انتاج العالم الإسلامي من الذرة الشامية.

وانتاج دول العالم الإسلامي من الذرة البالغ نحو ٣ر٣٢ مليون طن في عام ١٩٩٦ يمثل نحو ٦ر٥٪ من إجمالي الانتاج العالمي من الذرة الذي بلغ نحو ٨ر٥٧٦ مليون طن في نفس العام (جدول ١١).

ويلاحظ من الجدول ظهور الدول الإسلامية التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي مثل أذربيجان وقازاخستان وقرغيزيا وطاجستان وأوزباكستان، كما انضمت ألبانيا والبوسنة والهرسك إلى دول العالم الإسلامي مما كان له أثره من حيث الثقل الاقتصادي والسياسي.

(جدول ١١)

انتاج الذرة الشامية في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي
بنين	٥٠٤	١ر٦	أذربيچان	٢٤	١ر-
بوركينافاسو	٢٢٢	٧ر-	اندونيسيا	٨٩٢٥	٢٧ر٦
الكاميرون	٧٥٠	٢ر٣	إيران	٦٠٠	١ر٩
أفريقيا الوسطي	٦٥	٢ر-	العراق	٨٥	٣ر-
تشاد	٦٠	٢ر-	قازاخستان	١٢٢	٤ر-
ساحل لعاج	٢٦	١ر-	قرغيزيا	١٨٨	٦ر-
مصر	٥١٦٥	١٦	ماليزيا	٤٥	١ر-
الجابون	٢٧	١ر-	باكستان	١٣٠٠	٤
غينيا	٩٠	٣ر-	سوريا	٢٠٠	٦ر-
مالي	٢٦٤	٨ر-	طاجستان	١٣	-
المغرب	٢٣٥	٧ر-	تركيا	٢٠٠٠	٦ر٢
النيجر	١٣	-	أوزباكستان	٢٠٠	٦ر-
نيجيريا	٥٦٦٧	١٧ر٥	اليمن	٥٠	٢ر-
السنغال	١١٠	٣ر-	ألبانيا	١٩٢	٦ر-
الصومال	١٦٠	٥ر-	البوسنة والهرسك	٥٨٩	١ر٨
السودان	٩٤	٣ر-			
تنزانيا	٢٦٣٨	٨ر٢	انتاج العالم الإسلامي	٣٢٣٣٦	١٠٠
توجو	٤١٤	١ر٣	الانتاج العالمي	٥٧٦٨٢١	-
أوغندا	٩٣٩	٢ر٩	العالم الإسلامي		
أفغانستان	٣٦٠	١ر١	بالنسبة للعالم	٥ر٦٪	-

٤ - انتاج الذرة الرفيعة (الدخن) :

تتركز زراعة الذرة الرفيعة عادة في المناطق الحارة محدودة المياه، وهذا ما يتوفر في بعض دول العالم الإسلامي خصوصاً في أفريقيا، ولذلك فإن دول العالم الإسلامي تسهم بجزء كبير في الانتاج العالمي. فقد بلغ

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

انتاجها في عام ١٩٩٦ نحو ١٢ مليون طن، تمثل نحو ٤١٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٢٩ر٦ مليون طن في نفس العام (جدول ١٢).

(جدول ١٢)

انتاج الذرة الرفيعة (الدخن) في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي
بنين	٢٩	٢ر	تنزانيا	٣٣٨	٢ر٨
بوركينافاسو	٧٨٥	٦ر٥	توجو	٧٨	–ر٦
الكاميرون	٧١	–ر٦	أوغندا	٦٤٠	٥ر٣
أفريقيا الوسطي	١٠	–ر١	أفغانستان	٢٢	–ر٢
تشاد	٢٣٩	٢	بنجلاديش	٦٠	–ر٥
ساحل لعاج	٨٥	–ر٧	إيران	٨	–ر١
غمبيا	٦١	–ر٥	قازاخستان	٣٠	–ر٢
غينيا	٨	–ر١	باكستان	١٥٠	١ر٢
غينيا بيساو	٢١	–ر٢	السعودية	١٤	–ر١
مالي	٧٠٧	٥ر٨	سوريا	٥	–
موريتانيا	٨	–ر١	تركيا	٦	–
المغرب	٨	–ر١	اليمن	٤٦	–ر٤
النيجر	١٨٣٢	١٥ر١			
نيجيريا	٥٦٨١	٤٦ر٩	انتاج العالم الإسلامي	١٢١٠٤	١٠٠
السنغال	٦٥٠	٥ر٣	الانتاج العالمي	٢٩٥٦٣	–
سيراليون	٢١	–ر٢	العالم الإسلامي		
السودان	٤٩١	٤	بالنسبة للعالم	٤٠ر٩٪	–

ويكاد يكون انتاج هذا المحصول حكراً على أفريقيا الإسلامية التي تنتج نحو ٩٧٪ من إجمالي انتاج العالم الإسلامي. ومعظم الانتاج يأتي من نيجيريا التي أنتجت نحو ٤٧٪، ويليها النيجر (١٥٪)، وبذلك فإن الدولتين تنتجان نحو ثلثي انتاج العالم الإسلامي من الذرة

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

الرفيعة التي تعد غذاء رئيسياً للدولتين. ويأتي بعدهما السنغال (٣ر٥٪)، ومثلها أوغندا (٣ر٥٪). وبذلك فإن ثلاثة أرباع انتاج الذرة الرفيعة في دول العالم الإسلامي يأتي من الدول الأربع المذكورة.

٥ - انتاج الشعير:

يأتي الشعير بعد الأرز والقمح والذرة الشامية في الأهمية كمحصول غذائي. ورغم ضآلة حجم الانتاج نسبياً(٢٤ مليون طن) فإن هذه النسبة تعد كبيرة (٥ر١٥٪) بالقياس بالانتاج العالمي (٣ر١٥٥ مليون طن) خصوصاً وأن معظم دول العالم الإسلامي لا تصلح لانتاج الشعير الذي يتركز معظمه في المناطق المعتدلة الباردة.

ومعظم انتاج الشعير يأتي من تركيا(٣ر٣٣٪) ويليها المغرب (١٦٪)، ثم إيران (٥ر١٢٪) وقازاخستان التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي بنسبة ٢ر١١٪. وبذلك فإن الدول الأربع اسهمت بنحو ثلاثة أرباع انتاج دول العالم الإسلامي من الشعير في عام١٩٩٦ كما يبدو من الجدول ١٣.

(جدول ١٣)

انتاج الشعير في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	١٦٩٠	٧٪	العراق	٥٠٠	٢ر١	طاجستان	٢٣	١ر-
مصر	١٢٠	٥ر-	الأردن	٤٥	٢ر-	تركيا	٨٠٠٠	٣ر٣٣
ليبيا	١٥٠	٦ر-	قازاخستان	٢٦٩٦	٢ر١١	أوزباكستان	٢٣٠	١
المغرب	٣٨٣١	١٦	قرغيزيا	١٨٣	٨ر-	اليمن	٥٤	٢ر-
تونس	٨٣٥	٥ر٣	لبنان	٢٢	١ر-	البوسنة والهرسك	٤٧	٢ر-
أفغانستان	١٨٠	٧ر-	باكستان	١٧٤	٧ر-			
أذربيجان	٢٧٥	١ر١	السعودية	٤٥٠	٩ر١	انتاج العالم الإسلامي	٢٤٠٠٥	١٠٠
إيران	٣٠٠٠	٥ر١٢	سوريا	١٥٠٠	٢ر٦	الانتاج العالمي	١٥٥٢٦١	-
						العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٥ر١٥٪	-

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

ويأتي بعد محاصيل الحبوب الغذائية الرئيسية التي أشرنا إليها محصولي الشيلم والشوفان.التي تسهم دول العالم الإسلامي بقدر محدود من هذين المحصولين المرتبطين بالمناطق المعتدلة الباردة.

فبالنسبة للشيلم فإن دول العالم الإسلامي اسهمت بانتاج ٣٢١ ألف طن في عام ١٩٩٦ من إجمالي الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٢ر٢٣ مليون طن في نفس العام أي أن مساهمتها لم تتجاوز ١٪ من الانتاج العالمي.

وتتصدر تركيا الدول المنتجة لهذا المحصول (٢٤٥ ألف طن)، ويليها قازاخستان (٢٩ ألف طن)، ثم مصر (٢٣ألف طن)، حيث تبلغ مساهمة الدول الثلاث نحو ٩٣٪ من إجمالي انتاج دول العالم الإسلامي من محصول الشيلم. كما ينتج في كل من البوسنة (٥ آلاف طن) وألبانيا (٤ آلاف طن) وأوزباكستان (عشرة آلاف طن).

أما الشوفان فيمثل نسبة ضئيلة (٢٪) من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٤٠ مليون طن في عام ١٩٩٠، بينما انتاج دول العالم الإسلامي لم يتجاوز المليون (٨٣٠ ألف طن) في نفس العام (جدول ١٤).

ويأتي معظم الانتاج من قازاخستان (٣٥٩ ألف طن)، ويليها تركيا التي اسهمت بنحو ٢٧٥ ألف طن والجزائر بنحو ١١٠ ألف طن ثم يليها البوسنة والهرسك بنحو ٣٦ ألف طن والمغرب ٢٨ ألف طن وألبانيا ١٥ ألف طن. وبذلك فإن قازاخستان وتركيا والجزائر تسهم بنحو ٩٠٪ من إجمالي انتاج العالم الإسلامي من الشوفان (جدول ١٤).

ويرجع السبب في ضآلة مساهمة دول العالم الإسلامي من محصول الشوفان أنه من محاصيل المناطق المعتدلة الباردة شأنه شأن الشيلم، ولذلك برزت الدول الإسلامية التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي التي تتمتع بالمناخ الملائم لهذا المحصول، وكذلك البوسنة والهرسك بعد تفكك يوغوسلافيا.

(جدول ١٤)

انتاج دول العالم الإسلامي من الشيلم والشوفان في عام ١٩٩٦

انتاج الشليم بالألف طن			انتاج الشوفان بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
مصر	٢٣	٧ر٢٪	الجزائر	١١٠	١٣ر٣
المغرب	٢	-ر٦	المغرب	٢٨	٣ر٤
أذربيجان	٢	-ر٦	أوزباكستان	٤	-ر٥
قازاخستان	٢٩	٩	قازاخستان	٣٥٩	٤٣ر٣
طاجستان	١	-ر٣	قرغيزيا	٣	-ر٤
تركيا	٢٤٥	٧٦ر٣	تركيا	٢٧٥	٣٣ر١
أوزباكستان	١٠	٣ر١	ألبانيا	١٥	١ر٨
ألبانيا	٤	١ر٢	البوسنة والهرسك	٣٦	٤ر٣
البوسنة والهرسك	٥	١ر٦			
انتاج العالم الإسلامي	٣٢١	١٠٠	انتاج العالم الإسلامي	٨٣٠	١٠٠
الانتاج العالمي	٢٣١٥٦	-	الانتاج العالمي	٣٩٩٦٧	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	١ر٤٪	-	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢٪	-

محاصيل الزيوت :

لدول العالم الإسلامي أهمية كبيرة في انتاج الزيوت الغذائية في العالم وقد لعب المناخ دوراً هاماً في انتاج الزيوت في هذه البلدان.

وتنتج دول العالم الإسلامي من محاصيل الزيوت القطن وجوز الهند وفول الصويا والفول السوداني والسمسم والزيتون ونخيل الزيت.

فبالنسبة لبذرة القطن المرتبطة بمحصول القطن نجد دول العالم الإسلامي تنتج نحو ٢٩٪ من إجمالي الانتاج العالمي الذي بلغ ٣ر٤ مليون طن في عام ١٩٩٦. ويأتي معظم الانتاج من الباكستان (٣١ر٣٪) وتركيا

---

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

(١٢ر٢٪) وأوزباكستان(٢٠٪) حيث اسهمت الدول الثلاث بنحو ثلثي انتاج دول العالم الإسلامي من بذرة القطن (جدول ١٥).

(جدول ١٥)

انتاج بذرة القطن وجوز الهند

في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

انتاج بذرة القطن بالألف طن			انتاج جوز الهند بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
بنين	٢٥٢	٢ر٦٪	بنين	٢٠	–ر١٪
بوركينافاسو	١٠٥	١ر١	ساحل العاج	٢١٣	١ر٤
الكاميرون	١٠٥	١ر١	غينيا	١٨	–ر١
أفريقيا الوسطى	٢٠	–ر٢	غينيا بيساو	٢٥	–ر١
تشاد	١٢٥	١ر٣	نيجيريا	١٥٠	١
ساحل العاج	١١٢	١ر١	الصومال	٩	–
مصر	٥٤٠	٥ر٥	تنزانيا	٣٧٥	٢ر٥
مالي	٢١١	٢ر٢	توجو	١٤	–ر١
نيجيريا	٢٢٥	٢ر٣	بنجلاديش	٨٩	–ر٦
السنغال	٢٤	–ر٢	اندونيسيا	١٣٠٥٨	٨٧ر١
السودان	٢١٠	٢ر٢	ماليزيا	١٠٢٢	٦ر٨
تنزانيا	١٦٦	١ر٧	انتاج العالم الإسلامي	١٤٩٩٣	١٠٠
توجو	٥٦	–ر٦	الانتاج العالمي	٤٤٧٢٣	–
أوغندا	٢٦	–ر٢	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٣٣ر٥٪	–
الباكستان	٣٠٦٥	٣١ر٣			
أفغانستان	٤٤	–ر٤			
أذربيجان	١٦٥	١ر٧			
بنجلاديش	٣٦	–ر٤			
سوريا	٤٧٠	٤ر٨			
إيران	٣٠٧	٣ر١			
طاجستان	٢٠٤	٢ر١			
قازاخستان	١١٠	١ر١			
تركيا	١٢٠٠	١٢ر٢			
قرغيزيا	٤٤	–ر٤			
أوزباكستان	١٩٨٠	٢٠			
انتاج العالم الإسلامي	٩٨٠٢	١٠٠			
الانتاج العالمي	٣٤١٢٩	–			
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢٨ر٧٪	–			

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

أما جوز الهند فإن دول العالم الإسلامي اسهمت بنحو ثلث الانتاج العالمي من هذا المحصول في عام ١٩٩٦. ويأتي معظم الانتاج من اندونيسيا (١ر٨٧٪) ،وماليزيا (٨ر٦٪) حيث تنتج الدولتان نحو ٩٥٪ من جوز الهند (جدول ١٥).

وأما السمسم فإن دول العالم الإسلامي تسهم بنحو ٢٦٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٥ر٢ مليون طن في عام ١٩٩٦ جاء معظمه من السودان (٦ر٢٤٪)وأوغندا (١ر١١٪)ونيجيريا (٢ر٩٪) وبنجلاديش (٥ر٧٪)، وبذلك تسهم هذه الدول الأربع بنحو ٥٠٪ من انتاج الدول الإسلامية من السمسم (جدول ١٦).

وأما الزيتون فإن لدول العالم الإسلامي دوراً هام في انتاجه، فقد بلغ انتاج دول العالم الإسلامي نحو ٣٧٪ من إجمالي الانتاج العالمي البالغ نحو ١٣ مليون طن في عام ١٩٩٦ (جدول ١٦)، ويأتي معظمه من تركيا (٥ر٣١٪)، ومن تونس (٢٢٪)، والمغرب (٨ر١٦٪) وسوريا (٥ر١٢٪). وبذلك يصبح اسهام الدول الأربع بنحو ٨٣٪ من انتاج دول العالم الإسلامي، وإذا أضفنا إليهم انتاج الجزائر (٦ر٦٪)، ومصر (٤ر٤٪)فإن انتاج الدول الست يتجاوز ٩٠٪من انتاج الدول الإسلامية.

(جدول ١٦)

انتاج السمسم والزيتون في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

انتاج السمسم بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
بنين	٩	١ر٤٪
بوركينافاسو	٦	٩ر-
الكاميرون	١٦	٢ر٥
أفريقيا الوسطى	٢٧	٤ر٢
تشاد	١٠	١ر٥
مصر	٣٤	٥ر٢
نيجيريا	٦٠	٩ر٢
الصومال	٢٥	٣ر٨
السودان	١٦٠	٢٤ر٦
تنزانيا	٢٧	٤ر٢
أوغندا	٧٢	١١ر١
أفغانستان	٢٤	٣ر٧
بنجلاديش	٤٩	٧ر٥
إيران	٢٠	٣ر١
العراق	١٣	٢
الباكستان	٤٠	٦ر٢
سوريا	١٠	١ر٥
تركيا	٣٤	٥ر٢
اليمن	١٤	٢ر٥
انتاج العالم الإسلامي	٦٥٠	-
الانتاج العالمي	٢٥٢٧	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢٥ر٧٪	-

انتاج الزيتون		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	٣١٣	٦ر٦٪
مصر	٢١٠	٤ر٤
ليبيا	٥٢	١ر١
المغرب	٨٠٠	١٦ر٨
تونس	١٠٥٠	٢٢
إيران	١٥	٣ر-
العراق	١٢	٣ر-
الأردن	٨٢	١ر٧
لبنان	٨٥	١ر٧
سوريا	٦٠٠	١٢ر٦
تركيا	١٥٠٠	٣١ر٥
ألبانيا	٤٥	٩ر-
انتاج العالم الإسلامي	٤٧٦٤	١٠٠
الانتاج العالمي	١٢٩٨٠	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٣٦ر٧٪	-

وأما انتاج الفول السوداني فإن دول العالم الإسلامي اسهمت بنحو ٢١ر٢٪ من إجمالي الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٢٩ر٢ مليون طن في عام ١٩٩٦ (جدول ١٧). ويأتي معظم الانتاج من نيجيريا (٢٧ر٩٪)،

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

والسنغال (٢ر١٣٪) والسودان (٩ر٦٪) واندونيسيا (٢٠٪)، وبذلك فإن نيجيريا واندونيسيا والسنغال اسهمت بنحو ثلثي انتاج دول العالم الإسلامي من الفول السوداني في عام ١٩٩٦.

وأما اسهام دول العالم الإسلامي من فول الصويا فيعد محدوداً حيث لا يتجاوز انتاج دول العالم الإسلامي٢٪من الانتاج العالمي(جدول ١٧)، ويأتي معظم الانتاج من اندونيسيا التي بلغ انتاجها نحو٣ر٧٣٪من انتاج دول العالم الإسلامي، وإذا اضفنا إليها نيچيريا (١٠٪) فإن الدولتين تنتجان معاً معظم انتاج الدول الإسلامية(٣ر٨٤٪) في عام ١٩٩٦.

ولدول العالم الإسلامي دور هام في انتاج نخيل الزيت لارتباطه بالمناطق المدارية التي تشكل دول العالم الإسلامي موقعاً هاماً بها، ولذلك فقد بلغ انتاج دول العالم الإسلامي نحو ٦ر٨٠٪ من جملة الانتاج العالمي من زيت النخيل الذي بلغ نحو ١١ مليون طن في عام ١٩٩٠. ويأتي معظم الانتاج من نيجيريا واندونيسيا وماليزيا. وتأتي ماليزيا في المركز الأول حيث بلغ انتاجها نحو ٥٥٪ من الانتاج العالمي من زيت النخيل في عام ١٩٩٠، ويليها اندونيسيا(٥ر١٧٪)، وكذلك يزرع نخيل الزيت في غينيا وغينيا بيساو ولكن بدرجة أقل.

ومما سبق نرى أن دول العالم الإسلامي لها أهمية كبيرة في انتاج محاصيل الزيوت، ولكن معظم الانتاج يستهلك محلياً.

(جدول ١٧)
انتاج فول الصويا والفول السوداني
في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

انتاج فول الصويا بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
مصر	٤٠	٩ر١٪
الجابون	٣	١ر-
نيجيريا	٢١١	١٠
أوغندا	٧٩	٣ر٧
اندونيسيا	١٥٦٨	٧٣ر٣
إيران	١٣٤	٦ر٣
سوريا	١٥	٧ر-
تركيا	٥٠	٢ر٣
ألبانيا	٢٩	١ر٤
البوسنة والهرسك	٤	٢ر-
ساحل العاج	٣	١ر-
انتاج العالم الإسلامي	٢١٤٠	١٠٠
الانتاج العالمي	١٣٠٣٠٢	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	١ر٦٪	-

انتاج الفول السوداني بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
بنين	٨٤	١ر٤٪
بوركينافاسو	٢١٣	٣ر٤
الكاميرون	١٧١	٢ر٨
أفريقيا الوسطى	٨٥	١ر٤
تشاد	٣٠٥	٤ر٩
ساحل العاج	١٥٠	٢ر٤
مصر	١٢٥	٢
تركيا	٨٠	١ر٤
غمبيا	٤٦	٧ر-
غينيا	١٣٩	٢ر٢
سوريا	٤٠	٧ر-
مالي	١٥٧	٢ر٥
النيجر	٨٠	١ر٤
نيجيريا	١٧٢٣	٢٧ر٩
السنغال	٨١٦	١٣ر٢
سيراليون	٣٦	٦ر-
السودان	٤٣٠	٦ر٩
تنزانيا	٧٤	١ر٢
توجو	٤٢	٧ر-
أوغندا	١٤٤	٢ر٣
اندونيسيا	١٢٤٠	٢٠
انتاج العالم الإسلامي	٦١٨٠	١٠٠
الانتاج العالمي	٢٩١٩٦	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢١ر٢٪	-

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

محاصيل السكر:

من محاصيل السكر تنتج دول العالم الإسلامي قصب السكر الذي انتجت منه نحو ٤ر١٠٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ ٦ر١١٩٢ مليون طن في عام ١٩٩٦، ويأتي معظمه من الباكستان (٥ر٣٦٪) ومن اندونيسيا (٨ر٢٥٪) ومصر (٤ر١١٪) حيث تمثل الدول الثلاث نحو ٧٤٪ من انتاج العالم الإسلامي من قصب السكر، كما تظهر من بين الدول المنتجة كل من بنجلاديش (٨ر٥٪) وموريشيوس (٥ر٤٪) والسودان (٩ر٣٪)، وبذلك بلغ انتاج الدول الخمس نحو ٩٠٪من انتاج الدول الإسلامية(جدول ١٨).

كما تنتج دول العالم الإسلامي بنجر السكر الذي بلغ انتاجه نحو ٦ر٢٤ مليون طن تمثل نحو ٦ر٩٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٥ر٢٥٥ مليون طن في عام ١٩٩٦. ويأتي معظم الانتاج من تركيا (٨ر٥٨٪)ومن إيران (٣ر١٦٪)ومن المغرب(١١٪)، ومصر (٤ر٣٪) وسوريا (٥٪) وبذلك تسهم الدول الخمس بنحو ٩٥٪ من انتاج الدول الإسلامية (جدول ١٨) من بنجر السكر.

(جدول ١٨)

انتاج قصب السكر وبنجر السكر

في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

انتاج قصب السكر بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
بنين	٣٨	-
بوركينافاسو	٤٠٠	٣ر-
الكاميرن	١٣٥٠	١
تشاد	٣٣٠	٣ر-
ساحل العاج	١٢٣٦	٩ر-
تونس	١٥٦٠	١ر٣
مصر	١٤١٠٥	١١ر٤
الجابون	٢٢٠	٢ر-
غينيا	٢٢٠	٢ر-
مالي	٢٩٣	٣ر-
موريشيوس	٥٦٠٠	٤ر٥
المغرب	٨٩٩	٧ر-
النيجر	١٤٥	١ر-
نيجيريا	٦١٥	٥ر-
السنغال	٨٨٣	٧ر-
الصومال	٢١٠	٢ر-
السودان	٤٩٠٠	٣ر٩
تنزانيا	١٥٦٠	١ر٣
أوغندا	١٤٥٠	١ر٢
باكستان	٤٥٢٣٠	٣٦ر٥
أفغانستان	٣٨	-
ماليزيا	١٦٠٠	١ر٣
بنجلاديش	٧١٦٥	٥ر٨
اندونيسيا	٣٢٠٥٣	٢٥ر٨
إيران	١٩٠٠	١ر٥
العراق	٥٨	-
انتاج العالم الإسلامي	١٢٤٠٥٨	١٠٠
الانتاج العالمي	١١٩٢٥٥٥	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٤ر١٠٪	-

انتاج بنجر السكر بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
مصر	٨٤٢	٤ر٣٪
المغرب	٢٧١٧	١١
تونس	٣٠٠	١ر٢
إيران	٤٠٠٠	١٦ر٣
باكستان	٣٤١	١ر٤
قرغيزيا	١٩٠	٨ر-
لبنان	٢٣٥	١
باكستان	٢١٣	٩ر-
سوريا	١٢٢٧	٥
تركيا	١٤٤٥٥	٥٨ر٨
ألبانيا	٧٤	٣ر-
انتاج العالم الإسلامي	٢٤٥٩٤	١٠٠
الانتاج العالمي	٢٥٥٥٠٠	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٩ر٦٪	-

---

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.

والجدول من إعداد المؤلف.

محاصيل المنبهات :

انتاج الشاي :

تسهم دول العالم الإسلامي بدور هام في انتاج الشاي، فقد بلغ انتاجها ٢٠٪ من الانتاج العالمي للشاي البالغ ٦ر٢ مليون طن عام ١٩٩٦ ، وذلك للظروف الملائمة لانتاج هذا المحصول في بعض دوله مثل اندونيسيا التي بلغ انتاجها نحو ثلث انتاج دول العالم الإسلامي (٣ر٣٢٪)، ثم تركيا التي اسهمت بنحو ٧ر٢٣٪ وبنجلاديش بنحو ٦ر١٥٪ (جدول ١٩)، وبذلك يقدر انتاج الدول الثلاث بنحو ٧٢٪ من انتاج العالم الإسلامي من الشاي، وإذا اضفنا إلى الدول الثلاث إيران التي بلغ انتاجها نحو ٧ر١٠٪ فإن الدول الأربع يتجاوز انتاجها ثلاثة ارباع انتاج دول العالم الإسلامي من الشاي.

ويلاحظ أن معظم انتاج الشاي يأتي من الدول الإسلامية الأفريقية، ويشارك من أفريقيا الإسلامية الكاميرون (٦ر٧٪) وتنزانيا ((٤ر٤٪) وأوغندا بنحو (٢ر٣٪).

انتاج البن :

إن للظروف المناخية دورها في أن تسهم دول العالم الإسلامي في انتاج البن الذي بلغ انتاجه نحو ٦ر١٣٪ من انتاج العالم من البن الذي بلغ نحو ٩ر٥ مليون طن في عام ١٩٩٦ (جدول ١٩). ويأتي معظم الانتاج من أوغندا التي بلغ انتاجها نحو ٣٣٪ من انتاج دول العالم الإسلامي ويليها اندونيسيا (٣ر٢٢٪) ثم ساحل العاج (٤ر٢٠٪)، وبذلك فإن أوغندا وساحل العاج يتجاوز انتاجهما نصف انتاج دول العالم الإسلامي، وإذا اضفنا إليهما اندونيسيا فإن الدول الثلاث تنتج نحو ثلاثة ارباع البن في دول العالم الإسلامي. ولكن أفريقيا الإسلامية تنتج معظم الانتاج حيث تشكل نحو ٧٥٪ من إجمالي انتاج الدول الإسلامية من البن.

(جدول ١٩)

انتاج الشاي والبن في أهم دول العالم الإسلامي في عام ١٩٩٦

انتاج الشاي بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الكاميرون	٤٠	٦ر٧٪
موريشيوس	٣	٦ر-
تنزانيا	٢٣	٤ر٤
أوغندا	١٧	٢ر٣
أذربيجان	٤	٨ر-
بنجلاديش	٨٢	٦ر١٥
اندونيسيا	١٦٩	٣ر٣٢
إيران	٥٦	٧ر١٠
ماليزيا	٦	١ر١
تركيا	١٢٤	٧ر٢٣
انتاج العالم الإسلامي	٥٢٤	١٠٠
الانتاج العالمي	٢٦٢٢	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢٠٪	-

انتاج البن بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الكاميرون	٥٣	٦ر٦٪
أفريقيا الوسطى	١٠	٢ر١
ساحل العاج	١٦٥	٤ر٢٠
غينيا	٢٣	٩ر٢
نيجيريا	٤	٥ر-
سيراليون	٢٥	١ر٣
تنزانيا	٥٢	٦ر٦
توجو	١٦	٢
أوغندا	٢٥٧	٨ر٣١
اندونيسيا	١٨٠	٣ر٢٢
ماليزيا	١١	٣ر١
اليمن	١١	٣ر١
انتاج العالم الإسلامي	٨٠٧	١٠٠
الانتاج العالمي	٥٩٣١	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٦ر١٣٪	-

انتاج الكاكاو:

نضع محصول الكاكاو هنا تجاوزاً ضمن محاصيل المنبهات، فاستخدامه في واقع الأمر ليس كمشروب منبه كالشاي أو البن، ولكنه يستخدم كمشروب في بعض البلدان، وإن كان معظم استخدامه في غير ذلك.

وتسهم دول العالم الإسلامي بنحو ثلثي الانتاج العالمي من الكاكاو الذي بلغ ٩ر٢ مليون طن في عام ١٩٩٠. ويأتي معظم الانتاج من ساحل العاج الذي انتج نحو ثلثي انتاج دول العالم الإسلامي (نحو ٣ر١ مليون

---

(١) مصدر البيانات:
F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

طن) في عام ١٩٩٦، وهذه تمثل ٤٢٪ من الانتاج العالمي من الكاكاو. ويأتي بعد ساحل العاج في الأهمية اندونيسيا التي انتجت (٢٧٤ ألف طن)، ثم نيجيريا (١٤٥ ألف طن) ويليها الكاميرون (١٢٦ ألف طن) ثم ماليزيا (١٢٥ ألف طن) وسيراليون عشرة آلاف طن.

ومن هنا نرى أن دول العالم الإسلامي تعد غاية في الاهمية بالنسبة لانتاج الكاكاو نظراً للظروف الطبيعية المثلى المناسبة لانتاجه الذي بلغ نحو ٦٦٪ من الانتاج العالمي.

انتاج التبغ :

ويمكننا أن نضيف التبغ إلى محاصيل المنبهات من قبيل التجاوز. ودول العالم الإسلامي تنتج نحو ٨ر١١٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٥ر٦ مليون طن في عام١٩٩٦(جدول ٢٠)،وذلك رغم عدم تشجيع زراعة هذا المحصول في دول العالم الإسلامي. ويأتي معظم الانتاج من تركيا(٣٠٪) ويليها اندونيسيا (٨ر١٧٪) ثم الباكستان (٤ر١٠٪)، وأذربيجان (٩ر٨٪)، ويشكل انتاج تركيا واندونيسيا نحو نصف انتاج التبغ في دول العالم الإسلامي.وينتج في عدد من الدول الإسلامية الأخرى بدرجات أقل كما يبدو من الجدول.

(جدول ٢٠)

انتاج التبغ في دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	٤	-ر٥٪	قرغيزيا	١٨	٢ر٣
الكاميرون	٢	-ر٣	لبنان	٦	-ر٨
ساحل العاج	١٠	١ر٣	ماليزيا	١٠	١ر٣
غينيا	٢	-ر٣	عمان	٢	-ر٣
المغرب	٦	-ر٨	باكستان	٨٠	١٠ر٤
نيجيريا	٩	١ر٢	سوريا	٢٣	٣
تنزانيا	٢٩	٣ر٨	طاجستان	١٠	١ر٣
توجو	٢	-ر٣	تركيا	٢٣٠	٣٠
تونس	٥	-ر٧	أوزباكستان	١٦	٢ر١
أوغندا	٧	١	اليمن	٩	١ر٢
أذربيجان	٦٨	٨ر٩	ألبانيا	٦	-ر٨
بنجلاديش	٥٠	٦ر٥	البوسنة والهرسك	٤	-ر٥
اندونيسيا	١٣٦	١٧ر٨			
إيران	١٧	٢ر٢	انتاج العالم الإسلامي	٧٦٦	١٠٠
العراق	٢	-ر٣	الانتاج العالمي	٦٥١٣	–
الأردن	٣	-ر٤٪	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	١١ر٨٪	–

محاصيل الألياف:

يعد القطن من أبرز محاصيل الألياف في دول العالم الإسلامي، حيث يسهم العالم الإسلامي بنحو ٣٠٪ من الانتاج العالمي من القطن المحلوج البالغ نحو ١٨ر٨ مليون طن في عام ١٩٩٦. ويأتي معظم الانتاج من الباكستان (٢٧ر٤٪)، ويليها أوزباكستان (١٨ر٩٪)، ثم تركيا (١٤ر٤٪)، وبذلك تشكل الدول الثلاث نحو ٦١٪ من الانتاج في دول العالم الإسلامي، وهذه تمثل نحو ١٨٪ من الانتاج العالمي للقطن. كما أن معظم انتاج القطن يأتي من دول العالم الإسلامي الأسيوية التي تسهم بنحو ٧٥٪ من إجمالي انتاج هذه الدول (جدول ٢١)، ومن أبرز هذه الدول كما ذكرنا الباكستان وأوزباكستان وتركيا، ثم يأتي بعد ذلك

---

(١) مصدر البيانات:
F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

سوريـا (٧ر٤٪) وإيـران (٨ر٢٪)، ثـم بدرجات أقل كل مـن طاجستان (٧ر١٪) وأذربيجان (٦ر١٪) وماليزيا (١ر١٪) وقازاخستان (١٪).

وأما في أفريقيا الإسلامية فتأتي مصر في المقدمـة (٣ر٦٪) ويليهـا مالي (٣٪) ومثلها بنين، ونيجيريـا (٢٪) والسودان (٩ر١٪) وساحل العـاج (٧ر١٪)، والكاميرون (٤ر١٪)، وكل مـن تشاد وبوركينافاسـو (٣ر١٪).

(جدول ٢١)

انتاج القطن في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي
بنين	١٦٦	٣٪	أذربيجان	٩١	١ر٦
بوركينافاسو	٧٠	١ر٣	بنجلاديش	١٨	-ر٣
الكاميرون	٧٩	١ر٤	إيران	١٥٦	٢ر٨
أفريقيا الوسطى	١٤	-ر٣	العراق	٩	-ر٢
تشاد	٧٥	١ر٣	قازاخستان	٥٥	١
ساحل العاج	٩٦	١ر٧	قرغيزيا	٢٢	-ر٤
مصر	٣٥٠	٦ر٣	ماليزيا	٦٤	١ر١
مالي	١٦٩	٣	باكستان	١٥٣٢	٢٧ر٤
نيجيريا	١١٦	٢	سوريا	٢٦٥	٤ر٧
السنغال	١٨	-ر٣	طاجستان	٩٧	١ر٧
السودان	١٠٦	١ر٩	تركيا	٨٠٢	١٤ر٤
تنزانيا	٨٤	١ر٥	أوزباكستان	١٠٥٦	١٨ر٩
توجو	٤٠	-ر٧	انتاج العالم الإسلامي	٥٥٨٤	١٠٠
أوغندا	١٢	-ر٢	الانتاج العالمي	١٨٨١٨	-
أفغانستان	٢٢	-ر٤	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢٩ر٧٪	-

ولدول العالـم الإسلامي اسهام بشكل ملحوظ في انتـاج الجـوت، حيث بلغ انتـاجها نحو٢٥٪من الانتـاج العالمي في عام١٩٩٦. ويتركز الانتاج

---

(١) مصدر البيانات:
F.A.O. Production Yearbook V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

في كل من بنجلاديش الذي بلغ انتاجها ٧٣٩ ألف طن تمثل نحو ٢٤٫٤٪ من إجمالي الانتاج العالمي الذي بلغ ٣٠٢٤ ألف طن.

أما اندونيسيا فإنها تسهم بقدر محدود (٩ آلاف طن). وبذلك فإن بنجلاديش تحتكر انتاج الجوت في دول العالم الإسلامي، بل تعد من بين الدول التي تحتكر انتاجه على المستوى العالمي، حيث تنافسها في ذلك الهند التي بلغ انتاجها نحو ٥٧٪ من الانتاج العالمي، وبذلك فإن الدولتان يتجاوز انتاجهما ٨٠٪ من الانتاج العالمي في عام ١٩٩٦.

كما تنتج دول العالم الإسلامي قدراً محدوداً من الكتان يأتي من مصر التي بلغ انتاجها في عام ١٩٩٦ نحو ١٢ ألف طن من إجمالي الانتاج العالمي البالغ ٥٩٢ ألف طن، وهذه الكمية تمثل نحو ٢٪ من الانتاج العالمي، وهي في نفس الوقت تعد كل انتاج الكتان في دول العالم الإسلامي حيث لا ينتج في غير مصر.

كما ينتج العالم الإسلامي قدراً محدوداً من السيسال يمثل نحو ٨٪ من الانتاج العالمي، ويأتي من تنزانيا التي انتجت ٣٠ ألف طن.

ويمكننا إضافة المطاط إلى محاصيل الألياف من قبيل التجاوز باعتباره أقرب المحاصيل إلى محاصيل الألياف ويشاركها في بعض الاستخدامات. وقد بلغ انتاج دول العالم الإسلامي من هذا المحصول ٢٩٠١ ألف طن في عام ١٩٩٦ تمثل نحو ٤٣٫٥٪ من الانتاج العالمي. ويأتي معظم الانتاج من اندونيسيا التي بلغ انتاجها ١٥٧٨ ألف طن، ويليها ماليزيا ١٠٨٩ ألف طن، وساحل العاج ٩١ ألف طن، ثم نيجيريا ٩٠ ألف طن، والكاميرون ٥٣ ألف طن. وبذلك فإن اندونيسيا وماليزيا تحتكران انتاج المطاط في العالم الإسلامي حيث بلغ انتاجهما نحو ٩٢٪ من إجمالي انتاج المطاط في العالم الإسلامي في عام ١٩٩٦.

ثانياً - الانتاج الحيواني

للحيوان أهمية قصوى في حياة الانسان، فهو أحد مصادر الغذاء الهامة، ومصدر الكساء، وكلاهما من ضرورات الحياة. كما أن الحيوان يعد من بين وسائل النقل التي لا يمكن الاستغناء عنها في كثير من المجتمعات وغم ما طرأ على وسائل النقل من تطور، كما يعد من عوامل الانتاج. وتتنوع الاستفادة من الحيوان تبعاً لتنوع الشعوب المختلفة في بيئاتها الطبيعية المختلفة وأنماطها الحضارية المتعددة.

ويعتمد الحيوان أساساً على الحشائش، والحشائش أنواع، منها الطويلة (حشائش السافانا)، ومنها القصيرة (حشائش الاستبس)، والقصيرة جداً كما في الأعشاب الصحراوية. وهذا التنوع في الحشائش يؤدي بدوره إلى تنوع في الحيوان. وهذه الحشائش بصورها المختلفة تشغل نحو نصف مساحة اليابس في العالم.

وفي دول العالم الإسلامي تشغل حشائش السافانا المنطقة التي تقع بين درجتي عرض ٥°، ١٥° شمالاً، وبذلك فهي تمتد بين المحيط الأطلنطي والبحر الأحمر في أفريقيا الإسلامية في كل من السنغال وغمبيا وغينيا ومالي ونيجيريا والنيجر وبوركينافاسو وساحل العاج ومالي وتشاد والسودان. وفي آسيا الإسلامية تنمو حشائش السافانا على نطاق ضيق غرب بنجلاديش واندونيسيا.

وتتميز حشائش السافانا بالطول الذي يتروح بين ٥ ، ١٢ قدم، وتجف في فصل الجفاف، وتعود للنمو بسرعة وبكثافة في فصل المطر.

أما حشائش الاستبس فتمتاز بالقصر وبالنمو في المناطق الانتقالية بين اقليم السافانا والاقليم الصحراوي،كما تنمو بين اقليم البحر المتوسط والاقليم الصحراوي في أفريقيا الإسلامية،فهي توجد في مالي وموريتانيا

ووسط السودان وفي النيجر والجزائر والمغرب والصحراء المغربية (الأسبانية) وفي الصومال.

وفي آسيا الإسلامية تشغل حشائش الاستبس مناطق واسعة شمال التركستان الروسية والصينية وهضبة الأناضول والأجزاء الوسطى من الهلال الخصيب وبعض أجزاء من هضبة إيران.

أما الأعشاب القصيرة الصحراوية فتنتشر في الصحراء الكبرى الأفريقية في الصومال، وفي شبه جزيرة العرب، وبعض أجزاء من هضبة إيران، وفي أفغانستان وفي أجزاء من الباكستان.

واتساع دول العالم الإسلامي وما ترتب عليه من تنوع في المناخ وما تبعه من تنوع في الحشائش أدى إلى تباين في الظروف المهيأة لاقتناء الحيوان. فهناك مناطق ساعدت ظروفها الطبيعية على نمو النبات الطبيعي في شكل حشائش وأعشاب بنسبة كبيرة مما ساعد على اقتناء الحيوان والعناية به باعتبارها مورداً هاماً من موارد هذه المناطق. وهناك مناطق أخرى ليست في غنى المناطق السابقة من حيث النبات الطبيعي، ولذلك لجأ سكانها إلى استخدام الأرض في الزراعة ومن بينها زراعة الأعلاف بهدف تربية الحيوان لمواجهة احتياجاته من حيث الغذاء أو استخدامه في الأعمال الزراعية.

وتنوع الظروف الطبيعية ومدى الغنى أو الفقر النباتي، أو توفر الأعلاف من شأنه التأثير في نوع الحيوان الذي يقتنيه الانسان. فقد يقتني الأبقار أو الإبل أو الأغنام والماعز ولكن بدرجات متفاوتة تبعاً لمدى توفر الغذاء لكل نوع من هذه الحيوانات، ثم لمدى أهمية الحيوان نفسه لسكان كل منطقة، فلكل حيوان أهمية كما أن له متطلبات تختلف لحد ما عن الحيوان الآخر، كما تختلف أهميته من مكان لآخر.

وحينما تتوفر المراعي الغنية التي تحتفظ بالأعشاب الكثيفة والحشائش الطويلة بخضرتها وطراوتها يمكن اقتناء الماشية، وعندما تتناقص الحشائش

في المراعي طولاً، وتنخفض الأعشاب كثافة، وتقل الخضرة والطراوة يقتني الانسان الإبل والماعز بالدرجة الأولى، كما يمكن اقتناء الأغنام وذلك لقدرة هذه الحيوانات على العيش في الأقاليم الجافة أو شبه الجافة الوعرة.

وليس بالضرورة أن تكون القطعان مكونة من نوع واحد من الحيوان، فقد تضاف الأغنام والماعز لقطعان الماشية مثلما تضاف لقطعان الإبل. وفي هذه الحالة تكون القطعان من الحيوانات الصغيرة بغرض تلبية احتياجات الاستهلاك المحلي اليومي المباشر حفاظاً على الحيوان الأكبر.

ويتميز الانتاج الحيواني في دول العالم الإسلامي بعدم التوازن بين الانتاج وبين الاستهلاك في كثير من هذه الدول.فبعض الدول تحقق فائضاً في الانتاج الحيواني من الأغنام مثل الصومال والسودان والمغرب والجزائر في أفريقيا، ومثل تركيا وإيران والباكستان وقازاخستان وأفغانستان في آسيا، بينما تشكو بعض دول العالم الإسلامي من النقص في انتاج الأغنام مثل مصر ودول الخليج العربي وليبيا.

وانتاج الماشية ممثلاً في الأبقار يحتل مكاناً هاماً في الانتاج الحيواني بدول العالم الإسلامي نظراً لأهميته باعتباره يربى من أجل اللحوم والألبان ومنتجاتها. وقد بلغ انتاج دول العالم الإسلامي من الأبقار نحو ١٨٠ر٨ مليون رأس في عام ١٩٩٦ تمثل نحو ١٣ر٧٪ من الانتاج العالمي (جدول ٢٢).

ويأتي معظم الانتاج من قارة آسيا التي يتجاوز انتاجها نصف انتاج دول العالم الإسلامي من الماشية(الأبقار).وتتصدر بنجلاديش(١٣ر٥٪) الدول المنتجة الأسيوية ويليها الباكستان في الأهمية(٩ر٩٪)، ثم تركيا (٦ر٥٪)، حيث تنتج الدول الثلاث نحو ٣٠٪ من انتاج دول العالم الإسلامي.

(جدول ٢٢)

انتاج الماشية في دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	١٢٢٨	٧ر-٪	أوغندا	٥٢٠٠	٢ر٩
بنين	١٣٥٠	٧ر-	أفغانستان	١٥٠٠	٨ر-
بوركينافاسو	٤٣٥٠	٢ر٤	أذربيجان	١٦٥٨	٩ر-
الكاميرون	٤٩٠٠	٢ر٧	بنجلاديش	٢٤٣٤٠	١٣ر٥
أفريقيا الوسطى	٢٨٠٠	١ر٥	اندونيسيا	١١٩٣٠	٦ر٦
تشاد	٤٥٣٩	٢ر٥	إيران	٨٤٩٢	٤ر٧
جزر القمر	٥٠	-	العراق	١٠٠٠	٦ر-
ساحل العاج	١٢٧٧	٧ر-	قازاخستان	٨٦٦٠	٣ر٨
چيبوتي	١٩٠	١ر-	قرغيزيا	٨٦٩	٥ر-
مصر	٢٧٠٠	١ر٥	لبنان	٨٠	-
غمبيا	٣٢٣	٢ر-	ماليزيا	٧٢٠	٤ر-
غينيا	٢٢١٢	١ر٢	عمان	١٤٢	١ر-
غينيا بيساو	٤٧٥	٣ر-	الباكستان	١٧٩٠٠	٩ر٩
ليبيا	١٠٠	-	السعودية	٢٢٥	١ر-
مالي	٥٧٠٨	٣ر٢	سوريا	٨٠٠	٤ر-
موريتانيا	١٣١٢	٧ر-	طاجستان	١١٤٧	٦ر-
المغرب	٢٤٢٠	١ر٣	تركيا	١١٧٨٩	٦ر٥
النيجر	١٩٨٧	١ر١	الإمارات العربية	٧٠	-
نيجيريا	١٨١١٥	١٠	أوزباكستان	٥٢٠٤	٢ر٩
السنغال	٢٩٠٠	١ر٦	اليمن	١١٨١	٧ر-
سيراليون	٣٦٠	٢ر-	ألبانيا	٨٥٠	٥ر-
الصومال	٥٢٠٠	٢ر٩	البوسنة والهرسك	٣١٤	٢ر-
السودان	٢٣٥٠٠	١٣			
تنزانيا	١٣٣٦٠	٧ر٤	انتاج العالم الإسلامي	١٨٠٨٢٢	١٠٠
توجو	٢٠٢	١ر-	الانتاج العالمي	١٣٢٠٠٨١	-
تونس	٧٠٠	٤ر-	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	١٣ر٧٪	-

(١) مصدر البيانات: F.A.O. Production Yearbook, 1996.

والجدول من إعداد المؤلف.

أما في دول العالم الإسلامي الأفريقي فيظهر السودان من أبرزها في انتاج الماشية حيث بلغ انتاجه نحو (١٣٪) من انتاج دول العالم الإسلامي، ويليه نيجيريا (١٠٪) ثم تنزانيا (٤ر٧٪)، وبذلك تصل مساهمة الدول الثلاثة إلى نحو ٣٠٪ من انتاج دول العالم الإسلامي من الماشية. وإذا أضفنا إليهم بنجلاديش وتركيا والباكستان فإن انتاج الدول الثلاث يصل إلى نحو ثلثي انتاج دول العالم الإسلامي.

وهذا الانتاج رغم أهميته، فإنه لا يتناسب وعدد السكان وحاجتهم من ناحية،ومن ناحية أخرى لا يتناسب والمساحات الواسعة من المراعي المناسبة لزيادة الانتاج من الماشية.

وفيما يتصل بانتاج الأغنام فإن دول العالم الإسلامي تسهم بنحو ثلث انتاج العالم(٧ر٣٣٩ مليون رأس) الذي بلغ ٦ر١٠٤٥ مليون رأس في عام ١٩٩٦ (جدول ٢٣).

وتتصدر إيران(٢ر١٥٪)دول العالم الإسلامي في انتاج الأغنام ويليها تركيا (٩ر٩٪) ثم الباكستان (٨ر٨٪) وبذلك يصل الانتاج إلى نحو ثلث انتاج العالم الإسلامي من الأغنام. وإذا أضفنا إليهم السودان (٦٪)وقازاخستان(٥ر٥٪) وأفغانستان(٢ر٤٪) والصومال (١ر٤٪) والمغرب(٢ر٥٪) والجزائر (٤٪) فإن الدول التسع بلغ انتاجها نحو ثلثي انتاج دول العالم الإسلامي كما يبدو من الجدول.

ورغم الانتاج الوفير من الأغنام في دول العالم الإسلامي فإنه يمكن انتاج أكثر من ذلك نظراً لتركز معظم المراعي المناسبة لتربية الأغنام في دول العالم الإسلامي، حيث يمكن بزيادة الانتاج مواجهة نقص الانتاج في الماشية، والتصدير لدول العالم المختلفة التي لا تنتج الأغنام.

(جدول ٢٣)

انتاج الأغنام في دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	١٣٥٥٥	٤٪	أذربيجان	٤٣٩٠	٣ر١٪
بنين	٩٢١	٣ر-	بنجلاديش	١١٥٥	٣ر-
بوركينافاسو	٣١٥٠	٩ر-	اندونيسيا	٧٦٨٤	٢ر٣
الكاميرون	٣٥٠٠	١	إيران	٥١٤٩٩	١٥ر٢
أفريقيا الوسطى	١٣٣	-	العراق	٥٠٠٠	١ر٥
تشاد	١٩٠٠	٦ر-	الأردن	٢١٠٠	٧ر-
ساحل العاج	١١٣٣	٣ر-	قازاخستان	١٨٧٢٥	٥ر٥
چيبوتي	٤١٦	١ر-	الكويت	٣٥٠	١ر-
مصر	٤١٥٠	١ر٢	قرغيزيا	٤٠٧٥	١ر٢
الجابون	١٦٠	-	لبنان	٢٤٦	١ر-
غمبيا	١٧٠	-	ماليزيا	٢٦٩	١ر-
غينيا	٥١٠	٢ر-	عمان	١٤٨	-
غينيا بيساو	٢٠٥	-	باكستان	٢٩٨٠٠	٨ر٨
ليبيا	٥٨٥٠	١ر٧	قطر	١٨٧	-
مالي	٥٨٥٠	١ر٧	السعودية	٧٨٠٠	٢ر٣
موريتانيا	٤٢٠٠	١ر٢	سوريا	١٢٠٠٠	٣ر٥
المغرب	١٧٥٠٠	٥ر٢	طاجستان	١٧٨٣	٥ر-
النيجر	٣٥٣٩	١	تركيا	٣٣٧٩١	٩ر٩
نيجيريا	٩٠٠٠	٢ر٦	الإمارات العربية	٣٦٠	١ر-
السنغال	٣٩٢٠	١ر٢	أوزباكستان	٨٣٥٢	٢ر٥
سيراليون	٣٣٠	١ر-	اليمن	٣٩٢٢	١ر٢
الصومال	١٣٨٠٠	٤ر١	ألبانيا	٣٥٠٠	١
السودان	٢٠٣٠٠	٦	البوسنة والهرسك	٢٧٦	١ر-
تنزانيا	٥٢٠٠	١ر٥			
توجو	١٢٠٠	٤ر-	انتاج العالم الإسلامي	٣٣٩٧٠٤	١٠٠
تونس	٥٦٠٠	١ر٦	الانتاج العالمي	١٠٤٥٦٤٢	-
أوغندا	١٨٠٠	٥ر-	العالم الإسلامي		
أفغانستان	١٤٣٠٠	٤ر٢٪	بالنسبة للعالم	٣٢ر٥٪	-

(١) مصدر البيانات:

F.A.O. Production Yearbook, V. 50, 1996.

والجدول من إعداد المؤلف.

وتسهم دول العالم الإسلامي بجانب كبير من الماعز يبلغ نحو ٣٩ر٦٪ من الانتاج العالمي للماعز البالغ نحو٦٦٩ر٩ مليون رأس في عام ١٩٩٦ (جدول ٢٤) وأهم دول العالم الإسلامي في انتاج الماعز الباكستان (١٧ر٢٪) ويليها بنجلاديش (١١ر٤٪) ثم إيران (٩ر٧٪) وبذلك يتجاوز انتاج الدول الثلاث ثلث انتاج العالم الإسلامي من الماعز، وإذا اضفنا نيجيريا (٨ر٣٪) والصومال (٨٪) فإن انتاج الدول الخمس يتجاوز نصف انتاج دول العالم الإسلامي من الماعز.

(جدول ٢٤)

انتاج الماعز في دول العالم الإسلامي في عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	٣٦٩٩	٤ر١٪	نيجيريا	٢٢٠٠٠	٨ر٣	ماليزيا	٣١٢	١ر-٪
بنين	١٠٢٨	٤ر-	السنغال	١٢٠٠	٥ر-	عمان	٧٣٥	٣ر-
بوركينافاسو	٥٧٠٠	٢ر١	سيراليون	١٨٠	١ر-	باكستان	٤٥٦٠٠	١٧ر٢
الكاميرون	٣٥٢٠	١ر٣	الصومال	٢١١٠٠	٨	قطر	١٦٨	١ر-
أفريقيا			السودان	١٤٨٠٠	٥ر٦	السعودية	٤٤٠٠	١ر٧
الوسطى	١٢٥٠	٥ر-	تنزانيا	٨٢٢٦	٣ر١	سوريا	١٢٥٠	٥ر-
تشاد	٢٨٠٠	١ر١	توجو	١٦٠٠	٦ر-	طاجستان	٧١٠	٣ر-
جزر القمر	١٢٠	-	تونس	١١٤٤	٤ر-	تركيا	٩١١١	٣ر٤
ساحل العاج	٨٨٩	٣ر-	أوغندا	٢٣٠٠	٩ر-	الإمارات العربية	٤٢٤	٢ر-
چيبوتي	٥٠٢	٢ر-	أفغانستان	٢٢٠٠	٨ر-	أوزباكستان	٩٥٠	٤ر-
مصر	٤٢٠٠	١ر٦	أذربيچان	١٨٤	١ر-	ألبانيا	١٩٠٠	٧ر-
غمبيا	٢٠٠	١ر-	بنجلاديش	٣٠٣٣٠	١١ر٤	اليمن	٣٥٥٨	١ر٣
غينيا	٤٦٠	٢ر-	اندونيسيا	١٤٣٢٣	٥ر٤			
غينيا بيساو	٢١٠	١ر-	إيران	٢٥٧٥٧	٩ر٧	انتاج العالم		
ليبيا	٩٧٥	٤ر-	العراق	٣٥٠	١ر-	الإسلامي	٢٦٥٣٠٢	١٠٠
مالي	٥٨٥٠	٢ر٢	الأردن	٥٥٥	٢ر-	الانتاج العالمي	٦٦٩٩٤٢	-
موريتانيا	٣٣٢٠	١ر٣	قازاخستان	٧٩٩	٣ر-	العالم الإسلامي		
المغرب	٦٠٧١	٢ر٣	قرغيزيا	٢٠٠	١ر-	بالنسبة للعالم	٣٩ر٦٪	-
النيجر	٧٧١٧	٢ر٩	لبنان	٤٢٥	٢ر-			

(١) مصدر البيانات:
F.A.O. Production Yearbook, V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

ورغم الانتاج الوفير من الماعز في دول العالم الإسلامي بالمقارنة بالانتاج العالمي فإنه مازال دون المطلوب نظراً لتوفر أنسب المراعي المناسبة لانتاج الماعز في دول العالم الإسلامي، وإذا ما استغلت هذه المراعي فإن بالإمكان الارتفاع بالانتاج إلى أكثر من نصف الانتاج العالمي.

أما بالنسبة لانتاج الإبل فإن دول العالم الإسلامي تكاد تحتكر انتاجها على مستوى العالم نظراً لاتساع المناطق الصحراوية الواسعة التي تلائم تربية الإبل، ولذلك تجاوز انتاج دول العالم الإسلامي ثلاثة ارباع الانتاج العالمي من الإبل (٧٧٫٦٪) في عام ١٩٩٦. فقد اسهم العالم الإسلامي بنحو ١٥ مليون رأس من الانتاج العالمي البالغ نحو ١٩ مليون رأس (جدول ٢٥).

ويتركز معظم انتاج الإبل في الصومال التي بلغ انتاجها نحو٤١٫٤٪ من انتاج دول العالم الإسلامي وتمثل هذه النسبة نحو ثلث الانتاج العالمي من الإبل، ويأتي بعدها السودان التي بلغ انتاجه نحو ١٩٫٧٪ من انتاج الإبل في دول العالم الإسلامي، وبذلك فإن الدولتين تنتجان معاً ثلثي الانتاج في دول العالم الإسلامي، وتقرب من نصف الانتاج العالمي من الإبل في عام١٩٩٦(جدول ٢٥)،وإذا اضفنا إليهما موريتانيا (٧٫٣٪) والباكستان (٧٫٣٪) فإن الدول الأربع يبلغ انتاجها نحو٧٥٪ من انتاج الإبل في دول العالم الإسلامي.

ولكن الإبل أخذت في النقصان نظراً لفقدان أهميتها كوسيلة نقل من ناحية ثم لترك النشاط الرعوي في بعض البلدان التي كان الرعي يعد من مواردها الرئيسية، ثم لعدم أهميتها بالنسبة للحوم بالمقارنة بالماشية والأغنام والماعز.

كما تنتج دول العالم الإسلامي كميات كبيرة من الصوف، ولكنها دون المستوى الذي يتناسب والانتاج الحيواني وإمكاناته في دول العالم الإسلامي. فمازال انتاج العالم الإسلامي لا يتجاوز ١٢٪ من الانتاج

العالمي من الصوف رغم انتاجه لنحو ٣٢ر٥٪ من الأغنام في العالم ولنحو ٣٩ر٦٪ من الماعز في العالم ولنحو ٧٧ر٦٪ من الإبل في العالم التي يعتمد عليها انتاج الصوف.

(جدول ٢٥)

انتاج الإبل في دول العالم الإسلامي في عام ١٩٩٦

الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف رأس	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	١١٥	٨ر-٪	العراق	١٣	١ر-
بوركينافاسو	١٢	١ر-	الأردن	١٨	١ر-
تشاد	٦٠٠	٤	قازاخستان	١٥٦	١
جيبوتي	٦٢	٤ر-	الكويت	٩	١ر-
مصر	١٣٥	٩ر-	قرغيزيا	٥٠	٣ر-
ليبيا	١٣٠	٩ر-	عمان	٩٤	٦ر-
مالي	٢٦٠	١ر٧	الباكستان	١١٠٠	٧ر٣
موريتانيا	١٠٨٧	٧ر٣	قطر	٤٧	٣ر-
المغرب	٣٧	٢ر-	السعودية	٤٢٢	٢ر٨
النيجر	٣٨٠	٢ر٥	طاجستان	٥٠	٣ر-
نيجيريا	١٨	١ر-	الإمارات العربية	١٦٠	١
الصومال	٦٢٠٠	٤١ر٤	أوزباكستان	٢٠	١ر-
السودان	٢٩٥٠	١٩ر٧	اليمن	١٧٥	١ر٢
تونس	٢٣١	١ر٥			
أفغانستان	٢٦٥	١ر٨	انتاج العالم الإسلامي	١٤٩٦٩	١٠٠
أوزباكستان	٣٠	٢ر-	الانتاج العالمي	١٩٢٨٦	–
إيران	١٤٣	١	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٧٧ر٦٪	–

(١) مصدر البيانات:
F.A.O. Production Yearbook, V. 50, 1996.
والجدول من إعداد المؤلف.

ثالثاً - الموارد المائية

تطل معظم دول العالم الإسلامي على مسطحات مائية واسعة تتمثل في المحيط الأطلنطي والهندي والهادي،والبحر الأسود وبحر قزوين والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والخليج العربي، بالإضافة إلى عدد من الأنهار والبحيرات والممرات المائية.

وكان المتوقع أن يكون للعالم الإسلامي بحكم هذا الموقع أن يعطي للماء أهمية كبيرة، وأن يركز عليها انتباهه، خاصة وأن المسلمين عرفوا البحر منذ القديم وقبل ظهور الإسلام كما ذكرنا من قبل. ولكن علاقتهم بالبحر كانت باستخدام الماء للملاحة والتجارة كمساعد على الحركة، لا باستغلاله كمورد، فكانت حصة الصيد قليلة إلى حد كبير،وربما كان ذلك مبعثه توفر الغذاء من مصادر أخرى، وعدم الحاجة إليه كمورد رزق. كما أن المسلمين المستغلين للبحر كان معظمهم من العرب، وهؤلاء لم تكن الأسماك قد دخلت في غذائهم بصورة تذكر، فلم يعتادها العرب من قبل، وخاصة عرب شبه الجزيرة. كما أن هناك بعض دول العالم الإسلامية تعد دولاً داخلية، ومثل هذه الدول لا علاقة لها بالبحر، ولهذه الأسباب فإن استغلال المياه لم ينل من الاهتمام الكثير.

ولكن صيد الأسماك يمارس في بعض دول العالم الإسلامي المطلة على المسطحات المائية وإن كان معظمه يمارس بأسلوب تقليدي، وبسفن صيد بسيطة لم تصل إلى ما وصل إليه مستوى الصيد بأساطيله الضخمة التي تجوب البحار، والتي أصبحت بعض الدول توليها جل اهتمامها باعتبارها مصدراً هاماً من مصادر دخلها القومي كما هو الحال في اليابان والصين والنرويج.

وكان نتيجة عدم الاهتمام بالصيد وعدم المضي قدماً في تطوير

أساليبه لزيادة الموارد بصفة عامة، ولتوفير الغذاء بصفة خاصة، أن قلت مساهمة الموارد المائية بالمقارنة بما يملكه العالم الإسلامي من مسطحات مائية من ناحية، ومن ناحية أخرى بالنسبة لحجم سكانه بالمقارنة بسكان العالم، فمازال عدد العاملين بالصيد لا يتجاوز١٪ من السكان، كما أنه رغم المسطحات المائية الواسعة التي أشرنا إليها يسهم بنحو ٤ر٨٪ فقط من الانتاج العالمي للأسماك، فقد بلغ انتاجه نحو ٥ر٨ مليون طن من الانتاج العالمي البالغ نحو٤ر١٠١مليون طن في عام١٩٩٣(جدول ٢٦).

(جدول ٢٦)

انتاج الاسماك في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٣

الدولـــة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي
مصر	٣٠٣	٥ر٣٪
بنجلاديش	١٠٤٧	٣ر١٢
اندونيسيا	٣٦٣٨	٦ر٤٢
ماليزيا	٦٨٠	٨
المغرب	٦٢٢	٣ر٧
نيجيريا	٣٥٦	٢ر٤
باكستان	٦٢٢	٨
السنغال	٣٧٨	٤ر٤
تركيا	٥٥١	٥ر٦
تنزانيا	٣٤٥	٤
انتاج العالم الإسلامي	٨٥٤٢	١٠٠
الانتاج العالمي	١٠١٤١٨	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٤ر٨٪	-

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook V. 50, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

وكما ذكرنا رغم وقوع عدد كبير من دول العالم الإسلامي على مسطحات مائية فإن عدداً محدوداً منها هو الذي يمارس الصيد رغم أنه مازال دون المستوى المطلوب. ومن بين هذه الدول تظهر اندونيسيا كإحدى أهم دول العالم الإسلامي انتاجاً للأسماك، فقد بلغ انتاجها نحو٦ر٤٢٪ من الانتاج الإجمالي لدول العالم الإسلامي في عام ١٩٩٣. وإذا أضفنا إليها بنجلاديش (٣ر١٢٪) وماليزيا (٨٪) والباكستان (٨٪) وتركيا (٥ر٦٪)، فإن هذه الدول الإسلامية الأسيوية الست بلغ انتاجها نحو ثلاثة أرباع الانتاج في دول العالم الإسلامي.

وفي دول العالم الإسلامي الأفريقي يأتي صيد الأسماك من المغرب (٣ر٧٪) ونيجيريا (٢ر٤٪) والسنغال (٤ر٤٪) وتنزانيا (٤٪)، ومصر (٥ر٣٪) كما يبدو من الجدول ٢٦.

وقد ترتب على ذلك أن تضاءل نصيب الفرد من الأسماك في دول العالم الإسلامي بالمقارنة بنصيب الفرد في العالم إلى نحو الربع.

ولكن المسطحات المائية ليست أهميتها باعتبارها مصدراً للثروة السمكية فقط وإنما باعتبارها مصدراً لثروات مائية أخرى تتمثل في اللؤلؤ والإسفنج والماء نفسه باعتباره مادة خام لبعض الصناعات، ولاستخدامه في الشرب بعد أن أمكن تحليته في الوقت الحاضر في بعض الدول لمواجهة نقص المياه كما في بعض الدول مثل دول الخليج العربي.

ولكن العرب الذين كانوا يمارسون صيد اللؤلؤ في الخليج العربي منذ القديم سرعان ما أداروا ظهورهم وتركوه جانباً بعد أن كان من أهم مواردهم، وذلك بعد ظهور موارد أخرى كالبترول الذي نال كل اهتمامهم في الوقت الحاضر.

وتتميز مياه البحر المتوسط بوجود الأسفنج الذي تمارس صيده بعض دول العالم الإسلامي ومن أبرزها مصر التي تعد من بين الدول الهامة في صيد الأسفنج.

وتتميز سواحل البحر الأحمر المجاورة لشبه الجزيرة العربية بوجود المرجان الذي يوجد في بعض الصخور الكلسية. والمرجان منه الأحمر الذي يستخدم في صناعة الحلى للزينة، ومنه الأسود الذي يستخدم في صناعة المسابح، كما يستخدم للزينة بصورها المختلفة.

كما يستفاد من وجود الشعب المرجانية المتوفرة في بعض الدول المطلة على البحر الأحمر مثل مصر، التي تستغلها بدرجة كبيرة في التنشيط السياحي حيث يفد الكثيرون من السياح إلى مصر خصيصاً لهذا الغرض، ويمارسون هواية الغطس حيث توجد هذه الشعب المرجانية.

وقد استغلت أيضاً المسطحات المائية في التنشيط السياحي بدرجة كبيرة كما في تونس والمغرب حيث تعد أحد العوامل الرئيسية للجذب السياحي هناك.

كما أن الماء غني ببعض الأملاح،ومنها ملح الطعام الذي تقوم بانتاجه بكميات كبيرة في بعض دول العالم الإسلامي مثل مصر والسودان وغينيا، حيث يدخل في صادراتها إلى الخارج.

ومن الأملاح المعدنية التي توجد في هذه المياه إما ذائبة أو مترسبة في القاع أملاح الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والبرومين والمغنسيوم، وبعض هذه الأملاح تعد مصدراً أساسياً لبعض الصناعات.

كما تعد بعض المعادن في المياه مثل الذهب الذي يوجد بمعدل ٤ جم في كل مليون طن من الماء، ولكن استخلاصه يعد غير اقتصادي لارتفاع تكاليف الانتاج.

ولكن الاستفادة من الأملاح المتوفرة في المياه مازالت محدودة في دول العالم الإسلامي باستثناء ملح الطعام الذي ينتج منه كميات للاستهلاك المحلي والتصدير. ولكن المسطحات المائية تسهم بدور فعال في الملاحة التي تعد أرخص وأهم وسائل النقل بالنسبة لكثير من السلع وخاصة تلك التي لا تصلح للنقل البري أو الجوي أو التي لا تتحمل نفقات النقل بغير وسائل النقل المائي كالبترول.

رابعاً - الانتاج الغابي

إن لوقوع دول العالم الإسلامي في مساحات واسعة من العالم وامتدادها الكبير في نحو ٦٦° درجة عرضية وتنوع مظاهرها التضاريسية أثره الكبير في تنوع البيئة الطبيعية وخاصة فيما يتعلق بالمناخ الذي ينعكس أثره على تنوع النبات الطبيعي بين غابات مدارية حارة تتميز بالأخشاب الصلبة في الأقاليم الجنوبية من العالم الأسيوي بشقيه الأسيوي والأفريقي، والغابات في المناطق المعتدلة الدفيئة في دول العالم الإسلامي الشمالية مثل غابات البحر المتوسط كما في تركيا ولبنان والجزائر والمغرب، وهذه تتميز بأخشابها اللينة، ويتخللها بعض الغابات ذات الأخشاب الصلبة، والغابات النفضية والمخروطية ذات الأخشاب اللينة في المناطق المرتفعة.

فقد توفرت الظروف المساعدة على النمو الغابي بشكل ملحوظ في كثير من دول العالم الإسلامي. فكما لعب الموقع الجغرافي دوره، كان للأمطار من حيث توزيعها وموسم سقوطها دوراً كبيراً في تباين وكثافة الأشجار. ففي آسيا توجد غابات المنطقة الاستوائية والمدارية والموسمية التي تضم أنواعاً مختلفة من الغابات مثل غابات المانجروف في مناطق المستنقعات وعلى امتداد المناطق الساحلية كما في ماليزيا واندونيسيا وبنجلاديش، وهذه تتميز بأنها دائمة الخضرة وعظيمة الكثافة، وبتشابك الأغصان، حيث تشكل ما يعرف باسم «غابات الدهاليز».

وأما الغابات الموسمية المدارية التي تتميز بنمو الأشجار النفضية ذات الأوراق العريضة فتنمو في المناطق المدارية التي يظهر فيها الجفاف. وهذا النوع من الأشجار ينمو في ماليزيا وبنجلاديش، ومن أهم اشجاره التجارية الساج أو التيك،ومنها أشجار الأبنوس وخشب الورد والماهوجني والمطاط والبندق. وتغطي هذه الأشجار معظم المناطق التي لم تستغل في

الزراعة. ففي بنجلاديش توجد الغابات في مساحات محدودة نظراً للحاجة إلى استغلال الأراضي في زراعة المحاصيل.

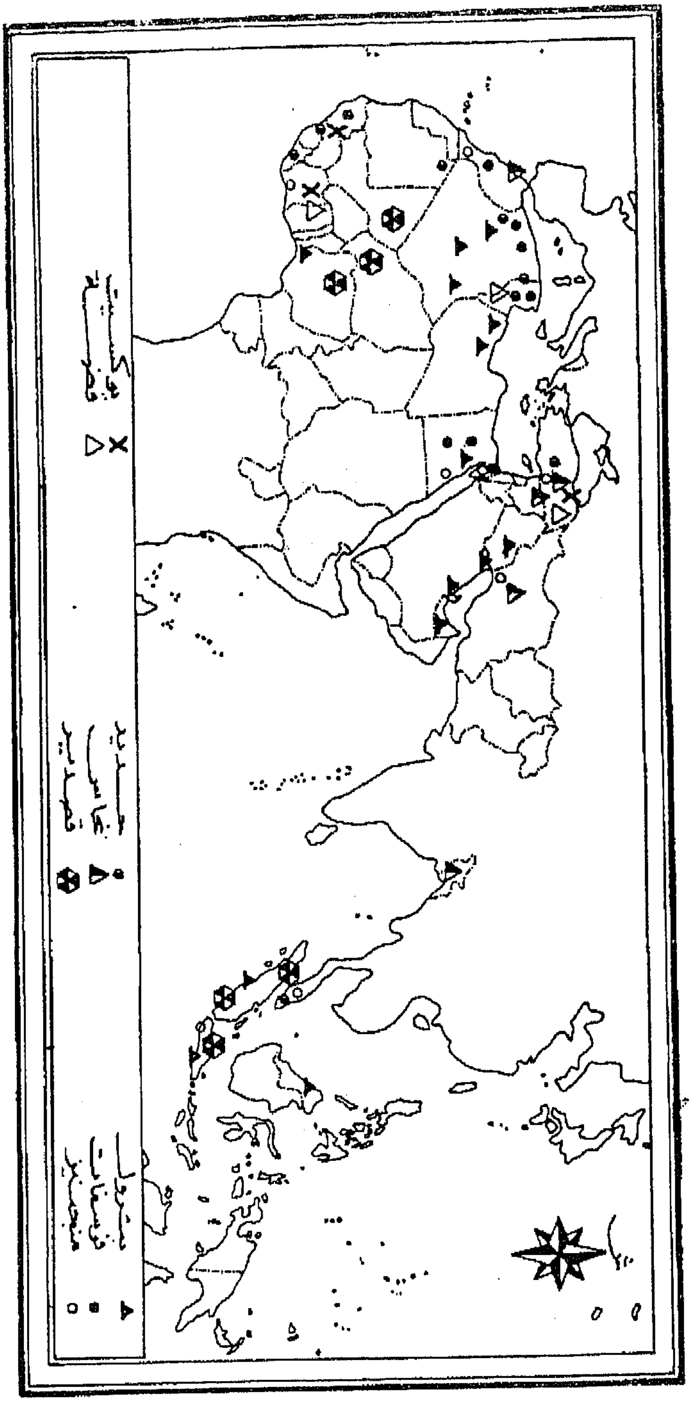
وفي دول العالم الإسلامي الأفريقي تظهر الغابات المدارية في انحاء متباعدة، وفي شكل غابات خفيفة حيث تظهر الحشائش من بينها، غير أنها لا تظهر بشكل كثيف إلا في مساحات محدودة في جنوب السودان، وجنوب تشاد، وجنوب مالي، وفي أجزاء من غينيا. كما تنتشر أشجار السافانا على الأطراف عندما تقل الأمطار وتزداد الأشجار توسعاً حتى أطراف النطاق الصحراوي.

وتختلف المساحات التي تغطيها الغابات في دول العالم الإسلامي من دولة لأخرى تبعاً لظروفها الطبيعية من مناخ ومظاهر تضاريسية. ففي اندونيسيا تشغل الغابات نحو ثلثي مساحتها، كما تشغل الغابات نحو ٥٨٪ من مساحة ماليزيا ومثلها غينيا، وتصل إلى نحو ٤٦٪ من مساحة تنزانيا و٢٦٪ من تركيا و٥٧٪ في أفريقيا الوسطى ونحو ١٨٪ في المغرب و١٩٪ في السودان و٣٠٪ في السنغال. وعموماً تمثل الغابات نحو ١٣٪ من مساحة الدول الإسلامية. ولذلك تعد اندونيسيا وماليزيا وتنزانيا من الدول الإسلامية الهامة في انتاج الأخشاب، حيث تضم اندونيسيا نحو ٢٩٪ من مساحة الغابات في العالم الإسلامي، وتنتج نحو ٥٪ من الانتاج العالمي من الأخشاب. ويأتي السودان في المركز الثاني من حيث اتساع مساحة الغابات التي تضم نحو ١١٪ من مساحة الغابات في العالم الإسلامي، ويليه تنزانيا التي تضم ١٠٪ من مساحة الغابات في العالم الإسلامي.

وتسهم دول العالم الإسلامي مجتمعة بنحو ٢٠٪ من الانتاج العالمي للأخشاب الصلبة، ويأتي معظمها من اندونيسيا ونيجيريا والسودان حيث تشكل الدول الثلاث نحو ١٥٪ من الانتاج العالمي من الأخشاب الصلبة.

أما من الأخشاب اللينة فإن اسهام دول العالم الإسلامي لا يتجاوز ١٢٪ من الانتاج العالمي، ويأتي معظمه أيضاً من اندونيسيا ونيجيريا والسودان.

وتعد الأخشاب من أهم منتجات الغابات في العالم الإسلامي، ويأتي بعدها في الأهمية المطاط والصمغ العربي وثمار أشجار الدوم وجوز الهند ونخيل الزيت.



شكل (٨) المعادن الرئيسية في العالم الإسلامي

خامساً - الانتاج المعدني

تملك دول العالم الإسلامي ثروات معدنية هامة، التي رغم التأخر في استغلالها فإنها فرضت نفسها في السنوات الأخيرة. وقد كان التأخر في استغلال هذه الثروات المعدنية راجعاً إلى التدخل الأجنبي خصوصاً في الدول التي تضم هذ الثروات، فقد كان للدول الأجنبية المصلحة الأولى في استغلالها، ولذلك كانت تسعى لاستغلال ما تريد، وفي الوقت الذي تريد، وبالكميات التي تريدها. فلم يكن لدى الكثير من الدول الإسلامية الإمكانات التي تساعد على استغلال هذه الثروات المعدنية، لا من حيث رءوس الأموال اللازمة، ولا من حيث الخبرات اللازمة لتصنيع هذه المنتجات، ولذلك كان استثمار هذ الثروات يكاد يكون حكراً على التدخل الخارجي من قبل المستعمر باعتباره صاحب السلطة والخبرة ورءوس الأموال والمتحكم في الأسواق.

ولذلك كان استخدام الثروة المعدنية بالدرجة التي تحقق عائداً مجزياً يعود على الدول المنتجة في العالم الإسلامي متأخراً. وحتى عندما بدأت هذه الدول في استغلال ثرواتها بشكل مباشر كانت ومازال الكثير منها في حاجة إلى الخبرة ورءوس الأموال اللازمة لذلك. وكان انتاج المعدن بهدف تصديره في صورة خام متأثراً بالضغوط ومصالح الدول المستغلة لرءوس أموالها في الانتاج نظراً لتحكمها في أسواق هذه المنتجات بالإضافة إلى تحكمها في مراكز انتاج هذه المعادن.

ولكن رغم كل هذه الضغوط الخارجية التي لعبت دورها في استغلال الثروات المعدنية في دول العالم الإسلامي، فإن بعض الدول المنتجة بدأت توجه انظارها إلى هذا القطاع الهام، فحشدت له كل ما في وسعها لاستخدام ثرواتها المعدنية بصورة أفضل بحيث تحقق لها طموحاتها، كما سعت إلى التخلص من السيطرة الخارجية بكل ما تستطيع، بغرض

فرض السيطرة القومية على ثرواتها سواء من حيث الخبرة أو من حيث رءوس الأموال المستغلة، أو من حيث التحرر في تسويق هذه المنتجات.

والثروات المعدنية في دول العالم الإسلامية كثيرة ومتعددة وذلك نتيجة اتساع مساحة دول العالم الإسلامي وما تبعها من تنوع في طبيعة تكوينها الجيولوجي،وعوامل التعرية والحركات التكتونية المتتابعة التي تعرضت لها القشرة الأرضية في هذه الدول.وفيما يلي سنتناول أهم ما تنتجه دول العالم الإسلامي من معادن:

١ - المعادن الفلزية :

رغم أهمية المعادن الفلزية واستخدامها على نطاق واسع، إلا أنها لا تشغل جزءاً كبيراً من القشرة الأرضية، فالألومنيوم وهو أكثرها انتشاراً تصل نسبته في هذه القشرة إلى نحو ٨٠٪، بينما الحديد وهو أهم المعادن الفلزية وأكثرها استخداماً تصل نسبته إلى نحو ٥ر٥٪ فقط من القشرة الأرضية. وهناك نحو مائة عنصر من العنصر المعدنية المكونة للقشرة الأرضية والتي من بينها النحاس والمنجنيز والكروم والزنك والقصدير والرصاص والكوبالت والذهب والفضة واليورانيوم والنيكل لا تتجاوز جميعها ١٪ من القشرة الأرضية رغم أهميتها وأهم ما تضمه دول العالم الإسلامي من معادن فلزية تتمثل في الحديد والنحاس والمنجنيز والقصدير والبوكسيت (خام الألومنيوم) والكروم والنيكل والتنجستن واليورانيوم والزنك.

الحديد :

يشغل الحديد مركزاً هاماً من حيث أهميته بين المعادن الفلزية التي ينتجها العالم الإسلامي، ولكن انتاجه يعد محدوداً بالنسبة لإسهامه في الانتاج العالمي، فهو يمثل نحو ٥ر٢٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٣ر٥٥٦ مليون طن في عام ١٩٩٤ (جدول ٢٧).

ومن الجدول المذكور نرى أن الدول الرئيسية المنتجة للحديد هي موريتانيا التي تسهم بنحـو ٥ر٣٩٪ مـن انتـاج الدول الإسلاميـة، وتليهـا تركيـا (١ر٢٣٪) ثم إيران(٦ر١٥٪) ومصر(٩ر٩٪) والجزائر (٨٪)، وبذلك فإن موريتانيا وتركيا تنتجان معاً نحو ثلثي انتاج دول العالم الإسلامي، وإذا أضفنا إليهما إيران فإن الدول الثلاث تنتج نحو ثلاثة أربـاع انتـاج العالم الإسلامي من الحديد.

ومعظم الانتاج يأتي من الدول الأفريقية التي تسهم بنحـو ٥٩٪ مـن الانتاج الإجمالي لدول العالم الإسلامي.

وتؤكد الدراسات الچيولوچية إلى أنه يوجد احتياطي كبير مـن الحديـد لدى بعض الدول الإسلامية سواء المنتجة أو التي لم تنتجه بعد.

النحاس:

يعد النحاس من بين المعادن الهامة التي ينتجها دول العالـم الإسلامي رغم ضآلة إسهامه في الانتـاج العالـمي الذي بلـغ نحـو ٢ر٦٪ فـي عـام ١٩٩٤، حيث بلغ انتاج الدول الإسلامية نحو ٥٢٨ ألف طن من إجمالـي الانتاج العالمي البالغ ٨٥٣٩ ألف طن في نفس العام (جدول ٢٧).

ومعظم انتاج النحاس يأتـي مـن اندونيسيا التـي بلـغ انتاجهـا نحـو ٤ر٦٤٪ من انتاج دول العالم الإسلامي ويليهـا إيـران (٣ر٢٢٪)، ثم تركيا (٦ر٦٪)وماليزيا (٨ر٤٪)، وبذلك فإن اسهام كل من اندونيسيا وإيران يشكل نحو ٨٧٪ من انتـاج دول العالـم الإسلامي مـن النحاس، وإذا أضفنا إليهما تركيـا وماليزيـا فإن الدول الأربع تشكل نحـو ٩٨٪ من انتاج دول العالم الإسلامي من النحاس.

(جدول ٢٧)

انتاج الحديد والنحاس في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٤

انتاج الحديد بالألف طن

الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	١٠٨٩	٨٪
مصر	١٣٥٢	٩ر٩
موريتانيا	٥٤٠٠	٥ر٣٩
المغرب	٣٩	٣ر-
تونس	١٥٥	١ر١
اندونيسيا	٢١١	٥ر١
إيران	٢١٣٧	٦ر١٥
ماليزيا	١٢٤	٩ر-
تركيا	٣١٤٨	١ر٢٣
اجمالي العالم الإسلامي	١٣٦٥٥	١٠٠
اجمالي العالم	٥٥٦٣٣٠	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٥ر٢	-

انتاج النحاس بالألف طن

الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
المغرب	١٠	٩ر١
اندونيسيا	٩ر٣٣٩	٤ر٦٤
إيران	٩ر١١٧	٣ر٢٢
ماليزيا	٣ر٢٥	٨ر٤
تركيا	٩ر٣٤	٦ر٦
اجمالي العالم الإسلامي	٥٢٨	١٠٠
اجمالي العالم	٨٥٣٩	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢ر٦٪	-

البوكسيت :

تسهم دول العالم الإسلامي بجزء كبير من انتاج العالم من البوكسيت بلغ نحو٣ر١٦مليون طن تشكل نحو١٦٪من الانتاج العالمي للبوكسيت الذي بلغ نحو ٧ر١٠٢مليون طن في عام ١٩٩٤(جدول ٢٨) وذلك رغم عدم توافر البيانات الخاصة بالدول الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي التي تزيد من اسهام دول العالم الإسلامي بأكثر من ذلك.

---

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook V. 50, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

(جدول ٢٨)

انتاج البوكسيت والقصدير

في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٤

انتاج البوكسيت بالألف طن			انتاج القصدير بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
غينيا	١٣٧٦١	٢ر٨٤	الكاميرون	٣	-
سيراليون	٦٩٩	٣ر٤	النيجر	٢٠	١ر-
اندونيسيا	١٣٤٢	٢ر٨	نيجيريا	٢٠٨	٥ر-
ماليزيا	١٦٢	١	أوغندا	٣٠	١ر-
باكستان	٥	-	اندونيسيا	٣٠٦١٢	٨٢
تركيا	٣٧٣	٣ر٢	ماليزيا	٦٤٥٦	٣ر١٧
اجمالي العالم الإسلامي	١٦٣٤٢	١٠٠	اجمالي العالم الإسلامي	٣٧٣٢٩	١٠٠
اجمالي العالم	١٠٢٦٧٨	-	اجمالي العالم	١٦٦٢٢٧	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٩ر١٥٪	-	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٥ر٢٢٪	-

ويأتي معظم الانتاج من غينيا التي بلغ انتاجها نحو ٢ر٨٤٪ من انتاج دول العالم الإسلامي في عام١٩٩٤ ،ويليها اندونيسيا (٢ر٨٪)، وإذا اضفنا إليهما سيراليون فإن الدول الثلاث تسهم بنحو ٩٨٪ من انتاج البوكسيت في دول العالم الإسلامي. وتشكل غينيا نحو ٤ر١٣٪ من انتاج العالم من البوكسيت.ولذلك تعد من بين الدول الهامة المصدرة للبوكسيت نظراً لصعوبة انتاج الألومنيوم من هذا الخام الذي يتطلب طاقة كهربائية عالية ورأس مال كبير وخبرة لا تتوفر لدى غينيا. ولذلك فإن الألومنيوم ينتج في دول ليست هامة في انتاج البوكسيت وقد لا تكون منتجة له مثل مصر وتركيا وإيران وسوريا .ولكن انتاج الألومنيوم في دول

---

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

العالم الإسلامي يعد محدوداً بالمقارنة بانتاج البوكسيت في دول العالم الإسلامي ولذلك فإن معظمه يصدر للدول الصناعية المتقدمة مثل الولايات المتحدة والدول الأوربية وتعد مصر من بين الدول الهامة المنتجة للألومنيوم رغم عدم توفر البوكسيت وذلك لتوفر الطاقة الكهربائية لديها.

المنجنيز:

تأتي أهمية المنجنيز في صناعة السبائك وخاصة صناعة الصلب، فهو بالنسبة للحديد يعد غاية في الأهمية. وقد بلغ انتاج دول العالم الإسلامي من المنجنيز نحو ١ر٧٠٨ ألف طن تمثل نحو ٢ر١٠٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٩ر٦ مليون طن في عام ١٩٩٤ (جدول ٢٩).

والمنجنيز ينتج في دول محدودة في العالم الإسلامي. وتكاد الجابون تكون محتكرة لانتاج المنجنيز، فقد بلغ انتاجها نحو ٦ر٩٣٪ من بين دول العالم الإسلامي وهذا الانتاج يشكل نحو ٥ر٩٪ من الانتاج العالمي للمنجنيز. وتسهم كل من المغرب (٢ر٢٪) وتركيا (٣ر٢٪) وإيران (٨ر١٪) ومصر (١ر٪) بقدر محدود وتعد مصر من بين الدول الهامة المستهلكة للمنجنيز لصناعة الصلب وذلك لتوفر الطاقة الكهربائية المائية من السد العالي إلى جانب مقومات هذه الصناعة الأخرى من خبرة وعمالة ورأس المال اللازم.

ويلاحظ أن معظم انتاج المنجنيز في دول العالم الإسلامي الأفريقي الذي بلغ انتاجه نحو ٩٦٪ من إجمالي انتاج المنجنيز في العالم الإسلامي في عام ١٩٩٤ كما يبدو من الجدول.

الكروم:

تعد دول العالم الإسلامية هامة في انتاج الكروم الذي بلغ انتاجه نحو ١ر١ مليون طن وتمثل نحو ٩ر٣٣٪ من انتاج العالم البالغ نحو ٣ر٣ مليون طن في عام ١٩٩٤ (جدول ٢٩).

(جدول ٢٩)

انتاج المنجنيز والكروم في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٤

انتاج المنجنيز بالألف طن

الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجابون	٦٦٣	٩٣ر٦
المغرب	١٥ر٧	٢ر٢
إيران	١٣	١ر٨
تركيا	١٦ر٤	٢ر٣
مصر	١	-ر١
اجمالي العالم الإسلامي	٧٠٨ر١	١٠٠
اجمالي العالم	٦٩٤٣	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢ر١٠٪	-

انتاج الكروم بالألف طن

الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
مصر	١٨٠	١٦ر٣٪
السودان	٣	-ر٣
إيران	٣٩	٣ر٥
قازاخستان	٦٠٨	٥٤ر٩
عمان	٢	-ر٢
باكستان	٧	-ر٦
تركيا	٢٣٧	٢١ر٤
ألبانيا	٣١	٢ر٨
اجمالي العالم الإسلامي	١١٠٧	١٠٠
اجمالي العالم	٣٢٦٧	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٣٣ر٩٪	-

ويأتي معظم الانتاج من قازاخستان التي بلغ انتاجها ٦٠٨ ألف طن تمثل٩ر٥٤٪من انتاج الدول الإسلامية ويشكل هذا الانتاج نحو ٦ر١٨٪ من الانتاج العالمي من الكروم في عام ١٩٩٤. كما ينتج الكروم في كل من تركيا (٤ر٢١٪) ومصر (٣ر١٦٪) حيث تسهم الدول الثلاث بنحو ٦ر٩٢٪ من إجمالي انتاج الكروم في دول العالم الإسلامي. وتنتج كميات محدودة من الكروم في السودان(٣ر-٪)وإيران(٥ر٣٪)وألبانيا (٨ر٢٪) والباكستان (٦ر-٪) وعمان (٢ر-٪) كما يبدو من الجدول.

القصدير:

تسهم دول العالم الإسلامي بجزء كبير من القصدير رغم تراجعه في

---

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

السنوات الأخيرة. فقد كانت كل من ماليزيا واندونيسيا تحتكران انتاج القصدير في العالم،ولكن انتاجهما تراجع في السنوات الأخيرة وخصوصاً من ماليزيا.

وقد بلغ انتاج دول العالم الإسلامي نحو ٣ر٣٧ مليون طن تمثل ٥ر٢٢٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٢ر١٦٦ مليون طن في عام ١٩٩٤ (جدول ٢٨).

ومعظم الانتاج يأتي من اندونيسيا التي تنتج ٨٢٪ من انتاج العالم الإسلامي، ويشكل انتاجها نحو ٤ر١٨٪ من الانتاج العالمي. ويأتي بعدها ماليزيا التي بلغ انتاجها ٣ر١٧٪ من انتاج العالم الإسلامي. وبذلك تشكل الدولتان معاً نحو ٩٩٪ من انتاج القصدير. وتسهم كل من النيجر ونيجيريا وأوغندا بقدر محدود من القصدير لا يتجاوز ١٪من انتاج دول العالم الإسلامي.

الرصاص:

تسهم بعض دول العالم الإسلامي بكميات محدودة من الرصاص بلغت نحو ١٠٥ ألف طن تمثل ٤٪ من الانتاج العالمي من الرصاص الذي بلغ نحو ٦ر٢ مليون طن في عام ١٩٩٤ (جدول ٣٠). ويأتي معظمه من المغرب التي تنتج ما يربو على ثلثي انتاج العالم الإسلامي من الرصاص، وإذا اضفنا إليها إيران (٥ر١٧٪) وتركيا (٦ر١٠٪) فإن الدول الثلاث تشكل نحو٩٧٪من إجمالي انتاج الرصاص في العالم الإسلامي وتسهم بجزء محدود جداً كل من الجزائر (١ر١٪) وتونس (٩ر١٪)، وبذلك فإن الرصاص يتركز انتاجه في المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب) حيث تنتج الدول الثلاث ما يقرب من ثلاثة أرباع انتاج دول العالم الإسلامي من الرصاص.

الزنك:

تسهم بعض دول العالم الإسلامي بكميات محدودة من الزنك بلغت

نحو ٨ر١٧٧ ألف طن تمثل نحو ٧ر٢٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٥ر٦ مليون طن في عام ١٩٩٤ (جدول ٣٠). ويأتي معظم انتاج الزنك من المغرب التي بلغ انتاجها نحو٤ر٤٤٪من انتاج دول العالم الإسلامي، ويليها إيران(٤١٪)، وبذلك فإن الدولتين تنتجان معاً نحو ٤ر٨٥٪ من انتاج العالم الإسلامي، ويأتي بعدهما كل من تونس (٣ر٧٪) وتركيا (٢ر٤٪) والجزائر (١ر٣٪). ومن هذا نلاحظ أن المغرب العربي يتجاوز انتاجه نصف انتاج العالم الإسلامي من الزنك.

(جدول ٣٠)

انتاج الزنك والرصاص في أهم دول العالم الإسلامي في عام ١٩٩٤

انتاج الزنك بالألف طن			انتاج الرصاص بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	٥ر٦	١ر٣٪	الجزائر	١ر١	١ر١
المغرب	٩ر٧٨	٤ر٤٤	المغرب	١ر٧٢	٩ر٦٨
تونس	٩ر١٢	٣ر٧	تونس	٢	٩ر١
إيران	٩ر٧٢	٤١	إيران	٣ر١٨	٥ر١٧
تركيا	٥ر٧	٢ر٤	تركيا	٢ر١١	٦ر١٠
اجمالي العالم الإسلامي	٨ر١٧٧	١٠٠	اجمالي العالم الإسلامي	٧ر١٠٤	١٠٠
اجمالي العالم	٦٤٧٧	-	اجمالي العالم	٢٦١٦	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٧ر٢٪	-	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٤٪	-

الذهب:

تنتج دول العالم الإسلامي قدراً محدوداً من الذهب بلغ نحو٩ر٦٠ طناً تمثل نحو٣٪ من الانتاج العالمي من الذهب الذي بلغ نحو ٣ر٢٠٢٥ طناً في عام ١٩٩٤. ويأتي معظم الانتاج من اندونيسيا التي بلغ انتاجها

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

قرابة ثلاثة أرباع انتاج دول العالم الإسلامي(٧ر٧٣٪) في عام ١٩٩٤ (جدول ٣١).وتليها مالي(٧ر٩٪)وماليزيا(٩ر٦٪)وتنزانيا (٩ر٦٪) والسودان (١ر٤٪) ومن هذا نرى أن الذهب يتركز انتاجه في دول العالم الإسلامي الأسيوية وهي اندونيسيا وماليزيا (٦ر٨٠٪).

الفضــة:

تنتج دول العالم الإسلامي قدراً محدوداً جداً مـن الفضـة يقـدر بنحـو ٢٣٤ طناً تمثل ٩ر١٪ من الانتاج العالمي البالغ نحو ١ر١٢ مليون طـن في عام ١٩٩٤. ويأتي معظم الانتاج من اندونيسيا (٢ر٤٦٪) ومثلها تركيا، أى أن الدولتين تنتجان معاً نحو ٤ر٩٢٪ من انتـاج دول العالـم الإسلامي (جدول ٣١).

(جدول ٣١)

انتاج الذهب والفضة في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٤

انتاج الذهب بالكيلو جرام			انتاج الفضة بالطن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الكاميرون	١٠	-	الجزائر	٤	٧ر١٪
الجابون	٧٢	١ر-	تونس	١	٤ر-
مالي	٥٩٠٠	٩ر٧	اندونيسيا	١٠٨	٢ر٤٦
السودان	٢٥٠٠	١ر٤	ماليزيا	١٣	٥ر٥
تنزانيا	٣٣٦٩	٥ر٥	تركيا	١٠٨	٢ر٤٦
اندونيسيا	٤٤٨٤٣	٧٣ر٧			
ماليزيا	٤٢٠٠	٦ر٩	اجمالي العالم الإسلامي	٢٣٤	١٠٠
اجمالي العالم الإسلامي	٦٠٨٩٤	١٠٠	اجمالي العالم	١٢٠٦٥	-
اجمالي العالم	٢٠٢٥٢٨١	-	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٩ر١٪	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٣٪	-			

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

وإذا أضفنا إليهما ماليزيا (٥ر٥٪) فإن الدول الثلاث تسهم بنحو ٩٨٪ من انتاج العالم الإسلامي من الفضة، وبذلك تصبح دول العالم الإسلامي الأسيوي هي المنتج الرئيسي للفضة، فلا يظهر في أفريقيا سوى الجزائر (٧ر١٪) وتونس (٤ر-٪).

وهناك معادن أخرى تنتج بقدر محدود ويقتصر انتاجها على دول محدودة جداً مثل النيكل الذي يقتصر انتاجه على اندونيسيا التي بلغ انتاجها نحو ٢ر٨١ ألف طن من إجمالي الانتاج العالمي البالغ نحو ٨ر٦٣٣ ألف طن وبذلك تمثل اندونيسيا نحو٨ر١٢٪ من الانتاج العالمي من النيكل في عام ١٩٩٤.

كما ينتج التنجستن من أوغندا التي بلغ انتاجها ٦٠ طناً تمثل نحو ١٠٪ من الانتاج العالمي البالغ ٦١١ طناً في عام ١٩٩٤.

ولدول العالم الإسلامي أهميتها في انتاج اليورانيوم الذي بلغ انتاجه نحو ثمانية ملايين طن تشكل نحو٢٥٪من الانتاج العالمي من اليورانيوم ويأتي معظمه من النيجر التي تنتج نحو ثلث هذه الكمية(٣٧٪) ويليها قازاخستان (٢٨٪) ثم أوزباكستان (٢٦٪) ثم الجابون (٨٪) وبذلك تعد دول العالم الإسلامي غاية في الأهمية في انتاج اليورانيوم الذي يعد غاية في الأهمية في الوقت الحاضر.

كما تنتج دول العالم الإسلامي نحو ٤ر٣٪ من الانتاج العالمي من الكوبالت الذي بلغ نحو ٩ر١٢ مليون طن في عام ١٩٩٤.واسهام العالم الإسلامي من الكوبالت يقتصر على المغرب التي بلغ انتاجها ٤٤٠ ألف طن في نفس العام، ثم من ألبانيا التي اسهمت بنحو عشرة آلاف طن.

ويلاحظ بشكل عام أن الدول الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي قد اعطت ثقلاً اقتصادياً في انتاج بعض المعادن مثل اليورانيوم في قازاخستان وأوزباكستان ومثل المنجنيز في قازاخستان.ولكن البيانات غير متوفرة لمعظم الانتاج الاقتصادي لهذه الدول نظراً لأن الأرقام المتوفرة

تقف عند عام ١٩٩٤ كما يبدو من احصاءات الأمم المتحدة، ولم تكن هذه الدول قد ظهرت شخصيتها واستقلاليتها في المجتمع الدولي بشكل واضح. ولكنها لا شك أنها ستضيف الكثير لدول العالم الإسلامي، فهي التي كانت دعماً للاتحاد السوفيتي سابقاً في كثير من الموارد، ولذلك فإنها بالقدر التي اضعفت فيه المركز الاقتصادي للاتحاد السوفيتي السابق ستضيف قوة اقتصادية ودعماً سياسياً لدول العالم الإسلامي.

٢ - المعادن اللافلزية :

وتضم هذه المجموعة معادن المخصبات(الفوسفات والبوتاس)والكبريت وملح الطعام والأنتيمون، كما تضم معادن الطاقة، كما تضم اللؤلؤ والمرجان التي أشرنا إليهما من قبل.

ويعد الفوسفات من أهم معادن المخصبات في دول العالم الإسلامي، كما أن هذه الدول تسهم بجزء كبير من الانتاج العالمي من الفوسفات، فقد بلغ انتاجها نحو٧ر٣٤ مليون طن تشكل٦ر٢٧٪من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٦ر١٢٥ مليون طن في عام ١٩٩٤ (جدول ٣٢).

ويعد المغرب من أهم دول العالم الإسلامي المنتجة للفوسفات حيث بلغ انتاجه نحو ٤ر٢٠ مليون طن تمثل ٨ر٥٨٪ من انتاج العالم الإسلامي ونحو ٢ر١٦٪ من الانتاج العالمي للفوسفات في عام ١٩٩٤، ويليه في الأهمية تونس(١ر١٦٪) ثم الأردن(٨ر١١٪)،وبذلك فإن الدول الثلاث تنتج نحو ٨٧٪ من انتاج دول العالم الإسلامي. كما تسهم في انتاجه كل من السنغال (٤ر٥٪) والعراق (٩ر٢٪) ومصر (٥ر٢٪)، والجزائر (٢ر٢٪). كما ينتج الفوسفات في كل من توجو والباكستان وسوريا، غير أن هذه الدول لم تظهر في احصاءات عام ١٩٩٤ التي تصدرها الأمم المتحدة التي اعتمدنا عليها في الحصول على البيانات. ففي عام ١٩٩٠ بلغ انتاج سوريا نحو ٦ر١ مليون طن والباكستان ٣٣٣ ألف طن وتوجو نحو ٣ر٢ مليون طن، كما أن الدول الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد

السوفيتي لم تظهر ضمن الدول المنتجة لتعذر الحصول على البيانات، ولذلك فإن اسهام دول العالم الإسلامي تعد كبيرة إذا ما وضع في الاعتبار انتاج الدول المشار إليها التي لم تظهر ضمن الأرقام الواردة بالجدول.

(جدول ٣٢)

انتاج الفوسفات في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٤

الدولة	الانتاج بالألف طن	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	٧٦٣	٢ر٢٪
مصر	٨٨٤	٢ر٥
المغرب	٢٠٣٧٥	٥٨ر٨
السنغال	١٨٨٣	٥ر٤
تونس	٥٥٨٥	١٦ر١
اندونيسيا	٧	-
العراق	١٠٠٠	٢ر٩
الأردن	٤٠٨٦	١١ر٨
تركيا	٩٧	٣ر-
انتاج العالم الإسلامي	٣٤٦٨٠	١٠٠
الانتاج العالمي	١٢٥٥٥٠	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢٧ر٦٪	-

كما ينتج البوتاس في الأردن التي بلغ انتاجها نحو ١ر٦ مليون طن تمثل نحو٢ر٧٪من الانتاج العالمي للبوتاس. ويكاد يتركز انتاج البوتاس في الأردن من دول العالم الإسلامي بالإضافة إلى قدر محدود من أذربيجان.

---

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

كما تنتج دول العالم الإسلامي قدراً من الكبريت بلغ نحـو ٨٠٠ ألف طن في عـام ١٩٩٤ تشكل نحـو ٨ر٢٪ مـن الانتـاج العالمـي. ويأتـي معظم الكبريت من العراق التي بلغ انتاجهـا ٦٠٠ ألف طـن تشكل نحـو ٧٥٪ من انتاج الدول الإسلامية من الكبريت، ويليها تركمانستان التـي بلغ انتاجها نحو ١٨٨ ألف طن، ثم تركيا ١٧ ألف طن.

وأما ملح الطعام فيتوفر بقدر كبير في دول العالم الإسلامي سواء كان ضمن التكوينات الأرضية أو من المسطحات المائية الواسعة التي تتمتع بها دول العالم الإسلامي.

كما تنتج دول العالم الإسلامي قدراً محدوداً من الأنتيمون(حجر الكحل) الذي يتركز انتاجه في تركيا التي تسهم بنحو ٤٪ من الانتاج العالمي.

وأما معادن الطاقة فإن دول العالم الإسلامي تسهم بقدر كبير منها كما يبدو مما يلي:

البتـرول:

تشكل دول العالم الإسلامي مركز الثقل في انتـاج البترول، فقـد بلـغ انتاجها نحو ١ر١٣٣٩ مليون طن تمثل نحو ٢ر٤٤٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٨ر٣٠٣١ مليون طن في عـام ١٩٩٤(جدول ٣٣). ويأتـي معظم الانتاج من دول الخليج العربي وفـي مقدمتهـا السعوديـة الذي بلـغ انتاجها نحو ١ر٣٠٪ مـن العالـم الإسلامي، وتليهـا إيـران (٤ر١٣٪) والكويت(٥ر٧٪)والإمارات العربية(٨ر٧٪) ،ونيجيريا (٨ر٦٪).وبذلك فإن الدول الخمس تنتج نحو ثلثي انتاج العالم الإسلامي من البترول.

وينتج البترول فـي عـدد كبير مـن دول العـالـم الإسلامـي مثـل: ليبيا (٥٪)، واندونـيسيا (٥ر٥٪) ومصر (٣ر٣٪) والعراق (٧ر٢٪) رغـم ظروف الحصار الذي فرض عليه من جراء حرب الخليج فـي عـام ١٩٩١، كما ينتج في ماليزيا (٣ر٢٪) وعمـان (٣٪) وقطـر (٣ر١٪) وسوريـا

(٢ر٢٪) واليمن (٢ر١٪) والجابون (٢ر١٪) وقازاخستان (٤ر١٪) وبدرجات أقل في بعض الدول المشار إليها في جدول ٣٣.

(جدول ٣٣)

انتاج البترول في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٤

الدولة	الانتاج بالألف طن	نسبتها للعالم الإسلامي	الدولة	الانتاج بالألف طن	نسبتها للعالم الإسلامي
الجزائر	٣٥٣٣٠	٦ر٢٪	ماليزيا	٣١١١٤	٣ر٢
الكاميرون	٥٤٧٧	٤ر-	عمان	٤٠١٥٠	٣
مصر	٤٤٦٠٨	٣ر٣	باكستان	٢٧٧٤	٢ر-
بنين	٣١٠	-	قطر	١٨١٧٤	٤ر١
ساحل العاج	٣٣٥	-	السعودية	٤٠١١٩٧	١ر٣٠
الجابون	١٥٨٢٣	٢ر١	سوريا	٢٩٠٠٠	٢ر٢
ليبيا	٦٦٨٥٤	٥	تركيا	٣٦٩٦	٣ر-
نيجيريا	٩١٠٤٥	٨ر٦	الإمارات العربية	١٠٤٠٥٠	٨ر٧
تونس	٤٣٧٨	٣ر-	أوزباكستان	٣٥٠٠	٣ر-
البحرين	٢٠١١	١ر-	تركمانستان	٤١٠٠	٣ر-
بروناي	٨٠٥٠	٦ر-	اليمن	١٦٠٠٥	٢ر١
اندونيسيا	٧٤٢٦١	٥ر٥	ألبانيا	٥٣٥	-
إيران	١٧٩٤٤٤	٤ر١٣			
العراق	٣٦٦٦٦	٧ر٢	انتاج العالم الإسلامي	١٣٣٩٠٩٣	١٠٠
قازاخستان	١٩٢٨٩	٤ر١	انتاج العالم	٣٠٣١٧٧٣	-
الكويت	١٠٠٩١٧	٥ر٧	العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٢ر٤٤٪	-

وبذلك تبرز أهمية دول العالم الإسلامي في انتاج البترول الذي يتمتع بجانب الانتاج الكبير بقدر أكبر من احتياطي البترول، ولذلك كان هدفاً للصراع الأجنبي على السيطرة على مناطق الانتاج الرئيسية لضمان

---

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

الحصول على أهم مصادر الطاقة من هذه الدول وخصوصاً دول الخليج العربي الذي بلغ انتاجها نحو ٣٠٪ من الانتاج العالمي عام ١٩٩٤.

الغاز الطبيعي:

تسهم دول العالم الإسلامي بقدر كبير من الغاز الطبيعي بلغ نحو ١٩٪ من الانتاج العالمي (جدول ٣٤). ويأتي الانتاج من عدد كبير من دول العالم الإسلامي في مقدمتها اندونيسيا (٤ر١٥٪) ويليها الجزائر (٣ر١٣٪) وأوزباكستان (٧ر١٠٪) وإيران (٥ر١٠٪) والسعودية (٨ر٩٪)، والإمارات العربية (٦ر٦٪) وماليزيا (٤ر٦٪). وتنتج كل من اندونيسيا وإيران وأوزباكستان والجزائر نحو نصف انتاج دول العالم الإسلامي من الغاز الطبيعي. وباقي الانتاج يأتي بكميات أقل في عدد من الدول الموضحة بالجدول المذكور، والذي منه يتضح أهمية دول العالم الإسلامي في انتاج الغاز الطبيعي.

الفحم:

تسهم دول العالم الإسلامي بقدر محدود من الفحم يشكل نحو ٩ر٣٪ من الانتاج العالمي الذي بلغ نحو ٩ر٣٥٧٩ مليون طن في عام ١٩٩٤ (جدول ٣٤) ويأتي معظم الانتاج من قازاخستان الذي بلغ انتاجها نحو ثلاثة أرباع انتاج دول العالم الإسلامي، ويأتي بعدها في الأهمية اندونيسيا التي بلغ انتاجها نحو ٣ر٢٠٪، وبذلك فإن الدولتان تسهمان معاً بنحو ٩٥٪ من انتاج دول العالم الإسلامي من الفحم. ولعل التركيز على انتاج البترول والغاز يأتي في المقام الأول نظراً لأهميتهما بالقياس بالفحم الذي تضاءلت أهميته كأحد مصادر الطاقة في السنوات الأخيرة.

(جدول ٣٤)

انتاج الغاز الطبيعي والفحم في أهم دول العالم الإسلامي عام ١٩٩٤

انتاج الغاز الطبيعي بالبيتاجولز		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
الجزائر	١٩٩٦	٣ر١٣٪
مصر	٤١١	٧ر٢
الجابون	٣	-
ليبيا	٢٤٩	٧ر١
نيجيريا	٣٨٢	٥ر٢
تونس	١٣	١ر-
أذربيجان	٢١٧	٤ر١
البحرين	٢٤٩	٦ر١
بنجلاديش	٢٣٣	٥ر١
بروناي	٣٩٨	٦ر٢
اندونيسيا	٢٣٢٣	٤ر١٥
إيران	١٥٧٦	٥ر١٠
العراق	١٢٤	٨ر-
قازاخستان	١٣٧	٩ر-
الكويت	٢٣٣	٥ر١
ماليزيا	٩٥٣	٤ر٦
عمان	٢٨٠	٩ر١
باكستان	٥٨٠	٩ر٣
قطر	٥٢٧	٥ر٣
السعودية	١٤٧١	٨ر٩
سوريا	٨٠	٥ر-
تركيا	٧	-
أوزباكستان	١٦٠٥	٧ر١٠
الإمارات العربية	٩٩١	٦ر٦
انتاج العالم الإسلامي	١٥٠٣٨	١٠٠
الانتاج العالمي	٧٩٥٧٩	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٩ر١٨٪	-

انتاج الفحم بالألف طن		
الدولة	الانتاج	بالنسبة للعالم الإسلامي
المغرب	٦٥٠	٥ر-٪
اندونيسيا	٢٨٥٤٩	٣ر٢٠
إيران	٩٨٠	٧ر-
قازاخستان	١٠٤٣٥٧	٧٤
باكستان	٣٥٣٤	٥ر٢
تركيا	٢٨٣٨	٢
انتاج العالم الإسلامي	١٤٠٩٠٨	١٠٠
الانتاج العالمي	٣٥٧٩٨٦٨	-
العالم الإسلامي بالنسبة للعالم	٩ر٣٪	-

(١) مصدر البيانات: U.N. Statistical Yearbook, 1994.

والجدول من إعداد المؤلف

سادساً - الصناعــة

رغـم التطـور الذي طـرأ علـى الصناعـة فـي السنوات الأخيرة بصفـة خاصة، فإن العالم الإسلامي مازال ينظر إلى العالم الصناعـي مـن حولـه دون محاولة اللحاق به. فقد كان الاعتقـاد سائـداً بإن معظـم بلاد العالـم الإسلامـي زراعيـة، وقـد ساعـد علـى هـذا الاعتقـاد ونمـاه ظروف العالم الإسلامي التي كان يمر بها. فكثير من دولـه كانت تحت وطأة الاستعمـار سواء بطريق مباشر أو غير مباشر. وكان من مصلحة هـذه الدول المستغلـة أن تسعى لما فيه الخير لها. ففي العالـم الإسلامـي الأفريقـي كانت مصـر والسودان تحت النفوذ البريطاني. وكانت بريطانيا فـي حاجـة إلـى القطـن كمادة خـام لصناعاتهـا القطنيـة التي كانت تحتكرهـا. فكان أن شجعت على زراعة هذا المحصـول للحصـول عليه خامـاً، ولم تشجـع مصـر علـى صناعة القطـن. ولـذلك اهتمت مصـر كثيراً بزراعة القطـن دون صناعتـه، إلى أن تنبهت إلـى ذلك مؤخـراً في الثلاثينات مـن هـذا القـرن، فبدأت بتصنيعه، ولكن حتي الآن،وحتى بعد تحررها من الاستعمار فمازال الجزء الأكبر من انتاجهـا يصـدر خامـاً نظـراً لحاجتهـا للنقـد الأجنبـي لمواجهـة الواردات باعتباره أحد مصادر الدخل الهامـة، وكان المفـروض أن تصـدره مصنعاً بدلاً مـن تصديـره خاماً ولا شك سيكـون العائـد أكبر بكثير مـن تصديره خاماً، ولكنها لا تقوى على المنافسة الخارجية في هـذه الصناعـة لذلك فإن معظم انتاجها للاستهلاك المحلي، وظروف السودان أسوأ حـالاً من مصر في هذا المجـال ولذلك فإن انتاجهـا للقطـن مـن أجل التصديـر بالدرجة الأولى.

وفي شمال أفريقيا لم تكن دول شمـال وغـرب أفريقيا إلا مستعمـرات تحت النفوذ الأجنبي، فلم تنل الصناعـة نصيباً يذكر من الاهتمام، ومثلها بقية الدول المستعمرة في أفريقيـا كالسنغـال وسيراليـون وساحـل العـاج، وأيضاً تشاد ونيجيريا والصومال.

ولم تكن دول العالم الإسلامي الأسيوي أحسن حظاً من الأفريقي، ففي جنوب شرق آسيا كانت اندونيسيا وماليزيا تحت النفوذ الأجنبي، وكانتا مصدراً للمواد الخام اللازمة لصناعات الدول المسيطرة عليها مثل هولندا في اندونيسيا وبريطانيا في ماليزيا. ولم تكن الباكستان أو بنجلاديش بقادرتين على النهوض بالصناعة في بداية نشأة كل منهما، فقد كانتا جزءاً من الهند، وعندما استقلتا في دولة واحدة تحت اسم «باكستان الشرقية والغربية» انشغلتا بالصراع بينهما الذي انتهي بانفصال باكستان الشرقية تحت اسم «بنجلاديش»... وكان الأمر يتطلب من كل منهما أن تعيد تخطيط سياستها الاقتصادية في ضوء واقعها الجديد الذي لم يكن يسمح بالنهوض بالصناعة في ظل هذه الظروف، ومازال حتى الآن فإن كل منهما دون المستوى المطلوب في مجال الصناعة رغم توفر مقوماتها إلى حد كبير.

وكانت سوريا ولبنان والعراق وفلسطين تحت النفوذ الأجنبي حيث كانت سوريا ولبنان تحت نفوذ فرنسا، وكانت فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني إلى أن زرعت إسرائيل في فلسطين عقب الانتداب البريطاني وكانت الطامة الكبرى على الوطن العربي بأجمعه من حيث الصراع مع إسرائيل واستنفاذ ثروات الدول العربية من أجل مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وبالتالي فلم يكن النهوض بالصناعة ممكناً في ظل هذه الظروف وفي ظل ظروف الدول التي تحاول إعادة بنيانها وتخطيط اقتصادها بعد تحررها من الاستعمار مثل سوريا ولبنان والعراق، وهذا أيضاً شأن دول الخليج العربي الذي لم يكن أحسن حالاً.

ولم تكن تركيا تستطيع النهوض باقتصادها بعد هزيمتها في الحرب العالمية نتيجة انضمامها لألمانيا والمؤامرة التي حيكت لفصل الدول العربية عنها.

ولكن الدول الإسلامية في السنوات الأخيرة ورغم المعوقات، وخصوصاً

بعد تحررها من الاستعمار، فكان من الطبيعي أن تهتم بالصناعة، ولكن الواقع يفرض عليها نمطاً معيناً من الصناعة البسيطة التي تعتمد على الخبرات المتوفرة لديها وذلك من خلال استثمار أجنبي أو وطني محدود في بعضها، أو من خلال إشراف وتوجيه حكومي في بعض الدول، أو من خلال رأس المال الخاص والعام في إطار تنظيم حكومي يتولى التخطيط والتوجيه.

ولكن استعداد وقدرات دول العالم الإسلامي في هذا الإطار تتميز بالتباين سواء من حيث الخبرات والحاجات الفنية اللازمة لقيام صناعات تحقق حاجة السوق المحلي، أو لقيام صناعات محلية تؤدي إلى تحول حضاري واجتماعي أفضل لهذه الدول.

ومن الدول التي سعت إلى التقدم الصناعي باعتباره سبيلاً إلى التقدم تركيا ومصر حيث كانتا أحسن حالاً من غيرهما من حيث مقومات الصناعة نسبياً ومن حيث الدوافع القوية لمواجهة التزايد السكاني، ثم الحاجة إلى زيادة الدخل القومي وإيجاد فرص عمل لكثير من السكان.

ولكن التقدم بالصناعة واجه الكثير من المشكلات التي من بينها عجز هذه الدول النامية عن منافسة الدول الأخرى في ميدان الصناعة، ولذلك عندما قامت بعض الصناعات كانت بغرض استهلاك السوق المحلي من الدرجة الأولى، وتتمثل في الصناعات الخفيفة التي تعتمد على تصنيع الخامات المحلية التي يقدمها قطاع الزراعة بصفة خاصة مثل الصناعات الغذائية، كصناعة طحن الحبوب وحفظ الفاكهة والخضروات وصناعة الزيوت وتعليب الأسماك وصناعة الصابون ودبغ الجلود.

وهذه الصناعات تتوفر في كثير من الدول الإسلامية مثل مصر وتركيا وسوريا والباكستان وإيران والمغرب. كما نشأت صناعة الغزل والنسيج المعتمدة على القطن في كل من مصر وتركيا والباكستان،ومنها ما يعتمد على الصوف كمادة خام كما في تركيا وإيران والباكستان وأفغانستان،

وقد برزت في هذا الميدان صناعة السجاد التي تتميز بها كل من إيران وتركيا.

كما توجد صناعة مواد البناء في كثير من دول العالم الإسلامي وبصفة خاصة صناعة الأسمنت وحديد التسليح والزجاج والصناعات الخشبية.

وتعد صناعة الزيوت من الصناعات القديمة في بعض دول العالم الإسلامي، فقد ساعد عليها توفر المواد الخام الزراعية اللازمة لها من ناحية، ومن ناحية أخرى الحاجة الماسة لمواجهة نقص الدهون الحيوانية لعدم توفر الثروة الحيوانية الكافية للسكان، ومن هذه الزيوت: زيت الزيتون الذي يعتمد على أشجار الزيتون المتوفرة في بلدان العالم العربي المطلة على البحر المتوسط مثل المغرب والجزائر وتونس ومصر وسوريا ولبنان وتركيا، ومثل زيت بذرة القطن الذي يعتمد على محصول القطن الذي تنتجه كل من مصر والباكستان نيجيريا، ومثل زيت النخيل المعتمد على نخيل الزيت الذي تنتجه كل من نيجيريا واندونيسيا وماليزيا، ومثله زيت الفول السوداني وزيت جوز الهند الذي تعتمد عليه كل من اندونيسيا وماليزيا.

وتقوم صناعة الصابون في كثير من بلدان العالم الإسلامي وبخاصة في بلدان العالم الإسلامي المنتجة للزيوت، فهي تعد مكملة لصناعة الزيوت كمادة خام لها إلى جانب المواد الأخرى.

كما تقوم صناعة السكر ذات الأهمية الغذائية الكبيرة اعتماداً على محصول قصب السكر، هذا المحصول المداري الذي يتوفر في كل من مصر وماليزيا واندونيسيا والباكستان، كما يعتمد على بنجر السكر الذي ينتج في تركيا وإيران ومصر.

وقد بدأت صناعة الألياف الصناعية تأخذ مكانها في العالم

الإسلامي في السنوات الأخيرة نظراً لزيادة الطلب على المنسوجات التي لم تعد الخامات الطبيعية ممثلة في القطن والصوف كافية لمواجهة الطلب، كما أن المواد الخام اللازمة للألياف الصناعية متوفرة إلى حد كبير في بعض دول العالم الإسلامي ولذلك برزت صناعة الحرير الصناعي والألياف الصناعية بصورها المختلفة في مصر وتركيا والمغرب والباكستان وسوريا والعراق وإيران، ومثلها صناعة البلاستيك التي تقدمت إلى حد كبير في السنوات الأخيرة.

كما برزت في السنوات الأخيرة الصناعات الكيميائية التي فرضتها حاجة الزراعة إلى الأسمدة الكيميائية من ناحية ثم لتوفر بعض المواد الخام اللازمة لذلك كالفوسفات من جانب آخر، ولذلك تقدمت صناعة الأسمدة الفوسفاتية في مصر وتركيا والمغرب والجزائر وتونس. كما تقوم في بعض دول العالم الإسلامي صناعة الأسمدة الأزوتية التي تتوفر في مصر وتركيا والباكستان. وتعد مصر من أبرز الدول المنتجة للأسمدة الأزوتية في العالم الإسلامي.

ومن الصناعات الكيميائية تبرز صناعة الأحماض اللازمة للصناعات والاستخدامات المتعددة، ومنها حامض الكبريتيك وحامض الهيدروكلوريك والصودا الكاوية. وتسهم مصر بجزء كبير من هذه الصناعات ويأتي بعدها كل من الباكستان والمغرب وتركيا والجزائر.

كما نجحت في السنوات الأخيرة صناعة البتروكيماويات في كل من مصر والسعودية. ومثلها صناعة الأدوية التي تقدمت فيها مصر إلى حد كبير وبدأت هذه الصناعات تأخذ مكانها في السعودية وتركيا وإيران واندونيسيا وماليزيا في السنوات الأخيرة.

ومن الصناعات المعدنية بدأت تحتل مكاناً بارزاً صناعة الحديد والصلب والألومنيوم التي تنتج في كثير من بلدان العالم الإسلامي وفي

مقدمتها مصر وتركيا وإيران والعراق والمغرب نظراً لتوفر الخامات اللازمة لهذه الصناعة في بعض هذه الدول مثل مصر وتركيا والعراق والمغرب، ثم لتوفر بعض مقومات هذه الصناعات مثل الكهرباء المائية المتوفرة في مصر والتي ساعدت على قيام صناعة الألومنيوم.

كما تقدمت إلى حد كبير بعض الصناعات الحربية والكهربائية في السنوات الأخيرة والتي خطت فيها مصر خطوات كبيرة ومثلها الباكستان وتركيا وإيران والعراق.

القسم الثاني
الدراسة الإقليمية للدول الإسلامية

- أولاً: نماذج من دول العالم الإسلامي الأفريقي
- ثانياً: نماذج من دول العالم الإسلامي الأسيوي

أولاً: نماذج من دول العالم الإسلامي الأفريقي

الفصل الثامن

جمهورية السودان

السودان جمهورية واسعة الارجاء، وهو أكبر دولة أفريقية وعربية بمساحته التي تبلغ ٢٫٥٠٦٫٠٠٠ كم٢ (٩٦٧٫٥٠٠ ميل٢). لكنه ليس أكبر الدول الأفريقية والعربية سكاناً، فتقدير سكانه عام ١٩٩٥ يزيد قليلاً على ٣٠ مليون، وهو بذلك يحتل المركز السادس في عدد السكان بين دول أفريقيا. وهو يمتد من الصحراء الكبرى في الشمال والإقليم الاستوائي في الجنوب بين دائرتي العرض ٣٫٣٠° شمالاً، ٢٢° شمالاً. وقد أثر هذا الامتداد في تنوع مميزاته الطبيعية والبشرية كما سيرد ذكره فيما بعد.

وقد أصبح السودان دولة مستقلة في غرة يناير ١٩٥٦ عقب استفتاء شعبي، بعد سبعة وخمسين عاماً كان أثناءها خاضعاً للحكم الثنائي المصري الانجليزي. وقد ارتبط السودان كله في تاريخه الحديث بالتاريخ المصري، كما ارتبط قسمه الشمالي بالتاريخ المصري العام منذ أقدم العصور. فمنذ عام ١٨٢٠ ظل السودان قسماً من مصر حتى قامت الثورة المهدية في سنة ١٨٨١ واعلنت الاستقلال، لكنها أخمدت في عام ١٨٩٨، فعاد إلى مصر التي كانت قد أصبحت تابعة لبريطانيا عقب هزيمة الجيش المصري بقيادة عرابي في عام ١٨٨٢. وكان لارتباط السودان بمصر مزايا عدة منها: عدم استطاعة الانجليز نزع أجزاء منه وتخصيصها لهم كما حدث في أجزاء أخرى من القارة، وبالتالي لم يتمكن الأوربيون من الاستيطان الدائم فيه مثله في ذلك مثل مصر. كما استفاد السودان من الخبرات المصرية في شتى المجالات التعليمية والاقتصادية، وأخصها مشروعات الري التي أقامها وأدارها ومازال يديرها المصريون كخزان جبل الأولياء على النيل الأبيض، وخزان الرصيرص على النيل الأزرق، وهي المشروعات التي سمحت بإدخال المحصولات التجارية وزراعتها في السودان ومنها القطن المصري الطويل

التيلة وقصب السكر. كما استفاد السودان من مشروع السد العالي، ومشروعات مصر بأعالي النيل، وأحدثها مشروع قناة جونجلي الجاري حفرها في وقتنا الحالي.

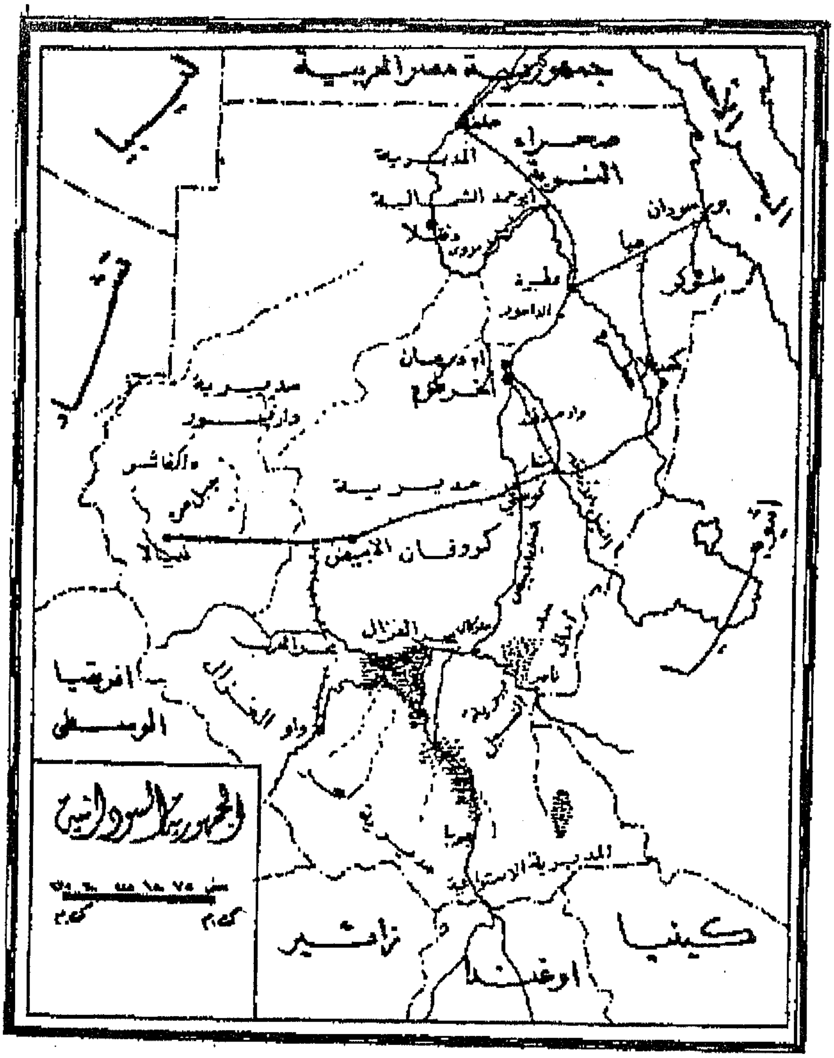
الجغرافيا الطبيعية

البناء الچيولوچي ومظاهر السطح:

السودان قطر سهلي السطح، مظهره متجانس إلى حد كبير، وهو في الأصل سهل تحاتي تغطيه إرسابات من الطمي سميكة، وتحيط به المرتفعات من كل جانب. ويتقوس إلى أسفل تقوساً هيناً، ويستقيم في معظم الجهات في هيئة مستوية لدرجة أن الأنهار التي تخترقه تنوء بحملها، وتفيض على الضفاف مع كل ارتفاع لمنسوب مياهها. وتتخلل السهل، وتقطع تجانسه عدة تلال متخلفة (إنسيل بيرجي Inselberge) تحتل بقايا سطح قديم تآكل، وفي طريق الاختفاء أسفل غطاء من الرسوبيات النهرية.

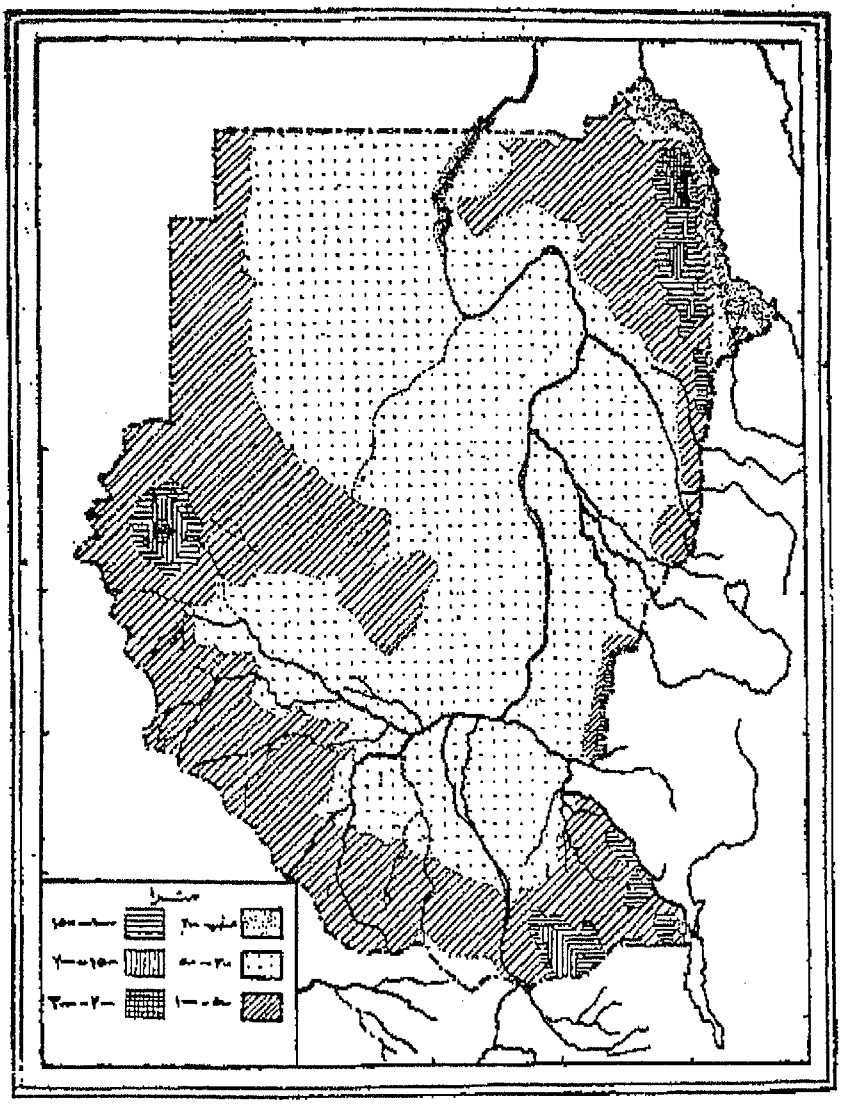
وفي أثناء فصل المطر يصبح النصف الجنوبي من هذا السهل الفسيح، جنوبي دائرة العرض ١٠° شمالاً، مستنقعاً ضخماً، يحتل مكانه في الفصل الجاف تيهٌ لافح أسود أغبر من دخان النيران والحرائق. ويُطلق على المستنقعات اسم«السد» بسبب الكتل الضخمة من النباتات الطافية التي تعرقل الملاحة النهرية.وينحصر وجود المستنقعات الدائمة حول المجاري المائية الرئيسية.

ولا تتفق حافة السهل الرسوبي كلية مع الحدود السودانية الإثيوبية، وتبرز في السهل السوداني ألسنة وكتل من المرتفعات الأثيوبية. ويتركب بعضها من مركب الأساس أو الركيزة الأركية، فهو بلّوري الصخر، والآخر من تكوينات اللافا التي انبثقت أثناء عصور الزمن الثالث.



شكل (٩) جمهورية السودان

وإلى الجنوب من السهل السوداني تقع هضبة زاندي (أو هضبة الصخر الحديدي)، التي يتراوح ارتفاعها بين (٥٠٠ - ١٠٠٠ متر) فوق مستوى البحر، والتي تحتل خط تقسيم مياه بين النيل والكنغو، ومنها ينصرف عدد عديد من المجاري المائية تنصرف إلى النيل وإلى نهر الكنغو. وتتركب الهضبة من مركب الركيزة الأركية الناري، وتغطي أراضي ما بين الأودية النهرية التي تشقها تربة حمراء من نوع لاتيرايت، ولون التربة هو



شكل (١٠) : السودان : مظاهر السطح

الذي خلع على الهضبة اسمها (هضبة الصخر الحديدي Iornstone Plateau). وتتناثر هنا وهناك تلال متخلفة تسمو إلى علو يتروح بين ١٥٠ - ٣٠٠ متر (٥٠٠ - ١٠٠٠ قدم) فوق المستوى العام للسهل، أما تجاه حدود السودان مع أوغندا فإن الكتل الجبلية الأعلى تأخذ في الظهور خصوصاً مرتفعات إماتونج Imatong.

وهناك منطقتان أخريان تنكشف فيهما صخور الدرع الأفريقي النارية الأركية، كما تبرز كتل صخرية وتلال متخلفة، تتمثلان في دارفور الغربية، وفي جبال نوبا في قلب اقليم كردفان. لكن المنطقتين لاتستقبلان من المطر سوى نصف ما تحظى به هضبة «الصخر الحديدي» من أمطار. وفي دارفور يشمخ فوق مركب الأساس الصخري الأركي كتلة بركانية الصخر تسمى جبل ماره Jebel Marra؛ وقمة الجبل فوق هامش فوهة البركان الساكن على ارتفاع يناهز ٣٠٣٠ متر. وجبل مرّة شديد التضرس ممزق السطح، بسبب تعرية مكوناته البركانية غير المتجانسة من التّوفا واللافا. وهناك كتلة أخرى مماثلة، لكنها أصغر حجماً تتمثل في تلال مايدوب Meidob المنعزلة.

وينصرف جزء من مياه مرتفعات دارفور جنوباً إلى بحر العرب، وجزء آخر شمالاً إلى وادي الملك Milk الذي ينتهي في النيل النوبي بالقرب من بلدة الدبه Ed Debba. ويجري وادي هور أو شاو Howar or Shau نابعاً فيها، والذي يعتبر نهراً فصلياً، يمتلئ بالمياه عقب سقوط المطر، نحو الشمال الشرقي وينتهي في الرمال. أما وادي الكو el Ku فينتهي جنوباً بدلتا صحراوية في المنطقة الواقعة إلى الشرق من بلدة نيالا Niala.

أما مرتفعات نوبا في كردفان فترتفع صخورها البلورية إلى علو يناهز ٦٠٠ متر في المتوسط. وهناك أجزاء منها تبرز فوق السهل الواسع في هيئة جبال عالية منفردة. ومن أشهر هذه الجبال جبل رشاد Rashad (ارتفاعه ١٥٠٠ متر) وجبل اللايرا Alleira (ارتفاعه ١٣٠٠ متر) وجبل تالودي Talodi (ارتفاعه ١٠٥٦ متر) وتحيط بالجبال مساحات واسعة تغطيها الرواسب الخشنة من الرمال والحصي، والناعمة من الرمال والصلصال،وهي ناشئة من تفتت صخورها بفعل عمليات التجوية والتعرية المائية والهوائية.

ويخترق اقليم النوبا عدد عديد من الخيران، يتجه غالبها نحو الجنوب، لكنها لا تصل إلى النيل بل تنتهي إلى المستنقعات، ومن أشهرها وادي الغلا el Ghalla.

وفيما بين جبل مرة ومرتفعات نوبا يمتد نطاق طويل من الكثبان الرملية مسافة ٩٦٠ كيلو متر من شمال الشمال الشرقي إلى جنوب الجنوب الغربي. وقد تكون أثناء فترة جافة من فترات عصر البلايوستوسين. وقد تم تثبيتها الآن بواسطة أشجار السنط وحشائش الساڤانا. وكان بحر الرمال هذا ومايزال عقبة في سبيل المواصلات بين دارفور والخرطوم.

وإلى الشمال ينتهي نطاق الكثبان الرملية الثابتة إلى الصحراء، التي تتباين في مظاهر سطحها، فقد تكون هضاباً صخرية أو حصوية، أو تبدو في هيئة كتل، أو تكتنفها التلال المنعزلة من صنف القور (ميزات)، أو تتحول إلى مساحات شاسعة من الكثبان الرملية الحية المتحركة. وتبدو بحار الرمال شائعة غربي النيل في الصحراء الغربية التي تمتد من السودان إلى مصر وليبيا؛ أما في شرق النيل فإن الصحراء النوبية تبدو صخرية. وفيما بين الصحراوين يشق النيل طريقه خلال أراض يزداد جفافها بالاتجاه شمالاً. وواديه المنحوت في تلك الشقة ضيق تحاذيه أحياناً بعض المصاطب النهرية،واتساعه لا يسمح بزراعة مروية على نطاق واسع.

وإلى الشرق من النيل الأزرق يمتد سهل البطانة الذي يقع فيما بين النيل الأزرق والعطبرة. وهو يُعتبر امتداداً هضبياً عريضاً منبسطاً من هضبة اثيوبيا يرتفع إلى نحو ٥٠٠ متر، وتعلوه تلال يصل ذراها إلى ٨٦٠ متراً، وذلك بالقرب من قلعة النحل، في جنوب غرب مدينة القضارف.

وإلى الشرق من نهر عطبرة، بينه وبين هامش الهضبة الأثيوبية توجد دلتا مروحية ذات أهمية، كونها خور شهير هو القاش Gash، الذي ينبع

فـي شمـال اثيوبيـا ، ويجـري فـي اقليـم اريتريـا ، ثـم يهبط إلـى السهل السوداني، وبينما يمتاز مجراه الأعلى في الحبشة بشدة الانحدار والعمق، إذ بواديه في السودان ضحل يكاد يكون في مستوى السهل الذي يجـري فيه، ولهذا تفيض مياهه على الجوانب، وينتهـي فـي الصحـراء المحيطـة بمدينـة كسلا Kassala. وهـو صغير الحجـم قليـل الشأن بالنسبة للعطبرة، وذلك لصغر مساحة حوضه الذي يتصف بقلة المطر، وقصر موسمه، ولهـذا لا تصل مياهه إلى النيل، كمـا لا تصـل إلـى العطبرة، إلا فـي السنوات التي تغزر فيها الأمطار علـى شمـال الحبشة. وعنـد مدينـة كسلا يتفـرع الخور إلى فروع عدة، وينشر غرينه على شكل مروحة مكوناً لدلتا مروحيـة خصبة.

وعلى امتداد الهامش الشرقي للصحراء النوبية تمتـد مرتفعـات البحـر الأحمر المزقة التـي تعلـو إلـى ما فـوق ١٥٠٠م (٥٠٠٠ قدم)، وفيهـا تنكشف صخور الركيزة النارية القديمة مرة أخرى. وهي تشرف على البحـر الأحمر بحافة انكسارية مقطعة يتروح ارتفاعهـا بين ٦٠٠ - ١٢٠٠ متر (٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ قدم)، وهـي تصنـع الهـامش الغربـي لأخـدود البحـر الأحمر. وترتفع قمم هذه الجبال إلى أكثر من ألفـي متر، منهـا جبـل أودا Oda وارتفاعـه ٢٢٠٠ متر (٧٢٧٣ قـدم). وتشـرف الحافـة علـى سهـل ساحلي يتراوح اتساعه بين ١٦-٢٤ كيلو متر ترصعه الكثبان والشعـاب المرجانية. وإلي تنحدر مياه السهول المفاجئـة بسرعـة وشـدة أهمهـا خـور أربعات الذي ينتهي إلى البحـر الأحمـر شمالـي مدينة بورسـودان، وخـور بركة الذي ينبع في شمال ارتيريا، وينتهي في دلتا داخلية عند طوكر.

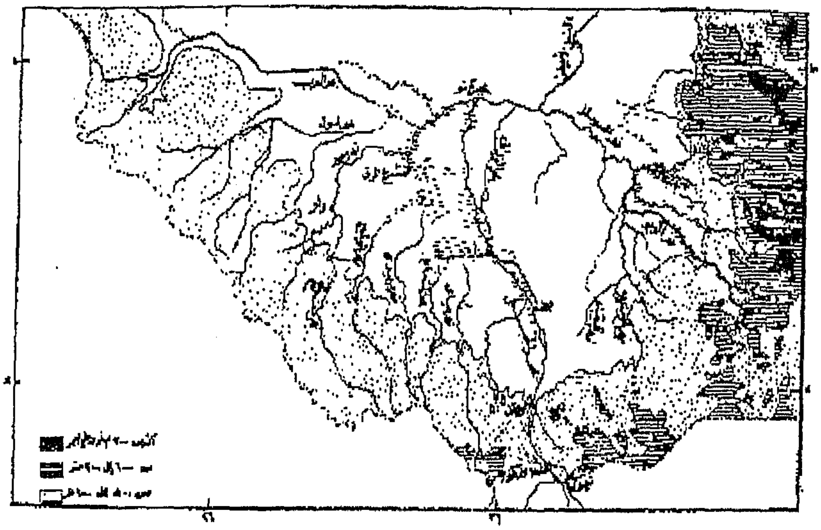
ويصرف مياه المنحدرات الغربية لجبال البحر الأحمر السودانية عدد من الأودية الطويلة تنتهي إلـى النيـل،من أهمها وادي عامور الذي يصل النيل شمال بلدة «بـربـر»؛ ووادي قبقبة Gabgaba الذي يخترق هضبة (صحراء) العطمور شمـالاً عبر الحـدود المصريـة ليتصل بوادي العلاّقي Allaqi الذي

يصب في بحيرة ناصر جنوبي مدينة أسوان، والعطمور امتداد هضبي من الهضبة الشرقية نحو الغرب،ويبدو أنها كانت ذات أثر في إحداث المنعطف الكبير الذي صنعه النيل في مجراه بتلك المنطقة.

ولا شك أن أهم مصدر مورفولوجي في سهول السودان الفسيحة هو نهر النيل الذي يهبط إليها عند نيمولي من هضبة البحيرات، فيسمى «بحر الجبل»، ويجري حتى غندكرو بانحدار شديد، وتيار جارف له القدرة على حفر ونحت عظيمين. وتعترضه مساقط مائية أشهرها مساقط فولا التي تنحدر عليها المياه مسافة رأسية مقدارها ١٢ متراً. وتأتيه الروافد الكثيرة بالماء الغزير، خصوصاً في أوائل الصيف وفي الخريف. وأهمها نهر أسوا Asswa الذي ينبع في مرتفعات ماروتو Maroto ويصب في بحر الجبل من الجانب الشرقي إلى الشمال من شلال فولا. ويحافظ النهر على جميع مياهه في هذه الشقة دون أن يفقد شيئاً يذكر، نظراً لانحداره الشديد وضيق مجراه. ويبلغ تصرف النيل عند منجلا نحو ٨٥٠ متراً مكعباً في الفصل القليل المطر (فبراير ومارس)،ويزداد إلى نحو ١٤٠٠ متراً مكعباً في الموسم الغزير المطر (سبتمبر واكتوبر).

ويقل انحدار النهر، ويضعف تياره ابتداء من غندكرو وحتى غابة شمبي، ويخترق في هذه الشقة سهولاً واسعة تقع في منسوب يداني منسوب مياه بحر الجبل ذاته. ولهذا فإن المياه حينما تزيد في النهر، في موسم الأمطار، تفيض علي الجوانب،وإذا ما نقصت خلال الفصل الجاف، انصرفت إليه مياه هذه المناقع الجانبية. ويعظم خطر هذه الظاهرة بصفة خاصة، حين يكثر النهر من تعرجاته وانثناءاته بسبب اعتراض كتلة ناتئة أو ربوة ظاهرة لمجراه هنا وهناك. وحينئذ يبطئ النهر في سيره، فتسنح الفرصة أكثر وأكثر للفيضان على جوانبه،فتتكون المستنقعات التي تزداد اتساعاً بالاتجاه نحو الشمال.

ويغطي معظم الجهات من النهر على مدى البصر نباتات البوص وأم الصوف، وهي جميعاً أشبه بالغاب، وتعلو إلى نحو أربعة أمتار. وتنبتُ في الأراضي التي تعلو على منسوب مياه النهر حشائش السڤانا التي يصل ارتفاعها عند اكتمال نموها في فصل المطر نحو مترين. وتتخلل الحشائش أشجار متوسطة الكثافة.



شكل (١١) جنوب السودان: مظاهر السطح

وبعد غابة شمبي وحتى بحيرة نو يبطئ النهر كثيراً في سيره، حتى لتبدو مياهه وكأنها ساكنة.ويترنح النهر وتتوزع مياهه في مجار عديدة، كثيرة التحول، حتى ليصعب تمييز المجرى الرئيسي من بينها. وهذا راجع بطبيعة الحال إلى قلة درجة انحدار النهر فهي بين بلدة بور وبحيرة نو ١: ٢٠٠٠٠ر٠ أي أن مجرى النهر ينحدر في هذا القسم الأخير من بحر الجبل متراً واحداً في كل عشرين كيلو متراً، فتياره لذلك شديد البطء. وحين يأتي فصل المطر يرتفع مستوى مياه النهر ويفيض على جانبيه.

وتلك هي منطقة السدود النباتية، التي تتحول في زمن الفيضان إلى مسطح مائي ضخم، لا تظهر فيه المجاري المائية، ولا تتضح معالم بحر

الجبل. وحين تشتد الريح تعصف بالنباتات وتقتلعها، وتلقي بها في المجاري المتشعبة هنا وهناك، حتى تتجمع في مكان ضيق نوعاً من المجرى،أو تُعاق حركتها عند منعطف نهري فتحتشد مكونة لسدود نباتية تسد المجرى، وتعوق سير القوارب فيه.

وفي هذا الجزء الأدنى من حوض بحر الجبل يفقد النيل كميات هائلة من المياه. ففي هذا الجزء توجد منطقة المستنقعات الفسيحة ثم منطقة السدود. وتتوزع المياه على مسطح كبير،وتتعرض للتبخر الشديد، يضاف إلى ذلك أن كمية المطر تقل كلما اتجهنا شمالاً. ولهذا لا يزيد متوسط مقدار المياه التي يحملها بحر الجبل في شرق بحيرة نو على ٣٠٠ متر مكعب في الثانية.

ولنفس هذه الأسباب نجد أن بحر الزراف لا يمد النيل بأكثر من ١٨٠ متراً مكعباً في الثانية. وهو يبدأ عند دائرة عرض ٧ْ شمالاً من المستنقعات التي تقع شرقي بحر الجبل شمال غابة شمبي. ومجراه كثير الانحناء والالتواء، لكن جوانبه مرتفعة نوعاً، وبالتالي فإن مياهه لاتفيض على الأراضي المجاورة إلا في الجزء الأدنى منه، حيث تبدأ المستنقعات والنباتات المائية في الظهور، وتستمر حتى مصبه في بحر الجبل. ويتصل النهران، بحر الجبل وبحر الزراف، ببعضهما عن طريق قناتين صناعيتين حفرتهما مصر، ويبلغ طول إحداهما أربعة كيلو مترات، وطول الأخرى ستة كيلو مترات.

وينتهي إلى بحيرة نو من جهتها الغربية بحر الغزال. ويمتد حوضه بين دائرتي عرض ٣٠َ ٣ْ و١٤ْ شمالاً؛ وبين خطي طول ٣٠َ ٢٢ْ و٣٠ْ شرقاً، فوق مساحة مقدارها نحو ٥٥٠ ألف كيلو متر مربع. ورغم أن اسم بحر الغزال يطلق عادة على المجرى الواقع بين مشروع الرق وبحيرة نو، إلا أنه يمكن إطلاقه على مجموعة الأنهار التي تنحدر من منطقة تقسيم المياه بين النيل والكنغو.

ويتسع بحر الغزال بعد «مشروع الرق» ثلاثين كيلو متراً، ويصبح بمثابة غدير كبير يمتد لمسافة ستة عشر كيلو متراً، وباتساع يبلغ كيلو مترين، ويطلق عليه، لكبر أبعاده، بحيرة أمبادي. وهو يتكون أساساً من نهرين هما «تونج» و«جور» ويتحدان معاً شمالي «مشروع الرق». ويتألف نهر الجور من رافدين كبيرين هما نهر «سويح» ونهر «واو»، والأول هو الأهم، ويتصلان ببعضهما إلى الجنوب من بلدة واو. ونهر «الجور» أهم روافد الحوض كله، ذلك أنه الرافد الوحيد الذي يجري بالمياه، ويتصل ببحر الغزال طوال العام، على عكس الروافد الأخرى التي تضيع معالمها، وتتوه في مستنقعات منطقة السدود.

ويصب في بحر الغزال من الجهة اليسرى بحر العرب الذي يرفده من جانبه الأيمن نهر لول. وعلى نقيض جميع روافد بحر الغزال الأخرى التي تنبع من هضبة تقسيم المياه بين الكنغو والنيل، فإن بحر العرب ينبع من هضبة «دارفور». ويرقد بحر العرب من جانبه الأيسر عدد من المجاري المائية التي تنصرف إليه من جبل مرّة وهضبة دارفور.

وتتميز جميع أنهار حوض بحر الغزال، بما فيها مجرى بحر الغزال نفسه، بأنها بطيئة الجريان، ومنخفضة الضفاف، وبالتالي فهي عرضة باستمرار لتكوين المستنقعات والسدود. ومقدار ما يحمله بحر الغزال بروافده العديدة من المياه إلى بحيرة نو قليل جداً لا يزيد على ثلاثين متراً مكعباً في الثانية، ذلك لأن المفقود من مياهه بالتبخر والتسرب في المناقع عظيم جداً.

واتساع بحيرة «نو» لا يزيد على ٢٥ كيلو متراً، وهي أشبه بمستنقع كبير قليل الغور، وتزيد مساحتها وتنقص تبعاً لكمية المياه التي ترد إليها. وينتهي إليهامن الغرب بحر الغزال،كما يصلها من طرفها الشرقي بحر الجبل الذي يغير اتجاهه حينئذ، فينحني متجهاً نحو الشرق. والسبب في ذلك يرجع إلى أن الأرض تبدأ في الارتفاع شمالاً إلى جبال النوبا.

ويستمر بحر الجبل في جريانه شرقاً مسافة مائة وعشرين كيلو متراً حتى يلتقي بنهر «السوباط» الذي يعتبر أول روافد النيل التي تنحدر إليه من هضاب اثيوبيا.

ورغم أن بحر الجبل في هذه المسافة من مجراه مايزال ضعيفاً محدود القوة، إلا أن المستنقعات والأعشاب المائية تقل كثيراً عما كانت عليه من قبل. ويتصل ببحر الجبل في هذه الشقة من مجراه رافده اللول من جهة الشمال عند بلدة «تونجا» Tonga؛ كما يلتقي به على ضفته اليمنى (الجنوبية) بحر الزراف، وذلك إلى الشرق من بحيرة «نو» بنحو ثمانين كيلو متراً.

وحينما ترد إلى النهر مياه «السوباط»، تتغير حالته، لأنه تبعث فيه القوة والقدرة على مواصلة جريانه نحو الشمال. فلولا مياه السوباط لما استطاع «النيل الأبيض» أن ينحت مجراه حتى الخرطوم. فمياه بحر الجبل، كما أسلفنا، قليلة بطيئة الجريان خالية من الرواسب، لا يمكنها وحدها أن تشق لنفسها مجرى محدود الضفاف حتى الخرطوم.

ويستمد نهر السوباط مياهه من ثلاثة مصادر: المصدر الأول يتمثل في نهر بيبور Pipor الذي يستقى مياهه من الروافد والجداول العديدة التي تنبع في مرتفعات جنوبي السودان في شرق بحر الجبل. والمصدر الثاني هو نهر أكوبو Akobo الذي ينبع في جنوب غرب الحبشة أي في مرتفعات تقسيم المياه بين حوض بحيرة رودلف Rudolf جنوباً وحوض السوباط شمالاً. أما المصدر الثالث فهو نهر بارو Baro الذي ينبع بروافده العديدة من مرتفعات «كافا» بجنوبي اثيوبيا.

ونهر «بارو» هو أهم روافد السوباط الثلاثة وأبعدها أثراً في مائية النهر. وهو يجري من الشرق إلى الغرب. ويلتقي به من جانبه الأيسر نهر بيبور، وذلك بعد بلدة «ناصر». ويتألف من التقائهما نهر سوباط الذي يجري في سهول السودان في اتجاه الشمال الغربي حتى يصب في النيل الأبيض جنوبي مدينة ملاكال Malakal بقليل.

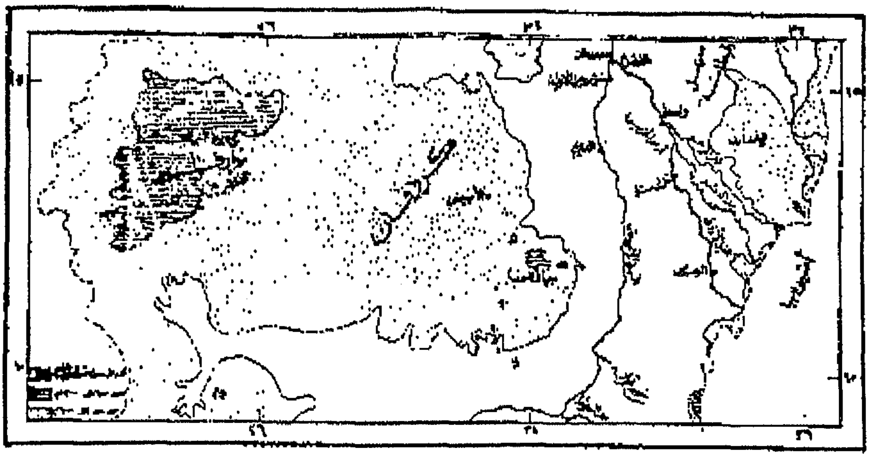
ومنابع نهر بارو كما وصفنا في منطقة جبلية يزيد ارتفاعها على ألفي متر، ولهذا فهي شديدة الانحدار،ضيقة المجاري، وعميقة الأودية، وشديدة ارتفاع جوانبها. أما مجرى سوباط نفسه فقليل الانحدار، بطئ الجريان، كثير المنعطفات، ولكن ضفافه مرتفعة، فلا يفيض على جوانبه كما يفعل بحر الجبل وبحر الغزال وروافدهما.

ومياه سوباط عامل هام في مائية النيل، فهو يمد النيل بحوالي ٨٠٠ متر مكعب في الثانية في فصل المطر، وينخفض هذا القدر إلى الثمن فقط (١٠٠ متر مكعب في الثانية) في فصل جفاف حوضه. وفي أوائل شهر يونيو من كل عام يبدأ فيضان نهر السوباط، ويستمر ارتفاع مياهه حتى أواخر يناير، أي أن فترة انخفاض منسوب مياهه لا تزيد على أربعة أشهر. وبالتالي فإن زمن فيضانه أطول من زمن فيضان كل الأنهار الحبشية. وبسبب اندفاع مياه سوباط إلى النيل الأبيض زمن الفيضان تُحتبس مياه بحر الجبل أو جزء منها إلى ما بعد تصريف مياه السوباط، ويكون هذا سبباً في فيضان بحر الجبل وتكوين المستنقعات، حتى ليبدو النهر حينئذ أشبه ببحيرة كبيرة تمتد من مصب السوباط نحو الغرب، حتى بحيرة «نو». وحينما ينتهي فيضان السوباط، تعود مياه بحر الجبل إلى التدفق شمالاً وتنكمش البحيرة، وتتحدد في مجرى النهر. ويستمد النيل نحو عشر مياه فيضانه من مياه السوباط.

يُعتبر مصب السوباط بداية للنيل الأبيض. ويطلق هذا الاسم على مجرى النيل الممتد حتى الخرطوم. ويبلغ طوله نحو ٨٥٠ كيلو متراً، ونسبة انحداره ١ : ٠٠٠ر٨٠، فمقدار الانحدار في هذه المسافة كلها نحو تسعة أمتار (ملاكال على ارتفاع ٣٨٥ متراً، والخرطوم على ارتفاع ٣٧٦ متراً). ولهذا فهو بطئ التيار لدرجة يشبه معها البحيرة المستطيلة الراكدة منه بالنهر الجاري. والنيل الأبيض مدين بوجوده لدرجة كبيرة إلى مياه نهر سوباط، وهذا ما حدى بكثير من الجغرافيين إلى اعتباره تتمة لنهر السوباط لا تتمة لبحر الجبل، ولا غرابة في ذلك، فلولا مياه

السوباط القوية التيار المحملة بالرواسب، لما تمكن النهر من حفر واديه حتى الخرطوم على نحو ما سبق لنا ذكره.

وإلى رواسب السوباط التي ترد إلى النيل الأبيض يرجع الفضل في تكوين ضفافه المرتفعة نوعاً والتي تحول في أحيان كثيرة دون فيضان المياه على الجانبين مكونة المستنقعات والسدود كما هي حال بحر الجبل، ومع هذا ترى المستنقعات على جانبي النهر التي تزيد أو تنقص حسب زيادة مياه النهر ونقصها، وهي عادة أكثر اتساعاً في الجهة الغربية منها في الجهة الشرقية. ويسير النيل الأبيض شمالاً وسط اقليم سهلي منبسط. وتعترض مجراه الجزر العديدة، وهي عادة صغيرة الحجم في الجنوب، وتزيد في العدد والحجم كلما اتجهنا شمالاً؛ فعند جبل «أحمد أغا» حوالي دائرة عرض١١ْشمالاً،يعترض المجرى كثير من الجزر الطويلة، نذكر من بينها بنجاني وبولي Bulli وأبا Aba.



شكل (١٢) وسط السودان : مظاهر السطح

وفي القسم الجنوبي من حوض النيل الأبيض (جنوبي بلدة الجبلين) تبرز ظاهرة خاصة به، هي كثرة وجود المجاري المائية التي تمتد امتداداً طولياً، وتوازي مجراه، والتي تُسمى «الأخوار». فيُرجح أنها كانت في

الماضي أجزاء من مجرى النهر ذاته، ثم تحول النهر عنها، وهي ظاهرة تحدث للأنهار الضحلة البطيئة الجريان في السهول المنخفضة المنبسطة. ويكثر وجود هذه الأخوار في غربي النيل الأبيض بين التوفيقية (جنوب ملكال) وكودوك Kodok. وفي شرقيه بين كودوك وكوستي Kosti. ومن أشهر الأخوار الشرقية خور آدار عند ميلوت Melut.

وعند بلدة «الجبلين» يشق النيل الأبيض طريقه مكوناً لمجرى صخري الجوانب، تكتنفه تلال تعلو إلى مائة متر، ومن هنا أخذت البلدة اسمها. وعند بلدة «الدويم» تنتهي الجزائر. وفيما بين الدويم والخرطوم يأخذ مجري النهر في الاتساع تدريجياً، وعرضه عند الدويم يصل إلى ألف متر. وعلى بعد خمسين كيلو متراً من الخرطوم، يشق النيل الأبيض مجراه بين جبل الأوليا - شرقاً وجبل مندرة غرباً. وبالقرب من الخرطوم يزيد اتساع النهر على كيلو مترين. وعند الخرطوم يلتقي بالنيل الأزرق النابع في الحبشة. وفيما بين النيلين (الأزرق والأبيض) تقع أخصب أراضي السودان وهي المعروفة باسم أرض «الجزيرة».

هذا وقد وجدنا أن النيل الأبيض يستمد مياهه من مصدرين هما: نهر السوباط وبحر الجبل. وبسبب اتساع مجراه، وبطء جريانه، فإن نسبة المياه المفقودة بالتبخر عظيمة، كذلك يفقد جزء من مائه بالتسرب في التكوينات المتاخمة. ولكن يبدو أن المياه المتسربة تعود إلى النهر مرة أخرى في وقت التحاريق (انخفاض مياه النهر زمن الجفاف)، ويساوي هذا المقدار ما يفقده النهر بالتبخر. لهذا فإن تصريفه عند بلدة ملاكال في زمن الجفاف لا يزيد كثيراً على تصريفه عند الخرطوم، على الرغم من أن مياه النهر تقطع المسافة بينهما في مدة تصل إلى نحو ثلاثة أسابيع.

ويبلغ تصريف النيل الأبيض أعظمه في شهر اكتوبر حين يبلغ نحو ١٤٠٠متر مكعب في الثانية،وأقله في شهر ابريل ويبلغ نحو٥٥٠ متراً مكعباً في الثانية.

ويعتبر النيل الأزرق أهم الروافد التي تُغذّي النيل، وهو الذي يتحكم في نظام جريانه وفيضانه. وعلى الرغم من أن فيضان النيل الأزرق لايستمر إلا خمسة أشهر فط من يونيو إلى سبتمبر، فإنه يغذي النيل في أثناء تلك المدة بمقدار من المياه يبلغ متوسطه ٥٧٠٠ متر مكعب في الثانية. ويسهم النيل الأزرق بنحو ٧٠٪ من مجموع مياه فيضان نهر النيل.

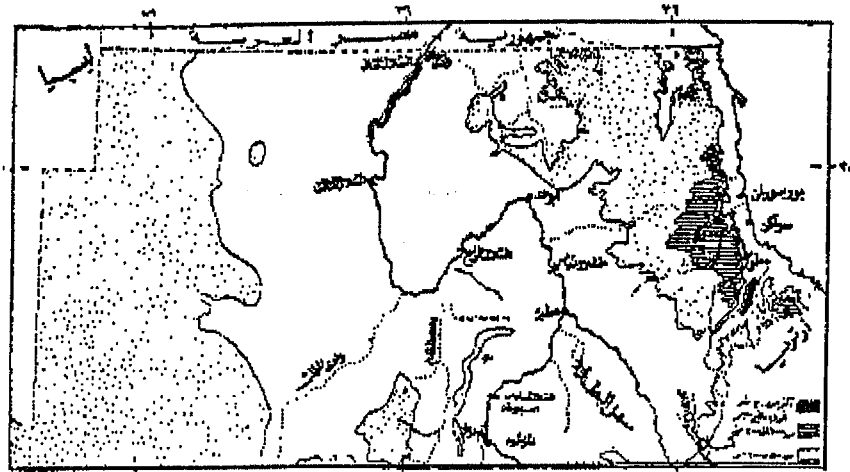
ويلي نهر عطبرة النيل الأزرق مباشرة في الأهمية من حيث تصريفه المائي. ويبدأ فيضانه من أواخر يوليو حيث يمد النيل بنحو ٦٥٠ متراً مكعباً، تزداد حتى تصل في سبتمبر إلى ١٤٠٠ متراً مكعباً في الثانية، وينتهي فيضانه في نهاية سبتمبر. ويكاد مجرى عطبرة يجف في موسم التحاريق (الجفاف). ويسهم في فيضان النيل بكمية نسبتها ٢٠٪ من مجموعة موارد مياه الفيضان.

وعند الخرطوم يلتقي النيل الأزرق بالنيل الأبيض على نحو ما أسلفنا ويكون الأخير قد أصبح ضعيفاً غير قادر على النحت، وبالتالي غير مستطيع على شق طريقه شمالاً إلى مصر؛ فيسعفه النيل الأزرق بالماء الغزير والرواسب الكثيرة ليواصل رحلته إلى البحر المتوسط. واتحاد النهرين عند الخرطوم يؤدي إلى إرساب قسم من حمولة النيل الأزرق، فتتكون الجزر الرسوبية التي من أشهرها جزيرة «توتي».

ويُسمى نهر النيل من الخرطوم شمالاً باسم النيل النوبي، وهو في بدايته يجري في مجرى متسع قليل الانحدار، بين سهول فسيحة تتركب من صخور رملية تسمى «الخرسان النوبي»، ترتكز على أساس من الصخور الأركية المتبلورة.

ويتميز النيل النوبي بظاهرتين: الأولى ذلك المنعطف الضخم فيما بين الخرطوم واسوان الذي يسمى ثنية النوبة. وفيها يجري النهر في اتجاهات متضادة. فيجري نحو الشمال الشرقي فيما بين الخرطوم وشندي Shendi،

ثم في اتجاه عام نحو الشمال، مع تعرجات في اتجاهات مختلفة، حتى «أبو حمد»، ثم يجري نحو الجنوب الغربي من أبو حمد حتى «مروى» Merowe، وفيما بين الأخيرة و«دنقلة» يصنع حنية عكسية يغير فيها اتجاهه من الجنوب الغربي نحو الغرب ثم الشمال الغربي. وبعد دنقلة يتابع سيره شمالاً بشرق إلى مصر.



شكل (١٣) شمال السودان: مظاهر السطح

أما الظاهرة الثانية فتتمثل في الجنادل الستة التي تعترض مجراه، والتي عندها يسرع النهر إذ يشتد انحداره. وفيما عداها يصبح النيل قليل الانحدار، فتبلغ نسبة الانحدار في المتوسط ١:٠٠٦٥٠ (طول النيل النوبي ١٨٧٥ كيلو متراً، وفرق المنسوب بين أوله وآخره نحو ٢٩٠ متراً). ووجود الجنادل والخوانق راجع إلى أن النهر استطاع أن يزيل بالنحت صخور الخراسان النوبي، وهي قليلة الصلابة نوعاً، ويصل إلى صخور الأساس الشديدة الصلابة،التي تبرز من القاع، مكونة للجنادل والمسارع، التي عندها يشتد التيار، وتتعذر الملاحة. وقد جرى العرف ببدء ذكرها من أسوان متجهين صوب الجنوب وذلك حسب أولوية كشفها.

ويوجد الجندل الأول جنوبي أسوان،فتعترض مجرى النهر كثير من الجزر

الصخرية الصلبة، وقد زالت معظم معالم هذا الجندل بعد انشاء خزان أسوان، الذي رفع مستوى الماء أمامه فطغى الماء على معظم الجزر.

ويقع الثاني جنوبي وادي حلفا، حيث تبرز صخور الجرانيت معترضة سير المياه في المجرى، مكونة لعدد كثير من الجزر يبلغ المائتين، فتقسم المجرى إلى عدة مندفعات تصبح الملاحة فيها متعذرة. وقد زالت معالم هذا الجندل أيضاً بعد انشاء السد العالي،ونشوء بحيرة ناصر، التي غطت مياهها الجزر.

ويعتدل انحدار مجرى النهر فيما بين وادي حلفا وأسوان، ويصبح قابلاً للملاحة، ويجري في وسط منطقة تتركب من صخور الخراسان النوبي. وقبل تكوّن بحيرة السد العالي كانت توجد على ضفتي النهر جسور جانبية تبرز قليلاً في المجرى. وقد أمكن استخدامها في الزراعة منذ زمن بعيد، وبخاصة في زمن الفراعنة. وكانت تحوي عديداً من نفائس الآثار، التي تم نقلها إلى أماكن أخرى بعيداً عن متناول مياه البحيرة.

وفي مركز دنقلة بالسودان يظهر الجندل الثالث الذي يمتد لمسافة ٣٨٠ كيلو متراً، يعترض النهر فيها نحو ثلاث عشرة مجموعة من الخوانق والجنادل، يشتد انحدار النهر في بعضها فيصبح متراً لكل كيلو متر. وينتهي في الشمال بخانق سمنه الذي يبعد عن بداية الجندل الثاني جنوبي وادي حلفا بنحو ٤٠ كيلو متراً. وفي منطقة الجندل الثالث حصون ومعابد يرجع تاريخ بنائها إلى الأسرة الفرعونية الثانية عشرة. وقد وجد من النقوش ما يدل على أن مستوى النهر كان أعلى مما هو عليه اليوم بأكثر من سبعة أمتار.

ويخلو مجرى النهر من الجنادل والمندفعات بين دنقلة ومروى.لكن تعود الصخور الجرانيتية إلى الظهور معترضة المجرى فيما بين مروى وأوبو حمد، وتلك منطقة الجندل الرابع التي تتعدد فيها الجزر لمسافة تزيد على ١٢٠ كيلو متراً.

وإلى الشمال من «بربر» تبدأ منطقة الجندل الخامس، وتستمر عبرها

حتى شمال بلدة «العطبرة»، وبالمنطقة جزر عدة تعترض المجرى متفرقة في امتداد نحو مائة كيلو متر.

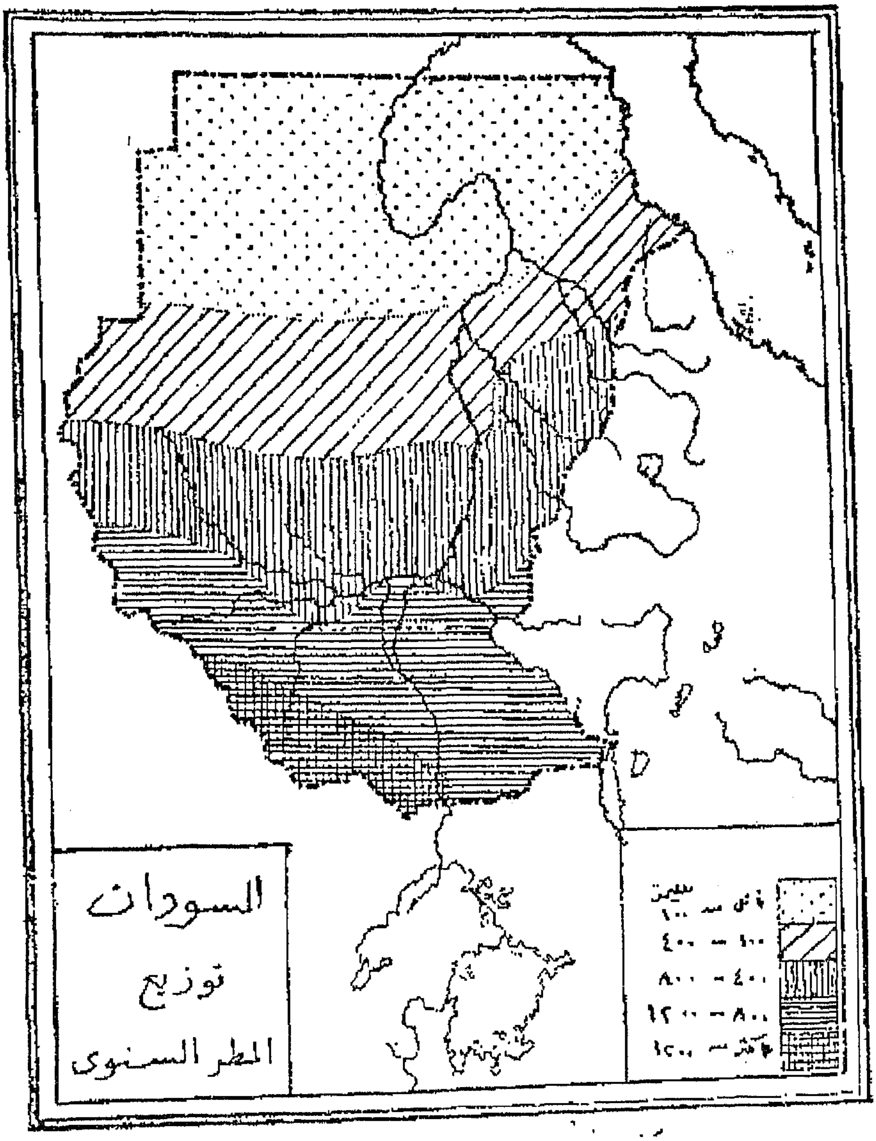
أما الجندل السادس والأخيرة فهو عبارة عن خانق يسمى «سبلوقة أو سبلوكه»، لا يزيد اتساع المجرى فيه على ٢٠٠متر. وهو يبدأ إلى الشمال من الخرطوم بنحو ثمانين كيلو متراً، ويستمر لمسافة ستين كيلو متراً.

هذا ويصبح نهر النيل بلا مورد جديد للمياه بعد التقائه بنهر العطبرة. فلا يتصل به بعد عطبرة أي رافد، ولا يسقط بعد عطبرة من الأمطار شئ يذكر، أي أن مجرى النيل من الخرطوم إلى البحر المتوسط يفقد مقداراً من مائه بالتبخر، ونتيجة لتسرب المياه إلى الأراضي الصحراوية المجاورة. ويشتد التبخر والتسرب خاصة في المسافة الطويلة بين الخرطوم وأسوان، التي تعتبر من أشد مناطق العالم حرارة وجفافاً. ويُقدر ما يفقده النيل من مياهه في هذا القسم من مجراه بنحو العشر. وقد كان تصريف النيل قبل تكوين بحيرة ناصر يُقاس عند بلدة وادي حلفا. فيصل متوسطه السنوي ٢٧٦٠ متراً مكعباً في الثانية. وكان هذا التصريف يبلغ أقله في مايو فيسجل ٥٧٠ متراً مكعباً، وأعظمه في سبتمبر مسجلاً ٨٥٠٠ متراً مكعباً في الثانية.

المناخ:

يقع السودان بين دائرتي عرض ٣٠ ,٣° و٢٢° شمالاً. وبالتالي فمناخه يتدرج من ظروف مدارية رطبة في الجنوب إلى ظروف صحراوية جافة في الشمال. كما أن موقعه في شرق أفريقيا يجعله بعيداً عن التأثيرات الحرارية المحيطية. والسودان قطر شديد الحرارة، فدرجات الحرارة نادراً ما تتلطف بالارتفاع.وغطاء السحب في الجنوب هو المسئول عن عكس معدل التدرج الحراري الشهري من الصيف إلى الشتاء: فترتفع معدلات درجات الحرارة الشهرية لشهر يناير من ١٦° إلى ٢٨° مئوية في الشمال إلى ٢٨° مئوية في الجنوب، أما شهر يونيو فإن المعدل الحراري الشهري يتناقص من

أكثر من ٣٢° مئوية في الشمال إلى نحو ٢٦° م في الجنوب. وتبعاً لذلك فإن وسط السودان يعاني من أعلى معدل سنوى في درجات الحرارة. ففي الخرطوم يمكن أن يسجل الترمومتر درجات حرارة تزيد على ٣٨° مئوية كنهاية عظمى أثناء أي شهر من شهور السنة.



شكل (١٤) السودان: توزيع المطر السنوي

ومتوسط حرارة كل من الصيف والشتاء عالية، ومتجانسة إلى حد كبير بين جهات السودان. ففي الصيف تبلغ حرارة منجلا في المتوسط ٣٤٫٥°م والملاكال٣٥°م والخرطوم ٣٧°م. وفي الشتاء يبلغ متوسط حرارة كل من البلدان الثلاثة على التوالي ٢١°م، ٢١٫١°م، ٢١٫٥° مئوية. أما المتوسط الحراري السنوي فيتعادل في الشمال وفي الجنوب، إذ يبلغ في كليهما ٢٦° مئوية تقريباً، أما في الوسط فيصل إلى ٢٨° مئوية.

والمطر أكثر عناصر المناخ أهمية في سهول السودان. وكميته تزداد بالتدريج من الشمال إلى الجنوب. فإلى الشمال من دائرة العرض ٢٠° شمالاً، يندر سقوط المطر، وتسود أحوال الجفاف الدائم. وكلما اتجهنا جنوباً يسقط المطر، ويزداد انتظاماً في الكمية، وفي موسم السقوط، وبالتالي تكبر إمكانية الاعتماد عليه.

وتنقسم السنة في السودان إلى فصلين متميزين:

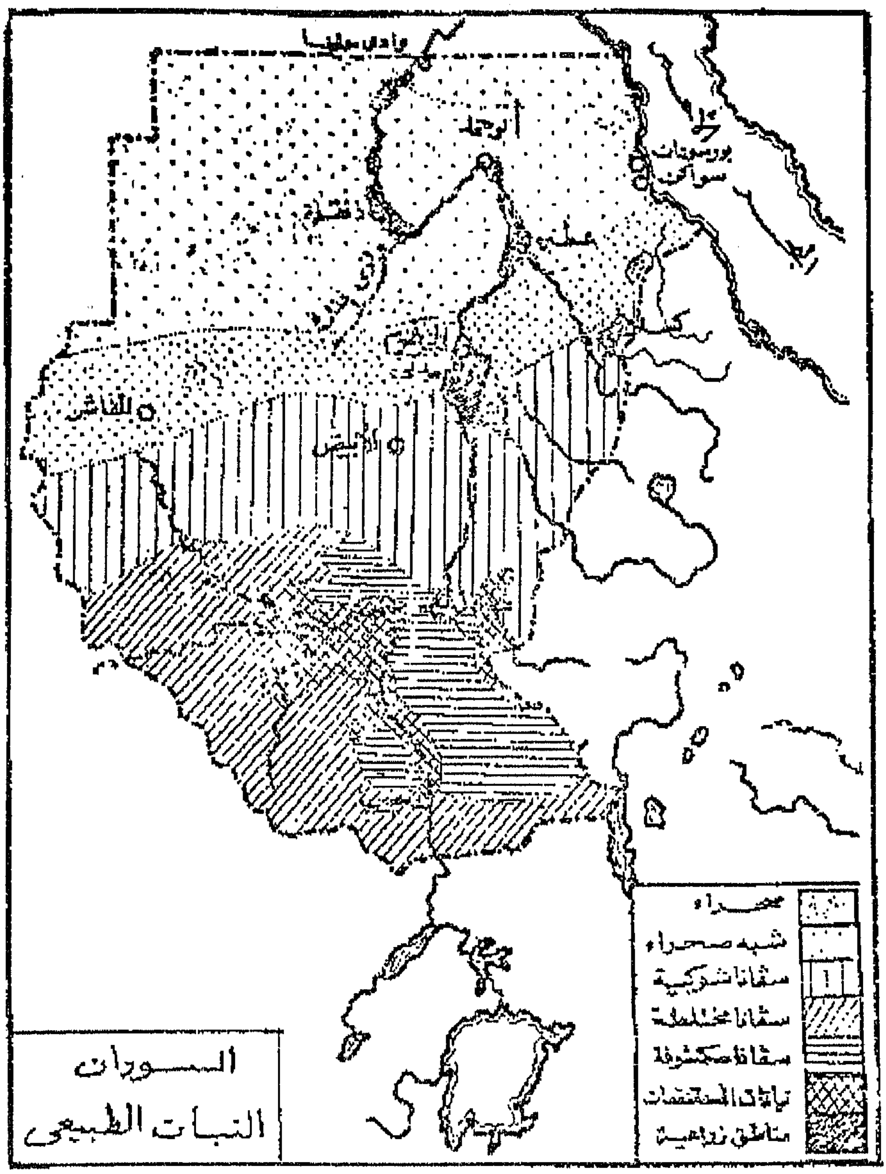
الأول: صيف حار (أو موسم الشمس المرتفعة)، أثناءه تتساقط الأمطار في هيئة رخات سيلية مصحوبة بالعواصف المرعدة، خاصة في فترة ما بعد الظهيرة وفي المساء. ويسمى الصيف موسم المطر.

والثاني: شتاء جاف وحار، لكنه يتميز بفترة أقل حرارة من الصيف لا تقل عن شهرين أو ثلاثة.

ويزداد طول موسم المطر بالاتجاه جنوباً حتى يصل في نيمولي إلى ما يزيد على عشرة أشهر في السنة من فبراير إلى نوفمبر، ويكون له قمتان في مايو وأغسطس، ثم نصل إلى مناخ استوائي، حيث لا شهر يمر بدون سقوط المطر. ويسقط من المطر سنوياً على نطاق الحدود السودانية مع زائير وأوغندا نحو ١٥٠ سم(٦٠بوصة). وفي منجلا نحو ١٠٠سم(٤٠ بوصة)، وفي الملاكال ٨٠ سم (٣٢ بوصة)، وفي «واد مدني» ٤٢٫٥ سم (١٧ بوصة)، وفي الخرطوم١٧٫٥سم(٧ بوصات)تسقط عليها في ثلاثة أشهر من أواخر يونيو إلى أواخر سبتمبر، وأكثره في شهر أغسطس.

النبـــات:

يرتبـط النبات الطبيعـي فـي السـودان ارتباطـاً وثيقـاً بنظـام المطـر وتوزيعه. ويتلاءم النبات في السودان مع التضـاد الواضـح بين الفصلـين



شكل (١٥) السودان : النبات الطبيعي

المناخيين، خصوصاً مع الفصل الجاف. وفي كل أنحاء السودان توجد فترة إخضرار ونمو نباتي، تعقبها فترة ذبول وفقر نباتي. وطول فصل الإنبات بالارتباط بموسم الأمطار هو السبب في تعاقب الأنواع النباتية من الشمال صوب الجنوب.

ويتدرج النبات من النطاق الصحراوي في أقصى الشمال إلى النطاق شبه الصحراوي حيث تكون الحشائش هزيلة، ويقتصر وجود الأشجار القليلة الشوكية على بطون الأودية. وبعد ذلك تظهر حشائش السفانا القصيرة التي تتخللها أشجار السنط، ثم تزداد كثافة الأشجار والحشائش التي تزداد طولاً.

وفي الجنوب تزداد نسبة الغابات شبه النفضية، ثم يتحول الغطاء النباتي إلى السفانا البستانية. وتتكاثف الغابات على ضفاف المجاري المائية مكونة ما يعرف بغابات الدهاليز أو الأبهاء. ولمنطقة السدود في الحوض الأدنى لبحر الجبل نباتها الخاص المتمثل في البوص وأم الصوف والأعشاب المستنقعية.

ولا يضطرب هذا التدرج النباتي إلا في قليل من البقاع المرتفعة، خاصة في جبل «مرة» مرتفعات«نوبا»، وجبال إماتونج Imatong وهضبة بوما Boma في أقصي الجنوب، حيث نجد النباتات الجبلية.

الجغرافيا البشرية

السكان:

لقد كان لتعدد الغزوات وتنوعها لمختلف أجزاء السودان أثره في تكوين شعوب ذات أصول سلالية متنوعة. وهناك خط تقسيم شعوبي ثقافي واضح يمتد على طول دائرة العرض ١٢° شمالاً تقريباً. وعلى الرغم من أن تعبير «السودان» يرتبط في الأذهان باللون الداكن الذي يسود ساكنيه، فإن السكان الزنوج الوثنيين المتخلفين اجتماعياً،والذين يعيشون

إلى الجنوب من دائرة العرض ١٢° شمالاً لا يمثلون سوى ربع المجموع الكلي لسكان القطر. أما إلى الشمال من تلك الدائرة فتسود عناصر معظمها خليط من سلالات زنجية وبيضاء، عربية في ثقافتها، ومسلمة الديانة.

والغريب أن الخط الذي يفصل بين هاتين المنطقتين الثقافيتين الرئيسيتين، ليس شديد البعد من الحد الفاصل بين الصحاري وأشباه الصحاري في الشمال، ومناطق السڤانا والغابات في الجنوب. ورغم أن الاستعمار البريطاني كان يزكي هذا الفاصل الثقافي لإثارة روح الفرقة لصالحه، إلا أنه في الحقيقة موجود، ولا يمكن إنكاره، وهو نتيجة للتوقف الحضاري، والعزلة أثناء قرون طويلة في الجنوب، على عكس القسم الشمالي من السودان الذي استمر على اتصال مستمر بمصر الحضارة.

ويعيش في شمال السودان، عدا سكان المدن، عدة مجموعات عرقية واضحة: قبائل البجة Beja الذين يسكنون تلال البحر الأحمر، والنوبيون الذي يستوطنون وادي النيل النوبي، ثم العرب الذي يقطنون وسط الشمال الماطر، ثم النوباويون الذين يعيشون في تلال النوبا.

وعناصر البجة حامية السلالة. وقد قاومت غزوات البدو من العرب، وفيهم خليط من دماء زنجية تظهر في الشعر الذي يبدو - ولو جزئياً - مفلفلاً بعض الشئ. وهم رعاة إبل، وينقسمون إلى عدة قبائل هم من الشمال إلى الجنوب: البشارية، والأمرار، والهدندوة، وبني عامر.

أما النوبيون فزراع مستقرون، وتزداد فيهم الدماء الزنجية، التي تتضح في بشرتهم البنية الداكنة. وهم في السودان ينقسمون إلى عدة قبائل أشهرها الفديجا والدناقلة.

والقبائل التي تتميز بأكبر نسبة من الدم العربي أو السامي هي بلاشك رعاة الجمال أو «الأبالة» الذين يعيشون في المناطق الصحراوية

وشبه الصحراوية،وتشمل قبائل الكبابيش Kababish،والجعليين والكواهلة Kawahla. وهم من سلالة القبائل العربية التي غزت السودان في القرن الخامس عشر، ومن اختلط بهم. وبعض هذه القبائل يشتغل بالزراعة على النيل فيما بين الدبة وسنار، وغالبيتهم يتجولون في الأجزاء الشمالية من مديريتي دارفور وكردفان وفي المديرية الشمالية.

ويستقر الرعاة من الأبالة في الشتاء الجاف قريباً من موارد المياه. وحينما ينتهي فصل الجفاف يرحلون صوب الجنوب حيث المطر قد بدأ في شهر مايو. وفي شهر يونيو يكون المطر قد وصل إلى الشمال، فيشدون الرحال إليه في جماعات متفرقة،تزداد انقساماً وتشتتاً كلما قل المرعى، حتى يأتون على الكلأ، فيعودون إلى حيث موارد المياه، ويستقرون فيها من أواخر ديسمبر حتى حُلول موسم المطر في مايو. وهم يرعون الماعز والأغنام إلى جانب الإبل.

وتتميز قبائل البقارة، رغم عروبتها، بصفات زنجية أوضح، لكنها ليست بوضوح تلك الصفات في الزراع من عناصر النوبا Nuba التي تستوطن تلال وسط السودان، والتي تتميز ببشرة شديدة السواد.

ويسكن البقارة في الأجزاء الجنوبية من مديريتي دارفور وكردفان في شمال حوض بحر الغزال. وهم ينقسمون إلى عدة قبائل منها الحوازمة والمسيرية في كردفان، وبنو هلبة والتعايشة في دارفور.وحرفتهم الرئيسية هي الرعي، لكنهم يقومون ببعض الزراعة. وهم يستقرون في فصل الشتاء الجاف على ضفاف بحر العرب. فإذا حلّ فصل المطر، وتحولت الأرض إلى مستنقعات، وأخذ الذباب يهاجم أبقارهم، بدأوا رحلتهم صوب الشمال حتى يبلغون دائرة العرض١٢ْ شمالاً.ويقضي البقارة كل فصل المطر هناك. وحينما تأخذ الحشائش في الجفاف، يبدأون في العودة نحو الجنوب إلى بحر العرب، حيث يتصلون بقبائل الدنكا. وإلى القبائل الأخيرة يرجع السبب في تميز البقارة بصفات زنجية واضحة.

هذا ويسكن «الفور Fur» اقليم دارفور أيضاً، وهم أشباه زنوج. وعلى الرغم من أن كثيراً من قبائل شمال السودان ما تزال تحتفظ بلغاتها الخاصة، إلا أنها جميعاً قد ارتضت اللغة العربية لغة مشتركة للتخاطب، كما اعتنقت الإسلام ديناً.

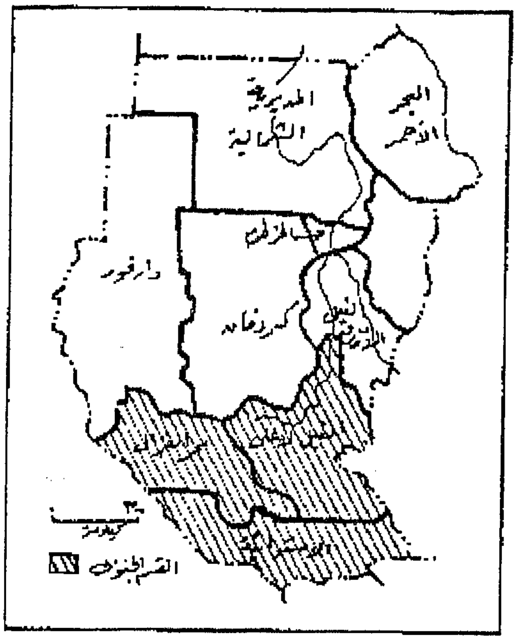
والشعوب التي تقطن جنوب السودان أكثر تعقيداً. وهم يتوزعون في ثلاث مجموعات كبيرة: النيليون سكان أعالي النيل، والحاميون النيليون سكان الجنوب الأقصى، ثم القبائل السودانية سكان غرب النيل. ويمثل المجموعة الأولى الدنكاDinka ،والشيلوك Shiluk، والنوير Nuer، والأنواك Anuak، والبورن Burun، وقبائل أخرى. ومتوسط طول القامة عند هؤلاء نحو ٨ر١م (ستة أقدام)، وسيقانهم طويلة، وكذلك الرؤوس، وهم عراة، ويحلقون شعر الرأس، ويحترفون رعي البقر.

ويعيش الدنكا في منطقة السدود في الحوض الأدنى لبحر الجبل، وفي حوض بحر الغزال وعلى الضفة الشرقية جنوبي النيل الأبيض. وهم في الفصل المطير يستقرون في قرى صغيرة في المناطق المرتفعة، ويزرعون بعض الحبوب. فإذا ما حل الجفاف، وانحسرت المياه عن السهول، وقلت المستنقعات تحولوا إلى بدو رحل مع قطعان الأبقار.

ويقطن النوير مناطق في حوضي بحر الغزال والسوباط. ويشتغلون برعي الأبقار والأغنام، ويزرعون الذرة والدخن. ويستوطن الشيلوك سهول غربي النيل الأبيض. وهم إلى جانب رعي الأبقار، يزرعون الذرة والدخن على مياه المطر. وهم أكثر استقراراً من الدنكا والنوير.

وتتميز القبائل الحامية النيلية عن النيليين ،بأن الأنف أفطس، والقامة أقصر، ويرتدون الملابس، ويربون الماعز.

ومن بين القبائل السودانية التي تتميز بأن الفك أكثر بروزاً، وبأنها أكثر شبهاً بزنوج غرب أفريقيا في الصفات الجسمية، قبائل الأزندي Azande ومورو - مادي Moru-Madi التي تسكن الجنوب الغربي.



شكل (١٦) مديريات السودان

هذا وباستثناء اشرطة محدودة على امتداد النيل، وحول مرتفعات النوبا، وفي بعض مناطق الدنكا، تكون الكثافة السكانية منخفضة جداً. فهي أقل من ٢٠ شخصاً للكيلو متر المربع في معظم أنحاء السودان. وهناك مناطق خالية أو تكاد تخلو من السكان بعضها في الجهات الصحراوية الشمالية، وبعضها الآخر في مناطق السدود النباتية والجنوب الشرقي. ويكثر السكان في مناطق الزراعة الحديثة في الجزيرة وكسلا وطوكر وبعض مناطق في كردفان ودارفور حيث تصل الكثافة إلى خمسين شخصاً، بل قد تبلغ أكثر من مائة شخص في أجزاء من الجزيرة، وعلى امتداد وادي النيل النوبي الضيق الرقعة.

وأسباب انخفاض الكثافات السكانية تتباين من منطقة لأخرى، وهي تتضمن التخلف بوجه عام، والتأخر في وسائل وطرق الزراعة، والنقص في مياه الشرب،وشيوع البداوة، وتفشي الأمراض، خصوصاً مرض النوم. ومع هذا فإن ارتفاع نسبة المواليد التي تبلغ ٥ ٪، وهبوط نسبة الوفيات

البالغة ٢٪، ترجح زيادة عدد السكان ليبلغ أكثر من ثلاثين مليوناً في نهاية عام ١٩٩٥، بعدما كان عددهم في عام ١٩٦١ نحو ١٢ مليون (إحصاء تقديري)، ونحو ٢٠ر٥٦٤ر٣٦٤ نسمة تبعاً لإحصاء فبراير ١٩٨٣.

المدن:

هناك تكتل في العمران الريفي، وسببه التجمع حول موارد المياه، أو طلباً للأمن والأمان. وعلى امتداد النيل في شمال السودان تبدو القرى طويلة وموازية للنهر. أما في أقصى الجنوب فإن قبائل الأزندي تفضل التشتت السكني.

ويختلف نمط المنزل من الشمال إلى الجنوب. ففي الشمال تسود المنازل ذات الأسقف المسطحة، ومادة البناء فيها هي الطوب الجاف، والملاط هو الصلصال أو روث الماشية. أما في الوسط والجنوب فإن الأكواخ المستديرة تُبنى بأعمدة من الخشب وأعواد الذرة الرفيعة، وتكون ذات أسقف مخروطية مصنوعة من القش والأعشاب. وفي وسط السودان حيث يسود الإسلام يحيط بالمنزل عادة سور من أعواد الذرة. وفي الجنوب تبدو المنازل والقرى أكثر بدائية.

ونظراً لأن السودان لم يأخذ حظه من الصناعة الحديثة بعد، فإن مدنه قليلة ومتباعدة. وقد تأسست الخرطوم في موقع دفاعي بواسطة المصريين في عام ١٨٢٤ عند التقاء النيلين الأزرق والأبيض (المقرن). وقد خربتها الثورة المهدية،ثم أعيد بناؤها .وهي الآن عاصمة السودان ومركز للحكومة، ومقر لجامعة الخرطوم، ولفرع من جامعة القاهرة، كما أنها المركز التجاري الرئيسي، إذ تقع عند رأس أرض الجزيرة الغنية بالزراعة، وحيث تلتقي الصحراء بالسفانا. وقد كانت في ظروف سياسية سابقة ذات موقع متوسط. أما الآن وبعد امتداد السودان إلى تخوم هضبة البحيرات الاستوائية، لم تعد الخرطوم تحظى بموقع وسط بين الشمال والجنوب.

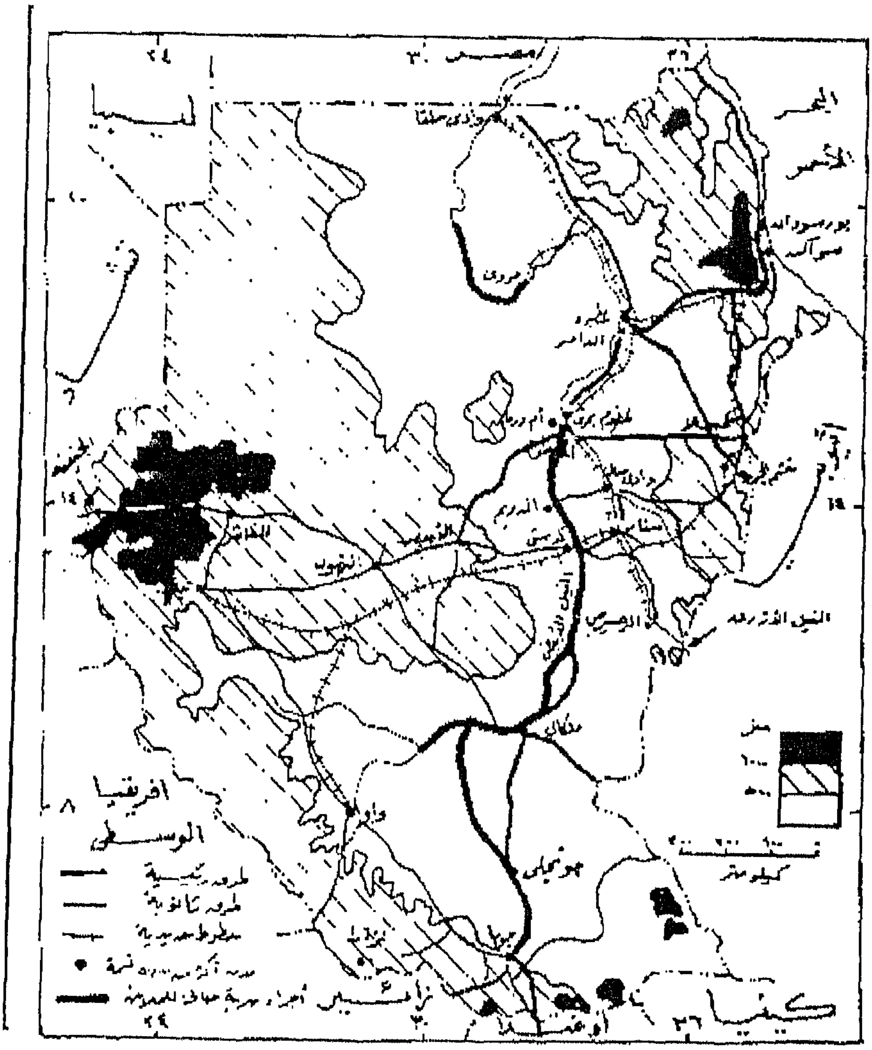
وتتميز الخرطوم بحري بجو وظائفي، وفيها تتمركز الصناعات والورش أما أم درمان، فهي أصلاً مدينة سودانية، ويعتبرونها العاصمة الوطنية، فهي كانت مقراً للثورة المهدية، وتقوم بها تجارة وطنية في الجلود والأصواف والصمغ العربي والحبوب والمنسوجات المصرية، وتكثر بها الحرف اليدوية.

وكان يسكن المدن الثلاث أو العاصمة المثلثة حوالي ٣١٢ ألف شخص في عام ١٩٦١، ارتفع إلى ٦٤٥ ألف شخص في عام ١٩٧١، وفاق العدد المليون شخص في عام ١٩٧٩. ويقدر العدد عام ١٩٩٥ بأكثر من مليونين.

ويرتفع نشوء ونمو المدن السودانية الأخرى لأسباب متباينة تشمل اتخاذها مراكز للإدارة كعواصم المديريات. وقد نما معظمها من أصل قرى زراعية، أو محطات نهائية لطرق القوافل، أو للملاحة النهرية، أو للطرق البرية والسكك الحديدية.

وتقع في شمال السودان أربع مدن رئيسية هي بورسودان وكسلا وعطبرة وشندي مرتبة بحسب أهميتها. وبورسودان هي الميناء الرئيسية على البحر الأحمر، وهي ثانية مدن السودان بعد العاصمة في عدد السكان. وقد قلت أهمية سواكن، ولم تعد تستخدم إلا في مواسم الحج. وهي الميناء الثانية بعد السويس على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وباستطاعتها تموين السفن بحاجتها من المياه، والأطعمة التي ترد إليها من منطقة كسلا وسهل البطانة.

وتقع كسلا على رأس دلتا القاش. وهي مستودع ومتجر للآلات الزراعية التي تتطلبها الزراعة في المنطقة، وهي ذات موقع حصين بين خور الجاش وجبل كسلا، لذا تستخدم كمركز مراقبة عسكرية على الحدود السودانية الحبشية، وهي مركز ديني لطائفة الختمية.



شكل (١٧) أهم المدن وطرق المواصلات بالسودان

وتقع «عطبرة» علـى النيل النوبـي. وهي مركـز للخط الحديـدي الذي يربط العاصمة بميناء بور سودان. ورغم أنها أكبر كثيراً من مدينة «الدامر» Damer التي تقع إلـى الجنـوب منهـا، فإن الأخيرة هـي عاصمـة المديريـة الشماليـة. وبمدينة شندي صناعة للمنسوجات والألبسة الوطنية السودانيـة يرعاها المصريون المقيمون هناك منذ مدة طويلة.

وفي وسط السودان تقوم مدينتان لهما أهميـة خاصـة، بالإضافـة إلـى

العاصمة، هما مدينتا «الأبيض» و«واد مدني». أما الأبيض فهي عاصمة مديرية كردفان، ومركز تجاري زراعي، وسوق عظيمة لتجارة الصمغ. ويربطها بالخرطوم خط حديدي. وهي ثالث مدن السودان في الحجم وعدد السكان بعد العاصمة وبور سودان.

وتحتل واد مدني المركز الثالث بين مدن السودان. وهي عاصمة مديرية النيل الأزرق، وهي تقع عند ملتقى النيل الأزرق بالرهد، حيث يقوم الآن مشروع زراعي ضخم، يستثمر فيه مبلغ كبير يزيد على ٨٠٠ مليون دينار سوداني.

ومن مدن الوسط الهامة أيضاً الفاشر عاصمة مديرية دارفور، وتستمد شهرتها التاريخية من أنها كانت المحطة النهائية لدرب الأربعين الصحراوي. وسنار وكوستي kosti التي يمر بهما الخط الحديدي الموصل للعاصمة.وتزداد أهمية كوستي لإنشاء مشروع كنانة لزراعة قصب السكر وتصنيعه. وقد نشأت أصلاً نتيجة لإقامة معبر للسكة الحديدية على النيل.

سكان مدن السودان تبعاً لتعداد ١٩٨٣
مرتبة حسب الحجم

الخرطوم	٤٧٦ر٢١٨	كسلا	٩٨ر٧٥١
أم درمان	٥٢٦ر٢٨٧	عطبرة	٧٣ر٠٠٩
خرطوم بحري	٣٤١ر١٤٦	جوبا	٥٦ر٧٣٧
بور سودان	٢٠٦ر٧٢٣	ملاكال	٢٠ر٢١٤
الأبيض	١٤١ر٠٢٤	الدامر	١١ر٢١٣
وادي مدني	١٤٠ر٠٦٥		

ومدن السودان الجنوبي صغيرة قليلة السكان، وهي تتمثل في عواصم المديريات. فمدينة ملاكال عاصمة مديرية أعالي النيل. وهي سوق تجاري

ريفي، ومركز للمواصلات النيلية والبرية. أما مدينة جوبا عاصمة المديرية الاستوائية، فقد نشأت لكونها محطة نهائية للملاحة النهرية في بحر الجبل. أما «واو» عاصمة مديرية بحر الغزال، فهي تقع عند نهاية الملاحة في بحر الغزال.

الجغرافيا الاقتصادية

السودان قطر زراعي؛ وأهم محصولاته الزراعية هو القطن، الذي يُعتبر العمود الفقري للاقتصاد السوداني. وينمو القطن الطويل التيلة في المساحات التي تلتزم الري، بينما ينمو القطن القصير التيلة في مناطق الزراعة المطرية. ويسهم انتاج الأراضي المروية بما يزيد على ثلاثة أرباع المحصول الكلي من القطن.

وأهم غلات الغذاء في السودان هو الذرة الرفيعة التي تزرع في كل مكان، وتتضمن الحبوب التي تزرع بالري القمح، الذي ينمو أيضاً بدون الري في جبل مرة، والشعير والذرة الشامية. والتمر هو المحصول الرئيسي للمساحات المروية في المديرية الشمالية. وتنتشر زراعة الفول السوداني كمحصول غذائي، والسمسم كمصدر للزيوت النباتية. وهناك محصولات أخرى أقل انتشاراً، لكنها تزداد أهمية بمرور الزمن هي البن، والطباق، وقصب السكر، والأرز، والموالح، والمانجو والجوافة.

والرعي والزراعة مهمان كلاهما، ويمارسان جنباً إلى جنب، وهي ميزة نادرة في أفريقيا، وقل أن نجد عائلات لا ماشية لها، ذلك أن الماشية ذات قيمة خاصة لدى السودانيين، ليس فقط من أجل الطعام (لحومها وألبانها)، ومن أجل السماد البلدي ومساعداتها في العمل، وإنما من أجل المفاخرة والمباهاة بامتلاكها. وتوجد الزراعة المطرية كما تمارس الزراعة المروية. ورغم أن الأخيرة لها أهمية خاصة من الوجهة التجارية، إلا أن الزراعة المطرية تلعب دوراً عظيم الأهمية، وهي تسهم حتى الآن بما يقرب من أربعة أخماس الانتاج الزراعي السوداني العام.

الزراعة المطرية والرعي:

وتارة أخرى نجد تتابعاً في أنماط الزراعة واستخدام الأرض من الشمال إلى الجنوب عبر أراضي السودان؛ ولا يقطع هذا التتابع سوى نهر النيل، والشريط الذي يحف به والذي يزرع على الري.

ففي أقصي الشمال يندر وجود النبات، لكن الجمال والغنم والماعز ترعى الأعشاب، ويشكل اللبن البند الأساسي في طعام البدو من الرعاة العرب.ويتحسن الرعي على هضاب شمال اقليم دارفور حيث ترعى الإبل والأغنام حشائش الجيزو Gizu وفيها تجفف النباتات قبل استهلاكها، والنبات يكون أكثر وفرة بالاتجاه جنوباً في نطاق الحشائش والأعشاب وأشجار السنط. وهو النطاق الذي تزوره كثيراً قطعان الإبل والأغنام مع رعاتهم من البدو العرب.

والزراعة في الشمال تنحصر كلية في أراضي وادي النيل. وهي هنا تتمثل في عدد من الجيوب أو الأحواض المنعزلة الطويلة، تفصلها عن بعضها حافتا الصحراوين، اللتان تبرزان هنا وهناك مشرفتين على مجرى النهر مباشرة. ومن بين هذه الأحواض نذكر حوض كرمة، وحوض دنقلة، وحوض حامد في مركز شندي.ونظام الري الحوضي مازال هو السائد.وتبلغ مساحة الأحواض نحو ثمانين ألف فدان.

وتستخدم الطلمبات لري الأراضي التي تزرع القطن القصير التيلة، كما أن استخدام الساقية والشادوف مازال موجوداً لري المساحات الضيقة الرقعة المجاورة للنهر. ويزرع في هذه الأحواض الشمالية الحبوب والبصل والبرسيم، والموالح التي أوصلها المصريون إليها. ويوجد في شمال السودان أربعة أخماس نخيل السودان، حيث تتوفر الحرارة المرتفعة والجفاف.

ومن الممكن ممارسة الزراعة المطرية شمالاً حتى دائرة عرض ٥ر١٦° شمالاً. لكن المنطقة الرئيسية للزراعة المطرية تقع فيما بين دائرتي عرض

٥ر١٠ْ شمالاً و١٥ْ شمالاً، وذلك بين حدّي المطر ٢٠ - ٦٠ سم (٨ - ٢٤ بوصة). ويُعرف هذا النطاق باسم «أراضي المطر الوسطى Central Rainlands». وهو المساحة الرئيسية التي يأخذ فيها بنظام الدورة الزراعية. ويتوقف طول الدورة على القرب من القرية: فبجوارها لا تعطى الأراضي سوى فترات قصيرة للراحة، أما بعيداً عن القرية يصبح عدد سنوات إراحة الأرض ضعف سنوات زراعتها وأكثر.

وتستخدم معظم الأراضي المزروعة التي تخضع للدورة الزراعية أيضاً للرعي؛ ذلك لأن ماشية الزراع تتغذى على بقايا النباتات بعد الحصاد، وعلى نبات الجيل الثاني. ويتم رعي الكلأ المحيط بالقرى بواسطة الماشية المملوكة للزراع رعياً كثيفاً، أما المراعي البعيدة عن القرية فتأمّها قطعان الرعاة من البدو وأشباه البدو. ويبدو أن أثر الرعي المحلي الجائر، وكثافة الزراعة بدأ يظهر في الأرض التي تتعرض لخطر حقيقي قد يؤدي إلى تعرية التربة. وفي الأراضي الزراعية التي لا تستخدم للرعي، يجري حرقها تحت رعاية الزراع، وذلك لتطهيرها من الحشائش قبل القيام بالعمليات الزراعية.

والذرة الرفيعة هي أوسع الغلات الغذائية انتشاراً؛ وهي تبذر قبل المطر المبكر في يوليو، وتحصد في ديسمبر. وهي تزرع على الري كما تزرع على المطر، ولكن معظم المحصول يأتي عن طريق الزراعة المطرية. ويُزرع في هذا النطاق أنواع مختلفة من الذرة الرفيعة، لكل منها خصائصه ومميزاته، ولكن أهمها جميعاً نوع الفتريتا والقصابي، وكلاهما يتحمل الجفاف. وتختلف غلة الفدان من جهة لأخرى تبعاً لاختلاف التربة وظروف المطر وخدمة الأرض. وتنتج الأراضي الجيدة ذات المطر المعتدل نحو خمسة أرادب لكل فدان، بينما تنتج أراض أخرى تفتقر إلى الظروف الملائمة نحو إردب أو نحوه لكل فدان.

وفي أراضي المطر الوسطى هذه يأتي الدخن بعد الذرة في الأهمية كغلة غذائية. وهو يحتل نحو سبعي أراضي الذرة. وأهم مراكز زراعته كردفان

التي تزرع وحدها غالبية المساحة الكلية (نحو ٨٥٪ منها). ويزرع السمسم بصفة خاصة في النواحي الغزيرة المطر في نطاق الذرة، نظراً لأنه يحتاج إلى مياه أكثر مما تحتاجها الذرة.يضاف إلى ذلك الفول السوداني الذي عرفه السودان منذ أمد بعيد، وهو يزرع أيضاً في أراضي المطر وبخاصة في التربة الرملية.ويستهلك نحو نصف محصول السمسم والفول السوداني، ويصدر النصف الآخر للخارج.

وفي هذا الاقليم أيضاً يُستخرج الصمغ العربي من أشجار السنط البرية؛ وتُعتبر مدينة كردفان أكبر مصدر له في العالم. ويحتل الصمغ المكان الثاني في صادرات السودان، وأهم مراكز تسويقه الأبيض. ومن شجر الطلح يؤخذ الصمغ أيضاً، وتوجد أشجاره بكثرة في اقليم الجزيرة وفي اقليم البطانة، ومركز تسويقه في الجزيرة بلدة الجبلين، وفي البطانة بلدة القضارف.

هذا ولا يشذ عن نمط دورة الزراعة المطرية التقليدية هذه في «أراضي المطر الوسطى» سوى مساحات صغيرة تمارس زراعة المدرجات توجد حالياً في جبال «النوبا» وفي جبال «مرة».

وقديماً كانت وسائط حفظ المياه غير كافية لتزويد سكان الاقليم بحاجتهم منها، وكانت تتمثل في آبار ضخمة وصهاريج ومستودعات غريبة عبارة عن تجاويف تحفر في أشجار البابواب الضخمة. وكان الزراع والرعاة يهاجرون أثناء فصل الجفاف نحو النيل وبحر العرب أو السوباط. وفي أثناء الحكم الثنائي المصري الانجليزي، ثم في عهد الجمهورية سارت السودان خطوات عدة نحو التحسن الاقتصادي العام بطرق متنوعة، نجملها في النقاط التالية:

أولاً: الاهتمام بطرق المواصلات. فأنشئت الخطوط الحديدية الآتية تباعاً :

١ - خط وادي حلفا - الخرطوم: وطوله ٩٢٤كم وهو أقدم خط حديدي

في السودان، وقد تم انشاؤه في أواخر القرن الماضي. ويخترق صحراء العطمور المقفرة، حتى أن محطاته تحمل أرقاماً لا أسماء. وهناك خط فرعي من أبي حمد إلى كريمة (٢٤٨ كم)، وللخط أهمية كبيرة في مجال التبادل التجاري بين مصر والسودان. وهناك مشروع لربط هذا الخط بشبكة الخطوط الحديدية المصرية، والربط بينهما يتم حالياً بواسطة البواخر النيلية بين حلفا وأسوان

٢ - خط من العطبرة إلى بورسودان وسواكن، ويبلغ طوله حوالي ٣٠٠ كم، وانتهى عام ١٩٠٥.

٣ - خط من الخرطوم إلى سنار والأبيض، وتم عام ١٩١١.

٤ - خط من سنار إلى كسلا.ثم من الأخيرة إلى هيبيا Haiya ليتصل بالخط من عطبرة إلى بور سودان (طوله ١٠٠٠ كم).

٥ - خط سنار - الروصيرص، وانتهى عام ١٩٥٤ (طوله ٢٢٠ كم).

٦ - خط الأبيض - نيالا Nyala في دارفور وانتهى عام ١٩٥٩.

٧ - خط الأبيض - واو على بحر الغزال وانتهى عام ١٩٦٢. (طول الوصلة ٤٧٢ كم).

٨ - خط واو - جوبا. وقد افتتح في عام ١٩٦٦، وله أهميته الخاصة في تشجيع صادرات المديرية الاستوائية ومحصولات مشروع الزاندي.

والخط الأخير مهم لأنه يشجع صادرات الصمغ واللحوم. ولا شك أن الخطوط الحديدية إلى كسلا والروصيرص قد ساعدت زراعة الذرة العويجة في جبل دالي وجبل مزموم Mazmum والقضارف.

هذا وقد تطورت أطوال السكك الحديدية، ونمت نمواً لا بأس به، فهي الآن تبلغ نحو ٥٢٥٠ كم، بعدما كانت ٢٣٥٤ كم في عام ١٩١٤ في بداية الحرب العالمية الأولى. وما تزال الدولة تفتقر إلى مزيد من الخطوط الحديدية وإلى تحسين وتوسيع الشبكة الحالية، فهي شبكة ضيقة وبطيئة

ذلك أن السكك الحديدية تخدم أهداف التقدم الاقتصادي وربط الدولة من الوجهتين الدفاعية والسياسية.

أما طرق السيارات فتكاد تنعدم في السودان، فهي طرق ممهدة ليست مرصوفة، وتتعطل عليها الحركة تماماً حين تسقط الأمطار. ويستثنى من ذلك المديرية الاستوائية التي توجد بها طرق ممهدة تصلح لسير السيارات طوال السنة، وهي تبدأ عند جوبا عاصمة المديرية الاستوائية، وعندها تنتهي الملاحة النهرية. ومنها يمتد طريق إلى نيمولي على حدود أوغندا، وبذلك يربط السودان بالنقل المائي والسكك الحديدية في أوغندا وكينيا. ويتفرع من جوبا طريق آخر إلى أبا في زائير.

ويعوض شيئاً من نقص الطرق في السودان وجود النيل وروافده وقد سبق لنا وصفها، وذكر أجزائها الصالحة للملاحة وهي كثيرة. وتسير الحكومة السودانية مجموعة من البواخر والصنادل على خطوط ستة تغطي وادي النيل من السد العالي إلى وادي حلفا. ومن كريمة إلى دنقلة. ومن الخرطوم إلى كوستي، ومن الأخيرة إلى جميلة على السوباط، وإلى واو على بحر الغزال، وجوبا على بحر الجبل.

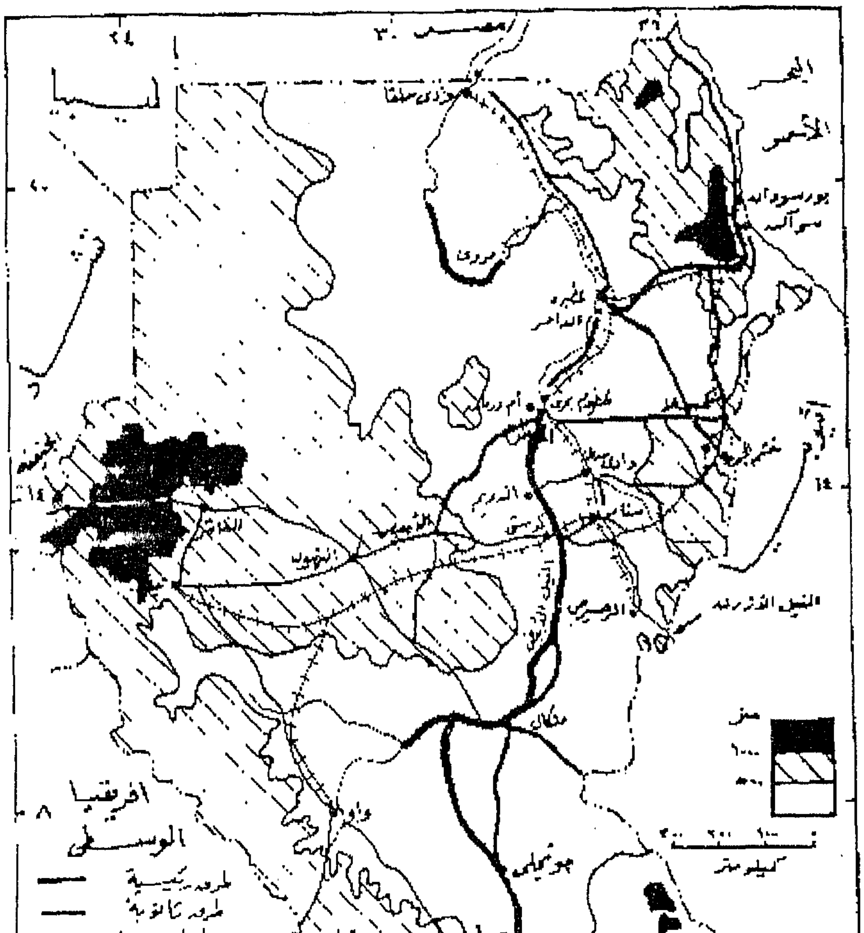
ويؤدي النقل الجوي خدمات متواضعة للركاب. ومركزه الرئيسي مطار الخرطوم. ومنه تمتد شبكة تربط العاصمة بعواصم المديريات، وببعض العواصم الأجنبية.

ولا شك أن السودان - رغم الجهود المبذولة - ما يزال يفتقر إلى شبكة أكثف من المواصلات تتناسب مع مساحته. وفي اعتقادنا أن مشكلة البلاد الأولى هي الافتقار إلى وسائط نقل مناسبة وفعالة. ولا يزال القطر محتاجاً إلى أضعاف الشبكة الحالية.

ثانياً: لتوفير موارد مائية عذبة تم حفر آبار عميقة على امتداد الخطوط الحديدية، وفي المدن، وأيضاً في نطاق حضيض مرتفعات النوبا. وفي هذا النطاق أمكن للعدد الكبير من الحفر أو الخزانات الصغيرة، التي

تأسر مياه المطر، ومياه السيول،أن تشجع كثيراً توسيع الأراضي المزروعة، وتكثيف العمـران. وقد كانت الآبـار والحفـر أو الخزانـات تُحفـر بالأيـدي وبآلات بدائية، أما الآن فتستخدم الآلات في حفرهـا لكي تكـون صالحـة لاستقبال وتخزين الماء الوفير اللازم لزراعة القطن.

ثالثاً: كان للمشروعات الزراعية الكبيرة أثر ظاهر في تحريك عجلـة



شكل (١٨) السودان: بيئاته الطبيعية واقتصادياته

التنمية، وهي مشروع ري الجزيرة الكبيرة وتوسعاته، ومشروعات الري في دلتا الجاش وطوكر.

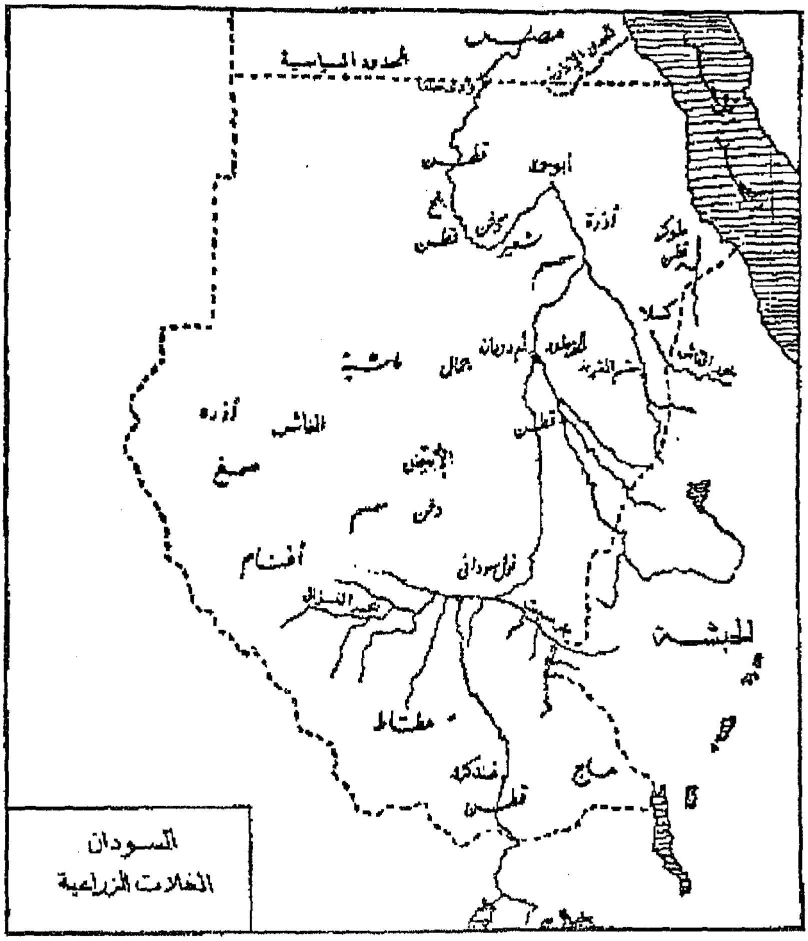
رابعاً: وجود المدن الثلاث (الخرطوم والخرطوم بحري وأم درمان)، التي تشكل مجمعاً حضرياً متميزاً في موقعه الفريد، كان له أعظم الأثر في مساعدة «أراضي المطر الوسطى» لكي تصبح القلب المتقدم في السودان.

وإلى الجنوب مباشرة من «أراضي المطر الوسطى» يمتد نطاق ليس للزراعة فيه أهمية. وهو نطاق متقطع غير منتظم، يمتد من الشرق إلى الغرب عبر جنوب دارفور وجنوب كردفان، وهو نطاق الرعي لملاك البقر من البقارة. وهم يهاجرون إلى جنوب السودان حيث سهول الصلصال أثناء الفصل الجاف، لكنهم يتراجعون صوب الشمال هرباً من الطين والوحل والذباب في الموسم المطير.

وفي سهول الصلصال الجنوبية توجد رقاع مبعثرة، تقوم فيها الزراعة على امتداد أراضي ما بين الأودية التي تعلو قليلاً على بطاح المستنقعات. وعلى امتداد أراضي ما بين الأودية هذه، وعلى طول الهامش الشمالي لهضبة الصخر الحديدي، تقوم القرى الدائمة.، وأكواخ أفراد القبائل النيلية ذات الأسقف المخروطية المصنوعة من القش. وهنا وهناك يقوم رجال الدنكا والنوير والشيلوك والمورل Murle بزراعة الذرة تحت نظام دورة زراعية أثناء الفصل المطير حينما تكون الأراضي المحيطة غارقة في مياه الفيضان.

لكن القبائل النيلية أساساً ملاك ماشية، وهم يتركونها في عقالها أثناء موسم المطر. وفي بداية الفصل الجاف تهاجر القبائل مبتعدة عن القرى مسافات تترواح بين (١٦-٨٠ كم) (عشرة أميال وخمسين ميلاً) كي يعسكرون في قلب السهل الجاف بالقرب من مجرى نهر، حيث يشعلون النيران لإزالة الحشائش الغزيرة التي نمت في الفصل المطير. ويستعينون بصيد السمك لاستهلاكه كمادة غذائية إضافية. وهناك بعض

التحول الطفيف لهذا النمط من الحياة يوجد حول عويل Aweil بين قبائل الدنكا الغربية، الذين يمارسون الزراعة الدائمة بسبب تجمعهم وازدحام الأرض هناك بهم، وبين بعض قبائل الدنكا والشيلوك الشماليين، الذين ينتجون فائضاً من الذرة الرفيعة والقطن لبيعه.



شكل (١٩) السودان: الغلات الزراعية

وقد كانت غارات البيض أثناء القرن التاسع عشر لاقتناص العبيد أثرها في انقاص سكان هضبة الصخر الحديدي بشدة، لدرجة أن أراضي

واسعة تبدو الآن نادرة السكان. ولا يزرع من أراضي المديرية الاستوائية سوى نحو ٢٪ من مساحتها الكلية، رغم أنه يقدر أن ٨٧٪ من مساحة المديرية قابل للزراعة. يضاف إلى ذلك أن اخطار ذبابة تسي تسي تمنع تربية الماشية. ويمارس السكان الزراعة المتنقلة، لكن عملية الإحراق السنوية لتطهير الأرض تضر بخصوبة التربة.

وتتضمن القبائل الزنجية هناك قبيلة الأزاندي Azande، وهي قبيلة ضخمة كثيرة العدد خليط من البانتو وعرق سوداني. ومن أجل هذه القبيلة صُمّم مشروع إنمائي يُعرف بمشروع الزندي Zande Scheme (أزاندي جمع كلمة زاندي) في عام ١٩٤٥. وهو أول مشروع زراعي رئيسي يُنفذ في جنوب السودان. وقد أثبت نجاحه في تأسيس صناعة قطنية تعتمد على انتاج أقطان محلية قصيرة التيلة.

والطريقة التي استخدمت للمشروع، هي إعادة تنظيم نمط الزراعة المتنقلة الوطني، والعمل على استقرار وتثبيت عشرات الآلاف من أفراد قبائل الأزاندي المتخلفة في قرى مستطيلة الشكل. وفضلاً عن زراعة القطن، تزرع محصولات نقدية أخرى تشمل الذرة الرفيعة، والسمسم ونخيل الزيت، وقصب السكر، والفول السوداني؛ كما تنمو الكسافا، والذرة الشامية والموز كمحصولات معاشية للاستهلاك المحلي. ويجري التوسع في زراعة الطباق والبن والشاي، نظراً لأن هذه المحصولات تدخل تجارة الوارد للسودان بنسب عالية. ولعل أهم صعوبة تقابل جنوب السودان هي تكلفة النقل من هذه المنطقة القصية. ولا شك أن اتمام الخط الحديدي من واو إلى جوبا قد ساعد كثيراً في تسهيل نقل صادرات الاقليم.

الزراعة المروية:

رغم أن الزراعة المطرية تزداد في السودان، فإن الزراعة المروية تمثل مركز الثقل للغلات التجارية. وقد تضاعفت المساحة الزراعية المروية أثناء

الخمسينات،وتكرر ذلك في السبعينات؛ولا نجد سبباً للاعتقاد بإمكانية انخفاض درجة التقدم والتوسع فيها . ولقد كان الري من الأمور الحيوية بالنسبة لإنماء شمال السودان ووسطه، حيث المطر قليل، ولا يعتمد على كميته ونظامه. ونظراً لقلة المعادن أو لقلة ما اكتشف منها ، ولضعف الصناعة في البلاد ، فإن مشروعات الزراعة قد جذبت الكثير من الاستثمارات الشعبية والخاصة وعلى نطاق واسع. وقد أثرت طبيعة الاستثمار، وكثافة السكان والتضاريس في الطرق التي استخدمت للري.

ونظراً لأن مجرى النيل متعمق جنوبي الخرطوم، فإن الدرجات أو المصاطب الرسوبية التي يمكن زراعتها لا توجد إلا بصورة متقطعة.لكنها تتسع حينما يخترق النيل الصخور الرملية النوبية، وتعود إلى الضيق والتقطع حينما يشق طريقه خلال مركب الأساس الصخري. ومع هذا فإن هذه وتلك غير كافية لتبرير إقامة قناطر ضخمة للري بالراحة. وفي هذه المناطق المحدودة الرقعة يجري إحلال الري بالطرق التقليدية (السواقي والشادوف والري الحوضي) بالري بالآلة (الطلمبات)، خاصة في المناطق المتاخمة للنيل كمناطق مروى ودنقلة، وشندي وبربر. وفيها مشروعات عديدة خاصة صغيرة الحجم، بالإضافة إلى عديد من مشروعات الضخ الآلي الحكومية الكبيرة. وما تزال هنالك رقاع تستخدم الطرق التقليدية مملوكة لزراع رفضوا المشاركة في المشروعات الحديثة.

وأهم غلات شمال السودان القائمة على الري هو التمر، كما تكثر زراعة القمح والشعير، والذرة الرفيعة والذرة الشامية. وتُزرع اللوبيا لتقديمها علفاً للثيران التي تدير السواقي. ويزرع القطن في مشروع خاص حول زيداب Zeidab.

وقد اكتظ شمال السودان بسكانه منذ زمن بعيد، ولم يبق متسع كبير لتوسيع زراعي بالري. لهذا فهنالك هجرة صوب الجنوب إلى وسط السودان، حيث القسم الأكبر من السهل الطيني النادر السكان صالح للزراعة المروية. وكانت مشكلة السكان قد ازدادت خطورة، حينما دعت

الحاجة لإعادة توطين السكان الذين أغرقت أراضيهم مياه السد العالي، وذلك في وسط السودان.ولهذا بدأت حكومة السودان،بأموال التعويضات التي أعطتها لها مصر، في إنشاء سد العطبرة عند خشم القربة في عام ١٩٦١، وأمكن عن طريق خزن المياه أمامه القيام بزراعة نحو نصف مليون فدان لتوطين السكان النوبيين المهجرين من منطقة وادي حلفا. وقد خصصت مساحة من تلك الأراضي لزراعة قصب السكر، الذي يتم تكريره في مصنع كبير للسكر أنشئ في خشم القربة.

مشروع الجزيرة لزراعة القطن:

في عام ١٩٢٥ بدأ العمل بمشروع الجزيرة الزراعي الكبير بعد الانتهاء من انشاء سد سنار (مكوار). وقد أصبح المشروع نموذجاً لمشروعات الإنماء الزراعي في البلاد المتخلفة. ويعتبر المشروع الدعامة التي يقوم عليها الاقتصاد السوداني، وليس له مثيل في أقطار الشرق الأوسط. فقد تم إصلاح مساحة نحو مليون فدان في نحو ثلاثين عاماً (من عام ١٩٢٥ - ١٩٥٥)، وتحويلها من أراض جافة تكسوها الحشائش المتفرقة إلى أراض منتجة يكسوها غطاء زراعي وافر الانتاج.

وأرض الجزيرة مثلث سهلي يقع بين النيل الأبيض والنيل الأزرق؛ وينحدر السهل انحداراً هيناً من النيل الأزرق نحو النيل الأبيض، وفي اتجاه الشمال نحو الخرطوم. وتربة الجزيرة طينية ثقيلة وعميقة، ومستوية الطبقات. وتبلغ نسبة الصلصال في التربة نحو ٦٠٪، وهي متماسكة ملائمة للحفاظ على المياه عند السطح، ومناسبة لزراعة القطن طويل التيلة. والسهل بذلك مثالي للري.

وقد حدث توسع في المشروع سُمي بامتداد المناقل، انتهى العمل به في عام ١٩٦١، ووصلت بذلك مساحة الأرض المروية لزراعة القطن إلى ٩ر١ مليون فدان. وقد تمت تنمية المشروع في أربعة مراحل، وهو يستفيد من مياه سد الروصيرص الجديد الذي انتهى في عام ١٩٦٧.



شكل (٢٠) مشروع الجزيرة - مناقل السوداني

وقد أمكن، بعد إتمام سد الرصيرص، من التوسع في أرض الجزيرة بامتداد جديد يسمى امتداد الكنانة، بري ٢ر١ مليون فدان من أجل زراعة القطن طويل التيلة. ومنذ ثلاثة أعوام يجري العمل في انشاء مصنع ضخم لإنتاج السكر، الذي خصصت لتموينه بالقصب مساحة زراعية مقدارها ٨١ ألف فدان. وقد شجع التحسن الذي طرأ على أسعار السكر عالمياً «شركة سكر الكنانة» في السودان على طرح موضوع مضاعفة رأسمالها إلى ٣١٠ مليون دولار. وتعتبر هذه الشركة من أكبر الشركات المنتجة للسكر عالمياً، وكانت وليدة مشاركة بين حكومات عربية، ومصادر مالية عربية خاصة وشركات دولية. فرأسمالها موزع حسب النسب التالية:

- هيئة التنمية السودانية (حكومية) ٢٦ر٤٠٪.

- الحكومة الكويتية ٥٢ر١٨٪.

- الحكومة السعودية ٢٤ر١٨٪.

- شركة الاستثمارات المالية العربية وهي شركة تشارك في رأسمالها عدة حكومات عربية وتتخذ من الرياض مقراً لها: ٦٩ر١٣٪.

- شركة لورنو البريطانية التي كانت مسئولة عن إدارة المشروع حتى عام ١٩٧٧: ٣٤ر٣٪.

- شركة نيسشو - إيوا اليابانية ١٧ر١٪.

المجموع ٢٢ر٩٩٪.

- وظلت نسبة صغيرة غير مكتتبة.

وقد بدأ الانتاج اعتباراً من ١٥ فبراير من هذا العام ١٩٨٠ بمعدل ٧٥٠ طن يومياً، وذلك من مرفق واحد من مرفقيها الانتاجيين، نظراً لأن الحاجة ما تزال تمس إلى ١٥٠ مليون دولار من أجل استكمال تجهيز المرفق الثاني واستكمال شبكة الري ومرافق التخزين حتى يتمكن المصنع في موسم ١٩٨١ - ١٩٨٢، من تحقيق ذروته الانتاجية التي تبلغ ٣٣ ألف طن سنوياً، تكفي احتياجات البلاد العربية مجتمعة. إن مشروع الكنانة يعتبر أول مشروع عربي مشترك لتحويل السودان إلى مخزن غني للحاصلات الزراعية التي تمس إليها الحاجة الاستهلاكية العربية، لكنه تعثر بسبب الظروف السياسية غير المواتية.

ويشتهر مشروع الجزيرة بأنه استطاع خلق فلاحة أفريقية غنية، وضرب المثل لإمكانيات التقدم في البلاد الأفريقية لو أحسن أهلها استغلال أراضيهم البكر. ويتبع المشروع حالياً نظام دورة رباعية، فيُعطي الفلاح أربعين فداناً، يزرع ربعها قطناً، ويزرع الثمن $\frac{1}{8}$ ذرة، ونحو ثمن آخر لوبيا، ويترك الباقي بوراً بلا زراعة. وبالتالي لا تتكرر زراعة القطن، وهو المحصول التجاري النقدي،في الحقل الواحد،إلا مرة كل أربع سنوات، تسبقها فترة بور، وتتلوها فترة أخرى.

وتربة الجزيرة الصلصالية الثقيلة منخفضة الخصوبة، لهذا يجري تسميدها خصوصاً بالأسمدة الآزوتية، كما يترك نصفها على الأقل بوراً بلا زراعة. وتوضع بذور القطن في التربة في شهر أغسطس، وتروى كل أسبوعين مرة، وذلك لمدة ثمان وعشرين (٢٨) أسبوعاً. ويُجنى القطن فيما بين أوائل يناير وأوائل مايو.

ويقوم مشروع الجزيرة على أساس مشاركة ثلاثية بين الحكومة والمزارعين ولجنة مشروع الجزيرة،التي حلت محل نقابة الزراعات السودانية منذ عام ١٩٥٠. ولكل من الحكومة السودانية والمزارعين ٤٢٪ من صافي ثمن القطن وللجنة مشروع الجزيرة ١٠٪، وصندوق احتياطي المستأجر ٢٪، والحكومة المحلية (إدارة المديرية) ٢٪، وإدارات التنمية الاجتماعية ٢٪.

وفي «امتداد المناقل» الزراعي حُدّدت مساحة كل حقل بحيازة أصغر، فهي ١٥ فدان. ونظام الدورة المتبع هنا هو النظام الثلاثي. فيعطي الزراع خمسة عشر فداناً، يزرع ثلثها قطناً، وثلثها حبوباً وعلفاً للماشية، ويترك الثلث الأخير بوراً.

وتزرع ضمن الدورة غلات أخرى كالذرة، واللوبيا كعلف للماشية، والفول، وهذه كلها ملك خاص للمستأجر لا شريك له فيها. وعلف الماشية مهم ومطلوب دائماً، نظراً لحرص السودانيين على ملكية البقر والغنم والماعز، من أجل ألبانها ولحومها.

ووسط السودان هو الاقليم الرئيسي أيضاً في البلاد لمشروعات الري بالطلمبات، التي تعددت بشكل ملفت للنظر منذ الحرب العالمية الثانية. والمشروعات الموجودة حول مدينة الخرطوم صغيرة في العادة، وهي أساساً حدائق للفواكه والخضروات لتموين أسواق العاصمة المثلثة بحاجتها من تلك المواد الغذائية. أما مشروعات الري بالطلمبات الممتدة على طول النيلين الأبيض والأزرق، فهي كبيرة المساحة، لا تقل رقعة كل منها عن ألف فدان، وغالبيتها مشروعات خاصة.

وتزرع كل الأراضي المروية على ضفاف النيل وما جاورها بالقطن، أما على امتداد النيل الأزرق فإن الفواكه تزرع في تخوم حقول القطن.

هذا وتنبغي الإشارة إلى مشروعات أخرى للتوسع الزراعي لري واستزراع ٢٫٥ مليون فدان بالطلمبات منها مساحات لمشروعات معلومة على امتداد نهري الرهد Rahad والدندر Dinder، وهما رافدان للنيل الأزرق. ويجري العمل منذ سنوات في مشروع الرهد الزراعي الذي يتكلف ٨٠٠ مليون دينار سوداني. ويلاقي المشروع مصاعب جمة بسبب الوقود، فهو كغالبية المشروعات السودانية يعتمد على الماكينات التي تدار بالبترول. والسودان لا تنتج البترول. وهو يأتيها من بترول بلاد الأشقاء العرب، خاصة العراق، وعام (١٩٩٥) من إيران.

ومن بين المشروعات الزراعية التي تعتمد على الري بالراحة مشروع القاش (الجاش) ومشروع بركة، وهما تحت الإدارة الحكومية، لاستغلال مياه فيضان كلا الخورين. وهذان الخوران الاثيوبيان يجريان بالماء لمدة تتراوح بين ٧٠ و١١٠ يوماً في الصيف. وتغمر المياه أراضي الدلتاوين، وتغطيها بطبقة رقيقة من الغرين. ولكن نظراً لعدم انتظام مائية الخورين، فإن المساحة المزروعة تتذبذب من سنة لأخرى؛ فهي تتراوح بين ٤٠ ألف فدان و٧٥ ألف فدان كل سنة في دلتا الجاش، وبين ٣٢ ألف و٣٦ ألف فدان في دلتا طوكر (دلتا خور بركة). وتوضع بذور القطن العالي الجودة في الأرض عقب انحسار مياه الفيضان. والانتاج عادة وفير.

ونظام الدورة المتبع هو النظام الثلاثي، فتزرع الأرض بالقطن سنة، ثم تترك سنتين بوراً. وتُوزع الأرض على المزارعين كل عام بالقرعة، لكل مستأجر خمسة أفدنة، منها أربعة تدخل في نظام دورة القطن، وفدان واحد يزرعه بالذرة أو الدخن. وتُقسم أرباح القطن بين الحكومة، وحصتها ٣٠٪، والمزارع، وحصته النصف (٥٠٪) وإدارة المشروع، وحصتها ٢٠٪.

تنوع الاقتصاد السوداني :

ما يزال السودان يعتمد اعتماداً كبيراً على محصول القطن؛ ولسنوات كان يأتي نصف دخله من الجزيرة وحدها ، وكثير من النصف الباقي من طريق السكك الحديدية التي تنقل القطن إلى بور سودان للتصدير. لكن الاعتماد على محصول واحد كالقطن أمر خطير وغير مرغوب فيه، خاصة أنه خاضع للتذبذب في الانتاج وفي السعر كليهما ، مما يسبب كوارث في بعض السنين. وتبذل الحكومة جهوداً ضخمة لتنويع الاقتصاد السوداني. فهي تشجع زراعة قصب السكر وإقامة المصانع لتصنيعه، وقد ألمحنا لمشروعات كبيرة في هذا الصدد ، وإنبات بذور زيت الخروع في منطقة كسلا، وزراعة القمح في منطقة شندي، والطباق في المديرية الاستوائية، ومحصولات أخرى كالسمسم والفول السوداني، ونخيل الزيت.

ويعدن السودان كميات قليلة من الذهب والنحاس والميكا والمنجنيز. وكميات كبيرة من الملح، وحتى الآن لم يكتشف به فحم ولا بترول، وإن كان قد أذيع في أواخر عام ١٩٧٩ عن اكتشاف بترول في شمال كردفان، وتعتمد الصناعات التحويلية على البترول المستورد ،وهي ما تزال صغيرة الأهمية.

والقطن هو عماد النمو الصناعي في السودان. وفي مجمع الخرطوم المدني عدد عديد من المصانع الكبيرة والصغيرة التي تشتغل بحلج القطن وغزله ونسجه. وبالخرطوم أيضاً الصناعات العادية البسيطة للمواد والسلع الاستهلاكية. يضاف إلى ذلك صناعة للملح في بور سودان، ومصنع للأسمنت في عطبرة، ومعامل للقطن في نزارا Nzara، ولتعليب اللحوم في كوستي.

وتشجع الحكومة إقامة صناعات جديدة، منها مصنع التبغ في واد مدني، ومعمل للب الخشب وتصنيع الورق في ملاكال، ومصانع للاسمنت في رباك Rabak وكوستي، وأخرى لتكرير السكر في جونيد Guneid وخشم القربة،ومعمل لصناعة الكرتون (الورق المقوى) في أروما Aroma.

وتزداد مشكلات السودان الاقتصادية حدة بواسطة النمو السريع للسكان، وقلة النمو الاقتصادي وتفاوته الاقليمي. فالنشاط الاقتصادي يزداد ، والسكان يتركزون على امتداد النيل عامة، وفي وسط السودان بصفة خاصة، بينما سكان الجنوب يعانون من مشكلات اقتصادية واجتماعية عديدة. وتنتهج الحكومة في السنوات الأخيرة سياسة تهدف إلى إحداث توازن تدريجي، عن طريق نشر مختلف النشاطات الزراعية والصناعية، والتحسينات في شبكة المواصلات.

ولا شك أن للمواصلات دوراً حيوياً في بلد شاسع المساحة كالسودان، فهي ضرورة لازمة لتعميره وتنميته، خاصة وأن الصحاري والمستنقعات تخلق صعوبات جمة. وقد وجدنا فقر السودان في الطرق المرصوفة، وربما يرجع ذلك إلى قلة أحجار بناء الطرق، ومع هذا تحاول الحكومة الاستمرار في مد الطرق التي يمكن استخدامها على مدار السنة. وتفضل الحكومة إنشاء الخطوط الحديدية على الطرق للربط بين مختلف الأقاليم والمديريات.

هذا ويواجه السودان صعوبات جمة في إنماء قطر شاسع المساحة، تسكنه مجموعات بشرية متنوعة، تعيش في مستوى من الحياة منخفض. وهو كغيره من دول كثيرة في أفريقيا ، يشكو من النقص في الأموال اللازمة لمشروعاته الزراعية والصناعية، ومن الفقر في الخبرة الفنية، وفي العمالة المدربة، بالإضافة إلى عدم توفر وسائل النقل المناسبة. ولا ندعي جديداً إذا قلنا إن استثمار أموال العرب في مشروعات التنمية السودانية يمكن أن يوفر الغذاء، ويرفع مستوى المعيشة، على المدى الطويل وبصفة مستمرة، لا للشعب السوداني وحده، وإنما لقطاع عريض من الشعوب العربية. شريطة أن يتوفر الأمن والأمان، والمناخ الملائم لجذب تلك الاستثمارات العربية.

الفصل التاسع

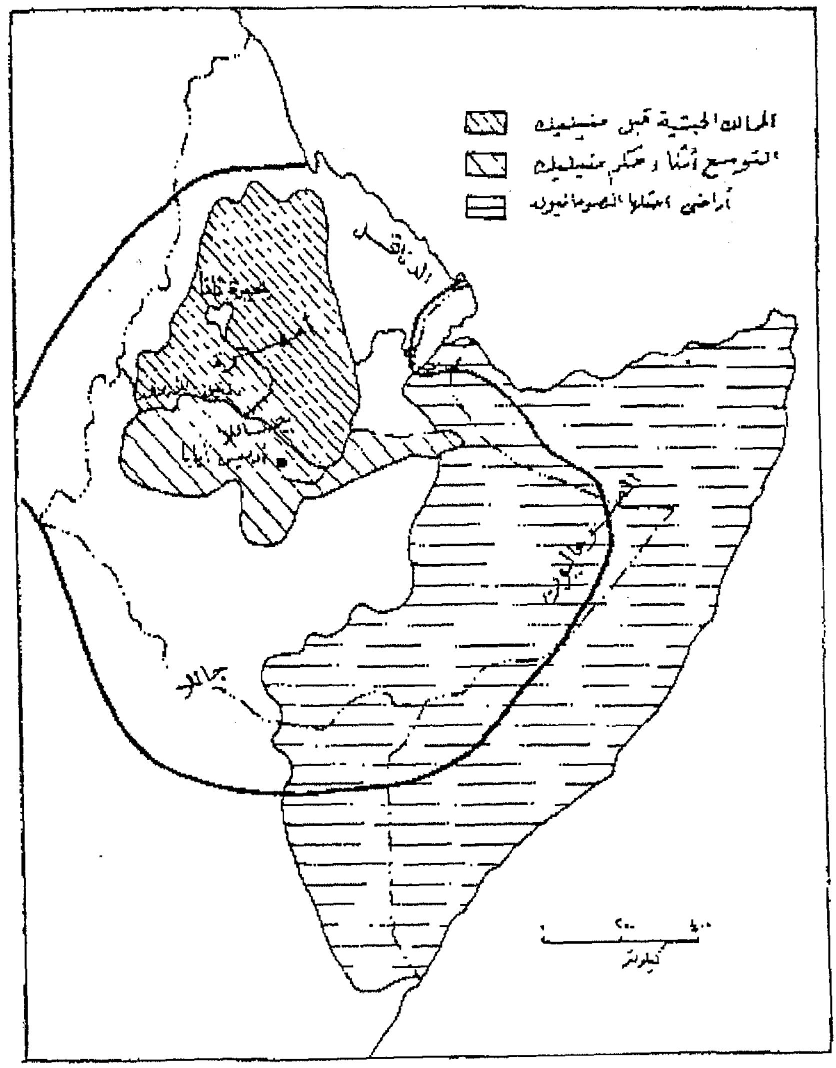
إثيوبيا (الحبشة)

هي اقليم جغرافي قائم بذاته من أقاليم حوض النيل الجغرافية؛ وتتميز اثيوبيا بشخصية جغرافية فريدة،سواء من الناحية الطبيعية أو من الوجهة البشرية. ولها تاريخ طويل وعريق، لا يفوقه عراقة سوى تاريخ مصر، ولا يدانيه إلا تاريخ شواطئ الشمال الأفريقي.وكلمة اثيوبيا من أصل يوناني، تعني الوجه المحترق. أما كلمة الحبشة فمشتقة من اسم قبيلة «الحبشات» التي انتقلت من شبه الجزيرة العربية إلى شمال اثيوبيا واستوطنته في حوالي القرن العاشر قبل الميلاد.

وقد نشأت دولة اكسوم في شمال اثيوبيا في القرن الأول الميلادي، واعتنقت الديانة المسيحية ابتداء من أواخر القرن الرابع الميلادي. وقد كان لفظ «اثيوبيا» يطلق قديماً من قبل اليونان على دولة في شمال السودان تضم مملكتين هما «نباتا» و «مروى» أثناء العصر الفرعوني. ودخلت المسيحية(القبطية)إلى ما كان يسمى «الحبشة» عن طريق اثيوبيا القديمة (شمال السودان). لهذا فإن امبراطور الحبشة قد غير الاسم إلى اثيوبيا حينما تم الاتحاد بين الحبشة واريتريا (المستعمرة الايطالية السابقة)، تيمّناً باسم الدولة القديمة التي أتت منها القبطية إلى الحبشة.

وقد كانت للحبشة مكانة دينية خاصة في أوروبا إبّان العصور الوسطى، حيث كان الأوروبيون يطلقون عليها مملكة القديس يوحنا. وكان الوصول إليها من أسباب محاولة كشف سواحل أفريقيا، والدوران حول جنوبها للوصول إلى الشرق حيث المملكة المقدسة الغامضة. وقد تمكنت الحبشة من الصمود أمام الغزاة، يساندها في ذلك طبيعة أرضها الوعرة، فلم يستطع الأتراك العثمانيون الذين توغلوا جنوباً على امتداد سواحل البحر الأحمر، والمصريون الذين مدوا سلطانهم حتى جنوب السودان أن ينالوا منها.وحين وصل الاستعمار الحديث الإيطالي والفرنسي والبريطاني إلى القارة سيطر على ما جاورها وتاخمها من أراضي ارتيريا

والصومـال، وذلك فـي أواخـر القـرن التاسـع عشر. ولم تعـان الحبشة من ويلات الاستعمار إلا ابتداء من عام ١٩٣٦ حيث غـزت أرضهـا جحافـل ايطاليـا، ودارت بينهما معارك طاحنة، ودام الاحتلال الايطالي حتى عام ١٩٤١.



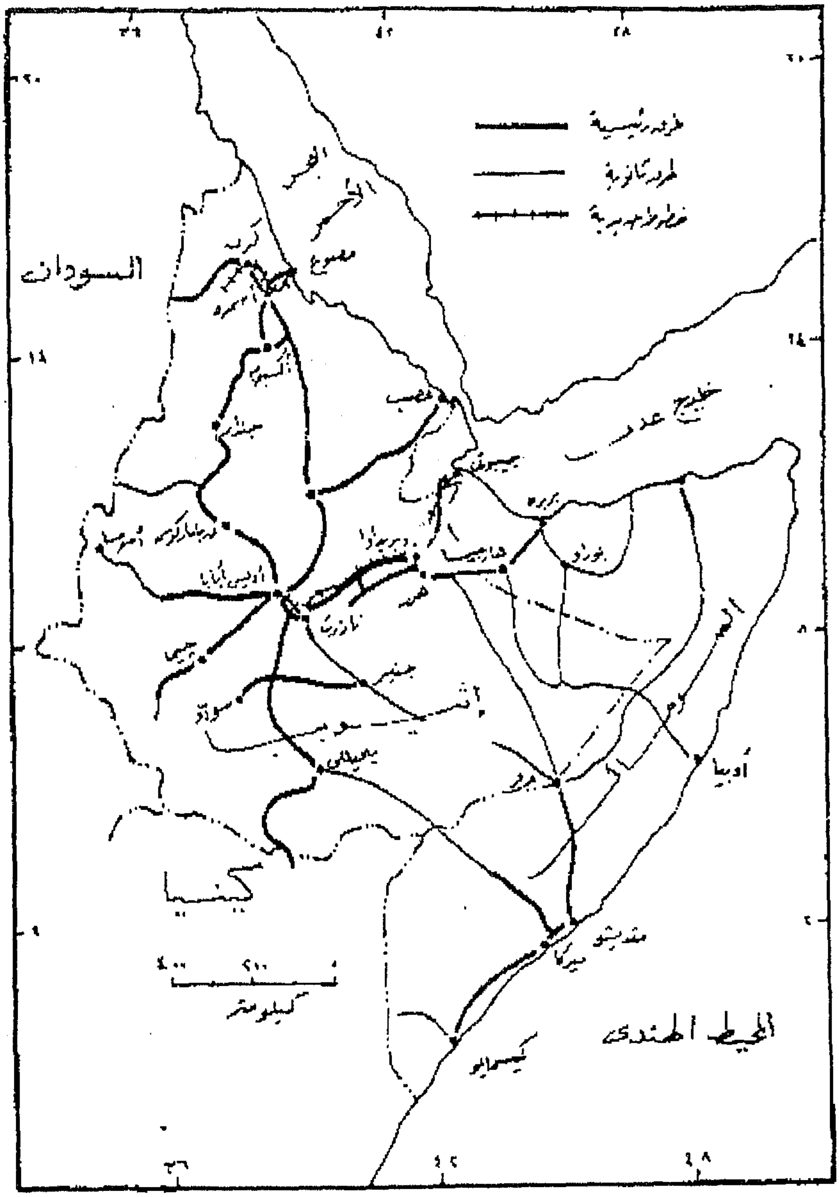
شكل (٢١) امبراطورية منيليك والمجموعات الشعوبية

وفي عام ١٩٥٢ دخلت اريتريا مع الحبشة في اتحاد تحت لوائه تظل إريتريا دولة ذات حكم ذاتي، لكن الحبشة ما لبثت أن ضمتها نهائياً إليها في عام ١٩٦٢؛ لكن شعب اريتريا لم برض عن الأوضاع، وظل يكافح من أجل الاستقلال، حتى حصل عليه في عام ١٩٩٣. وكانت الحبشة ثم اثيوبيا تحكم حكماً ملكياً امبراطورياً، حتى أطاح نظام منجستو الشيوعي بحكم الامبراطور هيلاسيلاسي الذي تولى الحكم منذ عام ١٩٣٠، والذي حاول دفع عجلة التقدم في بلاده في أواخر حكمه. ومن أشهر أباطرة الحبشة الامبراطور منليك الثاني الذي فك أغلال العزلة، وأعطى امتياز إنشاء خط حديدي بين چيبوتي وأديس أبابا لفرنسا، ذلك الخط الذي بلغ طوله ٧٨٣ كم وتم في عام ١٩١٧. وهو الذي نقل العاصمة إلى أديس أبابا (الزهرة الجديدة) التي تقع على ارتفاع ٢٥٠٠ متر فوق سطح البحر.

الجغرافيا الطبيعية لإثيوبيا

البنية:

تتألف اثيوبيا من هضبة ضخمة تدعى هضبة الحبشة. وهي وإن كانت هضبة بركانية، إلا أن قاعدتها مكونة من صخور أركية قديمة، وهي صخور نارية كالجرانيت ومتحولة كالنيس والشست. وتظهر صخور الأساس هذه في شمال الهضبة وشرقها، كما تنكشف في وديان الأنهار الفتية نتيجة للنحت الرأسي، فتظهر على جانبي مجرى النيل الأزرق. ويتخلل التكوينات تداخلات متصلبة من الصهير المتبلور. وترتكز على صخور القاعدة طبقات من الصخور الرسوبية النشأة يرجع تكوينها إلى أوائل الزمن الچيولوچي الثاني؛ وتدل طبقاتها السفلى، وهي الأقدم، على أنها تكونت في بحار ضحلة وبحيرات داخلية. أما الطبقات العليا، وهي الأحدث، فقد تراكمت رواسبها في بحر متوسط العمق، الذي بلغ نحو ٣٥٠ متراً.



شكل (٢٢) القرن الأفريقي: مواصلات ومدن

وفي أواخر الزمن الجيولوجي الثاني وأوائل الثالث أخذت أرض الحبشة في الارتفاع، وكونت بالتدريج هضبة أو شبه هضبة، وما لبث علوها أن ازداد، وتضرسها أن تعقد بحلول الاضطرابات الأرضية العنيفة

التي صاحبت تكوين جبال الألب الأوربية وغيرها من الجبال الالتوائية الحديثة في أفريقيا وآسيا والأمريكتين، فنشأت عن هذه الاضطرابات انكسارات وعيوب ضخمة بعضها ثنائي، هبطت الأرض فيما بينها، وظلت جوانبها مرتفعة أو قد قفزت وازداد ارتفاعها، وهي التي أنشأت الأخاديد، والأغوار الانكسارية، والوديان العيبية.

وفي أثناء هذه الاضطرابات قذف باطن أرض اثيوبيا من خلال التشققات والكسور طفوحاً هائلة من اللاقا القاعدية السوداء العظيمة السيولة. وهذا النوع ينساب على السطح منبثقاً من الكسور في هدوء دون انفجارات شديدة،ويفترش مساحة كبيرة لأنه بطئ التصلب. وتتصلب هذه اللاقا في هيئة طبقات متعاقبة كل طبقة منها تحدد فترة نشاط بركاني. وهي تؤدي إلي تكوين المخروطات الهضبية التي تتميز بسهولة الانحدار. وقد تم تراكم لاقا اثيوبيا أثناء مرحلتي نشاط بركاني أحدهما في أواخر الزمن الثالث، وتعرف بلاقا أشانجي، وسمكها أقصاه ٧٠٠ متر، والثانية فيما بين عصري الأوليجوسين والبلايوستوسين، وسمكها يزيد على ألفي متر. وقد تحدد النشاط البركاني في شرقي الهضبة في أواسط عصر البلايوستوسين.

ويبدو التتابع الصخري واضحاً في كثير من وديان الهضبة الاثيوبية. ففي قاع الوادي تظهر الصخور النارية والمتحولة التي ترتكز عليها الهضبة ومعظم أرض أفريقيا، فوقها طبقات سميكة نوعاً من الصخور الجيرية الغنية بالحفريات البحرية التي تدل على أن الهضبة كانت قبل تكوينها مغمورة بمياه البحر. وحين نصل إلى أعالي جوانب الوادي نشاهد الصخور البركانية القاعدية السوداء مرتكزة فوق الصخور الجيرية. وقد كان تحلل وتفتت هذه الصخور البركانية بفعل عوامل الجو والتعرية المائية،سبباً في تكوين تلك التربة الغنية التي هي مصدر ثروة مصر على مدى الأزمان.

التضاريس:

الهضبة الاثيوبية شاهقة الارتفاع، يزيد متوسط علوها على الألفي متر. وهي ليست هضبة بالمعنى المعروف، ذلك أنها أبعد ما تكون عن الاستواء. فهي تتميز بكثرة التقطع، ووعورة التضرس، وتعدد عمليات التخديد؛ يضاف إلى ذلك فعل الجو، والتعرية المائية النشطة (بسبب غزارة أمطارها الموسمية) في صخور سهلة التفتيت، مما أدى إلى تكوين الوديان العميقة، والسفوح الشاهقة، والجزر البركانية الشامخة، والتلال المنعزلة. وقد اجتمع كل ذلك ليجعل الهضبة كثيرة التضرس متعذرة المواصلات. وتنحدر الهضبة انحدراً عاماً من الشرق نحو الشمال الغربي، وهو الاتجاه الذي تتخذه أنهارها الرئيسية التي تنتهي في سهول السودان إلى نهر النيل. وتنبع من هوامشها الشرقية أنهار قليلة الأهمية، يصبُّ بعضها في المحيط الهندي، وينتهي بعضها الآخر في صحراء الصومال أو بحيرات داخلية.

وتحف بالهضبة من جهة الشرق سهول ساحلية ضيقة لا تمثل سوى جزء صغير من مساحتها الكلية، وهي تمتد بمحاذاة البحر الأحمر، وتعرف باسم سهول «الدناكل»؛ وهي في معظمها محدودة القيمة، نظراً لأن تربتها رملية، ولأنها شحيحة المياه قليلة الأمطار، وتزركشها السبخات والبحيرات المالحة التي تتوسط وتكتنف منخفضاتها التي يصل أقصى عمق لها نحو ١٣٠ متراً دون منسوب البحر. وتتدرج الهضبة في الانخفاض في هيئة سهول مرتفعة ناحية الشمال والغرب والجنوب الغربي إلى سهول السودان، أو نحو الجنوب والجنوب الشرقي إلى سهول كينيا والصومال.

ويمكن تقسيم الهضبة الاثيوبية إلى قسمين يفصل بينهما واد أخدودي، هو امتداد الأخدود الأفريقي الشرقي، يمتد فيها بين شمال شرقي بحيرة ڤيكتوريا حتى ساحل البحر الأحمر. ويطلق على القسم الشمالي منها اسم الهضبة الرسطى أو الهضبة الحبشية، وعلى القسم الجنوبي اسم

الهضبة الشرقية أو الصومالية. وكلتاهما كثيرة الانكسارات والعيوب من أعمار مختلفة، مما أدى إلى ظهور أشكال أرضية وتضاريس شديدة الوعورة تُعتبر عقبة أمام المواصلات والسكن والزراعة.

وتمتاز الهضبة الحبشية بعظم ارتفاعها ووعورة سطحها، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ متر. وهي تصعد من الأخدود إلى علو شاهق، وفيها الكثير من الكتل الجبلية التي تعلو عن ذلك كثيراً، منها كتلة سيمين Semien التي تقع إلى الشمال الشرقي من بحيرة تانا، والتي تعلوها قمة رأس داشان التي تشمخ إلى ارتفاع ٤٦٠٨ متر، وهي أعلى قمة في اثيوبيا كلها. وقد قطعت المجاري النهرية الخانقية سطح الهضبة إلى عدة هضبات وهضيبات، ومن أكبر الوديان وأعمقها القسم الأعلى للنيل الأزرق، الذي يُسمى في اثيوبيا بنهر أباي، ويصل عمقه إلى ١٥٠٠ متر. وتتسع بعض الوديان في مستوى سطح الهضبة فتصل إلى نحو ١٣ كيلو متر. بل إلى ضعف هذا الرقم وأكثر في بعض الحالات، بينما يضيق قاعها إلى بضع مئات من الأمتار.

وإلى جانب الخوانق والوديان توجد السفوح الشديدة الانحدار، والهضاب المقطعة المستوية، من أهمها وأبرزها هضبة جوجام التي يحف بها النيل الأزرق من الشرق والجنوب، وبحيرة تانا من الشمال الشرقي، وتنحدر نحو سهول السودان، وتنصرف مياه المنحدرات إلى روافد نهري دندر ورهد رافدي النيل الأزرق. وتقع كتلة شوا في شرق هضبة جوجام، وهي تنحدر بشدة من علو ٣٠٠٠ متر إلى سطح الأخدود (على منسوب ١٥٠٠ متر)، وفي وسطها تقع مدينة أديس أبابا عاصمة اثيوبيا. وتقع هضبة أمهار شمال شرقي بحيرة تانا، ويحدها من نفس الجهة نهر تكازي، وتنحدر تدريجياً نحو سهل البطانة، وتنصرف مياه منحدراتها نحو أعالي العطبرة. وفي قلب هذا الاقليم الشديد التضرس تقع بحيرة تانا تحف بها الجبال الشاهقة، ومنها يخرج النيل الأزرق.

والمنحدرات الشرقية للهضبة الاثيوبية شديدة الوعورة، وهي تشرف من ارتفاع ألفي متر على سهول الدناكل. فهي عند مدينة أسمرة تطل على ميناء مصوع من علو ٢٠٠٠ متر بانحدار شديد، أما سفوحها الشمالية والغربية فتتدرج بانتظام إلى سهول السودان.

أما الهضبة الصومالية فهي أقل وعورة من الهضبة الحبشية، ومرتفعاتها في الجملة أقل علواً، ووديانها أقل عمقاً. ويدخل قسم كبير منها في الصومال، حيث تكون سهولاً مرتفعة تتدرج في الانحدار نحو ساحل المحيط الهندي، أما القسم الاثيوبي فيصل ارتفاعه عند حافة الأخدود إلى نحو ٣٠٠٠ متر. وبالهضبة كتلة جبلية عالية وفسيحة تسمى هضبة بالي تعلوها قمم جبلية تسمى أورجوما تناهز ٤٣٠٠ متر. ويصرف نهر ويبي Webi شبيلي معظم مياه الهضبة إلى المحيط الهندي قرب مقديشيو، ويصرف نهر جوبا Juba مياه قسمها الجنوبي.

ويتسع الوادي الأخدودي في طرفه الشمالي، وينتهي إلى سهول فسيحة مثلثة الشكل تعرف باسم «سهول الدناكل»، محصورة بين الحافة الشرقية للهضبة الحبشية (الوسطى) والحافة الشمالية للهضبة الصومالية (الشرقية) وساحل البحر الأحمر وخليج عدن. ومنشأ اتساع السهل الساحلي في هذا القسم هو الانكماش الملحوظ في اتساع البحر الأحمر، وانحراف ساحله نحو الجنوب الشرقي مع احتفاظ المرتفعات باتجاهها الشمالي الجنوبي.

وتتدرج هذه السهول في الانحدار صوب الشرق والشمال، وتبلغ غاية انخفاضها فيما إلى الغرب من سلسلة التلال البركانية الممتدة في موازاة الساحل. والتي يطلق عليها اسم «ألب الدناكل». وتمتاز منخفضات الدناكل بكثرة بحيراتها الملحية، وينخفض مستوى بعضها إلى أكثر من مائة متر دون مستوى سطح البحر.

والدناكل منطقة صحراوية في نهايتها الشمالية، وشبه صحراوية في

قسمها الجنوبي، حيث تنمو بها بعض الأعشاب، ويكثف النبات نوعاً في وديان الأنهار، كما تنمو أشجار السنط واللبخ والتمر هندي على المدرجات التي تعلوها هذه الوديان.

أما السهول الغربية فتوجد على امتداد الحافة الغربية للهضبة الحبشية (الهضبة الوسطى)، ومتوسط ارتفاعها حوالي ٦٠٠ قدم، وهي تتدرج تدرجاً سهلاً إلى نهر النيل، ولا يدخل في اثيوبيا من هذا القسم سوى منطقتي جمبيلا والقلابات.

التصريف المائي:

تنحدر الهضبة الاثيوبية انحداراً عاماً، في مجمله، نحو الشمال الغربي، لهذا أصبحت أنهارها الكبرى تسير في هذا الاتجاه، وتصل في النهاية إلى نهر النيل: فنهر تكازي في أقصى الشمال، ونهر أباي في الوسط، ونهر بارو في الجنوب، تجري كلها في الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي، ويكون أولها المنابع العليا لنهر عطبرة، وثانيها أعالي النيل الأزرق، وثالثها منابع نهر سوباط. وتنقل هذه المجاري المائية الثلاثة ما يقرب من أربعة أخماس مياه الأنهار الاثيوبية، والخمس الباقي ينصرف شمالاً عن طريق خور بركة، الذي ينبع من شمال اثيوبيا، ويجف قبل أن يبلغ البحر الأحمر جنوبي بلدة سواكن، وعن طريق نهر عواش Awash الذي يصب في منطقة البحيرات المالحة في سهل الدناكل؛ وصوب الجنوب الشرقي عن طريق نهري ويبي Webi وجوبا Juba اللذين يخترقان أرض الصومال إلى المحيط الهندي. ثم نهر أومو Omo الذي يتجه جنوباً ليصب في بحيرة رودولف.

ويأتي فضل الهضبة الأثيوبية في مائية النيل التي ينبع فيها النيل الأزرق ونهر عطبرة اللذان يمدان النيل بمياههما الغزيرة طول زمن فيضانهما؛ ونهر سوباط الذي يعتبر عاملاً هاماً في مائية النيل، ذلك

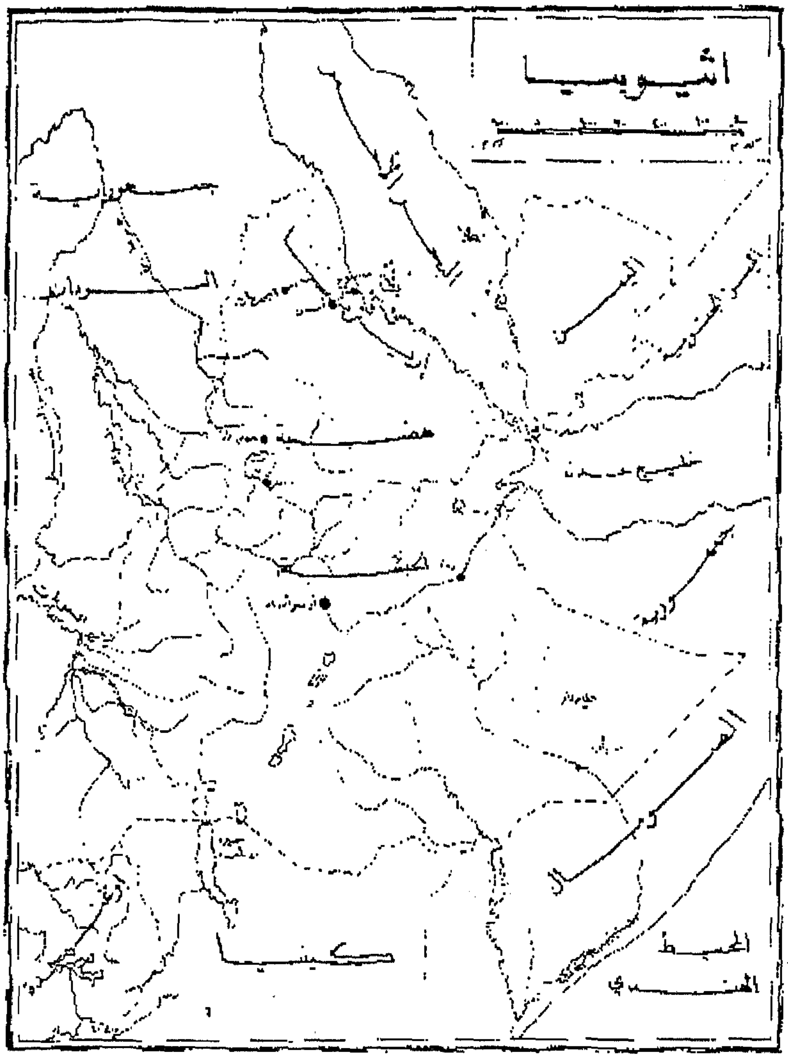
لأنه يمد النيل بنحو ٨٠٠ متر مكعب في فصل المطر. أما في فصل جفاف حوضه، فلا يزيد ما يمد به النيل على ١٠٠ متر مكعب.

وأهم المجاري المتصلة بنهر سوبات هي بارو، جيلا، أكوبو، وتنبع في النهاية الجنوبية الغربية للهضبة الأثيوبية حيث توجد مرتفعات كافا، وكلها مجاري شابة تمتاز بعمق وديانها وكثرة مساقطها المائية، ولكنها تصبح إذا ما دخلت سهول السودان صالحة للملاحة. فالملاحة سهلة من بلدة جمبيلا (غمبيلا) حتى التقائه بالنيل الأبيض. وتمتاز أنهر سوباط على سائر المجاري الاثيوبية بطول موسم فيضانها وعدم جفاف مياهها، وإن كانت كثرة المستنقعات التي تتخللها قبل اتصالها بالنيل تقلل من كمية المياه التي يمكن أن تغذيه بها.

ويمكن اعتبار النيل الأزرق أهم الروافد التي تغذي النيل، وهو الذي يتحكم في نظام جريانه وفيضانه. والواقع أن فيضان النيل هو فيضان النيل الأزرق، وأنه إذا كانت مصر مدينة بمياهها إلى النيل، فإن الفضل الحقيقي يرجع إلى النيل الأزرق. ويجدر بنا أن نذكر أن بحيرة تانا لا تمد النيل الأزرق بأكثر من ١٢٠ متراً مكعباً في المتوسط. على أن مياهه الغزيرة، التي يصبح تصريفها في زمن الفيضان، يتراوح بين ٥٠٠٠، ٦٠٠٠ متر مكعب، إنما يستمدها من روافده العديدة التي تتصل به، وعلى الرغم من أن فيضانه لا يستمر إلا نحو خمسة شهور «من يونيو إلى سبتمبر» فهو يغذي النيل في هذه المدة بمقدار من الماء يبلغ متوسطه نحو ٥٧٠٠ متر مكعب. وفيما عدا زمن الفيضان، تقل مياه النيل الأزرق، ويصل تصرفه في شهري ابريل ومايو إلى نحو ١٣٠ متراً مكعباً. ويقدر نصيب النيل الأزرق من مجموع مياه فيضان النيل بنحو ٧٠٪.

ومجاري النيل الأزرق العليا متعددة، أهمها نهر أباي، ويبدأ من بحيرة تانا، وهي بحيرة مستديرة الشكل، تتوسط منطقة جبلية، وتقع

على ارتفاع ١٨٢٠ متراً فوق سطح البحر، ومياهها عذبة، وتنحدر إليها كثير من السيول والمجاري الجبلية التي أهمها أباي الأعلى وينتهي إلى ساحلها الجنوبي الغربي.



شكل (٢٣) شبكة التصريف المائي باثيوبيا

ويميل الكتاب إلى الاعتقاد بأن هذه البحيرة فوهة لبركان قديم، ملأته

مياه السيول والمجاري الجبلية الكثيرة التي تنتهي إليها. وحجتهم في ذلك استدارة شكلها، وارتفاع شواطئها، وعظم عمقها في الوسط البالغ ٣٠٠ متر، على حين أن المتوسط العام لعمق البحيرة كلها ١٤ متراً فقط. ولكن عظم اتساع البحيرة حمل بعض الكتاب على رفض هذه الفكرة. ويبدو أن العمليات التكتونية، ومنها العيوب، قد شاركت في تكوينها.

ويخرج نهر أباي الأدنى من فتحة ضيقة في الساحل الجنوبي للبحيرة، ويكون مجراه كغيره من الأنهر الحبشية وعراً شديد الانحدار كثير الجنادل والشلالات، ويتجه في مبدأه صوب الجنوب، أى عكس اتجاه نهر تكازي، ثم ينحرف صوب الغرب والشمال الغربي تبعاً لانحدار الهضبة. ويتصل بالنيل الأزرق في الهضبة الاثيوبية نهيرات ومسيلات عديدة جداً أشهرها ديدسا، دابوس (بايوس)، ويلاقيانه على ضفته اليسرى.

وينبع أولهما من هضبة كافا، واتجاهه العام من الجنوب إلى الشمال، أما دابوس فيجري في موازة الحافة الغربية للهضبة. والنهران دائمان، فلا تجف مياههما، وذلك لوقوعهما في النهاية الجنوبية للهضبة حيث يطول فصل الأمطار. ويلاقيه على الضفة اليمنى نهر دندر ونهر رهد، ويزودانه بكميات طائلة من المياه والغرين في زمن الفيضان، ولكنهما يجفان تقريباً في موسم الجفاف. وفيما بعد بلدة الروصيرص يجري النيل الأزرق في سهول السودان.

أما نهر عطبرة فإن أهميته لا ترجع إلى عظم كمية المياه التي يمد بها نهر النيل، بل لوفرة كمية الغرين التي تحملها مياهه أيضاً؛ ويمكن اعتبار عطبرة أكثر روافد النيل غريناً. وإذا ما قورن بالنيل الأزرق من حيث كمية الغرين، نجد أن كمية الرواسب، في مياه كل منهما وقت الفيضان، تقدر بنسبة ٣:١.

أما من حيث تصريفه، فإن نهر عطبرة يلي النيل الأزرق مباشرة في

الأهمية، إذ يستمر فيضانه من أواخر يوليو حتى أواخر سبتمبر، ويمد النيل اثناءها بمقدار عظيم من الماء، يتراوح بين ٦٥٠ متراً مكعباً في يولية، و١٤٠٠ متراً مكعباً في سبتمبر، مع ملاحظة أنه في غير وقت الفيضان، يكاد يصبح نهر عطبرة جافاً،ويقدرون نصيب نهر عطبرة كمورد من موارد فيضان نهر النيل بنحو ٢٠٪.

وتتكون المجاري العليا لنهر عطبرة من اجتماع نهرين جبلين هما تكازي وعطبرة. وينبعان على مقربة من بعضهما في المرتفعات الشاهقة الواقعة إلى الشمال الشرقي من بحيرة تانا،والأول أهم بكثير من الثاني، وذلك لطوله وكثرة ما يحمله من المياه والغرين. وينبع نهر تكازي من ارتفاع ٢١٣٤ متراً فوق سطح البحر.ولما كانت الأرض التي يفيض عليها شديدة الانحدار، وكثيرة التصدع بسبب الأختلاف الفصلي الكبير في الحرارة والرطوبة، فقد استطاع هذا النهر أن يشق لنفسه وادياً عميقاً جداً، يصل إلى ٨٠٠، ٩٠٠ متراً، وأن يحمل هو والعطبرة إلى النيل كمية من الطمي تزيد نسبياً عما يحمله أى نهر آخر.

يبدأ نهر تكازي فيما إلى الشمال من بحيرة تانا، وبعد أن يسير قليلاً نحو الغرب يتجه شمالاً، وشمالاً بغرب، ويُعرف هنا أيضاً باسم «ستيت»حتى يلاقي نهر عطبرة الأعلى الذي يشبهه في كثير من صفاته، ويكون هذا التلاقي على مسافة قصيرة من السهول المرتفعة التي تتدرج منها الهضبة الاثيوبية إلى سهول السودان.وإذا ما تجاوز النهر بلدة خشم القربة أصبح صالحاً للملاحة في زمن الفيضان فقط.

المناخ:

دولة اثيوبيا بحكم موقعها الجغرافي فيما بين ٤° - ١٨° من درجات العرض الشمالي، تكون قسماً من المنطقة الحارة، تتدرج فيه الظاهرات المناخية من الاستوائي إلى الصحراوي. ولكن عامل الارتفاع هو الذي يحدث تعديلاً كبيراً في كل من درجة الحرارة وكمية الأمطار، ولهذا

امتازت أراضي هذه الدولة بتنوع مناخها تنوعاً كبيراً من جهة إلى التي تليها، ومن بقعة إلى التي تعلوها أو تقع في أسفلها.

فمن حيث الحرارة :

يقسم الاثيوبيون بلادهم من حيث الارتفاع إلى ثلاث مناطق حرارية هي:

١ - اقليم القلة الحار:

ويشمل الجهات المنخفضة التي يقل ارتفاعها عن ١٨٠٠ متر فوق سطح البحر، ويدخل في نطاقها اذن سهل الدناكل ووادي أواش (عواش أو هواش) والأراضي المنخفضة في الهضبة الوسطى (الهضبة الحبشية) والسفوح الغربية المطلة على سهول السودان. ويتميز هذا الاقليم بحرارة كبيرة معدلها ٢٥° م، وأحر الشهور مايو واكتوبر، والمدى الحراري كبير؛ أما المطر فلا يتعدى ٥٠ سم. وهو من مناطق الرعي، حيث حشائش السڤانا في الجنوب الغربي؛ أما الوديان العميقة فبها غابات وأحراش. وتجود الزراعة إذا ما توفر الماء كما هو الحال في وادي هواش حيث الغلات المدارية كزراعة قصب السكر وعباد الشمس والسمسم والفول السوداني والأذرة بنوعيها والموز.

٢ - اقليم وينا ديجا (معناه اقليم الكروم، الجهات المعتدلة ومرتفعات الكروم) :

وهو المناطق المتوسطة الارتفاع بين ١٨٠٠ - ٢٤٠٠ متر فوق سطح البحر. ويشمل الهضبة الاثيوبية بقسميها (الحبشي والصومالي أي الوسطى والشرقية)، وهو اقليم شبه مداري، وحرارته بين ١٦° - ٢٠° م، وأحر الشهور مارس قبل موسم سقوط الأمطار، وأبردها يوليو. وتبلغ كمية الأمطار السنوية في المتوسط ١٠٠ سم. ويضم الاقليم أكثر جهات اثيوبيا سكاناً. وتنمو به غابات من الخيزران فضلاً عن المراعي الجيدة. وهنا يزرع البن الذي قد ينمو برياً في بعض الحالات، وخاصة في القسم

الجنوبي من هضبة كافا ، كما تجود زراعة القمح والشعير والفول والبسلة والكتان، وتنمو به الأذرة، والكثير من فاكهة المنطقة المعتدلة. وفيه أهم مراكز العمران والنشاط البشري.

٣ - **اقليم ديجا** (الجهات الباردة في الهضبة) :

ويشمل الجهات التي يزيد ارتفاعها على ٢٤٠٠ متر فوق سطح البحر، ومتوسط حرارته ١٥° م، فالمناخ من النوع المعتدل البارد، وكمية الأمطار تتراوح بين ١٠٠ - ١٧٠ سم، وتتساقط عليه الثلوج أحياناً. وتنمو فيه الحشائش الجبلية، والأشجار المخروطية الدائمة الخضرة.وغلات هذا الاقليم الزراعية مماثلة لتلك التي تجود في دول أوربا الوسطى والغربية، فتمتد فيه زراعة القمح حتى ارتفاع ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر، أما الشعير والبسلة والبطاطس فتنمو حتى ارتفاع ٣٣٠٠ متر.

ولما كانت أمطار اثيوبيا فصلية، فإن المناطق التي تكسوها الغابات لا تعدو نسبة مساحتها ٦٪ من جملة مساحة البلاد. وتوجد حيث المطر موزع توزيعاً منتظماً، أو حيث تزيد كميته عن ١٥٠ سم في السنة، وأكثر ما يكون هذا في القسم الجنوبي الغربي من الهضبة الحبشية (الهضبة الوسطى)، وفي الوادي الأخدودي.

ورغم ما بين هذه المناطق الثلاث من تفاوت في درجة الحرارة، فإن الصفات المدارية واضحة فيها كلها غاية الوضوح: فهي تمتاز بالتعادل، وصغر المدى الحراري الفصلي واليومي في الجنوب، وزيادتهما كلما تقدمنا صوب الشمال؛ كما تتصف ببلوغ درجة الحرارة أقصاها فيما بين شهري مارس ومايو في الوسط والشمال، أي قبيل سقوط المطر، وأدناها من نوفمبر إلى يناير. وهذه كلها ظاهرات تتكرر في العروض المماثلة في بلاد السودان:فمتوسط المدى السنوي في أديس أبابا أربع درجات مئوية، وفي هرر درجتان. وهذا عكس الحال في سهول الدناكل، وعلى حدود السودان في السهول الشمالية حيث تسود الصفات الصحراوية، ويصل المدى السنوي ١٧°م أو أكثر، ويكون المدى اليومي أعظم من ذلك.

الريـاح والأمطار:

تتأثر الهضبة الاثيوبيـة والسهـول المجـاورة فـي شهـري ابريـل ومايـو بمنطقة الضغط المنخفضة التي تتكون في القسمين الأعلـى والأوسـط مـن حوض النيـل بسبب تعامـد الشمس إذ ذاك فيمـا شمـال خط الاستـواء، وتهب عليها في هذه الفترة رياح شمالية قادمة من خليـج عـدن، وأخـرى جنوبية متقدمـة مـن المحيط الهندي، وتسببان الأمطـار التـي تسقط فـي شرق اثيوبيا، وفي نطاق الأخدود.

فإذا ما تقدم فصل الصيف وزاد انخفاض الضغط تدخل اثيوبيا كلها في نطاق الأقليم الموسمي الأسيوي،وتهب عليها الرياح قادمة من المحيط الأطلسي الجنوبي في اتجاه جنوبي غربي، ويساعد ارتفاع الهضبـة علـى تكثيف بخار المـاء الكثير الذي تكون الريـاح حاملـة لـه، فتسقط أمطار غزيرة على السفوح الغربيـة، وتتكـون المجاري والسيول التي تفيض نحو النيل حاملة معها الطمي الكثير، أما السفوح الشرقية فتكـون جافـة لأن الرياح تأتيها هابطة من الهضبة.

وطبيعي أن يطول فصل المطر في الجنوب، ويقصر فـي الشمـال، كما أن الأمطار تكون لها نهايتان فـي جنـوب اثيوبيـا تتفقان وتعامـد الشمس، ونهاية واحدة في شمـالها. وكذلك تقل كميتهـا فـي نفس الاتجاه، أي من الجنوب إلى الشمال. ويقدرون أن ٨٠٪ من أمطـار اثيوبيـا تسقط فيمـا بين يونية وسبتمبر.

وكما أن للارتفـاع أثر في تلطيف درجـة الحـرارة فهـو أيضـاً العامـل الأساسي في سقوط أمطار اثيوبيا، ولـولاه لكانت أمطارهـا مماثلـة لتلك التي تسقط في غرب السودان، وامتنع فيضـان النيـل، ولـو أن انحـدارها كان صوب الجنوب أو الشرق لفاضت مياهها في أحد هذين الاتجاهين وما كان لنا النيل العظيم.

توزيع الأمطار في مختلف أشهر السنة وكميتها
في بعض المدن الإثيوبية من الجنوب نحو الشمال

اسم المدينة	الكميـــة بالمليمتـــرات												
	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونية	يولية	أغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	الجملة السنوية
جما Gemma	٨	٨٣	١٥٥	١٣٢	٢٠٠	٢١٨	١٦٠	٢٣٠	١٥٣	١٥٣	٦٤	١١	١٥٥٠
أديس أبابا	١٥	١٠	٩٢	٨٤	٩٤	١٣٣	٢٧٧	٢٨٤	٢٠	٢٠	١٥	٨	١٢٧٠
غندار	–	–	–	–	–	١٢٠	٢٩٠	٣٧٠	١٠٠	٥٠	١٠	–	١٠١٠
مصوع	٤٣	١٧	١٤	٦	٨	–	٢	١٠	٤	١٠	٢٦	٤٢	١٨٦

أمـا فـي الشتـاء، أي فـي الفـترة التـي تتعامـد فيهـا الشمـس علـى العروض الجنوبيـة، فتكون اثيوبيا فـي مهـب الريـاح التجاريـة الشماليـة والشمالية الشرقيـة، وهي رياح منتظمـة جافـة إلا حيث تصادفهـا بعض المرتفعات كتلك التي تمتد في محاذاة ساحل البحر الأحمر (ألب الدناكل) والسفـوح الشرقيـة للهضبـة الوسطـى (الهضبـة الحبشية)، ولكـن هـذه الأمطار تكون قليلة، وذلك لقلة بخار الماء الذي تحمله هذه الريـاح بسبب انخفاض درجة حرارتها من جهة، وضيق المسطحات المائية التي تمر فوقهـا من جهة أخرى.

سكـان اثيوبيـا :

يبلغ سكان اثيوبيا نحو ٥٢ مليون نسمة حسب تقديرات الأمم المتحدة

عـام ١٩٩٤، يعيشون فـوق مساحـة مقدارهـا نحـو ٢ر١ مليون كيلو متر مربع (١٫١٨٤٫٣٢٠ كم٢)، أي بكثافة سكانية متوسطها ٤٣ نسمة في الكيلـو متر المربـع. وتتبايـن الكثافـة السكانيـة مـن مكان لآخـر حسب الظروف الطبيعيـة وإمكانيات النشاط الاقتصادي، فهي ترتفع في اقليم وُيْناديجا، وعلى امتداد طرق المواصلات.

وسكان اثيوبيا مجموعة مختلطة من عدة سلالات تتكلـم عـدداً كبيراً من اللغات واللهجات يصل إلى الخمسين، وتدين بعدة ديانـات. وينتمـي غالبية سكان اثيوبيا إلى المجموعة القوقازيـة التي تتشعب فـي اثيوبيـا إلى الساميين والحاميين. وتتركز الشعبة الساميـة فـوق الهضبـة الحبشية خاصة في الشمال والوسط، وتنقسم لغويـاً إلـى عـدة مجموعـات أهمهـا مجموعة الأمهارا التي كانت تؤلف دائماً الطبقـة الحاكمـة الارستقراطيـة، لهذا فإن لغتهم الأمهرية هي الرسمية في البلاد، رغم أن عددهـم لا يزيـد كثيراً عن مليونين، كما أن ديانتهم القبطية هي الديانة الرسمية للدولة.

وأقدم الممالك التي أنشأها الساميـون في الحبشة مملكـة أكسوم، وكـان مركزها هضبة تيجرة، وامتد سلطانها إلى خور الجاش، وعاشت من القـرن الأول الميلادي حتى القرن السابع. وفي القرن الرابع الميـلادي اتخذت مـن القبطية لها دينـاً، وفرضت علـى نفسها العزلـة بعـد انتشـار الإسلام مـن حولها، وتوغله في كافا وهرر والصومـال. وكـان مطران الحبشة يُعيَّن مـن مصر (التي دخلت منها القبطية إلى اثـيوبيا) منذ القرن الرابع حتـى عـام ١٩٥١.

وينقسم الحاميـون إلـى عـدة مجموعـات أكبرها وأكثرها عـدداً شعب الجالا الذي يعيش في وسط وغرب الهضبة الصومالية، وفي منطقة كافا، وفي أجزاء من هضاب جوجام وشوا. وقد اسلم كثيرون منهـم، وكونوا عـدة ممالك إسلاميـة، كما اعتنق المسيحية عدد آخر خصوصاً سكان شوا، ويبقى عدد على الوثنية. وهم رعـاة بقـر، ومحاربـون أشـداء، ويشتغل بعضهـم بالزراعة إلى جوار الرعي.

وتعيش المجموعة الحامية الثانية الكثيرة العدد وهي الصومالية خارج حدود اثيوبيا، وإن كان بعضهم يعيش في هوامش جنوب شرقها، في أوجادين وهرر. ويسكن سهل الدناكل مجموعة حامية ثالثة تعرف باسم الدناكل أو الآقار، الذين يوجدون أيضاً في ساحل ارتيريا الجنوبي، وهم رعاة إبل ومسلمون كالمجموعة الصومالية.

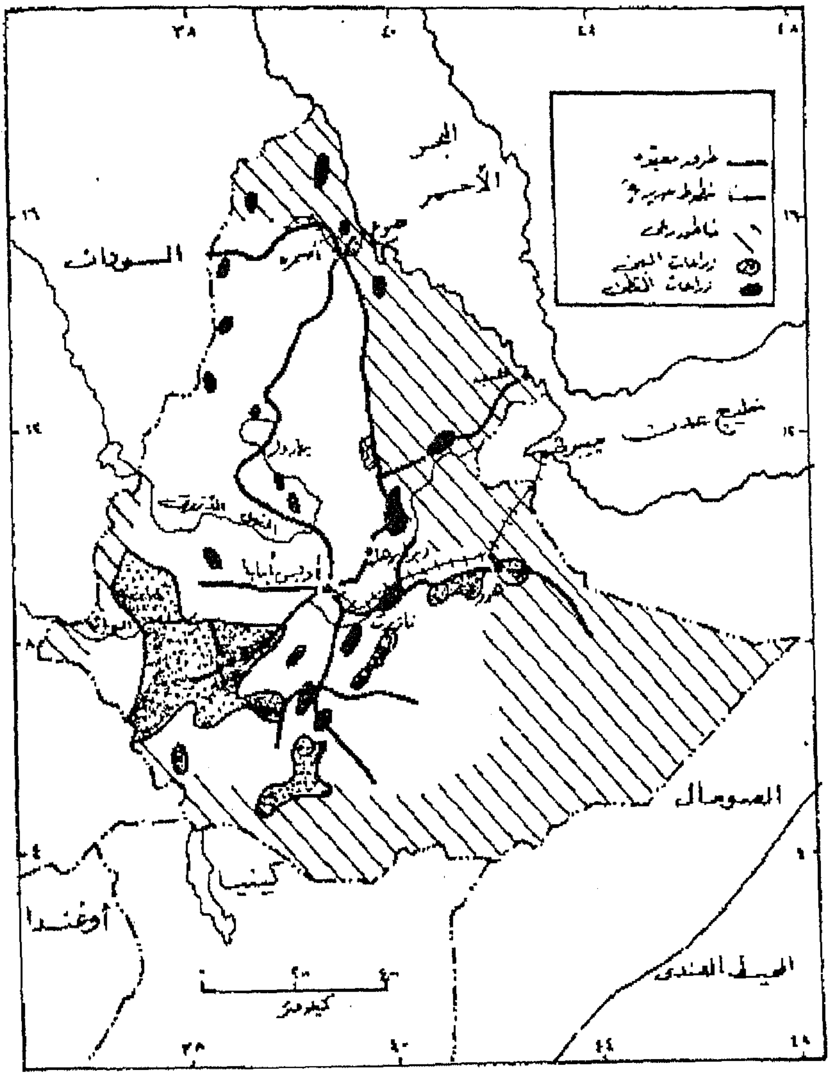
وهناك مجموعات حامية صغيرة العدد بعضها هام مثل الفلاشا أو اليهود السود الذين يوجدون في شمالي بحيرة تانا، والنيليون في الحدود الغربية، وهؤلاء على اتصال بإخوانهم في السودان. ومجموعة بني عامر في شمال غرب اريتريا ذات الارتباط بالبجة في السودان.

الجغرافيا الاقتصادية

تمتاز دولة اثيوبيا بتربة بركانية عظيمة الخصوبة، وهي لقربها من دائرة الاستواء وبسبب اختلاف ارتفاع أراضيها، تتدرج الحرارة فيها من النظام الاستوائي إلى المعتدل الدافئ فالمعتدل البارد نوعاً، فالبارد. والأمطار فيها ليست على وتيرة واحدة، فهي وإن كانت في جملتها صيفية، إلا أن موسمها وكميتها يتدرجان في القلة من الجنوب إلى الشمال،ومن الجهات المواجهة للرياح إلى تلك المقابلة لها أي المحتجبة عنها. وهناك إلى جانب ذلك السفوح الشرقية التي تأتيها أمطار قليلة في فصل الشتاء: فهذه كلها عوامل تدعو إلى عظم الإمكانيات الزراعية والحيوانية، وإلى تنوع منتجات كل منها. ولكن إلى جانب هذه وتلك توجد عوامل مناهضة ومعوقة منها:

١ - قلة السهول الفيضية، والوديان المتسعة التي يمكن الاستفادة منها في ممارسة النشاط الزراعي، فضلاً عن أن أراضي الهضبة شديدة الانحدار، وتتعرض تربتها للانجراف،إذا تدفقت عليها الأمطار والسيول. ويحاول الأحباش التغلب على تعرية التربة بعمل المدرجات، وممارسة الزراعة الكنتورية أي مسايرة مزارعهم لخطوط الارتفاعات المتساوية،

ولكـن نسبة هـذه الأراضـي إلـى جملـة المساحـة لا تـزال صغيـرة لضعف المجهود البشري الذي يرجع فـي بعض أسبابـه إلـى صغـر عـدد السكـان نسبياً، ولما يتطلبه إنشاء هذه المدرجات وصيانتها والمحافظـة عليهـا مـن مجهودات كبيرة.



شكل (٢٤) الخريطة الاقتصادية لاثيوبيا

٢ - صعوبة المواصلات، وتعذر تصريف المنتجات الزراعية: فحتى عام ١٩٣٥ لم يكن لاثيوبيا من وسيلة للاتصال بالعالم الخارجي إلا سكة حديد چيبوتي - أديس أبابا، وهو خط مفرد ذو قياس ضيق تملكه شركة فرنسية، على نحو ما أسلفنا؛ وبعض طرق للقوافل كانت تربطها باريتريا والصومال وكينيا والسودان عند جمبيلا والروصيرص، ولهذا لم يجد السكان ما يشجعهم على انتاج إلا ما يكفي حاجتهم، وظلوا في فلحهم للأرض يمارسون طرقهم العتيقة، ولا يعرفون من وسائل الانتاج الحديثة شيئاً.

وحدث في فترة الاحتلال الايطالي أن ضمت اريتريا إلى اثيوبيا في ادارة واحدة، وفتحت أمامها ميناء مصوع وميناء عصب، وأنشئت بعض الطرق المرصوفة في داخلية البلاد؛ ولكن التقدم الحقيقي لاثيوبيا جاء فيما بعد سنة ١٩٤٥، أي بعد أن استردت البلاد استقلالها، وعنيت باستغلال مواردها الاقتصادية، وعملت على تحسين طرق اتصالها بالعالم الخارجي عن طريق تنشيط الملاحة البحرية والجوية، وعلى إدخال التحسينات الفنية والعلمية على الاقتصادين الزراعي والحيواني مستفيدة في ذلك كله فائدة كبرى من المساعدات التي قدمتها إليها الهيئات الدولية.

الزراعة والغلات الزراعية:

الزراعة هي عماد ثروة إثيوبيا، هي حرفة السواد الأعظم من الاثيوبيين، إذ يعتمد عليها ما يقرب من ٩٠٪ من السكان، بالإضافة إلى تربية الحيوان. والزراعة في اثيوبيا زراعة مطرية، وهي تتوزع في مساحات متقطعة غير متصلة، وغير كبيرة، بسبب وعورة السطح، ولهذا فهي زراعة اكتفاء ذاتي في المقام الأول وتبلغ نسبة الأراضي الزراعية نحو ١٠٪، وأراضي الرعي ٥٤٪، والمساحة المكسوّة بالغابات ٦٪، والأرض الوعرة الصعبة الفلح ٣٠٪.

وحتى عهد قريب كانت ملكية الأراضي الزراعية حكراً على الامبراطور

وأفراد أسرته من الأمـراء والنبلاء، وكبـار رجـال الجيش، بالإضافـة إلـى الكنيسـة التـي كانت تمـلك وحدهـا ٢٠٪ مـن المساحـة المزروعـة. وكـان الفلاحون يعملون فـي الأرض كرقيق. وعلى الرغـم مـن أن نظـام الـرق قـد ألغي منذ عـام ١٩٤٢، إلا أن تسخير الفلاحين فـي العمـل كان ساريـاً بصورة فعلية. ويبدو أن تعديلات جوهرية في نظم الملكيـة وفلاحـة الأرض قـد حدثت فـي ظـل النظـام الجديـد، الذي حـلّ محـل الحكم الامبراطوري السابق.

الغـلات الزراعيــة:

تأتي الحبـوب الغذائيـة علـي رأس قـائمـة المحصـولات الحقليـة، وأهم الحبوب انتشاراً نبـات يعرف باسم تيف Teff،وهو نبات حشائشي كالقمح والشعير، ينتج حبوباً صغيرة جداً حجمها قـدر رأس الدبــوس، يُصنع منـه الخبز، ويُقـدم علفـاً أخضـر للماشيـة، وتنتشر زراعتـه فيمـا بين ارتفـاع ١٧٠٠ - ٣٠٠٠ متر، أي فـي أراضـي اقلين «ويناديجـا» ومـا يعلوهـا بقليل، وتكون زراعته في موسم الأمطار الغزيرة، أي حوالي شهـر يونيـة، ويُحصد بين شهري أكتوبر ونوفمبر.

والأذرة الرفيعة بأنواعها من أهم الحبوب الغذائية، وتجود زراعتها فـي الجهات الحارة القليلة والمتوسطة الارتفاع، وتمتد حقولها في منطقـة هـرر، بسبب موقعهـا الجغرافـي، إلـى حوالـي ٢٥٠٠ متر فـوق سطـح البحـر، ويفضل الأحباش هذا النبات علـى غيره لكثرة منافعـه: فهـو إلـى جانب فائدته الغذائيـة، تُقـدم سيقانه الخضـراء علفـاً للماشيـة، وتستعمل بعـد جفافها وقوداً، وتُعمل منها سياجات للماشية والمنازل، كما يعملـون مـن حبوبها نوعاً من المشروبات الروحية يشبه الجعة.

أما القمح فقد كانت زراعته محدودة، وتقتصر عادة على المناطق التي يتراوح ارتفاعها بين ١٨٠٠-٣٠٠٠ متر،وقد زاد الطلب على استهلاكه، وأكثر الجهات انتاجاً له المرتفعات الواقعة جنوب نهر هواش Awash.

ويزرع الشعير أحياناً مرتين في السنة، إذا ما توفرت مياه الري مع ماء المطر، وهو أكثر انتشاراً من القمح، وذلك لقصر موسم زراعته، ولقلة المجهودات التي تتطلبها هذه الزراعة. ويجود كالقمح في منطقة الحبشة، ويستعمل بكثرة في عمل نوع من الجعة محبب لدى غالبية السكان يُسمى «تلا».

ومن بين المحصولات الأخرى نجد البن أهمها من الناحية الاقتصادية، لأنه يكاد يكون وحده محصول بلاد اثيوبيا التجاري، فهو وسيلة التبادل التجاري مع الدول الأجنبية فهو يكون ما بين ٦٠ - ٧٠٪ من مجموع الصادرات، والضرائب التي تُجبى عليه عند تصديره مورد من أهم موارد دخل الحكومة. ولم يظهر البن في قائمة الصادرات الاثيوبية إلا منذ أواخر الثلاثينات، ومن ذلك التاريخ وكميته وقيمته في ازدياد مستمر. ويعاني تسويق البن في البلاد من صعوبة النقل من مناطق الانتاج، خاصة أن الطرق تصبح غير صالحة في فصل المطر، حتى أن الطائرات تستخدم أحياناً في عملية النقل.

والحبشة هي الموطن الأصلي للبن في العالم كله، وهو النوع المعروف باسم البن العربي. وهي أكبر دولة أفريقية منتجة له، لكنها لا تسهم في الانتاج العالمي إلا بقدر يتراوح بين ٢ - ٢ر٥٪. والسوق الرئيسية لانتاج اثيوبيا هي الولايات المتحدة التي يذهب إليها أكثر من نصف الانتاج.

وقسم كبير من محصول البن الحبشي لا يزال يؤخذ من الأشجار البرية التي توجد بكثرة في هضبة كافا، وقد أنشئت مزارع حديثة في القسم الجنوبي الغربي في ولايات كافا وسيدامو وجوجام وفيها كلها تجود زراعة البن بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وبها إمكانيات كبيرة لانتاج أضعاف المحصول الحالي.

وتساعد الأحوال المناخية في اثيوبيا ونوع تربتها وطبيعة تضاريسها على زراعة الشاي وانتاجه بكميات كبيرة، وقد دلت التجارب التي عملت في جوري Gore على أن المناطق الغربية والجنوبية صالحة جداً لانتاج هذا المحصول بكميات كبيرة، مما سيكون له أثره في الاقتصاد الزراعي للبلاد.

وعلى الرغم من أن القطن محصول تقليدي، إلا أنه يزرع في مساحات مبعثرة، وانتاجه قليل لا يفي بحاجة المصانع المحدودة في أسمرة وأديس أبابا. ورغم توفر التربة السوداء الطينية الصالحة لزراعة القطن، إلا أن العوامل الطبيعية الأخري غير مواتية، فالمرتفعات لا تلائم زراعته، فمواعيد سقوط الأمطار غير مضمونة، والأودية التي يتوفر فيها ماء الري منخفضة المنسوب ومن ثم مرتفعة الحرارة لا تجذب الأحباش لسكناها، بالإضافة إلى أنها موبوءة ببعوض الملاريا.

ويزرع قصب السكر في مساحات كبيرة حول «ونجي» التي تقع إلى الجنوب من أديس أبابا بنحو ٨٠ كم. وقد أنشئ مصنع للسكر في ونجي، ينتج ما يكفي استهلاك سكان اثيوبيا.

وتزرع الفواكه والخضروات للاستهلاك المحلي، وأفضل المزارع وأوسعها توجد في اريتريا حيث تستخدم وسائل الري الصناعي. وتنتج البلاد كميات كبيرة من بذور الزيت،خاصة بذور السمسم والقطن وعباد الشمس والخروع والفول السوداني والقرع. وهذه تحتل المركز الثاني في صادرات البلاد. ومن المحصولات الأخرى نبات الكوبا الذي تستخدم خيوطه في عمل الحبال، ثم القات وهو نوع من المكيفات.

الحيوان والانتاج الحيواني:

تربية الحيوان هي بعد الزراعة، أهم حرفة للسكان. والثروة الحيوانية ضخمة في اثيوبيا، ففيها مقادير كبيرة من الحيوان المستأنس، تُقدر

جملتها بما يناهز ثمانين مليون رأس. منها نحو ٢٦ مليون رأس من الأبقار، ٢٥ مليون رأس من الأغنام، ١٨ مليون رأس من الماعز، ٤ مليون من الحمير، ٥ر١ مليون لكل من الخيول والبغال، ونحو مليون من الإبل.

وعلى الرغم من كثرة عدد الحيوانات إلا أن النوعية غير جيدة. وما تزال عمليات الرعي بدائية، وأمراض الحيوان متفشية، وتقضي الأوبئة على عدد كبير منها يناهز المليونين كل عام. وقد عنيت الحكومة في السنوات الأخيرة بالعمل على تحسين نوعية هذه الثروة الكبيرة، بانشاء العيادات البيطرية، واستيراد سلالات أجنبية للتهجين. ومن الممكن أن يصبح تصدير الحيوانات الحية واللحوم المثلجة والجلود وغيرها من منتجات الحيوان مورد ثروة كبيرة لهذه البلاد. وقد بدأت فعلاً هذه التجارة، ولكنها لا تزال قاصرة على تصدير عدد قليل من الحيوانات الحية إلى بلاد الشرق الأوسط أغلبها من ميناء چيبوتي. أما تجارة الجلود فهي أهم من ذلك بكثير، وعلى الرغم من تأخر صناعة الدباغة وما يتصل بها، فإن قيمة الصادرات السنوية في ازدياد مستمر. ومجال التحسين هنا أيضاً كبير للغاية. وعسل النحل من الغلات الاقتصادية الهامة.

الثروة المعدنية والصناعة:

من الثابت أن أكثر الطبقات احتواء على العروق المعدنية النفيسة كالذهب والبلاتين وما إليها، هي تلك التي تكون صخورها قديمة من النوع المتبلور أو المتحول. ولما كانت هذه تكون القاعدة التي ترتكز عليها الهضبة الاثيوبية، فليس من المحتمل إذن العثور على عروق معدنية ذات قيمة كبيرة إلا حيث أزالت عوامل التعرية الطبقات الحديثة التي تعلو صخور القاعدة كما هو الحال في الأخاديد العميقة التي شقتها الأنهار، أو في السفوح المطلة على السهول المجاورة. وتستغل حالياً مناجم للذهب

في الجنوب، ومن المعادن التي عثر عليها الحديد ويوجد في منطقتي تجري وشوا Shoa،غير أن الأملاح هي أهم ما يستخرج، وتشتهر سهول الدناكال وسهول الآفار في الشرق بالملح، كما يُستغل أيضاً في البحيرات الأخدودية، وعدا ملح الطعام تنتج اثيوبيا حول مائة ألف طن من أملاح البوتاسيوم.

ويوجد باثيوبيا كميات محدودة من فحم اللجنيت، ولم يكتشف بها بترول حتى الآن. غير أنها تحوي مصادر كبيرة للطاقة الكهربائية المائية التي لم يتم حصرها وتقويمها بعد. ولا يوجد حالياً سوى محطة توليد كهروبائية - مائية واحدة مقامة على سد كوكا في أعالي نهر هواش، تنتج نحو ٥٠ ألف كيلو وات سنوياً.

والصناعة في اثيوبيا ما تزال في أطوار ابتدائية، ومعظمها كان مركزاً في اريتريا لقربها من البحر، ويشتغل بالصناعة نحو ٣٥ ألف عامل، ومدن الصناعة إثنتان هما: أسمرة وأديس أبابا، وغالبية المصانع تنتج السلع الاستهلاكية: غذائية كالمشروبات، وصنع المكرونة، وطحن الغلال، وتكرير السكر، وعصر الزيوت، وتعليب المواد الغذائية، ثم صناعة المنسوجات القطنية والصابون والاسمنت والزجاج.

التجارة والنقل والمدن:

التجارة:

أهم ما يلاحظ على التجارة الخارجية لاثيوبيا الزيادة المضطردة في قيمة كل من الصادرات والواردات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن. وبعد أن كانت الحبوب حتى أوائل الأربعينات أهم ركن في الصادرات،أصبح المركز الأول الآن للبن،ويكون أكثر من نصفها . وتتذبذب كمية صادرات البن،وقيمة الصادر من سنة لأخرى حسب الظروف الدولية. ومن بين الصادرات الهامة الأخرى الجلود المدبوغة وغير المدبوغة والحبوب الزيتية والقات.

وكانت المنسوجات القطنية حتى عام ١٩٤٢ أهم ما تستورده الحبشة، أما الآن فهي تستورد إلى جانبها الأدوات المعدنية والبترول والمطاط، والأغذية والتبغ والمعادن والمواد الكيمائية، ثم الآلات والسيارات.

هذا وكانت ترسل غالبية الصادرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودول السوق المشتركة الأوربية، كما وأن معظم واردات اثيوبيا كانت تأتيها من نفس مجموعة الدول الأوربية والأمريكية. أما الآن فقد أصبحت صلاتها بالاتحاد السوفيتي أقوى وأوثق. وكانت السلع المصدرة، قبل الاتحاد مع اريتريا في عام ١٩٥٢، تخزن في عدن أو چيبوتي أو مصوع، ثم يعاد تصديرها إلى مراكز الاستهلاك. وبانضمام اريتريا لها أصبح لها ميناءان هما: مصوع وعصب، وبعد استقلال ارتيريا عام ١٩٩٣، أصبح الميناءان ضمن ممتلكاتها، وهي تسمح لاثيوبيا باستخدامهما لتجارة الصادر والوارد.

النقل (طرق المواصلات):

واثيوبيا من أسوأ الأقطار حظاً في مواصلاتها الداخلية والخارجية، وفيما بين عامي ١٩٥٢-١٩٩٣، أصبح لها ميناءان على البحر الأحمر، فقدتهما باستقلال اريتريا، لكنها الآن تستخدمهما، وذلك بالإضافة إلى ميناء چيبوتي في الصومال التي لا تزال منفذاً هاماً لتجارة اثيوبيا الخارجية لأنها في النهاية البحرية للخط الحديدي الذي يربط عاصمة اثيوبيا بالبلاد الخارجية. وهذا الخط كما ذكرنا ملك لشركة فرنسية وطوله ٧٨٤ كيلو متراً، بُدئ في إنشائه من چيبوتي في سنة ١٨٩٧، ولم يصل إلى أديس أبابا إلا في سنة ١٩١٧، ويمر في طريقه بمدينتي ديردوار وهواش. وهو خط مفرد ضيق عرضه متر واحد. وحمولته في حدود ٢٥٠ طناً في اليوم، ويسير ثلاث مرات فقط كل أسبوع، ويقطع المسافة في نهار وليلتين. ولابد من إزدواج الخط حتى يكون قادراً على خدمة أعباء النمو الاقتصادي.

وليست اريتريا بأحسن حال، فليس فيها سوى خط حديدي واحد طوله حوالي ٣٠ كم، يبدأ من ميناء مصوع، ثم يتسلق سفوح الهضبة حتى يصل إلى مدينة أسمرة على ارتفاع يزيد على ٢٠٠٠ متر (٧٠٠٠ قدم)، ومنها إلى فيرين وأجوردات، ومن هذه الأخيرة يمتد طريق ممهد إلى حدود السودان. وهو خط مفرد وضيق أيضاً.

وفي اثيوبيا ما يقرب من ٦٠٠٠ كيلو متر من الطرق البرية، بعضها مرصوف، والبعض الآخر ممهد صالح لسير السيارات. وأهم هذه الطرق:

١ - الطريق الممتد من أديس أبابا إلى عصب.

٢- الطريق الممتد من أديس أبابا نحو الجنوب الغربي إلى جمبيلا على نهر سوباط حيث تبدأ الملاحة في هذا النهر.

٣ - الطريق من أديس أبابا إلى النيل الأزرق وبحيرة تانا.

٤ - طريق أديس أبابا إلى هرر ثم بربرة في الشرق.

وهناك طرق أخرى كثيرة تربط العاصمة بداخلية البلاد. ورغم هذا فإن اثيوبيا ما تزال بحاجة ماسة إلى أضعاف هذه الخطوط الحديدية والطرق البرية، لكي تنهض باقتصادها القومي.

وقد عُنيت اثيوبيا منذ الأربعينات بتشجيع الطيران، وتأسست لهذا الغرض في سنة ١٩٤٦ شركة الخطوط الجوية الاثيوبية، وكانت فرعاً من الشركة الأمريكية للخطوط العالمية. وتسير خطوط منتظمة للطيران بين العاصمة أديس أبابا وكثير من العواصم الأفريقية والعالمية. هذا بالإضافة إلى الخطوط الداخلية العديدة التي تربط العاصمة بأكثر من عشرين من البلدان الاثيوبية.

المدن:

تنقسم اثيوبيا إلى اثنتي عشرة ولاية لكل منها عاصمة. ولا يزيد

عدد سكان أي من المدن الاثيوبية عن خمسين ألفاً، باستثناء العاصمة أديس أبابا التي يبلغ عدد سكانها نحو ١ر٩ مليون نسمة، ومدينة أسمرة عاصمة اريتريا وسكانها نحو ٣٨٠ ألفاً. ومن المدن الهامة هرر وهي مركز زراعي كبير، وعاصمة أكبر الولايات الاثيوبية مساحة؛ ثم جندار ودبرا مرقص وديرداوا وأكسوم، وكلها مراكز تسويق لما يحيط بها من أراض زراعية.

الفصل العاشر

جمهورية الصومال

الشعب الصومالي وقبائلــه

الشعب الصومالي هو الشعب السائد في منطقة القـرن الأفريقـي، وهو ينتمي في الأصل إلى الحاميين الشرقيين لغوياً وسلالياً، مثلـه فـي ذلك مثل معظم شعوب شمال أفريقيا. وهم يرون أنهم عرب من أصـل سامـي، نظراً لأنهم غزوا أفريقيا من شبه الجزيرة العربيـة، واعتنقـوا الإسلام علـى المذهب السني. وهـم علـى أي حـال ليسوا انقيـا ء جنسياً، لكنهـم طـوال القامة، رقاق البنية، طوال الرؤوس، دقاق الملامح.

ومـن بين المميزات الهامـة فـي الأمـة الصوماليـة، أنهـا مقسمـة إلـى مجموعـات قبليـة، وقبائـل، وعشائـر، وبطـون. وهـذا التركيب في شكـل شجرة العائلة يعطي احساساً بالقوميات. وتتألف الأمـة الصوماليـة مـن مجموعتين قبليتين كبيرتين هما: مجموعة الصومالي، ومجموعـة الساب. وتتكـون الأولـى، وهـي المجموعـة الأكبر، مـن أربـع قبائـل رئيسية هي: «الدير» و«إسحاق Ishaak» و«الهاويا Hawia» و«الدارود Darud». أمـا الثانيـة، وهي الأصغر، فتضم قبيلتين رئيسيتين همـا «الديجـل»، و«الرهانوين Rahanwein». وهم يتركزون في منطقة خصيبة تقع بين نهري «جوبا» و«شبيلي Schibeli». وهناك نظام طبقي، أدناه طبقـة الحدادين، وصناع الجلود، والصيادين، وبالإضافة إلى الجهـل والحاجـة الماسـة إلـى التعليم، فإن من أهم معوقـات التنميـة الاعتقـاد أو التقليـد السائد بأن العمل اليدوي يحـط مـن قـدر الانسان، وهو التقليد السائـد عنـد الرعـاة الأفريقيين.

وتسكن القرن الأفريقي شعوب أخرى قليلة العدد من العرب فـي المـدن الساحلية، وبعض الزنوج في أوديـة الأنهـار. ولكن الحـدود التـي خططت لجمهورية الصومال في أعقاب استقلالها عام ١٩٦٠ لا تتفق مـع حـدود

انتشار الشعب الصومالي،الذي يتواجد بكثرة في الأقطار الثلاثة المحيطة بالجمهورية الصومالية.

عدد الصوماليين

(تقديرات ١٩٩٥)

جمهورية الصومال ٨٫٠١٥ مليون

الصوماليون في إثيوبيا ١٫٢٥ مليون (في اقليم أوجادين Ogaden)

الصوماليون في كينيا ٠٫٢٥ مليون

الصوماليون في چيبوتي ٠٫٠٥ مليون

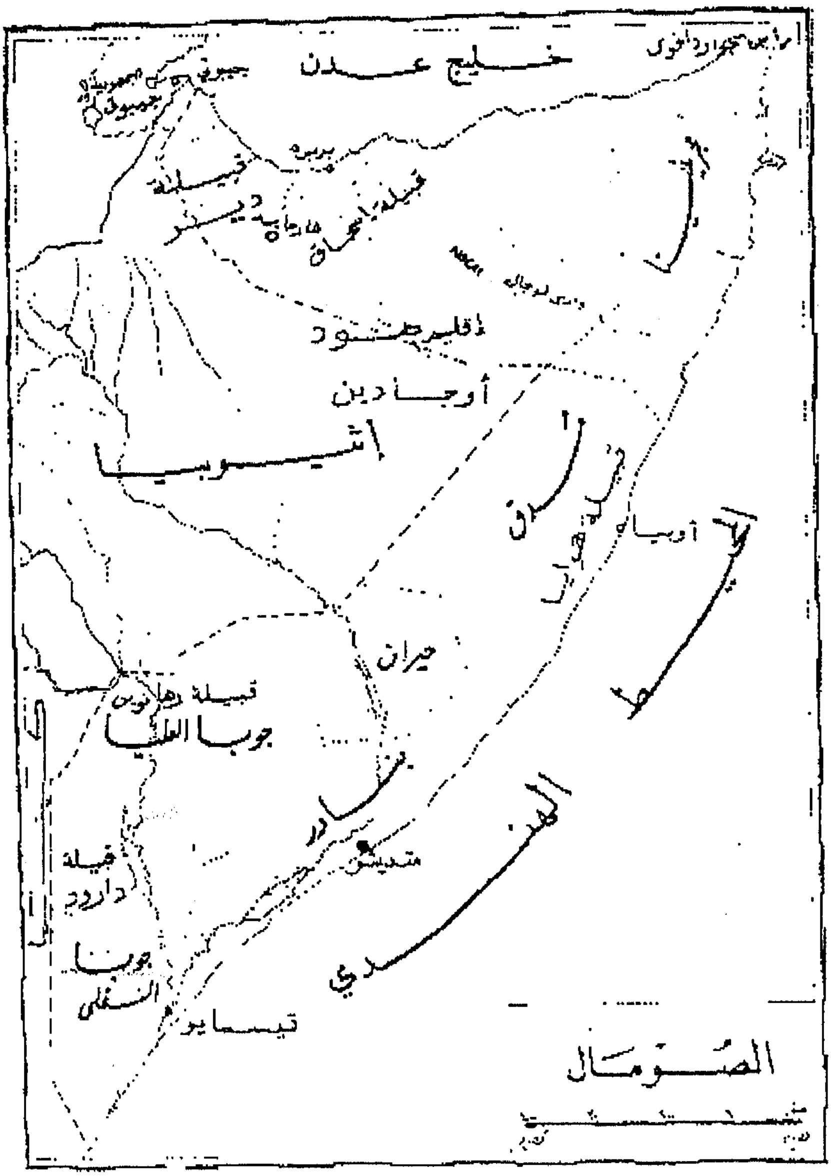
ويرجع سبب التوتر الدائم بين الصومال واثيوبيا إلى وجود هذا العدد الكبير من الشعب الصومالي في مديرية أوجادين Ogaden التابعة لأثيوبيا ، وإلى طبيعة الحدود المؤقتة بين الدولتين.

وكانت أرض الصومال موزعة بين بريطانيا وايطاليا وفرنسا . وفي عام ١٩٦٠ نالت الصومال استقلالها ، وتكونت جمهورية الصومال نتيجة توحد الصومال الشمالي(البريطاني سابقاً) والصومال الجنوبي (الإيطالي سابقاً). وتحاول جمهورية الصومال أن تضم كل الشعب الصومالي داخل حدودها ، فطالبت بالصومال الفرنسي، لكن المستعمرة حيث استقلت عن فرنسا فضلت الاستقلال أيضاً عن جمهورية الصومال تحت اسم چيبوتي. وطالبت بإقليم أوجادين،ونشبت الحرب بينها وبين اثيوبيا ، وكانت الغلبة لاثيوبيا بمساعدة الاتحاد السوفيتي.وهي تضع أعينها أيضاً على الأرض التي يسكنها الصوماليون في كينيا.

المساحة والموقع:

تشغل الصومال مساحة في القرن الأفريقي تبلغ حوالي ٦٤٠ ألف كيلو متر مربع (٢٦٢ ألف ميل مربع). وتطل على خليج عدن بجبهة

طويلة يبلغ طولها ١٢٠٠ كيلو متر (٧٥٠ ميلاً). كما تطل على المحيط الهندي بجبهة أخرى يبلغ طولها ٢٢٠٠ كيلو متر.



شكل (٢٥) الصومال

وتجاور الصومال اثيوبيا من ناحية الغرب والجنوب الغربي، وكينيا من ناحية الجنوب. ولذلك فهي كانت وما تزال حلقة اتصال بين الأقطار المطلة على البحر العربي والمحيط الهندي والظهير الأفريقي. وموقعها الجغرافي له أهمية استراتيجية بالغة. لهذا سعت كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا للسيطرة على جزء من أرض الصومال. وكانت المنافسة بين الدول الثلاث سبباً في تمزيق أرضها ،فاحتلت بريطانيا القسم الشمالي في عام ١٨٨٣، كي تشتد قبضتها، وتحكم سيطرتها على مدخل البحر الأحمر بعدما احتلت مصر في عام ١٨٨٢، ومن قبلها عدن والجنوب العربي في عام ١٨٣٩. واحتلت فرنسا أرض جمهورية جيبوتي الحالية في عام ١٨٨٤. ولنفس الأسباب الاستراتيجية تقدمت ايطاليا ،واحتلت الصومال الجنوبي، الذي استخدمته قاعدة لغزو اثيوبيا في عام ١٩٣٦.

والواقع أن موقع الصومال حالياً له أهميته الخاصة بالنسبة للوطن العربي والعالم الإسلامي. فهي تشرف على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وهذا مهم في زمن السلم والحرب. وهي تمثل مدخلاً للإسلام في قلب افريقيا المدارية والاستوائية.

الجغرافيا الطبيعية

مظاهر السطح:

أرض الصومال هضبية بصفة عامة، بل تمتد على هضبة تسمى باسمها «هضبة الصومال» التي هي جزء من أفريقيا العليا التي تتألف من مجموعة من الهضاب المرتفعة. وتبلغ الهضبة أقصى ارتفاع لها في الشمال المطل على خليج عدن، وتترك سهلاً ساحلياً ضيقاً.

والسهل الساحلي ضيق في الشرق، بحيث لا يزيد اتساعه على ثلاثة أرباع الكليو متر،لكنه يتسع كثيراً في الغرب ليصل إلى مائة كيلو متر. وهو سهل حار وجاف، لذلك يُعرف باسم جوبان Guban أي المحترق (من

كلمة جوب بمعنى يحرق)، دلالة على شدة الحرارة خصوصاً في الفصل الحار الذي يمتد من شهر يونيو حتى شهر سبتمبر، حين يعظم القيظ مقرون بالرطوبة العالية، فلا يطيقها البشر. وتهبط الحرارة نوعاً في الفترة م بين شهري اكتوبر ويناير، حينما تتساقط الكميات القليلة من المطر التي لا تتعدى ستة سنتيمترات. وعند حضيض المرتفعات التي تتاخم السهل جنوباً، يمكن الحصول على المياه عن طريق حفر آبار ضحلة، في ترب السهل الرملية، لذلك تتجمع القبائل على امتداده في الفصل المطير وتنمو في السهل أشجار «اللبان الذكر» و«المر»؛ وتنتج الشعوب الإسلامية في القرن الأفريقي تسعة أعشار استهلاك المسيحيين من البخور. وليس هناك استقرار دائم في السهل باستثناء بلدة بربر الساحلية.

وإلى الداخل يقع سهل أكثر ارتفاعاً بقليل، تزركشه هنا وهناك حافات جيرية الصخر، وتلال تتركب من صخور نارية؛ ويبلغ اتساع هذا السهل الذي يقع في ظهير السهل الساحلي، بين كيلو متر واحد وخمسين كيلو متراً. وهنا ينتشر وجود أشجار السنط، كما نرى المجاري المائية جاف بصفة مستمرة.

وفي ظهير هذا السهل المرتفع، تعلو الأرض في هيئة حافة قائمة الانحدار، تتركب من الصخور الجيرية، وتسمو إلى علو ٢٣٩٧ متر (٧٨٩٤ قدماً) في الجزء الشرقي من أرض ما كان يُسمى «بالصومال الانجليزي»، أما في الغرب فيصل ذراها إلى حوالي ثلاثة آلاف متر وهناك تتصل بالمرتفعات الاثيوبية بالقرب من بلدة هرر. وتنمو أشجار النّفض حتى ارتفاع ١٨٠٠ متر، كما تنبت أشجار الأرز على ارتفاعات أعلى من ذلك حيث تزيد كمية المطر على ٥٠ سم.

وتنحدر الحافة نحو الجنوب إلى هضبة متوسطة الارتفاع، يقدر ارتفاعها بحوالي ألف متر في المتوسط. وتتألف الهضبة من تكوينات

طباقية من الصخور الرملية التي ترتكز فوق الهضبة الأركية القديمة (مركب الأساس أو الركيزة). فهي ليست بركانية النشأة كالهضبة الإثيوبية. وسطح الهضبة مضرس، ووعر؛ ويزيد من تضرسه ووعورته عمق الأودية النهرية التي تشق طرقها فيه.

والقسم الشمال من هذه الهضبة وفير المطر نوعاً (نحو ٥ر٣٧ سم) خاصة حول بلدة هارجايسةHargeisa (كانت عاصمة للصومال البريطاني)، حيث تزرع الذرة الرفيعة زراعة مطرية. وإلى الجنوب من منطقة هارجايسة يقع اقليم هود Haud. وهو هضبة مموجة تنحدر من ارتفاع ١١٤٠ متراً في الشرق إلى ارتفاع ٦٩٠ متراً في الغرب. ولا يقع من هذه الهضبة ضمن حدود الصومال إلا جزء يسير في الشرق، أما الباقي فيدخل ضمن الحدود الإثيوبية.

وتنحدر الهضبة بعد ذلك انحداراً سهلاً نحو الجنوب والشرق، وتتميز هنا بخلوها من الظاهرات التضاريسية. لكنها تحتوي على مراعي، وشجيرات شوكية، وأشجار اللبين، وعلى النشاط البدوي.

ويتسع السهل الساحلي الشرقي في اتجاه عام من الشمال إلى الجنوب. وتصل إليه عدة سيول ووديان أهمها شبيلي Shibele وجوبا Juba، وهما ينبعان من هضبة الحبشة، أما الأول (طوله ٢٠٠٠ كيلو متر) فيهبط من الهضبة إلى السهل الساحلي، وبدلاً من أن يواصل سيره مباشرة إلى المحيط، ينحرف نحو الجنوب الغربي، ويجري بموازاة الساحل مسافة طويلة تصل إلى ٤٨٠ كيلو متر، وقبل أن ينتهي إلى نهر جوبا يمر بمنطقة كثيرة المناقع. ويرجع السبب في انحرافه هذا إلى وجود نطاق كبير من الكثبان الرملية الساحلية التي تمتد بحذاء الساحل، واعتراضها له، مما اضطره إلى الإنحراف جنوباً بغرب. والنهر يجري بالماء في الفصل المطير، لكنه يجف أو يكاد في فصل الشتاء الجاف. وتستغل مياه النهر في ري مساحات واسعة.

وينحدر نهر جوبا من منابعه في هضبة الحبشة مباشرة إلى السهل الساحلي فالمحيط. وهو أكثر غنى بمائيته من شبيلي، نظراً لغنى موارده المائية في اثيوبيا. ويرتفع منسوب مياهه في الربيع والخريف، وينخفض في الشتاء؛ لكنه لا يجف.

وفي هذا القسم الجنوبي من الصومال تزداد كمية الأمطار لتصل إلى ٤٠ سم على امتداد الساحل عند مقديشيو (موجاديشو Mogadishu)، وتزداد الكمية فتصل إلى أكثر من ٥٠ سم في الجنوب الغربي، لكنها بوجه عام تتناقص بالاتجاه نحو الداخل.

وإلى الجنوب من نهر جوبا تزداد الغابة كثافة، ويكثر فيها شجر المانجروف، وتحوي من الحيوانات البرية أنواعاً كثيرة، فنجد الأسود، والفهود، والنمور، والأفيال، والخراتيت، وأفراس النهر، والحمر الوحشية، والغزال، والتماسيح، وفصائل أخرى عديدة.

أحوال المناخ والحياة النباتية :

تقع بلاد الصومال بين دائرة الاستواء،ودائرة العرض ١٢° شمالاً. وكان لهذا الموقع الفلكي أثره في أن أصبح مناخها مدارياً، لكن بسبب الموقع الجغرافي في شرقي القارة، وتوزيعات ونظم الرياح، أصبح مناخها شبه جاف. ذلك أن الرياح الموسمية الشتوية الآتية من الهند تصل الصومال جافة، إذ لا يزيد المطر بسببها في أي من أجزاء الصومال عن ثماني بوصات. أما الرياح الموسمية الحنوبية الغربية الصيفية، التي تهب فيما بين شهري مارس واكتوبر، وتجلب المطر الغزير للأراضي الموسمية في آسيا وأفريقيا، فإنها تهب على الصومال موازية للساحل، وبالتالي لا تسقط إلا القليل من المطر فلا يزيد نصيب السهل الساحلي منها على٥ر١٢ سم (خمس بوصات). وتزيد كمية المطر نوعاً في الداخل على سطح الهضبة، وتتراوح بين ٣٥ - ٦٠ سم. ويكون للعامل التضاريسي أثر في زيادة المطر أو قلته فوق أراضي الهضبة.

ويقترن فصل المطر بالحرارة، وبالتالي بارتفاع ملحوظ في معدلات التبخر، وتبعاً لذلك تقل كمية المطر الفعلية. وكميات المطر متذبذبة، فهناك انحرافات عن المعدل السنوي بالزيادة وبالنقصان من سنة لأخرى، بشكل ملفت للنظر. ويتجلى ذلك في انعكاساته على الحياة النباتية، ومن ثم على المجتمع الصومالي وحياته الاقتصادية.

وعلى عكس شمال السودان الذي يتميز بمناخ رتيب، يمكن تمييز الفصول الآتية في الجنوب، وذلك بحسب فترات سقوط المطر:

فصل دهيرDhair: ويمتد فيما بين شهري اكتوبر وديسمبر ويتميز بكثرة المطر.

فصل جو Gu: فيما بين شهري ابريل ويونيو، ويتميز بقلة المطر عن الموسم السابق.

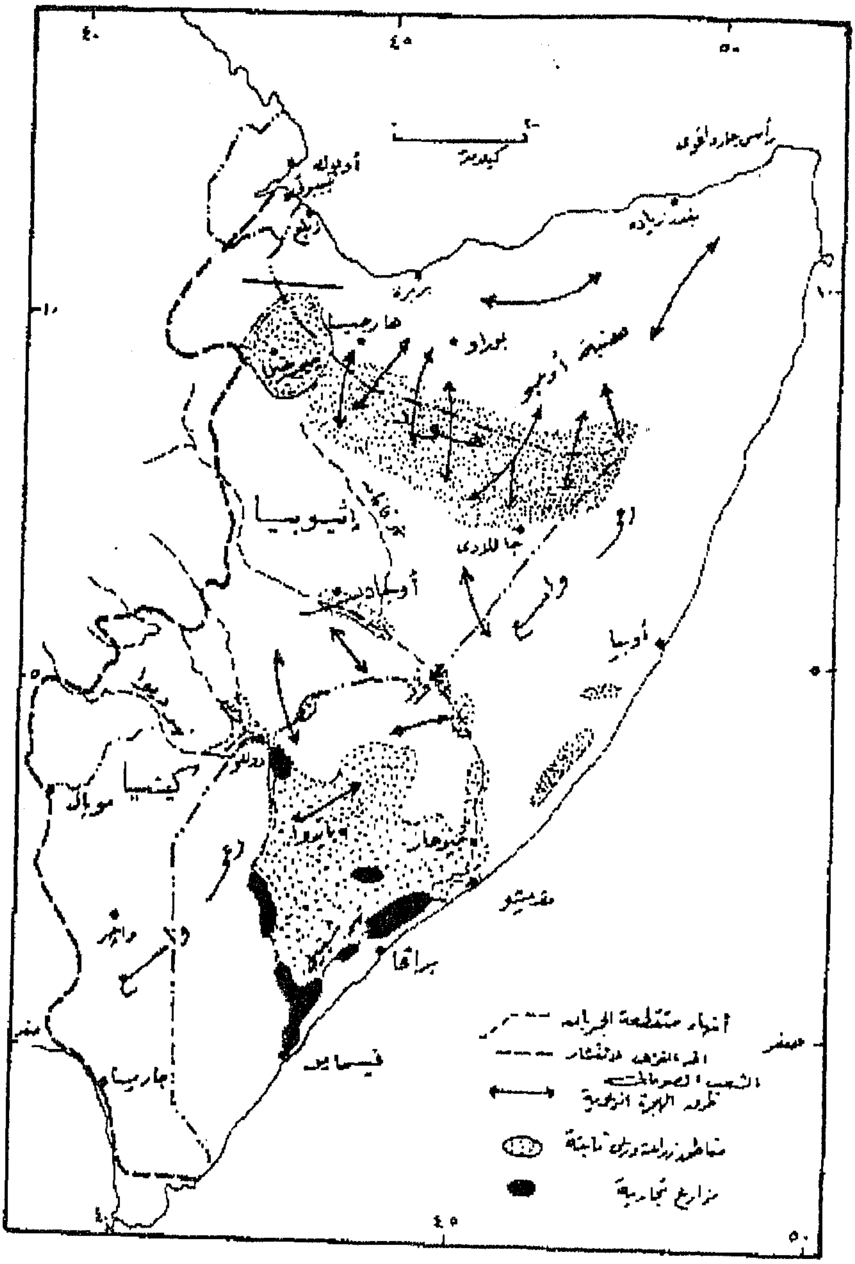
ويفصل هذين الموسمين عن بعضهما فصلان جافان هما: فصل جيلال Jilal: ويمتد بين يناير ومارس، حين تهب الرياح الشتوية الجافة.

فصل حاقاي Hagai: فيما بين يوليو وسبتمبر،وفيه تهبط الحرارة نوعاً في جنوب الصومال. أما الشمال فيصبح شديد الحرارة.

هذا ويبلغ متوسط حرارة أبرد شهور السنة في العاصمة مقديشيو ٢٥°م، وأحر الشهور ٣٦° م. أما النهاية العظمى فتزيد على ٤٠° م. والمدى الحراري اليومي والفصلي كبير. والرطوبة النسبية عظيمة في السهل الساحلي، وتقل بالاتجاه نحو الداخل.

هذا وتسيطر الأعشاب والحشائش على مظاهر الحياة النباتية الطبيعية في الصومال. وتشترك الأشجار في الغطاء النباتي حيثما سمحت ظروف المطر بذلك. وتنمو الحشائش فصلي، فتزدهر وتكسو الأعشاب الأرض بغطاء أخضر، يدوم نحو خمسة أشهر، ثم تجف وتحترق بحلول فصل الجفاف. وتتكاثف الأشجار في هيئة أدغال على سطح الهضبة المتاخمة

لكينيا، وفي جنوب الصومال. أما السهل الساحلي الجنوبي فتسوده أشجار المانجروف على نحو ما وصفنا.



شكل (٢٦) الأقاليم الصومالية - بيئة واقتصاد

الجغرافيا الاقتصادية

بعد دراستنا للظروف الطبيعية للصومال، نتوقع أن نرى نشاطاً اقتصادياً يقوم أساساً على الرعي وتربية الحيوان. فالصوماليون رعاة، والصومال بلد رعي بالدرجة الأولى. ويصلح للرعي من مساحة البلاد نحو نصفها، وللزراعة ٥ر١٢٪، يُزرع منها نحو ٢٪ فقط. أما باقي مساحة الدولة فصحراء جرداء.

ويتفوق الرعي على ما عداه من استخدامات الأرض، إذ يقدر أن ٧٤٪ من جملة السكان هم من الرعاة البدو، مع تباين في النسبة بين شمال الصومال الذي تصل فيه إلى٨٥٪ وجنوبه حيث تهبط إلى ٦٦٪. ويرجع ذلك إلى شدة الجفاف في الشمال، وزيادة المطر وتوفر المياه في نهري شبيلي وجوبا في الجنوب حيث يمارس ٣٤٪ من السكان حرفة الزراعة.

ويعتمد سكان الصومال على قطعان الحيوانات من أغنام وماعز وإبل وماشية كمصدر للرزق،وهي تمدهم بحاجاتهم من الغذاء،كما أن الحيوانات ومنتجاتها كالجلود الخام والمدبوغة تأتي في مقدمة صادرات البلاد بعد الموز.

وتربى الإبل في الجهات الجافة في الشمال، ولها شأن كبير هناك. فبالإضافة إلى الاستفادة من ألبانها، واستخدامها في النقل، لها قيمتها الخاصة من الوجهة الاجتماعية،فهي مفخرة ودليل الغنى والثراء. وتمتلك العائلة الصومالية عادة ما بين ١٠ - ١٠٠ جمل، لكن هناك من الأسر الثرية من تمتلك منها عدة مئات قد تصل إلى الألف. وثروة الصومال من الإبل تصل إلى ٥ مليون رأس.

وتقدر ثروة الصومال من الأغنام بنحو ٥ر١٠ مليون، ومن الماعز بنحو ٥ر١٦ مليون. وينتشر وجودهما في الشمال. أما الأبقار فيشيع وجودها

في المناطق الزراعية المستقرة في الجنوب وعددها يصل إلى نحو ٢٫٦ مليون رأس.

وتتقرر تحركات القبائل أساساً بواسطة الرعي الفصلي والماء. فالماء والكلأ هما سبب الحركة الرئيسي. (الآبار أكثر وجوداً في جنوب البلاد منها في شمالها). ومع هذا فهناك أسباب أخرى منها حاجة الحيوانات إلى الحشائش المالحة أو الملح، والهجرة من المناطق الموبوءة بأمراض عارضة، أو من مناطق التقاء الأنهر حين الفيضان، أو بسبب النزاع القبلي.

وتتبع القبائل بصفة عامة طرقاً ومسالك ذات شكل بيضاوي من الساحل إلى الداخل ثم العودة. وهناك ميل طبيعي لاقتحام المناطق الأكثر رطوبة في اثيوبيا وكينيا. وبموجب اتفاقية عام١٨٩٧ بين بريطانيا واثيوبيا، تخلت بريطانيا عن اقليم هود Haud، وأعطته لاثيوبيا، لكن قد نُصّ في الاتفاقية على حق القبائل الصومالية التي تعيش في الصومال البريطاني آنذاك في رعي قطعانهم في المراعي التي اعتادوا الرعي فيها في الاقليم. وحتى زمن قريب كان يُسمح لعدد من البدو والصوماليين يناهز ثلث مليون بالعبور إلى داخل الأرض الاثيوبية كل عام، للرعي أساساً في اقليم هود، رغم ما كان يحدث من نزاع ومضايقة. أما الآن وبعد توتر العلاقات ثم الحرب بين الصومال واثيوبيا (١٩٧٨/١٩٧٩)، فقد أصبح وضع هؤلاء الرعاة صعباً للغاية.

وقد كان وما يزال هناك ضغط سكاني على الموارد. فقد تحسنت الرعاية الصحية للسكان، والعناية بمكافحة أمراض الحيوان، لكن التحسن في الرعي لم يكن كافياً، وكذلك لم يلق البحث عن موارد للمياه وتنميتها، والاهتمام بالاستقرار الزراعي العناية الكافية. وينطبق هذا على الخصوص على ما كان يسمى «الصومال البريطاني» (الصومال الشمالي) الذي منه تبدو الهجرة الصومالية إلى الحبشة أكثر وضوحاً.

ويعاني الرعي مشاكل جمة. فبالإضافة إلى الظروف الطبيعية خاصة تذبذب الأمطار، وجفافها في بعض السنين، كما حدث في موسم ١٩٧٤ - ١٩٧٥ حين كانت الخسارة فادحة في الحيوان والانسان، هناك أسباب ترجع إلى الرعاة أنفسهم. فالرعي الجائر يهدد المراعي بالجدب، لما يحدثه من تعرية للتربة. ومنذ الاستقلال تحاول الحكومة جاهدة بالتعاون مع الهيئات الدولية تحسين وتطوير الثروة الحيوانية. من ذلك استيراد سلالات استرالية جيدة من الأغنام لتحسين نوعية اللحوم للتصدير الخارجي؛ ثم الإشراف على أراضي المرعى، وتنظيم الرعي لصيانته، وتقليل ظاهرة الرعي الجائر. كما تكافح ذباب تسي تسي للقضاء عليه، في مناطق وجوده بالقرب من المجاري المائية، حيث يجد بيئة صالحة له في الغطاء النباتي الكثيف، حتى لا يُحرم الرعاة وقطعانهم من استخدام موارد المياه المتوفرة من تلك المجاري المائية.

الزراعة:

تلي الزراعة الرعي في الأهمية، لكنها محدودة الانتشار. ورغم أنها تزداد أهمية في الصومال، إلا أنه يحد من التوسع فيها قلة الأمطار وذبذبتها، ثم قلة وجود المجاري المائية الوفيرة المياه. ويعتمد على الزراعة نسبة صغيرة من السكان لا تتعدى ١٢٪. وقد سبق أن أشرنا أن نحو ١٢٫٥٪ من مساحة الصومال صالح للزراعة، ولكن لا يزرع منه سوى ٢٪ فقط.

وهناك نمطان من الزراعة: زراعة تقليدية معاشية تستهدف الانتاج لسد حاجات السكان الغذائية. وهذه في معظمها تعتمد على المطر، لذلك فهي تشيع في الأرض الواقعة بين نهري جوبا وشبيلي حيث يسقط من المطر نحو ٣٧٫٥ إلى ٤٠ سم، وعلى امتداد الكثبان الرملية المتاخمة لخط الساحل. بالإضافة إلى مساحات يقوم الزراع بريها موسمياً وبطرق بدائية حين تكثر المياه في الأنهار وقت الفيضان، فيقطعون الجسور، لتنساب

المياه إلى أراضيهم المنخفضة، وهو نوع من الري شبيه بالري الحوضي الذي كان سائداً في صعيد مصر.

وأهم الغلات الزراعية التي تنتجها الزراعة التقليدية الذرة الرفيعة، والذرة الشامية والفول والسمسم. وكما تعاني الزراعة المطرية من الجفاف أحياناً، فإن الزراعة المروية بالطريقة الحوضية تقاسي الفشل أيضاً حينما يأتي الفيضان عالياً، فيؤدي إلى تلف المزروعات وهلاك الحيوان والانسان.

وتستخدم السفوح الشمالية للهضبة بالقرب من هارجايسا Hargeisa حيث تكثر الأمطار في زراعة التبغ والبن. كما تنتشر زراعة أشجار النخيل على طول الساحل الشمالي.

والنمط الثاني من الزراعة في الصومال هو النمط التجاري، الذي باشره الإيطاليون منذ أوائل هذا القرن. فقد أقاموا مائتين وعشرين (٢٢٠) مزرعة لزراعة الموز في حوض نهري شبيلي وجوبا. وللموز أهمية خاصة في الاقتصاد الصومالي، نظراً لأنه يسهم بنحو ثلثي صادرات البلاد. والسوق الرئيسية للموز الصومالي هي ايطاليا، وهي تشجع استيراده عن طريق تخفيض الرسوم الجمركية عليه، حتى يستطيع منافسة الموز الوارد من كناريا ومن أمريكا الجنوبية الذي يتميز على الموز الصومالي بكبر الحجم.

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى بدأ الايطاليون زراعة قصب السكر في وادي شبيلي، وبصفة خاصة حول منطقة تدعى ڤيلا بروزي Villa Bruzi على بعد مائة ميل (١٦٠ كم) من العاصمة مقديشيو، حيث تتم زراعة نحو ٢٢ ألف فدان، تخدمها خطوط حديدية ضيقة يبلغ طولها نحو ١٠٠ كم.

وفي مناطق زراعة الغلات التجارية تزرع بعض المحصولات الغذائية للاستهلاك المحلي خصوصاً الذرة بنوعيها. كما بدأت مؤخراً زراعة الأرز

والتوسع فيه بمساعدة الصينيين. وتزرع بعض الخضروات وقليل من القطن في واديي جوبا وشبيلي.

وبناء على تقرير لوكالة التنمية الدولية يوجد في منطقة ما بين نهري جوبا وشبيلي حوالي ٢٫٥ مليون فدان، يمكن زراعتها على المطر، ونصح التقرير بزراعة الذرة الرفيعة والسمسم والفول السوداني.

وتحاول حكومة الصومال من خلال برامج خطط خمسية أن تنمي مواردها الاقتصادية في مجالات الرعي والزراعة والصناعة. تلك الخطط التي تصادف معوقات كثيرة طبيعية، وأخرى بشرية تختص بالنقص في العمالة الفنية والمدربة. كما تلاقي صعوبات جمة في التمويل.

موارد اقتصادية أخرى :

يمارس بعض السكان على طول الشواطئ الصومالية، خصوصاً الشواطئ المطلة على خليج عدن حرفة صيد الأسماك، ويجمعون الإسفنج واللؤلؤ. وتنتج سنوياً مقداراً يتروح بين ١٢-١٤ ألف طن من الأسماك، خصوصاً من صنف التونا.

والصومال فقير في الثروة المعدنية. وقد جرى البحث عن البترول والفحم، لكن النتائج سلبية. ويستغل الفوسفات والفحم في نطاق محدود للغاية، لكن الفوسفات والجبس بجوار بربرة قد يستغلان في نطاق تجاري.كما اكتشف خام اليورانيوم بكميات اقتصادية في غرب مقديشيو، ومنحت شركة ايطالية هي إيني ENI حق استخراجه.

والصناعة في الصومال صغيرة، ومحصورة في تصنيع عدد من المنتجات الزراعية. وهناك مصنع للسكر تابع لجمعية الزراعة الصومالية الإيطالية (تأسست عام ١٩١٩) عند ڤيلا بروزي Villa Bruzzi على نهر شبيلي، ينتج يومياً نحو ٦٠٠ طن من سكر القصب. ومصنع آخر في بلدة ميركا Merca لصناعة الحبال من نسيج أوراق شجر الموز. ومصنع

لتعليب نحو خمسة آلاف طن من التونا سنوياً في لاس كورش Las Korch في الشمال. ومصنع لانتاج اللحوم المعلبة، تبلغ طاقته السنوية عشرين مليون علبة في كيسمايو؛ والمصنعان الأخيران أقيما بمساعدة الاتحاد السوفيتي في أواخر الستينات، وأوائل السبعينات.ومصنع للغزل والنسيج في مقديشيو، أوقف العمل فيه عام١٩٥٢ بسبب ارتفاع تكلفة الانتاج، لكن أقيم مصنع آخر بمساعدة ألمانيا الغربية. يضاف إلى ذلك عدة معامل تابعة للشركة الصومالية الإيطالية لتقطير الكحول، وعصر الزيوت والصابون.

هذا وقد احترف كثير من الصوماليين الحرف البحرية، فأصبحوا بحارة، نجد منهم جماعات في كثير من الموانئ الكبيرة في بريطانيا وسواحل المحيط الهندي.

المدن الصومالية:

يعيش في المدن الصومالية نحو عشر السكان فقط. وهي مدن قليلة ومنعزلة. ومقديشيو هي العاصمة، ويسكنها نحو مليون شخص وتضم عدداً من الأقليات الإيطالية والهندية والباكستانية. وهي ميناء تصدير واستيراد. وكانت تتبع سلطنة زنزبار، وباعها سلطان زنزبار لإيطاليا في عام ١٩٠٥. وهي مركز قديم أقامه العرب في حوالي القرن العاشر الميلادي لخدمة التجارة في شرق أفريقيا والمحيط الهندي.

أما كيسمايو Kismayu، فهي ميناء يقع إلى الجنوب من نهر جوبا، في نطاق ساحلي يخلو من الشعب المرجانية بسبب الماء العذب والرواسب التي يصبها جوبا في البحر.ويتم عن طريقها بعض الصادرات والواردات. ويسكنها نحو ٢٥٠ ألف شخص.

ويسكن بربرة نحو ٧٥ ألفاً من السكان،وتطل على خليج عدن، والمرفأ في ظهير لسان رملي يحميها من الأمواج، وعن طريق هذا الميناء يتم

تصدير الثرة الحيوانية، ويصلها طريق معبد ببلدة هارجايسا بالداخل، ولها تجارة مع عدن.

أما بلدة هارجايسا Hargeisa، فقد كانت عاصمة للصومال البريطاني، ويسكنها الآن نحو ٥٠٠ ألفاً، وهي على صلة بطريق معبد إلى هرر باثيوبيا، وهي سوق ريفية للمناطق الرعوية والزراعية المحيطة بها.

المواصلات:

يفتقر الصومال إلى المواصلات ووسائل النقل. وتخدمه شبكة هزيلة من الطرق البرية المعبدة، ويبلغ طولها زهاء ٢٥٠٠ كيلو متر، وقد عبدها الإيطاليون بصفة خاصة. وتربط بين العاصمة وظهيرها. يضاف إلى ذلك الطريق المعبدة للسيارات أنشأها الانجليز للربط بين بربرة وهارجايسا. وقد سبقت الإشارة إلى الخط الحديدي الضيق الذي يخدم مزارع قصب السكر والمصنع الملحق بها.

وبعد، فالصومال بلد فقير، وليس عنده ما يقابل به وارداته الضرورية وصادراته الأساسية هي الحيوانات والجلود. ويبدو أن المساعدات الخارجية ستظل لأمد طويل بالغة الأهمية. ولئن كانت ظروف الصومال الطبيعية وتركيبه الاجتماعي والاقتصادي مشابه لما في ليبيا، إلا أنه بلد بلا بترول. وإنه لمن الصعب رؤية تحسن اقتصادي قريب،خصوصاً مع استمرار الحرب والتناحر والتوتر الداخلي حتى الآن.

الفصل الحادي عشر

المملكة المغربية

تقع المملكة المغربية في الركن الشمالي الغربي من قارة أفريقيا ، وتحتل أرضها أقصى جزء غربي من العالم العربي. فلا غرو أن يسميها أهلها بالمغرب الأقصى. ونشأ عن موقعها الغربي المتطرف إشرافها على مياه كل من البحر المتوسط والمحيط الأطلسي. وهي تواجه شبه جزيرة ليبيريا عبر مضيق جبل طارق الذي لا يزيد اتساعه على ٢٠ كيلو متراً، وتبلغ مساحتها زهاء ٤٥٩٫٠٠٠ كيلو متراً مربعاً.

الجغرافيا الطبيعية

البنية ومظاهر السطح :

إن أهم ظاهرة تضاريسية تميز أرض المملكة المغربية (والمغرب العربي بعامة) تتمثل في سلاسل المرتفعات التي تعرف باسم عام هو **جبال أطلس**. وتختلف هذه الجبال من الوجهة التركيبية عن كتلة القارة الأفريقية الرئيسية كل الاختلاف،ذلك أن الجبال التوائية، تم رفعها ، مثل الجبال الألبية في أوربا ، أثناء الفترة الألبية البانية للجبال في غضون أعصر الزمن الچيولوچي الثالث. وهي لذلك تمثل إضافة حديثة ليابس القارة الأفريقية، تلك القارة التي لا تضم سوى القليل من الجبال الالتوائية.

ولقد كان الرفع والالتواء أقل تعقيداً وعنفاً في جبال أطلس منه في أوربا ، لهذا نجد صخورها الرسوبية التي احتواها وتضمنها الالتواء ظلت محتفظة بخصائصها الأصلية، فهي لم تتعرض لعمليات التحول الصخري التي تصاحب عمليات الرفع والالتواء أحياناً. وهكذا نجد الصخور الجيرية منتشرة فيها مثل انتشارها وشيوعها في كثير من أراضي حوض البحر المتوسط. ومع هذا فإن حركة الرفع والالتواء في بعض جهات الاقليم، خصوصاً فيما يعرف باطلس العليا ، قد استطاعت أن تحتوي كتلاً صخرية بللورية قديمة، ربما كانت جزء من صخور الدرع

والركيزة، وأن ترفعها عالياً حتى أنها تبرز الآن شامخة تتوج هامات الجبال، بعدما اكتسحت التعرية ما غطاها من صخور رسوبية.

وتوجد أكثر سلاسل الجبال تعقداً في مراكش، حيث يمكن التعرف على سلسلتين رئيسيتين: سلسلة شمالية، وسلسلة جنوبية. وتقع بينهما هضبة مثلثة الشكل قاعدتها تمتد مشرفة على ساحل المحيط الأطلسي، فيما بين مدينتي الرباط والصويرة (موجادور). وتعرف هذه الهضبة أحياناً باسم «مزيتا مراكش»، وهي تمثل كتلة وسطى، بين سلسلتين جبليتين متوازيتين. وهكذا يتمثل هنا أيضاً نظام الالتواء الألبي، كما يراه كوبر Kober وكما نلاحظه في كل النظم الالتوائية الحديثة في مختلف القارات.

سلاسل أطلس العليا:

ولعل أبرز ظاهرة تضاريسية في القسم الجنوبي من البلاد هي سلسلة أطلس العليا، فهي أكثر السلاسل شموخاً وروعة، وهي تواصل امتدادها شمالاً بشرق ابتداء من الساحل الأطلسي قرب أغادير، وتتقطع أوصال الجبال عند الساحل، فتبدو بهيئة جروف قائمة عظيمة، كما تبرز في البحر برؤوس أرضية رائعة.ويتميز الجزء الأوسط من هذه السلسلة باحتوائه على كتل الصخور البلورية الأقدم، التي أصابها الالتواء الكثيف واحتواها، فدفعها ورفعها لتستقر في أعلى الجبال مكونة لقممها العالية.

وتعلو أكثر المناطق ارتفاعاً منسوب ٣٣٠٠ متر، وتبدو في معظمها بهيئة هضاب عالية. ويشمخ جبل **توبكال** إلى ارتفاع يناهز ٤٧٠٠ متر. وهو أعلى جبال مراكش، ويقع على بعد ٦٥ كيلو متراً جنوب مدينة مراكش.يليه في الارتفاع جبل ايغيل مجون الذي يصل ذراه قرابة ٤٠٠٠ متر، ويقع على بعد ١٦٠ كيلو متراً شرقي مدينة مراكش وتغطي الثلوج معظم قمم أطلس العليا حتى ارتفاع ٢٤٠٠متراً. لكنها تنصهر وتتلاشى تماماً في الصيف.

وتشكل أطلس العليا نطاق تقسيم مياه شديد الوضوح. ومنها تنبع

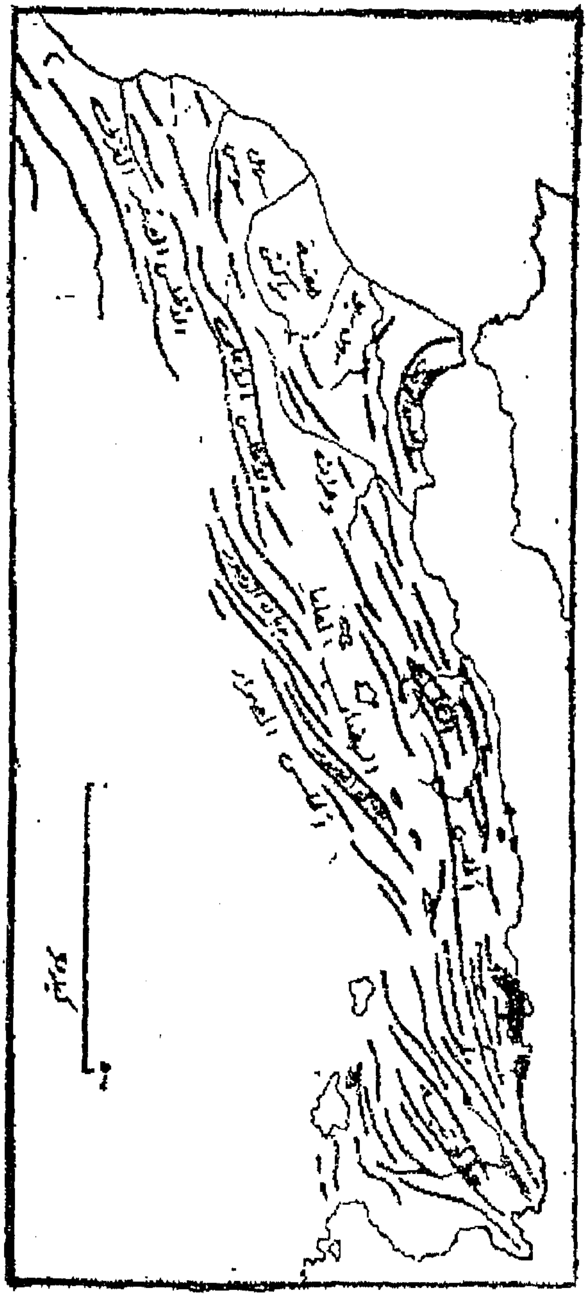
عدة أودية نهرية بعضها دائم الجريان، وبعضها موسمي. فعلى سفوحها الغربية الممطرة ينحدر أطول أنهار المغرب، وهو نهر «أم الربيع»، الذي يبلغ طوله نحو ٥٠٠ كيلو متراً. وهو ينبع من جبل ايغيل مجون، ويجري نحو الغرب ليصب في المحيط الأطلسي جنوب غرب الدار البيضاء عند بلدة أزمور.

السهل الساحلي:

يقسم سكان المغرب السهل الساحلي المطل على الأطلسي إلى قسمين:

القسم الذي يقع إلى الشمال من وادي نهر أم الربيع،ويسمى «المغرب» والقسم الواقع جنوب النهر ويسمى «الحوز». ومدينة مراكش حاضرة الحوز وسوقه، ويخترق الحوز عدد من الأنهار منها نهر **«تانسيفت»**، الذي ينبع من جبل تبكال، ويمر بمدينة مراكش، ثم يتجه غرباً ليصب في المحيط الأطلسي. ومياهه وفيرة في الشتاء لتساقط الأمطار، كما تغذيه مياه ثلوج جبل توبكال المنصهرة في الربيع والصيف.

وينبع وادي **«سوس»** من جنوب كتلة جبل توبكال، وينتهي إلى المحيط الأطلسي قرب أغادير، ويتغذى صيفاً بمياه الثلوج المنصهرة. أما وادي دراع فينبع من السفوح الشرقية للأطلس العليا، ثم يتجه جنوباً بشرق، ثم جنوباً بغرب مع الحدود المغربية إلى أن ينتهي في المحيط الأطلسي جنوبي منطقة افني. ونظراً لشح التساقط فوق السفوح الشرقية للجبال فإن الوادي موسمي، يجري بالماء شتاء ويجف صيفاً، رغم أنه أطول أودية المغرب، إذ يبلغ طوله زهاء ١٢٠٠ كيلو متر. وهو يجري جنوباً ثم يدور غرباً على امتداد حضيض الهامش الجنوبي لسلسلة جبال أطلس الخلفية، بينها وبين حمادة دراع، الواقعة ضمن الحدود الجزائرية. وهو يشكل في جزء كبير من مجراه الحدود المغربية الجنوبية، وإلى الشرق من المجرى الأعلى ذي الاتجاه الشمالي الجنوبي لوادي دراع، يجري وادي **«زير»** الذي يروي واحة كبيرة مشهورة تسمى طافيللت.



شكل (٢٧) امتدادات الالتواءات الرئيسية بشمال غرب أفريقيا
المناطق المظللة بالأسود تمثل كتلاً قديمة

سلاسل أطلس الخلفية :

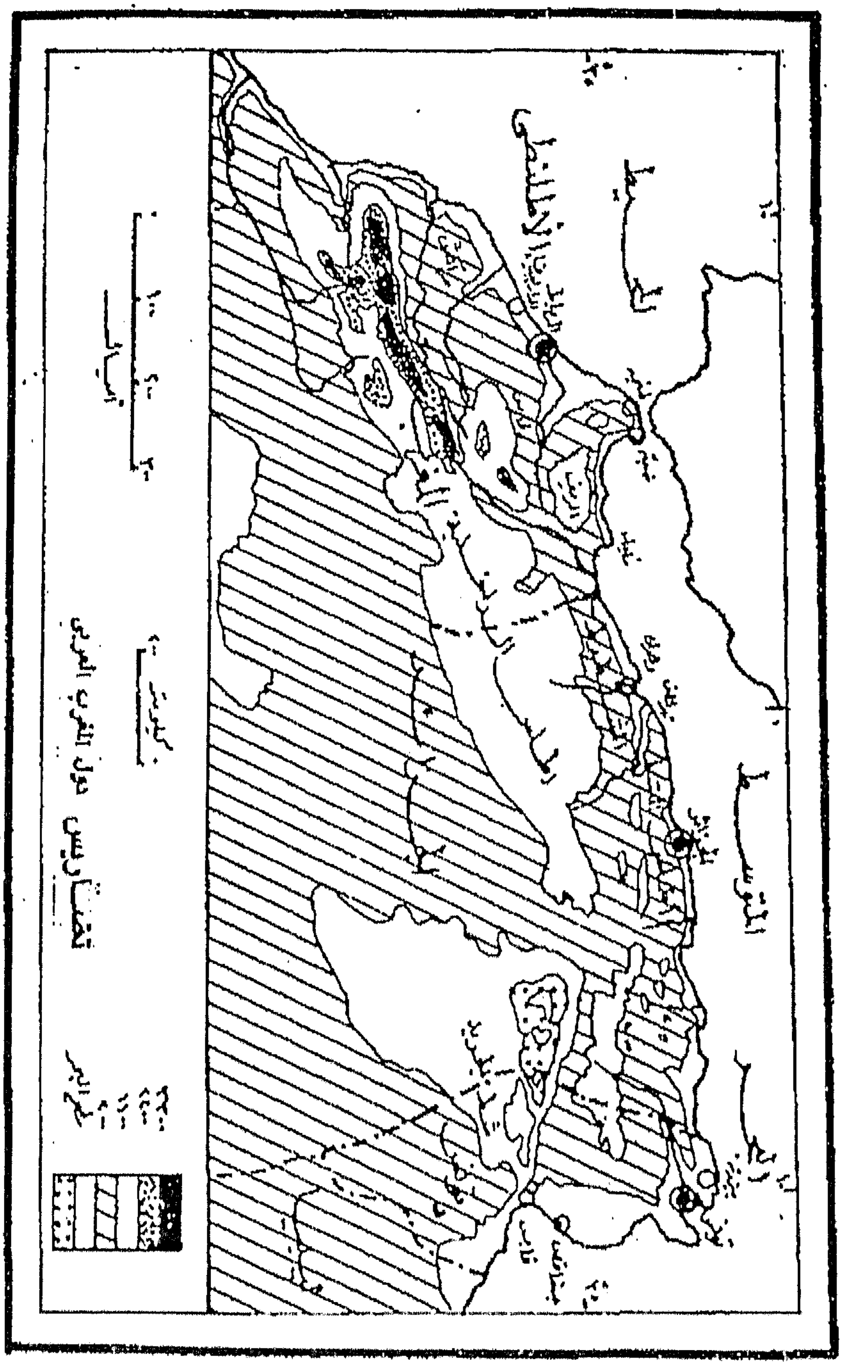
وتقع أطلس الخلفية إلى الجنوب من أطلس العالية، وهي كتلة ذات سطح شبه هضبي، ويفصلها عن أطلس العالية منخفض «سوس» المثلثي الشكل. وخلال هذا المنخفض يجري وادي سوس، كما أسلفنا، ليصل إلى المحيط جنوبي أغادير مباشرة. وتعرف أطلس الخلفية أحياناً باسم جبال باني، وهي تتصل باطلس العليا بواسطة كتلة جبلية بركانية النشأة تسمى جبل «سيروا» Seroa ويبلغ ارتفاع قمته نحو ٣٥٠٠متر. ومتوسط ارتفاع أطلس الخلفية، التي تدعى أيضاً باسم أطلس الداخلية نحو ١٥٠٠ م.

سلاسل أطلس الصحراوية :

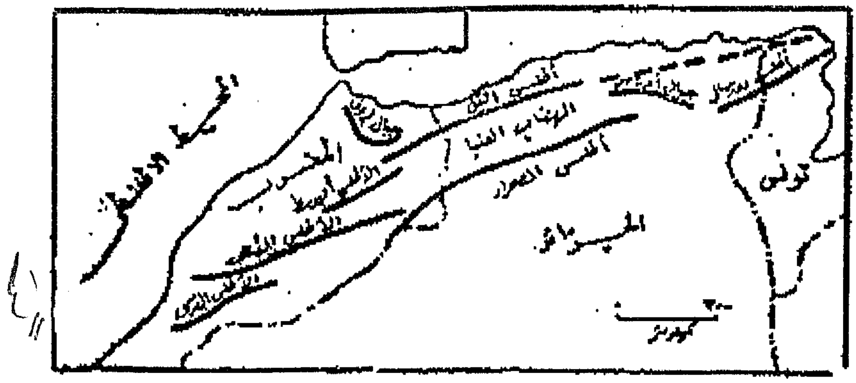
إلى الشرق من أطلس العليا، تمتد عدة سلاسل من الجبال الهضبية السطح، وتعرف باسماء متعددة، نذكر من بينها جبال القصور، وعمور، وأرواس. وهذه المجموعة من الجبال هي التي تشكل أطلس الصحراوية وفيما بين جبل القصور وأطلس العليا تقع منطقة شبه صحراوية، توجد بها واحات طافيللت، وتتخللها أودية ذكرنا من بينها وادي زير.

سلاسل أطلس الوسطى :

وتمتد أطلس الوسطى إلى الشمال من أطلس العليا، كي تشكل التخوم الغربية للسهل المثالي الشكل، الذي يجري خلاله نهر **مولويا** في طريقه ليصب في البحر المتوسط شرقي مدينة ميليلة. وهي تبدأ من جبل عياشي، وتنتهي عند ممر تازة، الذي يفصل بينها وبين أطلس الريف، ويمثل ممر تازة الطريق الرئيسي بين دولتي المغرب والجزائر. وتتألف أطلس الوسطى في معظم أجزائها من صخور جيرية هينة الالتواء، ولهذا فإنها تقارن بجبال الجورا الأوربية (السويسرية الفرنسية)، إذ تشبهها في هذه الصفة، ومع هذا فإن الجزء الشمالي من أطلس الوسطى يتسم بكثرة التكسر، وببعض النشاط البركاني.



شكل (٢٨)



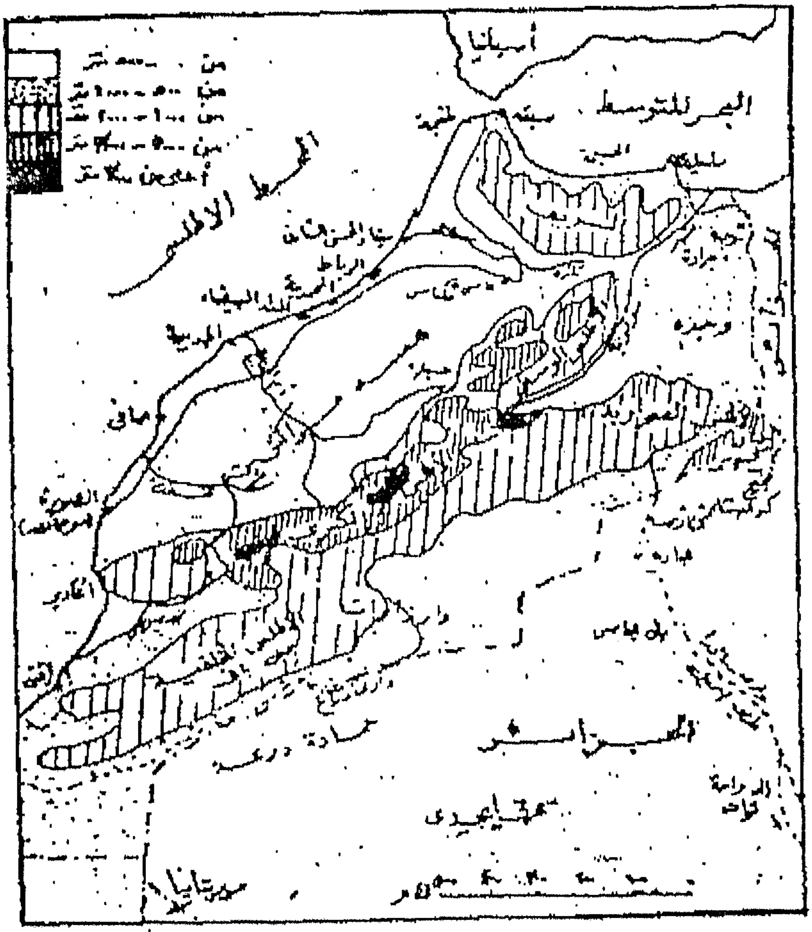
شكل (٢٩) مرتفعات أطلس

وتتألف أطلس الوسطى من عدة سلاسل متوازية، أقل ارتفاعاً من أطلس العليا، ومتوسط ارتفاعها لا يزيد على ١٨٠٠ متر. وتبلغ أقصى ارتفاع لها في جنوبي ممر تازة، حيث يصل ذراها ٣٣٤٠ متراً في قمة بني وادين. وتمثل أطلس الوسطى نطاق تقسيم مياه بين الأنهار المتجهة نحو المحيط الأطلسي، كنهر السبوع وأم الربيع، وتلك التي تجري نحو البحر المتوسط كنهر مولوية.

ويجري نهر **مولوية** شرقي سلاسل أطلس الوسطى، ويحدها من تلك الجهة، متجهاً نحو البحر المتوسط ليصب فيه فيما بين مدينة مليلة والحدود الجزائرية، ونابعاً من السفوح الشمالية لجبل عياشي. ويتاخم وادي مولوية من جهة الشرق اقليم وجده الهضبي، وهو جزء من هضاب الشطوط العليا التي تواصل امتدادها في الجزائر بين أطلس الصحراء وأطلس البحرية.

ومن بين الأنهار التي تنبع من السفوح الغربية للاطلس الوسطى **نهر السبوع** الذي يمر بجنوب شرقي مدينة فاس، ثم شمالاً ثم غرباً إلى أن ينتهي في المحيط الأطلسي عند ميناء الحسن الثاني (القنيطرة سابقاً) ويشكل وادي السبوع مع ممر تازة وأدنى نهر مولوية طريقاً سهلاً يصل بين أطلس الريف في الشمال، وأطلس الوسطى في الجنوب، ويوصل ما بين

الجزائـر والبحـر المتوسط مـن جهــة، ومراكش وأراضي المغـرب المطلـة على الأطلس من جهة أخرى.



شكل (٣٠) تضاريس المملكة المغربية

سلاسـل أطلـس الريـف :

وتمتد أطلس الريف من الشرق إلى الغرب بصفة تقريبية، ويحدها شرقاً الوادي الأدنى لنهر مولوية، ومنه يمتد على طول ساحل البحر المتوسط ثـم تنحرف شمالاً صانعة قوساً يتجه نحو مضيق جبل طارق. ويفصل سلسلة أطلـس الريـف عـن أطلس الوسطـى ممر عريض، يصـل بين وادي مولويـة

الأدنى ووادي السبوع الخصيب. وعلى الرغم من أن أطلس الريف ليست في شموخ أطلس العليا وأطلس الوسطى، إذ لا يزيد ارتفاع أعلى قممها وهي قمة تدغين عن ٢٤٨٠ متراً،فإنها وعرة وصعبة الاجتياز.وهكذا كان الثوار بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي يجدون في كهوفها ومسالكها الوعرة الأمن والأمان، وتمكنوا من الصمود أمام جحافل الأسبان ست سنوات كاملة.

مزيتا المراكشية:

وتقع الهضبة المغربية المسماة «المزيتا المراكشية» بين وادي السبوع في الشمال،وأطلس العليا في الشرق والجنوب،والمحيط الأطلسي في الغرب، ويبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣٣٠ متراً. والمزيتا المراكشية هضبة قديمة، من حولها التوت الرواسب مكونة لسلاسل جبال الأطلس. وقد تسببت قوى الالتواء والضغوط الهائلة التي تعرضت لها كتلة الهضبة في إحداث تكسرات في الجزء الجنوبي منها، مما أدى إلى هبوط نشأ عنه تكوين السهل المعروف باسم سهل مراكش.

ويخترق المزيتا المراكشية عدة أنهار تنتهي إلى المحيط الأطلسي. وهي دائمة الجريان. وتدين بدوام تدفق المياه في مجاريها إلى كثرة التساقط مطراً وثلجاً فوق سلاسل الجبال العالية. ففي الشمال يجري **نهر السبوع ونهر بورقراق**، لكنهما لا يخترقان سوى الركن الشمالي الشرقي من المزيتا أما نهر **أم الربيع**، ونهر **تنسيفت** الذي يقع بالقرب من مدينة مراكش، فإنهما يجريان فوق الهضبة باستثناء منطقتي المنبع والمصب.

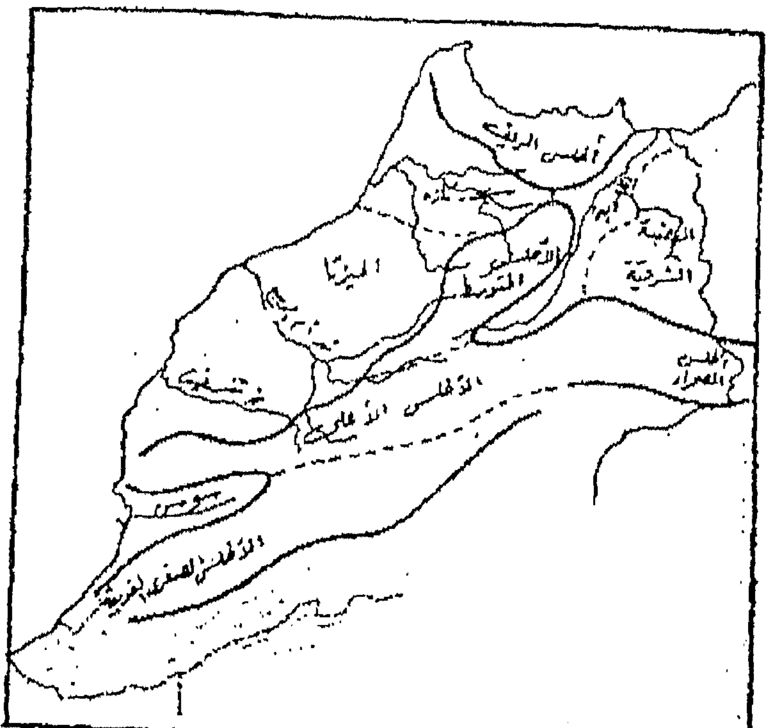
المناخ

العوامل المؤثرة في مناخ المغرب:

يقع المغرب كما رأينا في الجانب الغربي من كتلة اليابس الأوربية الأفريقية، في مجال دوائر العرض المعتدلة الدفيئة. ويمكن القول بصفة

عامة بأن مناخه ينتمي لنوع البحر المتوسط. ويعني هذا تعاقباً فصلياً لرياح غربية تصحبها الأعاصير التي تتحرك شرقاً آتية من المحيط الأطلسي أثناء شهور فصل الشتاء، تتلوها رياح تجارية شمالية في فصل الصيف. وهكذا يصبح الشتاء ممطراً، والصيف جافاً. ونظراً لوجود اختلافات محلية ملحوظة، وجب علينا مناقشة أحوال المناخ بشيء من التفصيل.

وهناك ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر في التفاوت المحلي لظروف مناخ المغرب هي: الامتداد بالنسبة لدوائر العرض، ومدى الاختلاف في مظاهر السطح، ثم درجة التأثر بالمؤثرات البحرية.



شكل (٣١) الأقاليم الجغرافية للمغرب

تأثير الموقع بالنسبة لدوائر العرض :

لاشك أن الامتداد بالنسبة لدوائر العرض يكون ذا أهمية خاصة بالنسبة لبلد كالمملكة المغربية تقع أراضيها خلف الهامش الجنوبي الحدي لمناخ البحر المتوسط، فيما بين دائرتي عرض ٢٧ و٥ر٣٥ درجة شمالاً، أي تمتد فوق نحو تسع درجات عرضية، لهذا فإننا نتوقع وجود اختلافات مناخية واضحة بين الجنوب والشمال.

مثال ذلك المطر الذي يتناقص مقداره بدرجة ملحوظة كلما اقتربنا من الصحراء التي تسودها الرياح التجارية. وهكذا تتلقى مدينة طنجة كمية سنوية من المطر مقدارها ٥ر٨٢ سم، بينما يصيب الصويرة (موجادور) نحو ٥ر٧٠ سم من المطر سنوياً، وفيما بينهما الدار البيضاء التي يسقط عليها نحو ٤٠ سم من المطر.

أثر درجات العرض في الحرارة صيفاً وشتاء :

ومرة أخرى تتدخل دائرة العرض في درجات الحرارة **بالصيف** على الخصوص، فحرارة الصيف في الجنوب أعلى منها في الشمال. وهكذا نرى متوسط حرارة شهر أغسطس وهو أحر الشهور في طنجة نحو ٥ر٢٣ درجة مئوية، أما في تاجوديت على الحدود الجنوبية لمراكش، فإن حرارة يوليو، وهو أحر الشهور بها، متوسطها ٣٢ درجة مئوية. ولا تعطي المقارنات الحرارية في الشتاء نفس التأثير. وذلك بسبب الفعل الملطف لمياه البحر والمحيط،الذي يتضح في رفع حرارة الشتاء نسبياً على امتداد الساحل. ولهذا نجد حرارة أبرد الشهور (يناير) في طنجة ٥ر٩ درجة مئوية، وفي تاجوديت نحو ١١ درجة مئوية، وهكذا نجد تأثير خط العرض في حرارة الشتاء قد توازي بسبب المؤثرات البحرية والقارية التي تسود الدولة في هذا الموسم.

أثر التضاريس في الحرارة :

وتأثير التضاريس على الحرارة كبير جداً، وهكذا يمكن توقعه في دولة

متنوعة مظاهر السطح. فنطاق أطلس أبرد بدرجة ملحوظة من الأراضي المنخفضة. ومع هذا فإن الميزة لا تبدو واضحة فوق الهضاب الداخلية كهضبة «وجدة»، وهي امتداد لهضاب الشطوط، **في فصل الصيف**، حيث يسمح صفاء الجو، وخلو السماء من السحب باشعاع شمسي مؤثر، بما يصحبه من حرارة مرتفعة، تكون في العادة أعلى من حرارة الساحل.

وفي الشتاء يحدث الإشعاع السريع الحرارة من الهضاب، وبالتالي تهبط الحرارة. كما وتهب على الهضبة رياح شمالية باردة تنخفض معها درجات الحرارة إلى ما دون درجة التجمد. ويتكرر هبوب عواصف الثلج في الشتاء. ومثل هذا لا يحدث على امتداد السهول الساحلية،حيث يندر حدوث الصقيع، وحيث يكون متوسط حرارة يناير حول ١٣ درجة مئوية.

أثر تيار كناريا في الحرارة:

هذا وينبغي أن نلحظ فعل تيار كناريا البارد الذي يمر بجوار ساحل مراكش متجهاً نحو الجنوب، والذي يؤثر في تخفيض حرارة الشريط الساحلي بمعدلات تزداد بالاتجاه جنوباً. وهكذا نجد حرارة الصيف في الصويرة أقل من حرارة الصيف في طنجة، وتبقى حرارة الصيف منخفضة نسبياً بواسطة هذا التيار، ومتوسطها ٢٠درجة مئوية، لكن تأثيره يتلاشى بسرعة بالاتجاه نحو الداخل. وترتفع درجة الحرارة حتى يبلغ متوسطها في شهر أغسطس نحو ٢٩٫٥ درجة مئوية في مدينة مراكش.

الأمطار والعوامل المؤثرة فيها:

ويتأثر توزيع الأمطار وكميتها تأثراً كبيراً بالعوامل الثلاثة المشار إليها: دائرة العرض، والمؤثرات المحيطية، والتضاريس. فنجد كمية المطر تتناقص كلما اتجهنا من البحر المتوسط شمالاً نحو الصحراء جنوباً.وذلك بسبب اضمحلال تأثيرات الرياح الغربية وما يصحبها من أعاصير. كما نتوقع تناقصاً في كمية المطر كلما اتجهنا من المحيط الأطلسي غرباً إلى الداخل شرقاً. فكمية أمطار طنجة تبلغ٨٢٫٥سم، والدار البيضاء ٤٠سم، ومراكش ٢٤ سم.

ويظهر أثر التضاريس جلياً فيما يصيب منحدرات الجبال من أمطار تتفاوت كميتها حسب الموقع والتوجيه، فمنحدرات أطلس المواجهة للبحر كثيرة المطر. وهكذا تسقط على السفوح الغربية لأطلس الوسطى وأطلس العليا كمية من الأمطار قد تصل إلى نحو ١٥٠ سم (٦٠ بوصة)، بينما يقل التساقط على السفوح الشرقية الواقعة في ظل المطر.

وتعكس خريطة المطر أشكال السطح، فهي مرآة للتضاريس، وتمثل قمم الجبال حداً فاصلاً بين سفوح مواجهة للرياح الممطرة، وأخرى مقابلة، تليها أراضي شحيحة المطر، وهكذا نرى هضبة «وجدة» التي لا تبعد كثيراً عن البحر المتوسط لكنها تقع في ظل أمطار أطلس في الغرب وأطلس الريف وأطلس التل في الشمال، لا تتلقى من الأمطار سوى كمية تقل عن ٣٠ سم. بينما يحظى أقليم الريف وأطلس الوسطى وسهل السبوع بأمطار تزيد كميتها السنوية على ٥٠ سم.

والصيف في جميع أرجاء المغرب العربي جاف فيما عدا أطلس المراكشية، حيث يسبب الارتفاع الكبير سقوط بعض المطر. ويحدث نحو ٨٠٪ من التساقط أثناء مرور الأعاصير في فصل الشتاء.

وقد أشرنا إلى الرياح الشديدة البرودة التي تهب على أرض المملكة من الشمال خلال فصل الشتاء، والتي تسبب انخفاض الحرارة إلى ما دون درجة التجمد،وتتساقط الثلوج فوق الأطلس.ونذكر هنا الرياح الجافة الشديدة القيظ التي تهب في فصلي الربيع والصيف من الصحراء، حاملة معها رمال الصحراء الناعمة، فيغبر الجو ويتلبد بسحب التراب، وتصبح الرؤيا سيئة. وتعرف هذه الرياح الكريهة التي تجلب معها الطقس السئ باسم السيروكو. ومثلها معروف، في كل النطاق الجنوبي للبحر المتوسط، وتسمى «القبلي» في ليبيا و«الخماسين» في مصر.

النبات الطبيعي :

يتباين النبات الطبيعي في دولة المغرب تبياناً كبيراً تبعاً لتنوع

التضاريس والتفاوت في كمية الأمطار. مثال ذلك تنمو أشجار من النوع شبه الصحراوي فوق هضبة وجدة. ويمكن القول بصفة عامة أن النبات يضمحل ويزداد فقراً كلما ابتعدنا عن البحر المتوسط واتجهنا جنوباً وعن المحيط الأطلسي نحو الداخل.

وينمو على امتداد النطاق الساحلي للبحر المتوسط نبات البحر المتوسط المثالي من نوع حشائش الماكي، وأدغال من الأشجار الدائمة الخضرة، وأشجار البلوط الفليني، ونباتات أخرى حشائشية مزهرة.

وتشغل غابات البلوط والصنوبر مساحات واسعة من سفوح الجبال الغزيرة المطر، رغم أن كثيراً منها قد قطع بواسطة السكان أو قضت عليه الحرائق، وتقع غابة مامورا المشهورة في شمال شرقي الرباط على الهامش الممطر من المزيتا المراكشية،وهنا قد جرى تعويض ما قطعه الانسان،وأزالته الحرائق بغرس الكثير من أشجار الصنوبر، ولا تقل عن هذه الغابة شهرة وجمالاً غابة الأرز فوق أطلس الوسطى.

ويصبح النبات فقيراً وهزيلاً حيثما يقل المطر. فتتفرق أعشاب الماكي، وتصبح الحشائش خشنة، وفي جنوب أطلس الخلفية وأطلس الصحراء، يتحول هذا النبات شبه الصحراوي إلى الصحراء، وهي في معظمها عرق رملي قاحل. وتقع كثير من الواحات قرب حضيض الجبال ومنها تافيللت وفجيج، وتقعان قرب أسفل أطلس الصحراء في الركن الجنوبي الشرقي من الدولة المغربية قرب الحدود الجزائرية. وبعضها بعيد في الصحراء مثل تاجوديت.

الجغرافيا البشرية

السكان:

عناصر السكان وأصولهم:

يعتقد أن السكان الأصليين لدول المغرب الثلاث من العنصر الحامي،

وينتمون إلى فرع يعرف بالفرع البربري، ولهذا تعرف دول المنطقة لدى الأوربيين أحياناً باسم الدول البربرية، ويشبه البربر شبهاً كبيراً بعضاً من شعوب جنوبي أوربا، كالشعب الأسباني والشعب الايطالي، كما يشبهون الشعوب المجاورة في ليبيا ومصر. فنجد البنية متوسطة، والقامة طويلة إلى متوسطة، والبشرة ضاربة إلى السمرة، والشعر أسود مموج، ولون العيون بني في العادة.

وقد وفدت إلى المغرب موجة من المهاجرين أكثر عدداً من البربر الحاميين هم العرب أو المراكشيون، وهم شعب سامي أتى في سلسلة من الغزوات، ابتداء من القرن السابع الميلادي، ومنذ ذلك الوقت حدث تزاوج واختلاط كبير بين البربر والعرب، خصوصاً أن الجيوش العربية كانت كلها من الرجال، فلما استقر بهم المقام تزوجوا من نساء البربر، وهكذا نشروا الإسلام واللغة العربية، ولقد وفد العرب أصلاً من الشرق، فدفعوا بغالبية البربر غرباً، ولعل هذا يفسر خلو تونس من البربر في وقتنا الحاضر. بينما يتكلم اللغة البربرية ما يزيد على نصف سكان المملكة المغربية.

هذا ولم يتمكن الفرسان العرب من السيطرة الكاملة على جبال أطلس وجنوبي مراكش ولهذا فقد بقيت بربرية السكان. ولا يختلف العرب كثيراً في مظهرهم وسماتهم عن البربر، ولكنهم بالطبع يتكلمون العربية التي تختلف عن اللغة البربرية،بالإضافة إلى الحرفة، فهم أكثر بداوة ،ويحترفون الرعي أكثر من الزراعة. ويدير العرب شئونهم بنظام فردي، فالشيخ هو القائد الذي لا يناقش في تدبير شئونهم، وله وضعه الخاص دينياً واجتماعياً.

وقد استوطن المغرب عدد كبير من الأوربيين خلال النصف الأول من هذا القرن، وكلهم تقريباً من المزارعين الفرنسيين. وقد استقر معظمهم في السهول الساحلية،وكان عددهم في عام١٩٥٦ ،وهو عام استقلال المملكة، نحو ٤٩٥ ألفاً، انخفض بعد التحرر والاستقلال وأصبح في عام ١٩٧٠

نحو ٢٠٠ ألف، وفي عام ١٩٨٠ - ١٤٠ ألفاً وفي عام ١٩٨٣ نحو ١٢٥ ألفاً، وفي عام ١٩٩٥ أقل من ٧٠ ألفاً.

أعداد السكان ونموهم وتوزيعهم وكثافتهم :

وقد بلغ عدد سكان دولة المغرب حسب إحصاء ١٩٨٢ نحو ٣ر٢٠ مليون نسمة، وهم يزيدون بمعدل سنوي مقداره ٣ر٣٪. وهو معدل مرتفع وصل بالسكان في عام١٩٨٧إلى نحو٢٣ مليون نسمة وفي عام ١٩٩٤ تقديرياً إلى نحو ٥ر٢٨ مليون نسمة. ومعدل المواليد بالمغرب من أعلى معدلات المواليد في العالم إذ يبلغ ٩٥ر٤٪. والهرم السكاني العمري عريض جداً عند قاعدته فتبلغ نسبة فئة السن دون ١٥ سنة نحو ٤٦٪، وتقل أعمار أكثر من نصف السكان عن ٢٠ سنة.

وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٦٢ نسمة في الكيلو متر المربع، لكن هذه النسبة تزيد أو تقل حسب ظروف الغنى والفقر في مختلف الأقاليم المغربية، فهناك عدم توازن في توزيع السكان على رقعة الدولة، مثل المغرب في ذلك مثل كل البلاد العربية.

وفي المغرب يتركز معظم السكان في حوالي نصف مساحة المملكة، وفيه تكثر المدن وتكبر حجماً، وفيه ترتفع الكثافة السكانية.مقابل نصف محدود الخيرات قليل السكان نادر المدن. ويمكن القول بصفة عامة أن الكثافة السكانية ترتفع في السهل الساحلي، وفي اقليم الريف، وفي منطقة المزيتا المراكشية، بينما تقل في الجبال العالية، وفي مناطق الشرق والجنوب شبه الجافة والجافة.وترتبط الكثافة السكانية أيضاً بمدى السكن الزراعي والمدن. ففي الاقليم الساحلي والأودية الخصبة، مثل أودية أم الربيع والسبوع، يظهر تركز مدني كبير مما يؤدي إلى مضاعفة الكثافة السكانية.

المدن :

يسكن المدن في دولة المغرب نحو ١١ مليون نسمة، بينما يقطن الريف

نحو ١٧ مليون نسمة. والعمران الحضري آخذ في النمو السريع. ورغم كثرة المدن المغربية فإن أياً منها لم يبلغ المليون حتى أواسط الستينيات. ومنذ بداية السبعينيات تضخم عدد سكان مدينة الدار البيضاء وفاق المليون. كما شهدت مدن أخرى نمواً سريعاً وخاصة مدينة الرباط. وفيما يلي عرض للعمران الحضري معتمدين في السكان على تقديرات عام ١٩٩١.

تقع مدينة **الرباط** (سكانها نحو ١٫٣٦ مليون نسمة) في نطاق سهل فسيح هو حوض السبوع الأدنى، الذي يشمل سهل الغرب في شمال مجرى النهر، وسهل بني أرسيد في جنوبه، وسهل سيدي قاسم. وهي عاصمة الدولة، رغم أنها ليست أكبر مدنها، وهي مدينة جميلة جذابة، لكنها كميناء تقف وراء الدار البيضاء، وميناء الحسن الثاني (القنيطرة). والرباط أحد العواصم الأربع في الأيام الخالية. وقد اختيرت عاصمة للمملكة في عام ١٩٦٢، مما زاد من أهميتها، ومن نموها السكاني الذي تضخم بعد ذلك بسرعة، حتى أصبحت تحتل المركز الثاني بعد الدار البيضاء، بعد أن كانت رابعة المدن سكاناً بعد مراكش وفاس.

أما مدينة **الدار البيضاء** (كازابلانكا) فتدين بنموها وعظمتها كأكبر مدن المغرب إلى الفرنسيين. فقد كانت مجرد ميناء متواضع يسكنها نحو ١٠ آلاف نسمة في عام ١٩٠٧، وأصبحت إحدي الموانى الرئيسية في القارة الأفريقية، وأصبح سكانها الآن يناهزون ٢٫٤٠٩ مليون نسمة، أي نحو عشر سكان المملكة، وكان الأوربيون يكونون أكثر من ربع سكانها قبل الاستقلال، لكنهم الآن لا يبلغون العشر. ويتركز في الدار البيضاء نحو نصف الصناعات المغربية، وبالتالي تحتل المركز المالي الأول بين مدن البلاد.

ويخدم الميناء معظم أراضي الدولة، فعن طريقه يتم نحو ثلاثة أرباع التجارة الخارجية بين صادر ووارد، ورغم أن المأوى الطبيعي للملاحة ليس

ممتازاً،فإن مياه المرفأ عميقة،ولا توجد عمليات إطماء تحتاج إلى تطهير. والميناء مزود بأرصفة كثيرة. وبكل ما يحتاجه المرفأ الحديث من أدوات وتسهيلات.

والمدينة هي المركز الصناعي الرئيسي في البلاد. وفيها يتم تصنيع السوبر فوسفات، وطحن الغلال، وصنع المكرونة، وعصر زيت الزيتون الذي يستخدم في عمل الصابون، وتنتج مصانع المدينة الاسمنت الذي تشتد إليه الحاجة بسبب التوسع العمراني، كما تنتج الملابس والأدوات المنزلية. بالإضافة إلى وظيفتها الصناعية والتجارية، فإنها ميناء صيد الأسماك الأول في المملكة. ويحفظ السمك ويعلب للتسويق في الداخل، وللتصدير إلى الخارج. وميناؤها الجوي ذو أهمية عالمية، كما هي مركز للطرق البرية والسكك الحديدية.

ومدينة مراكش (تعدادها ٧٤١ ألف نسمة) هي أكبر مدن الداخل، وعاصمة الجنوب المغربي. وهي تتوسط صقعاً فسيحاً من أشجار النخل، مما يعطيها مظهر واحة في الصحراء. وهي مركز تجاري وسوق كبيرة، حيث يتم فيها تبادل منتجات المناطق الغربية والشمالية الرطبة من حبوب وفواكه، بالإضافة إلى السلع المستوردة،بمنتجات الداخل والجنوب الشرقي الجاف من تمور وجلود. وبها الكثير من الحرفيين الذين يصوغون الذهب، ويصنعون النحاس والأواني، والجلود والصوف.

ومدينة **فاس** (سكانها نحو ٧٦٠ ألف نسمة) تشرف وتتحكم في شرقي سهل وادي السبوع (سهل رهارب) ومشارف دهليز تازا. وهي منذ القدم مركز طرق وسوق شهيرة، كما ظلت قروناً عديدة عاصمة للمغرب، وتستفيد من المياه الغزيرة الوفيرة التي تأتيها من عدد كثير من المجاري المائية النابعة من جبال أطلس. وهي مركز ديني له شهرته بين بلدان العالم الإسلامي، ويطلق عليها (مكة المغرب) رغم أن شهرتها الدينية قد أضمحلت في وقتنا الحاضر. وهي ما تزال العاصمة الدينية لدول المغرب،

ولجامعتها احترامها في المجالات الثقافية والعلمية، فهي إحدى مراكز الاشعاع الفكري في العالم العربي.

مكناس (سكانها نحو ٦٥٧ ألف نسمة) لم تستطع بلوغ شأن مدينة فاس في يوم من الأيام،رغم أنها المركز الرئيسي لاقليم زراعي كثير الانتاج. وتشتهر بصناعة السجاد وبالتطريز، وهي مركز للاستشفاء بسبب جفاف هوائها. وبها آثار قصور لسلاطين القرن السابع عشر الذين اهتموا بها، وأنشأو الكثير من القصور والقلاع والحدائق، ولذلك تسمى «فرساي مراكش».

ويقع ميناء **الحسن الثاني** (نحو ٦٠٨ ألف نسمة) إلى الشمال من الرباط،وقد انشأه الفرنسيون باسم بورت لوتي،بجوار مدينة المهدية القديمة، وتغير الاسم إلى القنيطرة ثم الحسن الثاني. وهو ثاني موانى المغرب، والمنفذ الرئيسي لسهل السبوع (سهل رهارب)، ولكن يعيبه موقعه عند مصب السبوع مما يؤدي إلى الإطماء الذي يحتاج إلى تطهير مستمر. ويشتهر ظهيرها بانتاج الحبوب والكروم، والحمضيات والخضر والفواكه للتصدير.

وقد اضمحلت أهمية **طنجة** (سكانها نحو ٤١٠ ألف نسمة) كميناء تصدير واستيراد مغربي. وكانت المدينة فيما بين عامي ١٩٢٣ و١٩٥٦ ذات صفة دولية، بسبب موقعها الاستراتيجي الهام، ثم ضمت لدولة المغرب. ورغم ما تتميز بها طنجة من موقع جغرافي ممتاز، على أهم طريق بحري في العالم،ومن ميناء عميق محمي من أنواء البحر، فإنها لا تسهم في تجارة المغرب الخارجية بنصيب يذكر. ومرد ذلك إلى تطرف موقعها بعيداً عن مناطق الانتاج والعمران.

ويأتي ميناء **صافي** (سكانه نحو٣٤٥ ألف نسمة) في المرتبة الثانية كميناء تصدير واستيراد لدولة المغرب، بحصة في التجارة الخارجية مقدارها ١٨٪ وهي أكثر الموانى سكاناً جنوبي الدار البيضاء، ويسهم الفوسفات بنحو٩٥٪من قيمة صادرات الميناء،تليه معادن أخرى كالحديد

والرصاص والمنجنيز،ثم الحبوب.وهناك مرفأ خاص بالميناء مخصص لسفن صيد الأسماك. وهي الميناء الأولى لصيد الأسماك بالبلاد وبها أكبر مصانع حفظ وتعليب السمك.

وميناء **أغادير** هو المنفذ الرئيسي لتجارة سهل وادي سوس الخصيب، وكان سكانها قد بلغوا أربعين ألفاً قبل أن يدمرها زلزال عام ١٩٦٠. وقد استعادت المدينة عمرانها، وبلغ سكانها نحو ٣٣٣٠٠٠ في عام ١٩٩١، وتزخر مياهها بأسراب أسماك السردين.وهي ميناء صيد الأسماك الثاني بعد صافي، وتصيد وحدها ما يناهز ثلث جملة الصيد بسواحل المغرب.

وتبقى الإشارة إلى مدينة **وجدة** أكبر مدن شرق دولة المغرب، وقد ناهز سكانها ٦٣٦ ألف نسمة. وهي مركز لهضبة وجدة وسوق لمنتجاتها، كما تخدم مناطق استخراج الفحم في منطقة كولومب بيشار الجزائرية، إذ يمر بها الخط الحديدي من الواحة المذكورة إلى ميناء نيمورس أو الغزوات الجزائري، ولذلك فهي حلقة اتصال بين المغرب والجزائر.

الجغرافيا الاقتصادية

الزراعة والانتاج الزراعي :

يتضح من المصادر الاحصائية أن القوة العاملة في المغرب قد ارتفعت من ٣ر٨ مليوناً في عام ١٩٧٠، إلى ٥ر٢ مليوناً في عام ١٩٨٣، وإلى نحو ٦ر٧ مليوناً في عام ١٩٩٤. وتتوزع هذه القوة على أوجه النشاط الاقتصادي بنسب متفاوتة. وتشتغل أكبر نسبة ومقدارها ٥٤٪ بالقطاع الزراعي العام، الذي يضم الزراعة والري والغابات، أما قطاع النقل والتجارة والخدمات فيستحوذ على نحو ٤٥٪ من القوة العاملة. ويشتغل بأعمال التعدين نسبة ضئيلة لا تتعدي ١٪ من قوة العمالة.

موارد المياه ومشاريع الري :

ويسقط على نصف مساحة المملكة مقدار من المطر لا يمكن أن يفي

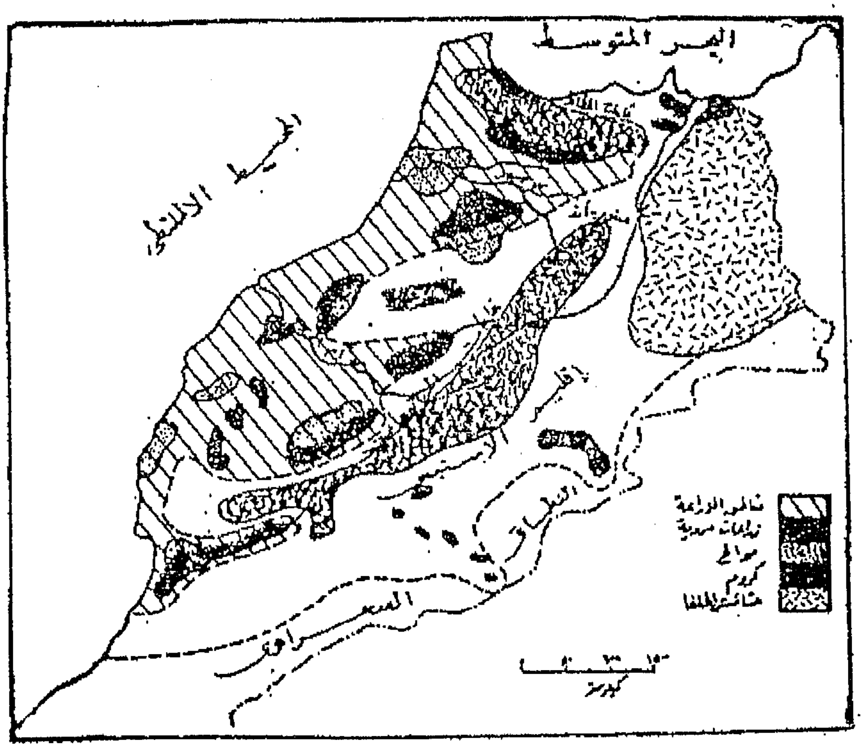
بحاجة الزراعة، ومقداره يقل عن ٢٠ سم في السنة، ولولا وجود مصادر مائية أخرى لأصبح هذا النصف كله مرتعاً للبداوة والرعي. ويسقط على ربع مساحة الدولة قدر من المطر يترواح بين ٣٥ و٦٠ سم. وفيه تقوم الزراعة، لكنها تتعرض للفشل إذا ما قل المطر في بعض السنين، فهي هنا زراعة حدية رغم انتشارها. ويعتبر الربع الأخير من مساحة البلاد صالحاً للزراعة على المطر، إذ يحظى بمقدار سنوي منه يزيد على ٦٠ سم، لكن يعيبه هذه المرة كثرة التضرس والانحدار، وافتقاره إلى الاستواء وبالتالي فإنه لا يزرع بأكمله.

ويزرع بالمغرب نحو ٥ مليون هكتار (حوالي ١٢٫٣ مليون فدان). وتبلغ نسبة الأراضي الصالحة للزراعة نحو٦٠٪ من جملة مساحة الدولة. ولكنها تفتقر إلى مشروعات للري.ذلك أن موارد المياه في المغرب كبيرة، بل أنها تعادل موارد الجزائر وتونس مجتمعتين، بسبب إشراف أراضيها على المحيط الأطلسي من جهة،وارتفاع أراضيها الشاهق من جهة أخرى. وتبعاً لذلك فإن أنهارها عامرة بالمياه، وتحتاج إلى مشاريع خزن وتنظيم للمياه.

مشاريع الري:

وعدا السدود القديمة التي أنشئت قبل الحرب العالمية الثانية ومنها سد وادي باث، أحد روافد نهر السبوع، في مركز سيدي سليمان، وسد وادي ملاح بالقرب من الدار البيضاء، وخزان وادي النفيس بالقرب من مراكش، أقيمت سدود جديدة، بعد الحرب ومنها سد علي وادي أم الربيع لري سهل تادالا،وفي ايمفوت لري سهل دوكالا،وسد طريقة على نهر مولوية الأدنى. وساهمت كلها في زيادة الرقعة الزراعية، وهناك مشروعات أحدث، وأهم تهدف إلى توفير المياه لري مليون هكتار (حوالي ٢٫٣٧ مليون فدان). ويعتبر سد محمد الخامس على نهر المولوية، والذي انتهى العمل به عام ١٩٦٧، من أكبر السدود حيث يحجز المياه في بحيرة مساحتها ٤٢٠٠ هكتار، ويبلغ تصرفه ٢٤ متراً مكعباً في الثانية.

وهناك مشروع سد حمادي الذي ينظم تصريف مياه سد محمد الخامس، وكذلك تحول مياه نهر المولوية مع رفعها إلى علو يكفي للسيطرة على ري ٨٠٪ من الأراضي المطلوب ريها دون الاستعانة بآلات ضخ. ومن سد حمادي الذي يحجز ٤٢ مليون متراً مكعباً تخرج قناتان، اليمنى أي الشرقية تصرفها ١٨ متراً مكعباً في الثانية، وتروي ٤٠ ألف هكتار، وقناة يسرى أي غربية تكفي لري ٣١ ألف هكتار. وتبلغ مساحة سهول وادي مولوية الأدنى نحو ٣٠٠ ألف هكتار. يزرع منها حالياً ١٣٨ ألف هكتار، كما يجري تحسين حالة ٤٤ ألف هكتار بتحويلها إلى أراض ري دائم، بدلاً من اعتمادها على الأمطار ومياه الآبار.



شكل (٣٢) الرعي والزراعة بالمغرب

المحاصيل الزراعية

الحبوب الغذائية:

تحتل الحبوب الغذائية مكان الصدارة بين الغلات الزراعية بالمغرب، فهي تشغل نحو أربعة أخماس المساحة المزروعة. وتتركز مناطق انتاجها في السهول الساحلية، ووادي السبوع.

القمح:

يأتي القمح في مقدمة الحبوب الغذائية، وتتركز زراعتها في أراضي شمالي البلاد، وخاصة في سهل الغرب، وسهل الشاوية. وتزداد مساحة القمح باستمرار، كما أن انتاجية الهكتار تتحسن من عام لآخر، وإن كان عامل تذبذب المطر يؤثر تأثيراً بيناً في المحصول، ولا شك أنه بازدياد الاعتماد على الري الصناعي، سيحدث توازن في الانتاج السنوي، الذي يحوم حالياً حول ٣ر٨ مليون طن، أكثر من نصفه (نحو ٦٠٪) من القمح الصلب، والباقي من اللين.

الشعير:

ويزرع الشعير في الجهات القليلة المطر، وفي التربات الأقل خصوبة، خصوصاً في الأجزاء الجنوبية. ومساحته أكبر من مساحة القمح، لكن انتاجه يوازي تقريباً انتاج القمح، فهو يحوم حول ٣ر٧ مليون طن سنوياً. ويتعرض المحصول للفشل بسبب تذبذب كمية الأمطار الساقطة من عام لآخر.

الذرة:

تزع الذرة كغلة صيفية في الجهات التي تعتمد على الري، لأن صيف المغرب جافاً. ورغم اعتماد زراعته على الري، وثبات المساحة المزروعة منه سنوياً، فإن المحصول متذبذب، وهو يحوم حول ٣١٥ ألف طن.

الخضـــروات :

يزرع في أراضي المغرب عـدد مـن الخضـروات فـي مساحـات متزايدة تنتج ما يكفي الاستهلاك المحلي، ويفيض قـدر مهـم كـل عـام للتصدير. ويساعد المغرب على تنويع انتاجها من الخضر، التباين في المنـاخ، ووفـرة المياه، خاصة في السهـول الساحلية التي تتركز فيها زراعـة الخضـر. وهـي تمتاز عن الجزائر في أن خضرها تنتج مبكرة بنحو شهر، مما يتيح لها فرص التصدير لأوربا في غياب منافسة خضروات الجزائر.

الأشجــار المثمــرة :

يهتم المغرب اهتماماً كبيراً بالأشجار المثمرة، لما لها من مزايا متعددة، بعضها يختص بفلاحة الأرض، وصيانة تربتها من التدهور، خاصـة فـوق سفـوح التـلال. وبعضهـا الآخـر يخص العائـد مـن انتـاجهـا الوفير، الذي يستهلك جزءاً منه محلياً كغذاء لا غنى عنـه للسكان. وجـزء كبير يصـدر إلى الخارج.

الزيتـــون:

تنتشر زراعة أشجار الزينون في انحاء كثيرة من المغرب لكنهـا تتركـز على الخصوص فـي ثلاث مناطـق هـي: منطقـة المزيتـا المراكشية، ووادي سوس، وحول أغادير.

ويزيد عدد أشجار الزيتون المثمرة على١٥مليون شجرة، وتزداد مساحة الزيتـون عامـاً بعـد عـام. وهناك برنامـج تشجير للزيتـون يؤخـذ به منـذ الستينات، يهدف إلى زراعة ربع مليون شجرة كل عام.

التـين واللــوز والنخـل :

يوجد بالمغرب نحو ٧ مليون شجرة تين،وحوالي ٥ر٣ مليون شجرة لوز، وحوالي نفس العدد (٥ر٣ مليون)لأشجار النخيل.ويستهلك محصول الأنواع الثلاثة محلياً، فيما عدا محصول اللوز الذي يصدر قسم منه للخارج.

الكروم والموالح والتبغ :

من بين أهم محاصيل المزارع الأوربية السابقة الكروم والموالح والتبغ. وينمو نوع الكروم الخاص بصناعة النبيذ في سهل فاس، ومكناس، وحول مدينة الرباط. وتنتج المغرب حالياً كميات كبيرة من النبيذ يفيض عن حاجتها للتصدير. أما الموالح أو الحمضيات وخاصة البرتقال فتتركز في السهول الغربية، وفي حوض نهر سوس.ويواجه التوسع في حدائق البرتقال صعوبات تختص بالسوق الخارجي، نظراً لكثرة انتاجه في كل دول منطقة البحر المتوسط. وتوجد مزارع الطباق في الشمال بالقرب من تطوان، وطنجة، وتعني الدولة بزراعته، والتوسع فيها، لأنه غلة تجارية مطلوبة.

الرعي والثروة الحيوانية :

للرعي في دولة المغرب أهمية كبيرة. وترعى الأغنام والماعز في كل مكان. ويبلغ عددها معاً نحو ٣٠ مليون رأس، هذا عدا قطعان الأبقار، والخنازير، والإبل. وليس بالمغرب بداوة كاملة. ولهذا فإن تربية الحيوان ورعيه يتم في صورة من التنقل المحدود بين الوادي والجبل، وفي هضاب الشمال الشرقي، وأيضاً في سهل سوس ثم في مناطق شبه الجافة. ويقضي الرعاة قسماً من السنة في قرى مستقرة ثابتة حيثما توفرت مصادر المياه،وحين تجود السماء بالمطر. وتخضر سفوح الجبال بالأعشاب والحشائش، ينتقلون إليها مع قطعانهم.

الثروة الغابية :

تغطي الغابات مساحة تقدر بنحو ٥٤ ألف كيلو متراً مربعاً. وتشمل الغابة أنواعاً من الأشجار تصلح أخشابها للتصنيع، كما تغطي أشجار البلوط الفليني مساحة تناهز ٤ آلاف كيلو متراً مربعاً وينزع لحاء أشجار البلوط الفليني، ويعد للتصدير. وتحتل دولة المغرب المركز الثالث في انتاج الفلين بالعالم، بعد كل من البرتغال وأسبانيا، كما تنتج كميات كبيرة من الأخشاب للاستهلاك المحلي والتصدير.

صيد الأسماك:

صيد الأسماك حرفة عريقة مارسها سكان المغرب منذ القدم نظراً لطول سواحل البلاد على المحيط الأطلسي. وما تزال وسائل الصيد التقليدية مستخدمة رغم إدخال الوسائل الحديثة، وسفن الصيد الكبيرة، ويحترف صيد الأسماك وتصنيعها نحو ٨٣٫٠٠٠ نفس.

ويمارس صيد الأسماك في سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، والأخيرة هي الأهم. ويتم صيد السردين والانشوجا والتونا. وأهم مراكز الصيد هي ميناء صافي، الذي يصيد وحده نحو نصف المحصول الكلي، يليه ميناء أغادير الذي يصيد نحو الثلث، ثم ميناء الصويرة الذي يصيد العشر، ويتوزع باقي المحصول على عدد من الموانـي الأخرى كالدار البيضاء ومليلة. ويحوم الصيد السنوي حول ٦٠٠ ألف طن.

الثروة المعدنية:

الثروة المعدنية في المغرب ذات أهمية كبيرة. وقد أنشئ العديد من الخطوط الحديدية للمساعدة في انمائها. وهي تحتل مكانة مرموقة في قائمة صادرات الدولة، إذ تسهم بأكثر من نصف الصادرات، وتنتج البلاد كميات تجارية من معادن متنوعة، نجمل دراستها فيما يلي:

الفوسفات:

يأتي الفوسفات في مقدمة المعادن، وانتاج المغرب منه مهم عالمياً، إذ تنتج نحو خمس الانتاج العالمي من هذا الخام القيم الذي تصنع منه الأسمدة الفوسفاتية. ويسهم الفوسفات وحده بنحو ربع قيمة صادرات الدولة، ويشغل في تعدينه نحو ثلاثين ألفاً من العمال. والمغرب أكبر مصدر لهذا المعدن في العالم. وتصدر منه سنوياً نحو ٢٠ مليون طن. ودولة المغرب هي ثانية دول العالم بعد الولايات المتحدة في انتاجه، لكنها الأولى في الاحتياطي الذي يقدر بنحو ٢١ مليار طن. ويقدر هذا

الاحتياطي بنحو ٤٠٪ من جملة الاحتياطي العالمي البالغ حوالي ٥ر٥٢ مليار طن. وانتاج المغرب من الفوسفات يزيد على ثلاثة أمثال ما تنتجه الجزائر وتونس مجتمعتين. ويعدن الفوسفات من مناطق عديدة في اقليم المزيتا الوسطى، منها خريبجة Khouribge وبن جرير، واليوسفية Yous-soufia.

الحديد:

وتعدن دولة المغرب الحديد من مناطق متفرقة أهمها: المنطقة التي كانت خاضعة للأسبان فيما مضى قرب مدينة مليلة. كما توجد خامات غنية له قرب الصويرة والدار البيضاء، وفي الداخل غربي كولومب بيشار، وفي منطقة خنيفرة على بعد نحو ٥٥ كيلو متراً جنوبي مكناس. وتنتج المغرب من خام الحديد ما يتراوح بين ٢٠٠ ألف و٣٠٠ ألف طن سنوياً.

المنجنيز:

وتنتج المغرب خام المنجنيز من عدة مناطق في وادي سوس، وفي منطقة الهضبة قرب الحدود الجزائرية، حيث يستخرج في الأخيرة ويشحن من مركز بوعرفة بالسكك الحديدية إلى الساحل، حيث يصدر إلى فرنسا عن طريق ميناء الغزوات(نيمور سابقاً). وتنتج البلاد من المنجنيز سنوياً نحو ٤٥ ألف طن. والاحتياطي المؤكد نحو ١٠ مليون طن.

الزنك والرصاص ومعادن أخرى:

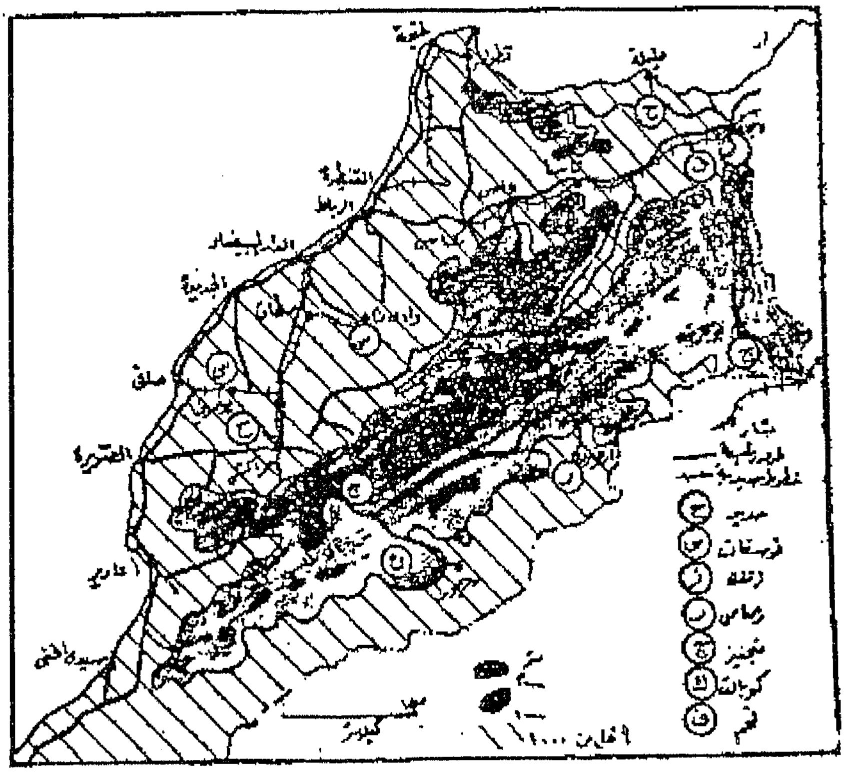
ويتم تعدين الزنك والرصاص حول وجدة في الشمال الشرقي، ويشحن معظم الانتاج إلى فرنسا وبعضه إلى ألمانيا. عدا ما ذكرنا ينتج المغرب كميات من معادن النحاس والنيكل والكوبالت.

الصناعة:

ما تزال الصناعة في المغرب في طور نموها المبكر، وتشتغل نسبة عالية من عمال الصناعة في حرف وصناعات تقليدية، كصناعة حفظ

المواد الغذائية وتعليبها. وأهم معوق للنمو الصناعي في المغرب النقص في مصادر الطاقة. فمواردها الذاتية من **الفحم والبترول والكهرباء** قليلة، لا تشجع نمواً صناعياً كبيراً. يضاف إلى ذلك قلة رؤوس الأموال المستثمرة المحلية منها والأجنبية.

وتصنع المغرب مواردها المحلية من منتجات زراعية وحيوانية، كالصناعات الغذائية، ومنها المكرونة والبسكوت، وتعليب الخضر، ومنتجات الألبان، وحفظ اللحوم وصناعة الجلود والأحذية، كما تصنع السوبر فوسفات،وتعالج منتج الفلين،وتعلب الأسماك خصوصاً السردين. وبالمغرب صناعة كيماوية،وصناعة المنسوجات والتبغ،هذا عدا المصنوعات المعدنية، وتكرير البترول.



شكل (٣٣) الثروة المعدنية بالمغرب

النقل والتجارة الخارجية:

السكك الحديدية: تبلغ أطوال الخطوط الحديدية بالمملكة نحو ألفي كيلو متر. وهي تربط المدن الرئيسية بالمملكة بعضها ببعض، وبجمهورية الجزائر، كما تخدم مناطق انتاج المعادن وخاصة الفوسفات.

الطرق البرية: ويخدم النقل في المغرب طرق برية مرصوفة تبلغ أطوالها الكلية نحو ١١٥٠٠ كيلو متراً، بالإضافة إلى المدقات، وهي طرق ضيقة غير ممهدة تبلغ أطوالها نحو ٣٦ ألف كيلو متراً.

النقل البحري: وقد سبق ذكر أهمية الدار البيضاء كميناء يخدم التجارة الخارجية للمغرب، ورأينا أنه يقوم بمعظم تجارة الصادر والوارد، بالإضافة إلى مواني تصدير الفوسفات مثل ميناء صافي.

النقل الجوي: وتخدم الملاحة الجوية بالمغرب عدة مطارات: في طنجة والرباط والدار البيضاء وأغادير ومراكش ووجدة.

التجارة الخارجية: تصدر المغرب الفوسفات، والحديد، والمنجنيز، والموالح، وزيت الزيتون، والنبيذ. وتستورد السكر، والتبغ، والوقود والسيارات، والمصنوعات الحديدية. ومعظم تجارة المغرب مع دول أوربا الغربية خصوصاً فرنسا. وأقلها مع دول أفريقيا، بحكم الأوضاع الاقتصادية لأفريقيا، وبسبب قلة المواصلات وصعوبتها.

الفصل الثاني عشر

جمهوريـــــة ليبيـــــا

«الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى»

المساحة والموقع :

تشغل ليبيا مساحة من شمال قارة أفريقيا مقدارها ١٫٧٥٩٫٥٤٠ كيلو متراً مربعاً، وتمتد ما بين دائرتي عرض ١٨٫٥ - ٣٣ درجة شمالاً، وبين خطي طول ٩-٢٥ درجة شرقاً. ويحدها البحر المتوسط من الشمال، وتتصل حدودها من جهة الشرق بحدود مصر، ومن جهة الغرب بحدود كل من تونس والجزائر، ومن جهة الجنوب بحدود النيجر وتشاد والسودان. ويبلغ طول الساحل الليبي المطل على البحر المتوسط نحو ١٩٠٠ كيلو متر.

وموقع ليبيا الجغرافي لها أهميته، فهي حلقة اتصال بين أقطار الشرق العربي وأقطار الغرب العربي. ويرتبط سكانها بروابط التاريخ والقربى والنسب بسكان مصر والسودان وتونس. وليبيا تمثل عمقاً استراتيجياً لمصر ولتونس لسهولة الاتصال براً وبحراً وجواً بشقيقتيها.

الجغرافية الطبيعية

البناء الجيولوجي ومظاهر السطح :

من وجهة نظر الجغرافيا الطبيعية، ليبيا هي مصر بدون نهر النيل: مساحة شاسعة واسعة من الصحاري الصخرية والحصوية والرملية، تمتد خصائصها من الدخل حتى تصل إلى الساحل، ولا يقطع مظهرها القاحل سوى ظهور واحات متفرقة شديدة التباعد. وفي نطاق الساحل تظهر نسمات توحي بتأثيرات بحرية ملطفة. فالشريط الساحلي الطويل المتاخم لخليج سرت Sirte لا يتلقى من المطر سوى ١٢٫٥ سم سنوياً. ولا تكثر الأمطار نسبياً إلا حيثما برزت الأرض الليبية في البحر المتوسط: في الشمال الغربي (اقليم طرابلس)، وفي الشمال الشرقي (اقليم برقة).

وليبيا، مثل مصر، في معظمها جزء من هضبة جندوانا Gondwana

ويظهر مركب التكوينات القديمة التي أصابها التحول مكوناً لمعظم جبال تبيستي Tebesti، وما يصاحبها من جبال في أقصى الجنوب، كما يمثل هذا المركب الأساس الصخري لمعظم القسم الأوسط والجنوبي للبلاد. ولقد أدى تعاقب الطغيان البحري على الهضبة وانحساره عنها أثناء مختلف أعصر التاريخ الجيولوجي إلى تراكم رواسب بحرية وأخرى هوائية في طبقات تتفاوت في سمكها من مكان لآخر. وتوجد هذه الطبقات حالياً في معظمها في وضع أفقي أو مائلة بعض الميل مع قليل من التشوه. ومادام الطغيان البحري كان يأتي دائماً من الشمال، والانحسار دائماً نحو الشمال، فإن أقدم الطبقات تستقر في الجنوب، وأحدثها يتواجد في الشمال.

ولم تسلم أرض ليبيا من حركات التكسر التي أصابت كثيراً من أجزائها، وصحب التكسر انبثاقات بركانية غطائية في الأغلب الأعم، وهي التي تدعي بالحرات في الشمال الغربي ومنها منطقة الهروج الأسود، وجبل السودا.

ويبدو أن ركيزة ما قبل الكمبري قد تقوست إلى أسفل تجاه حوض البحر المتوسط، وأصبحت عمليات الانتقال والتزحزح الصخري هي السائدة في النطاقات الساحلية.وهنا تصبح ظاهرة الانكسار وما صحبها من هبوط تجاه البحر هي الظاهرة المهمة. ونلاحظ ذلك بوضوح في عدد من الحافات الانكسارية السليمة التي تنتهي إلى ساحل برقة على البحر المتوسط. أما طرابلس فإن الحافات تتراجع ابتداء من الخمس ومصراته على الساحل نحو الداخل في هيئة قوس تاركة المجال لظهور سهل فسيح هو **الچيفارا** الذي يجد له امتداد في سهل تونس.

ولقد أصاب طبقات الصخور الرسوبية شئ من التعقد المحدود، لكن كانت له أهمية في تشكيل محدبات ومقعرات ضحلة. وتمتد هذه الطبقات الرسوبية فوق مركب الركيزة الأركي بلا اضطراب على امتداد عشرات

الكيلو مترات (كما هي الحال في شبه جزيرة العرب). وبسبب ذلك، ونظراً لأن اتجاه الميل الطبقي نحو الشمال، فإن النفط والمياه قد تجمعت في أغوار ضحلة على امتداد الهوامش الشمالية.

وهكذا نرى تشابهاً تضاريسياً وتركيبياً بين ليبيا وشبه جزيرة العرب. وفي شبه الجزيرة نطاق جبلي ضيق يتمثل في جبال الحجاز وعسير يمتد من الشمال إلى الجنوب، وفي ليبيا مثيله في جبال تبستي لكنها تمتد من الشرق إلى الغرب. وهي، كجبال الحجاز وعسير، تنحدر انحداراً تدريجياً نحو هضاب متفاوتة الارتفاع ومتباينة مظاهر السطح فيها تتشكل العديد من ظواهر الكويستا ،وتتغطى في معظمها برمال مفككة. وتتواجد غطاءات لافية تكتنفها وتزركشها قمم مخاريط بركانية، كالحال في جبال غربي الجزيرة العربية. بل أن الجبل الأخضر في سلطنة عمان نجد له شبيهاً في الجبل الأخضر ببرقة الليبية، فكلاهما التوائي النشأة، لكن التواء الأخير أقل كثافة وتعقيداً من الأول.

ويمكننا في ضوء النظرة العامة السابقة أن نقسم ليبيا إلى الأقسام التركيبية والتضاريسية الآتية:

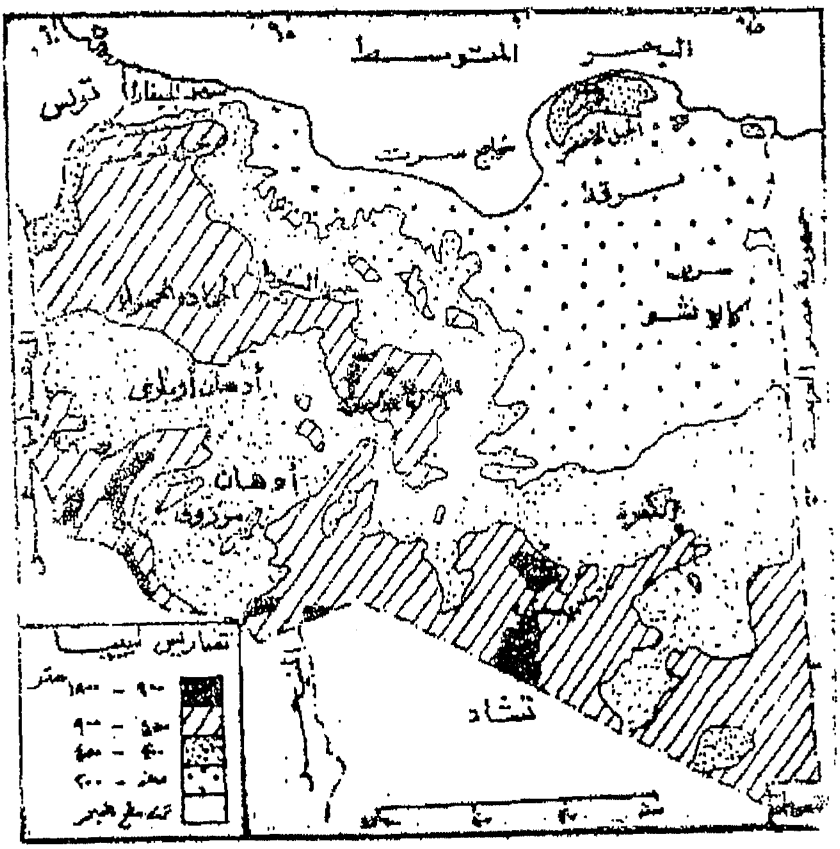
١ - **الاقليم الطرابلسي:** ويشمل السهل الساحلي المعروف بسهل الجيفارة، والجبل الطرابلسي، والحمادة الحمراء.

٢ - **اقليم الصحراء وفزان:** ويشمل مناطق الجبال:أركنوا، والعوينات، والهروج، والسودا ،كما يشمل المنخفضات الشمالية مثل جغبوب، وجالو، وأوجلة، ومرادة، والجفرة، والمنخفضات الجنوبية التي تشغلها واحات الكفرة، وفزان، وغات، بالإضافة إلى مناطق بحار الرمال والادهان وسرير كالانشو.

٣ - **اقليم برقة:** ويشمل سهل بنغازي، والسهول الشمالية الضيقة، كما يشمل الجبل الأخضر، وهضبة البطنان والدفنة.

الاقليم الطرابلسي

يبدأ الاقليم من جهة الشمال **بسهل الجيفارة** Jefara. وهو أوسع وأهم سهول ليبيا . ويمتد من ساحل البحر شمالاً حتى حافة جبل طرابلس في الجنوب. ويتخذ شكل مثلث رأسه عند بلدة الخمس، وقاعدته الحدود مع تونس. ويبلغ طوله من الشرق إلى الغرب نحو ١٦٠ كيلو متراً، وأقصى امتداد له من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٣٠ كيلو متراً. ويواصل السهل امتداده في تونس حتى مدينة قابس. وتبلغ مساحته الإجمالية نحو ٣٧ ألف كيلو متراً مربعاً، يقع نصفها في ليبيا حيث يسمى سهل الجيفارة.



شكل (٣٤) تضاريس ليبيا

وسهل الجيفارة نطاق هابط يتألف من صخور رسوبية، تحدده في الجنوب حافة جبل طرابلس، أو جبل نفوسة كما تسمى أحياناً، وتشرف عليه بشكل جروف قائمة. ويتكون سطح السهل في معظمه من رمال هوائية وحصى ومجمعات صخرية (كونجلو ميرات) وقشور صحراوية. وترتكز هذه التكوينات فوق سلسلة من الطبقات الصخرية التابعة للزمن الثالث، خصوصاً لعصر الميوسين، والزمن الثاني خصوصاً للعصر الترياسي، والتي تظهر على السطح في بعض الأماكن.

ويرتفع سطح السهل تدريجياً من منسوب البحر في الشمال نحو الجنوب بمعدل ١ : ٣٥٠٠، وبينما نجد هامشه الشمالي يقع في منسوب البحر نجد سطحه يرتفع إلى ٥٠ متراً على بعد ١٥ كيلو متراً من الساحل، وإلى ٣٨٠ متراً عند حضيض حافة جبل نفوسة (الجبل الطرابلسي). وطبوغرافية سهل الجيفارة ليست متناسقة بأي حال فهو يشتمل على كثير من التلال خصوصاً في قسمه الجنوبي، بالقرب من حافة الجبل الذي يشرف على السهل بهيئة جروف قائمة يقطعها عدد عديد من الأودية العميقة، كما تكتنف هوامشه الشمالية نطاقات من الكثبان المكونة من رمال جيرية بيضاء، وتظاهرها بحيرات ساحلية طويلة تبدو في معظمها في شكل سبخات تملأها نباتات ملحية.

وتنتهي معظم الوديان التي تشق حافة الجبال في جنوب الجيفارة، وبعضها يواصل سيره إلى قسمه الأوسط، وقليل منها يتمكن من مواصلة الجريان عبر السهل كله، وينجح في الوصول إلى البحر. ومن بين الأودية الأخيرة **وادي المجينين**. وهو ينبع في منطقة الجبل الطرابلسي الواقعة بين بلدتي ترهونة وغريان، ثم يجري مخترقاً للسهل بين ضفتين واضحتي المعالم مكونتين من رواسب الرمال والطين إلى أن ينتهي في البحر عند مدينة طرابلس. وقد كان كغيره من الوديان الكبيرة يفيض بالمياه عقب سقوط الأمطار، ويحدث الكثير من الأضرار. وقد أقيم عليه

سدان لخزن المياه للوقاية من فيضاناته الخطرة من جهة، ولاستخدام المياه في الزراعة وتغذية مخازن المياه الباطنية من جهة أخرى.

ومن الأودية المهمة التي تخترق السهل **وادي الرملة** الذي ينتهي في البحر عند سيدي بانور، ويبلغ طول مجراه نحو ٤٥ كيلو متراً. ويوجد في قاعه قرب بلدة ترهونة عدد من العيون على ارتفاع ٤٠٠ متر فوق منسوب البحر، وتسيل مياهها فوق وجه حافة صخرية بهيئة شلال يسمى الشرشارة. ونصادف مثل هذه العيون وهذا الشلال في وادي درنة بالجبل الأخضر أيضاً.

ويمثل **جبل طرابلس** الظاهرة المورفولوچية البارزة في هذا القسم الشمالي الغربي من ليبيا. وهو يواجه الشمال بحافة هضبية متفاوتة التقطع، ومتباينة الارتفاع. وتبدو بهيئة قوس خطي الامتداد. وتمتد الحافة على طول مسافة تقدر بنحو ٣٢٠ كيلو متراً من الحدود التونسية بالقرب من وازن، صوب الشرق وشرق الشمال الشرقي إلى البحر المتوسط عند مشارف الخمس ولبدة. ويطل الجبل الشامخ على سهل الجفارة العريض (فرق المنسوب بينهما يتروح بين ٢٥٠ متراً وأكثر من ٥٠٠ متر) الذي ينحصر بين الحافة والبحر المتوسط كنصل سيف أحدب طرفه المدبب في الشمال الشرقي.

وتبدو چيولوچية الجبل بسيطة جداً، إذ تتركب مستوياته العليا من طبقات كريتاسية العمر، وتظهر أيضاً في جدرانه. وهي تتألف من صخور كربونية وكلاستية وبعض الصخور المتبخرات، وتنتظم في وضع قريب من المستوى الأفقي، فهي تميل ميلاً هيناً جداً نحو الجنوب، أي صوب هضبة الحمراء الشاسعة الرقعة، التي يتكون هامشها الشمالي من نفس الصخور.

وقد تكسرت أجزاء من الحافة. وانبثقت من خلال الكسور ومصهورات لافية تراكمية مشكلة لقمم تصل ذراها بين ٨٠٠ - ٨٥٠ متراً، ويبلغ

سمك اللافا ذاتها فوق التراكيب الجيرية بين ٢٠٠ - ٣٠٠ متر. وتتضح هذه الظاهرة بوجه خاص في اقليم غريان حيث يشيع وجود التكوينات البركانية.

أما **الحمادة الحمراء** فهي هضبة ضخمة تبلغ مساحتها أكثر من ١٠٠ر٠٠٠ كيلو متراً مربعاً. وتمتد من النطاق الجبلي الطرابلسي في الشمال إلى وادي الشاطئ في الجنوب. ذلك الوادي الذي يحدد تخوم اقليم فزان من جهة الشمال. وتنحدر الهضبة انحداراً هيناً نحو الجنوب، وهو انحدار يتمشى مع ميل الطبقات الصخرية التي تتركب منها الهضبة. وهي تكاد تخلو من الأشكال الأرضية، ولا يقطع انتظام سطحها وتناسقه سوى بعض الكويستات التي تظهر على امتداد الحدود الفاصلة بين التكوينات الشاسعة لكل من عصري الباليوسين والكريتاسي الأعلى. كما تظهر على سطح الهضبة أحياناً سلاسل من القور (ميزات)، وهي تلك التلال المنبسطة القمم، والتي تمثل بقايا تعرية سطح هضبي قديم أعلى وأقدم من السطح الحالي، ولا يزيد ارتفاعها عادة على ٥٠ متراً فوق المنسوب العام للحمادة الحمراء.

اقليم الصحراء وفزان

كانت الصحراء الليبية أول قسم ظهر من الأراضي الليبية فوق سطح البحر، فالجزء الأكبر من هذه الصحراء برز بالفعل كأرض يابسة في بداية الزمن الثاني. وابتداء من الزمن الثالث أخذت رقعة اقليم طرابلس في الظهور فوق منسوب مياه البحر المتوسط، وتحول قسم كبير منه إلى يابس مع بداية عصر الأيوسين، ثم تبع ذلك انحسار مياه البحر عن كل من منطقتي برقة وسرت، وكان ذلك حوالي نهاية عصر الميوسين.

وتضم الصحراء الليبية عدداً من المظاهر التضاريسية التي تتفاوت في ارتفاعها وتتنوع في أشكالها .وهي تنحدر انحداراً عاماً من الجنوب، من مرتفعات تيبستي التي ترتفع ذراها إلى أكثر من ٢٨٠٠ متراً، نحو

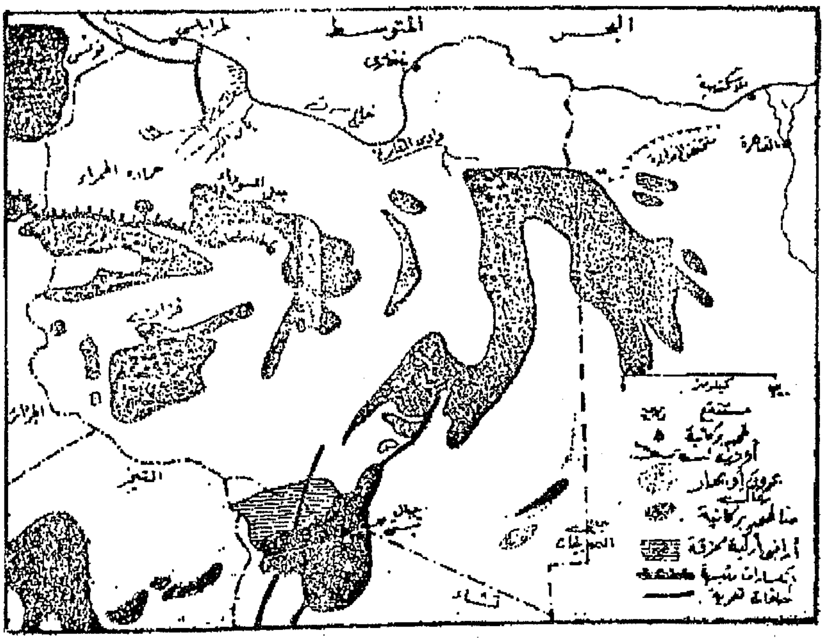
الشمال، وحيثما تصل الصحراء إلى ساحل البحر، كما هي الحال على امتداد ساحل خليج سرت، لا يرتفع سطحها كثيراً عن منسوب سطح البحر.

ويحف بالصحراء الليبية من جهة الجنوب الشرقي والجنوب الغربي إطار جبلي. يبدأ في الجنوب الشرقي **بجبل العوينات** الذي عنده تتقابل الحدود بين مصر والسودان وليبيا، ويتألف الجبل من صخور الجرانيت، ويغطي مساحة مقدارها ٨٠٠ كم٢ تقريباً. ويبلغ محيطه ١٦٠ كيلو متراً، وارتفاعه ١٩٣٤ متراً فوق سطح البحر، ونحو ٦٠٠ متر فوق سطح الصحراء المحيطة به. يقترب منه من جهة الشمال جبل أركنو Arcknu (ارتفاعه ١٤٣٥ متراً فوق سطح البحر) ومن جهة الجنوب جبل كيسو Chissu (ارتفاعه ١٧١٢ متراً).

وتحد الصحراء الليبية من جهة الجنوب **جبال تيبستي** Tebesti وهي جبال تتركب من صخور بركانية في الأغلب الأعم، وتغطي مساحة شاسعة تبلغ نحو ٣٠٠٠٠ كيلو متراً مربعاً، ويقع معظم الجبال في جمهورية تشاد، وفيها أيضاً أعلى القمم المثلة في ايمي كوسي Emi Koussi (ارتفاع القمة ٣٤١٥ متراً)وبيك توسايد Pic Touside (٣٢٦٥ متراً)، ولا يزيد ارتفاع جبال تيبستي في ليبيا على ٢٢٨٦ متراً في قمة بيك بيتي Pic Bitte الواقعة على الحدود بين ليبيا وتشاد. وتقع كتلة جبل ايغاي Eghai إلى الشمال الشرقي من تيبستي على مدار السرطان.

وتمتد مرتفعات تومو Toumo إلى الشمال الغربي من تيبستي على جانبي الحدود بين ليبيا والنيجر، وتصل قممها علواً يناهز الألف متر. وتجد هذه المرتفعات امتداداً لها في جبال تاسيلي Tassili التي يقع معظمها في الجزائر، وارتفاعها في ليبيا لا يزيد على الألف متر وهي مع تلال تومو تشكل الحدود الطبيعية لاقليم فزان الليبي من جهة الجنوب

والغرب. وتقع واحات غات Ghat في منخفض منحصر بين حافات جبلية من مرتفعات تاسيلي.



شكل (٣٥) مورفولوچية ليبيا

وتمتد في قلب الصحراء الليبية مجموعة ضخمة من المرتفعات البركانية النشأة. أضخمها وأعظمها امتداد جبال الهروج الأسود Al Haruj Al Aswad وجبال السودا Al Sawada وقد تم رقع الهروج والسودا واكتملت معظم الانبثاقات البركانية في عصر الاوليجوسين من عصور الزمن الثالث، وبذلك تحدد منخفض اقليم فزان من جهة الشمال الشرقي. ويبلغ أقصى ارتفاع لجبال الهروج الأسود ١٢٠٠ متراً. وتواصل جبال الهروج الأسود امتدادها نحو الشمال حتى المنخفض التي يقع فيه واحات الجفرة حيث قرى واحات **ودان وسواكن**، أما من ناحية الشرق فإنها تختفي في **سرير كالانشو**.

ومن بين المظاهر التضاريسية الموجبة في الصحراء الليبية تلك التلال والهضيبات الصغيرة التي تبرز فوق سطح الصحراء، وتأخذ أشكالاً

مختلفة. ويطلق على كل منها اسم قارة (جارة)، وجمعها قور (جور) وهي عبارة عن مخلفات هضبية قديمة قطعتها التعرية وأزالت معظمها. وتوجد القور في مجموعات متجاورة أحياناً، كما توجد مفردة منعزلة أحياناً أخرى. وتتباين أشكالها فمنها من يتخذ شكل المخروط أو هيئة المستطيل. وتتميز جميعها بسفوح شديدة الانحدار وأحياناً قائمة. وتستخدم القور علامات يسترشد بها البدو والرحالة في الصحراء.

وتضم الصحراء الليبية عدداً من **المنخفضات العظيمة** التي تظهر بها العيون والآبار فتصلح للسكنى والنشاط البشري. وتنتظم هذه الواحات **في صفين: صف شمالي** يقع بين دائرتي العرض ٢٩ - ٣٠ درجة شمالاً. ويشمل من الشرق إلى الغرب منخفض واحات جغبوب، ومنخفضات واحات جالو وأوجلة وجخرة، ومنخفض واحة مرادة، ثم منخفض غدامس. **وصف جنوبي** ويشمل منخفض واحات الكفرة، ومنخفض فزان.

والمنخفضات الشمالية متفاوتة الاتساع، لكنها جميعاً عظيمة الرقعة، وتقع كلها في وسط صحراوي شاسع، وتشرف عليها الهضبة الميوسينية بجروف وحافات شديدة الانحدار في العادة، لكنها تنتهي في الجنوب إلى بحار من الرمال. وتشترك كل المنخفضات في وجود طبقة صخرية قريبة نوعاً من سطح قيعانها، وتحوي الكثير من المياه الجوفية التي تتفجر في صورة عيون وينابيع دافقة، تروي الأراضي وتجمع البدو حولها.

ويضم نطاق **المنخفضات الجنوبية** منخفض الكفرة الذي يمتد حول دائرة العرض ٢٤ درجة شمالاً، حيث يمتد منخفض الواحات الخارجة في مصر على وجه التقريب. وهو منخفض ضخم محفور في هضبة تتركب من الصخور الرملية الكوارتيزية المعروفة باسم الخراسان النوبي. ويمتد المنخفض من الشرق إلى الغرب مسافة ٥٠ كيلو متراً ومن الشمال إلى الجنوب مسافة ٢٠ كيلو متراً. وفيه يقع عدد من الواحات من بينها الجوف، وبوما، وبويمة، والزويرق، والطلاب.

ويتألف اقليم فزان من منخفض عظيم المساحة يمتد من الحمادة الحمراء، وجبل السواد شمالاً إلى مرتفعات ايغاي وتيبستي وتومو Tоummo جنوباً. ومن جبال تاسيلي وحمادة تنغرت غرباً إلى مرتفعات الهروج في الشرق. وقد ظهرت معظم أراضي اقليم فزان فوق منسوب البحر وأصبحت أرضاً يابسة في بداية الزمن الثاني.

وينقسم الاقليم إلى حوضين كبيرين **هما: حوض أوباري** Aubari **وحوض مرزق** Morzuq، وتفصل بينهما هضبة صخرية طويلة هي حمادة مرزق. وتقدر مساحة حوض أوباري بنحو ١٩٢٠٠٠ كيلو متراً مربعاً، ومساحة حوض مرزق بحوالي ١٧٨٠٠٠ كيلو متراً مربعاً. وعلى الرغم من توفر معلومات كافية عن تكتونية الحوضين، إلا أن البحاث يرون أنهما ليسا غورين انكساريين، ولكنهما أساساً عبارة عن ثنيتين فسيحتين مقعرتين يتفق محوراهما بوجه عام مع محوري الحوضين. وقد تلت نشأة الثنيتين عمليات تشكيل وتعديل بواسطة قوى التعرية، بالماء الجاري ثم بواسطة الرياح.

ويخترق كل حوض عدد من **الوديان أهمها وادي الشاطئ** الذي يجري في حوض أوباري على امتداد الهامش الجنوبي للحمادة الحمراء، **ووادي الآجال** الذي يجري على امتداد جنوبي حوض أوباري والجانب الشمالي لحمادة مرزق.

ويجري وادي الحوف في شمال حوض أدهان مرزق، ووادي حكمة في شرقه. وفي أقصى الجنوب الغربي يجري وادي تانيزوفت Tanezzuft بالقرب من الحدود مع الجزائر. وفيه توجد بعض الواحات أهمها وأشهرها واحة غات Ghat.

اقليم برقة

يبرز اقليم برقة كشبه جزيرة البحر المتوسط محصورة بين خليج سرت في الغرب وخليج بمبة Bomba في الشرق. والاقليم عبارة عن هضبة

مرتفعة تشتهر باسم **الجبل الأخضر**، بسبب ما يغطي سطحها من نبات البحر المتوسط الدائم الخضرة، الذي يتألف هنا من أعشاب وشجيرات تنتظم أحياناً في هيئة أحراج كثيفة. وتشرف الهضبة من جهة الشمال والغرب على سهول ساحلية ضيقة أهمها وأشهرها **سهل بنغازي**، المشرف على خليج سرت.

ويتكون **الجبل الأخضر** من صخور ينتمي أغلبها إلى الزمن الثالث، خصوصاً عصر الميوسين. وتتميز حافة الجبل الأخضر المشرفة على السهول الساحلية الضيقة بأن انحدارها يتم على ثلاث مستويات. ويبدو أن عملية الرفع قد بدأت هنا في أواسط عصر الميوسين واستمرت خلال عصر البليوسين. وبرزت برقة في البداية كجزيرة تمثل أوج علوها في الجبل الأخضر، وامتدت تأثيرات حركة الرفع بالتدريج شرقاً وغرباً لكي تشمل البطنان من جهة، وشرقي خليج سرت من جهة أخرى. ويبدو أن هذه الهضبة الضخمة كانت ممتدة في البحر المتوسط كأرض يابسة أكثر من امتدادها الحالي، وذلك قبل أن تصيبها العيوب والانكسارات، وبالتالي تهبط وتغوص أجزاء منها تحت منسوب مياه البحر.

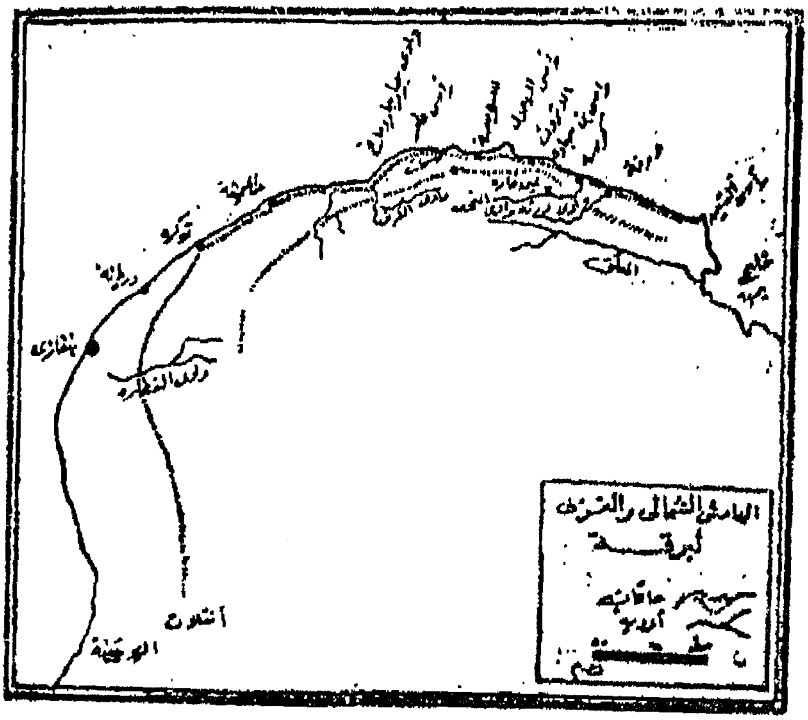
والهضبة البرقاوية ليست منتظمة الهيئة. فهي ذات شكل مائل، إذ ينحدر جانبها الشمالي انحدار شديداً، وقائماً في بعض المواضع، بينما يتدرج انحدارها صوب الجنوب. ولكل من الجانبين ظواهر خاصة متميزة نجملها في السطور التالية.

الجانب الشمالي:

يتكون هذا الجانب من ثلاث مستويات أو درجات، كل درجة منها تتألف من مستوى يصاحبه جرف أو حافة شديدة الانحدار. **أما الدرجة الأولى** وهي السفلى، فتتمثل في **السهل الساحلي** أو الدرجة الساحلية. وهو سهل ضيق متقطع، يمتد من خليج سرت، حتى خليج بمبة. ويتضاءل اتساعه إلى بضعة أمتار في الشمال،بل تشرف الحافة على البحر مباشرة

فـي بعض الأماكن، لكنه يتسع علـى خليـج سـرت حيث يسمـى سهـل بنغازي.

ويبدو سهـل بنغـازي بشكل مثلث رأسـه فـي الشمال عنـد بلدة توكره، وقاعدته في الجنوب بين بلدتي الزويتية على الساحل وأنتيلا فـي الشرق، وهنا يبلغ أقصى اتساع له الذي يبلغ ٥٠ كيلو متراً. ويشق الحافة الجبلية المطلة عليه عدد من الأودية التي ينجح بعضها في اختراقه والوصول إلـى البحر حيثما تسقط أمطار الشتاء بغزارة. ومـن بينها وادي السلايب فـي الشمال، ووادي القطارة الذي ينتهي إلى خليج سرت جنوب مدينة بنغازي بقليل.



شكل (٣٦) الهامش الشمالي والغربي لبرقة

فإذا ما صعدنا الحافة الأولى التي تصل ذراها بين ٢٥٠-٣٠٠ متر،

فإننا نصل إلى سطح الدرجة الثانية التي تسمى «الوسيطة»، وأحياناً يشيرون إليها باسم «العرقوب» أو العرقب El Arkab،إشارة إلى وعورتها وصعوبة التنقل فوقها. وتتضح وعورة السطح في الشرق حيث تكتنفه الحافات، أما في الغرب، فإن الدرجة تبدو أكثر استواء وانبساطاً. وفيها يظهر **سهل المرج**، الذي هو عبارة عن حوض تغطيه التربة الحمراء، وهو أكبر الأحواض، وأهم منطقة زراعية في اقليم برقة كله.

وتتمثل الدرجة الثالثة في هضبة متوسطة الارتفاع، وهي عريضة ومموجة في الغرب، وضيقة في الشرق حيث ترتفع إلى علو يتراوح بين ٤٥٠ - ٦٠٠ متر، وتقع عليها مدينة **شحات** التي تشتهر بآثارها الرومانية.

وتنتهي هذه الدرجة **بحافة** تقع في الشرق تمثل ذروة علو الجبل الأخضر، وهي مرتفع صغير المساحة بالقرب من بلدة ساونط، يسمى سيدي الحمري، نسبة إلى مقبرة سيد الحمري المقامة هناك، وأقصى علو للمرتفع ٨٨٠ متراً.

ويخترق القسم الشمالي من الجبل عدد من **الوديان المهمة** التي ينبع معظمها من أعلى الجبل في منطقة سيدي الحمري، وتتجه شمالاً لتصب في البحر. ومن أهمها **وادي درنة** الذي يعرف في قسمه الأعلى باسم **وادي بو الضحاك**. **ووادي الكوف**، **ووادي الناقة**، وغيرها كثير. ومن الأودية التي تنصرف نحو خليج بمبة **وادي المعلق**.

الجانب الجنوبي للهضبة البرقاوية:

إلى الجنوب من الجبل الأخضر، ينحدر السطح تدريجياً إلى هضبة الصحراء الليبية. وفيما يلي نطاق قمة الجبل مباشرة صوب الجنوب يمتد عدد من الوديان العميقة التي تشكلت في عصر جيولوجي سابق. وهي الآن إما تجري بالمياه أثناء أيام قليلة محدودة في كل عام، أو تظل جافة تماماً. وتشهد طبوغرافية المنطقة التي أصابتها التعرية المائية بكثافة

وعمق شديدين، على سيادة ظروف مناخية مطيرة مغايرة تماماً لظروف الحاضر، فلا يوجد مجرى مائي حالي باستطاعته شق أودية بهذا الحجم والعمق، ويطلق السكان على هذه المنطقة الوعرة الممزقة اسم «الحبشة».

ويستمر الانحدار التدريجي شطرالجنوب إلى نطاق أقل ارتفاعاً يسمى «السروال» يتصف بنفس خصائص نطاق (الحبشة)، فهو استمرار له من حيث الوعورة والتمزق، ويغطيه حطام صخري، كما تبدو الأرض كثيرة التموج.

ويأخذ سطح الأرض في الاستواء إلى الجنوب من نطاق السروال. وهنا تظهر السبخات أو البلايات، التي تتمثل في أحواض قاحلة تملأها المواد الغرينية الناعمة، تفصلها عن بعضها حافات منخفضة غير منتظمة وهنا وهناك يظهر تل أكبر حجماً. وهذا هو النطاق المعروف باسم **«البلط»**. وأكبر سبخة هناك تعرف باسم بلطة الزلاق، التي تنتهي إليها عدة أودية تنحدر نحوها من الشمال. ومن أكبر الوديان التي تنحدر نحو الجنوب من نطاق تقسيم المياه عند سيد الحمري، وتنتهي إلى سبخات البلط **وادي الرملة، ووادي سمالوس**.

وإلى الجنوب من نطاق البلط تبدأ الصحراء الشرقية التي تدعى **«الصحراء البرقاوية»** وتبدأ ببحر الرمال العظيم، الذي يدعى أحياناً **«العرق الكبير»** ويتألف من مساحة عظيمة من الرمال المتحركة والكثبان الرملية الضخمة، وله امتداد في مصر. ويلي بحر الرمال جنوباً أراضي شاسعة يغطيها الحصى، تسمى **سرير كالانشيو**، الذي يمتد مسافة ٤٠٠ كيلو متر ما بين واحة جالو في الشمال ومنخفض واحات الكفرة في الجنوب، كما يبلغ اتساعاً عظيماً فيما بين دائرتي عرض ٢٦، ٢٨ درجة شمالاً يناهز ٦٠٠ كيلو متر، فيما بين الحدود المصرية وداخلية ليبيا.

هضبة مارماريكا:

مارماريكا اسم تستخدمه المراجع الأجنبية للدلالة على هضبة تبدأ من

خليج بمبة غرباً وتنتهي عند الحدود المصرية شرقاً. ويستخدم الأهالي للدلالة على نفس الهضبة اسمين هما: **البطنان** ويطلقونه على القسم الغربي منها، أي من خليج بمبة حتى طبرق، ثم **الدفنة**، ويعبرون به عن القسم فيما بين طبرق والحدود المصرية.

وتختلف هذه الهضبة في خصائصها التضاريسية عن وسط وغرب هضبة برقة. فهنا نجد الارتفاع لا يزيد على ٢٠٠ متر. كما نجد تتابعاً بسيطاً من ظواهر الكويستا بحيث تشرف واجهاتها نحو الشمال بجروف شديدة الانحدار، لكنها قليلة العلو، بينما تنحدر ظهورها تدريجياً نحو الجنوب إلى ارتفاع نحو ١٠٠ متر، أي إلى الحافة التي تحدد منخفض واحات جغبوب.

المناخ:

ليبيا دولة صحراوية، تخضع في جملتها للمناخ الصحراوي الحار الجاف، الذي يسود معظم القسم الشمالي من قارة أفريقيا. وتمارس طبوغرافية البلاد تأثيراً واضحاً على ظروفها المناخية. ونظراً لطبيعة السطح المفتوحة وقلة انتشار سلاسل المرتفعات، فإن كتل الهواء المتباينة الأصول والأنواع تستطيع التداخل بسهولة في عمق البلاد طولاً وعرضاً، وتؤدي إلى تشكيل ظروف طقس متنوعة ومتغيرة. ومن الكتل الهوائية التي تتفاعل وتتبادل التأثير في جو البلاد، كتل صحروايـة، ومدارية بحرية، وقطبية بحرية، وقطبية قارية، بل أن كتل الهواء القطبي قد تغزو أجواء ليبيا في أوج الشتاء.

ويؤثر الموقع الجغرافي في شمال غرب أفريقيا، وعلى البحر المتوسط في إيجاد اختلافات اقليمية متنوعة. ويقع اقليم طرابلس في أقصى الشمال الغربي في ظل المطر بالنسبة للرياح الغربية الحاملة للرطوبة، بينما تساعد بروز اقليم برقة في البحر بشكل شبه جزري على الإكثار من

كمية الأمطار الساقطة عليه. فتتلقى أجزاؤه المرتفعة كمية سنوية من المطر تترواح بين ٤٠ - ٦٠ سم.

الحــرارة:

هناك عوامل متنوعة تؤثر في درجة الحرارة بليبيا أهمها وأبعدها أثراً، الموقع الجغرافي بالنسبة لدوائر العرض من جهة، وبالنسبة لليابس والبحر من جهة أخرى، ويدخل القسم الأكبر من البلاد في نطاق المناخ الحار نظراً لامتدادها بين دائرتي عرض ١٨٫٥ - ٣٣ درجة شمالاً تقريباً. ولا يتمتع من رقعة ليبيا بمناخ معتدل سوى الشريط الساحلي والمناطق الجبلية التي تظاهره.

وتدين الأراضي الساحلية في ليبيا باعتدال مناخها على مدار السنة للبحر المتوسط الذي يخفف من التأثيرات المتطرفة لمناخ الصحراء. فهو في فصل الشتاء يساعد على تخفيف حدة البرودة في النطاق الساحلي نظراً لدفء مياهه، بينما يعمل على تلطيف وخفض حرارة الساحل صيفاً عن طريق رياح الشمال التي تهب منه باردة نوعاً ومنعشة. ولا يتوغل أثر البحر كثيراً في الجنوب، فهو لا يتعدى عشرة كيلو مترات في الأغلب.

ولارتفاع الأرض في الجبل الأخضر ببرقة والجبل الطرابلسي دخل في توزيع الحرارة، فهما **أولاً** عامل فصل بين المناخ المعتدل البحري السائد في النطاق الساحلي، والمناخ الصحراوي الحار في الجنوب، وهما **ثانياً** عامل خفض للحرارة في البلدان الواقعة فوقهما.

وشهر يناير هو أبرد شهور السنة في كل مكان بليبيا، بينما شهر يوليو بالجهات الداخلية وشهر أغسطس بالبلدان الساحلية هما أشد الشهور حرارة. ويتروواح المعدل السنوي للحرارة بين ١٨ درجة في النطاق الساحلي و٢٣ درجة في الداخل. لكن المدى اليومي والمدى الفصلي للحرارة كبير، فهو في الساحل بين ٩ر١١ درجة مئوية، وفي المناطق

الجبليـة بين ١٢ - ١٤ درجة مئويـة، وفـي الداخـل بين ١٥ - ١٨ درجة مئوية.

وأشد جهات ليبيا حرارة وتطرفاً هو اقليم فـزان، تبعـاً لتطـرف موقعـه في جنوب غرب البلاد فـي قلب الصحـراء الكبرى. فهنـا يتراوح كل مـن المدى اليومي والمدى الفصلـي للحـرارة بين ٢٠ و٢٥ درجـة مئويـة. ففـي سبها عاصمة الاقليم يبلغ معدل النهايات العظمى لشهر يونيـو نحـو ٤٠ درجـة، ولشهـري يوليـو وأغسطس نحـو ٣٩ درجـة، بينمـا يهبط معـدل النهايات الصغرى في شهر ينـاير إلى٥ درجة.أما الفرق بين المعدل الحراري لشهري يونيو(٦ر٣١ درجة) ويناير (٣ر١٢ درجة) في نفس المدينة فيبلغ ٣ر١٩ درجة مئوية.

الضغط الجـوي والريـاح :

تقع أراضي ليبيا في **فصل الشتاء** تحت تأثير الضغط المرتفع الأزوري الذي يمتد شتاء فوق الصحراء الكبرى.بينما يكون النطاق الساحلي ضمن ضغط منخفض يسود البحـر المتوسـط حينئذ بسبب دفء مياهـه. وتهب على شمال ليبيا تبعاً لذلك رياح تأتي في معظمها مـن الجنـوب الغربـي بينما يسود وسط ليبيا وجنوبها رياح شمالية شرقية.

ويؤثر في مناخ ليبيا مرور الانخفاضات الجويـة علـى امتداد سواحلهـا الشمالية أو بالقرب منها، وتستطيع أن تتعمق وتتداخل فـي خليـج سرت نفسه. ويتكرر مرورها في أشهر الشتاء، خصوصاً في شهر فبراير.

وفي **فصل الربيع** تنشأ انخفاضات جوية فوق شمـال أفريقيـا، التـي تتسبب فـي هبـوب ريـاح «القبلـي» (الجبلـي). وهـي ريـاح محلية حارة شديدة الجفـاف، كالخماسين فـي مصـر. وتهب فـي مقدمـة الانخفاضـات الجوية آتية من الصحراء، حاملة معها هـواء مداريـاً قاريـاً شديـد الحـرارة والجفاف، فقد يحدث أن تنخفض الرطوبـة النسبية إلى أقـل مـن ١٠٪. وتكون محملة بالأتربة، فيتغير الجو بسببها وتقصر الرؤية لبضعـة أمتار.

وتحدث هذه الموجات الحرارية المترية نحو سبع مرات في المتوسط في كل عام على النطاق الساحلي، وبين ١٢ - ١٤ مرة في الداخل المعمور كسهل الجيفارة. ويتعرض اقليم طرابلس أكثر من اقليم بني غازي لهبوب هذه الرياح. وتدوم الأحوال الجوية السيئة في كل موجة نحو يومين أو ثلاثة ثم تنتهي.

وفي **فصل الصيف** يتزحزح نطاق الضغط المرتفع الأزوري شمالاً، ويمتد منه لسان فوق البحر المتوسط. أما صحراء ليبيا فتكون جزء من نطاق ضغط منخفض يعم الصحراء الكبرى. وهكذا تصبح الأراضي الليبية كلها واقعة في مهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية. وهي وإن كانت جافة، إلا أنها تساعد على تلطيف حرارة السواحل الليبية.

الأمطار:

اتضح مما سبق أن أمطار ليبيا شتوية، وتسببها المنخفضات الجوية. وتتراوح كمية الأمطار على الساحل بين ١٠ - ٤٠ سم، تبعاً لشكل الساحل واتجاهه وبسبب ابتعاد الجبال عنه أو اقترابها منه. ويلاحظ أن الأمطار تزداد في السواحل المواجهة للشمال الغربي بسبب هبوب الرياح الشمالية الغربية الممطرة متعامدة عليها. ولهذا نجد أن أمطار **بنغازي** أكثر من أمطار **خليج بمبة** الواقع في ظل المطر. وأمطار **ساحل طرابلس** أكثر من أمطار **ساحل سرت**، لموقع الأول مواجهاً للريح الماطرة، ووجود الثاني في ظلها.

وتقل الأمطار كلما ابتعدنا عن الساحل واتجهنا في السهل نحو الداخل. ففي مدينة طرابلس تبلغ الكمية نحو ٣٨ سم، بينما تتناقص عند حضيض الجبل الطرابلسي إلى نحو ١٠ سم فقط. وفي اجدابيا على خليج سرت تبلغ الكمية ١٠ سم، ثم تتناقص حتى تتلاشى تماماً على بعد ١٢٥ كيلو متراً في الجنوب.

وتزداد الأمطار في المناطق الجبلية في اقليمي برقة وطرابلس.وطبيعي

أن تكون المنحدرات الشمالية والغربية أكثر مطراً من غيرها لمواجهتها للرياح الممطرة. وأكثر جهات ليبيا مطراً نجدها في أعالي الجبل الأخضر في محيط مدينتي البيضاء وشحات حيث تبلغ الكمية ٦٠ سم في كل عام.

مصادر المياه:

تنقسم مصادر المياه في ليبيا إلى قسمين رئيسيين هما:

١ - **مياه الأمطار** التي تتجمع في الأودية، وتتشرب في مسام تكوينات التربة. وهي تكفي في مناطق معلومة لقيام حياة نباتية وزراعية في موسم سقوطها وهو الشتاء.

٢ - **المياه الجوفية**، وهي أصلاً مياه أمطار تسربت في الماضي، وتتسرب حالياً في مسام الصخور، حيث تتجمع في الأعماق بعيداً عن السطح في طبقة واحدة أو أكثر من طبقات الصخور الرسوبية المسامية.

ومن الواضح أن كمية الأمطار بليبيا غير كافية لوجود مجاري مائية سطحية، اللهم إلا بعض الجداول القصيرة التي تظهر في قيعان بعض الأودية الجبلية، حينما تسقط أمطار الشتاء وتنحدر إليها، وتغذيها بعد ذلك مياه العيون في باقي السنة، ومن بينها وادي درنة في الجبل الأخضر، ووادي الرملة في جبل طرابلس.

ونظراً لأن الجبال تتألف من صخور جيرية مسامية، فإن قسماً كبيراً من مياه الأمطار يغور في مسام الصخور والحفر والشقوق، ويتجمع في الكهوف والدهاليز الباطنية، ويشكل أحياناً أنهاراً باطنية. ويدل على غنى المياه الجوفية في الجبل الأخضر والجبل الطرابلسي وجود عدد من العيون التي تنبثق منها المياه طوال السنة. **أما القسم الآخر** من مياه الأمطار فإنه يتجمع في الأودية التي تنحدر نحو البحر المتوسط، وكثيراً ما تجري المياه فيها بشدة في هيئة سيول جارفة كانت تؤدي إلى إحداث

خسائر فادحة، وذلك قبل انشاء عدد من **السدود** على أهمها ، ومن أمثلتها **وادي درنة** الذي كان في فيضانه خطر على مدينة درنة، **ووادي القطارة** الذي كان يهدد مدينة بني غازي، **ووادي المجينين** الذي طالما سببت فيضاناته تلفيات جسيمة بمدينة طرابلس.

وتؤدي السدود إلى تحقيق عدة أغراض هي:

١ - خزن المياه لوقاية المدن ومناطق العمران من أخطار الفيضانات.

٢ - الاستفادة من المياه المخزونة للري والزراعة.

٣ - تغذية وإنماء الماء الباطني في المناطق المتاخمة لمجاريها الدنيا.

وأهم مشاريع السدود التي تمت بالفعل هي مشروع **وادي درنة** الذي ينتهي في البحر عند درنة، **ووادي القطارة** الذي يصب في خليج سرت جنوب بنغازي، **ووادي تلال** الذي يصب في خليج سرت غرب بلدة سرت، ووادي **سوف الجين** الذي يصب في خليج سرت جنوب بلدة مصراتة، **ووادي المجينين** الذي ينتهي في البحر عند مدينة طرابلس.

وتعتمد مناطق العمران في ليبيا اعتماداً كبيراً على موارد المياه الجوفية. والجبل الأخضر والجبل الطرابلسي كما رأينا غنيان بتلك الموارد التي تتدفق في عيون وينابيع، وتغذي الأودية بالمياه، كما في وادي درنة الذي ينفرد بوجود شلال تتساقط فيه المياه من علو عشرة أمتار إلى قاع الوادي.

وتتوفر المياه الجوفية في الواحات الداخلية بليبيا. وتتشكل الواحات في منخفضات متباينة في أشكالها وأحجامها. وتظهر فيها المياه الجوفية بأنماط متنوعة. ففي واحات جغبوب تنبثق المياه في عيون فوارة قوية دافقة. وفي أوجله وجالو ينبغي حفر آبار ضحلة لإمكان الوصول إلى المياه. وفي مرادة تتفجر الينابيع طبيعياً في بعض الأماكن، وتحفر آبار في مناطق أخرى. وفي واحات الجفرة واقليم فزان، وفي منخفض الكفرة

ومنطقة السرير، تتدفق المياه من الآبار الارتوازية إلى ارتفاع يبلغ سبعة أمتار في البداية، لكن التدفق يضعف مع كثرة الاستنزاف.

التربة والنبات الطبيعي:

لقد نشأت معظم التربات في ليبيا نتيجة لفعل عمليات التجوية الميكانيكية، ولم تشارك التجوية الكيماوية إلا بدور متواضع. كما أنها هيكلية النمط. وتتركب من رواسب مفككة تختلف في أحجامها. وتنتشر التربات الرملية فوق مساحات واسعة جداً من سطح الصحراء، كما تصطف في سلاسل من الكثبان الرملية تتاخم الساحل، وفيها تنبت نباتات عشبية هزيلة. أما رمال الصحراء فهي قاحلة لا أثر للحياة النباتية فيها. وتخلو صحاري السرير (ومنها سرير كالانشيو) تماماً من مظاهر الحياة النباتية، وتغطيها تكوينات الحصى المكونة في معظمه من حبات الكوارتز. ويشبه السرير في قحولته مناطق الحمادة، التي تتميز بأنها أراضي صخرية لا تتغطى برواسب مفككة، وأكبرها الحمادة الحمراء.

ويوجد بسهل الجيفارة عدد من التربات المتنوعة. ففي جنوب السهل تغطي التربات الفيضية أجزاء محدودة، وقد جلبتها المجاري المائية المؤقتة من المناطق المرتفعة. أما في شماليه فتوجد تربات رملية، وهي تشكل بجوار الساحل كثباناً رملية ساحلية. وفي وسط السهل تتوزع التربات من مكان لآخر، وهي في معظمها ذات بناء متنوع يتألف من الرمال والصلصال واللوم بنسب متفاوتة، ويتراوح لونها بين الرمادي والبني.

وفي المناطق الجيرية ذات الأمطار الغزيرة **نشأت التربة الحمراء**، وهي تربة طينية ذات لون أحمر داكن، وتختلط بها رمال ناعمة، وتحتوي على نسبة من أكاسيد الحديد التي أعطت للتربة لونها المحمر. وهي ناتجة عن تجوية كيميائية للصخور الجيرية. ولهذا فهي تختلط بنسبة طيبة من

الجير. وتتميز بدقة حبيباتهـا، وتبعـاً لذلك فهـي قـادرة علـى الاحتفاظ بالمياه. والأراضي التي تتغطى بهذه التربة، هي أصلح أراضي ليبيا لنمو النباتات وللاستخدام الزراعي.

وتتوزع **التربة الحمراء** في مناطق كثيرة في شمال اقليم طرابلس، وفـي القسم الشمالي من الهضبـة البرقاويـة، الذي يسمـى باسم برقـة الحمـراء. وتغطي هذه التربة كثيراً من الأحواض الضحلة في منطقة الجبل الأخضر، وأشهرها وأغناها حوض المرج، الذي يشتهر باسم سهل المرج.وكذلك حوض الابيار فوق هضبة الرجمة، ثم سهل الفتايح جنوب مدينة درنة.

وتسود المظاهـر الصحراويـة معظـم أراضـي ليبيا. وفـي الأجـزاء غيـر الصحراوية، ونسبتها ضئيلة محدودة، تنبت **الحشائش** التـي تتباين فـي كثافتها، وتتنوع في فصائلها. والأعشاب من الأنواع الفصلية، وبعضها من الأنواع الحولية. وأشهر أنواع الحشائش ما يسمى القندول، والعنصـل، والشيح، والحلفا، والحصير، والاسبارتو وهو الحلفـا الذي يستخدم لصنـع الورق، ومن الأعشاب التي تنمو ما له زهور جميلة مثل شقائـق النعمـان والاقحوان. وللحشائش والأعشاب الطبيعية أهميـة كبيرة كغـذاء للماشية في ليبيا خصوصاً فـي اقليـم برقـة والبطنـان وفـي سهـول سـرت واقليـم طرابلس.

وتنمو **الغابات والاحراج** في بعض المناطق، ولكنها محـدودة المساحـة، وتتركز في أجزاء من الجبل الأخضر، وأجـزاء من شرق الجبـل الطرابلسـي، وهي كالحشائش فقيرة. وتزداد فقراً في اقليم طرابلس حيث تنبت بصورة مشتتة متباعدة، ومـن أمثلتهـا الطلـح والسدر. وتوجـد بالجبـل الأخضـر مساحة مناسبة من الغابـات تقـدر بنحـو ٥٠٠ كيلـو متراً مربعـاً. وأهـم أنواع أشجارها السرو التي توجد منه غابات مساحتها نحو ١٠ كم٢ حول مدينة البيضاء ووادي الكـوف، وأخشابهـا قيمة. والصنوبـر الحلبـي الذي يوجد في شمال شرق الجبل الأخضـر وحـول سوسـة فـي الساحل. وأشجـار

العرعار التي تحتل مساحة تقدر بنحو ٢٥ كيلو متراً مربعاً في أعالي الجبل الأخضر. وفي وديان شمالي الجبل الأخضر توجد احراج من أشجار البلوط. كما تنتشر فوق الجبل أشجار الزيتون والخروب،وأشجار الشماري التي تشبه ثمارها ثمار التوت الحمراء، وأشجار البطوم التي تخرج ثماراً مكونة من حبات مسودة اللون، تحوي زيتاً. كما تستخدم فروعه الكثيرة في صناعة الفحم. وترعاه الحيوانات أيضاً.

الجغرافيا البشرية

السكان

الأصول العرقية:

معظم سكان ليبيا من العرب، وبعضهم من البربر المتعربين، وقليل منهم من البربر الذين مازالوا محتفظين ببعض مظاهر ثقافتهم الأصلية إلى جانب الثقافة العربية، بالإضافة إلى أعداد قليلة من الزنوج والزنوج المتعربين.

وينتسب العرب الانقياء في ليبيا إلى قبائل بني هلال وقبائل بني سليم، التي هاجرت إلى مصر وشمال أفريقيا في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي. وقد سكن كثير من بني سليم في برقة، وهم من قيس عيلان، بينما توغل فريق آخر من بني هلال في شمال ليبيا وسائر بلاد المغرب.واختلط الجميع بالبربر سكان ليبيا الأصليين.وهكذا كان بنو سليم وبنو هلال ممن استقروا بليبيا، وصبغوها بالصبغة العربية الإسلامية، منذ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي.

نمو السكان:

حتى عام ١٩٣١ لم تكن قد أجريت أية احصاءات منظمة لسكان ليبيا. فلم يهتم الايطاليون الذيم غزوا البلاد واستعمروها عام ١٩١١، باجراء احصاءات علمية للسكان رغم أنهم كانوا يلاحقونهم بالقتل في

كل مكان. وقد تبين من احصاء ١٩٣١ لسكان اقليم طرابلس أن عددهم بلغ حوالي ٥١٥ ألفاً، بينما وصل عدد سكان اقليم برقة نحو١٤٥ ألفاً، وسكان واحات الكفرة ٣٥٢٠ نسمة.

وفي عام ١٩٥٤ أجري أول إحصاء رسمي للسكان في ليبيا بعد حصولها على الاستقلال بثلاث سنوات. واتضح منه أن عدد السكان قد بلغ ١٫٠٨٨٫٨٨٩ نسمة. وفي عام ١٩٦٤ أجري الاحصاء الثاني وتبين منه أن عدد السكان قد زاد إلى ١٫٥٥٩٫٣٣٩ نسمة. وفي عام ١٩٧٣ أجري احصاء ثالث، بلغ بمقتضاه عدد السكان ٢٫١٨٩٫٤٧٨ نسمة. وقد وصل عدد السكان إلى٣٫٦٣٧٫٤٨٨ تبعاً لاحصاء عام١٩٨٤،وتقديرياً إلى ٤٫٥٤٤٫٠٠٠ سنة ١٩٩٠، وتقديرياً أيضاً إلى ٥٫٤٥٧٫٠٠٠ في عام ١٩٩٥.

التوزيع والكثافة والهجرة الداخلية:

وتوزيع السكان في ليبيا غير متناسق على الإطلاق، وذلك لأسباب جغرافية واضحة منها سيادة الظروف الصحراوية في أنحاء ليبيا، باستثناء الشريط الساحلي المطل على البحر المتوسط. ويقدر أن سكان ليبيا لا يشغلون سوى٦٪ من جملة مساحة الدولة. وتتركز المساحة الآهلة بالسكان في الشريط الساحلي الضيق. وأن وجود مساحات شاسعة في ليبيا غير مسكونة أو نادرة السكان، يخلق شعوراً بالعزلة والانفصال عن المناطق البعيدة عنها في الشريط الساحلي حيث تتركز القوة السياسية والاقتصادية.

وتسبب هجرة السكان الدائمة إلى الحضر اضطراباً في التوزيع والكثافة. فتوزيع السكان يظهر أن محافظتي طرابلس وبنغازي تحويان حوالي ٥٠٪ من مجموعة سكان البلاد في عام ١٩٨٤. وبالتالي فقد حققتا زيادة ضخمة بالنسبة لتعدادات ١٩٥٤(٣٦٪) و١٩٦٤(٤٠٪)

و١٩٧٣(٤٦٪).وعلى النقيض من هذا الاتجاه نجد أن حصص المحافظات الأخرى في تدهور مستمر.

وهناك ظاهرة سكانية أخرى ذات أهمية كبيرة في ليبيا، وهي أن ٢٠٪ من سكانها شبه رحل، وبالتالي فإن علاقاتهم الاقتصادية والسياسية بباقي البلاد هامشية جداً. ويعيش نحو ٣٠٪ من الليبيين في قرى ومزارع مبعثرة حول واحات عديدة. ولكي يندمج هؤلاء السكان بالوطن والمواطنين، تعمل الهيئات المسئولة من خلال خطط متتالية على تطوير اقتصادهم المعيشي، وتوطينهم في مراكز عمرانية أكثر كثافة، وانشاء شبكة من المواصلات الفعالة تصل بين هذه المستوطنات ومراكز السلطة السياسية.

المدن:

لم يكن يوجد بليبيا حتى عام ١٩٥٤ مدينة يزيد سكانها على مائة ألف نسمة سوى مدينة واحدة هي **طرابلس**، التي وصل سكانها حسب تعداد ذلك العام ١٢٩٨٠٠ نسمة. أما المدينة التي تليها وهي **بنغازي** فقد بلغ سكانها بمقتضى نفس التعداد ٦٩٨٠٠ نسمة، وكان يقل تعداد باقي المدن عن ٢٥ ألف نسمة. وقد أدى اكتشاف البترول، وتوفر السيولة المالية الضخمة إلى زيادة عدد السكان بعامة وسكان المدن بخاصة. وكانت الزيادة السكانية أوضح في مدينتي طرابليس وبنغازي، فهما تمثلان مركز الثقل السكاني والعمراني الحضري بالجماهيرية العربية الليبية. وفيما يلي دراسة مجملة لهما، ولبعض المدن الليبية الأخرى.

طرابلس:

نمت مدينة طربلس نمواً سريعاً منذ عهد الاستقلال في عدد السكان، وفي كل مظاهر النشاط الاقتصادي والعمراني والثقافي.وقد كان سكانها في عام ١٩٣١ مائة ألف نسمة، أصبحوا في عام١٩٥٤نحو ١٢٩٧٠٠ نسمة، وفي عام١٩٦٤ نحو٢١٢٦٠٠ نسمة، وفي عام١٩٧٣ نحو٣٨٠

ألف نسمة، وفي عام ١٩٨٤ حوالي ٩٩١ ألف نسمة، ويقدرون عام (١٩٩٥) بحوالي ٤٤ر١ مليون نسمة.

وقد نشأت المدينة في موقع كان عامراً بالسكان منذ عهد ما قبل التاريخ. وتعتبر المنطقة المحيطة بهذا الموقع من أغنى المناطق على طول الساحل الليبي، فهي من أكثرها مطراً، وأخصبها تربة، ومن أغناها بالمياه الجوفية. وقد أخذت المدينة منذ عهد الاستقلال بأسباب مظاهر المدن الكبرى. إذ تشتد بها الحركة، وتزدحم الطرق، وتتعدد مظاهر النشاط المختلفة من ثقافية واجتماعية، وسياسية وصناعية وتجارية وسياحية، ويوجد بالمدينة عدد من أكبر مصانع الدولة منها مصنع التبغ الحكومي، ومعامل حفظ الطماطم، وتعليب الأسماك. وبها جامعة تسمى جامعة الفاتح استقلت عن جامعة بنغازي في عام ١٩٧٥. وترتبط المدينة ببقية أجزاء الجماهيرية بعدد من الطرق المرصوفة. وهي العاصمة السياسية ومقر الحكم للجماهيرية العربية الليبية.

بنغازي:

بدأت مدينة بنغازي، مثل مدينة طرابلس، تأخذ بأسباب مظاهر المدن الكبرى منذ عهد الاستقلال، فاطردت زيادة مختلف مجالات النشاط بها صناعياً وتجارياً وثقافياً وترفيهياً. وصاحب ذلك نمو سريع في عدد السكان الذي وصل في عام ١٩٨٤ إلى حوالي ٤٨٥ ألف نسمة، بعد أن كان ٢٨٠ ألفاً في عام ١٩٧٣، وحوالي ١٣٦٦٠٠ في عام ١٩٦٤، ونحو ٦٩٧٠٠ في عام ١٩٥٤، وفي عام (١٩٩٥) يقدرون بنحو ٨٩٠ ألف نسمة.

ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس ق.م عندما كانت جزءاً من اتحاد المدن الأغريقية الليبية. وقد نشأت على شريط ضيق من اليابس بين البحر ونطاق السبخات والبحيرات الساحلية الممتدة بالقرب منه. ولا يزيد عرض هذا الشريط عن كيلو متر واحد. وهو يتصل بضاحية البركة بشريط

أكثر ضيقاً منه يخترق نطاق السبخات. وعليه أنشئ الطريق الموصل إلى تلك الضاحية. وإلى ضاحية الفويهات، وحي الحدائق.

وتنقسم المدينة إلى قسمين أحدهما يشمل الأحياء القديمة، وكل سكانه تقريباً من الليبيين المسلمين، وقسم آخر يشمل الأحياء الحديثة وسكانه خليط من العرب والأجانب،وتقع به أهم المنشآت العامة والمحلات التجارية الرئيسية.

وتتصل بني غازي ببقية المدن الليبية اتصالاً سهلاً بالبر والجو. إذ يمر بها الطريق الساحلي الرئيسي الذي يبدأ من الحدود المصرية الليبية وينتهي عند الحدود التونسية الليبية. ويصلها ببلدة بنينة، حيث يقع مطار دولي كبير، طريق مرصوف يواصل امتداده إلى بلدة الابيار الواقعة في منطقة الجبل الأخضر. والمدينة مركز اشعاع علمي تقوده جامعتها (جامعة قار قابوس) التي أنشئت عام ١٩٥٦ باسم الجامعة الليبية.

البيضاء:

مدينة حديثة، قامت على بقايا مدينة اغريقية قديمة. وتقع على مسافة ٢٠٠ كيلو متراً شرق بنغازي على الطريق الرئيسي الذي يقطع الجبل الأخضر من الغرب إلى الشرق، وتشتهر بمكانتها الدينية التي تمتعت بها مند أن انشئت بها الزاوية السنوسية في سنة ١٨٤٠. وقد اتسعت المدينة بسرعة بسبب اهتمام الملك السنوسي بها، لأنها أهم المراكز الرائدة للدعوة السنوسية. وتقرر اعتبارها عاصمة للبلاد في العهد الملكي. وقد أنشئت بها منذ عام ١٩٥٨ مجموعة ضخمة من العمارات الحديثة، كما انشأ بها الملك ادريس السنوسي جامعة اسلامية كبيرة لتخليد ذكرى مؤسس الدعوة السنوسية.ومنطقة البيضاء من المناطق الزراعية المهمة في الجبل الأخضر. وتشتهر بزراعة الكروم.

مدن أخرى:

هذا وتحوي ليبيا عدداً آخر من المدن منها في اقليم **طرابلس:** مدينة

الخمس وهي مدينة سياحية لقربهـا من آثار **لبدة** الفينيقيـة والرومانيـة، **ومصراتة** ثاني أكبر مدن اقليم طرابلس بعد مدينة طرابلس (العاصمـة). وهي تقع في منطقة زراعية متسعة، وهي سوق مهمة للمنتجات الزراعية، **وسيرت** التي ترجع أهميتها إلى موقعها المتوسط على الطريـق الرئيسي بين طرابلس وبنغازي.

وفي اقليم برقة مدن أخرى أهمها: **درنة** وهي تعتبر بحق (جوهرة برقـة) بسبب جمالها وغنى المنطقة التي توجد بها والتي تشتهر بزراعة الفواكـه. وميناؤها من أنشط الموانى في الحركة التجارية، ومدينة **طبرق** التي ترجع أهميتها إلى مينائها الطبيعي الصالح لرسو السفن، وهي المحطة الوحيدة المهمة على الطريق بين درنة ومصر، ومدينة **المرج**، وهي تقع علـى الدرجـة الأولى من الجبل الأخضر على ارتفاع ٣٠٠ مترتقريباً. والمنطقـة المحيطـة بها هي أغنى مناطق برقة في الانتاج الزراعي خصوصاً القمح.

ونذكر مدينـة **سبهـا** كمثـال لمدن الواحـات، وهـي عـاصمـة اقليـم فـزان الصحراوي. ومركز لتفرع الطرق الحديثة التي أنشئت في فزان. وقد ساعـد انشاء هذه الطرق على قيام بعض مراكز العمـران الحديثـة، ومـن أمثلتهـا **القرية** التي نشأت عند بداية الطريق المرصوف الممتد من سبها شمالاً إلى الساحل. وقد تطورت المدينة منـذ الخمسينيات تطـوراً كبيراً فانشئت بهـا كثير من المرافق، والمباني الحكومية، والعمارات الحديثة.

الجغرافيـا الاقتصاديـة

الزراعـــة:

تعتمد الزراعة فـي ليبيا على مقدار ما يتوفر مـن مـوارد مائيـة، سواء عن طريق الأمطار أو المياه الجوفيـة. وقد تبين أن مساحـة الأراضي التـي تعتمد الزراعة فيها على المطر تقل عن ١٪ من جملة مساحة البلاد. أمـا المياه الجوفية فيمكن ضخها في مناطق عديدة بالسهول الساحليـة، وفـي نطاق الهضاب، وفي منخفضات الواحات بالصحراء.

ومن دراستنا السابقة للتربة، تبين لنا أن معظم الأراضي الليبية لا تساعد تكويناتها على نمو النبات، وهذه تشغل أكثر من ٩٠٪ من جملة مساحة البلاد، وتشمل مناطق الرمال والكثبان الرملية، ومناطق السرير، وأقاليم الحمادة. ولعل أصلح الأراضي الليبية للزراعة هي تلك التي تغطيها تربة طينية حمراء إذا توافرت لها المياه، تليها الأراضي التي تغطيها تربة رملية ناعمة مختلطة بالطين أو المواد الجيرية، والتي توجد بالسهول الساحلية وفي الواحات، وفي قيعان الأودية الصحراوية.

والزراعة في ليبيا نمطين: نمط مطري (بعلي) متنقل، ونمط مستقر. وفيما يلي دراسة مجملة لكلا النمطين.

الزراعة المطرية المتنقلة:

وهي تعتمد اعتماداً كلياً على المطر، لكن المطر غير كاف لقيام زراعة مستقرة. وهي تتوزع في أماكن متفرقة من هضبة البطنان والدفنة في شرقي برقة، وفي الأجزاء الوسطى من الجبل الأخضر، وفي سفوحه الجنوبية. كما توجد في جنوبي خليج سرت، وفي كثير من أجزاء سهل الجفارة، وفي الجبل الطرابلسي.

ويزرع **القمح والشعير** زراعة مطرية متنقلة، لكن المحصول يتباين من سنة لأخرى، فقد ينجح في عام بحيث يكفي حاجة الاستهلاك المحلي، وقد يفشل في عام آخر فتضطر البلاد إلى الاستيراد، وذلك راجع للتذبذب في كمية المطر، وعدم انتظام سقوطه واضطراب توزيعه على أشهر الشتاء وهو فصل النمو. ويتم حرث الأرض ونثر بذور القمح والشعير في الخريف قبيل موسم سقوط المطر.

وهناك محاصيل أخرى تزرع زراعة مطرية من بينها التبغ الذي يزرع في بعض مناطق الجبل الطرابلسي، والفول والخضر والمقاتي كالبطيخ (يسمونه الدلاح) والشمام.

الزراعة المستقرة:

وتوجد حيثما تتوفر المياه مزارع مستقرة. وهي قد تعتمد على مياه المطر وحدها، أو تعتمد على مياه العيون والآبار، أو تعتمد على كليهما معاً.

الزراعة المطرية المستقرة:

وتوجد في المناطق التي لا يقل معدل سقوط المطر فوقها عن ٢٠ سم، وهذه المناطق محدودة الانتشار في ليبيا، وتتحدد في شمال وغرب الجبل الأخضر، حيث تتوزع فوق درجاته أحواض كارستية ضحلة، تغطيها تربة حمراء متواضعة الخصوبة، ومتفاوتة السمك، ويزرع فيها القمح والشعير. ويساعد على نجاح المحصول ما ينصرف إلى الأحواض من مياه الأمطار بواسطة السيول التي تصدر في الحافات المجاورة. وتشتهر ثلاثة أحواض كبيرة بانتاج القمح هي حوض **الغريق** في اقليم المرج، وحوض **النقمة** في اقليم الابيار، ثم سهل **الفتايح** في منطقة درنة. وتكثر الأمطار في بقاع معلومة من الجبل بدرجة تسمح بنمو أشجار الفواكه، مثل العنب الذي تنتشر بساتينه في المناطق المحيطة بمدينة البيضاء، وبلدة مسة، وبلدة شحات، وكذلك أشجار التين والمشمش واللوز والخضر والبقول.

وتنحصر الزراعة المطرية المستقرة في **اقليم طرابلس** في بقاع محدودة من الأطراف الشرقية للمرتفعات الطرابلسية خاصة فيما جاور مدينة الخمس حيث تنتشر زراعة القمح وبساتين الفواكه التي تضم الموالح والعنب والكمثرى، كذلك توجد مزارع للزيتون واللوز.

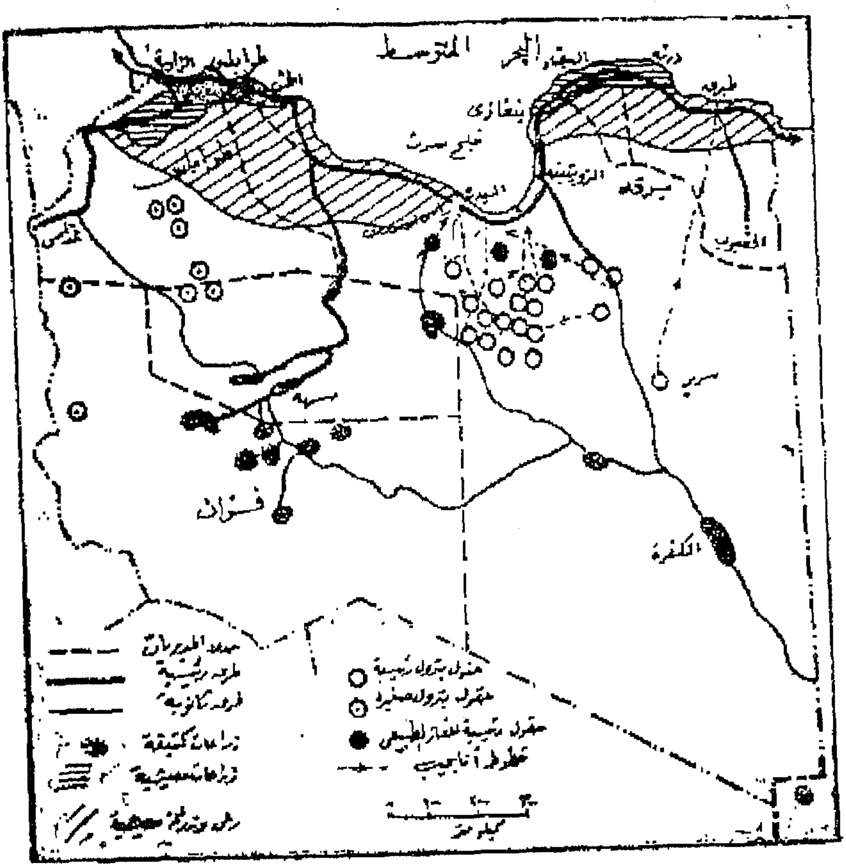
الزراعة المستقرة المعتمدة على الري من مياه العيون والآبار:

وهي توجد بطبيعة الحال في حقول مختلف الواحات الليبية، وأهمها في الشمال واحات جغبوب، وأوجلة، وجالو، ومرادة، ثم واحات الجفرة، وغدامس، وفي الجنوب واحات الكفرة، وواحات اقليم فزان. والمطر في كل

هذه الاصقاع معدوم أو غير ذي تأثير، فيصبح الاعتماد علي الري من مياه العيون والآبار كلياً. والمزارع في معظم هذه الواحات محدودة الرقعة، وتنتج المحاصيل التقليدية من الحبوب كالقمح والشعير، إضافة إلى النخل والزيتون.

الزراعة المستقرة المعتمدة على الريّ وعلى المطر معاً :

وتتوزع في شريط ضيق يتاخم الساحل الليبي على البحر المتوسط وتشمل زراعة الخضر والفواكه حول مدينة درنة، وبلدة الاترون، ورأس الهلال، وطلميثة، وتوكره، وحول مدينة بنغازي، وفيما جاور بلدة قمينس، ومدينة اجدابية.



شكل (٣٧) الموارد الاقتصادية بليبيا

أما فـي اقليـم طرابلس فإن المـزارع والحدائـق تكثر وتتجـاور وتتسع، ابتداء من مدينة مصراتة في الشرق إلى بلدة ازوراه فـي الغـرب. وترتبـط المزارع الواسعة بمراكز العمران الكبيرة خاصة مصراتة، وطرابلس، والزاويـة، وزليطن، والخمس، وصبراتة، وكلها تقع علـى الساحـل. أضف إلـى ذلك الحقول الفسيحـة الواقعـة حـول محـلات العمـران الداخليـة مثـل غريـان، ويفرن، وجادو، ونالوت. وتجود في هذه المزارع الحبوب كالقمـح، والبقـول كالفول، والفول السوداني، والفواكه، كما تنمو أشجار الزيتون واللوز.

الرعـي والثـروة الحيوانيـة :

الرعي حرفة قديمة في ليبيا. وكانت إلـى عهـد قريب الحرفـة الرئيسية للسكان.وهي توجد حيثما توفرت حياة نباتية صالحة لرعي الحيوان. فهي فـي الاصقـاع الممطـرة تزامـل الزراعـة، بينما تصبح الحرفة الرئيسية في المناطق شبه الجافة.ولا تقتصر حرفة تربية الحيوان ورعيه على البدو الرحل وشبه الرحل الذين يعتمدون في معيشتهم على هذه الحرفة، وإنما يقوم بهـا أيضاً معظم الزراع في مناطق الاستقرار.

ويعتمد البدو الرحل اعتماداً كليـاً تقريبـاً علـى رعـي الإبـل والماعـز. ويغلب على حياتهم طابع البـداوة، فهم فـي ترحـال مستمر، أحيانـاً فـي إطار مساحات معلومة، وأحياناً أخرى يتنقلـون إلـى أماكـن بعيدة بحثـاً عن المراعي. وتتحدد مناطـق رعـي البدو الرحـل علـى أطـراف الصحـراء المتاخمة لمناطق الاستبس التـي ينتشر بهـا البـدو شبه الرحـل. وفـي تلك الأطراف تنمو الأعشاب الفقيرة، كما تنمو حول جبال أركنـو والعوينـات، وحول واحات الكفرة، وفي وديان اقليم فزان.

وترتبط حياة البدو شبـه الرحـل أساسـاً بالرعـي، لكنهـم يمارسون إلـى جواره حرفة الزراعة الجافة في بداية موسم المطر. ويتوزعون في قبائل لكل قبيلة أراضيها الخاصـة. وتتألف مساكنهـم مـن الخيـام، ويتجمعـون فـي نجوع، وأحياناً في قرى صغيرة في الواحات حيث يبنون مساكنهم بالحجر

أو الطوب والطين أو بسعف النخيل. ويمتلك البدو شبه الرحل معظم الثروة الحيوانية من الأغنام والماعز، كما يربون أعداد كبيرة من الإبل والحمير يستخدمونها في نقل أمتعتهم عند التنقل والترحال. وينتشر البدو شبه الرحل في كل مناطق الاستبس التي تتوزع في الشريط الساحلي، والسهول الشمالية، والأجزاء الوسطى والسفوح الجنوبية للجبل الأخضر، ومنطقة البلط في برقة، والقبلة في اقليم طرابلس.

توطين البدو الرحل :

البداوة في ليبيا طريقة حياة آخذة في الزوال والاختفاء. وهناك تقدم سريع نسبياً في توطين البدو الرحل. وتعمل الحكومة جاهدة في هذا السبيل عن طريق عديد من المشاريع، كما وأن البدو يرحلون تلقائياً للإقامة في المدن بأعداد متزايدة منذ ظهور البترول، أملاً في المشاركة في الخير الذي أغدقه عليها. وتعمل الحكومة على تنظيم رعي قطعان الحيوان، وإدخال الممارسات والتقنية الحديثة، والحفاظ على المراعي وصيانتها، ونقل أسباب الحضارة إلى أماكن تجمع البدو. ومن بين مشاريع التوطين، وتنمية المراعي، وإنماء الثروة الحيوانية مشروع سهل بنغازي، ومشروعات سهول سيرت الوسطى.

الثروة الحيوانية :

تتألف الثروة الحيوانية في ليبيا من قطعان الأغنام والماعز التي ترعى في مناطق الحشائش، وإلى جوارها أعداد صغيرة من الأبقار. وتزداد أعداد الماعز وتتفوق على أعداد الغنم في المناطق المرتفعة المضرسة في الجبل الأخضر والجبل الطرابلسي. وتكثر الإبل في بقاع الحشائش الفقيرة التي تقع على أطراف النطاق الساحلي بينه وبين الصحراء.

وتعمل الحكومة على تحسين موارد العلف المحلية، كما أنشأت محطات عديدة لتربية الأبقار وتسمينها بلغ عددها في عام (١٩٨٥) ٩٢ محطة، بطاقة إجمالية مقدارها ٤٦ ألف رأس. كما يجري انشاء مزارع الأمهات

لانتاج اللحم بطاقة مقدارها ١٦٢ ألف أم. وبالبلاد نحو٥ر٥ مليون رأس من الغنم، و٥ر١ مليون رأس من الماعز، و٣٠٠ ألف رأس من الأبقار، و٢٥٠ ألف من الإبل.

الثروة المعدنية والبترول :

يوجد بليبيا عدد من المعادن، لكن استغلالها في الوقت الحاضر لا يلعب دوراً يستحق الذكر في اقتصاديات البلاد، ومن بينها خامات الحديد التي اكتشفت في موضعين باقليم طرابلس، **أحدهما** قرب الكيلو ١٢٧ على طريق طرابلس - يفرن، **والثاني** قرب مدينة نالوت، كما عثر على كميات منه في اقليم فزان، والجبس الذي تظهر تكويناته في مناطق كثيرة في اقليم طرابلس، وفي الجبل الأخضر،ويستخدم في أعمال البناء، وفي صناعة الاسمنت. والبوتاس الذي يوجد في منخفض واحة مرادة على بعد نحو ١٢٥ كم جنوبي البريقة الواقعة على ساحل خليج سرت، وقد استغلها الايطاليون في عام ١٩٣٩، وتوقف الاستغلال بنشوب الحرب العالمية الثانية، وظل متوقفاً حتى الآن. ويستخدم البوتاس في صنع الاسمدة البوتاسية.

وقد بدأ انتاج **البترول** في ليبيا في عام ١٩٦١، ووصل إلى الذروة في عام ١٩٧٠ حينما بلغ ٦ر١٥٩ مليون طن، ثم تناقص فوصل إلى ٨ر١٠٤ مليون طن في سنة ١٩٧٣ حينما قررت الحكومة تخفيضه حفاظاً على الثروة البترولية. وظل الانتاج يتأرجح بالزيادة والنقصان حتى عام ١٩٨٧ حيث وصل إلى ٥ر٤٦ مليون فقط. ويستخرج البترول من ٣١ حقلاً، تتوزع في نطاق يمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة ٢٧٠ كم، ومن الشرق إلى الغرب مسافة ٩٠٥ كم. وينحصر النطاق فيما بين دائرتي عرض ٣٠ و٢٧ - ٣٠ درجة شمالاً وخطي طول ٠٥ر١٧ - ٢٣ درجة شرقاً.

وتتوزع الحقول المنتجة للبترول على أربع مناطق تبعاً لموقعها الجغرافي، وهي كما يلي:

١ - **منطقة السرير:**

وفيها حقل السرير، وهو أكثر الحقول تطرفاً في الشرق، وتوغلاً في داخل ليبيا. وبدأ انتاجه في عام ١٩٦٦ ووصل الذروة ومقدارها ١٥٣ر٢ مليون برميل سنة ١٩٧١، ثم هبط في سنة ١٩٧٣ إلى ٨٦ر١ مليوناً، ويتأرجح انتاجه تبعاً للسياسة البترولية للحكومة. ويضخ الخام إلى خزانات مرسى الحريقة، الواقعة على خليج طبرق في خط أنابيب طوله ٥١٣ كم، وقطره ٣٤ بوصة، وطاقته القصوي ١٨٤ مليون برميل سنوياً.

٢ - **منطقة حقول سيرت الجنوبية الشرقية:**

تقع في جنوب شرق خليج سيرت. وتبعد عن ساحل الخليج بنحو ١٤٠ كم، وهي بيضاوية الشكل، وتمتد من الشرق إلى الغرب زهاء ١٤٠ كم، ومن الشمال إلى الجنوب قرابة ١٩٠ كم. وتحدها في الشرق حقول آمال وأبو الطفل وماجد، وفي الغرب حقل الصحابي. ويداخلها سبعة حقول منتجة.

وتنتج هذه الحقول حوالي نصف انتاج ليبيا من البترول.وينقل بترولها عن طريق خطوط من الانابيب إلى ثلاثة مواني هي من الشرق إلى الغرب: رأس لانوف، والزويتية، والسدرة. وتتروااح أقطار الخطوط بين ٣٠ و٤٠ بوصة، وأطوالها بين ٢١٢ كم و٤٦٥ كم.

٣ - **منطقة حقول سيرت الوسطى:**

يقع حنوبي خليج سيرت، ويبعد عن بلدة البريقة الواقعة على ساحل الخليج بنحو ١٤٠ كم. وتمتد هي الأخرى في هيئة نطاق بيضاوي طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٠٠ كم، وأقصى عرض له ١٥٠ كم. وبالمنطقة

١٥ حقلاً، معظمها فـي الشرق، وأهمهـا حقـل ناصـر (زلطـن) والواحـة، والدفة، والرقوبة، وحقل ناصر هو أقـدم الحقـول وأكبرها وأكثرهـا انتاجـاً. ويأتي ترتيب هذه المنطقة الثاني، فهـي تسهـم بنسبة الثلث مـن الانتـاج الكلي. وتمتاز المنطقة بانتاج الغاز المصاحب للبترول على نطـاق تـجاري، بدلاً من حرقه فـي الجـو. وينقـل البترول فـي ثلاثـة خطـوط مـن الانابيب الرئيسية إلى مواني البريقة، ورأس لانوف، والسدرة، وأقطارهـا بين ٣٠، ٣٦ بوصة، وأطوالها بين ١٧٢ كم و٤٥٠ كم.

٤ - منطقـة حقـول سيرت الشماليـة الغربيـة:

تقع في جنوب خليج سيرت بين خطي طول ١٧° - ٣٠ر١٨° شرقاً ويبلغ طولها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ١٤٠ كم، وأقصى اتساع لها من الشرق إلى الغرب ١٢٠ كم. وتبعد المنطقة عن كل مـن ميناء رأس لانوف وميناء السدرة بنحو ١٢٠ كم. وتشمل المنطقة أربعة حقول منتجة معظمها في وسطها، وأهمها حقلا الظهرة وباهي، ثم الحضرة وأم الغرود. وتنتج المنطقة نحو ٦٪ من جملة انتاج البلاد، فهي أقـل المناطـق انتاجاً. وينقل بترولها في خطين إلى ميناءي رأس لانوف، والسدرة.

وقد مكنت عوائد البترول التي تضخمت بعد رفع أسعاره فـي أعقـاب حرب ٦ اكتوبر عام ١٩٧٣ للحكومة الليبية أن ترصد مبالغ طائلة لخطط تنمية طموحة. فقد بلغت جملة الاستثمارات فـي الخطـة الخمسية ١٩٧٦ - ١٩٨٠ نحو ٢١٥ر٩ مليـار دينار ليبي، ويبلـغ التكوين الرأسمالـي الثابت خلال خطة التحول ١٩٨١ - ١٩٨٥ نحو ٨٩٤ر١٦ مليار دينـار ليبي.

الصناعــة:

ليبيا دولة نامية، وهي من أقل دول العالـم تصنيعاً، ومـرد ذلك إلـى عوامل تاريخية وجغرافية واقتصادية ترتبط بالاحوال السياسية وبالموارد

الطبيعية والبشرية. وبعد تدفق البترول، وتوفر رأس المال في أوائل الستينات لم تكن هناك استراتيجية واضحة لتنمية الصناعة وتطويرها، وقد انعكس ذلك في نصيبها من الدخل القومي الذي لم يتعد في عام ١٩٨٠ نسبة ٤ر٢٪.

وتتركز الصناعة في ليبيا في مجموعة صناعية واحدة، هي مجموعة صناعة المواد الغذائية والمياه الغازية والتبغ، التي تحتل مركز الصدارة في هيكل الصناعة التحويلية سواء من حيث عدد المنشآت الصناعية (٤٠٪ من المجموعة الكلي للمنشآت الصناعية بالبلاد) أو من حيث عدد العمال المشتغلين بها (٤٨٪ من جملة العمال). وتحتل مجموعة صناعة مواد البناء المركز الثاني في هيكل الصناعة التحويلية، وتستوعب ما يقارب ١٩٪ من المجموع الكلي للمشتغلين بالصناعة. وتأتي صناعة الأخشاب (النجارة) والاثاث في المرتبة الثالثة، ويشتغل بها ١٢٪ من جملة العمال. وهكذا نجد أن صناعة السلع الاستهلاكية، وخاصة الغذائية تسيطر سيطرة كاملة على هيكل الانتاج الصناعي في ليبيا.

وتعتبر صناعة النسيج من أقدم الصناعات الليبية، ولكنها ما تزال تقليدية في انتاجها الذي يعتمد على المنسوجات الوطنية الليبية مثل المحارم والجرود. ومعظم منشآتها في مدينتي طرابلس وبنغازي، لسهولة استيراد مستلزماتها، وتوفر الأيدي العاملة وإمكانية التسويق. وتقتصر صناعة الملابس الجاهزة على مصنع واحد في مدينة درنة. وتتركز صناعة الجلود في طرابلس وبنغازي وهي صغيرة وبدائية. وهناك صناعة صغيرة تعتمد كلياً على الاستيراد من الخارج وهي صناعة الطباعة والورق التي تتركز في بنغازي وطرابلس.

وتوجد في طرابلس وبنغازي أيضاً صناعة للأخشاب والاثاث في منشآت صغيرة تنتج للسوق المحلي: كما تتركز بهما الصناعات الكيماوية التي أهمها البويات والدهانات والصابون والكبريت والبطاريات والبلاستيك

والاسمدة، ومن بين صناعات مواد البناء تظهر أهمية مصنعين للاسمنت أحدهما قرب بنغازي والآخر في الخمس. وتتوطن في مدينتي طرابلس وبنغازي صناعة المواد المعدنية ومنها الاثاث المعدني، وبعض أدوات الالومنيوم، وتشكيل المعادن والصفيح، وهي صناعة ما تزال بدائية غير متطورة.

هذا وقد حظيت الصناعة في الخطة الخمسية ١٩٧٦ - ١٩٨٠، وفي خطة التحول ١٩٨٠ - ١٩٨٥ بنصيب كبير من جملة الاستثمارات. ويرجى أن يؤدي النمو في الناتج الصناعي، تبعاً للخطة الأخيرة، إلى تحقيق تحسن في هيكل الاقتصاد الوطني لصالح قطاع الصناعة مقاساً بالناتج المحلي الإجمالي، وذلك برفع نسبة مساهمته في هيكل الناتج من ٤ر٢٪ في سنة ١٩٨٠ إلى ٣ر٦٪ في سنة ١٩٨٥.

وتعطي الخطة أولوية للصناعات التصديرية الكيماوية والبتروكيماوية وتكرير البترول، بالإضافة إلى تنمية الصناعات المعدنية الأساسية. والمنتجات المعدنية والهندسية. ومن أهداف الخطة أيضاً تنفيذ المرحلة الأولى من مجمع الحديد والصلب بمصراتة، وإقامة مصنع المسبوكات والمطروقات، والبدء في بناء مجمع الالومنيوم في زوارة. وفي مجال تكرير البترول،يجري استكمال تنفيذ مصفاة رأس لانوف بطاقة١٠ مليون طن للتصدير، والبدء في انشاء مصفاة جديدة بطاقة١٠ مليون طن لانتاج المشتقات الخفيفة.

المواصلات:

يبلغ أطوال الطرق المرصوفة في ليبيا حوالي ٦٠٠٠ كيلو متراً. وأهم الطرق البرية هو الطريق الساحلي الرئيسي، ثم الطريق الذي يصل إلى فزان. ويصل الطريق الساحلي بين أجزاء شمال ليبيا ابتداء من حدودها مع مصر حتى حدودها مع تونس، ويبلغ طوله ١٨٢٢ كم. وهو يربط جميع المراكز العمرانية الساحلية ببعضها.

وقد كان هذا الطريق أهم المسالك للنقل بين مصر في الشرق وبلاد المغرب في الغرب منذ أقدم العصور، وبرزت أهميته في عهد الأغريق والفينيقيين والرومان والعرب، وهو عصب النشاط البشري في الماضي وفي الحاضر، ويمر كما رأينا بكل المراكز العمرانية في النطاق الساحلي وهو النطاق المأهول بالسكان. ويمر الطريق في منطقة الجبل الأخضر واقليم طرابلس بظواهر ومناظر طبيعية غاية في الجمال، وذلك فيما بين مدينتي توكرة في الغرب ودرنة في الشرق، وكذلك فيما بين مصراتة في الشرق وزوارة في الغرب. أما حول خليج سيرت فيما بين مدينتي بنغازي ومصراتة، فإن الطريق يمر بأراضي صحراوية قاحلة.

وطريق فزان طريق مهم للغاية،فهو الذي ربط بين اقليم فزان والساحل، وكان السبب في النهضة الاقتصادية والعمرانية التي يشهدها الاقليم، ويبلغ طوله من مدينة سبها حتى التقائه بالطريق الساحلي ٦٢٠ كم. ويمر بعدد من المراكز العمرانية الصحراوية التي استفادت به، وأهمها: بونجيم، وسوكنة، وهون، وودان.

وفيما يختص بالنقل البحري هناك خطوط ملاحية منتظمة بين كل من ميناءي طرابلس وبنغازي من ناحية، وبعض مواني قارة أوربا من ناحية أخرى. وقد أجريت تحسينات متعددة على كل من ميناءي طرابلس وبنغازي ودرنة ونفذت برامج توسيع بموجبها أصبحت الطاقة الاستيعابية لها نحو ١٦ مليون طن.

ويعتبر النقل الجوي بليبيا الوسيلة الرئيسية لنقل البريد بين المراكز العمرانية الكبرى، ولنقل كثير من المسافرين داخلياً وخارجياً. وهناك مطاران دوليان أحدهما بجوار طرابلس والآخر قريب من بنغازي بجوار بلدة بنينة. وتتعدد المطارات الصغيرة للنقل الجوي الداخلي في سبها، والكفرة، وغدامس، وهون.

التجـارة الخارجيـة :

كان الميزان التجاري لليبيا سالباً في سني الاستقـلال الأولـى، وحتـى اكتشاف البترول وتصديره. وكانت صـادرات ليبيا تتألف مما يفيض مـن منتجاتها المحـدودة مـن الأغنـام والماعـز والإبل وزيت الزيتـون. ومنـذ أن أصبحت ليبيا دولـة مصـدرة للبترول فـي عـام ١٩٦٣، تغيرت أحوالهـا بسرعة فائقة، وتعدل ميزانها التجـاري، فأصبـح صادرهـا يفـوق واردهـا بكثير. وتضاءلت نسبة الصـادر مـن المـواد غير البترولية حتـى أصبحت ١ر-٪ ابتداء من عام ١٩٦٨. وتحاول الحكومة من خلال برامـج التنميـة تصنيع البترول،وزيادة قيمة الصـادرات من منتجات تكريره بالبلاد، ومن البتروكيماويات.

الفصل الثالث عشر

جمهوريـــة نيجيريـــا

الجغرافيا العامة:

تبلغ مساحة نيجيريا ٩٢٣٫٧٧٣ كم٢ (٣٥٦٫٦٦٩ ميلاً مربعاً)، وبذلك فهي أربعة أمثال مساحة المملكة المتحدة، وضعف مساحة فرنسا، لكنها ثلث مساحة السودان، وأقل قليلاً من مساحة جمهورية مصر العربية، ويسكنها نحو ١٠٥ مليون شخص(في عام ١٩٩٥)، فهي بذلك أكبر الدول الأفريقية سكاناً. وقد استقلت في عام ١٩٦٠.

وبسبب حجمها الكبير، وامتدادها على نحو عشر درجات عرضية (بين ٤° - ١٤° شمالاً)، فإنها تحوي الكثير من الخصائص المتنوعة، سواء في جغرافيتها الطبيعية أو البشرية. وتنكشف صخور الأساس الصخري التابع لما قبل الكمبري في جهات كثيرة، كما يتسع ظهور الصخور الكريتاسية في الشمال الغربي وفي وادي النيجر ووادي بنوي Benue، بينما توجد مكاشف لصخور الزمن الثالث في أقصى الشمال الغربي، وفي الشمال الشرقي، وعبر نيجيريا في الجنوب. وتغطي رسوبيات الزمن الرابع القسم الشمالي الشرقي (حوض تشاد)، والسهول الساحلية ودلتا النيجر. وتظهر الصخور النارية المتداخلة العائدة إلى ما قبل الكمبري، وكذلك التداخلات النارية التابعة للزمن الأول على الخصوص في هضبة جوس، بينما تبدو تداخلات الزمنين الثاني والثالث أكثر أهمية وانكشافاً في هضبة بيو Biu، وعند حدود نيجيريا مع الكاميرون.

وترتفع هضبة جوس لما فوق ١٨٠٠ متر، كما تناهز هذا الارتفاع مرتفعات كاميرون وأدماوا Adamawa على الحدود الشرقية. وباستثناء هذه الظاهرات التضاريسية البينة البارزة، فإن معظم نيجيريا الشمالية يقع بين منسوبي ٣٠٠ - ٩٠٠ متر. وهناك سلسلة من المرتفعات ذات امتداد غربي - شرقي تتركب من صخور ما قبل الكمبري في القسم الجنوبي الغربي من نيجيريا، وهي تمثل نطاق تقسيم مياه بين نهر النيجر

والمجاري المائية التي تصب في خليج غينيا. كما توجد حافات جبلية تتركب من صخور كريتاسية وإيوسينية إلى الشرق من المجرى الأدنى لنهر النيجر في نيجيريا الشرقية.

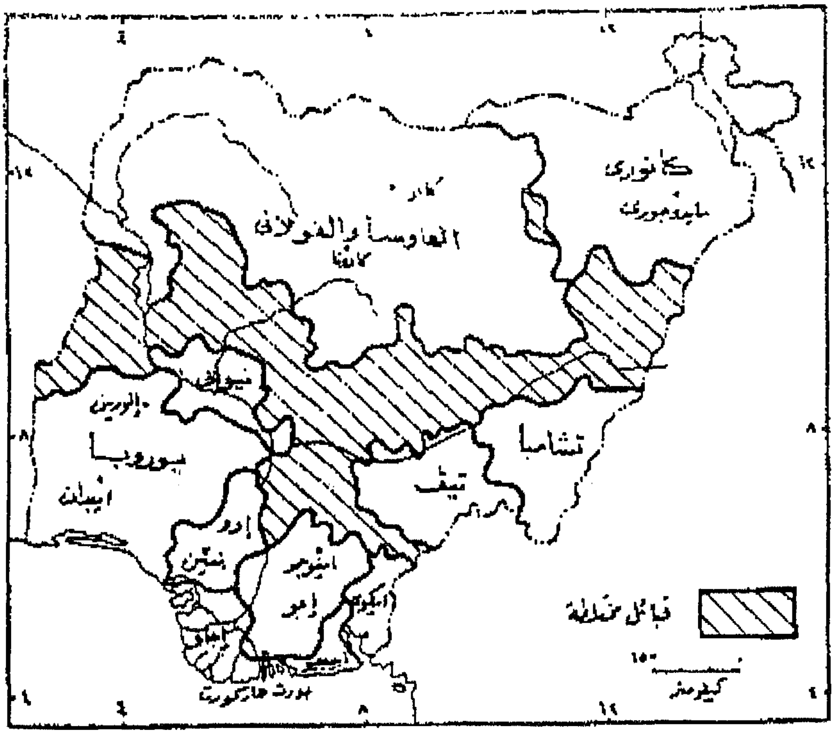
ويتميز القسم الجنوبي من نيجيريا بمناخ استوائي مثالي. فمدينة كالابار Calabar تتلقى كمية من الأمطار مقدارها ٣٠٠ سم في السنة، بينما يسقط فوق لاجوس ١٧٥ سم. وفي الداخل، يحل الجفاف في بعض الأشهر، مثال ذلك خلال شهرين في مدينة إنوجو Enugu التي يسقط عليها مثلما يسقط على لاجوس من الأمطار (١٧٥ سم سنوياً)، وخلال ثلاثة أشهر في إبادان Ibadan حيث تصل كمية الأمطار السنوية ١٢٠ سم. وإلى الشمال من هذه المدن يسود مناخ مداري يتميز بوجود فصل جاف يطول تدريجياً حتى يصل إلى ثمانية أشهر في الشمال الشرقي. ويزداد المدى الحراري أيضاً كلما توغلنا في الداخل.

وتنمو غابات المانجروف ونباتات المستنقعات في النطاق الساحلي، يليها نحو الداخل نطاق من الغابات الرطبة يقع على الخصوص إلى الغرب من النيجر الأدنى وشقي مدينة كالابار، حيث يتم استغلال الأخشاب. ويسود نيجيريا الوسطى غطاء فسيح من السفانا الغابية الرطبة، يليه غطاء آخر من السفانا الغابية الجافة، وذلك في الأجزاء الشمالية من نيجيريا الشمالية.

وفي نيجيريا تنوع بشري كالتباين الطبيعي. ولكي يتم الوئام تحت لواء وحدة، فإن نيجيريا دولة فيدرالية تتكون من الأقسام الفيدرالية الآتية، ولكل منها حكومة خاصة به:

أقسام الشمال: الشمال الشرقي، كانو، الشمال الأوسط، الشمال الغربي.

أقسام الوسط: بنوي والهضبة، كوارا.



شكل (٣٨) قبائل نيجيريا

أقسام الجنوب: الجنوب الشرقي، الأنهار، وسط الشرق، الغرب الأوسط، الغرب، لاجوس.

وتسود القبائل المسلمة في شمال نيجيريا ووسطها، وتمتد إلى جنوب غربها (بينما يكثر المسيحيون في الجنوب). فتسود قبائل الهوسا Hau-sa والفولاني Fulani في الشمال الغربي ووسط الشمال، والفولاني والكانوري Kanuri في الشمال الشرقي. ويحوي ما يسمى النطاق الأوسط Middle Belt الذي يقع جنوباً، خليطاً من المسلمين والمسيحيين، وكلما تقدمنا جنوباً كانت الغلبة للمسيحيين. مثال ذلك قبائل تيف Tiv والنيوب Nupe. وفي القسم الغربي تسود قبائل يوروبا Yoruba، وفي وسط الغرب قبائل إيدو Edo. وفي القسم الشرقي تتمركز قبيلة إبو Ibo في الغرب، وقبيلة إيبيبيو Ibibio في الشرق.

وأكبر تجمع سكاني هو لقبيلة إبو Ibo (أكثر من ٥ر٦ مليـون شخص) في وادي النيجر الأدنى في محافظتي أونيتشا Onitsha وأويري Owerri (بالقسم الشرقي)، حيث يوجد ضغط سكاني حاد يؤدي إلى هجرة موسمية إلى جهات أخرى حتى إلى حزيرة فرناندو بو Fernando Po وجابون. وهناك تجمع سكاني آخر كثيف، لكنه مختلف جداً، في منطقة قبائل يوروبا Yorubo (القسم الغربي) حيث توجد مدن كبيرة متعددة أنشئت في الأصل كقرى كبيرة وحصينة لأغراض الحماية والدفاع. أما التجمعات السكانية في نيجيريا الشمالية، فهي مختلفة أيضاً، وهي تحتشد في مدن كانت تحيط بها أسوار أهمها كانو Kano وكاتسينا Kat-sina، وسوكوتو Sokoto، وزاريا Zaria وميدوجوري Maiduguri. وهنا تسود الزراعة الدائمة القائمة على أساس التسميد العضوي. وفيما بين هاتين البؤرتين الكثيفتي السكان، توجد مناطق قليلة السكان بسبب الحروب التي كانت تحدث بين القبائل ومشكلات أخرى. ويرجع سبب خلو أو شدة قلة السكان فيما يسمى «النطاق الأوسط Middle Belt» إلى عهد الرق وغارات البيض لاقتناص العبيد من الشمال ومن الجنوب، وإلى ذباب تسي تسي، وإلى فقر الموارد.

واقتصاد التصدير النيجيري متنوع أيضاً. فهي تصدر الكاكاو (من القسم الغربي)،والمطاط، والأخشاب ومنتجات النخيل (من وسط الغرب) ولب النخيل وزيت البترول(من القسم الشرقي) والفول السوداني والقطن، والقصدير والجلود الخام والمدبوغة (من القسم الشمالي). وهناك تجارة داخلية واسعة ومهمة، خصوصاً في الأبقار من الشمال والكولا من الغرب. وتعتبر نيجيريا الدولة الوحيدة في أفريقيا الغربية التي تنتج الكثير من الأخشاب في الجنوب، والكثير من قطعان الماشية في الشمال.

أقاليم نيجيريا

نيجيريا الغربية:

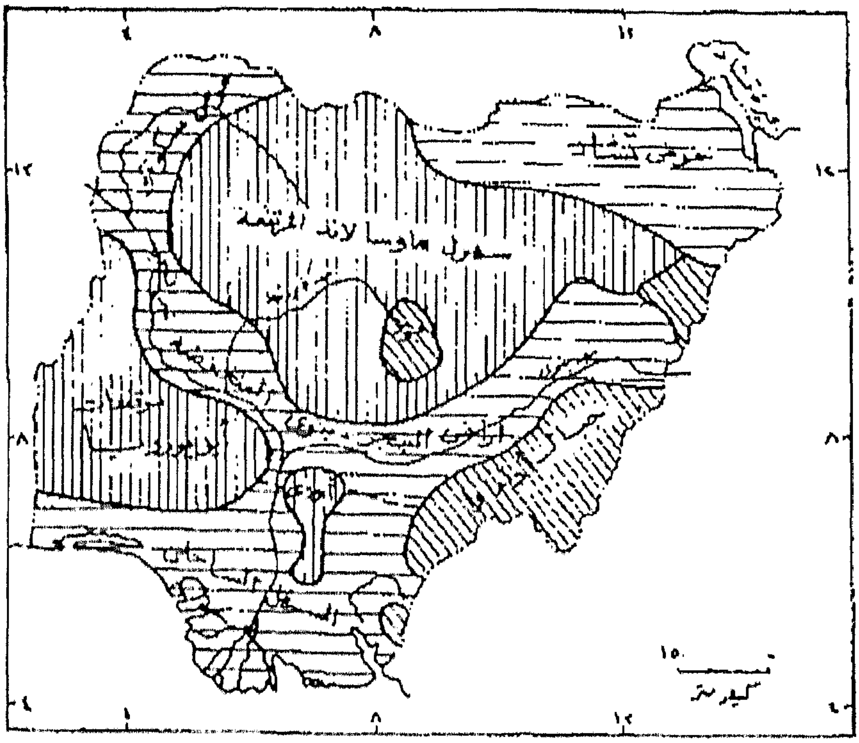
يستمر خط الساحل المنبسط الذي تظاهره البحيرات الساحلية، والذي يميز سواحل ساحل العاج وتوجو وداهومي، حتى دلتا النيجر التي تتصف بالفروع والمخارج الطينية. وعلى الساحل يشتغل السكان بزراعة جوز الهند وتربية الماشية وصيد الأسماك.

ويقطع خط الساحل هذا موقع مدينة لاجوس Lagos (سكانها حوالي ٥ر١ مليون). وقد أنشئت المدينة القديمة على جزيرة في بحيرة ساحلية ومنها اتسعت المدينة وامتدت إلى جزيرة إدو Iddo في الشمال الغربي وجزيرة Ikoyi في الشرق، وإلى اليابس النيجيري عند أبابا Apapa (وهو الحي الذي يتميز بمرافئ عميقة المياه وبالصناعة) وإبيوت ميتا Ebute Metta (مستودع السكك الحديدية)، ويابا Yaba وفكتوريا، وقد عانت لاجوس من موقعها المنخفض وموضعها المستنقعي الذي يواجه صعوبات جمة للتزود بالمياه العذبة، وللوقاية من الأوبئة والأمراض، ومن تشتت عمرانها في مساحات منفصلة، مما يترتب عليه ازدحام وتكدس حركة المرور فوق المعابر(الكباري) التي تصل بينها. وميناؤها الجوي يبعد عنها ١٩ كم (١٢ ميلاً) إلى الشمال.

ولاجوس هي ميناء نيجيريا الأول، ومركزها الصناعي، ومحطة النهاية للخط الغربي من السكة الحديدية التي تتجه إلى كانو ونجورو Nguru في أقصى الشمال الشرقي. وهو ينقل بعضاً من السلع إلى جمهورية النيجر، بينما تستخدم بحيرة بورتونوڤو Porto-Novo الساحلية في التجارة مع داهومي.وتعتبر لاجوس أهم مدينة في غرب أفريقيا من الوجهة التجارية.

وفي الداخل بعيداً عن الساحل ودلتا النيجر، تقوم زراعة كثيفة، للكولا والحمضيات والموز والأناناس، وكذلك نخيل الزيت، وتقع محافظة

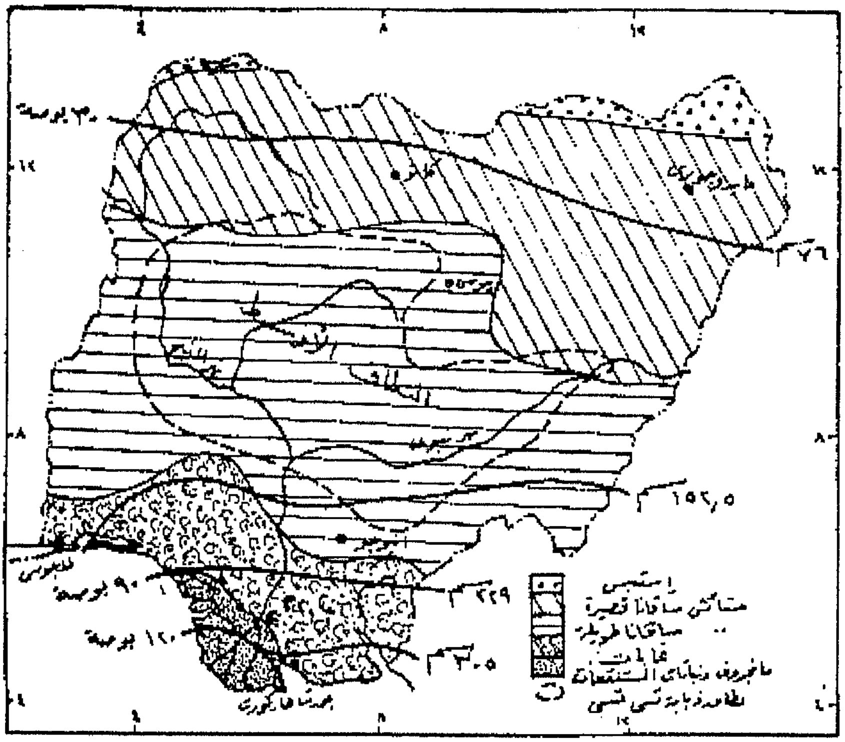
يوروبا الوسطى Central Yorubaland جنوب نطاق تقسيم المياه بين النيجر وساحل خليج غينيا. وفيها توجد تربات لومية متوسطة الخصوبة، يزرعها شعب اليوروبا زراعة كثيفة بالمحصولات الغذائيـة التقليديـة، وبالكاكـاو كمحصول نقدي. ويُزرع الكـاكـاو فـي نحـو مليـون فـدان يمتلكهـا نحـو ٣٠٠٠٠٠ مزارع. وتمتد المساحة نحو شرق الشمال الشرقـي مسافـة نحـو ٣٢٠ كم (٢٠٠ ميل) باتساع مقداره ٦٤ كم (٤٠ ميلاً) تقريباً. ويحـد من امتدادها شمالاً وغرباً أكثر من ذلك عدم كفاية الرطوبـة والمطـر، ومـن امتدادها جنوباً وجود التربات الرملية الفقيرة.



شكل (٣٩) الأقاليم الطبيعية لنيجيريا

وتنمو قرى اليوروبا الضخمة بسرعة وتتحول إلى مدن. وأشهرها مدينة إبادان Ibadan (سكانها حوالي ١٫٤ مليون) وهي أكبر مدينة داخليـة فـي

أفريقيا المدارية. وهي عاصمة الاقليم الغربي، ومركز تجاري كبير، وبها صناعة نامية، وجامعتان إحداهما تحوي مستشفى تعليمياً حسن التجهيز، وهي مركز هام للمواصلات من طرق برية وسكك حديدية وخطوط جوية.



شكل (٤٠) أقاليم المطر والنباتات في نيجيريا

وفي غرب أويو Oyo تسود تربات خفيفة، والمطر أقل، ولا يزرع الكاكاو. والمحصولات الرئيسية هي اليام وغيره من محصولات المواد الغذائية والطباق.

وتحوي نيجيريا الغربية بعضاً من أغنى التربات في نيجيريا، تشغل معظمها أشجار الكاكاو المربحة. ومحصولات الغذاء والكولا والموالح هي الأخرى ذات أهمية. ويمكن القول أن نيجيريا الغربية هي أكبر قسم منتج في دولة نيجيريا.

غرب وسط نيجيريا :

يشمل هذا الاقليم محافظتي بنين Benin والدلتا Delta الواقعتين إلى الغرب من النيجر.وفي المداخل الغربية لدلتا نهر النيجر تقع مواني سابيل Sapele وواري Warri وبوروتو Burutu،رغم أن سابيل لا تقع مباشرة على فرع من فروع النيجر، وهي ميناء تجميع الأخشاب، وميناء تصدير، وبها مصنع للأخشاب.

أما واري وبوروتو فهما ميناءان محيطيان ملك لشركات خاصة حيث يتم تبادل البضائع بين السفن المحيطية والبواخر النهرية التي تجوب نهر النيجر طول السنة إلى أونيتشا Onitsha، وفصلياً إلى بارو Baro (حيث يوجد خط حديدي فرعي). وتسير الصنادل فصلياً أيضاً إلى نهر بنوي Benue وخلاله إلى ماكوردي Makurdi ويولا Yola وجاروا Garoua (في الكاميرون). وتحمل الصنادل البترول إلى أعلى النهر، والفول السوداني والقطن والجلود الخام والمدبوغة إلى أدانيه.

وتمتد الغابة الرطبة في الشمال حيث يتم استغلال أهم مصادر الأخشاب في نيجيريا. ويتم تعويم الكتل الخشبية إلى أداني الأنهار خصوصاً إلى ميناء سابيل Sapele. ونيجيريا هي أهم دول أفريقيا في تصدير الأخشاب،وأهم مصدر للأخشاب الصلبة للمملكة المتحدة. وتتزايد أهمية المطاط في منطقتي بنين وسابيل تجاه نهر النيجر، وحيث تداخلت قبائل إبو Ibo غرباً عبر النهر يسود نخيل الزيت.

نيجيريا الشرقية :

يحوي القطاع الشرقي من دلتا النيجر معظم حقول البترول النيجيرية. وقد بدأ الانتاج في عام ١٩٥٧ ، وينقل الزيت والغاز عن طريق الأنابيب إلى ميناء هاركورت Port Harcaurt حيث يوجد معمل لتكرير البترول، كما أنشئ معمل للشحومات النفطية في أبابا Apapa. وقد ازداد الانتاج بسرعة حتى وصل في عام ١٩٦٥ أكثر من ١٣ مليون طن، ثم هبط

بسبب الحرب الأهلية،لكنه عاد إلى الصعود حتى وصل إلى ١٢٠ مليون طن.وهو الآن يمثل السلعة الرئيسية الأولى في الصادرات.ويستخدم الغاز الطبيعي لتوليد الكهرباء والصناعة في بورت هاركورت.

وبورت هاركورت هي ثاني موانى نيجيريا ، وقد أنشئت لكي يتم تصدير الفحم عن طريقها حينما أنشئ الخط الحديدي الذي يصلها بمدينة إنوجو Enugu مركز تعدين الفحم. وقد كان لمد الخط الحديدي من إنوجو إلى كادونا Kaduna وجوس في نيجيريا الشمالية في عام ١٩٢٧ أثره في جعلها مخرجاً للشمال، منافسة بذلك لاجوس وموانى دلتا النيجر.

وتتركب سهول منطقتي أويري Owerri وكالابار Calabar من رمال تابعة للزمن الثالث، وهي تربات فقيرة غسلتها المياه الغزيرة فسلبتها مكوناتها العضوية. وأساس الاقتصاد الزراعي هنا هو نخيل الزيت الذي يتطلب أمطاراً غزيرة لكنه يستطيع النمو في التربات الفقيرة، وتزرع بين أشجار النخيل محصولات غذائية. وقد أنشئت عدة معامل صغيرة حديثة حسنت استخراج ونوعية زيت النخيل. ويستهلك نصف الانتاج محلياً، ونصفه يصدر، أما اللب فيتم تصديره كله.

ويعيش مزارعوا قبائل إبو Ibo في قرى عديدة مبعثرة، والكثافات السكانية هنا أعلى الكثافات في نيجيريا. ومدينة أونيتشا Onitsha تقع على نهر النيجر، وهي سوق ضخم للمنتجات التي ترد إليها بالطريق البري وبالنهر. وإلى الشرق من مدينة كالابار Calabar، وهي ميناء نهرية قديمة، تقل كثافة السكان في أراضي قبائل إبيبيو Ibibio، ويوجد بعض مزارع لنخيل الزيت، والمطاط والموز.

وإلى الشمال من السهول المذكورة تقع سهول أنامبرا Anambra الكريتاسية وهضبة يودي Udi وسهول كروس ريفر Cross River Plains. وغالباً ما تكون الأراضي المرتفعة فقيرة، تخددها الجداول المائية بكثرة، والسهول غير خصيبة وجافة جداً لا تسمح بزراعة نخيل الزيت. وقد بدأ

تعدين الفحم الكربوناسي في عام ١٩١٥ في هضبة يودي من مناجم حول إنوجو Enugu. ولم يزد الانتاج السنوي على مليون طن، وقد فقد الفحم معظم أسواقه لصالح النفط. ويمكن تحويله إلى كوك، رغم أنه أصلح للتصنيع. وينبغي أن تنجذب إليه الصناعات، خصوصاً أن النفط والغاز الطبيعي إلى الجنوب منه، واللجنيت وصلصال الطوب وخام الحديد إلى الشمال منه والرصاص والقصدير إلى الشرق. ومدينة إينوجو Enugu هي عاصمة نيجيريا الشرقية.

ولنيجيريا الشرقية الآن آمال عراض في المستقبل لتحسين أحوالها عن طريق ثروتها من النفط والغاز الطبيعي، ومعادن أخرى للاستخدام في الصناعة. وما دامت الأسواق متوفرة فإن المستقبل طيب بالنسبة لصناعة الحديد والصلب وصناعة الكيماويات، وكلها ستكون سبباً في تخفيف حدة الضغط السكاني.

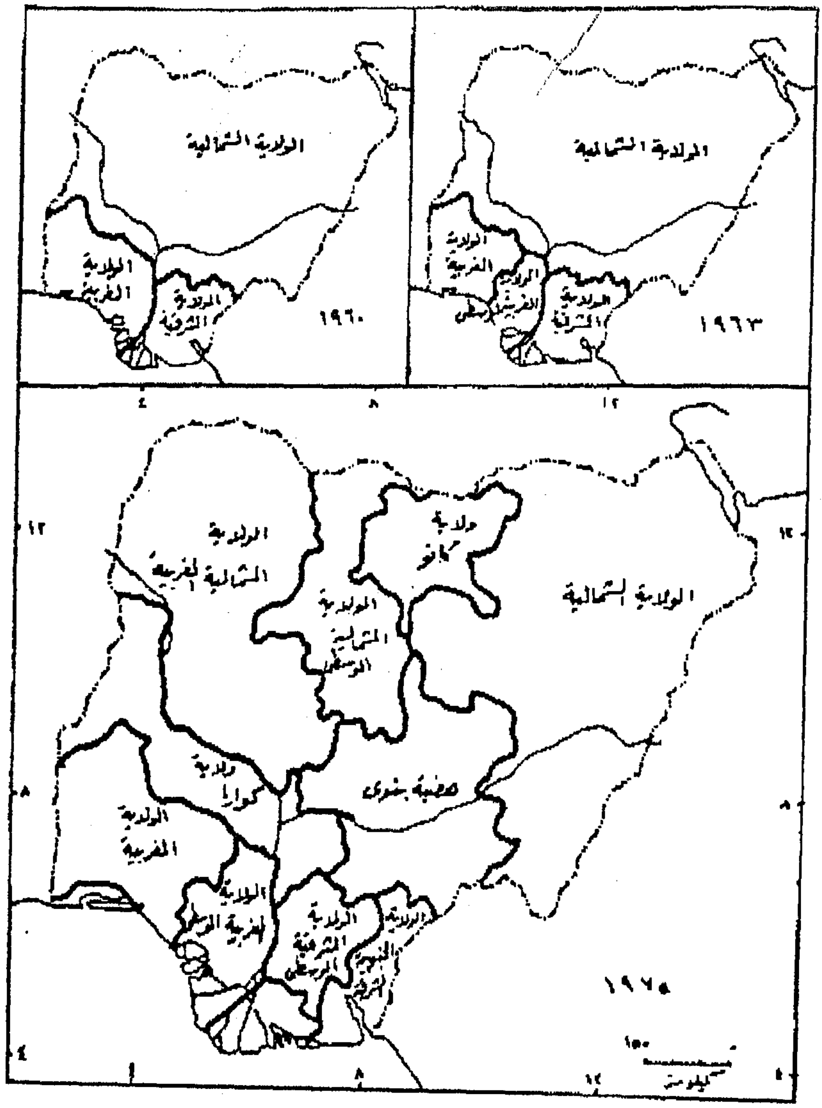
نيجيريا الشمالية:

وتقدر مساحتها بأربعة أمثال نيجيريا الغربية ونيجيريا الشرقية مجتمعتين، ولكنها أقل منهما نمواً وتقدماً. وهي تنقسم إلى قسمين هما: النطاق الأوسط Middle Belt في الجنوب، والسودان النيجيري في الشمال.

النطاق الأوسط:

وهو نطاق واضح في نيجيريا، ورغم أنه غير محدد بحدود حادة مقبولة، فإنه يتميز بقلة السكان، وبابتلائه بذباب تسي تسي (باستثناء هضبة جوس Jos)، وينتج عدداً قليلاً من المحصولات القيمة.

وتسير الحدود بينه وبين نيجيريا الغربية خلال تقسيم المياه مع النيجر، حيث تنمو المحصولات الغذائية فقط. ومدينة إلورين Illorin هي مركز شعب اليوروبا الموجود بنيجيريا الشمالية.



شكل (٤١) الولايات النيجيرية

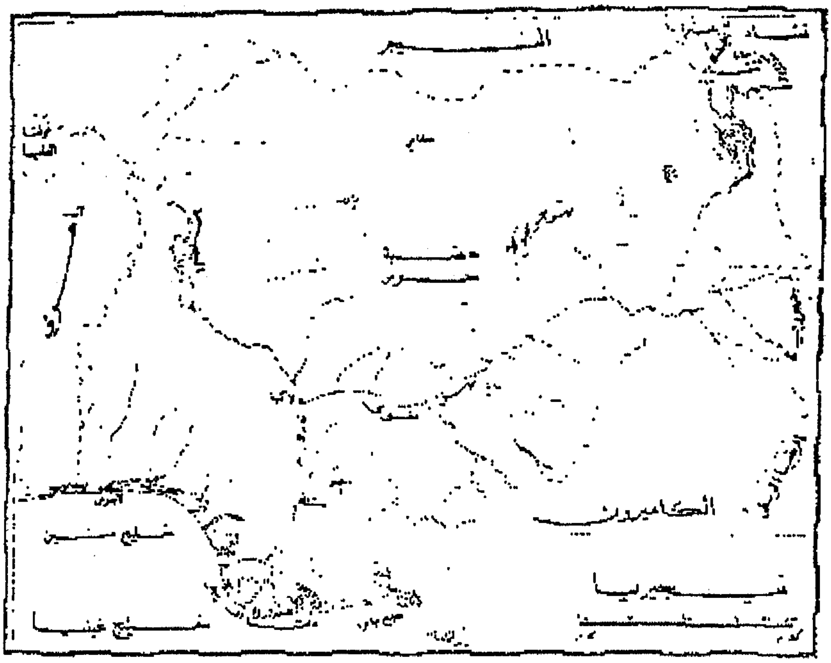
وتربات حوضي النيجر وبنوي متوسطة الخصوبة، يستغلها شعل التيف Tiv استغلالاً طيباً في زراعة السمسم والصويا ،والقطن.وقد كان استخدام الأراضي الفيضية قليلاً، لكن مع ازدياد مشروعات التحكم في مياه الأنهار، يزداد استثمارها في زراعة الأرز وقصب السكر.

وتعتبر الأجزاء الجنوبية من السهول العليا في أرض الهوسا، إلى الشمال من أودية النيجر وبنوي، قسماً من مركب الكتلة الصخرية الأفريقية التابعة لما قبل الكمبري، وهي تقع على ارتفاع يتراوح بين ٣٠٠ - ٩٠٠ متر، وهي قليلة السكان. ومدينة كادونا Kaduna التي أنشأها البريطانيون، عاصمة نيجيريا الشمالية، وهي مركز للسكك الحديدية، وبها مصنع كبير حديث للمنسوجات.

ويبلغ متوسط ارتفاع هضبة جوس ١٢٩٠ متر، وطولها ١٠٤٠ كم وعرضها ٨٠ كم. وقد قاومت كتلة الهضبة الجرانيتية عدة دورات تعرية، وحدث بها عدة تداخلات وانبثاقات بركانية. وقد منعت الحافات الشديدة الانحدار التي تحيط بها دخول فرسان شعب الفولاني، ولهذا أصبحت الهضبة ملجأ وملاذاً للشعوب الغير إسلامية التي وقعت في نزاع مع قبائل الفولاني. وإمكانيات الزراعة محدودة، وتنمو محصولات الحبوب، كما يمكن رعي قطعان الماشية، لكن المراعي فقيرة.

وكان القصدير يعدن بصفة خاصة في الأودية السالفة للأنهار، التي نحتته مياهها من صخور الجرانيت وجرفته معها من هضبة جوس. فيزال الغطاء السطحي، ثم يُغسل الحصى إما بالوسائل اليدوية أو الميكانيكية. ولكن هذا المصدر السهل التعدين قد استنزف. ويجري الآن تعدينه أيضاً من صخور الجرانيت من مناجم عميقة في هضبة جوس، التي تنتج حالياً نحو أربعة أخماس الانتاج الكلي لنيجيريا، والخمس الباقي يأتي من الشمال من الهضبة. ويتم انتاج الكوليومبايت Columbite والتانتالايت Tantalite والزركون مع القصدير. ويستفاد من هذه المعادن في صناعة الحديد والصلب، إذ ينشأ من خلطها مع الحديد نوع من الصلب شديد المقاومة للحرارة، كذلك للمعادن الثلاثة أهمية خاصة في صناعة المحركات النفاثة والصواريخ. وتنتج نيجيريا معظم انتاج العالم من المعادن الثلاثة.

وتقــع مرتفعــات أدامــاوا Adamawa فــي الشــرق. وتسودهـا زراعــة المدرجات، مستخدمة السماد العضـوي، وفيهـا دورة محصوليـة، وتربيـة للماشية.



شكل (٤٢) نيجيريا : شبكة التصريف المائي

السـودان النيجيـري:

يعتبر هذا الاقليم كثيف السكان، إذا ما قورن بالنطاق الأوسط، كمـا وتجود به الزراعة، وتزداد أهمية تربية الماشية نظراً لعدم وجود ذباب تسي تسي. وهذا الاقليم هو الشمال المنتج، رغم أنه يواجه أحياناً صعوبات في مصادر المياه، وفي البعد عن الطرق الرئيسية والسكك الحديدية.

ويشبـه القسـم الشمالـي مـن سهـول الهوسـا العليـا سهـول النطـاق الأوسط، لكن هنا يزرع القطن والطباق، كما يزرع الفول السوداني والذرة حول كانو وشماليها. وتستغل أودية الأنهار عقب الفيضان الفصلي فـي زراعة الأرز والخضروات؛ وتنتج الأرض المرويـة مختلف أنـواع الخضـروات

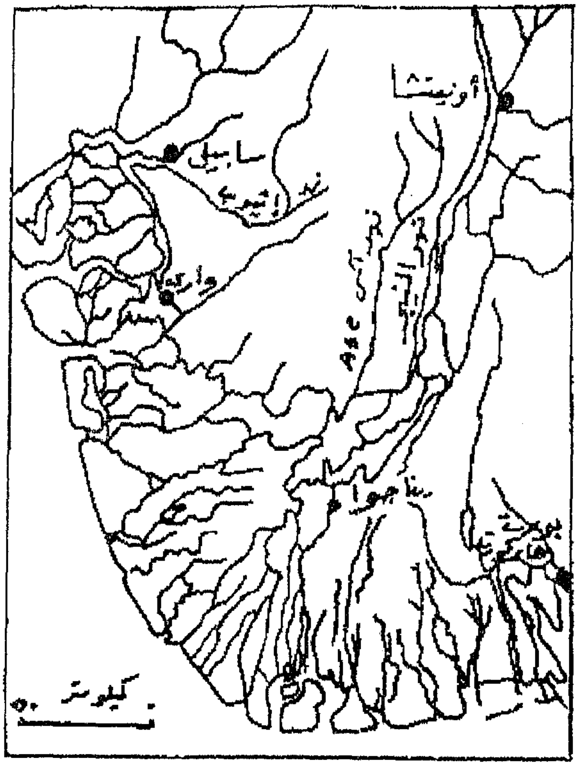
والنيلة والحنة. وحول المدن تزرع الأراضي بصفة دائمة زراعة كثيفة. والمنطقة كثيفة السكان خاصة حول المدن.

وقد بقيت علي الزمن نحو من ٤٠ مدينة مسوّرة، أكبرها مدينة كانو Kano. فقد كان يشغل محيط تلّيْها البارزين عمرانٌ لمدة لا تقل عن ألف سنة. وقد اكتشف هناك بقايا عمران يرجع للعصر الحجري الحديث. وكانت كانو محطة نهائية هامة لطرق القوافل الصحراوية. وكانت مساحات للحقول تترك في داخل الأسوار كي تؤمن الطعام للسكان في أوقات الحروب حيث يتم حصار المدينة. وحتى الآن ما تزال هناك مساحات فضاء لم تشغلها المباني داخل الأسوار. وخارج الأسوار توجد أحياء جديدة تسكنها جماعات من شعوب مختلفة كالأوروبيين واللبنانيين، بالإضافة إلى جماعات وطنية وفدوا من الشمال أو من الجنوب.

وهناك حرف يدوية ما تزال باقية داخل الأسوار، ومنها الصباغة بالنيلة، أما الصناعات الحديثة فقد نشأت ونمت خارج سور المدينة، حيث يتم استخراج زيت الفول السوداني، وتصنيع مختلف أنواع السلع الاستهلاكية. وتعتبر مدينة كانو أيضاً مركزاً تجارياً كبيراً فإليها ترد الجلود الخام والمدبوغة والفول السوداني وتقوم بشحنها إلى الجنوب للتصدير، وتستقبل البضائع المستوردة للقيام بتوزيعها. وتقوم أيضاً بتجارة مرور مع جمهورية النيجر. وإلى الشمال منها يقع مطارها، وهو من أهم المطارات الأفريقية، وإلى جنوبها حظائر ضخمة للخنازير من بين أكبر حظائر الخنازير في العالم.

ويشغل حوض سوكوتو Sokoto منطقة شمال غرب نيجيريا، حيث تمت تعرية الصخور الكريتاسية وصخور الزمن الثالث بشدة. والتربات خفيفة ومسامية، ولهذا تشغلها محصولات فقيرة من الذرة العويجة والفول السوداني. وقد كانت مدينة سوكوتو عاصمة لشعب الفولاني، وهي أيضاً نموذج مثالي لمدينة محصنة بالأسوار.

ويقع حوض تشاد Chad في شمال شرقي نيجيريا. وهو يمتلئ بالرواسب التابعة للزمنين الثالث والرابع. وتعرقل التربات الخفيفة والجفاف زراعة الفول السوداني، لكن توجد مساحات من التربات الأثقل تناسب زراعة القطن ونوعاً غينياً من القمح. وحول بحيرة تشاد توجد مساحات تغمرها مياه الفيضان كل عام، وهذه تشغلها زراعة الأرز والقمح الغيني، ويُصاد السمك من البحيرة.

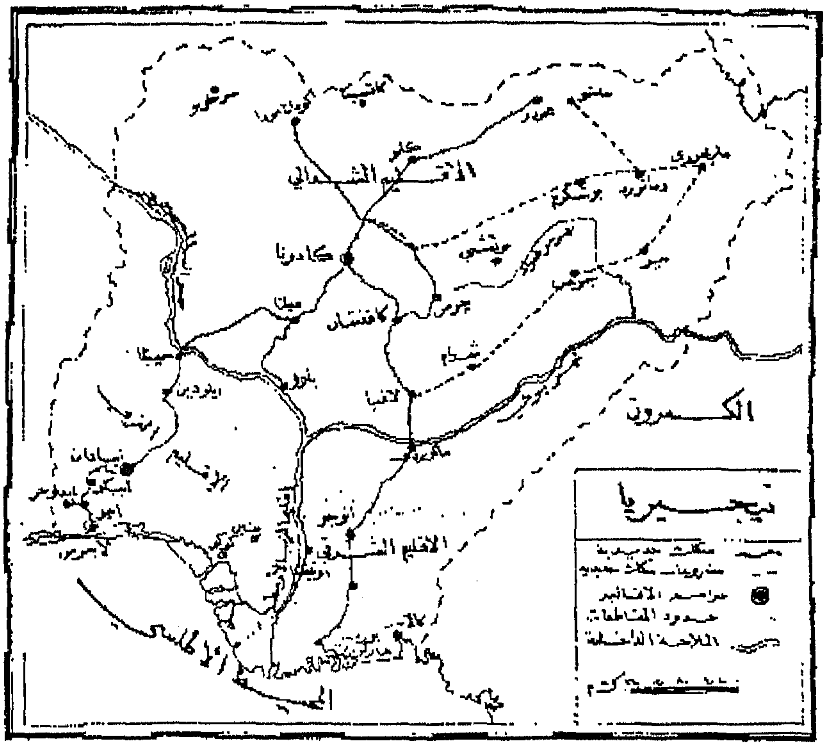


شكل (٤٣) نيجيريا: دلتا النيجر

وفي حوضي تشاد وسكوتو، وغير بعيد عن مناطق الزراعة الكثيفة، وبعيداً عن ذباب تسي تسي يصبح رعي قطعان الماشية بواسطة شعب الفولاني مهماً للغاية. وتربى الماشية للإعاشة أكثر من تربيتها لأغراض التجارة، وتجارة الماشية مهمة للسوق النيجيرية الكبيرة، خصوصاً في

الجنـوب حيث يرتفـع مستوى المعيشة. وتشتهـر سوكوتو بجلـود ماعزهـا الحمراء، وكانو بجلود ماعزها البنّية، والجلود الخام والمدبوغة لها أهميتهـا الكبيرة للتصدير.

ويتميز شمال نيجيريا بالتنوع،وهو آخذ بأسباب النمو والتقدم السريع. ومحصولاته النقدية من الفول السوداني والقطن والجلـود الخـام والمدبوغـة ذات أهمية في التجارة عبر البحار. كما وأن انتاجها من الطباق والماشية عنصر أساسي في التجارة الداخلية.



شكل (٤٤) نيجيريا: المواصلات والمدن

وتكمن قـوة نيجيريا فـي تنـوع مصادرهـا الاقتصاديـة، وفـي السـوق الكبير المتوفر داخلياً خصوصاً مـع ارتفـاع مستويـات معيشة السكـان، وهي في هذا كله تتميز عـن كثير من دول أفريقيا. وكل جـزء مـن الاتحاد

الفيدرالي يضيف إلى الصادرات عناصر هامة وأساسية؛ فمن نيجيريا الشرقية لباب النخيل وزيته، ومن غرب الوسط المطاط والخشب، أما الكاكاو فمن نيجيريا الغربية؛ والفول السوداني والزيت من نيجيريا الشمالية. وكل اقليم يضيف بنوداً أخرى هامة للاقتصاد الفيدرالي من ذلك: الكولا من الغرب؛ منتجات النخيل من غرب الوسط، النفط من الشرق؛ القصدير وما يرتبط به من معادن (الكوليومبايت والزركون...) والقطن والجلود الخام والمدبوغة من الشمال. ونيجيريا هي أول دول العالم في انتاج لباب النخيل وزيته، واللباب يكفي لصنع أكثر من ثلث مليون طن من الصابون سنوياً. وهي أولى دول العالم تصديراً للفول السوداني. ويكفي زيت الفول السوداني مع زيت النخيل لانتاج ما يناهز نصف مليون طن من المارجرينا سنوياً. ونيجيريا هي ثانية دول العالم تصديراً للكاكاو، وهي مصدر هام للسمسم والأخشاب.

وبالاتحاد الفيدرالي وسائط مختلفة للمواصلات. فنهر النيجر ونهر بنوي يستخدمان كثيراً للملاحة والنقل النهري. وللسكك الحديدية خطوط رئيسية من لاجوس وبورت هاركورت وتلتقي في كادونا، بالإضافة إلى فروع عديدة. والطرق البرية كثيرة، وأكثر من السكك الحديدية أهمية في معظم أنحاء نيجيريا. وهي كثيفة في المناطق الكثيرة السكان التي تشتهر بنخيل الزيت في نيجيريا الشرقية، ومنطقة زراعة الكاكاو بنيجيريا الغربية. ويخدم الطيران النيجيري المدن الرئيسية، وهناك خطوط جوية عديدة تربط نيجيريا بأقطار أخرى. والواقع أن نيجيريا تتميز بالتنوع الكثير طبيعياً وسكانياً واقتصادياً، وهي جديرة بالرقي والتقدم السريع والكبير طالما احتفظت باتحادها.

الفصل الرابع عشر

جمهوريـــة غينيـــا

تقع جمهورية غينيا بين سيراليون وغينيا بيساو، ولها حدود مع دول أخرى مجاورة هي السنغال ومالي وساحل العاج وليبيريا. وتمتد فيما بين دائرتي عرض ٥ر٧ْ - ٥ر١٢ْ شمالاً. وتبلغ مساحتها ٢٤٥٨٥٧ كيلو متر مربع. ومعظم سكانها مسلمون. وقد دخلها الاستعمار الفرنسي في عام ١٨٤٩ عندما احتلت فرنسا اقليم بوكيه Boké، ثم استكملت احتلالها للأرض الغينية الحالية في عام ١٨٩٣. وقد استقلت غينيا عن فرنسا في عام ١٩٥٨. ورفضت الانضمام إلى رابطة الشعوب الفرنسية. وكان من نتيجة ذلك أن سحبت فرنسا مساعداتها الفنية لغينيا، وتوقفت عن استيراد البن والموز الغيني. وقد حلت دول شرق أوربا محل فرنسا، فقدمت مساعداتها لغينيا، وفتحت أسواقها للمنتجات الغينية.

الجغرافيا الطبيعية

مظاهر السطح:

تتميز جمهورية غينيا عن سائر أقطار غربي أفريقيا في أنها تحتوي على أكبر مساحة من الأراضي المرتفعة. وتقع هذه الجبال في موقع عرضي بالنسبة لاتجاه الرياح الجنوبية الغربية المطرة، وبالتالي فإنها تتلقى كميات غزيرة من الأمطار، وفيها يبدأ النيجر جريانه الذي يستمر مسافة ٤١٦٠ كيلو متر حتى يصل إلى البحر.

هذا ويمكن تمييز ثلاثة أقاليم طبوغرافية مختلفة عن بعضها هي:

١ - السهل الساحلي.

٢ - مرتفعات فوتاجالون Futa Jallon الغينية.

٣ - حوض النيجر الأعلى.

١ - السهل الساحلي:

يختلف السهل هنا عن السهل الساحلي الممتد من الشرق إلى الغرب

في ساحل العاج وغانا (ساحل الذهب)، في عدم استمرار وجود تيار دفع على امتداد الشاطئ، وبالتالي فإن الظروف غير ملائمة لتكوين حواجز وألسنة رملية وبحيرات شاطئية مستطيلة (لاجونات). وعوضاً عن ذلك، فقد عانى الساحل من عمليات هبوط حديثة، وتبعاً لذلك نشأت الخلجان المعرفة باسم ريا Ria.وهي هنا عبارة عن مداخل طينية، ومصبات خليجية تُغطيها الآن أشجار المانجروف وترصعها المناقع.

وهناك لسانان صخريان، أحدهما عند رأس ڤرجا Verga والآخر عند مدينة كوناكري، يقطعان رتابة السهل الساحلي المنخفض بصفة عامة. ويتحدد مدى اتساع السهل بمواقع منحدرات مرتفعات فوتاجالون المشرفة عليه. فقد تقترب من البحر، وتطل حينئذ على سهل ضيق نسبياً بصخورها القديمة النارية الصلبة، خصوصاً في المسافة الواقعة إلى الشرق من رأس ڤرجا عبر ساحل كوناكري حتى الحدود مع سيراليون، وفي هذه الشقة من السهل لا يزيد اتساعه على نحو ٥٠ كيلو متر. أما باقي الساحل فيصل عرضه إلى ٨٠ كيلو متراً،وذلك لتراجع منحدرات مرتفعات فوتاجالون نحو الداخل،ويواصل السهل اتساعه ليمتد عريضاً في أراضي غينيا بيساو السهلية التي تقع غالبيتها دون منسوب ١٥٠ متر، والتي لا يزيد أقصى ارتفاع لها عن ٣٠٠ متر في مناطق محدودة.

وتتركب أراضي السهل من حصى ورمال نقلت إليه من المرتفعات بواسطة عدد كثير من المجاري المائية من أمثال نهر كونكوري Konkoure الذي يصب في المحيط غربي كوناكري. وتغطي هذه الرمال والحصى صخور الأساس المكونة من أحجار أركية بللورية.

٢ - مرتفعات فوتاجالون ومرتفعات غينيا :

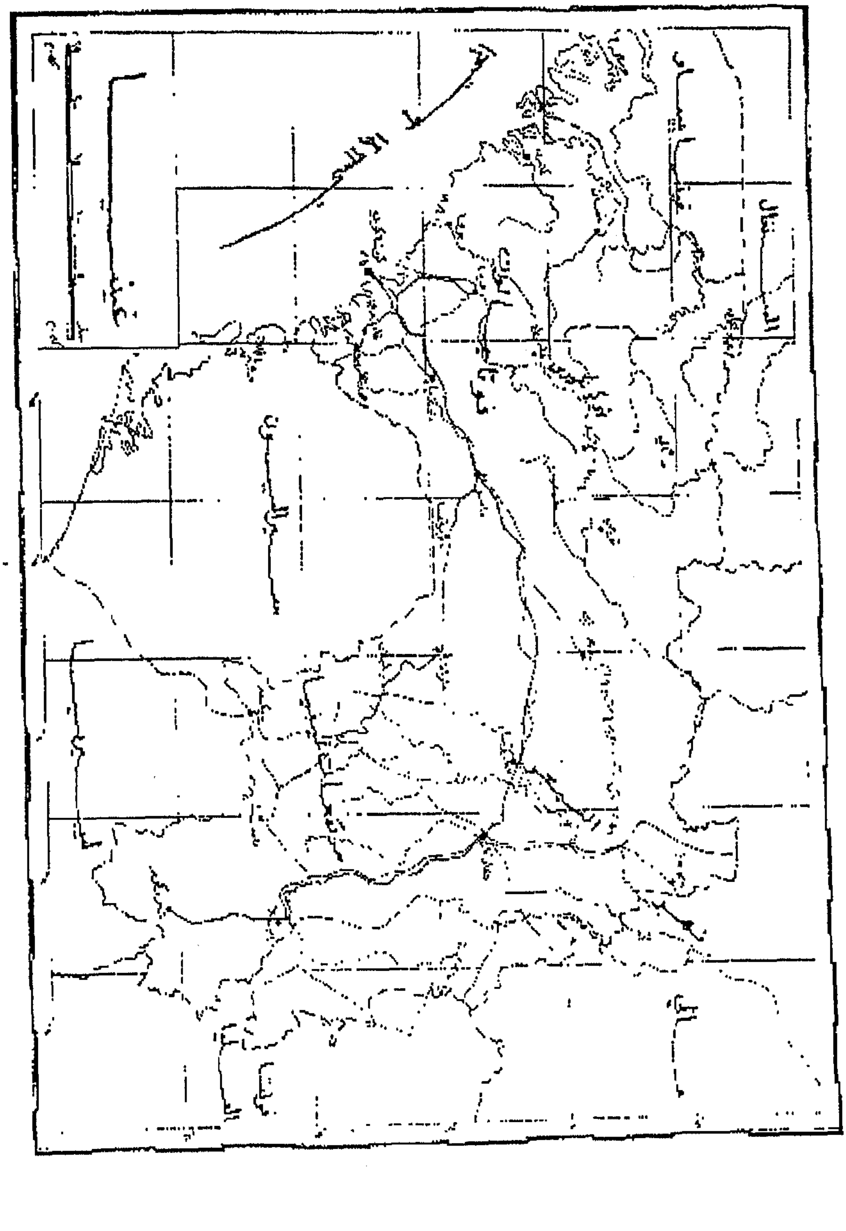
تتكون الكتلة الرئيسية لمرتفعات فوتاجالون من هضبة مستوية إلى حد كبير، وهي تتركب من صخور رملية تابعة لعصور الزمن الأول الأسفل، تتوجها في بعض الأماكن قشرة حديدية صماء. أما السطح

الرئيسي، الذي يرتفع قليلاً على ٩٠٠ متر، فقد مزقته وخددته شبكة لتصريف نهري من النوع الشجري. وبه أربعة مواقع ترتفع الأرض فيها إلى علو يزيد على ١٢٠٠ متر. وإلى الشرق والغرب تتكون حافة الهضبة من سلسلة متتابعة من الدرجات الإنكسارية، أما تجاه الشرق فإن المنحدرات تكون هينة.

وتمتد من الشمال إلى الجنوب حافة طويلة تتضمن القمم البازلتية المعروفة باسم مونت جانجان Mont Gangan التي يبلغ ذراها ١٠٩٠ متر (٣٦٢٧ قدماً)، وكتلة كاكوليما Kakoulima التي تطل على السهل الساحلي، والتي تنفصل عن كتلة الهضبة الرئيسية بواسطة واد عريض ومنبسط القاع. ويصرف مياه هذا الوادي نهر كونكوري Konkoré السالف الذكر، الذي يشق طريقه غرباً خلال الحافة حتى يصل إلى البحر غربي مدينة كوناكري. والمرتفعات العليا معمورة بشعب الفولاني Fulani الذين يرعون الأبقار، ويزرعون، فهم أنصاف بدو أو أشباه رعاة.

وتمتد مرتفعات فوتاجالون إلى الجنوب الشرقي فيما يعرف «بمرتفعات غينيا». وهذه تتكون من سلسلة متتابعة من الحافات التي تمتد في اتجاه عام من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي في الصخور البللورية المكونة لمركب الأساس الصخري. وهي ترتفع إلى علو ١٧١٠ متر (٥٦٩٥ قدماً) في جبال نمبا Nimba في نطاق تخومها مع ليبيريا. يضاف إلى ذلك وجود عدد من الأسطح المنبسطة، من بينها تلال مستديرة القمم، تنمو الغابات على سفوحها السفلى؛ وتتراوح ارتفاعات هذه الأسطح بين ١٨٠ - ٢٧٠ متراً.

هذا وتشكل جملة المرتفعات التي تقع ضمن حدود جمهورية غينيا نطاق تقسيم مياه لغربي أفريقيا. إذ ينبع فيها ثلاثة أنهار كبرى هي: نهر النيجر، ومنابعه العليا في سفوحها الشمالية والشمالية الشرقية. ونهر السنغال، وينبع في منحدراتها الشمالية الغربية؛ ثم نهر غمبيا Gambia الذي ينبع في سفوحها الغربية.



شكل (٤٥) غينيا : التصريف المائي والمدن

٣ - حوض النيجر الأعلى:

يتضمن القسم الشمالي الشرقي من غينيا سهولاً مرتفعة يصرف مياهها المجرى الأعلى لنهر النيجر، وروافده العليا النابعة في مرتفعات فوتاجالون ومرتفعات غينيا. ويتركب هذا السهل العالي من أحجار رملية وصخور جرانيتية تغطيها جميعاً تربة لاتيرايت Laterite. ولا يزيد ارتفاعه في الغالب على ٣٠٠ متر.

المناخ والنبات:

تتميز غينيا بمناخ سوداني، تسقط فيه الأمطار صيفاً بسبب هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية. وتزداد الأمطار على الساحل والسفوح الجبلية المشرفة عليه، وتتناقص بالاتجاه نحو الداخل، ولو أن زيادة الارتفاع في بعض الكتل الجبلية الداخلية يجعلها تنال أمطاراً غزيرة أيضاً.

والسنة في غينيا فصلان: فصل شتاء حار تقل فيه الأمطار قلة كبرى بسبب هبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية. وفصل صيف حار مقرون بالرطوبة والمطر. وترتفع الحرارة ابتداء من شهر مارس، وتسجل في أعالي الصيف نهايات عظمى تصل إلى الأربعين درجة مئوية، لكن متوسطها ٣٠م. وتهب خلاله الرياح الموسمية الجنوبية الغربية آتية من المحيط الأطلسي مندفعة نحو نطاق الضغط المنخفض العميق فوق الصحراء الكبرى الأفريقية، وتجلب المطر الغزير. ويتراوح موسم المطر بين ٦ شهور في الداخل و٨ شهور في الساحل.

وتتفاوت كمية الأمطار الساقطة بين الساحل والداخل. ومتوسطها في كوناكري نحو ٢٠٠ سم، لكنها قد تزداد لتصل إلى ضعف الكمية في حالات شاذة. وتتناقص الكمية فوق الهضبة لتصل إلى نحو ١٥٠ سم، ثم إلى ١٢٥ سم في شمال شرق غينيا.

وتتنوع الحياة النباتية بسبب التباين في كمية الأمطار الساقطة وفي مدى طول فصل المطر، ففي السهول الساحلية وحول هوامش المرتفعات وخصوصاً في بطون الأودية تنمو الأشجار التي تتكاثف في صورة الغابة التي تزخر بأنواع الأشجار المدارية ومنها شجر المانجروف في السهل الساحلي الرملي. وتنمو الحشائش فوق الهضبة، والسفانا في حوض النيجر، وحيثما ازدادت الأمطار تنتشر الأشجار، فتعطي صورة السفانا الشجرية أو البستانية،وعلى ضفاف الأنهار،تنمو الأشجار بسبب الرطوبة والمياه الدائمة،وتلك غابة الأبهاء أو الدهاليز.وقد أزيل الكثير من الغطاء النباتي الطبيعي الأصلي، خصوصاً على السهل الساحلي، حيث تحولت مناقع المانجروف إلى عدد كثير من مناطق الاستصلاح وزراعة الأرز.

السكان:

يتألف شعب غينيا من مجموعات من القبائل الزنجية،أشهرها وأكبرها مجموعة قبائل الفولاني Fulani الذين يكونون نحو خمسي السكان. ويقطنون الأجزاء الداخلية الأكثر ارتفاعاً. وفي السهل الساحلي ينتشر وجود مجموعة قبائل سوسو، ويالو، باجا. أما قبائل تندا فتعيش إلى الشرق من مرتفعات فوتاجالون. وتعيش القبائل ضمن حدود الدولة في وئام، وقد وحّد بينهم الإسلام الذي يعتنقه نحو ٧٠٪ من جملة السكان، والذي يدين به غالبية قبائل الفولاني على الخصوص.

والسكان في نمو سريع، فقد كان عددهم بعد الاستقلال بعام (١٩٥٩) نحو ٢ر٩ مليون شخص، وبلغ في تقدير ١٩٧١ نحو ٤ر١ مليون نسمة، وفي تقدير ١٩٩٥ حوالي ٧ر٥ مليون شخص. وتبلغ الكثافة السكانية نحو ١٩ شخص في الكيلو متر المربع.

الجغرافيا الاقتصادية

الزراعة وتربية الماشية يمثلان الحرفة الرئيسية لسكان غينيا. والزراعة

في الغالب تقليدية. وتزرع الغلات الغذائية خصوصاً الأرز في مناقع المياه العذبة، ومستنقعات المانجروف، كما يزرع أيضاً فوق الهضاب. ومن بين الغلات الغذائية الهامة الأخرى نوع من الأرز يسمى فونيو Fonio، يزرع على الخصوص في التربات الفقيرة في هضاب فوتاجالون، ثم الذرة الرفيعة، والذرة العريضة.

أما المحاصيل التجارية الرئيسية فهي البن، والموز، وزيت النخيل ولبه، والفواكه. وتنمو أشجار البن أساساً فيما يعرف بمرتفعات غينيا وفوتاجالون، حيث يسهل الصرف الطبيعي، والموز في السهل الساحلي وفي أودية فوتاجالون. ويتم تجميع الموز وإعداده للتصدير بطريقة جيدة التنظيم في الجزء الجنوبي من السهل الساحلي بجوار السكك الحديدية. ومن الفواكه تزرع الموالح والأناناس خصوصاً فوق الهضبة.

أما السهول الداخلية العالية، التي تغطيها طبقة من تربة اللاتيرايت الفقيرة، فتسودها زراعة تقليدية لانتاج الغلات الغذائية مثل الذرة الرفيعة، والأرز على جوانب المجاري المائية في فصل الفيضان.

وتتركز الثروة الحيوانية فوق الهضاب حيث يتوفر المرعى الجيد، وحيث تعيش قبائل الفولاني، أشباه البدو. وتقدر الثروة الحيوانية بحوالي مليوني رأس من الأبقار، وحوالي ١ر٣ مليون رأس من الأغنام.

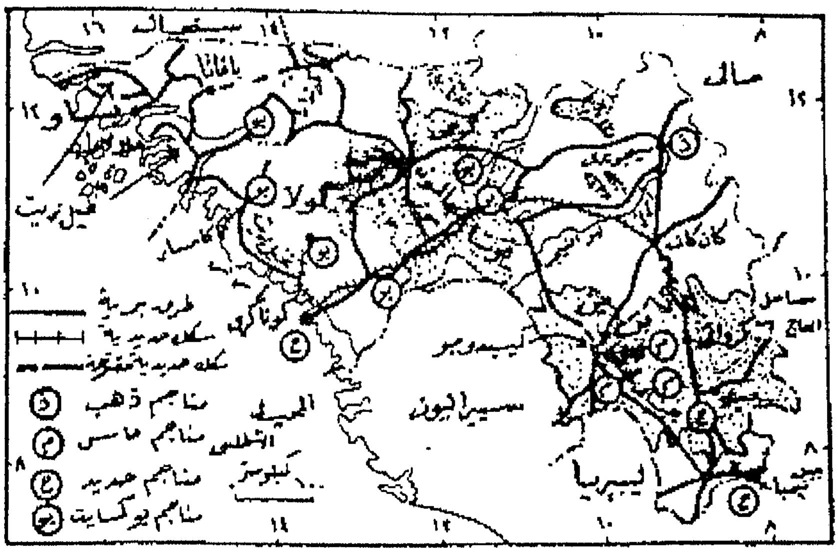
وبالنسبة للثروة المعدنية، يمكن القول بأن غينيا غنية بالبوكسايت، وهو يعتبر منذ الستينات عماد الاقتصاد الغيني. فمعظم الانتاج الأفريقي من خام الألومنيوم يأتي من غينيا، التي يظن أنها تمتلك نصف مصادر البوكسايت المعروفة في العالم. ويُعدن الخام في جزر لوس Los، التي تقع قبالة العاصمة كوناكري، وعند بوكي Boké التي تنتج مناجمها بين ٦-٧ مليون طن من الخام سنوياً، وحول فريا Fria حيث شيد مصنع للألومينا. ويُدار مصنع الألومينا بالكهرباء التي تولدها محطة كونكورية Konkouré المقامة على شلالات كاليتا Kaleta. وقد بدأ انتاجه في عام

١٩٦٠. وهنـاك رواسب أخرى للبوكسايت توجد حـول دابـولا Dabola، وكنديا Kindia.

وكان الحديد يُعدن بكميـات متوسطـة مقدارهـا حوالـي ٧٠٠ ألف طن سنوياً ابتداء من عام ١٩٥٢، وذلك في شبه جزيرة كالوم التي تقع على طرفها ميناء كوناكـري. لكن الانتاج اضمحل ابتداء مـن عـام ١٩٦٧، وذلك بسبب منافسة حديد كـل من ليبريا وموريتانيـا، الذي يتفوق عليـه في الجودة.

ويعـدن المـاس فـي منطقتـي بيـلا وماسينتـا Beyla and macenta فـي الجنوب الشرقي.

ويعدن الذهب من رواسب أعالـي النيجـر شمالـي بلدة كـان كـان Kan Kan.



شكل (٤٦) الخريطة الاقتصادية لغينيا وغينيا بيساو

وقد بدأ الاهتمام بالصناعة منذ بداية الستينات، مـن خـلال خط إنمـاء رباعية وسباعية وخماسية. فأقيمت عدة مصانع، معظمها فـي العاصمـة،

للغزل والنسج، وللسجاير والكبريت، وشيدت مناشر للخشب، ومعامل لتعليب الخضر والفواكه واللحوم. ومصانع للأثاث والزجاج والصابون، ولتجميع السيارات وعربات النقل. وقد سبقت الإشارة إلى مصنع الألومينا في بلدة فريا ،وتبلغ طاقته الإنتاجية نحو ٦٠٠ ألف طن سنوياً.

المدن:

مدينة كوناكري هي العاصمة، وهي الميناء الرئيسي لغينيا، ويسكنها نحو مليون شخص أي ما يزيد على نصف سكان الحضر في البلاد. وقد أنشئت على جزيرة تومبو Tombo، وتم ربطها بشبه جزيرة كالوم Kaloum عن طريق معبر. والميناء محمية، وذات مياه عميقة، لكنها بقيت محدودة الأهمية، بسبب ظهيرها المنخفض الانتاج، إلى أن اكتشفت خامات الحديد، وبدأ تصديرها عن طريقها ابتداء من عام ١٩٥٢. ومنذ تلك السنة قد تزايد سكانها، فأصبحوا ثلاثة أمثال عددهم حينذاك. كما نمت صناعاتها ،فأنشئت بها مصانع للمنسوجات والصابون، وتعليب الفواكه، والبلاستيك.

وتقع كان كان Kan Kan (سكانها نحو ١٢٥ ألفاً) على رافد النيجر الصالح للملاحة والمسمى ميلو Milo. وهي تقع عند نهاية الخط الحديدي الوحيد بالبلاد الذي يبدأ من كوناكري، وهي أيضاً مركز للطرق البرية، ومركز إداري.

ثانياً: نماذج من دول العالم الإسلامي الآسيوي

الفصل الخامس عشر

اتحاد ماليزيا

التركيب السياسي للاتحاد :

ماليزيا دولة ملكية اتحادية إسلامية، فالإسلام دينها الرسمي وهي تقع في حنوب شرق آسيا. وقد تشكل اتحاد ماليزيا في سبتمبر من عام ١٩٦٣. واشتمل في أول تشكيله على معظم شبه جزيرة الملايو التي كانت تضم اتحاد الملايو القديم، الذي يتألف من ١١ ولاية استقلت في شهر أغسطس من عام ١٩٥٧، وأصبحت ملكية دستورية، وضم الاتحاد في بدايته أيضاً سنغافورة، وهي محمية بريطانية سابقة نالت استقلالها الداخلي في ظل الاتحاد. ومستعمرتين بريطانيتين سابقتين هما صباح Sabah في شمال جزيرة بورنيو، وساراواك في شمال غرب بورنيو أيضاً.

وفي عام ١٩٦٥ استقلت سنغافورة عن بريطانيا، وخرجت من اتحاد ماليزيا، وأصبحت جمهورية مستقلة، رغم أنها كانت من دعاة الاتحاد ومؤسسيه، حينما كان يرأس وزارتها لي كوان يو Lee Kuan Yew الذي كان له الفضل مع تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء الملايو في تشكيله وإعلانه عام ١٩٦٣.

ويتألف اتحاد ماليزيا الآن من:

١ - ماليزيا الغربية :

وتتألف من دولة الملايو التي تشغل أراضيها معظم شبه جزيرة الملايو التي تسمى باسم موسع هو شبه جزيرة كسرا. وتشتمل الملايو على ١١ ولاية اتحادية، من بينها ولاية العاصمة كوالالمبور. وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٢٩ ألف كيلو متراً مربعاً.

٢ - ماليزيا الشرقية :

وتضم ولايتي صباح وسروام. وتبلغ مساحتها الكلية نحو ٢٠٢ ألف كيلو متراً مربعاً، وتشمل منها ولاية صباح نحو٨٢ ألف كيلو متراً مربعاً

وسرواك نحو ١٢٠ ألف كيلو متراً مربعاً. وهنا تضم ماليزيا أراضي تجاور جمهورية اندونيسيا، ويفصل بينهما خط حدود بري يصل طوله إلى نحو ١٣٠٠ كيلو متراً.

هذا ويفصل ماليزيا الغربية عن ماليزيا الشرقية مياه بحر الصين الجنوبي، عبر مسافة تصل إلى نحو ٦٥٠ كيلو متراً.

٣ - مجموعة من الجزر الصغيرة التي تقع بالقرب من شبه جزيرة الملايو ومن جزيرة بورنيو. وتبلغ مساحة هذه الجزر حوالي ٣٣٠٠ كيلو متراً مربعاً.

هذا وتبلغ المساحة الإجمالية للاتحاد نحو ٣٣٥ ألف كيلو متراً مربعاً.

الحدود السياسية، وعلاقات الجوار:

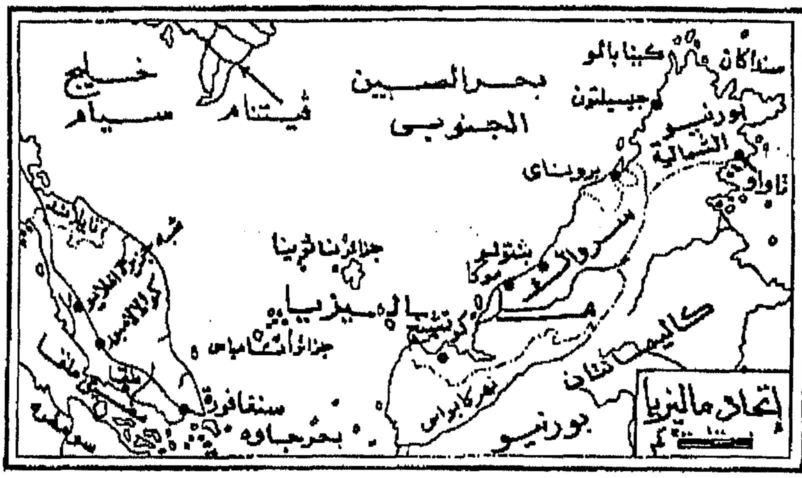
تفصل بين ماليزيا وتايلاند حدود برية يعيش بالقرب منها في جنوبي تايلاند شعب «فطاني» المسلم الذي يبلغ تعداده نحو ٣ مليون نسمة. وغير بعيد عن الطرف الجنوبي الأقصى من شبه جزيرة الملايو تقع جزيرة سنغافورة وتكاد تلاصقه، ومساحتها نحو ٧٢٥ كم^2. وقد سبق أن ذكرنا الحدود البرية الطويلة التي تفصل بين اقليم ماليزيا الشرقية وبورنيو الاندونيسية المعروفة باسم كاليمانتان.

وقد نشأ عن تشكيل اتحاد ماليزيا سوء تفاهم بين دولة الاتحاد وبين اندونيسيا، فقطعت العلاقات بينهما عند إعلانه. وفي عام ١٩٦٧ خرج الرئيس الاندونيسي أحمد سوكارنو من السلطة، وكان يعادي ماليزيا ويساعد الثائرين ضدها، فتحسنت العلاقات بعد ذلك بين الدولتين. وازدادت الصلات توثُّقاً عندما تم عقد معاهدة بين الطرفين في عام١٩٧٢،للتعاون على مقاومة العصابات الشيوعية في مناطق الحدود بينهما.

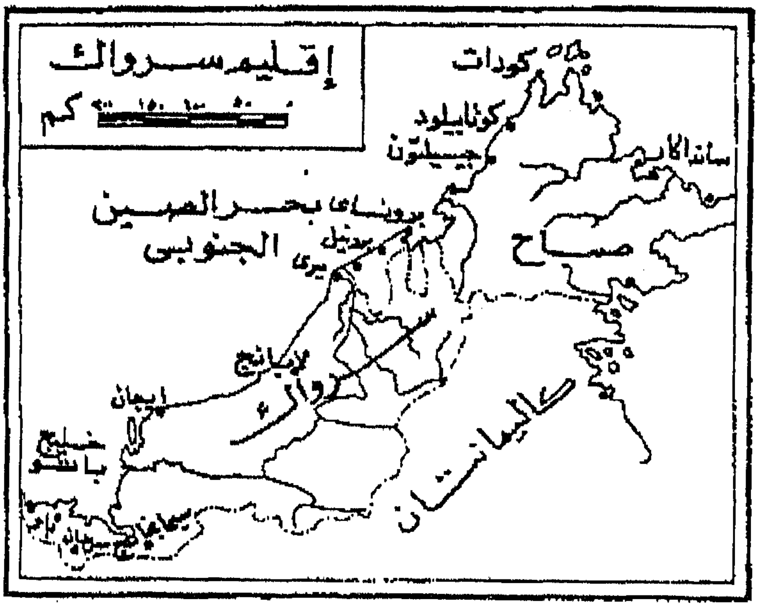
الإسلام في ماليزيا:

وجد الإسلام سبيله إلى الملايو من السواحل الشرقية لجزيرة سومطرة التي تواجه الساحل الغربي لشبه الجزيرة. كما دخل ماليزيا عن طريق

مينائي ملقا وسنغافورة الواقعين على مضيق ملقا . وكان لتجار المسلمين العرب فضل نشره ابتداء من أواخر القرن الثالث عشر الميلادي وما لبثت ملقا أن أصبحت مركز إشعاع للاسلام في أنحاء شبه جزيرة الملايو والجزر المحيطة بها .



شكل (٤٧) اتحاد ماليزيا



شكل (٤٨) اقليم سراواك واقليم صباح

ماليزيا الغربية أو الملايو

التاريخ السياسي :

تشكل شبه جزيرة الملايو الطرف الجنوبي الشرقي الأقصى من قارة آسيا، ويدعى الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة عادة باسم الملايو، وقد كان إلى عهد ليس ببعيد مستعمرة بريطانية. وقد استولت اليابان على المنطقة فيما بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٥ أثناء الحرب العالمية الثانية. ولكن بعد هزيمة اليابان كان لابد من إحداث تغيرات سياسية. ففي عام ١٩٤٦ أصبحت جزيرة سنغافورة مستعمرة مستقلة. وفي عام ١٩٤٨ ظهر في الوجود اتحاد الملايو الفيدرالي، وأصبح دولة ملكية مستقلة في سنة ١٩٥٧. ثم بعد ذلك تم تشكيل اتحاد ماليزيا في ١٦ سبتمبر من عام ١٩٦٣.

وتاريخ الملايو السياسي طويل ومعقد، لكن ذكر خطوطه العريضة يفيد في تفسير بعض مشكلات المنطقة، ونمط التجمع السياسي في وقتنا الحاضر.

قدم البرتغاليون إلى ملقا Malacca في عام ١٥١١، وأسسوا فيها مستعمرة أصبحت مركزاً تجارياً هاماً. وبعد ذلك بنحو ١٣٠ عاماً جاء الهولنديون واستولوا على ملقا، وحلوا محل البرتغاليين في كل منطقة شرقي الهند. وتبعاً لذلك عمل الهولنديون على إنماء الإمكانيات التجارية للمنطقة، وهيمنوا على مقدراتها الاقتصادية والتجارية واحتكروها. وتمكن الانجليز من الاستيلاء على جزيرة بينانج Penang.

وأثناء الحرب النابوليونية التي اندلعت بعد ذلك بسنوات قليلة، استولت بريطانيا على جزيرة جاوة، المستعمرة الهولندية الهامة، وبقيت بها طوال سنوات الحروب، ثم أعادتها لهولندا بعد انتهائها. وكانت بريطانيا على علم بأهمية الجزر من الوجهتين التجارية والاقتصادية، فأوعزت إلى

شركة الهند الشرقية البريطانية الاستيلاء على جزيرة سنغافورة التي كانت حينذاك مليئة بالمناقع،وخالية من السكان.وكان ذلك عام١٨١٩. واثبتت الأيام فيما بعد قيمة هذه الجزيرة من الوجهة الاستراتيجية، وتبعاً لذلك فقد نمت لتصبح مركزاً ومستودعاً تجارياً ضخماً، وقاعدة هامة للاسطول البريطاني.

وبعد عام ١٨٢٤، حينما تحددت مناطق نفوذ القوتين الاستعماريتين العظمتين: بريطانيا وهولندا، بموجب معاهدة عقدت بينهما، صار الطريق مفتوحاً للتطور الاقتصادي بالمنطقة.

وكانت الملايو في ذلك الوقت أرضاً مختلفة،وقليلة السكان جداً.وكانت مقسمة من الوجهة السياسية إلى سلطات متعددة، صغيرة المساحة. ولم يكن لتلك السلطات الاقطاعية أية أهمية اقتصادية، وكان سكانها يعيشون معيشة بدائية، يزرعون قليلاً من المحاصيل للاكتفاء الذاتي، ويصيدون بعض الأسماك.وكانت الخلجان والمداخل الساحلية بمثابة مخابئ للقراصنة الذين كانوا يتجولون في البحار المحيطة، ويغيرون على السفن التجارية المارة.

وكانت جزيرة سنغافورة، وجزيرة بينانج، وميناء ملقا، واقعة كلها تحت سيطرة شركة الهند الشرقية البريطانية، وكانت جميعاً محطات ومستودعات تجارية، وبالتالي فإنها لم تمارس أي دور سياسي في المنطقة أثناء القسم الأول من القرن التاسع عشر. أما في داخل شبه جزيرة الملايو، فقد بدأت السلطات في التشاحن والنزاع، واندلعت الحروب بينها. وكان هذا حافزاً لبريطانيا لاتخاذ خطوات نحو السيطرة عليها واستعمارها، ففي عام ١٨٦٧ أعلنت بريطانيا ضم المراكز الساحلية والجزر مثل سنغافورة وبينانج وملقا للتاج البريطاني، وأصبح يقوم على ادارتها وزير المستعمرات في لندن.

وشرعت بريطانيا بالتدخل في شبه الجزيرة ذاتها. ففي عام ١٨٧٤، تم

توقيع أولى سلاسل المعاهدات بين بريطانيا وحكام السلطات: مع سلاطين بيراك Perak، سيلانجور Selangor، ونيجري Negri وسيمبلان Cembilan وبيهانج Pehang. وبموجب المعاهدات قبل السلاطين الحماية البريطانية، والخبراء الانجليز لقيادة وادارة السلطات.

ثم ما لبث أن دخلت السلطات بموجب معاهدة جماعية ضمن اتحاد فيدرالي، واستقرت بذلك الأمور لبريطانيا، وبدأ استغلالها لثروات البلاد في أمن وطمأنينة.

ويرجع تاريخ بداية النمو الاقتصادي للملايو إلى أواسط القرن الماضي، حينما بدأ استغلال رواسب القصدير الغنية، وفي عام ١٨٧٧ أدخلت زراعة أشجار المطاط فأضيف محصول هام جديد إلى اقتصاد البلاد، وقد أصبح القصدير والمطاط عماد اقتصاد الملايو ومصدر غناها ورخائها منذ ذلك الحين.

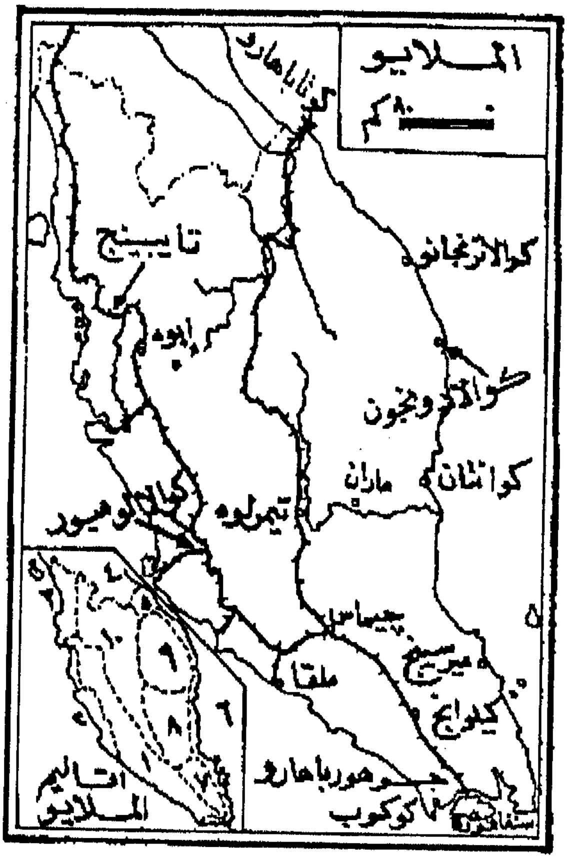
ولقد جلب الثراء في أعقابه مشكلات اجتماعية معينة. فأهل الملايو فلاحون بالطبيعة والوراثة، ويعشقون زراعة حقولهم الصغيرة من أجل المعيشة والاكتفاء الذاتي، ومن أجل هذا لم يظهروا ميلاً لاحتراف مهنة أخرى غير الزراعة، وتبعاً لذلك فقد اضطر الحكام الانجليز لجلب عمالة أجنبية للعمل في مزارع المطاط ومناجم القصدير فوفدت أفواج من الهنود لحقول المطاط، وجماعات من الصينيين تلو الأخرى لاستخراج القصدير.

وقد بدأ الفرق واضحاً بين أهالي الملايو البسطاء القانعين وبين الوافدين، خاصة الصينيين الذين يتصفون بالحيوية والمبادرة، والاقلمة السريعة. ورغم ما كان يظهر من استياء لدى أهل الملايو من الثراء الذي أصابه الأجانب، إلا أنهم يعيشون معهم في وئام وانسجام تحت سيطرة الاستعمار البريطاني.

وقد جاءت الحرب العالمية الثانية بتقلبات وقلاقل سياسية واقتصادية، فقد استولت اليابان على الملايو. وأدارت شئونها تحت وطأة ظروف الحرب لصالحها، كما تعرضت البلاد للاضطراب والخوف والفزع من انتشار

الشيوعية. وفي أعقاب الحرب المحلية الطاحنة التي اشتعلت في الأقطار المجاورة لها. وكان لهذا تأثيره على اقتصاد الملايو.

ولقد نشأ عن الاحتلال الياباني للملايو، واضمحلال نفوذ بريطانيا وهيبتها، وانتشار الشيوعية، ثلاث مشكلات سياسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية هي: نمو الشعور الوطني في الملايو، فبدأ الملايون يطالبون بالحرية والاستقلال، كما طالبت الأقلية الصينية بحقوق مساوية لأهالي الملايو، وأخيراً بدأت العصابات الشيوعية تنازع الحكم البريطاني محاولة القضاء عليه. وبسبب هذه المشكلات السياسية الثلاث التي ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية،برزت فكرة اتحاد ماليزيا التي أشرنا إليها في بداية الدراسة.



شكل (٤٩) الملايو

الجغرافيا الطبيعية

البنية والتضاريس :

تنتمي الملايو جيولوجيا لأرض جنوب شرق آسيا ، ولا تلعب التواءات الزمن الثالث التي تمتد خلال جزيرة سومطرة دوراً في بنية شبه الجزيرة. فالملايو جزء من الكتلة الثابتة التي تشكل أساس جنوب شرق آسيا. وتظهر كتل ضخمة من الصخور النارية التي تنتمي للزمن الجيولوجي الثاني، وهي التي تشكل جبال داخلية شبه الجزيرة. وبالإضافة إلى هذه الصخور الجرانيتية، تظهر الكوارتزيت والشيل في الشرق، بينما يسود الغرب أحجار جيرية تسمح بتكوين حافات صخرية، وعدد كثير من الكهوف، وتظهر صخور الشيل في الأودية الجبلية، كما وأن الرواسب النهرية تحاذي الجبال على امتداد السواحل، وتكثر في السواحل الغربية.

ويقل ظهور التكوينات التابعة للزمن الثالث، ولكن حينما تظهر في عدد من الأحواض المبعثرة تكون ذات أهمية خاصة، نظراً لاحتوائها على طبقات من الفحم. وتحوي صخور كتلة الملايو أعظم احتياطي معروف لرواسب القصدير والتنجستين في العالم، يعدن معظم القصدير بالملايو في رواسب الغرين والحصى بالأودية النهرية. وهناك معادن أخرى ذات أهمية ثانوية منها رواسب الحديد،وعروق الذهب،ثم البوكسايت(خام الألومنيوم) الذي يعدن في تكوينات اللاتيرايت، ويلائم تشكيله المناخ الاستوائي السائد بحرارته المرتفعة ورطوبته الشديدة.

وتشغل الجبال والتلال نحو ثلاثة أرباع أرض الملايو. ولا يوجد سوى القليل من الأراضي الفسيحة المنبسطة. وتمتد في شبه الجزيرة عدة سلاسل جبلية اتجاهها العام من الشمال إلى الجنوب، وهي تشكل العمود الفقري البارز بين السهول الساحلية الشرقية والغربية. ورغم تنوع تضاريس الملايو، فإن السلاسل الجبلية الداخلية تتحكم في ظواهرها وتسودها ويمتد

خط تقسيم المياه الرئيسي أقرب إلى الساحل الغربي. والقمم الجبلية ليست شاهقة الارتفاع، وقليل منها يناهز ارتفاعه ٢٣٠٠ متراً، مثلها جوننج تاهان Gunong Tahan، وجوننج كوربو Gunong Korbu، وهولو تيمينجور Hulu Temengor وأعظم القمم ارتفاعاً هي جوننج تاهان إذ تصل ذروتها نحو ٢٤٠٠ متر.

وتمتد السلسلة الرئيسية، التي تمثل خط تقسيم المياه الذي أشرنا إليه، في خط متصل من الحدود الشمالية للملايو حتى نهايتها في الجنوب الغربي. ورغم أن السلسلة ليست شاهقة الارتفاع، فإنها تتسم بشدة الانحدار والوعورة، ومن ثم فهي تشكل حاجزاً منيعاً، يعرقل النقل والمواصلات. وفي الجانب الغربي تنتهي هوامش حضيض التلال إلى أراضي واسعة مموجة، ثم إلى شريط من الأرض المنخفضة التي يبلغ متوسط اتساعها نحو ٨٠ كيلو متراً، والتي تواجه وتطل على مضيق ملقا.

وإلى الشمال من دائرة العرض ٤ درجة شمالاً في اقليم بيراك Perak تنتهي هذه الأراضي المنخفضة إلى منطقة تلالية مموجة تعرف بتلال لاروت Larut Hills. وتشكل هذه المناطق مع السهل الساحلي الغربي أكثر أجزاء الملايو تطوراً من الوجهة الاقتصادية.

وتقع إلى الشرق من السلسلة الجبلية الرئيسية ثلاث سلاسل أخرى، مكونة لنطاق عريض من الأرض الجبلية الكثيفة الغابات، والقليلة السكان. وفي الشمال الشرقي تندمج السلاسل الجبلية المشكلة لهضبة تعرف باسم ترينجانو Trengganu التي يتراوح ارتفاعها بين ١٥٠-٣٥٠ متراً. والسهل الساحلي الشرقي أقل اتساعاً وامتداداً من الغربي ويقع سهل جوهورJohore في الطرف الجنوبي الأقصى من شبه الجزيرة وهو سهل منبسط وسيئ التصرف المائي.

وليس بالملايو أنهار كبيرة بسبب صغر مساحتها ،ولكنها مع هذا تحوي

شبكة نامية من الأنهر لوفرة أمطارها. وأكبر أنهارها ثلاثة هي: باهانج Pahang وطوله ٣٢٠ كيلو متراً، ونهر كيلانتان Kelantan وطوله نحو ٢٧٠ كيلو متراً، ونهر بيراك Perak وطوله ٢٥٠ كيلو متراً، وتجري هذه الأنهار في معظم مجاريها خلال نطاقات الضعف الچيولوچي والأخاديد الطولية العميقة فيما بين الجبال.

أما الأنهار القصيرة فإنها تسلك مجاري مباشرة نحو البحر شرقاً وغرباً نابعة من السلاسل الجبلية.وتشكل السلسلة الرئيسية تقسيم المياه في شبه الجزيرة. وبأرض الملايو أمثلة طيبة لعمليات الأسر النهري التي تمثل ظاهرة شائعة في كثير من أجزاء شبه الجزيرة. ومن بينها المجرى الأعلى لنهر باهانج الذي أسر نهر كوانتان.

وتحمل الأنهار كميات عظيمة من الرواسب بسبب شدة عمليات التعرية، ولهذا فقد نجحت في بناء سهل ساحلي رسوبي يحف بسواحل شبه الجزيرة. وقد أدت عمليات الإرساب إلى تكوين السنة وحواجز وشطوط رسوبية طينية ورملية أمام مصبات الأنهر، ولهذا لا تتمكن السفن الكبيرة من الدخول في مجاريها والتوغل نحو أعاليها. خاصة وأن الرياح الموسمية تتسبب في تحريك رمال هذه الشطوط والحواجز وتغير اتجاه امتدادها.

وتختلف السواحل الشرقية للملايو عن الغربية من عدة نواحي: فالساحل الغربي يتميز بسهل ساحلي أكثر اتساعاً بسبب الحماية التي يتمتع بها، فهو أقل تعرضاً لهجمات الأمواج، مما سمح بارساب نهري مكثف، ونمو لأشجار المانجروف التي ساعدت بدورها في تكثيف عمليات الاطماء، أما الساحل الشرقي، فإنه يتعرض مباشرة لمجمل قوى الرياح الموسمية الشمالية الشرقية، فهو مكشوف غير محمي، ولهذا فإنه يتألف من شواطئ رملية، وألسنة حصوية، تكتنفها أدغال من أشجار الكازورينا.

المنـــاخ:

تقع الملايو في العروض الدنيا، فتتعرض للحرارة المرتفعـة التـي تتميز بها الجهات الاستوائية المثالية،كما تتساقط عليها أمطار غزيرة انقلابية، وهي أيضاً تتأثر بالمؤثرات الموسميـة الفصليـة سـواء بالنسبة لتغير اتجاه الرياح، ولتفاوت كميات المطر الساقطة. ولهذا فإننا يجب أن نصنف مناخ الملايو ضمن المناخات الموسمية الاستوائية.

والمنـاخ حـار ورطب خـلال السنة، فهـو مرهـق غير مستحب، أما فـي الجهات الساحلية، فإنه محتمـل بسبب تأثير نسيـم البر والبحـر. والمنـاخ يسير على وتيرة واحدة طوال السنة،فلا يوجد تغير فصلي محسوس،ولعل هذا من أسباب الاحساس بالضيق لعدم تمايز الفصول.

وتسود الحرارة المرتفعة المتناسقة كـل أرجـاء الملايـو طوال السنة. مثـال ذلك سنغافورة حيث يتراوح معدلها الشهري بين ٥ر٢٥ درجة مئويـة فـي شهر يناير، وهو أقل الشهور حرارة و٢٨ درجة مئوية في شهر مايـو، وهـو أحر الشهور. ونفس الظاهرة نجدها في بينانج التي يبلغ معدلهـا الحـراري في شهر ديسمبر، وهو أقل شهورها حرارة، نحو ٢٦ درجة مئوية، ولا يزيد على ٢٨ درجة مئوية في أحر الشهور وهو شهر ابريل بالنسبة لها.

ولا يسجل الترمومتر درجـات حراريـة أعلـى مـن ٣٢ درجـة مئويـة إلا نادراً في أي جزء مـن أراضـي الملايـو. وفـي الداخـل يقلل الارتفـاع مـن درجات الحرارة.ففي جبال كاميرون Cameron بالملايو، حيث يبلغ الارتفاع نحو ١٦٠٠ متر، يبلغ المعدل الحراري ١٨ درجة مئوية، ويمكن القول عامة بأن الملايو مغلقة بصفة دائمـة بهـواء حـار ورطب مـداري، لا ينتابه سوى تغير طفيف يومياً وشهرياً وسنوياً.

وتسقط علـى أرض الملايـو أمطـار غزيـرة معدلهـا السنوي ٢٥٠ سـم لكنها تتذبذب في كميتها وفي فصليتها من عام لآخر،ومن مكان لمكان، ففي بعض المناطق المكشوفة المعرضة لهبوب الرياح يزيد المعدل على ٦٢٥

سم، وفي المقابل قد تقل الكمية في المناطق المحمية فلا تزيد على ١٥٠ سم. ولا يوجد شهر جاف، لكن أقل الشهور مطراً يهبط معدله إلى ٨ سم فقط.

ويتباين التساقط الفصلي من مكان لآخر ويرتبط هذا التباين بالرياح الموسمية. ففي الساحل الشرقي يتفق موسم الأمطار الغزيرة مع هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية من أول أكتوبر إلى مارس بينما يكون شهرا يونية ويولية أجف الشهور ،ويقل نوعاً تأثير الرياح الموسمية الجنوبية الغربية على الساحل الغربي، ومع هذا فإن منطقة ملقا تتلقى أغزر أمطارها أثناء هبوبها. ويمكن القول بأن القسم الغربي والقسم الداخلي من الملايو يتميزان بقمتين للمطر مع الفترتين اللتين تفصلان بين موسمي هبوب الرياح الموسمية، أي أبريل - مايو، وأكتوبر - نوفمبر، حين يشتد ساعد الأمطار الانقلابية.

ولا شك أن للتقابل بين ظروف الطقس في السواحل الشرقية والغربية أهمية بينة. فالساحل الغربي للملايو محمي من جهة الغرب بوجود جزيرة سومطرة، ومن جهة الشرق بامتداد الجبال الداخلية لذلك فهو يتمتع برياح لطيفة قليلة التغير، فالرياح الموسمية الجنوبية الغربية لا تهب بعنف ولا بانتظام.وأحياناً تجتاح الساحل هبات ريح قوية جنوبية غربية،تعرف باسم «سوماتراس» Sumatras لكنها؟ رغم عنفها، قصيرة الأمد.

أما الساحل الشرقي للملايو، فإنه يواجه مباشرة مياه بحر الصين الجنوبي، ولهذا فإنه يتعرض بسبب انكشافه للعواصف العنيفة والأمطار الغزيرة السيلية أثناء موسم هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية. كما يصير البحر ثائراً مضطرباً، وتصبح الملاحة متعذرة وخطرة، وبالتالي يغلق الساحل الشرقي في وجه الملاحة الساحلية المحلية فيما بين شهري نوفمبر وفبراير.

النبــات والتربــة :

تنمو بالملايـو غابـات دائمـة الخضـرة. ولا شـك أن الغابـة بتأثير هذه الظروف المناخية المواتية تغطي الملايو من السهـل إلـى قمـة الجبـل. لكن ارتفاع الجبال لا يبلغ شأناً كبيراً، وبالتـالي فإن التنوع النباتي بالارتفاع ليس واضحاً، وإن كانت امارات التغير تظهر ابتداء من علو ١٠٠٠ متر، حين تظهر فصائل معتدلة، كما تقصر الأشجار، وإن كانت كثافتها تظـل حتى ذرى الجبال. كما وإن الصرف الطبيعـي علـى جـوانب الجبـال يعتبر عاملاً إضافياً يعدل من طبيعة الغابة الاستوائية في الملايو.

وفي السواحل ذات الأراضي المسطحة المنبسطـة تنمـو غابـات المناقـع الكثيفة، وهنا نجد نمطين متميزين من النبات: أولهمـا أشجـار المانجـروف التي تنمو في نطاق مناقـع المد والجـزر فـي الساحـل الغربـي، والثاني: أشجار الكازورينا، التي تعتبر الأشجار المثاليـة للتربـات الرمليـة التـي تجلل الساحل الشرقي.

وتغطي الغابات نحو٧٤٪ من مساحة الملايو.معنى هذا أن ربع مساحة الدولة قد أخلي من الغابات لتحل محلها الزراعة.ومعظم المساحة الزراعية تتركز في السهول الساحلية، خاصة على امتداد الساحل الغربي من شبه الجزيرة.

وتتميز التربـــات بأنهـــا مـــن نـــوع اللاتيرايت بسبب ظـروف الحـرارة والرطوبـة السائـدة. والتربـات فـي معظمهـا قليلـة الخصوبـة، باستثنـاء التربات النهرية الحديثة، والتربات المشتقة من الصخور البركانيـة. وتتميز تربـات الساحـل الغربـي باحتوائهـا علـى نبـات متفحـم، ذلك أن سـوء الصرف قد تسبب في تراكم كميات كبيرة من النبات المتفحم الحامضـي إلـى سمك يبلـغ ١٣٠ سـم، ممـا يشكـل مشكلـة للـزراع، وتحشـد كـل مشكلات التربة التي تتميز بها الجهات المدارية في الملايو، فتربات الملايو

تعاني من عمليات الغسل، وتكوين الرواسب الحديدية، وسوء الصرف والتعرية.

الجغرافيا البشرية

السكان

النمو والتوزيع والكثافة:

بلغ عدد سكان ماليزيا في عام ١٩٦٧ حوالي عشرة ملايين نسمة. وكانت كثافتهم العامة حينذاك ٣٠٦ نسمة/كم٢، وزاد عددهم فوصل إلى ١١ مليون نسمة في عام ١٩٧٠، ثم إلى نحو ٥ر١٣ مليون نسمة في عام ١٩٨٣، ووصل عدد السكان في عام ١٩٩٦ إلى أكثر من ٢٠ مليون نسمة. ويتركز معظم السكان في شبه جزيرة الملايو التي يكون سكانها نحو ٧١٪ من جملة السكان.

ويتوزع سكان الاتحاد عموماً على النحو التالي:

- سكان شبه جزيرة الملايو ٢ر١٤ مليون نسمة، وكثافة السكان فيها تبلغ نحو ١٠٥ نسمة للكيلو متر المربع.
- اقليم صباح نحو ٣ر٢ مليون نسمة، وتبلغ كثافة السكان فيه نحو ٢٣ نسمة للكيلو متر المربع.
- اقليم سرواك ٥ر٣ مليون نسمة، وكثافة السكان فيه نحو ٢٧ نسمة للكيلو متر المربع.

ويتضح من توزيع الكثافات السكانية على المناطق الرئيسية في الاتحاد الماليزي إلى أن كثافة السكان في ماليزيا الغربية التي تبلغ نحو ٨٢ نسمة في الكيلو متر المربع، تفوق الكثافة العامة لسكان البلاد التي تبلغ ٥٠ نسمة/كم٢، في حين تقل كثافة السكان في اقليمي ماليزيا الشرقية كثيراً عن الكثافة العامة لسكان الاتحاد.

ويعيش القسم الأكبر من سكان ماليزيا الغربية في السهول الغربية لشبه جزيرة الملايو، حيث تمتد المناطق الزراعية الخصبة وتنتشر المدن الكبيرة. أما سكان ماليزيا الشرقية فيتركزون على السواحل الشمالية لجزيرة بورنيو. ويمثل هؤلاء السكان نحو ٢٩٪ من مجموع سكان الاتحاد الماليزي، رغم أنهم يشغلون حوالي ٦٠٪ من مساحة اتحاد ماليزيا.

الأصول العرقية للسكان:

ينتمي سكان ماليزيا إلى عناصر متعددة جاءت إلى البلاد خلال العصور التاريخية المختلفة، واستقرت فيها. وأهم هذه العناصر العنصر الملايوي الذي ينتمي للجنس المغولي، وهو أهم العناصر شأناً وأكثرها عدداً، ويتركز بصفة خاصة في شبه جزيرة الملايو، ويكون هذا العنصر وحده نحو ٤٨٪ من مجموع سكان الاتحاد.

ويأتي العنصر الصيني في المركز الثاني من حيث الأهمية والعدد فهو يشكل نحو ٣٢٪ من جملة سكان الاتحاد. ويكون الهنود والباكستانيون حوالي ٨٪ من مجموع السكان. أما باقي السكان الذين يمثلون نحو ١٢٪ من إجمالي العدد، فيتألفون من عناصر مغولية مختلفة الأصول وأخرى عربية أقامت في البلاد للتجارة، وأغلبهم من جنوب شبه جزيرة العرب. وإلى جانب هؤلاء تعيش جماعة من الزنوج في الغابات معيشة بدائية. وهي ما تزال على الوثنية.. وفي البلاد جاليات أوروبية أكبرها الجالية الانجليزية، وجالية أخرى يابانية.

الديانات:

لقد نتج عن تعدد العناصر السكانية، وتباين أصولهم اختلاف في الأديان، وتنوع في العقائد الدينية. ومع هذا فإن المسلمين يشكلون نحو ٥٦٪ من سكان الاتحاد ومعظمهم من السنة. وتقدر نسبة الذين ليسوا من المسلمين أو من أهل الكتاب بنحو ١٣٪ من سكان الاتحاد، وهم من الصينيين والهنود واليابانيين،ومعظم الصينيين بوذيون وكونفوشيوسيون، وهؤلاء يمثلون نحو ٣٠٪ من مجموع السكان.

ولا تزيد نسبة المسيحيين على ١٪ من مجموع السكان، وهم من الأوربيين وبعض من تحول إلى المسيحية من أهل البلاد غير المسلمين ومن الصينيين.

أما المجموعة الهندية من السكان فأغلبها من الهندوس، الذين يمثلون ٧٠٪ من أفراد هذه المجموعة، بينما يبلغ المسلمون فيها ٢٣٪، ويؤلف المسيحيون منها ٥٪، والسيخ ٢٪.

اللغات:

وتتعدد اللغات أيضاً في ماليزيا تبعاً لتعدد العناصر السكانية، واختلاف أصولها. واللغة القومية والرسمية في ماليزيا الغربية هي الملايوية، وتشاركها الانجليزية في ماليزيا الشرقية، فيكونان معاً اللغتين الرسميتين هناك. وتتكلم الجماعات المختلفة من سكان البلاد عدة لغات ولهجات أخرى ومنها الصينية والعربية ولغة التاميل.

المدن:

يتركز معظم سكان ماليزيا الغربية في السهول الغربية لشبه الجزيرة، حيث تقوم المدن الرئيسية التي نورد دراسة لأهمها فيما يلي:

كوالالمبور Kuala Lumpur :

هي أولى المدن الماليزية من حيث الحجم، وتقع حوالي وسط نطاق القصدير والمطاط، الذي يمتد من مدينة تيبنج Taiping في الشمال إلى مدينة جوهور بارو Johore Bahru في الجنوب، والذي يحوي مزارع المطاط الرئيسية ومناجم القصدير الكبرى في البلاد. وتعتبر مدينة كوالالمبور مع مدينة تيبنج المركزان المهمان في حقول القصدير الرئيسية.

وقد تطورت المدينة من مجرد مركز تعدين صيني إلى مركز لادارة مستعمرة دول اتحاد الملايو الفيدرالي، ثم أضحت بعد عام١٩٥٧ عاصمة لدولة اتحاد ماليزيا. وقد ازداد سكانها زيادة سريعة، من حوالي ٣٠٠ ألف نسمة في أوائل الستينات إلى نحو ٢ مليون نسمة في عام ١٩٩٦.

وتتميز المدينة بجودة مبانيها التي تجمع بين محاسن فن المعمار الأوربي والأسيوي، وتحوي الكثير من الحدائق والمتنزهات، ودور العلم، وجامعة تضم مختلف الكليات.

چورچ تاون Georgetown :

أهم مدينة بعد العاصمة في النطاق الغربي للملايو. وهي تقع في جزيرة بينانج التي تبلغ مساحتها نحو ٢٩٠ كم٢، والتي تجاور السهل الساحلي الشمالي الغربي، لكنها تختلف عنه في طبيعتها الصخرية التلالية. وكانت الجزيرة خالية من السكان حينما احتلتها بريطانيا عام ١٧٩٦، لكنها الآن معمورة بحوالي المليون نسمة. وسكان چورچ تاون يقتربون من ٧٥٠ ألف نسمة وتتميز المدينة بمياه عميقة، ولهذا اختيرت لتكون مرفأ للاسطول وميناء لتجارة شبه الجزيرة. لكن ميناء سنغافورة تفوق عليها منذ الخمسينات. وهي الآن منفذ لتجارة السهل الساحلي ووادي كينتا Kinta، ومركز مهم لمعامل القصدير.

ملقا Malacca :

تقع في الساحل الغربي لشبه الجزيرة مشرفة على المضايق التي تحمل اسمها، والتي تفصلها عن جزيرة سومطرة. وهي محلة عمرانية قديمة، كانت في سابق الزمن أعظم سوق في جنوب شرق آسيا. لكنها اضمحلت في الأهمية بازدياد نمو سنغافورة. لكن عمائرها تشهد بعزها التليد، ومجدها الغابر، وما تزال مقراً لكثير من الأثرياء، ويسكنها نحو مائة ألف نسمة.

كوشينج Kuching:

عاصمة سراواك، ويسكنها نحو ١٠٠ ألف شخص، وهي تقع على نهر كوشينج على بعد حوالي ٤٠ كم من الساحل. وقد أجريت تحسينات كثيرة لرفع كفاءة مرفأ العاصمة، فأنشئ مرفأ جديد على بعد ٤ كم من المدينة، وزود بالعديد من المعدات لخدمة الملاحة، وتسهيل ربط الاقليم ببقية الأراضي الماليزية.

كينا بولو:

عاصمة اقليم صباح وكانت تسمى قديماً جيسيلتون Jesselton وتقع في وسط الساحل الغربي للاقليم تقريباً، ويسكنها حوالي ٨٠ ألف شخص.

الجغرافيا الاقتصادية

الزراعة:

تبلغ المساحة الزراعية في الملايو (ماليزيا الغربية) زهاء ثلاثة ملايين هكتار، وهو ما يعادل ٧٪ من مجموع المساحة. وتشكل الزراعة الحرفة الرئيسية للسكان، حيث يعمل بها نحو ٥٥٪ من جملة حجم القوة العاملة. وماليزيا غنية بمواردها الزراعية وأهم المحاصيل الزراعية المطاط والأرز واللوز والجوز وفول الصويا ونخيل الزيت والكوبرا وقصب السكر والتوابل.

والأرز هو الغذاء الشعبي للغالبية الساحقة من سكان ماليزيا ويزرع منه ٦٨٥ ألف هتكار في الملايو، ويبلغ الانتاج السنوي منه ٩ر١ مليون طن، بالإضافة إلى ١٠٠ ألف هتكار في اقليم سرواك ونحو ٤٠ ألف هكتار في اقليم صباح. وعلى الرغم من هذا الانتاج الكبير من الأرز الذي يزيد على ٢ مليون طن سنوياً، فإنه لا يفي حاجة السكان، وتضطر ماليزيا لاستيراد نحو ٣٠٪ من احتياجات سكانها منه كل عام.

والمطاط أهم المحاصيل النقدية في الاتحاد الماليزي. وتبلغ المساحة المنزرعة بالمطاط في الملايو (ماليزيا الغربية) حوالي ٧ر١ مليون هكتار تنتج نحو ٥ر١ مليون طن سنوياً، وينتج اقليم صباح نحو ٣٢ ألف طن. واقليم سرواك حوالي ٣٤ ألف طن وتتصدر ماليزيا دول العالم في انتاج المطاط فانتاجها يشكل نحو ٤٥٪ من جملة انتاج العالم. وتساهم بنحو ٤٥٪من جملة التجارة العالمية في المطاط، فهي الأولى في التصدير كما هي الأولى في الانتاج.

وتأتي زراعة أشجار جوز الهند بعد المطاط من حيث الأهمية الاقتصادية وهو المحصول النقدي الثاني بعد المطاط وتنتشر مزارع نخيل جوز الهند في جهات كثيرة،لكنها تتركز على الخصوص على امتداد الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو، وهذا من شأنه أن يسهل نقل الانتاج إلى الأسواق العالمية. وينتج الاتحاد نحو مليون ثمرة جوز الهند كل عام، وهو انتاج يجعله يحتل المركز الرابع في الانتاج بعد الفلبين واندونيسيا والهند. كما ينتج من زيت النخيل نحو مليون طن سنوياً، ومن الكوبرا نحو٢ر١مليون طن.

الثـروة الحيوانيــة :

لا تزال الثروة الحيوانية محدودة في ماليزيا. وهي تحتاج إلى العناية بها وتنميتها. وفي الدولة نحو ٥٠٠ ألف رأس من الأبقار، وحوالي ٢٩٠ ألف رأس من الجاموس، ٠ر٣٧٠ ألف رأس من الماعز، ٠ر٧٠ ألف رأس من الأغنام، ويربي الصينيون نحو مليون رأس من الخنازير.

الثـروة الغابيــة :

تغطي الغابات مساحة واسعة من أرض ماليزيا تقدر بحوالي ثلاثة أرباع مساحتها، منها نحو ٨ر٦ مليون هكتار في الملايو، أي أكثر من خمس مساحة اتحاد ماليزيا. وتسهم الغابات بقدر طيب في الدخل القومي، ذلك أن انتاج الاخشاب منها كبير يقدر بنحو ٢٥ مليون متراً مكعباً كل عام، فهي تحتل مركزاً متقدماً بين دول آسيا (المركز السادس) في انتاج الاخشاب، وتصدر كميات كبيرة من الاخشاب للخارج، وهي من أنواع جيدة، كما يصدر الخيزران الذي يدخل في صناعات متعددة ولاسيما صناعة الكراسي.

الثـروة المعدنيــة :

تنتج ماليزيا عدداً من المعادن التي من أهمها على الترتيب: القصدير والحديد والبوكسايت والذهب والنحاس والنيكل والفوسفات كما تنتج كميات من النفط والفحم.

وتتصدر ماليزيا دول العالم في انتاج القصدير، حيث تنتج سنوياً حوالي ٦٥ ألف طن، وهو ما يوازي نحو ٣٦٪ من جملة الانتاج العالمي. ويعدن القصدير من العروق المتداخلة في الصخور النارية الجرانيتية، كما يعدن من الرواسب. ومعظم الانتاج يأتي عن طريق الرواسب بواسطة ما يسمى بالتعدين السطحي. وبالتالي فإن تعدينه سهل قليل التكاليف. ويتركز انتاجه في أربع مناطق معلومة، تتواجد كلها في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا الغربية). وقد بدأ الصينيون انتاج القصدير منذ أواخر القرن الماضي (حوالي عام ١٨٤٠) واستثمروا في تعدينه أموالهم، ثم تبعهم الأوربيون، لكن الصينيين ما يزالون يمثلون القوة العاملة الرئيسية (نحو ٧٠٪ من العمال) في انتاجه.

ويأتي الحديد في المرتبة الثانية بعد القصدير بين المعادن التي ينتجها الاتحاد. ويبلغ الانتاج السنوي نحو نصف مليون طن. وهو من نوع الهيماتيت المتوسط الجودة،ونسبة الحديد في الخام حوالي ٦٠٪، وتتواجد مناجم انتاجه في السهل الساحلي الشرقي من شبه جزيرة الملايو.

وتنتج ماليزيا من البوكسايت نحو ٩٤٠ ألف طن في السنة، ومن النفط نحو ٢٠ مليون طن سنوياً.

الصناعة:

والصناعة في البلاد تتقدم بخطى حثيثة، وهي تعتمد على الخامات المحلية سواء كانت زراعية أو معدنية. وأهم الصناعات صهر القصدير، وتصنيع المطاط، ونشر الخشب، وطحن الكوبرا، وعمل الخزف، والاسمنت والأثاث. وبالبلاد مصانع للمنسوجات، ومعامل للكيماويات والأسمدة والصابون.

ومن بين أهداف خطط التنمية الخمسية التي توالت منذ عام ١٩٥٦ العناية بالصناعة وانمائها لكي تحقق البلاد تنوعاً في الانتاج، وتخلق فرص عمل للسكان المتزايدين،ولزيادة الدخل القومي ورفع مستوى معيشة الأفراد.

وبذلت الحكومة الماليزية جهوداً كبيرة لانماء مصادر القوى والوقود، وموارد المياه، ولمد سبل المواصلات من أجل انجاح خطط التصنيع.

وعلى الرغم من توجيه الصناعة الحديثة إلى الانتاج الكبير، فإن الحكومة تعمل على المحافظة على الصناعات الوطنية الفردية والأسرية، كتصنيع المنسوجات الأهلية، والأغطية والمفروشات، والفخار، ومعالجة المطاط، وهي تعينها بشتى الطرق التي من أهمها انشاء الجمعيات التعاونية لتسويق منتجاتها. وما تزال هذه الصناعات اليدوية تسهم بقدر طيب من الانتاج القومي. خصوصاً معالجة المطاط في المصانع الصغيرة التقليدية التي ما تزال تنتج نحو ربع جملة انتاج البلاد من المطاط المصنع.

المواصلات:

تملك ماليزيا شبكة لا بأس بها من الخطوط الحديدية والطرق البرية ففي ماليزيا الغربية (الملايو) يوجد نحو ١٧٠٠ كم من الخطوط الحديدية، وأهمها خطان قادمان من تايلاند على طول الساحلين الشرقي والغربي، ويلتقي هذان الخطان في كاماس ويدخلان في خط واحد ولاية جوهور، حتى ميناء سنغافورة، وتتفرع وصلات عرضية من الخطوط الحديدية الطولية تربطها بالمواني الساحلية الغربية. وفي اقليم صباح يوجد خط حديدي واحد يبلغ طوله ١٧٥ كم يمتد في القسم الغربي من الاقليم.

وتتشعب في ماليزيا شبكة من الطرق البرية الممتازة، وتبلغ جملة أطوالها نحو ٧٠٠٠ كيلو متر من الطرق الكبرى الاتحادية التي تربط أنحاء الاتحاد، بالإضافة إلى نحو ١٦٠٠٠ كيلو متر من الطرق التي تربط أنحاء كل ولاية، وتسمى طرق الولايات.

وحركة الملاحة البحرية نشطة. وأهم المواني الماليزية بينانج، وكيلانج، ودونجن،وملقا، ودكسون،وسويتنهام في ماليزيا الغربية(الملايو)، وميري، وكوتشينج في اقليم سرواك، ولايون في اقليم صباح.

وهناك حركة نقل واتصال جوي يومية دائمة بين مدن الاتحاد الكبرى بعضها وبعض، وبينها وبين العالم الخارجي. وفي كوالالمبور مطار دولي تمر به خطوط الشركات العالمية للطيران إلى جانب الشركة الماليزية، كما توجد مطارات دولية أخرى في بينانج، وكوتشينج، وكونابارو، وكوانتان.

التجارة الخارجية :

تملك ماليزيا، كما رأينا، اقتصاداً مزدهراً ناجحاً، ومادام الطلب العالمي للقصدير والمطاط قائماً وملحاً، فلا خوف على اقتصاد البلاد. لكن لو حدث وانخفض الطلب عليهما، أو تدهورت أسعارهما، فإن الدولة. لا شك تعاني ضائقة اقتصادية خطرة. ذلك أن ٩٠٪ من صادرات ماليزيا تتألف منهما (٧٠٪ للمطاط، ٢٠٪ للقصدير). ولهذا السبب تحاول الدولة جاهدة تنويع اقتصادها، وفي نفس الوقت تبذل كافة الجهود لإعانة صناعات التصدير الرئيسية، ذلك أن تمويل خطط التنمية يعتمد في المقام الأول على عائدات تصدير المطاط والقصدير.

ويأتي في قائمة الصادرات بعد المطاط والقصدير، خام الحديد، وزيت النخيل والأناناس والكوبرا.

وتأخذ الصادرات طريقها للمملكة المتحدة، ودول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. ويصدر الحديد الخام لليابان.

وتتوازن الصادرات والواردات، لكن يحدث في بعض السنين أن يكون الميزان التجاري في صالح ماليزيا. وتستورد الدولة ثلاث مجموعات سلعية رئيسية هي: المواد الغذائية وأخصها الأرز من تايلاند، والآلات ومعدات النقل، والبضائع المصنوعة. وتأتي معظم واردات السلع المصنوعة من المملكة المتحدة، ثم من غرب أوروبا واليابان، ويعتبر استيراد المواد الغذائية، التي تبلغ قيمتها ربع قيمة جملة الوارد، نقطة ضعف في الاقتصاد الماليزي.

سنغافورة

الموقع والمساحة والتاريخ السياسي :

تتألف جمهورية سنغافورة من جزيرة سنغافورة وعدد من الجزر الصغيرة يقع معظمها غربي الجزيرة الكبيرة. وتبلغ مساحة الجمهورية ٥٨١ كيلو متراً مربعاً. وجزيرة سنغافورة ذات هيئة تقارب شكل المعين. ويبلغ طولها بين الشرق والغرب زهاء ٤٢ كم، وعرضها بين الشمال والجنوب نحو ٢٢ كم. ويفصلها عن شبه جزيرة الملايو مضيق جوهر Johore الذي يبلغ اتساعه نحو ١ر٥ كم، وعليه أقيم جسر (كوبري) يجري عليه طريق السيارات، وخط للسكك الحديدية، وأنبوب لضخ المياه العذبة من الملايو إلى الجزيرة.

ولم يسكن الجزيرة حتى أوائل القرن التاسع عشر سوى عدد قليل من صيادي السمك. وتمكن الانجليز من الاستيلاء على الجزيرة في عام ١٨٢٤ برضى من سلطان جوهور(ولاية في أقصى جنوب الملايو) . وبدأت الجزيرة في النمو سكانياً وعمرانياً منذ ذلك التاريخ، خاصة وأنها صارت محطة رئيسية لتموين السفن العابرة بين الغرب والشرق.

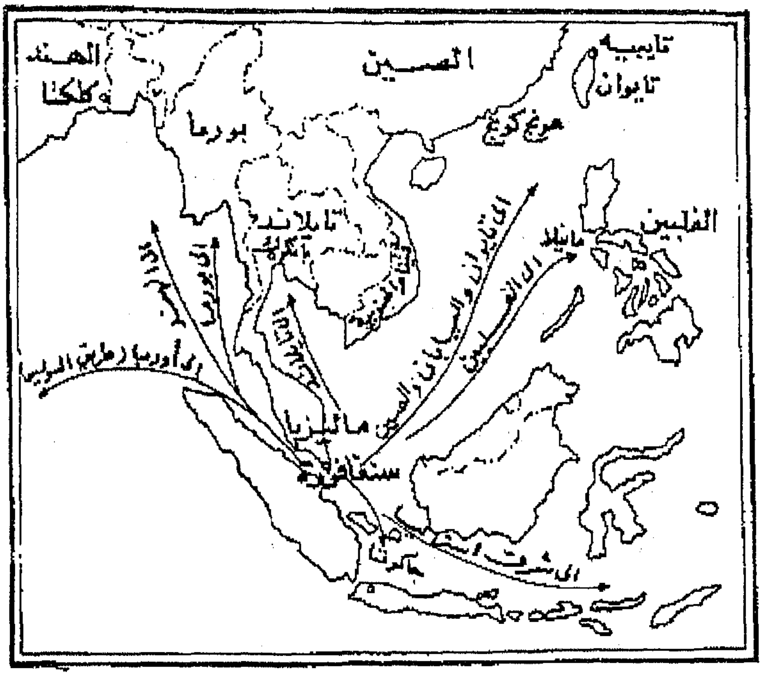
وقد استولت عليها اليابان أثناء الحرب العظمى الثانية، ثم عادت لبريطانيا في أعقاب الحرب. وفي عام ١٩٥٧ تشكلت دولة سنغافورة تبعاً لاتفاقية لندن. وانضمت الدويلة الجديدة لاتحاد ماليزيا في سنة ١٩٦٣ ثم انفصلت عنه وأعلنت استقلالها في سنة ١٩٦٥.

الجغرافيا الطبيعية :

تتألف أرض الجزيرة من سهول منبسطة في الشرق، تزخر بالمناقع الساحلية، والتلال الرملية المنخفضة. أما أراضي الوسط فتكثر بها التلال القبابية، بينما يزخر الغرب بالهضيبات الواطئة المستوية السطح،

ولا يزيد ارتفاع أشكال السطح على ٣٠٠ متر. ويجري بالجزيرة عدد من المجاري المائية القصيرة، معظمها ينبع من الوسط، ويصب في الجنوب.

ومناخ الجزيرة مداري حار رطب طوال العام،وكانت الجزيرة أصلاً مغطاة بالغابات، التي قطعت وأزيلت، لكي تحل محلها الزراعة.



شكل (٥٠) سنغافورة: الموقع الاستراتيجي والتجاري

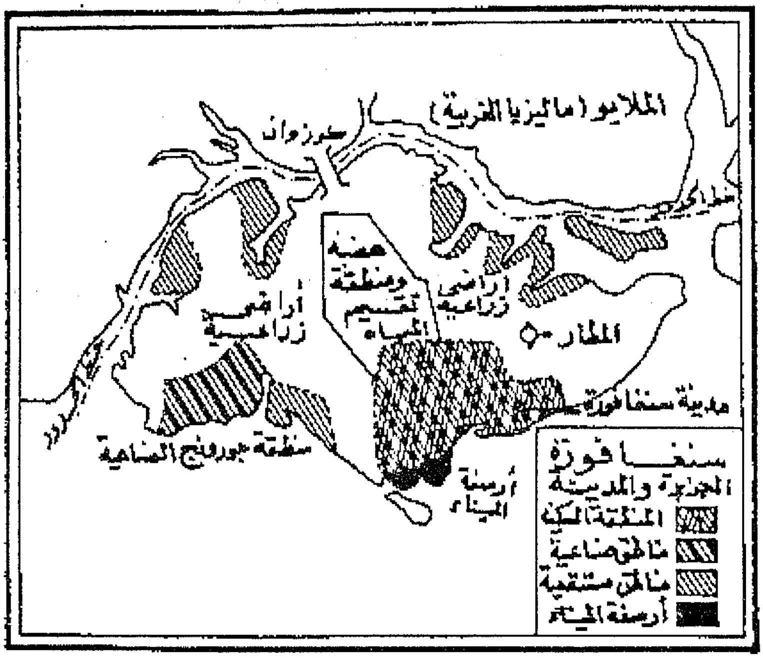
الجغرافيا البشرية والاقتصادية:

بلغ عدد سكان الجمهورية تقديرياً في عام ١٩٩٦ حوالي ٢٫٩٥٣ مليون نسمة، بكثافة سكانية مقدارها ٤٧٦٢ نسمة للكيلو متر المربع. وتشكل العناصر الصينية حوالي أربعة أخماس جملة السكان، يليهم الملايوويون، فالاندونيسيون، فالهنود، فالباكستانيون، ثم الأوربيون.

وينتشر نحو ربع السكان في أنحاء الجزيرة، ويشتغلون بالزراعة وصيد الأسماك، وتشغل مزارع المطاط، وجوز الهند، وحدائق الخضر والفاكهة

معظم المساحة الزراعية. ويديرها ويعمل بها الصينيون في غالب الأحيان، ويتم صيد السمك في المياه الساحلية، وفي عرض البحار المجاورة. ويبلغ وزن ما يصطاد سنوياً بنحو ٦٠ ألف طن.

ويسكن مدينة سنغافورة حوالي ثلاثة أرباع سكان الجمهورية. وهي ميناء يقع في جنوبي الجزيرة، ويتوسط ساحلها الجنوبي، ويشغل نحو ربع مساحتها. والمدينة كميناء عالمية الشهرة والأهمية.وتزخر واجهتها البحرية بمنشآت بحرية عملاقة. وبالمدينة نفسها كاتدرائيتان كبيرتان، ومسجد بهيج، وجامعتان، ومستشفى كبير، وأعداد كثيرة من الفنادق والمسارح ودور الخيالة. وبالجزيرة مطار عالمي كبير.



شكل (٥١) سنغافورة: الجزيرة والمدينة

ولقد تطورت ونمت سنغافورة على أساس تجاري، فهي تقع في جنوب شرق آسيا على الطريق البحري الذي يربط أوربا وعالمي البحر المتوسط والمحيط الهندي من جهة، وجنوب شرق آسيا وشرقها من جهة أخرى، عبر

مضيق ملقا، فهي الميناء الذي يقوم بدور الوسيط التجاري، تجمع السلع، وتقوم بدور التوزيع، اضافة إلى توفير الخدمات للسفن العابرة. وعلى الرغم من أن دورها كوسيط تجاري قد اضمحل نوعاً ما عن ذي قبل، فإن الحركة ما تزال كبيرة. فهي تتعامل سنوياً مع نحو ٨٠ ألف سفينة تبلغ حمولتها الكلية ما يزيد على ٢٢٠ مليون طن.

وقد شرعت سنغافورة منذ الخمسينات في الاهتمام بالصناعة. وأصبحت الآن مركزاً صناعياً رئيسياً ينافس هونج كونج في هذا المجال. وتنقسم الصناعات في سنغافورة إلى مجموعتين: مجموعة الصناعات الكبيرة كتكرير البترول، وصناعة الاسمنت، ونشر وتصنيع الاخشاب، وصناعة المطاط، واصلاح السفن، ومجموعة الصناعات الخفيفة، والسلع الاستهلاكية مثل صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة، والأحذية، والمشروبات، وزيوت الطعام، والبطاريات، ومواد الطلاء، والورق والأقلام.

وقد كان النمو الصناعي عظيماً منذ بداية الستينات، حين أنشأت الحكومة مدينة صناعية على مساحة ٤٠٠٠ هكتار في منطقة جوررونج Jurong، بها مصانع الصلب، والآلات، والكيماويات، والمنسوجات.

الفصل السادس عشر

جمهوريـــة إندونيسيـــا

الموقع والمساحة والشكل :

تتكون اندونيسيا من مجموعة من الأقواس الجزرية، التي تعتبر أكبر أرخبيل للجزر في العالم. وهي تقع في جنوب شرق آسيا بين المحيط الهادي شرقاً والمحيط الهندي غرباً. وتمتد من شبه جزيرة الملايو إلى جزيرة غينيا الجديدة على طول دائرة الاستواء وتنحصر بين خطي طول ٩٥، ١٥٠ درجة شرقاً، ودائرتي العرض ٧ درجة شمالاً و١١ درجة جنوباً.

ويمتد الأرخبيل فوق مسافة عرضية شرقية غربية مقدارها ٦٠٠٠ كيلو متر. كما يربط نصفي الكرة الشمالي والجنوبي. إذ يمتد بينهما لمسافة تقدر بحوالي ٢١٠٠ كيلو متر. وبذلك يغطي هذا الأرخبيل مساحة برية وبحرية تقدر بحوالي ١٢ مليون كيلو متراً مربعاً، ومساحة اليابس من هذا القدر تبلغ نحو ٢٫٠٢٧ كيلو متراً مربعاً. ويؤلف هذا اليابس عدداً كبيراً من الجزر يبلغ ١٣٦٧٧ جزيرة، منها ٦٠٤٤ جزيرة مأهولة بالسكان، والباقي غير مأهول، وأكبر هذه الجزر أربع هي جاوة وسومطرة وبورنيو وسيليبيس.

الجغرافيا الطبيعية

البنية والتضاريس :

يتمثل في اندونيسيا وحدتان تركيبيتان هما :

رصيف سوندا القديم، ويمثل درعاً تحاتياً يتسم مظهر سطحه بالهرم والبلي، كما قد كابد من عمليات الغمر والطغيان البحري فلم يبق منه بارزاً شامخاً سوى أجزائه التي كانت عالية مثل جزيرة بورنيو وجزيرة بانكا Banka وجزيرة بيليتون Billiton.

والوحدة التركيبية الثانية تتمثل في الأقواس الجبلية الالتوائية

الحديثة، والتي تتضمن عدداً عديداً من البراكين، كثير منها نشط، وهي جميعاً تنتظم في إطار يلف حول الرصيف القديم،وتشمخ في هيئة سلسلة متقطعة من الجبال المخروطية الشاهقة الارتفاع.

وجيولوچية المنطقة ذات أهمية خاصة، وذلك لأنها المسئولة عن تشكيل مظاهر السطح. كما أن مناجم القصدير الغنية ترتبط بالتداخلات الجرانيتية في الرصيف، حيث يعدن في جزر بانكيا وبيليتون وسينج كيب Singkep، أضف إلى هذا أن الطبقات الرسوبية الأحدث تحوي مخازن للنفط، ونتج عن تفكك الصخور البركانية وتحللها تربة خصبة.

وتتنوع التضاريس في مختلف جزر الأرخبيل، وتتراوح الارتفاعات بين شواهق السلاسل الجبلية. وقمم الجبال البركانية التي تعلو على ٣٥٠٠ متر. ومنخفضات السهول الفيضية والمناقع التي تهبط إلى منسوب سطح البحر وتقع جزر جمهورية إندونيسيا في النطاق العالمي للبراكين والزلازل، وهو نطاق يحف بمعظم أطراف القارات نتيجة لحداثة تكوينها، وعدم استقرار أراضيها. وتضم الأراضي الاندونيسية أكثر من ٣٠٠ بركان بعضها خامد منذ القدم وبعضها الآخر نشيط.

وتتعدد في الجزر المظاهر الطبيعية التي ترتبط بظاهرة البراكين مثل المخاريط البركانية، والتربة السوداء البركانية، والبحيرات البركانية، والينابيع الحارة، والمداخن. وللبراكين آثار مباشرة سيئة بالنسبة للعمران. إذ يهجر السكان القرى القريبة من البراكين الثائرة. لكن لها أيضاً آثار طيبة غير مباشرة، تتمثل في تكوين التربات الخصبة التي تؤدي إلى تركيز الزراعة، وزيادة الانتاج الزراعي، وبالتالي تزايد كثافة السكان والعمران،وهذا ما يتمثل بصورة جلية في جزيرة جاوة كما سنرى بعد قليل.

ولعل في تقسيم الجزر إلى مجموعات يفيد في تسهيل دراستها من الوجهة الطبيعية:

١ - الارخبيل الغربي :

ويشمل جزر سومطرة، وبورنيو (كاليمانتان) وجاوة، والجزر الصغيرة العديدة التي تحيط بها. ويعرف هذا الارخبيل باسم ارخبيل سوندا.

وتمتد في سومطرة سلسلة جبلية مع امتداد الجزيرة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وهي بمثابة العمود الفقري لها، ويعتبر هذا النطاق الجبلي امتداد للسلاسل الجبلية الالتوائية في بورما عبر مجموعة جزر أندمان وما جاورها من جزر، ويستمر امتداد هذا النطاق الجبلي لسومطرة في سلسلة متتابعة من المرتفعات تتخلل باقي جزر اندونيسيا ومنها جزر جاوة، ومجموعة جزر سوندا الصغرى.

ويفصل جزيرة سومطرة عن شبه جزيرة الملايو مضيق ملقا، ويفصلها عن جزيرة جاوة مضيق سوندا. ويقدر طول سومطرة بحوالي ١٧٦٠ كيلو متراً، ويتراوح عرضها بين ١٦٠ - ٤٠٠ كيلو متراً.

ويصل ارتفاع قمم الجبال في سومطرة إلى أكثر من ٣٥٠٠ متر، وفيها قمم بركانية كثيرة من أشهرها قمة مخروط ليوسر Leuser وارتفاعه نحو ٣٧٠٠ متر ودمبو Dempo وارتفاعه نحو ٣٤٠٠ متر، وأوفير Ophir، وارتفاعه ٣٢٠٠ متر، وتنحدر الجبال في الجزيرة انحداراً تدريجياً نحو الشرق، وانحداراً شديداً نحو الغرب، وذلك أن المرتفعات تتراجع عن السواحل الشرقية، بينما تقترب من السواحل الغربية فلا تترك بينها والبحر سوى سهل ساحلي ضيق.

ومعظم أنهارها تنحدر نحو الجانب الشرقي فتصب في البحر مخترقة السهول الشرقية الواسعة، ولهذا يكثر البشر، وتتعدد مراكز العمران في هذه السهول الفسيحة،والتي تزركشها المناقع نظراً لاتساعها وانخفاضها، وتبلغ مساحة جزيرة سومطرة نحو ٥٤١٢٠٠ كيلو متراً مربعاً.

وتمتد جزيرة جاوة من الغرب إلى الشرق بطول نحو ألف كيلو متر،

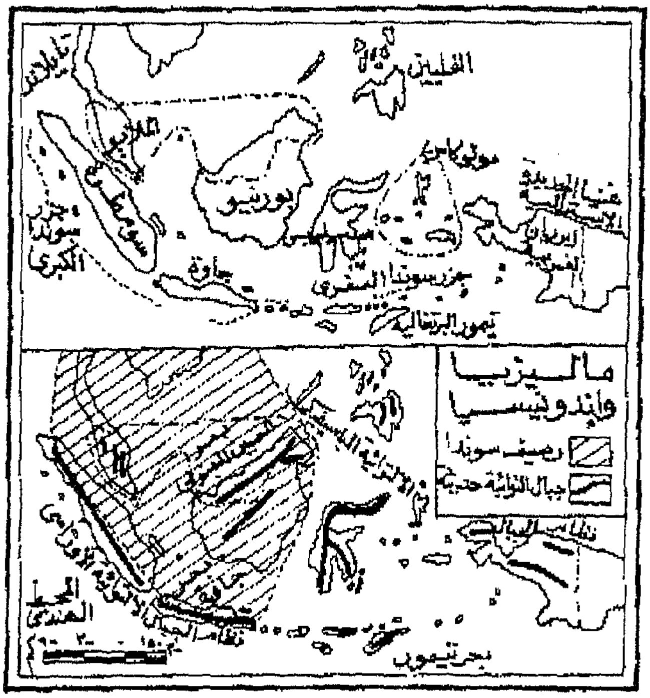
ويمثل امتدادها من الشمال إلى الجنوب عرض الجزيرة الذي يتراوح بين ١٠٠ و١٥٠ كيلو متراً. وتمتد جبالها من الشرق إلى الغرب، وتواصل سيرها في هيئة قوس جبلي يظهر في سوندا الصغرى، ويستمر شمالاً إلى جزر الفلبين وجزيرة فرموزا (تايوان) ثم جزر اليابان.

ويفصل جزيرة جاوة عن جزيرة كاليمنتان (بورنيو) بحر جاوة، كما يفصلها عن جزيرة سومطرة مضيق سوندا، وعن جزيرة بالي مضيق بالي. وتعرضت جزيرة جاوة لنشاط بركاني عنيف منذ القدم،ومن ثم فإن تربتها بركانية خصبة. وتضم الجزيرة حالياً نحو ١٣٠ بركاناً نشطاً، وفيها قمم بركانية كثيرة تصل ذراها إلى ما يزيد على ٣٥٠٠ متر، وأشهرها قمة بركان موهوميرو Mohomeru التي تشمخ إلى علو يناهز ٤٠٠٠ متر. ومن مرتفعاتها تنبع أنهار عدة تنتهي إلى السهول الساحلية فالبحر المحيط بها. هذا وتبلغ مساحة جزيرة جاوة نحو ١٣٤٧٠٣ كيلو متراً مربعاً.

وتمتد الجبال في جزيرة كالمينتان (بورنيو) من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، متمشية مع امتداد الجزيرة نفسها، ومخترقة لوسطها. وترتفع قمة جبل جونونج من قمم جبالها الوسطى إلى نحو ٢٣٠٠ متر. ونظراً لامتداد السلاسل الجبلية في الأجزاء الوسطى من الجزيرة، فإن السهول تتسع في هوامش الجزيرة. وتكثر المناقع وتشغل مساحات واسعة في جنوب وجنوب غرب الجزيرة. وتجري عدة أنهار منحدرة نحو الشمال الغربي لتصب في بحر الصين الجنوبي. وجزيرة كاليمنتان هي أكبر جزر اندونيسيا مساحة، لكن جزءها الشمالي تابع لماليزيا. ومساحة الجزيرة نحو ٥٥٠٩٠٠ كم٢.

٢ - الارخبيل الشرقي:

ويشمل جزر سيليبيس، وهلماهيرا، وبورو، وسيرام، وسولو، وتالود، وجزر سانجيهي.



شكل (٥٢) ماليزيا واندونيسيا: الحدود السياسية ومجموعات الجزر

شكل (٥٣) رصيف سوندا ونظم الجبال الالتوائية الحديثة

وتأتي جزيرة سيليبيس في المركز الثالث بين جزر إندونيسيا من حيث المساحة بعد جزيرتي كليمنتان (بورنيو) وسومطرة. إذ تبلغ مساحتها ٢٢٧٧.. كيلو متراً مربعاً. وتكثر الجبال في الجزيرة، فهي تتخذ المظهر الجبلي لضيق مساحة السهول، وترتفع جبالها إلى ذرى تزيد على ٣٤٠٠ متر. وتكثر بها البراكين والجبال البركانية، كما توجد بها بحيرات بركانية عديدة، ومداخن وينابيع حارة.

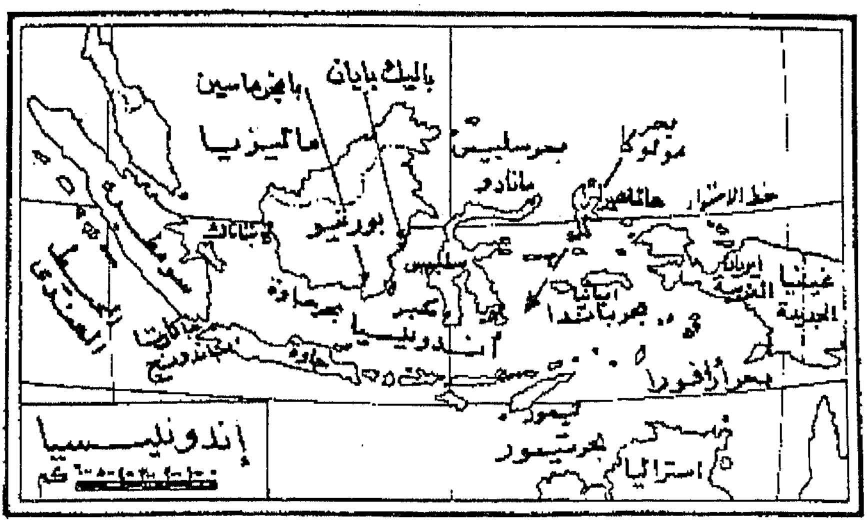
وتعرف جزر الارخبيل الشرقي باستثناء سيليبيس باسم جزر التوابل كما تعرف باسم جزر مالوكاس Moluccas، وتقع جميعاً بين سيليبيس وغينيا الجديدة. وكلها جزر جبلية، بركانية النشأة، وتحوي تربات خصبة.

٣ - ايريـان الغربيـة :

يتبع القسم الغربي من جزيرة غينيا الجديدة جمهورية اندونيسيا ويعرف باسم ايريان الغربية، ومساحته حوالي ٤٢٢ ألف كيلو متراً مربعاً. أما باقي الجزيرة فيتبع دولة استراليا.

٤ - جزر سوندا الصغرى :

وتقع إلى الشرق من جزيرة جاوة، وهي تمثل «ذيل» جزر سوندا. وتتضمن من الغرب إلى الشرق جزر: بالي Bali، ولمبوك Lombok وسومباوة Sumbawa وفلورس Flores، وأدونارة Adonara، ولومبلين Lomblen وبانتار Pantar وألور Alor، وويتار Wetar، وسومبا وهي الأخيرة تقع جنوب القوس الجزري الرئيسي. وتمتد هذه الجزر على امتداد مسافة تزيد على ١٦٠٠ كيلو متر. والجزر في معظمها شبيهة بالجزر الأخرى في تركيبها ومظاهر سطحها. فصخورها بركانية، وفيها تبرز الجبال البركانية، وتكثر البراكين النشطة كما في جزيرة بالي التي تسبب الكثير من الدمار.



شكل (٥٤) اندونيسيا

المنـــاخ:

تقع جزر اندونيسيا في النطاق الاستوائي فيما بين دائرتي عرض ٦ درجة شمالاً، ١١ درجة جنوبـاً. لكن مناخهـا الاستوائـي مـداري معـدل بسبب التأثير البحري، خاصة فـي النطـاقات الساحليـة. لهذا فإن المعدل السنوي للحرارة لا يزيد على ٢٥ درجة مئوية. وتزداد درجات الحرارة عن المعدل أثناء تعامد الشمس على دائرة الاستواء زمن الاعتدالين،وتنخفض الحرارة عن المعدل فوق الجبال.

وتتعرض الجزر لهبـوب الريـاح الموسمية، ويختلف اتجاه الريـاح الهابـة حسب موقع الجزر إلى الجنوب مـن دائرة الاستـواء أو إلـى الشمـال منـه، فهي إما شماليـة غربيـة، أو جنوبيـة غربيـة. وتتسبب الرياح فـي سقوط الأمطار إضافة إلى الأمطـار الاستوائية العاديـة التـي تسببها عمليـات التصاعد والانقلاب.

والرطوبة مرتفعة دائماً. والأمطار طول العام،وتزيد في المناطق المرتفعة (أمطار تضاريسية) عنها فـي المناطـق المنخفضـة منهـا الواقعة فـي ظل الرياح، أو البعيدة عن البحر، وتبلغ كميـة الأمطار السنوية الساقطـة فـوق الجبال نحو ٦٠٠ سم، وفوق السهول ٢٥٠ سم.

النبـــات:

تتنوع الحياة النباتـية من مكان لآخر، تبعاً للارتفاع مـن جهــة وكميـة الأمطار من جهة أخرى. وتغطي الغابـات المداريـة المطيرة الدائمـة الخضـرة السـهول الشـماليـة، بينمـا تسود الغـابات الموسمية السهول الجنوبيـة. أما الجبـال فتشهـد تدرجـاً نباتيـاً يصـل فـي ذراهـا إلـى النباتات العشبية والشجيـرات القصـيرة. وتغطـي أدغـال أشجـار المناقـع بعض السهـول المنخفضـة، كمـا تنتشر أشجـار المانجـروف العديمـة القيمـة فـي النطاقات الساحلية المستنقعية.

وتغطي النباتات الطبيعية أراضي معظم الجزر، والغابة ما تزال في معظمها عذراء، وقليل منها في جيل النمو الثاني، هذا باستثناء الجزر التي يكثر بها السكان مثل جزيرة جاوة، وادورا، وبالي، حيث قطع معظم الغابات الطبيعية لتحل محلها الزراعة.

الجغرافيا البشرية

السكان

الأصول العرقية:

ينتمي الاندونيسيون الأصليون من ناحية السلالة إلى الجنس الملايوي وتتميز هذه السلالة بصفات مماثلة للجنس المغولي. فأفرادها يتصفون بالقامة القصيرة النحيلة، والرأس المتوسطة أو المستديرة، والأنف الظاهر الفلطحة، ولون البشرة البني الضارب للاصفرار، والعين الضيقة لكنها غير منحرفة، والشعر الأسود المسترسل أو المموج.

وقد اختلطت السلالة الملاوية الاندونيسية بالزنوج من عناصر البابوان في ايريان الغربية. وتوجد مجموعات عنصرية متعددة في شتى انحاء الجزر الاندونيسية أهمها الصينيون الذين يشكلون أكبر الأقليات العرقية في البلاد، ثم عناصر الباتاك، والميانج، كابوس، والجاويون، والمادورا، والساساك، والدّاياك. والهنود، والعرب، ثم الهولنديون.

أعداد السكان والنمو السكاني:

يقدر عدد سكان اندونيسيا في عام ١٩٩٦ بحوالي ١٩٩ مليون نسمة وقد كانوا في عام ١٩٩٣ حوالي ١٨٩ مليون نسمة. ونحو ١٦٢ مليون نسمة في عام ١٩٨٣، و١٢٧ مليون نسمة في عام ١٩٧٤ بينما بلغ عددهم حسب الاحصاء الرسمي عام ١٩٧١ نحو ١١٩٫٢٣٢٫٠٠٠ نسمة.

وتتراوح الزيادة الطبيعية السنوية بين ٢٫٨٪ و٣٪ ومعدل العمر (أو

أمد الحياة) حوالي ٤٨ سنة، وتأتي اندونيسيا الخامسة بين دول العالم في عدد السكان. وتسبقها الصين والهند والاتحاد الروسي والولايات المتحدة الأمريكية.

الكثافة والتوزيع :

اندونيسيا من البلاد النامية، ولكنها غير مكتظة بالسكان فالكثافة السكانية العامة تبلغ نحو ١٠٤ نسمة لكل كيلو متر مربع، وتتفاوت الجزر فيما بينها في توزيع السكان، فبينما ترتفع كثافة السكان عن الكثافة العامة للسكان باندونيسيا في جزيرتي جاوة ومادورا حيث تبلغ الكثافة السكانية فيها حوالي ٨٠٠نسمة للكيلو متر المربع،فإنها تنخفض في باقي الجزر عن الكثافة العامة، فهي تبلغ في سومطرة نحو ٦٠ نسمة للكيلو متر المربع، وفي جزيرة كاليمنتان (بورنيو) نحو ١٤ نسمة للكيلو متر المربع، وفي جزيرة سيليبيس ٤٨ نسمة للكيلو متر المربع، وفي الجزر الأخرى مجتمعة لا تزيد على ١٩ نسمة للكيلو متر المربع. وفي ايريان الغربية نحو٥ر٤ نسمة للكيلو متر المربع. هذا وقد سبق أن ذكرنا أن آلافاً من الجزر الاندونيسية تكاد تخلو تماماً من السكان.

وتستأثر جزيرة جاوة وجزيرة مادورا وحدهما بنحو ٦٠٪ من جملة عدد السكان، أي يسكنهما نحو ١٢٠ مليوناً من البشر من مجموع سكان اندونيسيا البالغ تقديرياً في عام ١٩٩٦ نحو ١٩٩ مليون نسمة، بينما تشغل أراضيها ٧ر٦٪ فقط من جملة مساحة الدولة. وتتفاوت نواحي جزيرة جاوة فيما بينها من حيث كثافة السكان. فهناك مناطق تزيد فيها الكثافة كثيراً عن كثافة جاوة بصفة عامة، وتتمثل هذه المناطق بوسط الجزيرة وغربيها، وبينما نجد كثافة السكان في مناطق أخرى تقل كثيراً عن الكثافة العامة للسكان بالجزيرة.

ويرجع عدم التوازن في توزيع السكان بجزر اندونيسيا إلى عدد من العوامل الطبيعية التي ترتبط بخصائص المناخ، والتضاريس، وصفات

التربة ومدى خصوبتها وانتاجيتها .ويأتي عامل التربة علي رأس العوامل الطبيعية المؤثرة في توزيع السكان، إذ يرتبط بالتربة نمط استغلال الأرض، فحيثما وجدت التربة الخصبة صلحت الأرض للزراعة والانتاج الزراعي.

مثال ذلك جزيرة جاوة، فهي تشتهر بتربة بركانية خصبة، وبالتالي فهي تصلح كثيراً للزراعة الكثيفة،فيزرع فيها الأرز والمحصولات الأخرى أكثر من مرة في السنة، أما باقي الجزر فتسودها تربات اللاتيرايت الحمراء، وهي تربات فقيرة في المحتوى المعدني، كما أنها تتعرض كثيراً لعمليات الغسل بفعل الأمطار فتتعرض للانجراف. ولهذا فهي تربات لا تصلح للزراعة، ولهذا تركت مغطاة بالغابات الطبيعية.

ويتفق توزيع السكان مع نمط استغلال الأرض، ففي جاوة حيث الزراعة الكثيفة تزيد الكثافة السكانية، وتقل مساحة الغابات الطبيعية (٢٥٪ من مساحتها) وفي جزيرة كاليمنتان حيث تغطي الغابات نحو ٨٠٪ من مساحتها يقل السكان، وكذلك الحال في سومطرة حيث تغطي الغابات نحو ٦٠٪ من مساحتها.

الديانة:

يؤلف المسلمون ٩٤٪ من مجموع السكان في اندونيسيا، بينما يمثل المسيحيون ٣٪ من السكان، والهندوس والبوذيون معاً ٢٪، والذين يدينون بمعتقدات أخرى نحو ١٪ من مجموع السكان. والمسلمون في اندونيسيا من أهل السنة. ويتركز المسيحيون في وسط وشرق جاوة وشمال سيليبيس وشرقي مولوكا.وتسود الهندوكية معظم جزيرة بالي،أما القبائل المنعزلة في وسط بعض الجزر فلا تزال على عقائد بدائية.

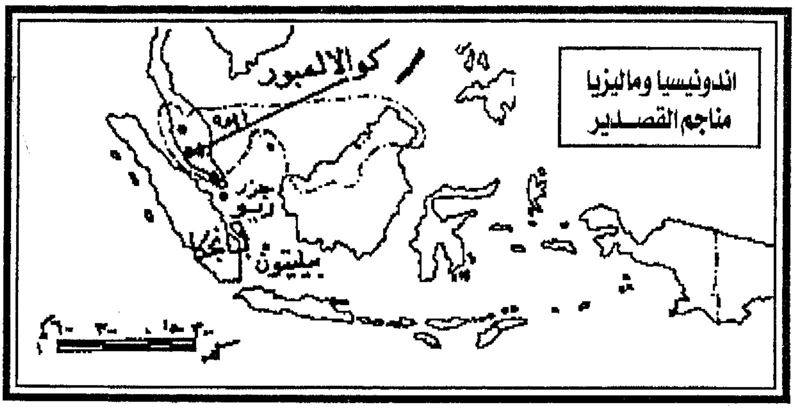
اللغة:

تتعدد اللغات في اندونيسيا، لكن اللغة الرسمية هي باهاسا

اندونيسيا التي ترجع أساساً إلى الملايوية، لكن أضيفت إليها كلمات كثيرة من اللهجات المحلية فضلاً عن كلمات أخرى من لغات متعددة، كالعربية، والسنسكريتية، والهولندية، وكانت اللغة الهولندية هي الرسمية أيام الاستعمار الهولندي لاندونيسيا، ثم حلت محلها الانجليزية بعد زواله، ثم غدت اللغة الثانية في البلاد، وهي تدرس في المدارس الثانوية.



شكل (٥٥) اندونيسيا وماليزيا: حقول البترول



شكل (٥٦) اندونيسيا وماليزيا: مناجم القصدير

المــــدن:

الحضر في اندونيسيا في نمو مطرد وسريع، بسبب تدفق أمواج الهجرة من الريف إلى المدن. وبالجزر عدد كبير من المدن النامية نكتفي بذكر بعض منها.

ففي جزيرة جاوة حيث يسكن ٦٠٪ من جملة السكان تتركز أهم المدن ومنها العاصمة **جاكارتا** Jakarta التي كانت تسمى أيام الاستعمار الهولندي باتاڤيا Batavia، وهي أكبر مدن جاوة والجمهورية. وقد نمت المدينة بسرعة فائقة. فقد كان تعدادها في عام ١٩٦١ نحو ٣٫٧ مليون نسمة، ارتفع إلى نحو ٦٫٥ مليون نسمة عام ١٩٨٣، وإلى نحو ٨ مليون عام ١٩٩٦، وقد أنشأها الهولنديون في عام ١٦١٩. ونمت المدينة باعتبارها مركزاً للادارة الاستعمارية الهولندية، وتطورت لتصبح الميناء الرئيسي، كما زودت حديثاً بمرفأ جديد ليخدم حركة التجارة النشطة.

أما مدينة **باندونج** Bandoung التي اشتهرت عالمياً في الخمسينات حين عقد بها أول مؤتمر لدول عدم الانحياز في عهد رئيس جمهوريتها الأول بعد الاستقلال أحمد سوكارنو، فتقع بالداخل الجبلي، ونمت كمركز جبلي للادارة الهولندية. ثم تطورت وأصبحت ذات أهمية صناعية، ومحطة مهمة للسكك الحديدية. وكان عدد سكانها في عام ١٩٦١ نحو ٩٫ـ مليون نسمة وبلغ ١٫٤ مليون نسمة في عام ١٩٨٣، وإلى حوالي ١٫٦ مليون نسمة عام ١٩٩٦.

وتعتبر مدينة **سورابايا** Surabaya المدينة الرئيسية في شرق جزيرة جاوة، وكان يسكنها في عام ١٩٦١ نحو مليون نسمة ثم صاروا ١٫٧ مليون نسمة في عام ١٩٨٣، ثم إلى ٢٫٥ مليون نسمة سنة ١٩٩٦. وهي ميناء تجاري مهم، وذات مرفأ محمي، وتتميز بكثرة مراسيها وأحواضها وحداثة معداتها. وهي أيضاً مركز صناعي مهم. فيها صناعات مدنية، ومعامل لتكرير البترول، وصناعة السفن، والمنسوجات.

وأهم مدن سومطرة مدينة **ميدان** Medan التي كان يسكنها نصف مليون نسمة في عام ١٩٦١، زادوا إلى ٢٫٤ مليوناً عام ١٩٩٦، وقد أنشئ لها ميناء حديث لخدمتها يسمى بيلاوان belawan ويخدم الميناء ظهير ميدان الكثيف السكان.

وتقع مدينة **باليمبانج** Palembang في جنوب شرق سومطرة وتمتد على ضفاف نهر موسى Mosi وهي ميناء رئيسي، ومركز لتكرير البترول، ويسكن المدينة في عام (١٩٩٦) نحو ٩٨٥ ألف نسمة، وكان يسكنها في عام ١٩٧١ نحو ٦١٤ ألف نسمة.

وفي كاليمنتان(بورنيو)عدة مدن متوسطة الحجم أهمها **باندجارماسين** Bandjarmasin، ويسكنها نحو ٥٠٠ ألف نسمة، وهي المدينة الأولى في الجزيرة، ومنفذ لتجارة المطاط والتوابل والأرز وجوز الهند.

وفي جزيرة سيليبيس ثلاث مدن رئيسية، أكثرها أهمية مدينة **ماكاسار** Macassar الواقعة عند الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة ناتئة من الجزيرة الأم تحمل نفس الاسم، ويسكنها أكثر من ٢ر١ مليون نسمة، وهي تملك مرفأ محمياً ممتازاً، وهو مزود بمعدات حديثة، وحركة الشحن والتفريغ فيه كثيفة، وهي تمثل أكبر سوق لتجارة الخيزران في العالم.

الجغرافيا الاقتصادية

منذ أن وطئت أقدام الأوربيين اقليم جنوب شرق آسيا، أضحت اندونيسيا مشهورة بغناها بالثروات الطبيعية، والواقع أن اندونيسيا ظلت لمدة أربعة قرون متوالية المورد الرئيسي الذي يمد أسواق أوربا بما يلزمها من التوابل، والشاي، والمطاط، والقصدير، والنفط.

وعلى الرغم من أن جزر اندونيسيا ليست كلها كجزيرة جاوة التي اشتهرت بخصوبة تربتها، ووفرة أمطارها، وعظم انتاجها، وكثرة خيراتها فإنه يمكن القول بصفة عامة أن جمهورية اندونيسيا دولة منتجة، وإن تربتها هي أهم مواردها الطبيعية،فهي قادرة على انتاج ما يعول السكان من الغذاء وتمويل الصناعة بحاجتها من المواد الخام.

واندونيسيا هي الأولى بين دول العالم الموسمي في انتاج النفط وتملك

ثروة طيبة من القوى الكهرومائية، وقدراً محدوداً من مخزون الفحم، وكميات ضخمة ثمينة من رواسب القصدير، واحتياطياً كبيراً من رواسب الحديد الخام، ومخزوناً عظيماً من البوكسايت. أضف إلى هذا أن أراضيها تحوي عدداً متنوعاً من مختلف المعادن الثمينة ومنها الذهب، والفضة، والنيكل، والنحاس، والرصاص، والزنك، والمنجنيز، والكبريت، والملح، والفوسفات.

ويمكن أن نجمل القول بأن اندونيسيا تملك تربات خصيبة، وثروة غابية عظيمة، وموارد طاقة متوسطة، وكميات كبيرة من المعادن المتنوعة.

هذا وتبلغ مساحة الأراضي المنزرعة نحو ١٢٪ من جملة مساحة اندونيسيا، ومساحة المراعي نحو ٥٪ وحوالي ٦٠٪ من مساحة الدولة مغطى بالغابات، وتتوزع المساحة الباقية بين مناطق العمران، والمناقع والغدران، ومناطق بور.

ونحن لا نملك احصاءات دقيقة عن توزيع القوة العاملة بين مختلف الحرف، ويقدر العاملون في الزراعة بثلثي القوة العاملة، سواء كانت الزراعة معاشية أو الزراعة الواسعة العلمية، بالإضافة إلى الحرف المتصلة بالغابات وصيد الأسماك. بينما يعمل في المناجم والمصانع نحو ١٥٪ من جملة العاملين. ويساهم الانتاج الزراعي والغابي وصيد الأسماك بنحو ٦٠٪ من إجمالي الدخل القومي. بينما تبلغ حصة الصناعات الاستخراجية والتحويلية نحو ١٠٪ من جملة الدخل القومي.

الزراعة والانتاج الزراعي:

تمثل الزراعة أهم حرفة للسكان، إذ يعمل بها نحو ٦٥٪ من مجموع القوى العاملة بالدولة. ويبلغ مجموع مساحة الأرض المزروعة بالمحاصيل في اندونيسيا نحو ١٨ مليون هكتار. أما مساحة الأرض مغطاة بالغابات فتبلغ ١٢٢ مليون هكتار.

وقد حدثت تغيرات في الأنماط الزراعية بغرض إحداث نوع من التوازن في المحاصيل الاستهلاكية والنقدية.فقد كانت المحاصيل النقدية يستحوذ على نحو ٤٠٪ من جملة الأرض الزراعية. ويهدف النمط الذي يجري تطبيقه حالياً إلى الجمع بين الحاجة إلى محاصيل التصدير وتوفير القدر الكافي من المحاصيل الغذائية.

وتعد جاوة أكثر الجزر الاندونيسية من حيث الكثافة الزراعية. وقد استغلت جميع أراضيها القابلة للزراعة في ممارسة الزراعة الكثيفة.

وتنتشر الزراعة التقليدية في انحاء اندونيسيا. وإلى جوارها قامت الزراعة الواسعة العلمية التي أدخلها الهولنديون منذ عام ١٨٤٠، بهدف زراعة وانتاج المحاصيل النقدية التي تحتاجها الأسواق الأوربية، وخاصة المطاط والتوابل، وقصب السكر، والبن، والشاي، ونخيل الزيت وقد استغلت جميع الأراضي القابلة للزراعة في ممارسة الزراعة الكثيفة.

هذا ويمكن تقسيم المحاصيل المزروعة في اندونيسيا إلى مجموعتين رئيسيتين هما: المحاصيل الغذائية، والمحاصيل النقدية.

المحاصيل الغذائية:

يأتي الأرز في المقدمة كأهم محصول زراعي غذائي في اندونيسيا لأنه غذاء السكان الرئيسي، وهو يزرع في كل مكان حيثما توفرت الأراضي السهلية المنبسطة. والأمطار الغزيرة أو المياه الوفيرة. ورغم أن كل الجزر تزرع الأرز، إلا أن جاوة هي أهمها جميعاً في الانتاج، إذ تنتج وحدها أكثر من ٦٠٪ من جملة الانتاج، وبها نصف المساحة المزروعة بالأرز أي نحو ٤٫٥ مليون هكتار من جملة مساحة الأرز الكلية وقدرها حوالي ٩ مليون هكتار.

وقد تطورت مساحة الأرز ونمت، وازداد الانتاج بالتالي، وأصبح قادراً على مواجهة احتياجات قطاع كبير من السكان المتزايدين. فبعد ما كان

الانتاج ٩ر٥مليون طن عام١٩٥١، زاد إلى ١٩مليون طن عام ١٩٧٠، ثم إلى ٢٢مليون طن عام ١٩٧٤، وإلى ٥ر٣٣ مليون طن عام ١٩٨٣، ويحوم حول ٤٥ مليون طن منذ عام ١٩٩١ وحتى (١٩٩٦)، ومع هذا فالانتاج لا يكفي حاجة السكان، وتضطر اندونيسيا لاستيراد كميات كبيرة منه أحياناً، رغم أنها من أكبر دول العالم انتاجاً للأرز.

وتأتي الذرة بعد الأرز من حيث المساحة الزراعية، إذ تزرع سنوياً نحو ٤ مليون هكتار. تنتج نحو ٨ر٦ مليون طن.

وتحتل الكاسافا المرتبة الثالثة من المساحة المزروعة، وإن كانت مساحتها وانتاجها في تذبذب مستمر، وتعرف الكاسافا أيضاً باسم المانيوق، ويستخرج من درناته دقيق التابيوكا. وهي تزرع في مساحة تترواح بين ٣ر١ - ٥ر١ مليون هكتار وتنتج ما يتراوح بين ١٣ - ١٤ مليون طن سنوياً.

وتتوزع زراعة فول الصويا في جزيرة جاوة.التي تعد أهم اقليم بالعالم لزراعة هذا المحصول الغذائي. كما يزرع أيضاً في جنوب سومطرة ويشغل مساحة زراعية مقدراها ٩٠٠ ألف هكتار تنتج نحو ٥ر١ مليون طن كل سنة.

وثمة محصولات زراعية غذائية أخرى تنتجها اندونيسيا منها القمح والبطاطس، والخضر، والفاكهة خاصة الموز والمانجو والأناناس.

المحاصيل النقدية:

يعد المطاط من المحاصيل الزراعية النقدية الهامة في اندونيسيا وتحتل اندونيسيا المرتبة الثانية في انتاجه بعد ماليزيا. ويقدر معدل انتاجه السنوي بمليون طن. وقد انتقلت زراعته من جاوة إلى جزيرتي سومطرة وكاليمنتان. وتركزت زراعته الآن في سومطرة التي تستحوذ وحدها على ٧٠٪ من جملة مساحته، وحتى أوائل هذا القرن كانت المزارع الواسعة التي يمتلكها ويشرف عليها الهولنديون تنتج معظم المطاط. أما الآن فقد

تحول كثير من الأهالي إلى زراعته، وأصبحت المزارع الصغيرة تنتج نحو ثلثي جملة الانتاج.

وتتركز زراعة قصب السكر في جزيرة جاوة، التي تتوفر فيها التربة الخصبة، والحرارة العالية، والمياه الوفيرة، والأيدي العاملة الكثيرة. وتبلغ مساحة قصب السكر نحو ٢٠٠ ألف هكتار، تنتج نحو ٢٨ مليون طن من القصب.

وتبلغ مساحة شجيرات البن في اندونيسيا نحو ٤٢٠ ألف هكتار تنتج حوالي ٣٦٦ ألف طن. وبهذا القدر تتصدر الدولة دول قارة آسيا في انتاجه، إذ يشكل هذا القدر نحو ٥٥٪ من جملة انتاج القارة. وأهم مناطق زراعته في جزيرة جاوة، وفي جنوب جزيرة سومطرة.

وتحتل اندونيسيا المركز الرابع في تجارة الصادر من الشاي بعد سري لانكا والهند والصين الشعبية. وتبلغ مساحة أشجار الشاي فيها نحو ١٠٥ألف هكتار،وتنتج نحو ٩٢ ألف طن سنوياً.وتنتشر زراعة شجيراته في جاوة، وفي سومطرة.

وتشغل مساحة التبغ نحو ١٧٥ ألف هكتار، وتنتج نحو ١٢٥ ألف طن كل عام، وتتركز زراعته في سومطرة.

الثروة الحيوانية:

تملك اندونيسيا ثروة حيوانية وسمكية ذات قيمة. ففيها نحو ٦ر٨ مليون رأس من الأبقار، ونحو ٣ مليون رأس من الجاموس، وحوالي ٣ر٥ مليون رأس من الأغنام، و٥ر٩ مليون رأس من الماعز، ومن الخنازير ٤ مليون رأس.

الثروة المعدنية:

تحظى اندونيسيا بثروة معدنية لها قيمتها،أهمها القصدير والبوكسايت، والنيكل، والذهب، والفضة، والنحاس، والمنجنيز، والحديد... كما تحظى بثروة بترولية طيبة، وبقدر من رواسب الفحم.

أما **القصدير** فيبلغ انتاجه السنوي نحو ٢٥ ألف طن، وهو ما يتراوح بين خمس وربع الانتاج العالمي، وبذلك تأتي إما في المركز الثاني أو الثالث بين دول العالم (ماليزيا وبوليفيا) ويتركز انتاج القصدير في الجزر الصغيرة الواقعة بالقرب من الساحل الجنوبي الشرقي لجزيرة سومطرة ويأتي معظم الانتاج من ثلاث جزر هي: بانكا Banka وبيليتون Billiton وسنجكيب Singkep.

ويوجد بأراضي اندونيسيا كميات كبيرة من **البوكسيت** تقدر بنحو خمس احتياطي العالم، وقد ارتفع انتاجه من ٨٧٩ ألف طن عام ١٩٦٨ إلى ١ر٣ مليون طن عام ١٩٩٦ وجادت أرض اندونيسيا في ذات العام بنحو ٣٦٠ كيلو جراماً من الذهب، و ٨٨٥٠ كيلو جراماً من الفضة. وتقع مناجم البوكسايت والذهب والفضة في جزر سومطرة وبورنيو وسيليبيس.

ويستخرج **النحاس** من مناجم تقع في المرتفعات الوسطى لجزيرة ايريان، بكمية سنوية مقدارها ٢٢٥ ألف طن. كما يستخرج المنجنيز من جزيرة جاوة بمعدل ١٥ ألف طن سنوياً. ومنها أيضاً يستخرج الكبريت.

وهناك معادن أخرى وأحجار ذات قيمة اقتصادية يجري تعدينها في الجزر الاندونيسية مثل خام الحديد،والفوسفات،واليود،والملح،والصلصال، والكاولين والحجر الجيري.

وتمتلك اندونيسيا من **موارد الطاقة** مصادر غنية من **البترول** والغاز الطبيعي، ويستخرج البترول من عدة حقول تقع في جزر أهمها سومطرة، وجاوة، وكاليمنتان (بورنيو)، وكارام، وجزيرة سومطرة تتصدر جميع الجزر في الانتاج، إذ تسهم وحدها بنحو ٨٥٪ من جملة الانتاج، ويأتي بترولها من عدة حقول أهمها: بالمانج،وديامبي في جنوب الجزيرة، وميدان في شمالها. ويقدر احتياطي البترول في اندونيسيا بنحو عشرة آلاف مليون طن، وهي تنتج من هذا القدر سنوياً ١٠٠ مليون طن، كما تنتج من الغاز الطبيعي نحو ٥٤ مليون متر مكعب كل سنة.

وتنتج اندونيسيا الفحم بكميات محدودة تتراوح سنوياً بين ١٥٠ ألف و٢٠٠ ألف طن، وقد اكتشف له مناجم جديدة في عام ١٩٧٥ رفعت الاحتياطي إلى ٥٧٣ مليون طن،وقد ازداد الانتاج بالتدريج حتى أصبح عام (١٩٩٦) نحو ٤ مليون طن، وتوجد أهم مناجمه في وسط جزيرة سومطرة، وفي جنوب شرق جزيرة كاليمنتان.

الصناعة :

تحظى الصناعة في اندونيسيا بعناية خاصة، وتوجه لها استثمارات ضخمة في خطط التنمية الاقتصادية. وما تزال بالبلاد صناعات يدوية منتشرة في ارجائها، لكن تم ادخال الكثير من الصناعات الحديثة المتطورة، واسهام الصناعة في الدخل القومي لا يزال متواضعاً لا يتعدى ١٠٪.

وقد ازدهر عدد من الصناعات خاصة تلك التي تعتمد على الخامات الزراعية وأهم هذه الصناعات: السكر، وتجهيز الشاي، ومعالجة المطاط، والكوبرا، والسيسال، وضرب الأرز، والكاسافا.

وقد أنشئت صناعات استهلاكية مثل الأحذية، والبطاريات، وإطارات السيارات، والسمن الصناعي، والصابون، والسجاير. هذا إلى جانب ما يوجد باندونيسيا من صناعات رئيسية حديثة مثل:المنسوجات، والأسمدة التي تنتج في عدة مصانع موزعة على الجزر الكبيرة لسد احتياجات المحاصيل من المخصبات الكيماوية.ويزداد انتاج الاسمنت بصفة مستمرة عن طريق انشاء خطوط انتاج جديدة لمواجهة حركة المعمار النشطة (الانتاج حوالي ٦مليون طن).وتنتج البلاد أيضاً الورق،والزجاج،وأنابيب وقضبان الصلب.

ويوجد بالبلاد خمس مصاف للبترول،اثنتان في كل من جاوة وسومطرة، ومصفاة خامسة في جزيرة باتام جنوبي سنغافورة، وتبلغ الطاقة الإجمالية للمصافي الخمس نصف مليون برميل يومياً.

المواصلات:

تبلغ أطوال السكك الحديدية في اندونيسيا نحو ٩٠٠٠كيلو متر، وهي ملك للدولة وتمتد في أرجاء جزر جاوة، وسومطرة، ومادورا، وسيليبيس، وبانجكا،وبيليتون. لكن جاوة هي وحدها تملك شبكة متكاملة من الخطوط الحديدية.

ويبلغ مجموع أطوال الطرق في البلاد نحو ٨٥ ألف كيلو متر، منها ٢١ ألفاً من الطرق المعبدة. وبكل من جزيرتي جاوة وسومطرة ثلث أطوال الطرق. والثلث الباقي موزع بين مختلف الجزر. ويوجد في جزيرة جاوة وحدها ٧٥٪من إجمالي عدد السيارات بالدولة. وتربط العبارات مختلف الجزر الاندونيسية بعضها ببعض.

والملاحة النهرية من أهم وسائل النقل في كاليمنتان (بورنيو) وأجزاء من سومطرة.

ويعد مطار جاكرتا الدولي ملتقى لشبكة الخطوط الجوية الداخلية والعالمية، وتقوم طائرات شركة الخطوط الجوية الاندونيسية (جارودا) بنقل البضائع والمسافرين.

التجارة الخارجية:

تصدر اندونيسيا: البترول، والمطاط، والقصدير، والتبغ، والتوابل. ويسهم المطاط والخشب بنحو ١٧٪.

وأهم ما تستورده: المنسوجات، والآلات، والأرز، والمواد الكيماوية، والورق. وتتعامل اندونيسيا تجارياً مع كثير من الدول في مقدمتها اليابان وألمانيا الاتحادية،وسنغافورة،وهولندا،والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية.

وأهم موانى التجارة الخارجية هي:جاكرتا،وسورابايا في جاوة،وبلاوان، وميدان في سومطرة.

الفصل السابع عشر

باكستان وكشمير

جمهوريـــة باكستـــان

الموقــع والمساحـــة :

باكستان دولة إسلامية تقع في شبه القارة الهندية بين دائرتي العرض ٢٤ْ - ٣٧ْ شمالاً، وخطي الطول ٦١ْ - ٧٥ْ شرقاً. وتحدها شمالاً جبال هيمالايا وولاية كشمير وقسم من أرض جمهورية أفغانستان. ويبلغ طول الحدود الشمالية نحو ٦٧٠ كيلو متراً. ويحد باكستان من الشرق جمهورية الاتحاد الهندي، حيث تقع سهول هندوستان شرقي اقليم البنجاب الباكستاني. ويقع اقليم راجستان أو الصحراء الهندية شرقي ولاية السند.

ويحد باكستان غرباً أفغانستان وإيران، ويبلغ طول حدودها مع أفغانستان نحو ٢٥٠٠ كيلو متر، ومع جمهورية إيران الإسلامية حوالي ٩٠٠ كيلو متر. وتطل جمهورية باكستان بواجهة بحرية على بحر العرب طولها ٦٠٠ كم حيث يقع ميناء كراتشي قرب مصب نهر السند. وتبلغ مساحة الجمهورية نحو ٨٠٤ ألف كيلو متراً مربعاً.

الأقســام الإداريـــة :

وتنقسم باكستان من الناحية الإدارية إلى أربع ولايات مستقلة استقلالاً داخلياً، ولكل منها حاكم ومجلس وزراء يدير شئونها الداخلية. وهذه الولايات هي: البنجاب، والتخوم الشمالية، والسند، وبلوخستان، بالإضافة إلى عاصمة الاتحاد الباكستاني، والمناطق القبلية الخاضعة للادارة الاتحادية مباشرة.

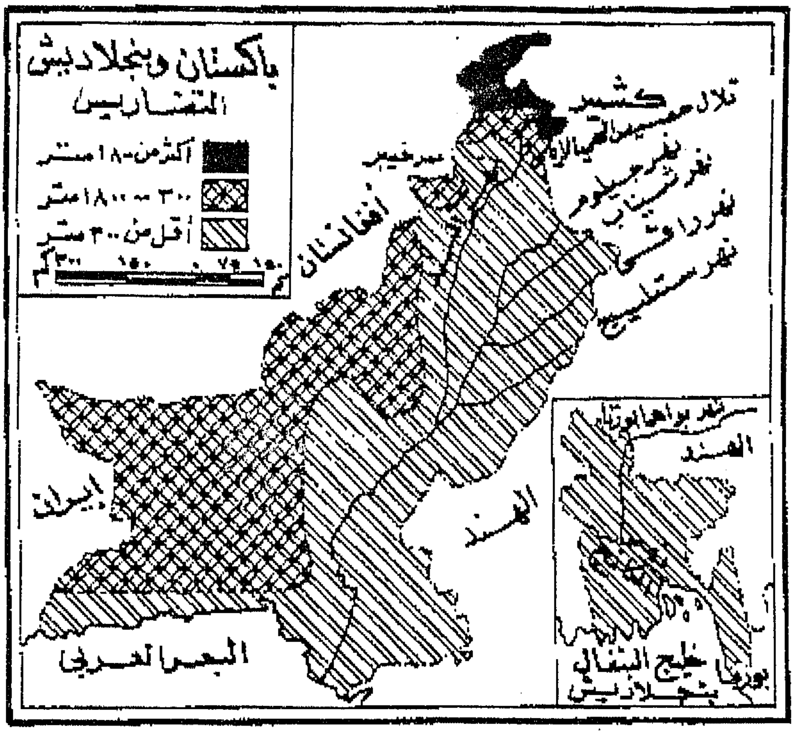
الجغرافيـا الطبيعيـة

معــالم السطـح :

كما أن مصر هبة النيل، فإن باكستان هبة السند. ولولا نهر السند

وروافده الخمسة الرئيسية، لكانت الأراضي التي تشتمل عليها جمهورية باكستان الآن صحراء قاحلة لا نبت فيها ولا ضرع.

ويجري نهر السند وروافده خلال سهول واسعة خصبة، تحيط بها الجبال من الشمال والغرب، كما تشرف عليها هضبة صحراء ثار الهندية من الشرق.



شكل (٥٧) باكستان وبنجلاديش: التضاريس

وتنقسم سهول النسد إلى قسمين هما:

١ - حوض السند الأدنى:

وفيه لا تتصل بنهر السند أية روافد مهمة.

٢ - حوض السند الأعلى أو سهول بنجاب:

الذي يتكون من سهول البنجاب (أي أرض الأنهار الخمسة)وفيه يجري

أنهار: جلوم، وشيناب، ورافي، وسوتلج، وبيس، وهذه جميعاً ترفد نهر السند في أراضي باكستان.

هذا ويمكن تقسيم الأراضي الجبلية التابعة لباكستان إلى قسمين هما:

١ - الجبال الشمالية الغربية.

٢ - هضبة بلوخستان.

وفيما يلي دراسة موجزة لكل قسم من أقسام باكستان التضاريسية.

وادي السند الأدنى:

يشمل الجزء الأدنى أو الجنوبي من وادي السند، ويجري في ولاية السند على وجه التقريب، وهو يشكل سهلاً فيضياً جافاً وعريضاً، وينتهي بدلتا السند. ويقع بين سلاسل جبال كرثار في الغرب، وصحراء ثار في الشرق. وتتداخل في الغطاء الرسوبي الفيضي مكاشف لصخور جيرية، واحد منها عند بلدة سكور، كان مناسباً لإقامة وبناء قناطر سكور على السند، وآخر في موضع حيدر أباد لاءم بناء عمائر تلك المدينة.

وقد حددت المجاري القديمة لنهر السند سهله الفيضي، ومن بينها نارا الغربي West Nara الذي شكل المجرى الرئيسي القديم لنهر السند. وما يزال قسم كبير من دلتا السند أراضي بور تحتاج لتجفيف واستصلاح. وهي دلتا مروحية قوسية. ويبلغ طول النهر من منابعه إلى مصبه نحو ٩٦٠ كم. وهو يفيض مرتين كل عام، مرة أثناء هطول الأمطار الموسمية في الصيف، ومرة ثانية في الربيع، حوالي شهر مارس، حينما تنصهر الثلوج المتراكمة فوق هامات الجبال التي تنبع فيها روافده العليا.

وادي السند الأعلى أو سهول بنجاب:

تشكل سهول البنجاب Punjab أكثر أجزاء باكستان أهمية وانتاجاً. وتبلغ مساحة السهول ١٥٦ ألف كيلو متراً مربعاً. يحدها شمالاً سلسلة

جبال الملح Salt Range وتلال أسافل الهيمالايا، وغرباً جبال سليمان. أما من جهة الشرق فلا يوجد حد طبيعي فاصل، ذلك أن السهول تتداخل في سهول وادي الجانج، والفاصل هنا سياسي فيما بين أراضي باكستان والهند. وبالمثل تتداخل سهول البنجاب جنوباً في سهول السند الأدنى، فلا تعترضها فواصل طبيعية.

وتروي السهول مياه مجرى السند الرئيسي وروافده الأربعة: جيلوم Jhelum وشيناب Chenab، وراڤي Ravi، وستليج Sutlij وينبغي أن نلاحظ أن الرافد الخامس لنهر السند وهو بيس Beas يقع كله في أراضي الاتحاد الهندي خارج حدود هذا الاقليم. وكلمة بنجاب من أصل فارسي، وتعني أرض الأنهار الخمسة. وتتركب السهول كلها من غطاء سميك من الرواسب الفيضية.

اقليم الجبال الشمالية الغربية:

يقع في أقصى شمال غرب باكستان، وهو يتكون من سلاسل جبلية. ومن بين سلاسله الشاهقة سلسلة توباكاكار Toba Kakar التي يناهز ارتفاعها ٣٠٠٠ متر، وسلسلة سليمان التي يتجاوز علوها ٣٧٠٠ متر.

وتقطع الجبال ممرات جبلية منخفضة نوعاً تربط بين باكستان وأفغانستان، أهمها ممر خيبر في وادي بشاور. وترجع خلال هذا الممر عدة طرق لكي تتجنب وعورة الجبال في الاقليم.

وفي جبال باكستان تقع ثاني أعلى قمم العالم الجبلية بعد قمة افرست الموجودة بجبال الاتحاد الهندي، وهي قمة جودوين أوستن التي تشمخ إلى علو يناهز ٩٤٠٠ متراً. ويتميز الاقليم بالتمزق والوعورة. نظراً لأن عدداً عديداً من المسيلات المائية تقطعه وتجري في خوانق عميقة. ومن بين الأنهار الصغيرة التي ترفد نهر جومال رافد السند، نهر كوندار Kundar، ونهر زوب Zhob.

وقد كانت الطرق التي تسلك ممر خيبر هي مدخل الفاتحين الذين

تعاقبوا إلى أراضي الهند، آتين إليها من الشمال الغربي عبر الممر، ويكتنف الجبال عدد من المنخفضات والسهول العالية من بينها ما يعرف باسم سهل بانو Bannu، وسهل كوهات Kohat، وحوض بشاوار Pashaw-ar وتقع جميعاً بين تلال التخوم هذه ونهر السند، من الجنوب إلى الشمال على الترتيب. ويبلغ اتساع حوض بشاوار قرابة ١٦٠ كم، ومساحته ٥٧٠٠ كم، وارتفاعه ٣٦٠٠ متر في المتوسط، ويجري به نهران يصرفان مياهه هما: سوات Sawat وكابول. والحوض غني بغاباته وبالزراعة أيضاً، وفيه تتوفر مياه الري والكهرباء عن طريق مشروع وارساك Warsak المتعدد الأغراض المقام على نهر كابول.

هضبة بلوخستان:

تقع الهضبة إلى الغرب من نهر السند،خارج نطاق الجدار الجبلي لشبه القارة الهندية، وهي تحوي الآن قسمين اداريين يعرفان باسم كالات Kalat وكويتا Quetta. ومساحتها حوالي ٣٥١ ألف كيلو متراً مربعاً.

ويمكن تقسيم الهضبة إلى أربع وحدات متميزة هي:

(أ)ساحل مكران Makran (ب) سلاسل الجبال الوسطى.

(جـ) الهضبة الصحراوية الداخلية. (د) السلاسل الجبلية الشرقية.

ويتراوح ارتفاع الهضبة الصحراوية الداخلية بين ٧٠٠ - ١٠٠٠ متر، وتغطيها الرمال في معظم أجزائها، وهي جافة عديمة المطر. وتنبع في الجبال المحيطة بها مجاري مائية تهبط إليها، وتنتهي بداخلها في سبخات وأحواض مالحة. وتعاني الهضبة صيفاً قائظ الحرارة، وشتاء شديد البرودة.

ويفصل الهضبة عن ساحل مكران سلاسل جبال سياهانSiahan ومكران الوسطى، ثم سلاسل مكران الساحلية التي تمتد في تتابع متوازي، ويعتبر ساحل مكران ممراً سهلياً، تجري به الاتصالات إلى سهول السند. وهو ساحل جاف لا تتوفر به المياه.

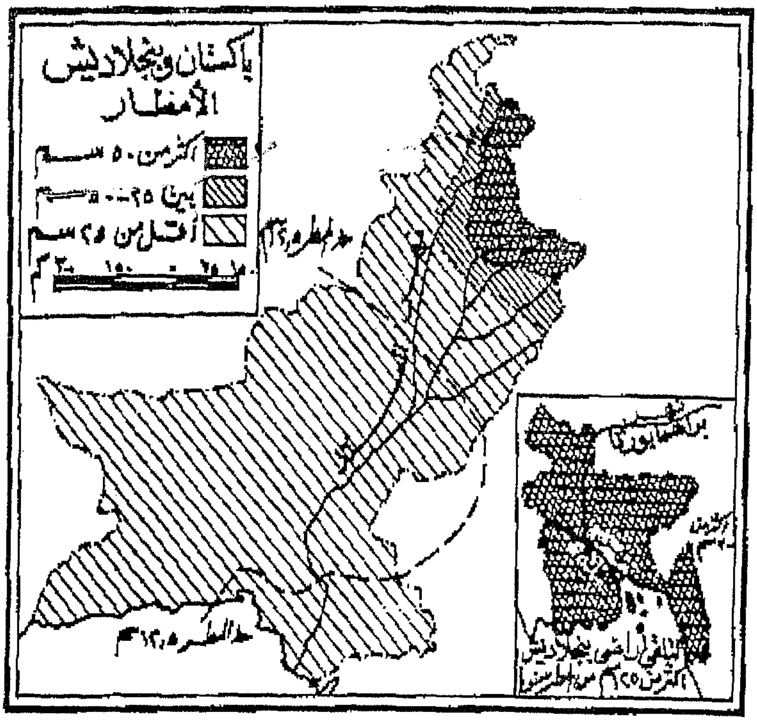


شكل (٥٨) باكستان: التصريف المائي والمدن المهمة

وتمتد في الجهة الشمالية الشرقية للهضبة سلسلة جبال سليمان التي تشرف من ارتفاع كبير علي سهول السند، ثم جبال كرثار Kirthar التي تحدها من جانبها الجنوبي الشرقي، وتطل على سهول أداني نهر السند. ويخترق الجبال ممر بولان قرب بلدة كويتا، وهو يربط بين الهضبة وأراضي أفغانستان.

المنـــاخ:

مناخ باكستان قاري، فهو حار صيفاً وبارد شتاء بصفة عامة. وتميل الأراضي الجبلية المرتفعة إلى الاعتدال صيفاً،لكنها تصبح شديدة البرودة شتاء، وفي الأراضي السهلة ترتفع درجة الحرارة كثيراً في الصيف وتحل البرودة النسبية في الشتاء.



شكل (٥٩) باكستان وبنجلاديش : الأمطار

والأمطار قليلة على وجه العموم، وهي في الشتاء أكثر منها في الجنوب بسبب الارتفاع. ذلك أن المرتفعات الشرقية الغربية تتلقى ٦٠ سم من المطر سنوياً وتترواح كمية الأمطار السنوية في ولاية البنجاب ما بين ١٣ سم و٢٥ سم، بينما يبلغ متوسط الأمطار السنوية في كراتشي ٢٠ سم.

وتسقط معظم الأمطار في الشتاء نتيجة لمرور المنخفضات الجوية القادمة من شرق البحر المتوسط، ولا شك أن الرياح الغربية المطيرة وما يصاحبها من أعاصير تفقد معظم حمولتها من الابخرة على أقطار غربي آسيا، فإذا ما وصلت إلى باكستان تكون شبه جافة، ولكن صعودها فوق الجبال الشاهقة يزيد من برودتها، فيتكاثف ما يتبقى من بخار الماء مسبباً للأمطار.

وتتعرض باكستان صيفاً لمرور هوامش الرياح الموسمية الصيفية، وهي في طريقها إلى سهول هندستان وجبال الهيمالايا ،وتسقط معظم حمولتها من بخار الماء على تلك الجهات. ولا يصيب الأراضي الباكستانية منها سوى النذر اليسير.

وتنقسم السنة في باكستان إلى ثلاثة فصول مناخية هي:

١ - الفصل البارد نوعاً :

ويمتد بين شهري ديسمبر وفبراير. وفيه تهبط الحرارة إلى نحو ١٢ درجة مئوية كمتوسط لشهر يناير في مدينة لاهور، بينما يرتفع المتوسط الحراري لنفس الشهر في كراتشي ليصل نحو ١٨ درجة مئوية، وهو فصل جاف نوعاً، إذ تصيبه أمطار شتوية مصدرها أعاصير الرياح الغربية التي تتمكن من الوصول إلى باكستان من شرقي البحر المتوسط.

٢ - الفصل الحار الجاف :

ويقع بين شهري مارس ويونيو. وفيه ترتفع الحرارة لتصل في مايو إلى نحو ٣٢ درجة مئوية في مدينة لاهور. وهو فصل جاف تماماً.

٣ - الفصل الحار المطير :

ويقع بين شهري يونية وسبتمبر، تهب خلاله الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، وتصيب هوامشها أراضي باكستان، فتسقط عليها المطر، الذي تتفاوت كميته بالارتفاع، وبالاتجاه شمالاً بغرب.

ونظراً لقلة الأمطار وتذبذبها كان لابد أن تعتمد الزراعة على الري، وتتمتع باكستان بشبكة ري كثيفة تضم عديداً من القنوات والترع، بخاصة في سهول البنجاب.

النبات :

أرض باكستان فقيرة في النباتات الطبيعية عموماً، وتنمو الأعشاب

فوق الهضاب الغربية وعلى منحدارت الجبال العالية، كما تنمو الغابات فوق قمم المرتفعات، وتبلغ المساحة الغابية زهاء ٢ مليون هكتار.

الجغرافيا البشرية

السكان

النمو السكاني:

يتزايد سكان باكستان باستمرار منذ إنشائها كدولة مستقلة في اليوم الرابع من شهر أغسطس عام ١٩٤٧ حتى اليوم. وإذا استثنينا اقليم جامود وكشمير (أزاد) الخاضع للإدارة الباكستانية والذي يبلغ عدد سكانه أكثر من ١ر٥ مليون نسمة (إحصاء تقديري عام ١٩٩٦)، فإن عدد سكان باكستان قد بلغ أكثر من ١٣٤ مليون نسمة (إحصاء تقديري عام ١٩٩٦) وبذلك تكون كثافة السكان حالياً نحو ١٦٨ شخص لكل كيلو متر مربع، وقد انخفض معدل الزيادة الطبيعية للسكان من ٢ر٨٪ سنوياً في الستينات إلى نحو ٢ر٥٪ في السبعينات، ويبلغ معدل عمر الفرد نحو ٥٣ر٧ سنة.

التوزيع السكاني والحرفة:

يتركز معظم سكان الباكستان في اقليم البنجاب، وبخاصة في الجهات الممتدة بين لاهور وروالبندي وبشاور. وكذلك في دلتا السند، وترتفع كثافة السكان في المناطق الريفية، حيث ترتفع الكثافة الزراعية أيضاً.

ويعتمد غالبية سكان باكستان في معيشتهم على الزراعة، حيث تعمل فيها نسبة كبيرة من القوى العاملة ذات النشاط الاقتصادي تصل إلى نحو ٦٥٪ وغالبية السكان ريفيون، رغم وضوح الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن.

الأصـــول العرقيـــة :

سكان باكستان نتاج خليط من العناصر والسلالات المتباينة التي وفدت إلى شبه القارة الهندية في أزمان متلاحقة، خاصة من جهة الغرب وكانت كل موجة جديدة من الوافدين تدفع السكان الموجودين أصلاً، وتطردهم إلى جهات نائية منعزلة من أراضي الهند. وفي ذات الوقت كان يحدث اختلاط جنسي بين العناصر الموجودة قبلاً، والوافدين الجدد، مما أدى إلى خلق أنماط عرقية مهجنة.

ويمكننا أن نتبين من بين الأنماط العرقية في باكستان ما يلي:

الدرافيديـــون Dravidians :

وهم يمثلون العنصر السائد في سكان شبه القارة بعامة، وفي أجزاء محدودة من أراضي السند الباكستانية بخاصة، ومن أهم أحفادهم مجموعة البراهوي.

الآريـــــون Aryans :

وفدوا إلى الهند بإعداد كبيرة فيما بين عامي ١٥٠٠ ق.م - ١٥٠٠ ميلادية عن طريق الممرات الشمالية الغربية (خيبر، بولان) وهم ينتمون للمجموعة القوقازية أو البيضاء، ويتميرون بالبشرة الفاتحة وطول القامة والرأس الطويلة، والشعر الداكن المموج. وهم يشبهون كثيراً عنصر البحر المتوسط في جنوب أوربا وشمال أفريقيا. ويسود هذا النمط الآري سكان باكستان.

الباثـــان Pathan :

مجموعة عرقية آرية ذات تسمية شعوبية،تمثل عدداً من القبائل تعيش في أقصى الغرب والشمال الغربي،في التلال المتاخمة لافغانستان ويسكن معظم هذه القبائل داخل حدود أفغانستان.

الديانـــة:

تدين الغالبية العظمى من سكان باكستان بالإسلام، إذ تبلغ نسبتهم ٩٨٪، وهم من أهل السنة، وتوجد إلى جانبهم أقلية صغيرة من الشيعة، ويتركز أعضاء الطائفة الاسماعيلية وهم من الشيعة في كراتشي، كما توجد الطائفة الأحمدية وهي شيعية أيضاً في منطقة لاهور. ويؤلف الهندوس ٦ر١٪ من جملة السكان، أما نسبة المسيحيين فهي ضئيلة للغاية (٣ر-٪). ورئيس الجمهورية يجب أن يكون مسلماً بمقتضى الدستور.

اللغـــة:

يتكلم معظم سكان باكستان لغة تسمى الأوردو، وتعني لغة المعسكر، وقد دخلت البلاد مع المغول، وهي تحوي كثيراً من الكلمات العربية والفارسية. وتستعمل الانجليزية في الأوساط الرسمية والتجارية والمحاكم ومعاهد التعليم. كما يتكلم بعض السكان بعض لغات أخرى محدودة الانتشار مثل البنجابية، والسندية، والبشتية، والبلوخية.

المـــدن:

يتركز العمران في باكستان على طول وادي السند وأودية روافده. ونظراً لأن ولاية البنجاب مأهولة بالسكان، فإن العمران بعامة والريفي منه بخاصة يزداد فيها نموا وكثافة عاماً بعد عام. وفيما يلي دراسة لأهم المدن:

كراتشي Karachi:

هي المركز الحضري المهيمن في باكستان. وقد تطورت لتصبح الميناء والمخرج الرئيسي الوحيد لحوض السند، وحلت بذلك محل الموانى الصغيرة في دلتا النهر. وكان موضعها مرفأ طبيعياً ملائماً في غرب دلتا السند، وهي الآن ميناء عصري عام ذو كفاءة عالية، ورغم أن أهميتها كانت في

ازدياد وسكانها في نمو مستمر قبل عام ١٩٤٧، فإن المدينة قد صادفت طفرة في الأهمية وأعداد السكان بعد تقسيم شبه القارة الهندية، حيث غدت عاصمة للدولة الجديدة، فبعدما كان سكانها في عام ١٩٤٧ قرابة ٤٠٠ ألف نسمة، تضاعف العدد مرتين ونصف مرة في أربع سنوات (عام ١٩٥١)فبلغ المليون. وسكانها عام(١٩٩٦) يناهزون الستة ملايين نسمة.

وفي عام ١٩٥٩ رأت الحكومة نقل مقر الحكم من كراتشي إلى روالبندي تمهيداً لنقله نهائياً وبصفة دائمة إلى المدينة التي كان يجري تخطيطها لتكون حاضرة للدولة وهي إسلام أباد، ولم يؤثر هذا على نمو المدينة، رغم أنها قد فقدت وظيفتها الإدارية خصوصاً أن الدولة خططت لتبقى كراتشي المركز الصناعي الرئيسي، وفيها تتركز الصناعات الهندسية، وصناعة المنسوجات، والمواد الغذائية، وطحن الغلال.

والمدينة سوق مهم للاقليم الزراعي الذي تقع فيه، ومركز تجاري مرموق، وبها مطار دولي هو أهم مطار بشبه القارة الهندية، لأنه يقع على خط من أهم الخطوط الجوية العالمية.

روالبندي:

وقد اتخذت الدولة من مدينة روالبندي Rowalbindi عاصمة مؤقتة لها بدلاً من كراتشي لملاءمة موقعها بالنسبة لتوزيع السكان والعمران في باكستان، وقد ارتفع عدد سكانها من ٣٤٠٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦١ إلى حوالي ١٫٣ مليون في عام ١٩٩٦ وتتحكم المدينة في الطريق الرئيسي الموصل إلى كشمير.

إسلام أباد:

وقد أصبحت مدينة إسلام أباد Islamabad عاصمة باكستان منذ عام ١٩٧٧، وقد شيدت مباني العاصمة في موضع كانت تحتله ست قرى

صغيرة، يقع إلى الشمال من روالبندي بنحو ١٦ كم. وقد بدأ البناء عام ١٩٦١، على أساس خطة متقنة،وظهرت كتحفة معمارية منذ عام ١٩٦٤ حين بلغ سكانها ٥٠ ألف نسمة. وفي عام (١٩٩٦) حوالي ٥٠٠ ألف نسمة. وقد شيد سد راوال Rawal خصيصاً لخزن المياه لتزويد العاصمة ومدينة روالبندي بمياه الشرب والاستعمالات المنزلية والصناعية، وأمام السد نشأت بحيرة جميلة مساحتها حوالي ٨ كم٢ في قلب العاصمة الجديدة.

لاهور Lahore :

تقع على نهر رافي Ravi رافد السند،وهي عاصمة ولاية بنجاب، وأكبر مدنها (٣٫٧ مليون)،ومن المدن الرئيسية في باكستان. وهي مدينة قديمة، وأصبحت مقراً ومركزاً مرموقاً لتعليم الإسلام. وهي بؤرة إشعاع للسكك الحديدية، والطرق البرية، وسوق مهمة لمنطقة زراعية فسيحة منتجة، وبها صناعات نامية للمنسوجات، والمواد الغذائية، والأدوات الهندسية.

وبالمدينة آثار لعمائر إسلامية تشهد بمكانتها الدينية التاريخية. ففيها المسجد ذو القباب المذهبة، ومسجد وزيرخان الذي يشغل مساحة واسعة، وتعلوه قباب وأربع مآذن، ومسجد بادشاهي، أي المسجد الملكي الذي يسع لأكثر من مائة ألف مصلى، وبالمدينة قلعة تاريخية مشهورة، وفيها متحف إسلامي يحوي الكثير من المصاحف المخطوطة (٣٩١ مصحفاً) وكتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المقوقس.

حيدر أباد - السند :

تقع المدينة شمال رأس دلتا السند، وكانت في الأصل محطة للقوافل، لكنها نمت وكبرت عندما أدخل نظام الري الدائم لاقليم السند، وأصبح عظيم الانتاج. وهي مركز إشعاع للسكك الحديدية. ومقر لصناعة الزجاج والجلود. ويبلغ سكانها نحو ٨٥٠ ألف نسمة.

بشـــاور Beshawar :

يسكنها أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ شخص.وهي أهم مدينة في وادي بشاور الغني بغاباته، وبانتاجه الزراعي من الحبوب، والأرز، وقصب السكر، والقطن، والطباق. وبها مصنع من أهم مصانع السكر في القارة الآسيوية. وتتحكم المدينة في طريق تجارة القوافل القديم فيما بين سهل السند وأفغانستان عبر ممر خيبر.

كويتــــا Quetta :

هي أكبر وأهم مدينة في اقليم بلوخستان الباكستاني. وقد بنيت أثناء الاحتلال البريطاني كمركز حربي واداري.وقد دمرها زلزال في عام ١٩٣٥، وأعيد بناؤها، وأصبحت مركزاً تجارياً وسوقاً لاقليمها.

الجغرافيـا الاقتصاديـة

دولة باكستان مازالت قطراً زراعياً، والزراعة هي العمود الفقري لاقتصادها، لكنها تتحول بسرعة إلى أمة صناعية زراعية، تهدف إلى الاكتفاء الذاتي في المجالين جميعاً. وقد بدأت تنتهج سياسة الخطط الاقتصادية، كغيرها من الدول النامية، منذ عام ١٩٥١، وكانت أولاها خطة سداسية أعقبها خطة خماسية. وقد حققت هذه الخطط نجاحاً كبيراً اجتماعياً واقتصادياً وصناعياً، فأصبح بالبلاد صناعات ضخمة نامية للآلات والأدوات الهندسية والكيماويات، والمنسوجات بأنواعها المختلفة، والجوت، والسكر.

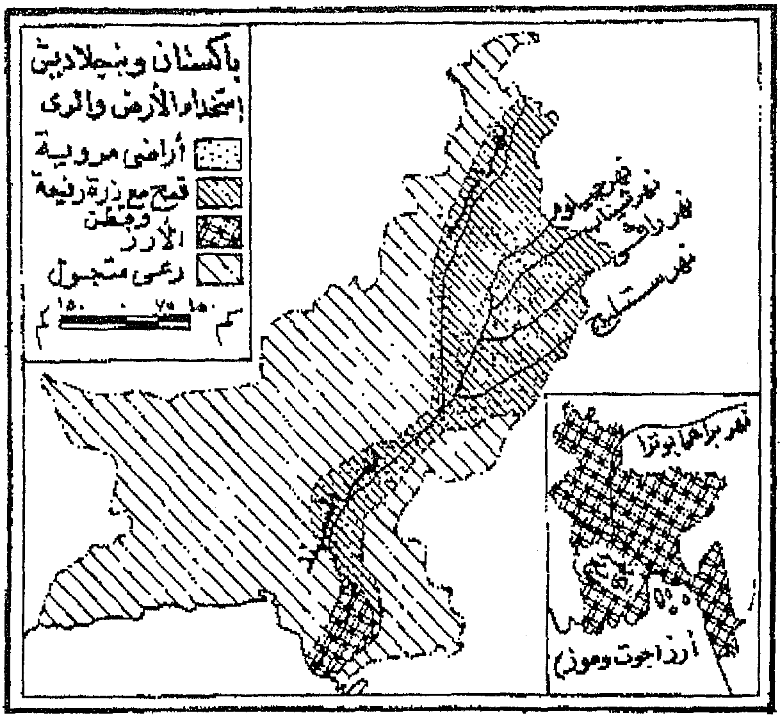
تم تشييد عدذ من مشاريع الري والكهرباء، واستصلاح الأراضي وزيادة المساحة المنزرعة، وبذلت محاولات ومجهودات لاستغلال مصادر الثروة المعدنية، وأمكن اكتشاف مصادر للغاز الطبيعي. ونمت شبكة السكك الحديدية والطرق البرية، واتجه الاهتمام أيضاً للتعليم، فأنشئ العديد من المدارس والجامعات.

الزراعة والانتاج الزراعي:

يشتغل بالزراعة والانتاج الزراعي وتربية الحيوان في جمهورية باكستان أكثر من ٦٥٪ من جملة السكان. ورغم اهتمام الحكومة بالصناعة فإن الزراعة ما تزال وستبقى أساس الاقتصاد الباكستاني. ولا تزيد المساحة الزراعية على ربع مساحة الدولة. والباقي تشغله الجبال والصحاري والمعمور من القرى والمدن. لكن من الممكن تحويل قسم كبير من هذه المساحة إلى الزراعة عن طريق توفير مياه الري بإقامة مشاريع خزن المياه على مختلف مجاري الأنهار. ويبلغ مجموع مساحة الأرض الزراعية حالياً نحو ٢٠ مليون هكتار، وما يزرع من هذه المساحة بالفعل سنوياً لا يتجاوز ١٦ مليون هكتار، ويترك الباقي بوراً لاراحته. وغالبية المساحة المزروعة تعتمد على الري،فأراضي الزراعة المروية مساحتها تناهز ١٤ مليون هكتار.

وقد تمكنت باكستان منذ أواسط الستينات من بلوغ الاكتفاء الذاتي في المواد الغذائية، ورفع الانتاج السنوي من القطن وقصب السكر باطراد وذلك بالتوسع في مشاريع الري واستخدام التسميد الكثيف، والتقاوي والبذور المحسنة، وإدخال الميكنة الزراعية.

وتحتل الحبوب الغذائية والمحاصيل الصناعية مكانة هامة في المزروعات. وتتركز زراعة **القمح** (المساحة نحو ٧ر٥ مليون هكتار) في البنجاب ووادي السند، إلى جانب انحاء متفرقة من المرتفعات الغربية، وتحتل باكستان المكانة العاشرة بين دول العالم في انتاجه، وهو هناك محصول شتوي،فتبذر حبوبه عقب انتهاء موسم الأمطار الموسمية مباشرة. ويحصد في الربيع. ويزرع **الأرز** (مساحته ١ر٢ مليون هكتار) في وادي السند، **وقصب السكر** (الانتاج السنوي ٣٢ مليون طن) في البنجاب، وتزرع **التمور** في واحات بلوخستان، **وبذور الزيت** (المساحة ٣ مليون هكتار تنتج ٢ر٣ مليون طن).



شكل (٦٠) باكستان وبنجلاديش: استخدام الأرض والري

وتحتل زراعة **القطن** مساحة تناهز ٢,٤ مليون هكتار. وتتركز زراعته بالري كمحصول صيفي في أراضي البنجاب ووادي السند. وباكستان أهم منتج للأقطان الأمريكية في شبه القارة الهندية. ونتاجها يوازي ٤٪ من الانتاج العالمي.

وإلى جانب هذه الغلات المهمة غلات أخرى كالجوت، والتبغ، والذرة، والشعير، والفول السوداني في مساحات محدودة.

وبالرغم من صدور قانون الاصلاح الزراعي، وتحديد الملكية الزراعية فإن هناك من يملك مساحات كبيرة من الأرض الزراعية حتى وقتنا الحاضر.

موارد المياه والقوى :

يعتمد النمو الزراعي والصناعي في باكستان اعتماداً كبيراً على

الاستخدام الكامل والأمثل لموارد المياه ومصادر القوى المائية. ففي بلد مثل باكستان عندما يشح المطر الموسمي، يهبط منسوب مياه الأنهار، فلا تتمكن المياه القليلة من الجريان في ترع الري، وهذا ما حدث على سبيل المثال في بداية الخمسينات،وتكرر في الستينات. فإن توقف جريان المياه في الترع كان يؤدي إلى بوار ملايين الأفدنة في اقليم البنجاب. وهذا ما حدى بالدولة لانشاء ادارة خاصة لانماء مشاريع الري والقوى المائية في عام ١٩٥٩.

وتملك باكستان شبكة كثيفة للري، يتم بها سقاية نحو ١٤ مليون هكتار، وهي من بين أكثف شبكات الري في العالم. والري في باكستان عريق، لكن ادخال نظم الري الدائم الحديث بدأ منذ عام ١٨٥٩، وقد سبق اقليم البنجاب وادي السند الادنى في انماء شبكة الري الدائم. وكان أول مشروع كبير هو انشاء قناطر سكور Sukkur في عام ١٩٣٢ وتخرج من أمامها سبع ترع، تبلغ أطوالها هي وفروعها حوالي ٥٨ ألفاً كيلو متراً، وهو أكبر مشروع في شبه القارة، وهو الذي أدى إلى تحويل ٢٤ ألف كيلو متراً من الأراضي البور إلى الزراعة.

وقد أنشأت باكستان منذ استقلالها عدداً من المشاريع الهامة، منها قناطر غلام محمد أو قناطر السند الأدنى قرب كوتري Kotri التي أضافت للأراضي الزراعية مساحة مقدارها مليون هكتار. وهناك خزان ثالث يعرف باسم تونسا Tounsa،أنشئ في عام ١٩٥٨ ،أضاف للأراضي الزراعية ٧٢٠ ألف هكتار ورابع يسمى جودو Gudu أضاف ٩١٠ ألف هكتار. أما مشروع سد ثال Thal في شمال غرب البنجاب فقد أدى إلى زراعة ٨١٠ ألف هكتار جديدة. وتم في بداية السبعينات الانتهاء من مشروع مانجلا Mangla ومشروع تاربيلا Tarbela.

ويرتبط بمشاريع الري انشاء محطات لتوليد الكهرباء المائية. وقد صممت مشاريع الري الكبرى في باكستان لكي تكون متعددة الأغراض،

فهي تهدف إلى توفير المياه للري،ولانتاج قوى كهربائية مائية، ولتحسين الملاحة المائية الداخلية. وبالبلاد مشروعان ضخمان متعددا الأغراض هما: مشروع وارساك Warsak في ولاية الحدود الشمالية الغربية، وسد مانجلا Mangala Dam على نهر جيلوم.

الثـروة الحيوانيـة :

تمثل الثروة الحيوانية جانباً هاماً في القطاع الزراعي لـه نصيب كبير من الانتاج القومي. وتربى الماشية(الأبقار٩ر١٧ مليون والجاموس ٦ر١٤ مليون رأس). والأغنام ٧ر٣١ مليون رأس، بشكل واسع على المراعي الطبيعية، وفي المزارع أيضاً، لذلك فإنها تكثر في المناطق المطيرة حيث يسود غطاء غني من الحشائش، بينما تكثر الماعز(١ر٣٢ مليون) والإبل (٩ر- مليون) في اقليم بلوخستان شبه الجاف.

صيـد الأسمـاك :

ويتم صيد **الأسماك** من مياه المحيط الهندي،ومن مياه المجاري المائية بأراضي باكستان، وقد بلغت كمية الصيد في عام ١٩٩٥نحو ٣٤٥ ألف طن، يتم صيد معظمها(٣١٥ ألف طن)من مياه المحيط الهندي، والباقي من المياه الداخلية.

وتبذل حكومة باكستان جهوداً كبيرة لتنمية الثروة الحيوانية،واستغلال المراعي والمصايد. فقد قامت بانشاء ميناء حديث للصيد في كراتشي، وزودت اسطول الصيد بسفن آلية، ووفرت ثلاجات لتخزين الأسماك، وجمعيات تعاونية لتسويقها.

الثـروة المعدنيـة ومصـادر الطاقـة والوقـود :

تحاول حكومة باكستان بشتى الوسائل تنمية ثروتها المعدنية، ولكن ما يزال انتاجها من مختلف الخامات المعدنية محدوداً. فهي تنتج من معدن **الكرومايت** ١٢ ألف طن من ولاية الحدود الشمالية الغربية، ومن

الحجر الجيري ٣ مليون طن، ومن **الملح الصخري** ٤٠٠ ألف طن في البنجاب، وتنتج باكستان كميات من الحديد، والكروم، والانتيمون، والكبريت،والسيليكا من منطقة شاجاريChagari وولاية الحدود الشمالية الغربية.

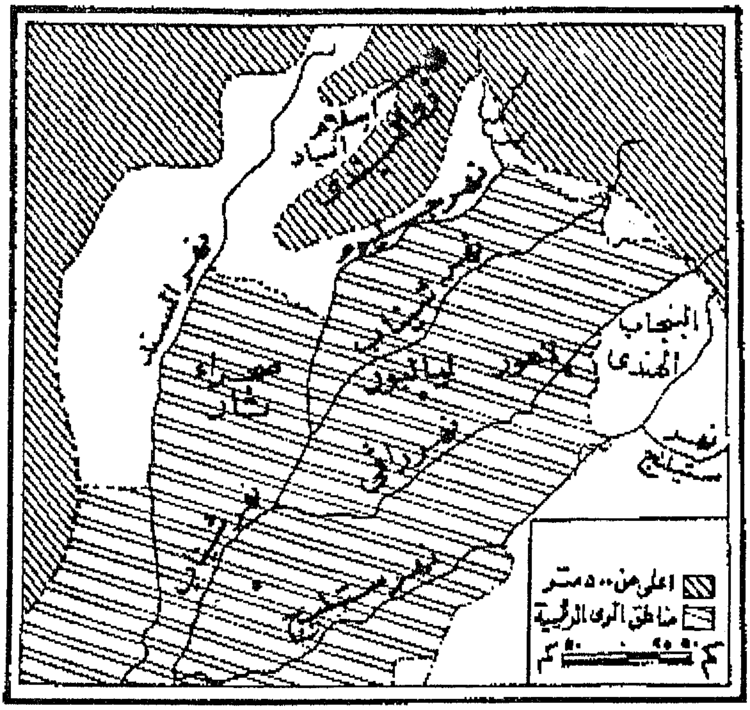
وتنتج باكستان من **البترول الخام** كمية صغيرة حول ٥ر٢ مليون طن كل سنة لا تفي باحتياجات استهلاكها. لكنها تنتج قدراً عظيماً من الغاز الطبيعي يبلغ ١١ مليون متراً مكعباً كل سنة. ويتركز انتاج البترول الخام في اقليم بنجاب وهضبة بوتوار Potwar حيث يكرر محلياً في معمل تكرير شركة أتوك في الشمال، كما يكرر في معمل آخر بمدينة كراتشي.

ويعد **الغاز الطبيعي** من أهم مصادر القوى المحركة في باكستان، وقد تم العثور على حقول غنية به أثناء البحث والتنقيب عن زيت البترول في صحراء (سوى) في شرق بلوخستان، في القسم الأوسط من باكستان، وهو سابع أكبر الحقول المنتجة للغاز الطبيعي في العالم. وقد أنشئ معمل في ذات الموقع لتنقية الغاز، ونمت من حوله محلة عمرانية جديدة. وقد مد خطان لانابيب الغاز سعة كل منهما ١٦ بوصة من صحراء (سوي) إلى مدينة كراتشي الواقعة إلى الجنوب من الحقل بحوالي ٥٦٠ كم، وإلى مدينة مولتان الواقعة إلى الشمال الشرقي من الحقل بحوالي ٣٥٠ كيلو متراً. وأنشئت وصلة لخط الانابيب من مولتان إلى لاهور وإلى اسلام أباد، ويقدر الاحتياطي من الغاز الطبيعي ٣٢٠ ألف مليون متراً مربعاً.

ويتركز انتاج **الفحم الجيري** في تلال الملح وفي اقليمي بلوخستان وبنجاب، ولكن نوعه ردئ، ولهذا تضطر باكستان إلى استيراد كميات كبيرة من الفحم. ولا يتجاوز الانتاج السنوي منه ٤ر١ مليون طن، وجملة احتياطيه حوالي ٢٠٠ مليون طن.

وتعمل حكومة باكستان على تنمية **القوى الكهربائية المائية** على نحو

ما سبق ذكره، فتقوم بتوليد الكهربـاء مـن عـدد مـن الخزانـات والسدود المقامة على كثير من المجاري المائية.ومن بين أهم محطات توليد الكهرباء المائية محطة(وارساك) ،ومحطة خزان مانجلا على نهر **جيلوم**، وتبلغ جملة الطاقة الكهربائية في باكستان ۸۰۰۰ مليون كيلووات/ساعة.



شكل (٦١) باكستان: اقليم البنجاب، القلب الاقتصادي لباكستان

الصناعـــة:

تهتم حكومة باكستان بتصنيع البلاد، والنهوض بالصناعـات القائمة وتنميتها لضمان سلامة اقتصاد البلاد، وذلك عـن طريـق برامـج التنمية الصناعيـة، وخطط التنميـة الخمسية، وهـي كذلك تشجـع توظيف رؤوس الأموال فـي الصناعـة، وتتيح للصناعات الجديدة إعفاءات مـن الضرائب تمتد من سنتين إلى ست سنوات حسب نوع الصناعة وأهميتها.

وقـد وجهت العنايـة فـي البدايـة إلـى النهـوض بالصناعـات الخفيفة،

وخاصة صناعة المنسوجات التي تعتبر الآن أهم الصناعات الباكستانية، وهي تعتمد على الخامات المحلية الزراعية. وتقوم صناعة الغزل والنسيج بجميع أنواعها القطنية والكتانية والصوفية والحريرية في الريف وفي المدن.

وانتاجها يكفي الاستهلاك المحلي ويفيض منه قدر للتصدير، وقد دخلت باكستان ميدان صناعة المنسوجات الاصطناعية وبرعت فيها مثل البوليستر والنايلون. وهي عريقة في صناعة الأغطية والأكياس والحبال والبسط الملونة والخيوط.

وإلى جانب صناعة الغزل والنسيج تقوم في باكستان صناعات متعددة يكفي انتاجها حاجة السوق المحلي، ويفيض قدر منه للتصدير، ومن أهم هذه الصناعات ما يلي:

١ - الصناعات الغذائية: مثل حفظ وتعليب الخضر والفواكه واللحوم والاسماك، وتكرير السكر، والزيوت النباتية، وزيت السمك.

٢- الاسمدة الكيماوية،والصودا الكاوية،والأحماض،والأدوية،وأدوات التجميل ومستحضراته.

٣ - صناعة الاسمنت، ومواد البناء، والاثاث الخشبي والحديدي.

٤ - صناعة الآلات الدقيقة، الأدوات الطبية، والنظارات، والساعات، والأدوات الكهربائية، والاسلاك المعدنية والكهربائية.

٥ - صناعة الثلاجات،والمحركات الكهربائية، والتليفزيونات، وأجهزة الراديو.

٦ - صناعة الماكينات الزراعية،والآلات الموسيقية، والدراجات العادية وذات المحركات، وآلات الطباعة والحياكة.

٧ - صناعات أخرى متنوعة كأدوات الرياضة، والمطاط، والورق، والكرتون، وأقلام الحبر، والصناعات الجلدية، وأدوات المائدة.

هذا ولباكستان باع طويل في صناعة أدوات الحرب التقليدية، وتتوزع الصناعات في مدن كثيرة أهمها كراتشي وروالبندي واسلام أباد ولاهور.

النقل والمواصلات :

تمتلك باكستان شبكة لا بأس بها من الطرق البرية والسكك الحديدية تربط مناطق الانتاج بأسواق الاستهلاك وبموانىء التصدير وخاصة ميناء كراتشي. وقد بلغ مجموع أطوال الطرق الرئيسية المرصوفة في مختلف انحاء البلاد ١٢٠٠٠ كيلو متر، وأطوال الطرق الفرعية ٩٠٠٠ كيلو متر، أما الطرق المعبدة والمدقات فتزيد أطوالها على ٦٠ ألف كيلو متر. وتزداد كثافة الطرق في اقليم البنجاب لما له من مكانة خاصة في مجال الانتاج الاقتصادي والعمراني. ويبلغ مجموع أطوال الخطوط الحديدية ذات العرض المعتاد ٩٠٠٠ كيلو متر. وتتصل البلاد عن طريق كراتشي بالعالم الخارجي بحرياً بمينائها الكبير، وجوياً بمطارها الدولي. ويربط الطيران الباكستاني مختلف مدن الدولة بعضها ببعض.

التجارة الخارجية :

تصدر باكستان المنتجات الزراعية، وتستورد بعض الحبوب وكثيراً من الآلات. وأهم صادراتها هي: القطن الخام، وغزل القطن ومنسوجاته، والصوف الخام والجوت، ومنتجات الجلود والاسماك، وأهم الواردات الادوات الكهربائية، والآلات والسيارات. وتتعامل باكستان تصديراً واستيراد مع المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، واليابان.

كشمير

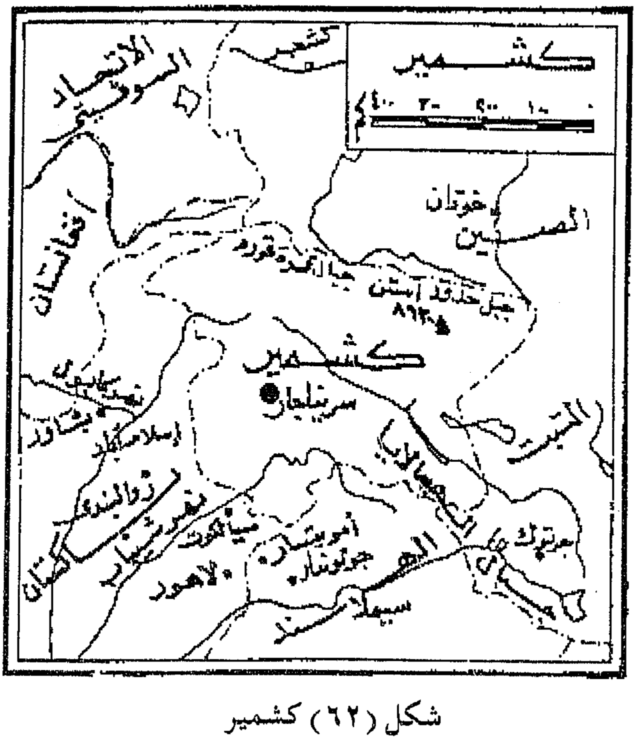
ولاية اسلامية تقع في الطرف الشمالي الغربي من شبه القارة الهندية وتبلغ مساحتها ٢١٧٩٣٥ كم٢،وتحيط بها الصين من الناحيتين الشرقية والشمالية، وتجاورها باكستان من الناحيتين الغربية والشمالية، بينما تطل على الهند من ناحية الجنوب. وتنقسم أراضيها حالياً إلى قسمين:

١ - قسم يخضع للهند، وتبلغ مساحته ثلثي مساحة الولاية، ويسكنه حالياً نحو أربعة أخماس السكان.

٢ - قسم يتبع باكستان،ومساحته الثلث،وسكانه يناهزون ٥ر١ مليون نسمة، وهو أقل غنى وانتاجاً.

مشكلة كشمير، جذورها، وتطورها :

وصل الإسلام إلى كشمير عن طريق داعية للإسلام اسمه بلبل شاه أمكنه أن يقنع حاكم الولاية الهندوكي باعتناق الإسلام، فأسلم الحاكم، وسمى نفسه صدر الدين، الذي كان أول حاكم مسلم للولاية. أخذ الإسلام ينتشر في ربوع كشمير عاماً بعد عام،ويزداد الداخلون فيه من الهندوكيين والبوذيين. وحين سيطر«الشاه أمير» على كل ربوع الهند في عام ١٣٣٩ ميلادية، صارت كشمير جزء من الامبراطورية الهندية الإسلامية التي ظل يحكمها أباطرة الهند المسلمون عدة قرون.



شكل (٦٢) كشمير

ولما ضعفت الامبراطوية، وتخاذل ملوكها في عاصمتهم دلهـي، بدأت تتقطع أوصالها ،وينحسر نفوذها عن الأطراف،ومنها ولاية كشمير. وتمكن السيخ فـي النهايـة من السيطرة عليها في أوائل القـرن التاسع عشر فقد غزاها المهراجا رانجيت سنك عام ١٨٠٩ ، وتربع على عرشها.

وحين وصل الانجليز إلى الهند، وبسطوا سيطرتهـم عليها، رأو الابقاء على حكم الأمراء السيخ مقابل جزية يدفعها الأمير الحاكـم للانجليـز لمـدة مائة عام. وبقى حكم كشمير وراثياً في أسرة (سنك) حتى عـام ١٩٤٧، حين كان أميرها حينذاك هاري سنك، وفي عهده حدث النزاع الذي انتهـى إلى تقسيم ولاية كشمير بين الهند وباكستان.

وحينما اضطر الانجليز إلى شدّ الرحـال عـن الهنـد، بعدمـا بذروا بذور الفرقة بين مختلف الطوائف والأديان، أعلنوا تقسيمها، كان حاكم كشمير وهـو المهراجـا هـاري سنك، من أوائل الحكـام الذي اعلنـوا الانضمام إلى الهند بينما اعلـن شعب كشمير المسلـم رغبتـه فـي الانضمـام إلـى دولة باكستان المسلمة. ورحبت باكستان بهذه الرغبة،لكي يلتئم شمل المسلمين كلهم في دولة واحدة.ولأنّ ولاية كشمير امتداد طبيعي وحيوي لباكستان. وذلك أن نهر السند عامل وصل ووحدة بينهما ، كمـا وأن النهـر وروافـده، والتـرع والقنـوات التـي تـروي أرض اقليـم البنجـاب تسقـي مياهها من أراضي كشمير.

واعلن المهراجا انضمام كشمير للهند، وارسلت الهند طائراتها وجيشها لمعاونته. ودارت رحى القتال بين الشعب المسلم والجيش الهنـدي. وتمكنت قوات الشعب المؤيدة بقوات باكستانية من تحقيق انتصـارات. ثـم تدخلت الأمم المتحدة وأوقفت القتال، وتحدد خط وقف اطلاق النـار بمعرفـة مجلس الأمن في عام ١٩٤٨. وبموجبه أصبحت الهند تسيطر على ثلثي مسـاحـة كشمير، وهو القسم الأهم الذي يسكنه نحو أربعة أخماس الولاية.

وعلى الرغـم من أن قـرار الأمم المتحـدة قـد نص علـى إجـراء استفتاء

محايد ليقرر سكان كشمير مصيرهم، إما الانضمام إلى الهند أو إلى باكستان، فإن الهند ضربت بهذا القرار عرض الحائط، واعتبرت خط وقف اطلاق النار بمثابة حد سياسي دائم، وضمت الجزء التابع لها من كشمير ضمن أراضيها أما باكستان فلم تعترف بهذا الخط كحد دائم، وتطالب دائماً بإجراء استفتاء شعبي ليمارس أهل كشمير حقهم في تقرير مصيرهم.

والجزء من كشمير الذي تدير شئونه باكستان يقع في شمال الولاية وغربها، ويطلق عليه اسم (كشمير أزارد) أي كشمير الحرة، وتبلغ مساحة هذا الجزء نحو ٨٣٤٨٣ كم٢، ويقدر عدد سكانه بنحو مليون ونصف مليون نسمة. وتدير شئونه الداخلية حكومة محلية لها استقلالها الداخلي، وله جيش وطني. وما تزال مشكلة كشمير تنتظر الحل الموفق العادل.

الجغرافيا الطبيعية

مظاهر السطح :

كشمير اقليم جبلي، فالولاية تتكون من مرتفعات تأخذ شكل سلاسل جبلية شاهقة وتحصر بينها وديانا وهضاباً وأحواضاً مغلقة. وهذه الجبال التوائية، وحديثة النشأة، فقدت برزت ورفعت أثناء الزمن الچيولوچي الثالث، ولهذا فلم تؤثر فيها التعرية كثيراً وتبدو وعرة وشديدة التعقيد.

وتمتد ولاية كشمير في معظمها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، وتنتظم في هيئة سلاسل متوازية أو شبه متوازية، ثم تتشعب في الجزء الشرقي من كشمير في شعب يتخذ كل منها شكل قوس،وتواصل الشعب امتدادها لتحيط بهضبة التبت من الشمال إلى الجنوب.

ويمكن تقسيم سطح الولاية إلى أقسام ثانوية متميزة تمتد في تتابع متواز، وهي سلسلة كراكورم Kara Korum ، خانق السند، الهيمالايا،

وادي كشمير، سلسلة بير بانجال Pir Panjal أراضي تخوم البنجاب. ولتبسيط الدراسة نجمل تناول هذا التتابع في الأقسام الآتية:

١ - الجبال الشمالية:

وتشمل الهيمالايا في الجنوب الشرقي للولاية، وكراكورم في شمالها وشمالها الشرقي، ويفصل بينهما خانق السند.

أما جبال هيمالايا فهي أهم هذه الجبال، وأشدها جلالاً، فهي تشمخ في القسم الجنوبي الشرقي من ولاية كشمير قائمة في هيئة جدار يمتد محيطاً بهضبة التبت من جانبها الجنوبي. وتكتنف هضبة التبت من جهة الغرب سلاسل جبلية تتفرع من الهيمالايا تحصر بينها وديانا التوائية تجري بها وتتخللها المجاري العليا لنهر السند، الذي ينبع في السفوح الشمالية لجبال الهيمالايا ،ويجري مخترقاً القسم الأوسط من كشمير نحو الشمال الغربي، ثم ينحني صانعاً قوساً ليدخل الأراضي الباكستانية. ويلتقي به في شمال غرب كشمير رافده المعروف باسم جيلجيت Gilgit الذي ينبع من جبال هندوكوش.

وتمتد جبال كراكورم في القسمين الشمالي والشمالي الشرقي من كشمير، وهي جبال تطاول الهيمالايا ارتفاعاً، إذ تشمخ إلى علو يناهز ٨٠٠٠ متر ويزيد، وتعتبر هذه الجبال حداً طبيعياً بين تركستان الصينية وولاية كشمير، كما أنها تمتد داخل الأراضي الصينية كي تطوق هضبة التبت من جهة الشمال.

٢ - وادي كشمير:

هو أشبه بحوض جبلي مستطيل، تغطي قاعه الرواسب الفيضية. ويبلغ طوله حوالي ١٣٠ كم، واتساعه ٤٠ كم.وهو يفصل اقليم الجبال الشمالية عن مرتفعات بير بانجال في الجنوب، ويجري نهر جيلوم رافد نهر السند، خلال هذا الحوض.وهو ينبع في الجبال الشمالية، ويتجه غرباً وجنوباً بغرب حتى يلتقي بنهر السند داخل أراضي باكستان. وفي وسط حوض كشمير تقع بحيرة تُسَمّى والور Walur.

وتحوي أراضي حوض كشمير المحمية، التي تشتهر بجمالها وروعة مناظرها الخلابة. معظم أراضي كشمير الزراعية، وغالبية سكانها، وهي تدخل ضمن القطاع الذي تحتله الهند.

٣ - الجبال الجنوبية وسلسلة بير بانجال:

تلي هذه الجبال مع سلسلة بير بانجال Pir Panjal وادي كشمير جنوباً، وتفصله عن أراضي البنجاب الباكستانية. وهي تتألف من تلال وجبال بعضها قليل الارتفاع لا يتعدى ١٢٠٠ متراً، وهذه تدعى أحياناً (تلال تخوم البنجاب). لكن الأراضي ترتفع في سلسلة بير بانجال مشكلة لقمم يترواح ذراها بين ٢٥٠٠ - ٥٠٠٠ متر.

وينبع في هذه الجبال رافدان مهمان للسند هما جيلوم وشيناب. ويجري نهر جيلوم متتبعاً وادي كشمير، أما نهر شيناب فينساب في وادي جمو Jammu. ويستفاد من مياه الرافدين في سقاية مزارع الواديين. وفوق أعالي سلسلة بير بانجال تتوزع المياه إلى الواديين.

المناخ:

رغم وقوع كشمير في النطاق المداري الحار، إلا أن طبيعتها الجبلية قد خففت كثيراً من ارتفاع حرارتها المنتظر. فالصيف معتدل فوق الجبال، لكنه حار في الأودية المنخفضة، والأحواض المغلقة. أما الشتاء فبارد. وفوق قمم الجبال الشاهقة قارس البرودة.

وأمطارها موسمية، وهي تتساقط في هيئة ثلج فوق قمم الجبال، وذوبان الثلوج مورد لمياه كشمير، ونظراً لموقع كشمير المتطرف فإن التساقط عليها متذبذب في كميته، وغير منتظم في مواعيد هطوله، ولهذا فإن مياه الثلوج الذائبة تكون ذات أهمية خاصة للزراعة.

النبات:

تتغطى سفوح الجبال المعرضة لهبوب الرياح وسقوط الأمطار بثروة طيبة من الحشائش والأعشاب الطبيعية والغابات. وتربى أعداد كبيرة

مـن الماعـز الكشميري، التـي تشتهـر بأصوافهـا الثمينـة المعروفـة باسم كشمير.

وأشجـار الغابـات ذات قيمـة اقتصاديـة كبيرة، وتعتمـد كشمير فـي اقتصادها إلى حد كبير علي ما تصدره من الأخشاب، ذلك أن المنتجـات الغابية تسهم بنحو خمس الدخل القومي. ويأخذ قسم من الأخشاب طريقه إلى الهند، وقسم آخر إلى باكستان عن طريق الأنهـار، وتغطـي الغابـات الصنوبرية حوالـي ١٣٪ مـن المساحـة. وأشهرهـا أنـواعـاً هنـاك الصنوبر والشربين.

الجغرافيـا البشريـة

السكـان:

بلغ عـدد سكـان كشمير حسب احصـاء تقديـري تم فـي ١٩٤٨ نحـو ٤٫٢١٦٫٠٠٠ نسمـة. وزاد عـدد المسلمـين حينئـذ علـى ٣٫١٠١٫٠٠٠ نسمة بينما ناهـز غير المسلمـين ٩٢٠٫٠٠٠ نسمـة. وبذلك وصلت نسبة المسلمين أكثر من٧٧٫١٪من جملة السكان،بينما بلغت نسبة الهندوكيين حوالي٢٠٫١٪، ونسبة السيخ نحو ١٫٦٪، بالإضافة إلى حوالي أربعين ألف بوذي كانـوا يقطنـون القسم الشرقـي مـن الولاية. وكانت عاصمتهـا آنذاك مدينة سريناجار Srinagar.

ويقدر عدد سكان الولاية بقسميها فـي وقتنا الحالي بنحـو ٨ مليـون نسمة. وتبلغ مساحتها الإجمالية نحو٢١٧٩٣٥ كيلو متراً مربعاً. وبذلك فإن كثافة السكان في عموم الولاية تبلغ نحو ٣٧ نسمـة فـي الكيلو متر المربع. لكن الكثافة تزيد في القسم التابع للهنـد، فمساحتـه تبلـغ ثلثـي المساحة العامة، وسكانه أربعة أخماس جملة السكان، وهو القسم الاغنـى والأوفر انتاجاً.

وتسود كشمير حيـاة القبائـل، وأشهـر قبائـل المسلمـين هي: الشيـخ، والسند، والمغول، والباتان.وأشهر القبائل الهندوكية هي:بانديت، وريشي،

ويتكلم السكان لغة خاصة بهم تطورت من أصل لغة سنسكريتية، وتأثرت باللغة الفارسية، وهي تشبه بعض الشبه لغة أهالي البنجاب.

المدن:

بالولاية ثلاث مدن رئيسية اثنتان منها تقعان في القطاع الهندي من كشمير وهما: مدينة سرينجار، وهي عاصمة الولاية، ومدينة جمو jammu. أما المدينة الثالثة فتسمى جلجت Gilgit وهي عاصمة القطاع الباكستاني المسمى كشمير الحرة.

وتقع مدينة سرينجار في القسم الأعلى من وادي كشمير. وبها عدد من الصناعات اليدوية الوطنية التي تعتمد على المواد الخام من الصوف والحرير الطبيعي وهي السوق الرئيسية للولاية. والمدينة مركز سياحي مشهور، يقصده عدد كبير من الزوار، للتمتع بجمال مناظرها، ومشاهدة حدائق شاليمار Shali mar ونيشات Nishat وللتجول بالقوارب في انحاء بحيرة دال Dal.

وتعتبر مدينة سريناجار العاصمة الصيفية للولاية، أما مدينة جمو Jammu فهي العاصمة الشتوية وتقع في منطقة تخوم البنجاب وهي مركز تجاري محلي للحبوب والقطن والسكر.

الجغرافيا الاقتصادية

الزراعة والمحصولات الزراعية:

تنعدم السهول المنخفضة في كشمير، فالأرض كلها عالية، ومضرسة ووعرة. وبالتالي فإن الزراعة تتركز في الوديان الجبلية والأحواض المغلقة، وفوق مساحات محددوة منبسطة، وفوق المنحدرات الهينة حيث أمكن تسويتها في شكل مدرجات ضيقة.

وتعتمد الزراعة على مياه الأمطار، ومياه الأنهار، والمياه الذائبة من الثلوج، وعلي المياه الجوفية. وتغذي مياه الثلوج الذائبة كلاً من مخازن المياه الجوفية والأنهار وقت التحاريق. وتعتمد زراعة المدرجات بصفة

رئيسية على مياه الأمطار، وصرفها يجري بشكل طبيعي. أما زراعة الوديان والأحواض فتتوقف على مياه المسلات المائية وروافد نهر السند، حيثما أمكن رفعها من تلك المجاري التي عادة ما تكون خانقية عميقة، وبالتالي تصبح مياهها صعبة المنال.

وأهم أقاليم كشمير الزراعية هو اقليم الوادي الأخضر أو وادي كشمير وفيه تتركز زراعة الفواكه بمختلف أنواعها. وانتاج الفواكه كثير، يستهلك منه قسم محلياً، ويصدر الباقي إلى الهند وباكستان. والفواكه هي المحصول النقدي للولاية.

أما غذاء السكان الرئيسي فهو الأرز، لذلك فهو يأتي في المرتبة الأولى بين الحبوب، سواء من حيث المساحة والانتاج، إذا تشغل زراعته نحو نصف المساحة المزروعة. وتتركز زراعته في بطون الوديان. والأحواض المنخفضة.

ويلي الأرز في الأهمية الذرة التي تزرع في الأراضي الأكثر ارتفاعاً وتشغل مساحة تقدر بما يقرب من ثلث مجموع الأراضي الزراعية، ويلي الذرة في المساحة القمح، والشعير، والتبغ.

الرعي والثروة الحيوانية:

تملك ولاية كشمير ثروة حيوانية طيبة، ساعد على انمائها وفرة المراعي الطبيعية، والغطاء النباتي الغني على سفوح الجبال، حيث ترعى قطعان وفيرة من الماعز والأغنام التي يربو عددها على ٣ مليون رأس، وهي تشتهر بانتاج الأصواف التي تصنع منها الملابس الصوفية الشهيرة باسمها، والتي تلقى رواجاً في كثير من بلاد العالم. وتربى الماشية في الهضاب والأحواض حيث يتوفر العلق الكافي. ويزيد عددها على ٢ مليون رأس.

ويمارس الرعي الفصلي Transhumance كما يحدث في جبال الألب: فتبقى الأغنام والماعز في مزارع الأودية حيث تجد العلف طوال الشتاء

البارد، ثم تدفع إلى سفوح الجبال العالية في الصيف حيث تلتهم الحشائش الطبيعية.

الثروة المعدنية:

تشير الجيولوجية إلى وجود ثروة معدنية طيبة ومتنوعة مخبوءة في أرض الولاية. وأهم المعادن التي تم العثور على كميات كبيرة منها: الحديد، والفحم، والرصاص، والذهب، والمغنسيوم. لكنها جميعاً ما تزال بحالها دون استغلال يذكر، وذلك بسبب وعورة السطح، وصعوبة المواصلات، ووجود المناجم في مناطق وعرة يصعب الوصول إليها.

الصناعة:

كشمير ولاية نامية مثل الهند وباكستان، والصناعة بها بدائية، كلها تقريباً يدوية، وأشهرها حياكة أصواف الماعز ذات السمعة العالية الطيبة، وغزل ونسيج الحرير، وبعض الأقطان، والنقش على الخشب، وصناعة الحلي من الفضة، وصناعة الاثاث، والأخشاب، ودبغ الجلود وتصنيعها وتصنيع الألبان.

وتتركز المصانع في ثلاث مدن هي: سريناجار، وجامبو، وجلجيت. في مدينة سريناجار واحد من أكبر مصانع الحرير في العالم. ويعتمد على انتاج خام الحرير الطبيعي الناتج من سعة انتشار تربية دودة القز.

المواصلات:

تخلو الولاية من السكك الحديدية، باستثناء خط واحد يربط جامو Jammu بسيالكوت Sialkot في باكستان. وهناك طريق مرصوف يربط الولاية بالطرق الهندية. ويخدم وادي كشمير شبكة حسنة من الطرق البرية. أما المناطق الجبلية فلا تخترقها سوى مسالك جبلية لا تصلح لسوى سير الدواب.

الفصل الثامن عشر

بنجلاديش

الموقع والمساحة والشكل :

تقع أراضي جمهورية بنجلاديش في الركن الشمالي الشرقي من شبه القارة الهندية ، وتمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة ٤٨٠ متراً ، ومن الشرق إلى الغرب مسافة ٣٢٠ كيلو متراً . وبذلك تبدو مستطيلة الشكل . وتحيط بها أراضي دولة الهند ، باستثناء مسافة قصيرة من حدودها الجنوبية الشرقية تجاور بورما. وتطل بساحل طويل يمتد بتعاريجه مسافة تصل إلى ٣٥٠ كم على خليج بنغال ، وتبلغ مساحتها الإجمالية نحو ١٤٢٧٧٦ كيلو متراً مربعاً.

وقد اعلنت بنجلاديش انفصالها عن باكستان في عام ١٩٧١. وكانت قبل ذلك التاريخ تعرف باسم باكستان الشرقية، تمييزاً لها عن باكستان الغربية . وقد خلعت على نفسها الاسم الجديد «بنجلاديش» نسبة إلى شعب البنغال الذي يسكنها. وقد انضمت بنجلاديش في عام ١٩٧٢ إلى مجموعة الشعوب البريطانية (الكومنولث) ، وقبلت عضواً في هيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٧٤.

وتتألف بنجلاديش حالياً من أربع مناطق إدارية هي : خولنة Khulna وتشينا جونج ، وداكا ، وراج شاهي ، ويحكمها حزب «عوامي» أي حزب الشعب. وزعماؤه هم الذين قادوا حركة الانفصال عن باكستان.

الجغرافيا الطبيعية

مظاهر السطح :

تتألف أراضي جمهورية بنجلاديش الإسلامية من إقليمين رئيسيين هما :

١ - أراضي دلتاوية سهلية.

٢ - أراضي تلالية.

١ - اقيم السهول الدلتاوية أو سهل الجانج - براهما بوترا :

وهو يؤلف ثلاثة أرباع مساحة الدولة، ولا يزيد ارتفاعه على ١٥ متراً، ويتخذ شكل مستطيل، يمتد من الشمال إلى الجنوب زهاء ٤٨٠ كم، ومن الشرق إلى الغرب مسافة ٣٢٠ كم.

والاقليم في معظمه سهول دلتاوية النشأة ، ويخترقها العديد من المجاري النهرية ، وتشمل الدالات النهرية كل أجزاء الدولة الجنوبية والغربية، وأهمها دلتا نهري الجانج وبراهما بوترا. ويتفرع الجانج إلى عدة أفرع، ويصب في خليج بنغال بعدة مصبات، وتكثر الأنهار وتتشابك في أرض الدلتا. لكن أهمها وأظهرها ثلاثة هي:

١ - بادما ، وهو اسم يطلق محلياً على نهر الجانج.

٢ -جامونا ،وهو الاسم الذي يسمى به الجزء الأدنى لنهر براهمابوترا.

٣ - ميجنا ، الذي يصب فيه نهر سورما ، كما ترفده عدة مجاري تغذيه بالمياه ، تلك المجاري التي تنبع من هضبة أسام ، ومن الجبال التي تمثل تخوم الهند الشمالية الشرقية.

هذا وتنتشر في الأرض الدلتاوية الرواسب الفيضية المكونة من الغرين والصلصال الناعم الدقيق الحبيبات.ويكثر تكوين المستنقعات والبحيرات الساحلية المستطيلة في الأراضي المشرفة على خليج بنغال . كما يتعدد تشكيل الجسور الطينية الطبيعية على ضفاف الأفرع النهرية . ونظراً لبطء الجريان المائي في الأنهار فإن تكوين الجزر النهرية يكثر ، خاصة فيما بين مادوبور في الشمال، ودكا في الجنوب.

وبسبب ضعف الجريان النهري وبطئه ، وكثرة الرواسب المنقولة فإن المجاري المائية تتزحزح ، وتغير مساراتها، وتترك أصقاعاً فسيحة جافة كما تخلف وراءها أجزاء من مسالكها ، وكثيراً من البحيرات المتقطعة . وما تلبث جميعاً أن تجف، وتضم للأراضي الزراعية. وتوجد هذه الأراضي

الدلتاوية القديمة التي هجرتها الأنهار أو الأفرع النهرية في الغرب والجنوب الغربي.

ويختلف الحال عن ذلك في جنوب شرق بنجلاديش ، حيث ما يزال نهر الجانج يبني أرضاً جديدة على حساب خليج بنغال . فهنا يجلب النهر كميات هائلة من الرواسب، ويلقي بها في الخليج، وبالتالي تتقدم الدلتا بمعدل سنوي يبلغ زهاء ٦٠ متراً ، وهذه الدلتا الحديثة منخفضة السطح ، فلا يزيد ارتفاعها على ستة أمتار . وحين الفيضان يغرقها النهر بمياهه ، ويصبح استخدام القوارب كوسيلة للنقل من الأمور الضرورية.



شكل (٦٣) بنجلاديش

٢ - اقليم التلال :

ويؤلف نحو ربع مساحة بنجلاديش ، وهو عبارة عن أرضية تلالية

تمثل أجـزاء من سفوح مرتفعات الهملايا ، وتشغل الأجـزاء الشـمالية مـن الدولة ويبلغ ارتفاعها نحو ١٠٠ متر. لكن الأرض تعلو إلى ما يزيد على ١٣٥٠ متراً في الركـن الجنـوبي الشرقي مـن بنجـلاديش . وهذه الأرض العالية ما هي إلا امتدادات للسلاسل الجبلية الالتوائية الحديثة التي تمتد في بورما من الشمال إلى الجنوب، والتي تعرف باسم أركان يوما.

ويطلق على أراضي الركـن الجنـوبي الشرقي أحيانـاً اسم تـلال تشيتا جونج Chittagong . وهي تظاهـر سهلاً ساحلياً ضيقـاً يشرف على خليج بنغال . وتمتد في هيئة سلاسل متوازية ، تتخللها أودية عديدة . وتتلقى التلال كميات ضخمة من مياه الأمطار تبلغ زهاء ٣٥٠ سم سنوياً نظراً لتعرضها مباشرة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، مما يساعد على جريـان مائي دائم ، وهذا جعلهـا مصدراً هاماً للقـوى المائيـة ، وتـوليد الكهرباء، مثل مشروع نهر كارنا فولي Karnafuli، الذي يهبط من التلال ويصب في البحر قرب ميناء تشيتاجونج.

المنـــاخ:

مناخ بنجلاديش مداري موسمي حار رطب غزير المطر. ولا يقل المعـدل الحـراري في أشهر الشتـاء عن ٢٠ درجـة مئويـة ، وفـي الصيف عن ٣٠ درجة مئوية.

وفي فصل الصيف ينشأ نطاق من الضغط المرتفع فوق المحيط الهندي، تهب منه الرياح الموسمية ، منجذبة بشدة نحو الضغط المنخفض المتمركز فوق سهول بنجلاديش وسهول الهند . وهي رياح عظيمة الرطوبة وتسقط المطر الغزير على البلاد . ويعاون الرياح على اسقاطها حمولتـها من الأبخـرة اصطـدامها بالحائط الجبلي العظيم المتمثل في الهيمالايـــا ويبلغ المعدل السنوي للأمطار الساقطة على أراضي بنجلاديش نحو ١٩٠ سم. ويهطل معظمهـا في أشهر الصيف ابتداء من شهر يونيـو حتى شهـر سبتمبر.

ويصحب موسم هبـوب الرياح الموسميـة ظهـور العـواصف والأعاصير

المدارية ، وحين يشتد هبوبها ، فإنها تسبب الفيضانات التي ينشأ عنها الكثير من الضحايا ، كما تكتسح أمامها المباني والمنشآت، وحين يتفق هطول الأمطار مع الأعصار وفيضانات الأنهار ، تتضاعف الخسائر في الأرواح والممتلكات، خاصة وأن انخفاض سطح الأرض في البلاد وانبساطه، يؤدي إلى تجمع المياه وتراكمها فوق مساحات واسعة ، مما يزيد الأحوال سوء ، ومن أمثلة الأعاصير المدمرة أعاصير صيف عام ١٩٧٠ ، وصيف ١٩٧٦، وصيف ١٩٧٩، وفي كل منها هلك مئات الألوف من السكان، وشردت أعداد أخرى ضخمة وأصاب التدمير والخراب قرى بأكملها.

وعلى الرغم من أن بنجلاديش تتلقى كمية كبيرة من الأمطار كل سنة قد تبلغ ٣٥٠ سم، كما في تلال تشيتاجونج، إلا أنها متذبذبة، وتتفاوت من سنة لأخرى، إضافة إلى وجود فصل جاف يقع فيما بين شهري نوفمبر ومارس من كل عام، وهو موسم هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية الجافة. ولكي تنجح زراعة الأراضي في هذا الموسم الجاف، كان لابد من إقامة مشاريع الري على الأنهار ، والتي من أهمها مشروع الجانج – كوباداك Ganges-Kobadak.

النبات :

تنمو الغابات الموسمية بصورة طبيعية في أجزاء من أراضي الدولة التي لم تمتد إليها يد انسان لإحلال الزراعة محلها، وتبلغ المساحة الغابية نحو ٢ر٢ مليون هكتار . وفي المناقع الساحلية المطلة على خليج بنغال تنبت النباتات المائية، وأشجار المانجروف، وفي النطاق التلالي الشمالي من أراضي بنجلاديش تنمو حشائش السڤانا ، وأدغال من الأشجار الموسمية.

وتتميز تلال تشيتاجونج بغطاء غابي كثيف بسبب غزارة الأمطار. وغاباتها مورد هام وقيم للأخشاب. وقد أدى استغلال هذه الغابات إلى نشوء عدد من الصناعات التي تعتمد على الخشب كمادة خام مثل صناعة الثقاب، والاثاث، والقوارب والورق.

الجغرافيا البشرية

السكان

الأصول العرقية:

يتألف سكان بنجلاديش من العناصر البنغالية، وبالتالي فإن تركيبهم العرقي متجانس إلى حد كبير . وكان يعيش بالدولة قبل انفصالها عن باكستان في عام ١٩٧١ حوالي نصف مليون نسمة من العنصر البيهاري، وفدوا إليها من باكستان الغربية ، وهو العنصر الذي يقال بأنه يمثل أصل سكان باكستان الغربية ؛ وبعد الانفصال رحل عدد كبير منهم إلى باكستان الغربية.

الديانة:

يدين بالإسلام نحو ٨٦٪ من سكان بنجلاديش ، ومعظمهم من أهل السنة ، وأقلهم شيعة . ويدين بديانات أخرى ١٤٪ من جملة السكان، يتوزعون بين طائفة المنبوذين من الهندوس، والبوذيين والمسيحيين.

وقد انتشر الإسلام في شبه القارة الهندية أيام الدولة الغزنوية ، ومن بعدها الدولة الغورية التي امتد نفوذها ليشمل أراضي دولة بنجلاديش الحالية ، وذلك ابتداء من عام ٥٨٨ هجرية . ويرجع الفضل في هذا إلى مؤسسها محمد الغوري الذي ينسب إلى اقليم الغور ، وهو أرض افغانستان الحالية.

اللغة:

اللغة البنغالية هي اللغة الرسمية والسائدة ، وتستعمل اللغتان الانجليزية والعربية استعمالاً ثانوياً.

النمو والكثافة:

كانت دولة شبه القارة الهندية تشتهر بكثرة المواليد، وفي نفس الوقت بكثرة الوفيات . ونظراً لتحسين الأحوال المعيشية ، وتقدم وسائل الطب

والوقاية ، فقد قلت نسبة الوفيات ، بينما استمر معدل المواليد المرتفع . وعلى الرغم من كثرة القلاقل والاضطرابات ، والحروب ، والكوارث الطبيعية، فإن معدل النمو السكاني في بنجلاديش مرتفع يصل إلى نحو ٣٪ سنوياً . فبينما كان العدد نحو ٨٥ر٥٠ مليون نسمة في عام ١٩٦١ ، أصبح في عام ١٩٧٤ نحو ٧٥ مليوناً ، وفي عام ١٩٨٣ نحو ٩٦ر٥ مليوناً، أصبح في عام ١٩٩٦ حوالي ١٢٢ مليون نسمة.

وقد قدرت كثافة السكان في عام ١٩٧٤ بنحو٥٢١ نسمة في الكيلو متر مربع ، وفي عام ١٩٨٣ بنحو ٦٧٠ نسمة/كم٢. والآن ما يقرب من ٩٠٠/كم٢ وتسجل محافظة دكا أعلى الكثافات السكانية ، تتلوها محافظة شيتاجونج، فمحافظة راج شاهر، وأخيراً محافظة خولنا .

المـــدن :

تتمثل المحلات العمرانية التي تقوم بوظائف المدن في بنجلاديش في عواصم المحافظات ، التي هي بمثابة أسواق تجارية لأقاليمها . وفيما يلي دراسة لأهم المدن.

دكـــا Dacca :

هي عاصمة بنجلاديش ، وأهم مدنها ، وهي المركز التجاري الرئيسي لسهول الجانج - براهما بوترا ، التي تشكل القسم الأعلى من أراضي الجمهورية المنتجة . وهي مدينة صناعية أيضاً ، فيها معامل الجوت الرئيسية ، ومصانع الأغذية ، والمنسوجات ، وبها جامعة مشهورة . ويبلغ سكانها في عام (١٩٩٦) ٩ر٣ مليون نسمة، بعد أن كانوا حوالي ٥٥٧ ألف نسمة عام ١٩٦٢.

شيتاجونج Chittagong :

هي الميناء الرئيسي للجمهورية الذي يقوم بحركة التصدير والاستيراد . يعاونه ميناء جديد اسمه شالنا Chalna شيد على نهر بوسر ويزيد سكانها الآن على ٥ر١ مليون نسمة.

وقد نمت المدينـة وتطـورت لتواجـه الازدياد السريع في الحركة التجارية للبلاد ، هي الميناء الوحيد في بنجلاديش الذي تستطيع السفن المحيطية الكبرى الرسو فيه، وهي في ذلك تتفوق على مرفأ شالنا.

خولنـا Khulna :

ميناء دلتاوي ، أخذ في النمو المطرد منذ تكوين دولة باكستان وانقطاعهـا عن مينـاء كلكتـا . وكان يسكنها عام ١٩٦٢ حوالي ١٢٨ ألف نسمة زادوا إلى ٦٠٠ ألف نسمة في عام ١٩٨٣ ، وإلى ما يقرب المليون في عام ١٩٩٦.

الجغرافيـا الاقتصاديـة

الزراعـة والانتـاج الزراعـي :

الاقتصاد في بنجلاديش زراعي بالدرجـة الأولى ، والزراعـة تمثل أهم الحرف إذ يشتغل بها نحو ٨٤٪ من جملة السكان ، وتقدم الزراعة نحو ٥٧٪ من مجموع الانتاج القومي ، وكما هي الحـال في الدولة الزراعيـة النامية تشارك الفلاح في العمل الزراعي زوجته ، ويعاونه أولاده. ومادامت بنجلاديش قطر فلاحين ، فإن عـدد القـرى كبير يصل إلى ٦٠ ألف قرية ، ولعل هذا يفسر قلة عـدد المدن ، وصغر حجمها بالقياس إلى ضخامة العدد الكلي للسكان، والبالغ ١٢٢ مليوناً.

وتبلغ مساحة الأرض المنزرعة نحو ٥ر٩ مليون هكتار ، وهذا ما يقـدر بنحـو ٦٠٪ من جملة مساحـة الدولـة . وهناك أرض قابلـة للزراعـة تقـدر بنحو ١٠٪ من جملة المساحة. وتغطي الغابات الموسمية حوالي ٦٪ أو ما يعـادل ٢ر٢ مليـون هكتار . أما المساحـة الباقيـة ، فيكاد يستحيل استصلاحها ، بسبب طبيعة التربة الصلصالية الدقيقة الشديدة التماسك. كما وأن المناقع والبحيرات تشغل قسماً كبيراً منها ، وتستخدم في بنجلاديش دورة زراعية ، يترتب عليها زراعة أكثر من محصول في

الأرض الواحدة كل سنة . ومن هنا تصل المساحة المحصولية إلى نحو ١٤ مليون هكتار في كل عام.

وتهتم الحكومة ببناء السدود والخزانات للتحكم في مياه الأنهار، وتنظيم جريانها ، لتوفير مياه الري للاستفادة منها في سقاية الأرض أثناء فصل الجفاف، ولدرء أخطار الفيضانات، واستخدام فروق مناسيب المياه أمام السدود وخلفها لتوليد الطاقة الكهربائية . وبالبلاد مشاريع ري متعددة الأعراض منها:**مشروع الجانج- كوباداك** Ganges - Kobadak الذي يهدف إلى توفير مياه الري بصفة مستمرة ، لسقاية الأراضي الزراعية على مدار السنة ، وإلى تصريف مياه المناقع ، لمقاومة التمليح الذي ينشأ عن رشح مياه البحر في المنطقة التي تلي مدينة خولنا Khulna جنوباً ، ثم لتوليد الكهرباء من قوة اندفاع المياه المحتجزة أمام السد إلى قناة رئيسية اتجاهها شمالي جنوبي.

والمشروع الثاني الكبير المتعدد الأهداف هو مشروع نهر كارنافولي Karnafuli ، وينبع النهر من تلال شيتاجونج التي تتلقى كمية ضخمة من الأمطار تبلغ ٣٥٠ سم سنوياً، تنساب في النهر الذي ينحدر من التلال ليلاقي البحر قرب ميناء شيتاجونج.

وقد أنشئ سد على النهر على بعد ٤٣ كم من ميناء شيتاجونج . وله وظائف ثلاث هي: تجميع مياه الفيضان التي تغرق الأراضي كل سنة، إذ تصرف إليه وتختزن أمامه لاستخدامها للري في فصل الجفاف ، فله وظيفة مائية مزدوجة. والوظيفة الثالثة توليد الكهرباء التي تستخدم في كل من مدينتي دكا وشيتاجونج، وما حولهما من محلات عمرانية.

المحاصيل الزراعية :

الأرز أهم محصول غذائي في بنجلاديش . وتعد البلاد من أهم الأقطار المنتجة له . والأرز هو الغذاء الرئيسي لمعظم السكان . وتخصص لزراعته حوالي ٧٥٪ من جملة المساحة الزراعية ، ويبلغ الانتاج السنوي منه نحو ٢١ مليون طن.

قصب السكر : يأتي في المرتبة الثانية بعد الأرز سواء في المساحة وأهمية الانتاج ، وتجود زراعته ، كالأرز ، في بنجلاديش لملاءمة الظروف المناخية الحارة ، ووفرة المياه ، وجودة التربة . ويبلغ الانتاج السنوي من القصب نحو ٧ مليون طن، تنتج نحو ١٥٠ ألف طن من السكر.

الجوت: كان الجوت محصول بنجلاديش الزراعي الأول قبل الانفصال، ونظراً للصعوبات التي واجهت تسويقه بعد الانفصال ، فقد اضطرت إلى تقليل مساحته الزراعية . وتنتج البلاد منه سنوياً نحو مليون طن. ويضعها هذا القدر من الانتاج في المرتبة الثانية في العالم بعد الهند. والجوت هو أهم صادرات بنجلاديش، إذ يسهم بنحو أربعة أخماس جملة صادرات الدولة.

وتتركز زراعة الجوت في أراضي دلتا الجانج القريبة من ساحل خليج بنغال ، فهنا تتوافر الشروط الطبيعية لنموه ، فالحرارة مرتفعة، والرطوبة عالية ، والمياه غزيرة . كما تتعدد المناقع وتتسع رقعتها فتسهل عملية تعطينه. فضلاً عن كثرة المجاري المائية التي تستخدم في نقله إلى ميناء التصنيع والتصدير في شيتاجونج.

الشاي: وهو كالجوت محصول نقدي، يدخل في قائمة أهم الصادرات ويزرع على سفوح التلال في الشمال والشمال الشرقي ، حيث تكثر مياه الأمطار من جهة ويتم صرف المياه الزائدة عن حاجات النبات طبيعياً من جهة أخرى . وانتاج الشاي في ازدياد مستمر ، فقد كان في عام ١٩٦٥ نحو ٢٦ ألف طن، ارتفع إلى ٤٢ ألف طن في عام ١٩٨٣، ثم إلى ٤٩ ألف طن في عام ١٩٩٦.

محاصيل أخرى : وتنتج بنجلاديش كميات لا بأس بها من محاصيل أخرى . فهي تنتج نحو ٨ر- مليون طن من البطاطس ، و٧ر- مليون طن من البطاطا ، و٣٥ر- مليون طن من بذور الزيت ، ٩٧ر- مليون طن من القمح ، و٣ر- مليون طن من الذرة ، ٥ر- مليون طن من القطن.

الثـروة الحيوانيـة :

تمتلك بنجلاديش ثروة حيوانية كبيرة . ويرجع اهتمام الفلاح بتربية الماشية إلى استخدامه لها في الأعمال الزراعية. فالبلاد لا تعرف الميكنة الزراعية إلا في حدود ضيقة للغاية . ويساعد على تربية الماشية وجود المراعي الطبيعية الغنية ، التي تتمثل في حشائش السفانا . ولهذا فإن تربية الأبقار منتشرة ، وأعدادها كبيرة تصل إلى نحو ٣٥ مليون رأس، وتحتل الماعز المرتبة الثانية بعد الأبقار ، إذ يصل عددها إلى حوالي ١٢ مليون رأس . ولا يقبل الأهالي على تربية الأغنام ، ولهذا فإن عددها لا يزيد عن المليون ، ويصل عدد الجاموس إلى حوالي ٢ مليون رأس.

ورغم كثرة المجاري المائية في بنجلاديش، وإطلالها بساحل طويل على خليج بنغال ، فإن انتاجها السنوي من الأسماك ليس كبيراً، لا يزيد على مليون طن سنوياً. وهناك إمكانيات لتنمية الثروة السمكية، وزيادة صيد الأسماك.

الثـروة المعدنيـة ومـوارد القـوى :

لا تحوي بنجلاديش ثروة معدنية ذات قيمة. فهي لا تحوي سوى الفحم الذي اكتشف حديثاً في منطقة جامالبور . ويُقدر احتياطيه بحوالي ٧٠٠ مليون طن . كما اكتشف البترول في عام ١٩٧٧ في قاع خليج بنغال ، واكتشف الغاز الطبيعي أيضاً بكميات ضخمة قرب مدينة سيلهيت Syl-het وبدأ انتاجه بكميات متوسطة . ويرجي للانتاج النمو إذا ما حلت مشكلة امتلاك حقوله لصالح بنجلاديش، ذلك أن قسماً مهماً من حقوله محل نزاع بينها والهند. وينقل الغاز الطبيعي في أنابيب ومعظمه ميثان (٩٠٪) إلى دكا حيث يستخدم في معامل الكهرباء الحرارية.

ويعوض توليد الكهرباء من السدود المقامة على مجاري الأنهار قسماً طيباً وهاماً من موارد الطاقة بالبلاد على نحو ما أسلفنا.

الصناعـــة :

تعتمد الصناعة في بنجلاديش اعتماداً رئيسياً على المواد الخام الزراعية والغابية والحيوانية ، وذلك بسبب فقر البلاد في الموارد المعدنية. وكأي بلد نام تأتي صناعة المنسوجات في المقدمة . وتتمثل هنا في صناعة منسوجات الجوت بطبيعة الحال ، ثم منسوجات القطن ، وبالبلاد صناعة نامية للسكر التي تعتمد على مزارع قصب السكر الشاسعة، وتنتج سنوياً زهاء ١٥٠ ألف طن. وصناعة إعداد الشاي التي تتركز في مزارعه المنتشرة فوق سفوح التلال.

وتقوم صناعات خشبية نامية على منتجات الغابات . فمن أخشاب الخيزران وأخشاب الساج أو التيك يصنع الأثاث . كما تستغل مختلف أنواع الأشجار المدارية ، وأشجار المانجروف ، في الصناعات الخشبية المتنوعة، وفي صناعة الورق.

وهناك صناعات هامة أخرى ، من بينها صناعة الأسمدة ، وتكرير البترول ، وصناعة الاسمنت . كما تقوم على الثروة الحيوانية صناعة مستخرجات الألبان، ودبغ الجلود.

النقـل والمواصـلات :

المجاري المائية كثيرة ومتعددة ومتشابكة، وهي صالحة للملاحة، ولهذا فإن النقل المائي ذو أهمية رئيسية . وتبلغ أطوال المجاري المائية الصالحة للملاحة أكثر من ٨ آلاف كيلو متراً . ويعتمد عليها في نقل الأخشاب ، وخام الجوت.

وبالبلاد نحو ٤٠٠ كيلو متر من الخطوط الحديدية ، وحوالي ٢٤ ألف كيلو متر من الطرق البرية المرصوفة، ونحو ١٦٠ ألف كيلو متر من الطرق الزراعية الممهدة.

ويتم النقل البحري عن طريق ميناء شيتاجونج. وللبلاد شركة للخطوط الجوية، لها خطوط داخلية وخارجية محدودة.

الفصل التاسع عشر

أفغانستان

الموقـع والمساحـة والحـدود :

أفغانستان جمهورية حبيسة ، تقع في الركن الشمالي الشرقي من هضبة إيران، وتدخل ضمن أراضيها معظم جبال هندكوش ، وتمتد حدودها وراء السفوح الشمالية للجبال مع حدود الاتحاد الروسي، ويمتد منها ذراع في أقصى طرفها الشمالي الشرقي في هضبة بامير ، وهناك تلتقي حدودها بحدود باكستان وكشمير والصين ، وتحدها جمهورية إيران من الغرب، وباكستان في جنوبها وشرقها.

وتقع أراضيها بين دائرتي العرض ٣٠ر٢٩ - ٣٠ر٣٨ درجة شمالاً وخطي الطول ٦١ - ٧٥ درجة شرقاً . وتبلغ مساحتها ٦٤٨ ألف كيلو متراً مربعاً على وجه التقريب . وقد سميت باسم أفغانستان نسبة إلى قبائل الأفغان التي كانت تعيش بأراضيها ، وذلك منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، وكانت في العصور الوسطى تسمى باسم خراسان نسبة لاقليم خراسان الذي يشغل الثلث الشمالي من أراضيها. أما في العصور القديمة فكانت تسمى أريانا.

الجغرافيا الطبيعية

مظاهر السطح :

تمتد المرتفعات من هضبة بامير غرباً في أفغانستان فتقسمها إلى **ثلاثة أقاليم طبيعية متميزة:**

اقليم جبلي يمتد في وسطها في اتجاه شرقي غربي ، **واقليمين** أقل ارتفاعاً في الشمال وفي الجنوب.

وجبال أفغانستان ما هي إلا قسم من التواءات بحر تيثس التي تبدأ من الغرب ، ومن بحر ايجة في هيئة سلاسل مزدوجة ومتوازية عبر جنوب

غربي آسيا إلى هضبة التبت . ففي تركيا نجد سلاسل بنطس وطوروس وفي إيران سلاسل البورز - كوبيت داغ ، وزاجروس - مكران ، وفي أفغانستان نجد امتداداً للسلاسل الشمالية الإيرانية في سلاسل باروباميسوس Paropamisus وكوهي بابا Kohi Baba ، وهندكوش في الجنوب والشرق نجد سلاسل أخرى معظمها يدخل ضمن باكستان وهي جبال سليمان وكرثار.

وبينما نجد القسم الجنوبي الغربي من آسيا يمثل نواة أركية قديمة، هي قسم من قارة جندوانا ، نجد أفغانستان تمتد ككتلة جبلية حديثة النشأة إلى قسم آخر قديم ثابت يتمثل في الكتلة الطورانية التي يقع معظمها في داخل حدود الاتحاد الروسي . وتتباين أرض أفغانستان في مدى ارتفاعها، فبينما نجد أجزاءها الشرقية تعلو إلى ارتفاع يبلغ نحو ٨٠٠٠ متر ، نجد أجزاء أخرى عند نهاية نهر هلمند Helmand تنخفض إلى نحو ٥٠٠ متر، بل نجد أجزاء أخرى لا يصل ارتفاعها إلى أكثر من ٣٠٠ متر وذلك في الجزء الذي عنده يغادر نهر أموداريا Amu Darya الحدود الأفغانية.

وتنصرف مياه أراضي أفغانستان عن طريق **ثلاثة أنهار** بروافدها العديدة . نهر **جيحون** وروافده الجنوبية التي تنبع من السفوح الشمالية لجبال هندكوش ، وكذلك نهر **هري رود** Hari Rud الذي يجري شمالاً، ولكنه لا يتمكن من الوصول إلى جيحون. **والنهر الثاني** هو **هلمند** Helmand وروافده العديدة التي تنبع من السفوح الجنوبية لجبال هندكوش حوالي منطقة كابول. **والنهر الثالث** هو نهر **كابول** الذي تقع على أعاليه عاصمة أفغانستان - كابول، ويصب النهر في نهر السند الذي يجري في باكستان.

وفيما يلي دراسة موجزة للأقاليم الطبيعية الثلاثة التي تنقسم إليها أراضي أفغانستان.

أولاً - الاقليـم الجبلـي :

ويمكن أن نقسمه إلى عدة أقسام ثانوية متميزة:

١ - جبـال هندكـوش :

تمثل مرتفعـات هندكوش شعبـة من السلاسل الجبليـة التي تتفـرع من هضبـة بامير ويمتـد هذا النظـام الجبلي فوق مسافة تقدر بنحو ١١٢٠ كم من الشرق إلى الغرب. والواقع أن تعبير هندكوش يطلق فقط على النصف الشرقي من هذه المرتفعـات ، ثم يليـه غربـاً سلسلة مرتفعـات كوهي بابا Kohi Baba (والد الجبال) ثم جبال باروباميسوس في الغرب.

وترتفع القمم الجبلية بالقرب من هضبة التبت نحو ٧٠٠٠ متر وبجوار الحـدود الإيرانية تنخفض المرتفعـات إلى ٣٥٠٠ متر، ويشك في أصل تسمية الجبال باسم هندكوش، وقد يشير إلى معنى (قاتل الهنود) Hin-du Killer وذلك بسبب هلاك الكثير من العبيـد الهنـود الذين كانوا يساقون من الهند عبر هذه الجبال في البرد القارس فوق الثلوج السميكة. وجبال هندكوش عموماً جبال معقدة صعبة الاختراق، وجرداء تماماً وخالية من السكان.

ورغم علو الجبال الشاهق ، فإنه من الممكن اختراقها في عدة مواضع، ويرجع ذلك إلى أنها تتألف من سلسلة واحـدة ، إضافة إلى أن الأنهـار على كلا جانبيهـا قد نجحت في تقطيعهـا إلى عمق كبير . ويلاحظ أن الارتباط هنا وثيق للغاية بين الممرات ونمط التصريف المائي.

٢ - جبـال بداخشـان Badakhshan :

تحتل بداخشان القسم الشمالي الشرقي من منطقة الجبال الوسطى. وتتميز بقممها التي تغطيها الثلوج، والتي تغذي بمياهها الذائبة الكثير من السهول التي تنصرف من الجنوب صوب الشمال في اتجاه وادي جيحون. ويتفق هذا الاتجاه مع الانحدار العام للجبال.

وتحد هذا الاقليم الجبلي من جهة الجنوب مرتفعات هندكوش وتكاد تعزله عن باقي أراضي أفغانستان باستثناء اقليم التركستان الافغانية الذي يليه غرباً . وتتاخمه أراضي الاتحاد السوفيتي من شماله وشرقه.

والاقليم جبلي وعر، لذلك ينحصر وجود السكان القليلين في نطاقات محدودة للغاية من السهول العالية الفيضية ، حيث يمارسون العمل الزراعي على الري ، وفي أصقاع صغيرة على بعض المدرجات الجبلية التي أمكن لهم تسويتها وتمهيدها ، وهي زراعة معاشية ، للاكتفاء الذاتي، ومعظم هؤلاء السكان من عناصر التاجيك.

٣ - جبال هازاراجات Hazarajat :

يمثل هذا الاقليم القسم الجبلي الأوسط من أفغانستان ، الذي يمتد من مدينة كابول في الشرق إلى مدينة هيرات Herat في الغرب. ويعرف القسم الغربي من هذه الجبال باسم باروباميسوس Paropamisus التي تتحد مع سلسلة سافيدكوه Safed Koh مشكلة لنطاق كوهي بابا Koh - i - Baba الذي يشمخ لعلو ٥٠٠٠ متر، والذي يحوي قمماً تصل إلى ٥٧٠٠ بعد ذلك تهبط الجبال نوعاً في هيئة تلال مكونة لمعظم أراضي هازارا.

واقليم هازاراجات هو موطن قبائل المغول المعروفة باسم قبائل هازارا Hazara ومن هنا جاءت تسمية الاقليم.

٤ - منطقة كابول :

وهي تقع في القسم الشرقي من أفغانستان ، وهي أكثر جهات الدولة أهمية ، وفيها العاصمة كابول ومدن أخرى عديدة ، وكل منها يقع في حوض زراعي ، وإذا استثنينا هذه الأحواض ، نجد الزراعة في الأجزاء الأخرى لا تمثل سوى ١٪ من مساحة المنطقة . وتقع هذه المنطقة إلى الجنوب من سلسلة هندكوش الرئيسية ، وتمثل قسماً من مركب جبلي، حيث تلتقي جبال هندوكوش بسلاسل جبال سليمان ، ويمثل ممر خيبر

البوابة الشرقية . والمنطقة المحيطة بمدينة كابول يرويها نهر كابول وروافده وهي تمثل أغنى جهات أفغانستان وأكثفها سكاناً.

وتقع مدينة كابول على ارتفاع ٢٠٠٠ متر ، وهي عاصمة أفغانستان وبها المباني الحديثة ، وطرقها مرصوفة . ولما كان الحوض الذي تقع فيه كابول يتحكم في الممرات التي تؤدي نحو الشمال والشرق ، فإنه كان معبراً للغزاة مثل داريوس الفارسي ، والإسكندر المقدوني . ويبلغ عدد السكان بالمنطقة نحو المليون نسمة من الأفغان ، والتاجيك ، والهازارا ، وغيرهم من المجموعات البشرية العشرين الذين يتألف منهم سكان أفغانستان ، وكثير من السكان يتكلمون الفارسية ، وبعضهم لغة البوشتو.

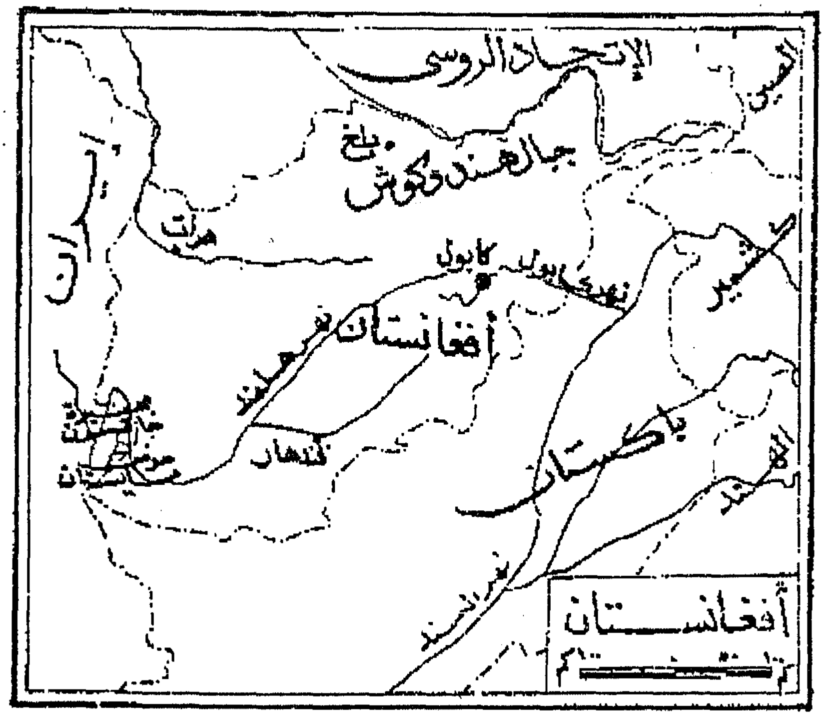
ثانياً - السهل الطوراني أو التركستاني الأفغاني :

ويقع إلى الشمال من جبال هندكوش ، في شمال غربي البلاد ويمتد في السهول الطورانية الروسية في آسيا ، ويمكن تقسيم هذا السهل إلى قسمين : قسم غربي يعرف باسم خراسان الافغانية ، وهو امتداد لاقليم خراسان الإيراني . وقسم شرقي ، يعرف باسم بكتاريا ويجري فيه القسم الأعلى من نهر جيحون (اموداريا) ، وهو المعروف باسم أوكسوس Oxus.

وهناك عدد من الأنهار التي تنبع من مرتفعات هندكوش ، وكوهي بابا ، وبارو باميسو وتنتهي إلى السهل الطوراني ، ومنها نهر كوندوز Kunduz ونهر هاري رود Hari Rud. والنهر الأول هو رافد اموداريا Amu Darya والنهر الثاني مع غيره من الأنهار يتلاشى وتفيض مياهه عند دخوله إلى السهول . وعند النقطة التي يترك فيها كل مجرى مائي نطاق الجبال تقع مدينة ، ومعظم هذ المدن قديمة ، وكانت تشتهر بأنها محطات القوافل التي كانت تصل بين أوربا والصين.

وسهول باكتاريا وهي الجزء الشرقي من السهل الطوراني ذات تاريخ حافل ، فقد استقر بها الاغريق ، بعد غزوة الاسكندر بنحو قرنين من

الزمـان ، ثم تعـاقب على غزوهـا المغـول ، والعرب والفرس ، والهنـود ، والصينيون . ويسكن المنطقة الآن سكان مسلمون ، ومع هذا نجد فيها الكنائس المسيحية القديمة ، والمعابد البوذية ، وغيرها من العمائر القديمة التي تشهد بمجد غابر لتلك السهول . وكانت مدنها مراكز حضارية قديمة ومن أمثلتها مدينة بالغ.



شكل (٦٤) أفغانستان

ويتضمن اقليم خوزستـان الافغـاني وادي نهـر هـاري رود . وهو أكثر ارتفاعاً من اقليم باكاتاريا . وأهم مـدنه هي مدينـة هيرات ، وتقع وسط اقليم زراعي تبلغ مساحته نحو ٨٠٠٠ هكتـار، ويبدو الاقليم حول المدينة أشبه بجـزيرة خضـراء وسط صحـراء قاحلة ، ويحيط بالمدينـة القديمة سور تكتنفه بقايـا ١٥٠ قلعـة ، وتتـحكم المدينـة في الطريق من الشمال إلى الجنوب عبر المرتفعات.

ثالثاً - اقليم جنوب افغانستان :

لا يشتمل هذا الاقليم من افغانستان على أنهار رئيسية هامة، باستثناء نهر هلماند، فحين يصل هذا النهر وروافده إلى سهل رجستان - سايستان Registan - Seitan تدب الحياة في الأرض فنجد الكثير من الواحات الزراعية والمدن كما هو الحال في الاقليم الشمالي الطوراني، وأهم تلك المدن هي مدينة قنداهار ، وهي مركز تجاري رئيسي مع باكستان، وهي بمثابة البوابة إلى ميناء كراتشي الباكستاني.

وينبع هلمند في الاقليم الجبلي الذي يكتنف مدينة كابول ، ثم يتجه نحو الجنوب الغربي فالغرب ، لينتهي في بحيرة مالحة في نطاق الحدود مع إيران . وتتوسط البحيرة حوض سيستان ، وهي ضحلة تتذبذب مساحتها حسب كمية وموسم المياه المنصرفة إليها.

وإذا ما استثنينا حوض نهر هلماند نجد معظم الاقليم الجنوبي من أفغانستان تشغله صحراء رجستان في الشرق ، ثم الطرف الغربي من حوض هلماند في الغرب ، الذي يعرف بمنطقة سايستان التي تمتد في أراضي إيران غرباً، وكلا المنطقتين جرداء موحشة لا يسكنها سوى قليل من الزراع المستقرين المبعثرين هنا وهناك حول بعض الواحات، ثم قليل من البدو المتجولين.

وينتهي نهر هلماند ، كما ذكرنا ، في عدة بحيرات ومستنقعات تصل أقصى مساحة لها نحو ١١ ألف كيلو متراً مربعاً . لكنها تنكمش في الفصل الجاف . إذ تتبخر مياهها ، ولا يبقى منها سوى مساحة صغيرة. ويعرف نطاق المناقع هذا باسم هاموني هلماند ، ونهر هلماند أطول أنهار افغانستان، إذ يبلغ طوله ٩٦٠ كم خلال اقليم هازارا والصحاري الجنوبية الغربية إلى منتهاه في البحيرة المستنقعية الآنفة الذكر.

المناخ :

افغانستان بلد حبيس، لا يطل على بحار. كما يقع فلكياً على هامش

النطاق المداري الحار الجاف ، فلا تطوله الرياح الموسمية الصيفية . ولهذا وذاك فمناخ البلد صحراوي شبه جاف . صيفه طويل يتعرض اثناءه لرياح قوية جافة ، وشتاؤه قصير ماطر ، لكن الأمطار قليلة لا تتعدى ٥٠ سم في أغزر جهات افغانستان مطراً ، وهي الجهات الشاهقة الارتفاع في الشمال والشمال الغربي ويشح المط ر، حتى لتمر سنين دون سقوطه في الجنوب الغربي. حيث صحراء رجستان وسيستان.

ويتم التساقط بين شهري سبتمبر وابريل . وهو في شهري يناير وفبراير - على هيئة ثلوج فوق ذرى الجبال ، وفي شكل مطر حتى شهر ابريل من كل عام . وسبب المطر وصول أعاصير الرياح الغربية من شرقي البحر المتوسط بين الحين والحين.

ورغم ارتفاع الحرارة خاصة في فصل الصيف، فإن لعامل التضاريس أثراً في تلطيف درجة الحرارة ، فبينما تبلغ الحرارة القصوى صيفاً نحو ٤٤ درجة مئوية في الجهات المنخفضة، فإنها تنخفض إلى نحو ٣٠°م في الأجزاء المرتفعة. أما في فصل الشتاء فإن الحرارة تهبط فوق ذرى الجبال إلى الصفر وما دونه، ويصبح التساقط حيثما وجد على هيئة ثلج.

النبات:

تنمو الحشائش فوق منحدرات الجبال في الشتاء والربيع ، وتنمو الأشجار النفضية والصنوبرية على سفوح الجبال الشمالية بالارتفاع. وتزداد كثافة حيثما ازداد التساقط ، خاصة فوق سفوح مرتفعات هندكوش المعرضة لهبوب الرياح الغربية وأعاصيرها. وهنا نرى أنواعاً من أشجار البلوط والزان ، والصنوبر ، وتنو أشجار الفستق البري والزيتون والعرعر والياسمين فوق سفوح الجبال القليلة الارتفاع.

الجغرافيا البشرية

السكان

قدر عدد سكان افغانستان في عان ١٩٩٣ بنحو ١٧٫٦٩١ مليون

نسمة ، وتبلغ الكثافة السكانية العامة حوالي ٣٥ نسمة للكيلو متر مربع، ويحوم معدل النمو السكاني حوالي ٤ر٢٪ وأمد الحياة منخفض لا يزيد على ٣٧ سنة.

عناصر السكان:

ينقسم سكان أفغانستان إلى خمسة عناصر رئيسية هي:

١ - الباثان Pathan :

ويعرف هذا العنصر أيضاً باسم بوشتون Pushtun . وينتمي إليه نحو ٥٣٪ من سكان أفغانستان . ويمكن القول بأنه يشكل السكان الأفغان الحقيقيين، الذين يتكلمون لغة البوشتو، وهي اللغة الرسمية لافغانستان، ويتوزعون في النطاق الممتد بحذاء جنوبي سلسلة هندكوش ، كما ينتشر عدد منهم إلى الشمال من تلك الجبال . وحرفتهم الرئيسية هي الرعي، لكنهم يمارسون الزراعة أيضاً.

٢ - التاجيك Tadjek :

وهم من أصل إيراني ، لذلك فإنهم يتركزون في غربي البلاد بما في ذلك منطقة هيرات . وهم من المسلمين السنة ، ويتكلمون اللغة الفارسية، وعددهم كبير يشكل نحو ٢٦٪ من سكان أفغانستان، ويحترفون الزراعة والتجارة والصناعة.

٣ - الاوزبك Uzbek :

يشكل عددهم نحو ٥٪ من جملة سكان الدولة، وهم مسلمون سنيون، ويتوزعون في الشمال خاصة وادي جيحون.

٤ - الهازارا Hazara :

ويمثلون حوالي ٣٪ من مجموع السكان، ويتركزون في أواسط أراضي الدولة. وهم من أصل مغولي، ومن الشيعة، ويشتغلون بالزراعة والرعي.

٥ - **التركمان** Turcoman :

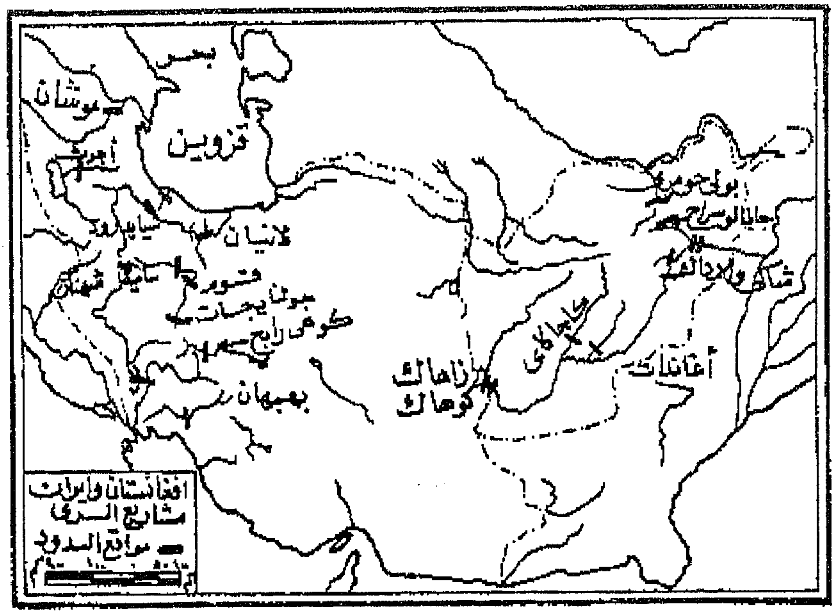
وهم من أصل تركي ، ويتوزعون في اقليم التركستان الافغانية في الشمال ، ويحترفون الزراعة والري ، ويشكلون نحو ٣٪ من مجموع السكان.

وبالإضافة إلى العناصر الرئيسية الخمسة المشار إليها، توجد عناصر أخرى ذات أصول متباينة ، وأقل عدداً ، منها : الكافير Kaffir الذين يقطنون الجبال الواقعة شمال شرقي مدينة كابول ، وقد اعتنقوا الإسلام حديثاً في أواخر القرن التاسع ، وأصبحوا يسمون بالنوريين . وأما البدو التابعون للعنصر البلوخي Baluchi فإنهم يتجولون وراء المراعي في الاقليم الصحراوي الجنوبي . ويقطن عناصر الباداخشان الاقليم المسمى بنفس الاسم في الركن الشمالي الشرقي من أفغانستان ويسكن المدن عدة آلاف من أصول مختلفة، وجاليات هندية وباكستانية وإيرانية، وتركية.

الإسلام في أفغانستان :

وصلت جيوش المسلمين إلى غربي أفغانستان الحالية في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، كما تم فتح المنطقة الساحلية لبلوخستان المعروفة باسم مكران . وأخضعت كابول في عهد معاوية بن أبي سفيان . لكن تثبيت الإسلام في تلك البقاع قد تطلب جهداً وزمناً طويلاً ، امتد عبر حكم بني أمية ثم بني العباس . ولم يثبت فتح كابول ويستقر الأمر للمسلمين في أفغانستان إلا في عهد الدولة الغزنوية ابتداء من حوالي عام ٨٧١ ميلادية.

ويدين بالإسلام حالياً ٩٩٪ من جملة سكان البلاد ، ومعظمهم (٨٠٪) من أهل السنة . وبعضهم من الشيعة الجعفرية خاصة قبائل الهازارا ، ومن الشيعة الاسماعيلية . وهناك عدد ضئيل يناهز ١٪ من جملة السكان يعتنق الهندوكية والزرادشتية واليهودية.



شكل (٦٥) أفغانستان وإيران : مشاريع الري

اللغـة والتعليـم :

هناك لغتان رسميتان، أولاهما البوشتو التي يتكلمها الباثان (٥٣٪ من سكان البلاد) ثم داري . واللغتان من المجموعة اللغوية الإيرانية . ويتكلم الافغان ، باستثناء الباثان ، اللغة الفارسية إلى جوار لغاتهم الأصلية مثل لغة التاجيك ، ولهجات البلوخيين والهازارا واللغة التركية. وقد دخل الكثير من الكلمات العربية إلى اللغات واللهجات الوطنية. وتدرس اللغة العربية في مدارس أفغانستان.

المـدن :

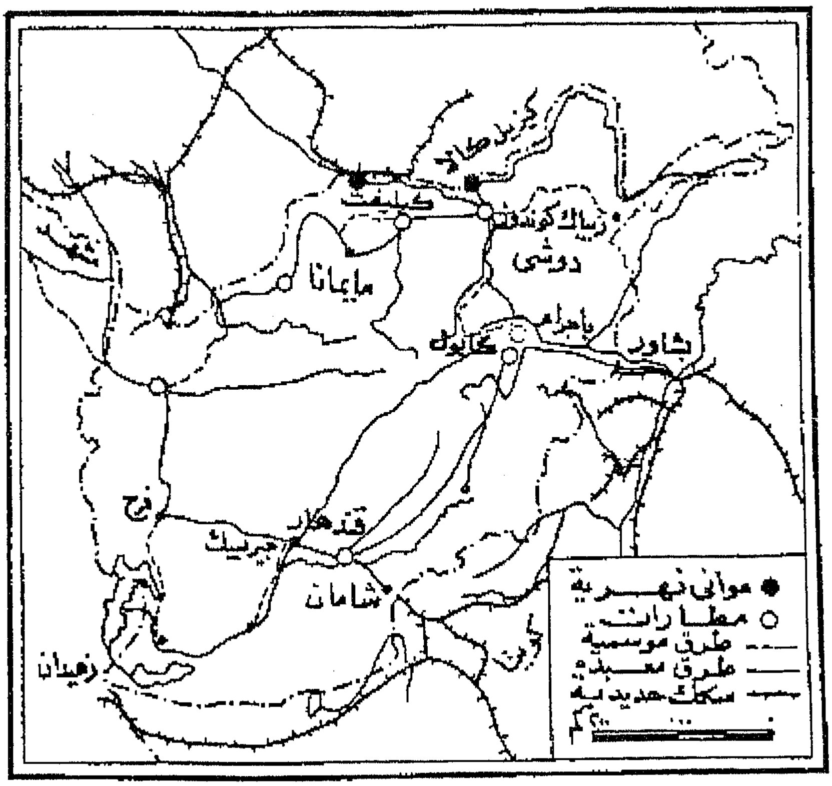
يعيش في المدن خمس سكان أفغانستان. ويشكل البدو والزراع حوالي ٨٠٪ من مجموع السكان . ومراكز العمران صغيرة الحجم نظراً لطبيعة البلاد الجبلية، ووعورة سطحها ، وتبعثر أراضيها المنتجة.

ومدينة **كابول** هي العاصمة، وأكبر المدن، ويناهز سكانها المليون نسمة. وهي تقع على نهر كابول . وتحيط بها سلسلة من السهول الفيضية التي

يتراوح ارتفاعها بين ١٧٠٠ - ٢٠٠٠ متر . وهي سهول خصبة يرويها نهر كابول وروافده . وتشكل أغنى وأكثف أجزاء الدولة عمراناً وسكاناً. وتحيط بها شواهق الجبال، ومناخها صحي، فيما عدا ***** حيث توجد بعض المناقع التي جرى تجفيف واستصلاح معظمها.

وتقع كابول على الطريق إلى ممر خيبر الذي يوصلها إلى مدينة بشاور Pashawar بباكستان. وتتصل المدينة بأنحاء الدولة عن طريق ممرات جبلية تقطع السلاسل الجبلية المحيطة بها.

وبالمدنية مصانع للمنسوجات، والملابس، والجلود، والصابون، والسكر، والاثاث.



شكل (٦٦) أفغانستان: المدن والمواصلات

ويسكن **قندهار** Kandahar ، المدينة الثانية حجماً بعد العاصمة نحو ٢٠٠ ألف نسمة . ويقع على رافد جنوبي (أيسر) لنهر هلمند في جنوبي البلاد . وتتحكم في الطريق الذي يعبر ممر بولان ويصلها بمدينة كويتا Quetta بباكستان . وترتبط بالعاصمة بطريق بري مرصوف . وهي السوق الرئيسية لجنوبي أفغانستان.

وتقع **هيرات** Herat، المدينة الثالثة في افغانستان، على نهر هري رود hari rud، في غرب البلاد قرب الحدود مع إيران، لذلك فهي مركز تجاري مهم، ويسكنها نحو ١٥٠ ألف نسمة.

ومن المدن المهمة الأخرى مدينة مازاري شريف Mazar - i - sharif في الشمال (سكانها ١٠٠ ألف نسمة)، وجلال أباد Jalalabad في شرقي كابول على الطريق المؤدي لمر خيبر، ويسكنها ٥٥ ألف نسمة.

الجغرافيا الاقتصادية

الزراعة:

يبدو من الدراسات الطبيعية أن أرض أفغانستان لا تقدم الدخل المناسب لسكانها . واحصائيات البلاد موضع شك، فهي جميعاً تقديرية. وإذا صح تقدير مساحة الأراضي المزروعة بثمانية ملايين هكتار ، وعدد السكان بعشرين مليوناً من الأنفس ، فإن مقدار ما يمتلكه الفرد الواحد يعتبر ضئيلاً ، وغير ملائم لمعيشة الانسان ، خصوصاً أن نصف المساحة المزروعة يعتمد على المطر المتذبذب في الكمية والموسم.

وتتعدد مصادر المياه: فهناك مياه الأنهار التي تتمثل في نهر كابول، ونهر هلماند، ونهر هاري رود وروافدها. ولا شك أن التوسع في استصلاح الأراضي يعتمد على توفير مياه الري عن طريق بناء السدود والقناطر المتعددة الأغراض . ويقال إنه لو توفرت مياه الري لأمكن إرواء ١٤ مليون هكتار قابلة للزراعة. ويمكن إضافة المزيد من مياه الري عن طريق

حفر العديد من الآبار . وبالبلاد حالياً مساحة تصل إلى نحو ٢٣٪ من جملة المساحة المزروعة تعتمد على الري من الماء الجوفي، هذا وتزرع نسبة لا تقل عن ٢٧٪ من جملة الأراضي المزروعة على المطر، الذي إذا ما شح فشل المحصول كما حدث في عام ١٩٧١.

والزراعة هي الحرفة الرئيسية للسكان ، إذ تبلغ نسبة الزراع إلى المجموع الكلي حوالي ٨٠٪ ، أما باقي السكان فهم رعاة جوالة . ولا يزيد عدد عمال الصناعة على ٣٥ ألف عامل ، وهو قدر ضئيل يقل عن ١٪ من مجموع القوى العاملة بالبلاد.

المحاصيل الزراعية :

يأتي **القمح** في مقدمة الحبوب الغذائية، فهو الغذاء الرئيسي للسكان، وتبلغ كمية انتاجه السنوية نحو٣ مليون طن ، وإن كانت الكمية تتذبذب بين ارتفاع وانخفاض، لأن بعض جهات زراعته تعتمد على المطر . وانتاج الشعير قليل لا يتعدى ٤٠٠ ألف طن، والذرة ٨٠٠ ألف طن.

ويزرع **القطن وبنجر السكر والفواكه** . وانتاج القطن حوالي ٢٠٠ ألف طن. وهو ينافس القمح في الاستحواذ على المساحة المزروعة. ويبلغ انتاج الفواكه ٩٠٠ ألف طن، وبنجر السكر ١١٠ ألف طن.

ويتحكم في الزراعة - عدا موارد المياه - فصل النمو الذي يقصر بالتدريج بالارتفاع على منحدرات الجبال ، فالشعير يزرع حتى ارتفاع ٣٧٠٠ متر. ويجود القمح الربيعي حتى ارتفاع ٣٦٠٠ متر، أما القمح الشتوي فتمكن زراعته حتى ارتفاع ٣٠٠٠ متر.

ولما كان **الأرز** يحتاج إلى حرارة عالية لذا فهو يزرع ويجود حتى ارتفاع ٢٣٠٠ متر ويزرع المشمش والتفاح والشمام والبطيخ على ارتفاعات تصل إلى نحو ٢٧٠٠ متر . أما القطن والتين وقصب السكر

وأشجار البلح والبامبو فهي تحتاج لمناخ دافئ أو حار ، ولذا فإنها تزرع على ارتفاعات تتروواح بين ٧٠٠ - ١٢٠٠ متراً.

وتتميز فواكه أفغانستان بكثرة نسبة المواد السكرية فيها ، خاصة فاكهة الجريب والشمام والبطيخ ، وتصدر هذه الفواكه أو معظمها إلى الهند وباكستان . كما يصدر المشمش والجوز . وتزرع أشجار التوت من أجل أوراقها التي تتغذى عليها دودة الحرير، فالدولة تمتلك صناعة صغيرة للمنسوجات الحريرية . وتحاول الحكومة تحسين الانتاج بمختلف الوسائل ، ومنها اختيار البذور الجيدة ، وتسميد الأرض، وتوفير المياه ، والعناية بالصرف.

الرعي والثروة الحيوانية :

ترعى في مراعي افغانستان أعداد كبيرة من الاغنام والماعز والإبل فهناك مقدار يتراوح بين ٢٣ - ٢٥ مليون رأس من الغنم منها نحو ٥ر٦ مليون رأس من نوع كاراكول ذات الأصواف الممتازة، والباقي من الاغنام العادية وبين ٦ - ٨ مليون رأس من الماعز . وحوالي ٧ر٣ مليون من الأبقار، ونحو نصف مليون جمل. وتساهم منتجات المراعي بقدر لا بأس به في الدخل القومي، إذ تصدر أفغانستان كل عام مقداراً يتراوح بين ١ - ٣ مليون قطعة من جلود الأغنام والماعز ، علاوة على كمية كبيرة من الأصواف.

والواقع أن معظم أراضي أفغانستان موحشة مقفرة ، فإذا استثنينا أجزاء من المناطق المنخفضة في الشمال وفي الجنوب، نجد الأرض صحراء منعزلة جرداء ، ففي الشتاء نجد الصحراء وقد اخضرت بعض أجزائها ببعض الحشائش الفقيرة القليلة التي لا تلبث أن تجف وتيبس ويعود المظهر القاحل البني للصحراء التي تجتاحها العواصف الرملية المتربة. وفي كثير من المناطق نجد منسوب المياه الأرضية ينخفض إلى عمق ٧٠ متراً . ومع هذا نجد في وسط الصحراء القاحلة واحات منعزلة تقوم فيها

زراعة بعض الحبوب والفواكه. وحيث ينعدم وجود المجاري المائية والينابيع يعمد السكان في بعض السفوح الجبلية إلى الري عن طريق الخانات كما هي الحال في إيران، ويوجد منها آلاف في أفغانستان.

المعادن والصناعة :

توجد بالبلاد ثروة معدنية متنوعة تضم خام الحديد والذهب والفضة والنحاس والتالك والفلورايت ، ثم الكروم والملح . ولا يستغل حالياً من تلك المعادن سوى الكروم والملح ، وذلك بسبب وعورة المناطق التي تحتويها. وصعوبة الوصول إليها، لقصور شبكة النقل والمواصلات.

وتحوي البلاد موارد للقوى والوقود، مما يقوي الأمل في النهوض بالصناعة مستقبلاً . فالفحم متوفر في أنحاء مختلفة في شمال كابول وفي جنوب مزاري شريف ، وتنتج البلاد منه سنوياً نحو ١٥٠ ألف طن، ويستغل الغاز الطبيعي حالياً بكميات طيبة، ويقدر انتاجه السنوي بنحو ٤٠٠٠ مليون متراً مكعباً، ويصدر للاتحاد الروسي. أما انتاج الكهرباء فما يزال متواضعاً لا يزيد عن ٥٠٠ مليون كيلو وات ساعة ، وهناك إمكانيات كبيرة لتوليد القوى الكهربائية المائية.

والصناعة ما تزال في مرحلة بدائية ، وقد حققت خطط التنمية تنفيذ نحو ٧٥ مشروعاً صناعياً،يعمل بها ما يقرب من٣٥ألف عامل. ونصيب الصناعة في الدخل القومي ضئيل لا يتعدى ٩٪ . ويسهم بنك التنمية الصناعي الذي أنشئ في عام ١٩٧٢ في دعم المشروعات الصناعية.

وتشغل الصناعات اليدوية مكانة هامة في القطاع الصناعي ، خاصة صناعة المنسوجات الوطنية والسجاجيد . وقد أنشئت مصانع حديثة للمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية ، ومعامل للأدوات المعدنية والجلدية وأدوات الزينة، والصابون والسكر، والبلاستيك والاسمنت.

المواصلات :

تفتقر البلاد إلى شبكة جيدة للمواصلات . فالدولة تخلو من السكك

الحديدية ، وتقل فيها الطرق الجيدة . ولا تزيد أطوال الطرق المعبدة علي ٣٠٠٠ كم ، ولا شك أن النقص الكبير في طرق النقل والمواصلات عائق لاستغلال ثروات البلاد المعدنية والزراعية والرعوية ، وعقبة في سبيل تنمية الصناعات والسياحة. فالبلاد تزخر بالمناظر الجبلية الخلابة، وبالمدن ذات الآثار والعمائر التاريخية الهامة مثل أسوار كابول ومساجد هرات ومزاري شريف، وفي أفغانستان مطاران دوليان منهما مطار كابول، و٢٩ مطاراً للنقل الداخلي ، تعمل عليها طائرات شركة الخطوط الجوية الافغانية « أريانا ».

التجارة الخارجية :

تصدر أفغانستان منتجاتها الزراعية خاصة الفواكه والخضر الطازجة إلى الهند وباكستان ، والصوف إلى دول أوربا ، كما تصدر القطن والسجاد إلى دول مختلفة، ويذهب الغاز إلى الاتحاد الروسي.

وتستورد الآلات والسيارات والأدوية والسلع الاستهلاكية من أسواق متعددة، والبترول من الاتحاد الروسي.

الحرب الأهلية وآثارها السلبية :

وقع شعب أفغانستان في أتون حرب ضروس ضد حكومة شيوعية تسندها وتشد من أزرها قوات روسية برية وجوية ، دامت عدة سنوات ، أصابت جميع قطاعات الانتاج بالدمار، ولما نجحت قوات فصائل الثوار في إسقاط الحكومة الشيوعية وطرد القوات الروسية ، انقلبت فصائل التحرير الافغانية على أنفسها، ودخلت في صراع مسلح للاستيلاء على السلطة، يكاد يدمر كل ما تبقى من مظاهر الحياة العادية.

ونحن الآن في أواسط عام ١٩٩٨ ،تكاد تستقيم الأمور لحركة طالبان بعد استيلائها على العاصمة كابول ، بعدما أضحت مدائن أفغانستان وقراها خراباً.

الفصل العشرون

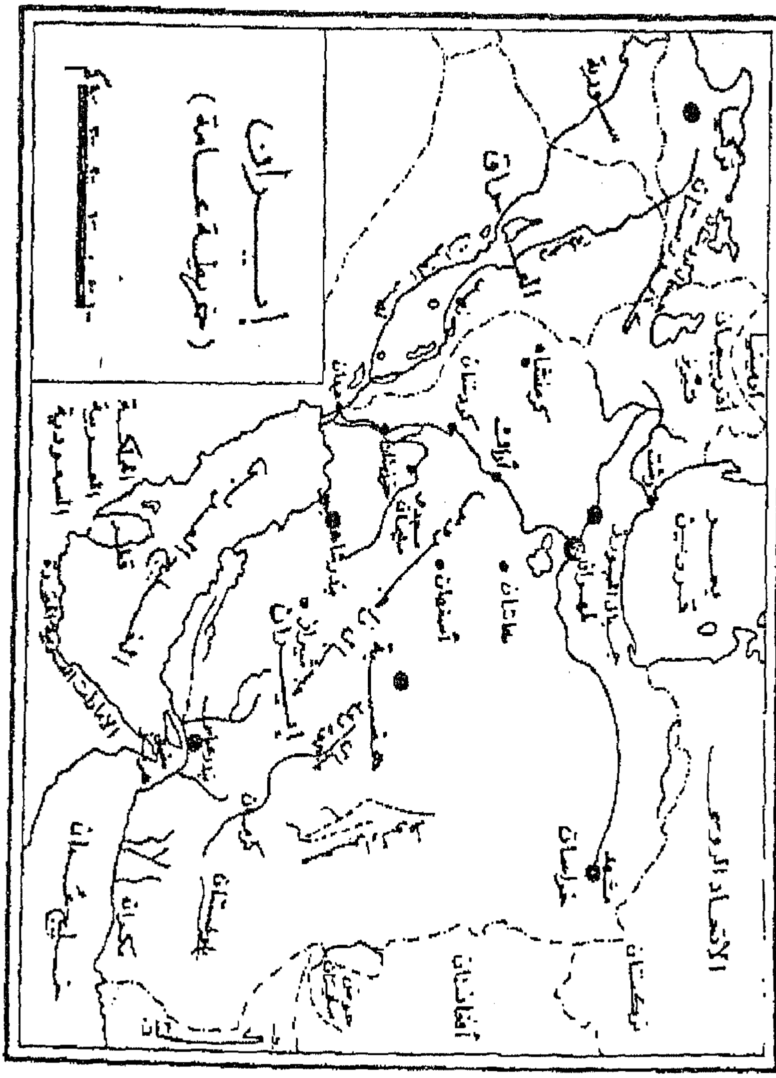
إيران

تشغل دولة إيران الإسلامية القسم الأكبر من الهضبة الفارسية . وتمتد الهضبة الفارسية أو هضبة إيران من الوجهة الجغرافية بين هضبة ارمينيا في الغرب ، وبين هضبة بامير في الشرق ، وتشغل هذه الهضبة المترامية الأطراف وحدات سياسية هي دولة إيران ودولة أفغانستان ، واقليم بلوخستان الذي يتبع سياسياً جمهورية باكستان . ويشغل جانب الهضبة من جهة الشمال سلاسل جبلية هي مرتفعات إلبورز Elburz التي تطل علي بحر قزوين ، وتمتد شرقاً في مرتفعات ألّلا داغ Alla Dagh ، والتي تكتنفها شمالاً كوبيت داغ Kopet Dagh ، وتواصل السلاسل سيرها في اتجاه شرقي عام في المرتفعات الافغانية ، وسلسلة جبال هندكوش الرئيسية . وتطل هذه المرتفعات على سهول التركستان الروسية . أما الجانب الجنوبي من الهضبة الإيرانية فيتكون من عدد من السلاسل الجبلية المتوازية ، تطل تباعاً على سهول العراق والخليج العربي وخليج عمان والبحر العربي وسهول نهر السند.

المساحة والموقع :

إيران دولة جمهورية إسلامية تبلغ مساحتها ١٫٦٤٨ر١ مليون كيلو متراً مربعاً ، وبهذه المساحة تعادل نحو خمس مساحة الولايات المتحدة الأمريكية ، كما تعادل مساحة الجزر البريطانية وفرنسا وسويسرا وبلچيكا وهولندا وألمانيا مجتمعة . ويصل طول ساحلها على بحر قزوين ٨٠٠ كم ، وعلى الخليج العربي ١٦٦٠ كم ، وتبلغ المسافة بين أقصى شمالها الغربي وأقصى جنوبها الشرقي حوالي ٣٦٤٠ كم ومن الشمال إلى الجنوب زهاء ٢٢٧٥ كم.

وتقع إيران ، التي كانت قديماً تعرف ببلاد فارس ، بين دائرتي عرض ٢٥-٤٠درجة شمالاً،وبين خطي طول٤٤-٦٣درجة شمالاً ويحدها الاتحاد الروسي من الشمال ، وتركيا والعراق من الغرب، وأفغانستان وباكستان من الشرق، والخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب من الجنوب.



شكل (٦٧) إيران (خريطة عامة)

وتتمتع إيران بموقع جغرافي واستراتيجي ممتاز. فقد كانت طرق التجارة الرئيسية بين عالم البحر المتوسط في الغرب والعالم الموسمي في جنوب وجنوب شرقي آسيا تجتازها وتستفيد من واحاتها العامرة كمحطات راحة ومراكز تموين لعدة قرون من الزمان . وقد استمرت أهمية هذا الموقع في التاريخ الحديث خصوصاً بعد ظهور القوتين الأعظم ، وتنافسهما الدائم على احتواء أكبر مساحة من مناطق النفوذ ، والسيطرة على مناطق انتاج البترول في الشرق الأوسط.

وكانت إيران حتى انتهاء عهد الشاه ، وقيام الجمهورية الإسلامية الجديدة في عام ١٩٧٩ ، عضواً مهماً في المعسكر الغربي، وفي تحالفاته الاقليمية ، درء لأخطار المد الشيوعي السوفيتي ، كحلف بغداد الذي انضمت إليه عام ١٩٥٥ ، والذي ضم تركيا وباكستان والعراق والمملكة المتحدة، وظلت عضواً به حتى بعد انسحاب العراق منه، وتغيير اسمه إلى سينتو Cento وكانت الحرب التي دارت رحاها بين العراق وإيران منذ أواخر صيف عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٧ مظهراً من مظاهر الصراع الخفي بين القرتين الأعظم حينذاك.

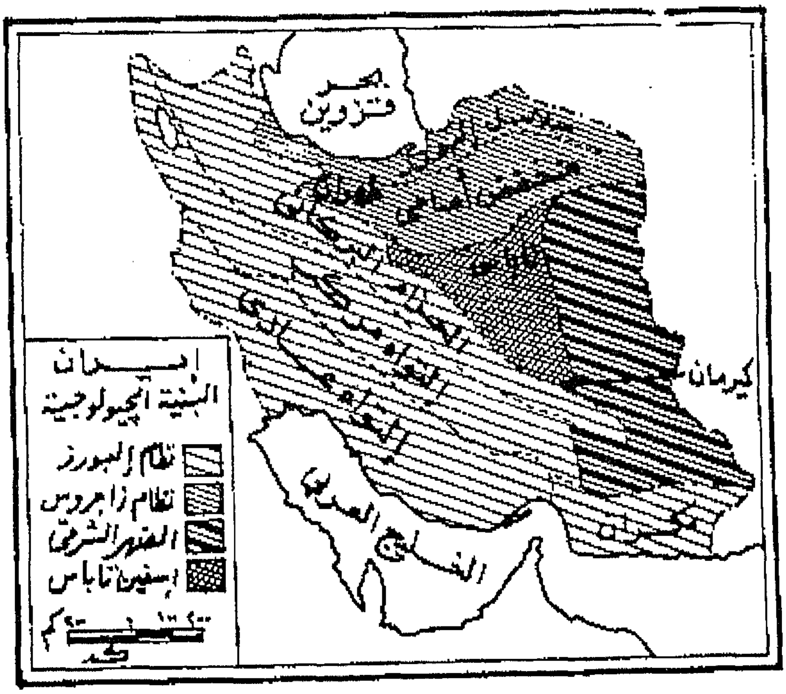
الجغرافيا الطبيعية

مظاهر السطح :

يشغل قلب إيران هضبة مستوية إلى حد كبير ، ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وتتداخل هضبة إيران في هضبة أفغانستان وبلوخستان تدريجياً في الشرق ، وهنا تحيط بها المرتفعات التي تعوق المواصلات إلى داخلية الهضبة ، وعدا المرتفعات التي تحيط الهضبة ، نجد بعض السلاسل الجبلية تقطع الهضبة ، وتمتد فوقها موازية للسلاسل التي تحيط بها من الشمال ومن الجنوب . وتسود القسم الشرقي من هضبة إيران صحراء واسعة تمتاز بأشكال السطح التي تسود عادة في المناطق الصحراوية. وكان من الممكن أن تكون السهول والأودية

التي تنحصر بين السلاسل الجبليـة والهضبـة قاحلة تماماً لولا بعض المياه التي تصلها من ذوبان الثلوج المتراكمة فوق المرتفعات.

وعلى طول امتـداد الحواف الجنوبية من إيـران تقترب المرتـفعـات عامة من سواحل البحر العربي . و السهل الساحلي ضيق وجاف وقاحل ، فيما عـدا مساحات قليلة حيث توجد المياه الكافية لقيام الزراعـة . والسلاسل الجبليـة الشماليـة هي أكثر جهـات إيـران ارتفاعـاً وخصوصـاً مرتفعات إلبورز ، إذ ترتفع قمم كثير من السلاسل الجبليـة في شمال غربي إيـران إلى نحـو ٢٧٠٠ متر ، بل أحيانـاً إلى حوالي ٣٤٠٠ متر ، وهناك نجـد الأودية العالية التي ترتفع أراضيها إلى ١٣٠٠ و١٦٠٠ متر فوق مستوى البحر. وتعتبر قمة داماڤاند Damavand البركانية أكثر قمـم جبال إيران ارتفاعاً، إذ يرتفع ذراها إلى نحو ٥٦٠٠ متر.



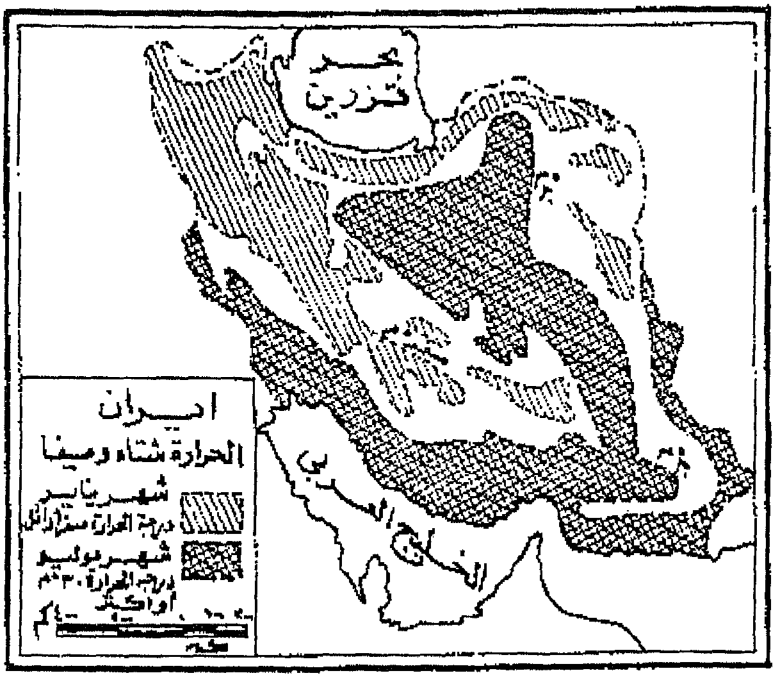
شكل (٦٨) إيران: البنية الجيولوجية

ويختلف السهل الساحلي الضيق الذي يمتد على طول بحر قزوين احتلافاً بيناً عن داخلية الهضبة القاحل، إذ تسقط هنا كمية متوسطة من الأمطار تسمح بنمو الغابات على المنحدرات الجبلية . والرطوبة هنا عالية ، كما أن التربة تتكون من إرسابات فيضية خصيبة ، لهذا نجد النباتات تنمو وتستمر بلا انقطاع حتى ساحل البحر . وقد اجتثت الغابات في كثير من بقاع السهل الساحلي الشمالي وحلت زراعة الفاكهة والمحاصيل الغذائية.

ويقع أكثر من نصف مساحة إيران في حوض ذي تصريف داخلي، وإلى جانب ذلك يصرف حوض سايستان Seistan في أفغانستان وبلوخستان قسماً كبيراً من أراضي شرق إيران . كما ينصرف إلى بحيرة أورميا Ur-mia قسم كبير من أراضي غرب إيران ، أما المرتفعات الشمالية فتنصرف مياهها إلى بحر قزوين بواسطة عدة أنهار نذكر منها نهر آراس Aras وجارجان Gargan وأرتريك Artric وصفدرود Sefid Rud ، وتنصرف مياه حوالي خمس مساحة إيران فقط إلى الخليج العربي والبحر العربي ، أما نهر قارون فله أهمية خاصة ، إذ أنه يجري خلال سهل خصيب عند رأس الخليج العربي.

المنـــاخ:

يتميز مناخ الأراضي الداخلية من إيران **بشتاء** بارد ، إذ تهبط درجة حرارة شهر يناير إلى درجة التجمد ، بل قد تهبط إلى -٢٠ وأحياناً -٣٠ درجة مئوية في شمال غربي زاجروس. أما في فصل **الصيف** فنجد السماء صافية ، والهواء جافاً ، وأشعة الشمس محرقة . وعلى الرغم من ارتفاع أرض الهضبة فإن حرارتها لا تقل كثيراً عن حرارة الأراضي السهلية في العراق ، إذ يبلغ متوسط حرارة طهران على سبيل المثال في شهر يوليو نحو ٣٠ درجة مئوية ، وكثيراً ما يسجل الترمومتر درجات حرارية تفوق أربعين. حتى لقد تصل إلى ٥٥ درجة مئوية كنهاية قصوى.



شكل (٦٩) إيران : الحرارة شتاء وصيفاً

وتسقط **أمطار** قليلة في فصل الشتاء مصدرها الرياح الغربية وأعاصيرها الآتية من شرقي البحر المتوسط، ومقدارها يصل إلى نحو ٣٠ سم في السنة، ولكن الطقس عادة حتى في الشتاء يكون هادئاً، وتكون السماء صحواً صافية. ويزداد التساقط، وهو عادة على هيئة ثلج، فوق المرتفعات، وذوبان الثلوج في الربيع هو الذي يوفر المياه للري. ويقل مقدار التساقط حتى في الأودية التي تقع قريبة من المرتفعات، مثال ذلك منطقة طهران التي لا يزيد مقدار التساقط السنوي عليها على ٢٠ سم ويقل عن ذلك بكثير في منطقة أصفهان إذ يهبط إلى ٨ سم فقط. أما في السهول المكشوفة فالجفاف شديد. وتتجمد البحيرات أو المستنقعات المالحة التي تنحدر من المرتفعات المتاخمة.

وفي **الصيف** تشتد الحرارة كما قلنا، وتهب رياح قوية محملة بأتربة ملحية تكمل الصورة القاحلة لتلك البقاع وتبلغ سرعة تلك الرياح أحياناً

١٦٠ كم في الساعة، وتسمى رياح المائة وعشرين يوماً لهبوبها تلك المدة خلال الصيف. أما المنحدرات الشمالية فتختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً، إذ تصيب الأجزاء الشمالية من مرتفعات إلبورز أمطار غزيرة في فصل الشتاء تسببها انخفاضات جوية محلية، تنشأ في بحر قزوين علاوة على أعاصير الرياح الغربية. ومن ثم تتميز هذه المنحدرات بنمط مناخي خاص بها.

النبات:

تنمو الغابات في النطاق الجبلي الشمالي، على سفوح جبال زاجروس وتغطي مساحة كبيرة تبلغ نحو ٥ر١١٪ من جملة مساحة البلاد. ويتركز معظمها في منطقة بحر قزوين. فينمو على السفوح الشمالية لجبال إلبورز المواجهة لبحر قزوين غطاء من أشجار البلوط والاسفندان والفواكه البرية كالبرقوق والكمثرى. كما تنمو الأشجار النفضية على السفوح المنخفضة لجبال زاجروس، يليها إلى أعلى أشجار صنوبرية. وتُعَدُّ هذه الغابات المصدر الرئيسي للأخشاب بإيران.

وتنمو حشائش الاستبس عقب سقوط المطر في مساحات واسعة من أراضي إيران، خاصة في أجزائها الشمالية الشرقية، وهي تشكل المراعي الجيدة لأعداد ضخمة من الماشية والأغنام والماعز. أما في الهضبة الإيرانية الوسطى حيث تشح الأمطار، فإن النبات الصحراوي هو السائد.

الجغرافيا البشرية

السكان

عناصر السكان:

يسكن إيران عام ١٩٩٦ عدد من السكان يزيد على ٧١ مليون نسمة وينتمي ثلثا هذا العدد إلى عنصر فارسي أو إيراني من أصل آري (خليط من عناصر هندية وقوقازية) فقد تحركت مجموعات آرية صوب الجنوب

من وسط آسيا على فترات ومراحل في حوالي الألف الثانيه قبل الميلاد، إحداها تدعى المجموعة الميدية التي تمثلها حالياً العناصر الكردية، ثم المجموعة الفارسية أو الإيرانية، أما المجموعة الثالثة التي تتكلم اللغة السنسكريتية Sanskrit فقد رحلت إلى الهند.

وبجانب العناصر الإيرانية الأصلية هناك عناصر أخرى متعددة يؤلف أفرداها نحو ثلث سكان إيران. يأتي في مقدمتها العنصر التركي الذي وفد في قبائل بأكملها على فترات مختلفة، سكنت مقاطعة أذربيجان وشرقي إيران وخصوصاً اقليم خراسان، وهي تتكلم لهجة تركية تسمى ازيري، وتشكل هذه العناصر نحو خمس سكان إيران.

وتؤلف العناصر الكردية والبلوخية والارمينية أكثر من مليوني نسمة، ويسكن الأكراد في جبال زاجروس، والأرمن في الجبال الشمالية الغربية، وقبائل البلوخ في بلوخستان، وهم جميعاً يتكلمون لهجاتهم الخاصة بجوار اللغة الفارسية المحرفة. ويسكن أكثر من مليونين من العرب اقليم عربستان، وقد استقروا هناك منذ الفتوح الإسلامية.

وعدا ما ذكرنا، تسكن المنطقة الشمالية الغربية من إيران وجبال زاجروس، أقليات من عناصر متباينة، تتكلم لهجات تركية وأورالية وهم العناصر التركمانية والقشقاوية والاذربيجانية. وهناك مجموعات أخرى آشورية تتكلم الارمية البراهوية Brahui، لها ارتباط بالعناصر الدرافيدية. وقد كان اليهود يبلغون زهاء ٨٠٠ ألف نسمة، لكن يعتقد أنهم قد شدوا الرحال إلى فلسطين المحتلة في أعقاب قيام الثورة الإيرانية.

اللغة:

اللغة الفارسية هي لغة البلاد الرسمية، وتكتب بحروف عربية، وتشتمل على كثير من الكلمات العربية. وطبيعي أن نجد تعدداً في اللغات مادام هناك تعدد في الأصول العرقية فكل جماعة تتكلم لغتها

أو لهجتها الخاصة إلى جانب اللغة الرسمية، لغة الإدارة والعلم والتعليم. فنجد لغات كثيرة منها: العربية، والاذربيجان، والآشورية، والكردية، واللورية، والبلوخية، والبختيارية، والارمينية، والارمية، والبراهوتية، والروسية، والعبرية.

الإسلام في إيران:

بالإضافة إلى الاختلافات العنصرية واللغوية هناك تباين ديني أيضاً لكن الغالبية العظمى (٩٨٪) تدين بالإسلام. ويتبع ٩٣٪ من مسلمي إيران المذهب الجعفري أو الاثنا عشرى من مذاهب الشيعة. بينما يعتنق نحو ٥٪ من السكان المسلمين المذهب السني، وهم العرب والتركمان والاكراد والبلوخ. وتبلغ نسبة من يعتنقون المسيحية والزرادشتية واليهودية حوالي ٢٪، وهؤلاء يعيشون في المدن.

وقد حظيت إيران بنعمة الإسلام في وقت مبكر. فبدأ دخوله إليها بموقعة القدسية في عام ٦٣٧ ميلادية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وواصل المسلمون انتصاراتهم في معارك حاسمة كانت أهمها نهاوند، التي سميت «فتح الفتوح» لأن السبيل قد فتحت بعدها لجحافل المسلمين لغزو مناطق إيران الداخلية. وبعد مقتل كسرى الفرس المدعو يزدجرد في عام ٦٥٢ ميلادية، دانت كل إيران لحكم الإسلام، وزالت الامبراطورية الساسانية، وحظيت البلاد بنعمة الإسلام منذ ذلك الحين.

النمو والكثافة والتوزيع:

بلغ عدد سكان إيران وفقاً للتعداد الرسمي الذي تم في عام ١٩٥٦ ١٨٩٤٥٠٠٠ نسمة، يضاف إليه ما بين ٥ر١-٢ مليون من البدو الرحل. ووفقاً لتعداد عام ١٩٦٦ ارتفع العدد إلى ٢٥٨٠٠٠٠٠ نسمة، بينما وصل العدد إلى ٣٣٥٩١٨٧٥ نسمة وفقاً لآخر تعداد رسمي أجري في سنة ١٩٧٦ وهو الآن يزيد تقديرياً على ٧٠ مليوناً من الأنفس.

وتبلغ الكثافة العامة للسكان حالياً ٤٤ نسمة للكيلو متر المربع.

لكنها ترتفع حول المدن وفي أودية الأنهار الخصيبة فتتراوح بين ٧٠ - ١٥٠ نسمة. وفي هوامش الهضبة الإيرانية تهبط الكثافة إلى نحو ٥ نسمة/كم٢، وتصل الكثافة إلى أدناها في داخلية الهضبة حيث تقل عن شخص واحد لكل كيلو متر مربع.

ويمكن القول عامة بأن السكان يتوزعون بكثافات عالية في شمال البلاد وغربها. وبكثافات متدنية في الجنوب والشرق، بينما نجد مناطق عديدة تخلو تماماً من السكان.ومرد ذلك بطبيعة الحال إلى عوامل السطح والتربة وموارد المياه.

المدن:

لعبت المدن دوراً مرموقاً في الحياة الإيرانية لزمن طويل، وقد تضخم حجمها بسبب الهجرة إليها من الريف والبوادي. وحتى وقت قريب كان عدد المدن التي يزيد سكان كل منها على مائتي ألف نسمة قليلاً، والآن زاد عددها على خمسين مدينة.

وقد بلغت **طهران** شأناً بعيداً من حيث الأهمية والحجم، فقد كان سكانها عام ١٩٧٥ نحو ٤ مليون نسمة، وهم الآن يناهزون ١٠ مليون نسمة. ويرجع ذلك إلى وقوعها في سهل خصيب تكون بواسطة عدد من المسيلات المائية التي تنحدر من جبال إلبورز نحو هوامش الصحراء الوسطى وإلى موقعها البؤري متحكمة في عدد كبير من الطرق والمسالك لمختلف أنحاء الدولة.

ولم يكن سهلاً اختيار عاصمة لإيران، ذلك لأن وسطها صحراوي قاحل،وبالتالي فإن اختيار مدينة خارج قلب الدولة،وفي نفس الوقت ذات صلات سهلة بأنحائها كان صعباً. ولكن إيران، رغم موقعها الهامشي، فإنها على الطريق الهام الشرقي الغربي الذي يتبع السفوح الجنوبية لجبال إلبورز، وعند موضع حيث يتشعب الطريق: شعبة تواصل السير غرباً وشمالاً بغرب إلى ازربيجان وتركيا ،وشعبة تتجه جنوباً بغرب إلى أواسط

زاجروس، وبغداد والخليج العربي، ويصل طهران بسهول بحر قزوين عبر جبال إلبورز ثلاث ممرات جبلية منفصلة، هي من الشرق إلى الغرب: ممر جودار جودوك Gudar Guduk وارتفاعه ٢١٥٠ متراً، وممر إمام زاده Imamzadeh وارتفاعه ٢٧٥٠ متراً،وممر شولوس Chalus وارتفاعه ٣٥٠٠ متراً.

ولم تحتل طهران مكان الصدارة إلا ابتداء من عام ١٧٨٨، حينما اختارتها قبائل الكاجار Qajars عاصمة، وكانوا يستخدمونها حتى ذلك الحين كمركز شتوي لإيواء مواشيهم. ونتيجة للنهضة المعمارية في عهد الشاه رضا، ثم أثناء عصر البترول، وهو عصر الازدهار الذي لم يسبق له مثيل، والذي بدأ منذ الخمسينات، أصبحت طهران مدينة عصرية. اختفت فيها عمائر القرون الوسطى وما تلاها من مباني. من مثل ما نجده في مدن أخرى كاصفهان وشيراز. وامتد العمران الحديث حتى إلى مشارف الجبال في الشمال، حيث توجد أحياء سكنية عصرية،بينما أخذ في النمو السريع نطاق صناعي حديث تجاه الجنوب.

وبالإضافة إلى قيام طهران بوظائف العاصمة الإدارية والتجارية، فهي الآن المركز الرئيسي للصناعة بالبلاد. ففيها أكثر من ثلث المصانع الحديثة بالدولة، تنتج الآلات، والسلع الاستهلاكية، والكيماويات، والمنسوجات، والالكترونيات، والمواد الغذائية ومواد البناء كالاسمنت والأجر.

وقد ساعد طهران على تفوقها الصناعي عدة عوامل أهمها: نمو شبكة الطرق البرية والسكك الحديدية خلال العقود الخمسة الأخيرة، واكتشاف واستغلال مناجم للفحم قريباً منها، إضافة إلى معادن أخرى قريبة المنال، منها: النحاس من منطقة أناراك Anarak وعباس أباد، والقصدير والانتيموني والنيكل والكبريت من منطقة سمنان Samnan. وما من شك في أن طهران هي المدينة المهيمنة في إيران.ففيها يسكن ١٥٪ (أكثر من ١٠ مليون نسمة) من جملة السكان، وحوالي ٣٠٪ من جملة العاملين،

وأكثر من ٣٥٪ من جملة الانتاج القومي،و٦٥٪ من جملة طلاب العلم، و٧٥٪ من عدد السيارات والشاحنات بالدولة. وسكانها يزدادون بمعدل ٥٪ كل سنة.

أصفهان (أكثر من مليون نسمة) هي ثاني أكبر مدن إيران بعد العاصمة وهي ذات تاريخ عريق يعود إلى ما قبل الميلاد بألف عام. وهي إحدى عواصم إيران القديمة، وبها الكثير من الآثار الباقية. وهي تقع في وسط حوض زراعي خصيب ترويه مياه نهر زاينده رود Zaindeh Rud وقد استمرت أهميتها على مر الزمن بسبب موقعها الاستراتيجي بين الجبال والصحراء، وتحكمها في عدة طرق تؤدي عبر جبال زاجروس إلى الخليج العربي وسهول الدجلة، ولذا فإنها قد سميت باسم اصفهان الذي يعني «نقطة تجمع عسكري».

وأصفهان الآن أهم مدينة لصناعة المنسوجات والملابس والأقمشة الفاخرة. وبها مصانع المواد الغذائية، وطحن الغلال، والورق، والأسمنت، كما أنشئ بها مصنع حديث للحديد والصلب.

وتقع **تبريز** (نحو مليون نسمة) في الجزء الأعلى من ميدان شاي Maidan Chai، أحد أكبر الوديان التي تنصرف إلى بحيرة أورميا Urmia في اقليم يتألف من مراوح فيضية عديدة وصغيرة، تشكلت بواسطة تعرية اللافا اللينة، والتربة لذلك خصبة، وهي مع توافر المياه العذبة جعلت من تبريز منطقة زراعية غنية. وقد أعطاها موقعها بجوار الحدود التركية والروسية أهمية خاصة كمركز للمواصلات والتجارة فهي سوق رئيسية لسكان المنطقة وللأراضي الرعوية المجاورة.

وقد قامت بالمدينة صناعة نامية لمنتجات الزراعة والرعي كليهما. فيها مصانع لتعليب اللحوم، والفواكه ، والمنسوجات. وتبريز شهيرة أيضاً بصناعة السجاد. وتبريز هي أكبر مدينة في شمال غرب إيران وكانت عاصمة للبلاد قديماً، وهي المدينة الرئيسية في ازربيجان، ولعبت دوراً

هاماً في الشئون السياسية، باعتبارها مركزاً للحركات الكردية والازربيجانية.

وقد شهدت **مشهد** (٥ر١ مليون نسمة) خلال العقود الأخيرة نمواً سريعاً، وهي العاصمة الاقليمية لشمال شرق إيران. وقد نمت على أنقاض مدينة أصابها الدمار تسمى توس Tus في عام ١٢٢٠ ميلادية. ثم أصبحت في القرن التاسع عشر مزاراً للشيعة. وهي إلى جوار ذلك تؤدي وظائف إدارية وتجارية اقليمية، وتوجد بها بعض الصناعات الهندسية، والمنسوجات، ولعله من المفيد أن نشير هنا إلى مدينة أخرى مقدسة، ظهر فيها آية الله الخميني وهي مدينة **قم** Qum (٦٠٠ ألف نسمة).

هذا وتؤدي باقي المدن الإيرانية وظائف متباينة منها: مركز للطرق، سوق محلية، وعادة ما توجد بكل منها صناعات متنوعة. ونظراً لتمركز الانشطة الاقتصادية في حواضر الاقاليم، فإنها تقوم بوظيفة التبادل التجاري بين سكانها وسكان الريف والبوادي المحيطة، وذلك من شأنه أن يخلق صناعات محلية قائمة على منتجات الخامات الزراعية والرعوية، وصناعات أخرى استهلاكية. ومع هذا فقد تتخصص هذه المدن في صناعة معينة. مثال ذلك: رشت Resht (٣٠٠ ألف نسمة) التي تتخصص في الجوت والشاي ومطاحن الغلال، وتتبادل السلع من الأراضي المتاخمة لبحر قزوين ومع الاتحاد الروسي. وتتخصص **كيرمان وكاشان** في صناعة السجاد **وكيرمان شاه** في تكرير السكر والبترول، والمنسوجات خصوصاً القطنية في شيراز.

الجغرافيا الاقتصادية

الزراعة:

مشكلات المياه والزراعة:

تتميز إيران بوجود بيئات جغرافية متباينة، ففيها الصحاري القاحلة

والواحات الخضراء، كما تجلل الثلوج قممها المرتفعة، ويتدفق البترول من بعض أراضيها. ولا شك أن مصادر المياه لها أهميتها الخاصة بالنسبة للحرفة الرئيسية التي يزاولها السكان وهي الزراعة، ولما كانت درجة التبخر تفوق بكثير كمية التساقط، فإن الزراعة لا يمكن أن تقوم إلا بمساعدة مصادر أخرى. وهناك **ثلاثة مصادر** عدا **الأمطار** هي: **مياه الأنهار، ومياه الينابيع** وهذه تستخدم للري مباشرة أو تخزن في خزانات، ثم **مياه الآبار،** أو عن طريق تسرب المياه خلال دهاليز تعرف بالخانات Khanat وتحتاج هذه المصادر إلى قنوات أو ترع لتوزيع مياهها.



شكل (٧٠) إيران: مشاريع الري

ومعظم المجاري المائية صغيرة، وتصريفها يبلغ بضع مئات قليلة من الأمتار في الثانية، ويقل التصرف كثيراً أثناء الفصل الجاف حيث تشتد

الحاجة إلى المياه للري، وعلى الرغم من أن الخزانات تخزن الكثير من مياه الفيضانات، إلا أن قسماً كبيراً يضيع بالتبخر يصل إلى سمك متر ونصف متر في السنة. كما يضيع قسم آخر عن طريق النتح ثم التبخر من الأشجار الكثيرة التي اعتاد السكان غرسها على طول امتدادات القنوات.

وترفع مياه الآبار عن طريق سواقي (نواعير) بدائية تديرها المواشي وهي وسيلة بطيئة إذ لا يزيد ما ترويه الساقية الواحدة عن نصف فدان في اليوم. لكن قد كثر استخدام آلات الضخ الحديثة خلال العقود الخمسة الأخيرة.

أما الخانات (وتعرف في بلوخستان باسم كاريز Karaz) فهي ظاهرة واسعة الانتشار للحصول على المياه في إيران: وتأخذ هذه القنوات أو الانفاق مياهها من مخازن المياه التي تقع أسفل مخازن مياه المراوح الرسوبية عند حضيض المرتفعات، ودرجة انحدار الخانات كافية لتدفق المياه، ولما كان مستواها أدنى من مستوى الأرض فإن المياه تتدفق منها إلى السطح لتروي الحقول. وعملية بناء الخانات تتلخص في حفر آبار رئيسية في أعلى المنحدر، يبلغ عمقها أحياناً عدة عشرات من الأمتار ثم حفر أنفاق صغيرة يبلغ قطرها متراً واحداً أو نحوه. وتحفر فتحة في كل مائة متر على طول امتدادات الخانات،يمكن منها إخراج الرواسب وتنظيف الانفاق. ويبلغ عمر كثير من الخانات في إيران عدة قرون، وتجري فيها المياه ليلاً ونهاراً وباستمرار.ويتوقف ري نصف أراضي إيران الزراعية على مياه الخانات، وحينما تجف مياه الخانات في منطقة من المناطق، فإن السكان قد يهجرون حقولها وقراها.

وهناك محاولات ومشاريع لإنشاء سدود وخزانات حديثة لخزن المياه أثناء فيضان الأنهار في فصل الربيع لاستخدامها في زراعة مساحات من الأراضي الجافة. ومعظم هذه المشاريع أقيمت في الشمال بالقرب من

بحر قزوين، وحول طهران، وفي حوض نهر قارون، وعلى امتداد الخليج العربي. وعلى الرغم من افتقار إيران نسبياً إلى عمليات مسح الأرض ومعرفة تفاصيلها الطبوغرافية، فإنه يرجى في المستقبل القريب توفير المياه لري نحو نصف مليون هكتار تضاف إلى الخمسة ملايين الموجودة حالياً، والتي تروى رياً دائماً.

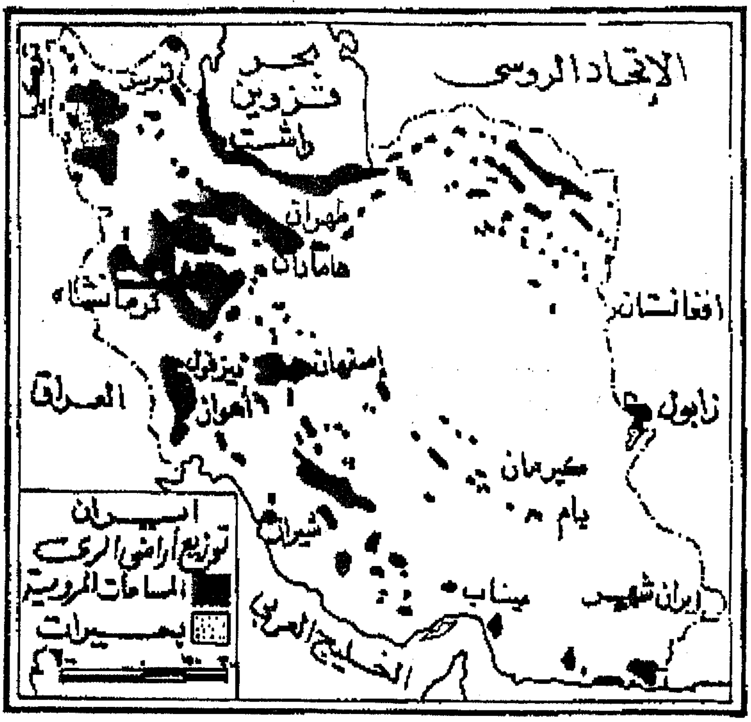
وعلى الرغم من المحاولات لري الأراضي، فإن ثلثي الأراضي الزراعية يعتمد على مياه الأمطار القليلة (نحو ١٢ مليون هكتار)، ولذا فإن قسماً كبيراً من الأرض الزراعية يبقى شراقي دون زراعة في كثير من السنين، حتى تتجمع في التربة كمية من الرطوبة تكفي لنمو المحاصيل. ولحسن الحظ أن كمية الأمطار القليلة تسقط في الفصل البارد، مما يقلل نوعاً من ضياع المياه بعمليات التبخر. وحين تقل كمية الأمطار عن ٢٥ سم تصبح المحاصيل غير مؤكدة النجاح ومتذبذبة الانتاج، فقد يجود محصول واحد كل عامين أو ثلاثة أعوام.

ومعظم أراضي إيران صحراء أو جبال قاحلة. وتقدر مساحة الأرض التي تغطيها الغابات بنحو ١١٪ ولكن معظمها يتكون من شجيرات عديمة الفائدة من الوجهة الاقتصادية، كما تقدر مساحة الأرض التي تغطيها الحشائش بنحو ٦٪ ولكن معظمها أيضاً حشائش جافة لا تصلح للرعي الجيد. أما مساحة الأرض الزراعية المنتجة فلا تكاد تصل في أي عام إلى ٥٪ من مساحة الدولة. ولو وزعنا مساحة الأرض على عدد السكان لأصاب كل فرد أقل من ثلث هكتار، أي أقل من فدان مصري، وهو قدر ضئيل جداً لا يكفي حاجة الفرد، خصوصاً إذا أضفنا إلى ذلك أن ثلثي الأرض الزراعية يعتمد على المطر، ولا تزرع الأرض سوى مرة واحدة في السنة قد تنتج وقد لا تنتج، كما تستخدم دورة زراعية ثلاثية أو رباعية في الأرض التي تروى رياً صناعياً.

المحاصيل الزراعية :

تكتفي إيران بانتاجها في معظم السنين خاصة من الحبوب والفواكه

والتمر، وقد يفيض قدر للتصدير، ولكنها تستورد السكر والشاي وهناك أربعة محاصيل غذائية رئيسية هي القمح والشعير والأرز ثم التمر.



شكل (٧١) إيران : توزيع أراضي الري

ويأتي **القمح** في مقدمة الحبوب الغذائية وهو يزرع حيثما أمكن سواء في أراضي الري أو الأراضي التي تعتمد على مياه المطر وهو محصول شتوي. ولكن في بعض المناطق الجبلية يزرع القمح في الربيع. ومن ثم يحتاج للري. والقمح من المحاصيل الرئيسية في نطاق سهول بحر قزوين، وفي الأحواض التي تتوسطها المدن الكبرى. ويتذبذب الانتاج بين سنة وأخرى. وجملته السنوية تحوم حول ٧ مليون طن.

ويأتي **الشعير** في المرتبة الثانية بعد القمح، وهو يزرع في المناطق الأكثر جفافاً وذلك فانتاجه السنوي أكثر تذبذباً. لأن كمية المطر السنوية تتباين من عام لآخر. ويتراوح الانتاج السنوي بين ٥ر١ مليون و٥ر٢ مليون طن.

ويزرع **الأرز** حيثما توفرت المياه الكافية كما هي الحال في نطاق سواحل بحر قزوين. وهو يزرع هناك في الصيف لانه يحتاج إلى حرارة مرتفعة. ونظراً لتزايد الطلب عليه. ورغبة الدولة في زيادة المنتج منه. فقد اتسعت مساحته كثيراً، مما ترتب عليه زيادة الانتاج إلى ١٫٥ مليون طن سنوياً.

وتحتل التمور مكانة خاصة على طول امتداد الساحل الجنوبي الجاف، ويقدر عدد أشجار النخل بنحو عشرة ملايين نخلة، وهو قدر يبلغ ثلث عدد أشجار النخل في العراق.

وعدا هذا تنتج إيران القطن، وبنجر السكر، والفواكه، والطباق، والشاي.

وتسود في الأراضي التي تروى رياً صناعياً دورة زراعية، إذ تقسم مساحة الحقل إلى ثلاث قطع، تزرع قطعة منها بالمحاصيل الشتوية كالقمح أو غيره من المحاصيل التي تزرع في الخريف، وتبقى في الأرض فترة الشتاء،ثم تحصد في أواخر الربيع،وتزرع قطعة أخرى بالذرة أو الأرز وغيرهما من المحاصيل الصيفية التي تزرع في الربيع وتحصد في الخريف، أما القسم الثالث من الحقل فيترك شراقي بدون زراعة.

الثروة الحيوانية:

البداوة التي كانت تلعب دوراً مهماً للغاية في الحياة الإيرانية في طريقها إلى الاضمحلال السريع، ذلك أن كثيراً من البدو الرعاة قد ألقوا عصى الترحال، إما بسبب ضغط الحكومة أو جذب المدن النامية التي أصبحت تستوعب إعداداً متزايدة من العمالة غير المدربة. ومع هذا فإن الرعي يبقى أنسب شكل لاستخدام الأراضي في الجهات التلالية وشبه الجافة.

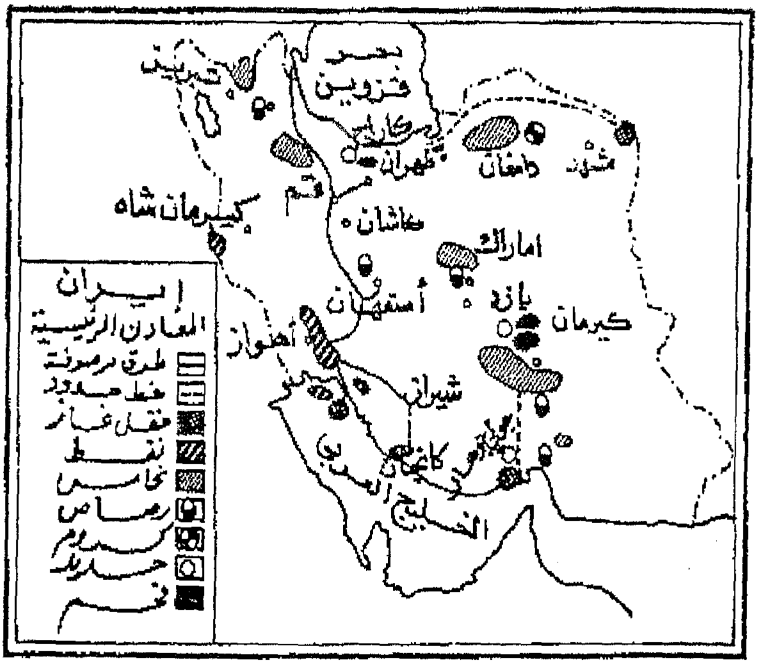
ولا شك أن الرعاة يضيفون الكثير إلى الاقتصاد الإيراني، خصوصاً

بعد ما اعتنت الدولة بشئونهم التعليمية والصحية والاجتماعية، وإضافة إلى ما يلزم إيران من لحوم وألبان، فإن صناعة السجاد الرائجة في حاجة ماسة إلى مزيد من الأصواف.

والأغنام أكثر الحيوانات عدداً، إذ يصل إلى نحو ٣٧ مليون. وترعى الأغنام في المناطق الجبلية أو الشبه الجافة حيث تمثل الثروة الرئيسية للقبائل البدوية.كما تربى في المناطق الزراعية المستقرة.ويتم جز أصوافها مرتين في السنة في شهري مايو وسبتمبر.ويبلغ عدد **الماعز** نحو١٤مليون، وهي مهمة كمصدر للحوم والألبان، علاوة على أصوافها التي تستخدم في صنع الملابس والخيام. ويتراوح عدد **الأبقار** بين ٦ - ٧ مليون. وهي تستخدم في العمل الزراعي، كما تربى أيضاً من أجل اللحوم والألبان خصوصاً فيما جاور المدن. **والجاموس** حيوان مهم في مناطق زراعة الأرز على امتداد سهول بحور قزوين، ويبلغ عددها نحو ربع مليون. وكانت تكثر **الإبل** في الجنوب والشرق، لاستخدامها في الحمل، ومن أجل اللحوم، لكن أعدادها في التناقص بسبب انتشار وسائل النقل الحديثة. وهناك نوع اسمه «إبل خراسان» تم توليده من تزاوج الإبل العربية ذات السنام الواحد، والإبل الباكترية Bactrian ذات السنامين، ويستطيع الجمل الخراساني حمل ما زنته ضعف ما يحمله الجمل العربي. كما يطيق برودة الشتاء.

الثروة المعدنية:

على الرغم من أن إيران تحتوي على ثروات معدنية متباينة، إلا أنها تركز على استغلال زيت البترول، ويرجع سبب ذلك إلى صعوبة المواصلات وتشتت توزيع الثروات المعدنية وعدم الاهتمام باستغلالها واكتشافها وتقدير إمكانياتها إلى عهد قريب. ومع ذلك فبعضها يستغل الآن بكميات تجارية كما سيرد بعد قليل.



شكل (٧٢) إيران: المعادن الرئيسية

البتـــرول:

يستغل البترول بكثرة في عدة حقـول تقـع حـول رأس الخليـج العربي. وقد بدأ اكتشاف البترول في عام ١٩٠٨ في حقل مسجدي سليمان. وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى ازداد الانتاج باستمرار، وفـي عـام ١٩٢٨ اكتشف حقل حفت كل Haft Kel واكتشف باقي الحقول وجرى استغلالهـا أثناء الحرب العالمية الثانية وفيما بعدها. ويمكن تقسيم جميع حقول إيران البترولية إلى **ثلاث مجموعات رئيسية: مجموعة حقول المنطقـة الوسطـى** Central Area، وتربطها خطوط أنابيب بميناء عبدان، **ومجموعـة حقـول الخام الخفيف** التي تتضمن حقل أغا جـاري Agha Jari وهـو أكبر حقـل منتج للبترول حالياً بإيران، وحقـل مارون Marun **والمجموعـة الثالثـة** هي مجموعة حقل الخام الثقيل، والحقل الرئيسي بهـا يسمى جاش ساران Gach Saran ويتم تصديـر بترول المجموعتـين الاخيرتين عـن طريـق جزيرة

الخرج Kharg، وإن كان بعض حقولها يرتبط بخط أنابيب بميناء عبدان، مثل حقل بازانون Pazanun.

وبالإضافة إلى هذه الحقول البرية، هناك حقول أخرى بحرية منتجة في قاع الخليج العربي أهمها حقول داريوس Darius وسيروس Cyrus واسفانديار Esfandiar، وفريدون Feridun وجميعها تتصل بجزيرة الخرج عن طريق خطوط للانابيب، بينما ينتهي بترول حقول نوروز Nowruz وبحر يجانسار Bahregansar خلال أنابيب إلى إمام حسان Emam Has-san.

وحين اكتشف البترول في إيران عام ١٩٠٨، تكونت شركة انجليزية لاستغلاله في عام ١٩٠٩، وبلغ الانتاج في الأعوام التي سبقت الحرب العالمية نحو عشرة ملايين طن، ثم قفز إلى نحو ٣٢ مليون طن في عام ١٩٥٠، وإلى ٥٣ مليون طن سنة ١٩٦٠، وفي عام ١٩٧٥ وصل ذروة مقدارها ٢٦٨ مليون طن، وبلغ عائد مبيعاته (١٩٠) مليار دولار. وقد حافظت إيران على انتاج مرتفع بلغ ٢٨٢ مليون طن في سنة ١٩٧٨ مع زيادة مطردة في الدخل نتيجة لارتفاع الأسعار المستمر حتى جاءت ثورة الخميني عام١٩٧٩، اندلعت نيران الحرب مع العراق (١٩٨٠-١٩٨٧). فتأثر انتاج البترول، بل وتوقف لفترات من الزمن نتيجة لضرب حقوله، وتخريب منشئاته، وقد كانت إيران قبلاً تنتج نحو ٢٦٫٧٪ من مجموع انتاج منطقة الشرق الأوسط، وثاني دولة منتجة بعد المملكة العربية السعودية، وكان انتاجها يوازي عشر انتاج العالم، كما أن بها ما يقرب من١٠٪من مجموع احتياطي البترول في العالم أي حوالي٩٣٠٠ مليون طن.

وتقوم شركة البترول الإيرانية بانتاج البترول الخام وتصديره وتكريره وفي إيران عدة معامل لتكرير البترول أشهرها وأكبرها في ميناء عبدان التي تنتج في الأحوال العادية ٩٫٧ مليون طن سنوياً. ومصفاة شيراز

وطاقتها٢ مليون طن في السنة. ومعامل أخرى في طهران وكيرمان شاه، ومصفاة نيقا في مقاطعة مزندران، وقدرتها ٦ر٢ مليون طن في السنة، ومصفاة تبريز (٦ر١ مليون طن). وأصفهان (٢ مليون طن).

الغاز الطبيعي:

إيران غنية بالغاز الطبيعي أيضاً،وهي تنتج منه يومياً نحو ١١ مليون متراً مكعباً.وبذلك تأتي الثانية في انتاجه بعد الاتحاد الروسي ويستخرج نقياً من حقول الشواطئ الإيرانية بالقرب من بوشهر على الخليج العربي، ومنطقة سراخس في الشمال الشرقي. وينقل الغاز الطبيعي من مكامنه في الأهواز إلى استرا على الحدود مع روسيا حيث يجري دفعه إلى الاتحاد الروسي، وهناك معملان لتسييل الغاز الطبيعي أحدهما قرب بوشهر والثاني في جزيرة خرج.

الفحم:

يوجد الفحم في إيران في عدة مناطق من مرتفعات إلبورز خصوصاً في شمال شرق طهران، وشمال دامغان Damghan وقد كانت إيران تنتج كمية صغيرة منه لعدة سنوات خلت، لكن قد تم اكتشاف رواسب مهمة منه في منطقة كيرمان يبلغ احتياطيها أكثر من ١٥٠ مليون طن، ويجري التعدين حالياً في منطقتين قرب كيرمان. ويستخدم الناتج لمصانع الصلب في مدينة أصفهان. وفي عام١٩٧٥ اكتشف حقلان كبيران جديدان للفحم في طازره Tazrah فيما جاور شاه رود Shahrud، وفي شرقي بوجنورد Bugnurd، ويمكن للحقلين انتاج ما يقرب من مليون طن سنوياً. وهذا من شأنه أن يرسي أساساً متيناً لصناعة الصلب والحديد الإيرانية، كما أن صلاحية الفحم لانتاج الكوك يثري الصناعات المعدنية.

الحديد:

يعدن من أماكن عديدة أهمها: قرب كراج حيث توجد أفران لصهره، وحول أصفهان، وحول كيرمان. ويتركز الاهتمام الآن بمناجم تم اكتشافها

حديثاً قرب باكف Baqf، فيما بين كيرمان وبندر عباس. ويبلغ احتياطيها من الماجنيتايت والهيماتايت ٢٠٠ مليون طن.

وتجري معالجة الحديد الخام في معمل أقامه الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٣ في أصفهان، وقد تم توسيعه بحيث أصبح ينتج منذ عام ١٩٧٨ نحو ٢ مليون طن، وهو ما يوازي ثلث ما تطمح إليه مشروعات الحديد والصلب الإيرانية.

النحاس:

أصبح للنحاس أهمية رئيسية بعد اكتشاف منطقتين جديدتين احداهما جنوب كيرمان، قدر الاحتياطي بها بمقدار ٧٥٠ مليون طن، وبالتالي تعتبر من أهم وأكبر مناطق انتاج النحاس بالعالم. وتقام مدينة تعدين يجري ربطها بخط حديدي طوله ٤٠٠ كم إلى بندر عباس. والاكتشاف الثاني قرب زاهيدان Zahedan في أقصى جنوب شرق إيران، يحوي نحو ١٠٠ مليون طن من خام النحاس. وهناك مناجم أخرى في أذربيجان، وأناراك، وعباس أباد، تحوي احتياطياً مقداره ١٥٠ مليون طن، وبالتالي يصل احتياطي إيران من خام النحاس نحو ١٠٠٠ مليون طن. وابتداء من عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩ اصبحت إيران من بين بلدان العالم الرئيسية انتاجاً للنحاس.

الكروم:

يشبه النحاس في تطور تعدينه، فقد كان يعدن بكميات صغيرة من جبال إلبورز، لكن الاكتشافات الحديثة في مناطق متعددة عند بافك Bafq وميناب Minab، وشاه رود Shahrud، وقرب بندر عباس، وحول كيرمان، قد جعلت من إيران دولة مهمة في انتاجه.

الرصاص والقصدير والبوكسايت:

تعدن المعادن الثلاثة في مناجم متعددة قرب أناراك، وفيما بين كاشان

وأصفهان، وفي منطقة كيرمان.وهناك خطط لزيادة الانتاج إلى٠ ٢٠ ألف طن سنوياً من المعادن الثلاثة.

الصناعـــة:

لم يكن بإيران، باستثنا ء منشآت شركـة البترول الإيرانيـة، صناعـات تذكر حتى بداية الثلاثينات، اللهم إلا بعض الصناعات الوطنية اليدوية أو الميكانيكية الصغيرة للاقمشة والملبوسات. وأخذت الصناعة بعد ذلك تستأثر باهتمام متزايد،وبلغ هذا الاهتمام بها شأوه منذ بداية الستينات، وتركز في الصناعات الخفيفة والمتوسطـة الثقـل، من أجل تنويـع مصـادر الدخل القومي، وتقليل الاعتماد على الدخل من البترول.

وأقيمت مشاريع ضخمـة مشتركـة مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، والاتحـاد الروسـي. وألمانيـا الغربيـة (المتحدة حالياً)، والمملكـة المتحـدة، وفرنسا، واليابان كان من نتائجها أن الصناعـة اصبحت الآن تسهـم فـي الدخل القومي بما يزيد على ٢٥٪، أي ما يوازي ضعف الدخل من الزراعة وأكثر، وتستخدم ما يربو على ٢ مليون عامل.

وينتج اقليم أصفهان نصف انتاج القطن بإيران، لهذا فقد نمت صناعـة المنسوجات بالمدينة، وأصبحت المركز الرئيسي لانتاج المنسوجات القطنيـة. وهناك مراكز أخرى ثانوية لصناعة القطن فـي كاسڤين Kasvin، وكيرمـان ومشهـد، ويـازد Yazd وتعتبـر أصفهـان مركـزاً رئيسيـاً أيضـاً لصناعـة الصوف لارتباطها بمراعي وسط زاجروس الفسيحـة. لكـن تشاركهـا فـي صناعة الصوف تبريز العاصمة الإدارية لاقليم زاجروس الشمـالـي، وكذلك مدينة كاسڤين.

ولايزال السجاد الإيراني يحافظ على جودتـه وشهرتـه العالميـة. ولكل مدينة ولكل اقليم في إيران أسلوبه الخاص،ولونه المميز،وذوقه وتصميماته التي اشتهر بها في صناعة السجاد. وعادة ما يرتبـط النـوع باسم البلد:

سجاد تبريز، سلطان أباد ، طهران، شيراز، همادان Hamadan، خروم أباد Khurrumabad، اعراك، مشهد ، بيجار Bijar، كاشان، سنا Senna.

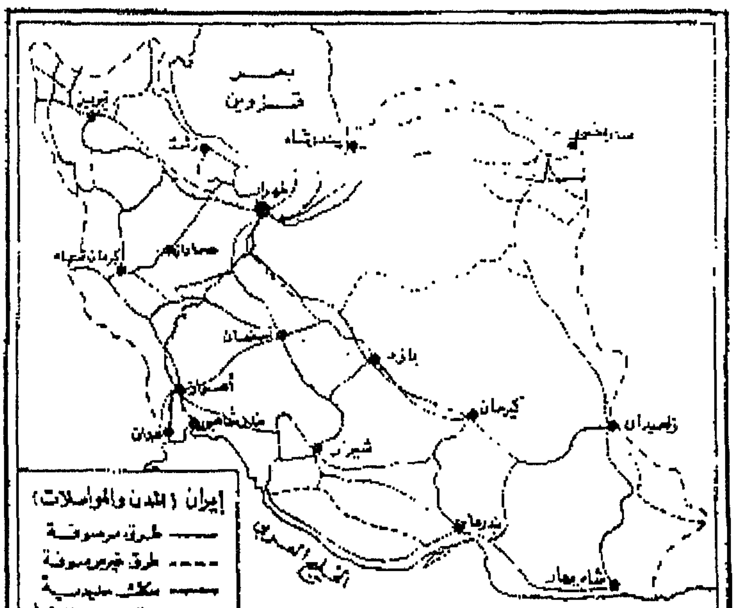
وتسهم صناعة السجاد في الدخل القومي بنحو ٧٠٠ مليون دولار سنوياً ، وهي تأتي الثانية في قائمة الصادرات بعد البترول ومنتجاته. ولهذا فإن الدولة تهتم بها. وتبذل كل الجهود للمحافظة على جودتها خاصة وأن شدة الطلب عليها في الأسواق الخارجية خلال السبعينات قد أدى إلى تدهور نوعيتها بسبب استخدام أيدي عاملة ناقصة التدريب، واستعمال مواد خام قليلة الجودة.

وبإيران مصانع للمواد الغذائية منها تكرير سكر القصب والبنجر خاصة في طهران، وطحن الغلال، وتعليب الفواكه والأسماك، وعصر الزيوت وصناعة الاسمنت، وقد نمت خلال العقود الأربعة الأخيرة الصناعات الهندسية وصناعة الآلات،خصوصاً الآلات الخفيفة والمتوسطة، والأدوات الكهربائية، كما اقيمت مصانع لتجميع الآلات والماكينات الزراعية والسيارات والشاحنات. وأنشئت خمس مجمعات بتروكيماوية كبيرة في عبدان وبندر خوميني (شاهبور سابقاً) والاهواز وجزيرة خرج وشيراز، وهي تنتج الامونيا والفوسفات والاسمدة المركبة والاحماض، كما اقيم مجمع صناعي ضخم لانتاج المواد الكيماوية في بندر خوميني، وعلاوة على مصنع الصلب الذي أقيم في أصفهان عام ١٩٦٥، ثم إنشاء سبع مصانع أخرى في أصفهان، والأهواز، ومشهد، وبندر عباس، وبوشاير Bushire وقد أنشئت معظم المصانع والصناعات الجديدة في طهران وفيما جاورها. لذلك فهي المدينة الصناعية الأولى بالبلاد، تليها أصفهان.

النقل والمواصلات:

كانت إيران لفترة طويلة من الزمن مركزاً لطرق مواصلات تربط الشرق

بالغرب، لكن نتيجة للغزو والحروب وسوء الإدارة إبان العصور الوسطى، والتغير في العلاقات المكانية الذي حول التجارة من الصين والهند إلى البحر. فقد أهمل واضمحل نظام الطرق في إيران. وكان سبباً في تأخر تقدمها الاقتصادي. وبسبب اتساع رقعة الدولة وامتدادها الكبير من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، وطبوغرافيتها المعقدة، فإن بناء الطرق وصيانتها صعب للغاية. لكن الاهتمام تزايد خلال العقود الأخيرة لبناء طرق مستديمة تربط بين المدن الرئيسية بلغت أطوالها نحو ٢٥ ألف كيلو متر، منها ما يزيد على الربع (نحو ٦٥٠٠ كم) مسفلت. كما أنهى العمل بمد طريق مزدوج مسفلت يربط مشهد ببندر عباس ماراً بكيرمان، ويترتب عليه انفتاح الشرق والجنوب، وخدمة مناطق المناجم الجديدة في كيرمان.



شكل (٧٣) إيران: المدن والمواصلات

وقد سار إنشاء السكك الحديدية بخطى وئيدة، بسبب تعقد تضاريس

البلاد. وقبل عام ١٩٢٧ كان بالبلاد وصلتان إحداهما من الهند إلى زهيدان، والأخرى من روسيا إلى تبريز، وكلتاهما ضيقتان. وفي سنة ١٩٣٨ انتهى العمل بإنشاء خط حديدي عادي الاتساع يقطع إيران من أقصى الشمال من بندر شاه على بحر قزوين ماراً بطهران إلى بندر شاهبور على الخليج العربي. وقد مدت منه وصلات بعد ذلك إلى مشهد، وتبريز، وقم. كما انتهى العمل بوصلة إلى تركيا. وهناك مشاريع تحت التنفيذ لوصل أصفهان ببوشاير عبر شيراز، وربط كيرمان بزاهيدان وبندر عباس.

ولإيران **مواني** على الخليج وبحر قزوين. لكنها لم تعد تكفي حركة الاستيراد والتصدير الإيرانية النشطة. فميناء **عبدان** الذي أنشأته شركة البترول الإيرانية بعد عام ١٩١٠ ميناء بترولي أصلاً، وماتزال وظيفته الأساسية تصدير البترول، كما أن صلاته بالداخل محدودة.

ويقوم ميناء **خورام شاهر** Khorramshahir (المحمرة) الذي يبعد عن عبدان مسافة ١٨ كم، ويقع عند التقاء نهر قارون بشط العرب، بأعباء ما يزيد على نصف تجارة إيران الخارجية (باستثناء البترول) وتقف السفن أسابيع بانتظار دورها في الشحن أو التفريغ.

وقد اهتمت الدولة بميناء **بندر عباس** الذي أصبح الآن معداً للتعامل مع ما يزيد على ٢ مليون طن من البضائع كل سنة. كما أجريت التحسينات في ميناء شاهبور **(بندر خوميني)** حتى أصبح الميناء الثاني من حيث الأهمية بعد ميناء خورام شاهر، ويقوم الميناءان وحدهما بحوالي ٧٠٪ من التجارة الخارجية لإيران. هذا ويعتبر ميناء بندر بهلوي الميناء الرئيسي لإيران على بحر قزوين، خاصة أن الموانئ الأخرى على ذلك البحر قد أصابها الاطماء.

وفي **طهران مطار دولي**. ويوجد لكل مدينة كبيرة مطار، وتقوم طائرات شركة الطيران الإيرانية بحركة نشطة لنقل الركاب داخلياً وخارجياً.

التجارة الخارجية :

أهم صادرات إيران هو البترول والغاز الطبيعي يليهما السجاد ، ثم يأتي عدد من السلع ذات أهمية محدودة منها القطن، والفواكه، والجلود والمنسوجات والمواد الكيماوية والصابون. وتذهب صادرات إيران إلى الاتحاد الروسي، وألمانيا ، والولايات المتحدة واليابان وفرنسا والمملكة المتحدة وايطاليا . ومن نفس هذه الدول تأتي معظم واردات إيران من الآلات والكيماويات والمنسوجات والمواد الغذائية.

الفصل الحادي والعشرون

تركيـــــا

المساحـة والموقـع :

تركيا دولة جمهورية ، تبلغ مساحتها الإجمالية نحو ٧٧٩٥٠٠كم٢ ويقع قسم صغير من هذه المساحة يبلغ ٢٣٨٠٠كم٢، أي نحو ٣٪ من جملة المساحة في قارة أوربا، وهو يعرف باسم «طراقيا الشرقية»، ويمتد غرباً إلى نهر ماريتزا، أما القسم الأكبر فيقع في قارة آسيا، ويعرف باسم «آسيا الصغرى» أو «هضبة الأناضول». ويفصل بين القسمين الاوروبي والاسيوي مضيق البسفور وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل، وهي جميعاً تشكل ممراً مائياً هاماً بين البحر المتوسط والدول المطلة عليه (الاتحاد الروسي وأوكرنيا ورومانيا وبلغاريا) والبحر المتوسط.

وتمتد الأراضي التركية بين دائرتي عرض ٣٦ - ٤٢ درجة شمالاً وخطي طول ٢٦ - ٤٤ درجة شرقاً، وهي بذلك تبدو في هيئة مستطيل عرضه من الشمال إلى الجنوب ٤٨٣ كم، وطوله من الشرق إلى الغرب ١٤٥٠ كم. وتشترك حدودها من جهة أوربا مع كل من بلغاريا واليونان، كما تجاور في آسيا كلاً من سوريا والعراق وإيران والاتحاد الروسي، وتطل تركيا على البحر الأسود بساحل يبلغ طوله ١٢٠٠ كم، وعلى بحر مرمرة وبحر إيجة بساحل كثير التسنن والتعرج طوله يربو على ١٢٥٠ كم، وتشرف على البحر المتوسط في الجنوب بجبهة طولها نحو ١١٥٠ كم.

وتتميز تركيا بموقع استراتيجي هام لأنها تتحكم تماماً في المضايق وهي الممر المائي الوحيد الذي يربط بين البحر الأسود والدول المشرفة عليه من جهة وبين عالم البحر المتوسط وخطوط المواصلات البحرية العالمية من جهة أخرى. وكان حلم روسيا منذ عهودها القيصرية الوصول إلى البحار الدفيئة عن طريق المضايق وبحر مرمرة، ويربط بين قسمي تركيا الآسيوي والأوربي معبر (كوبري) يمتد فوق مضيق البسفور، يعتبر الرابع من حيث الطول بين الكباري المعلقة في العالم.

نبـذة تاريخيــة :

في القسم الأخير من القرن الثالث عشر كانت الإمارات السلجوقية قد تحطمت وانفصلت إلى دويلات ممزقة الأوصال وكانت تتعرض دائماً لغزوات المغول. وقد كان الأتراك العثمانيون حينذاك عبارة عن مجموعات من الفرسان المتجولين في مرتفعات الأناضول. وذات يوم حينما كان يتجول منهم نحو ٤٠٠ فارس في مشارف أنقرة، شاهدوا معركة حامية الوطيس، ولما كانوا رجال قتال، فقد هبطوا إلى أرض المعركة وانحازوا إلى الجانب الضعيف. ولم يدر بخلدتهم أنهم بذلك قد رجحوا كفة السلطان السلجوقي وهزموا فريق المغول. وما كان من السلطان -رداً للجميل- إلا أن يسمح لهم بالحياة في إمارته.وكان قائد الأتراك حينذاك هو «أرطوغرول».

وجاء «عثمان» بعد أبيه ليتولى أمر تلك الجماعة التي اعتنقت دين الإسلام ليوسس الإمبراطورية العثمانية التي قادها سلاطين آل عثمان رافعين في أنحائها راية الإسلام في غضون ستة قرون من الزمان. وقد نمت الإمبراطورية واتسعت رقعتها. وانتصر العثمانيون في كل المواقع الحربية التي خاضوا غمارها. ولكنهم أصيبوا بهزيمة منكرة كادت تودي بالإمبراطورية في أوائل القرن الخامس عشر على يد المغول بقيادة «تيمور لنك». ومع هذا فقد استيقظ الترك بعد الهزيمة، وبلغوا شأواً بعيداً من القوة وخاصة في عهد السلطان سليمان(١٥٢٠-١٥٦٦) حينما اتسعت رقعة الامبراطورية وامتدت من بودابست إلى مكة المكرمة، ومن صعيد مصر إلى البحر الأسود.وتبع ذلك أفول نجم الامبراطورية،فأخذت تتداعى خلال القرون إلى أن وصلت إلى حافة من التضعضع سميت معها «برجل أوربا المريض».

وفي أواخر القرن التاسع عشر نشأ حزب «تركيا الفتية» الذي استطاع أن يرغم السلطان في عام ١٩٠٨ أن يسمح بانتخاب مجلس للنواب.

وبدأت تركيا تسير إلى أحسن. ولكن ما أن حل عام ١٩١٢ حتى قامت حرب البلقان التي أذلت تركيا. وفي عام ١٩١٤ اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى، ووجدت تركيا فرصتها في التخلص من مشاكلها بالانضمام إلى دول المحور، ولكن نهاية الحرب كانت كارثة بالنسبة لها. فقد اقتطعت منها كل ممتلكاتها في قارتي آسيا وأفريقيا، ولم يعد لها في آسيا سوى الأناضول، وانحصرت ممتلكاتها في أوربا في قسم صغير يحيط بمدينة استنبول، وأعطى لليونان قسم هام حول مدينة «أزمير» وأقيمت منطقة محايدة على جانبي مضيقي البسفور والدردنيل.

وقامت بعد ذلك الثورة التركية بقيادة مصطفى كمال الذي استطاع أن يكون جيشاً أناضولياً هدفه استعادة منطقة أزمير من اليونان. وقد اتخذ مصطفى كمال من مدينة اقليمية صغيرة تقع في الهامش الشمالي لنطاق الاستبس الأوسط عاصمة للبلاد. فهي أكثر توسطاً في موقعها بالنسبة للدولة الجديدة من استانبول. وفي سبتمبر عام ١٩٢٢، استطاع جيش كمال أن يقتحم أزمير وأصبح واضحاً أن القوة الفعلية في تركيا تتمثل في حكومة أنقرة، وليست في حكومة أذيال الحكم المتداعي في القسطنطينية. وقد أعقب ذلك عقد معاهدة بين الأتراك والقوات المتحالفة الأوربية في اكتوبر عام ١٩٢٢. وفي أوربا أصبح لها القسم الذي يمتد من نهر «ماريتزا» حتى القسطنطينية.

وفي نوفمبر عام ١٩٢٢ انتهى حكم السلاطين العثمانيين في القسطنطينية، كما أصبحت أنقرة عاصمة للدولة الحديثة. وقد أعلن قيام الجمهورية التركية في اكتوبر سنة ١٩٢٣، وانتخب مصطفى كمال أول رئيس لها. ثم أعقب ذلك القضاء على رجال الدين بطردهم خارج البلاد، وفي عام ١٩٢٨ أعلن أن الإسلام لم يعد ديناً رسمياً للدولة، فأصبحت بذلك تركيا جمهورية لا دينية من الوجهة الرسمية، رغم أن ٩٩٪ من سكانها مسلمون، ثم تبع ذلك قانون برفع الحجاب عن المرأة، ومساواتها

في الحقوق والواجبات بالرجل، كما أعلنت اللغة التركية لغة رسمية للدولة، وأصبحت تكتب بعد ذلك بالحروف اللاتينية.

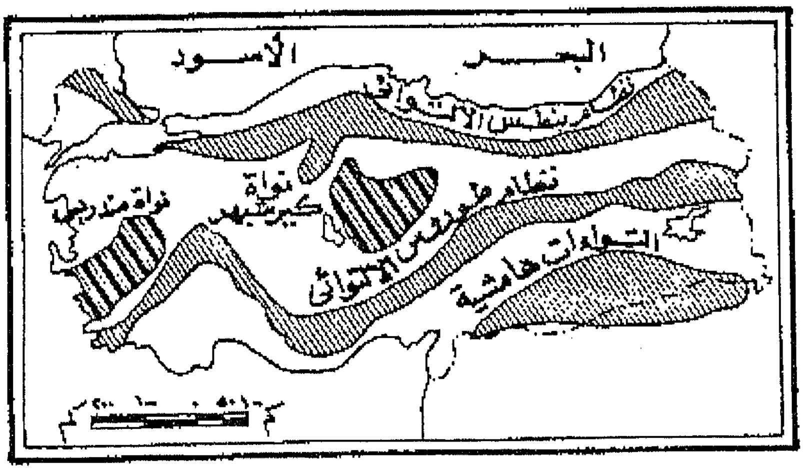
الجغرافيا الطبيعية

مظاهر السطح:

تبدو شبه جزيرة الأناضول أشبه بلسان ضخم من اليابس يمتد من قارة آسيا نحو أوروبا، ويقع بين البحر الأسود في الشمال والبحر المتوسط في الجنوب، وبحر إيجة والمضايق في الغرب.

ويحيط بهضبة الأناضول من **جهة الشمال** نطاق جبلي يفصل بينها وبين ساحل البحر الأسود، ويعرف باسم جبال (بنطس)، وهي عبارة عن سلاسل جبلية تمتد امتداداً عاماً من الغرب صوب الشرق، ويفصل بينها أودية عميقة، وهي تسير موازية لساحل البحر الأسود، ويتراوح ارتفاع جبال بنطس بين ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ متر.

أما من **جهة الجنوب**: فيحد الهضبة نطاق جبلي يعرف بجبال طوروس، وهي أقل اتساعاً وتعقيداً من سلاسل بنطس. وهي الأخرى تمتد من الغرب



شكل (٧٤) تركيا: البنية الچيولوچية

إلى الشرق في عدة سلاسل جبلية مقطعة غير متصلة ويتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ متر.

والقسم الأوسط: من هضبة الأناضول هو أوسع اجزائها، وهو أشبه بحوض تكتنفه سلاسل جبلية شاهقة من جهة الشمال والجنوب والشرق، أما من جهة الغرب فإن الجبال التي تكتنفه قليلة الارتفاع، ويتراوح ارتفاع الهضبة بين ٨٠٠ متر في أجزائها الغربية و٢٠٠٠متر في أجزائها الشرقية. والهضبة تنحدر انحداراً تدريجياً نحو منخفض في الوسط،وتقع فيه بحيرة ضحلة مالحة هي بحيرة (توزجول Tus gol) ومن البحيرات المهمة المالحة التي تكونت في الأحواض الداخلية المغلقة بحيرة وان التي توجد فوق منسوب ١٧٢٠ متراً، وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠ كم٢.

وتنبع **الأنهار** من المرتفعات المحيطة بالهضبة بعضها يسير مسافات طويلة ثم يصب في البحر الأسود مثل قزل إرماك Kizil Irmak ونهر «سكاريا» Sakaria ويتضمن القسم الأوسط من هضبة الأناضول بعض نطاقات من التلال تبرز فوق مستوى الهضبة. وفيما بين هذه التلال تنحصر بعض البحيرات، كما يتميز هذا القسم بانبثاق البراكين خاصة في أجزائه الشمالية والشرقية والجنوبية الشرقية.

وينحدر سطح **القسم الغربي من الهضبة:** انحداراً عاماً نحو الغرب أى نحو بحر إيجة. وفيه تبرز نطاقات من التلال تحصر بينها ودياناً تجري فيها أنهار،ينصرف البعض منها نحو بحر إيجة، ومن أهمها نهر مندريس Mendres أو مياندر Meander ونهر جديز Gediz أو نهر هرموس Hermus، وينصرف البعض الآخر نحو منطقة المضايق.وقد تأثر هذا القسم من هضبة الأناضول بالحركات الأرضية التي أدت إلى هبوط الأرض وتكوين بحر إيجة.ولهذا تبدو أطراف المرتفعات هناك بارزة على الساحل مباشرة، كما تظهر بعض أجزائها العليا ناتئة على سطح الماء أمام الساحل، مكونة للعديد من الجزر. ويتميز هذا الساحل الغربي لذلك بكثرة الخلجان المحمية.

كما يتميز بوجود المواني الهامة إذ تتوفر فيه العوامل المساعدة على قيامها، وأهم ميناء هناك هو ميناء أزمير.

أما **القسم الشرقي:** من هضبة الأناضول فإن له وضعاً آخر، إذ أن مرتفعات طوروس بعد أن تترك ساحل البحر المتوسط شمال خليج الاسكندرونة، تعترضها الكتلة العربية السورية القديمة، فلا تستطيع مواصلة سيرها تجاه الشرق،وتضطر لتحويل اتجاهها نحو الشمال والشمال الشرقي، ولهذا يضيق اتساع هضبة الأناضول. وتقترب سلاسل جبال طوروس من سلاسل جبال بنطس، كما ترتفع الهضبة في اتجاه الشرق إلى أن يلتقي الجميع في عقدة أرمينيا. وتحصر السلاسل الجبلية المتقاربة ودياناً جبلية عميقة تجري فيها أنهار.

وكما أسلفنا يرتفع سطح هذا القسم بصورة عامة نحو الشرق والشمال الشرقي، ويبلغ ذروة ارتفاعه في هضبة أرمينيا في قمة جبل أرارات Ararat التي يصل ارتفاعها ٥٧٠٠ متر، والتي تمثل واحداً من البراكين الحية. وكثير من القمم الجبلية هنا نشأت عن طريق الثوران البركاني، والبراكين، ولو أنها الآن ساكنة إلا أنه يبدو أن النشاط البركاني حديث العهد نسبياً، يدل على ذلك وجود الينابيع الحارة والجيزر، كما تتعرض المنطقة كثيراً للهزات الزلزالية. وتمثل **هضبة أرمينيا** نطاقاً لتقسيم المياه، فيتجه بعض منها نحو بحر قزوين في مجاري أهمها نهر آراس Aras كما ينبع منها أنهار أخرى تتجه نحو الغرب مثل نهر **«فرات سو»** ونهر **مرات سو** Murat su وهما يمثلان المنبعين الرئيسيين لنهر الفرات. ومن السفوح الجنوبية لهذه المرتفعات ينبع نهر دجلة وبعض روافده، كما ينبع من سفوحها الشمالية أنهار أخرى تنصرف مياهها نحو البحر المتوسط.

وينحدر من غربي القسم الشرقي من هضبة الأناضول بعض المجاري المائية بعضها ينصرف إلى أعالي نهر الفرات، والبعض الآخر يتجه جنوباً

إلى الأراضي السورية كنهر الذهب،ونهر قويق،ونهر عفرين والنهر الأسود، والنهران الاخيران يعتبران رافدان لنهر العاصي.

وينصرف **نهرا سيحان وجيجان** وغيرهما من الأنهار التي ساهمت في تكوين سهول أضنة ومرسين Mersin وهي السهول التي تعرف تاريخياً باسم سهول كيلكية Cilician، وهي أوسع سهول تركيا وأهمها على ساحل البحر المتوسط، وتنصرف بعض مياه هضبة أرمينيا والقسم الشرقي من هضبة الأناضول نحو الغرب في أنهار أهمها نهر قزل ارماك ونهر يشيل ارماك Yeshil Irmak اللذين يسيران مسافة طويلة في وسط الهضبة بموازة السلاسل الشمالية، ثم يقطعانها إلى البحر الأسود حيث يصبان فيه بدلتاوات واسعة.

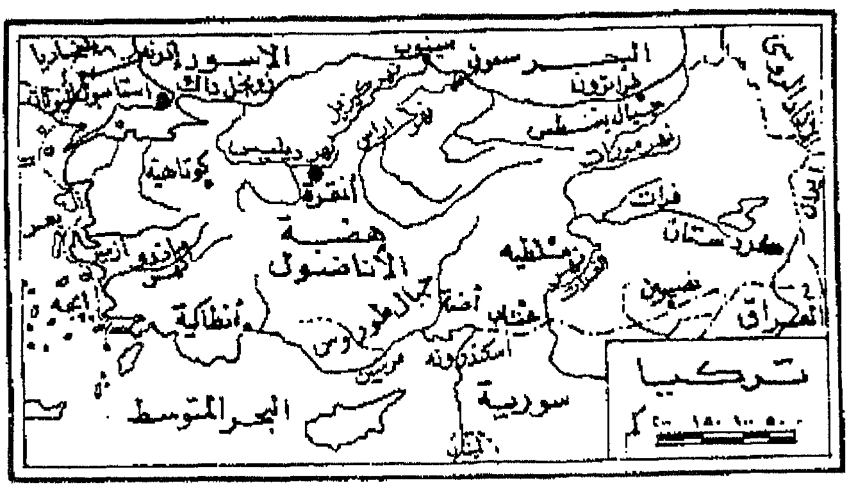
والسهول الساحلية التي تطل على البحر الأسود هي سهول ضيقة وأهمها سهول بفرة Bafra التي كونها نهر قزل، وسهول (شرشمية) التي كونها نهر يشيل ارماك، وكذلك سهول (أدب زالي) التي كونها نهر (سقاريا). ومع أن **ساحل البحر الأسود** غني بأمطاره، والسلاسل الجبلية تنحدر نحوه بمدرجات يمكن أن تقوم عليها الزراعة، إلا أن المناطق الصالحة لإقامة المواني قليلة، لأن الأمطار الغزيرة هناك قد أنشأت الكثير من الأنهار القصيرة السريعة الجريان، التي تنحدر على سفوح الجبال بسرعة عظيمة، حاملة معها كميات كبيرة من الرواسب مما جعل المياه الساحلية ضحلة، وقيام المواني كما نعلم يحتاج إلى مياه عميقة، وأهم المواني هناك هي طرابزون Trabzon، وسامسون Samson وسينوب Sinop وزونجل دوك Zongoldok.

والساحل الغربي هو أهم المناطق الساحلية، لأن حركات الهبوط قد أدت إلى تكوين سهول واسعة، كما أن أمطاره المعتدلة ساعدت على قيام الزراعة فيه أكثر مما ساعدت على نمو الغابات، كما أن الخلجان والرؤوس البارزة قد ساعدت على قيام المواني التي أهمها ميناء أزمير، وهو يعتبر

أهم ميناء في تركيا بعد استنبول. وهناك أيضاً بعض مدن تاريخية مشهورة مثل طروادة Troy وإفسوس Ephsus.

وساحل تركيا على البحر المتوسط ضيق، والقسم الغربي منه غير مستثمر نسبياً لأنه مغلق من ناحية الداخل بسبب الارتفاع الشاهق الذي تبلغه جبال طوروس هناك. وهذا الارتفاع قد أدى إلى سقوط الأمطار بكميات كبيرة، وإلى نمو الغابات الكثيفة.

وأهم أجزاء السهل الساحلي على البحر المتوسط هي **سهول أضنة** Adana وهي مشهورة أيضاً باسم كيلكية، وهي تقع في الركن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط عند رأس خليج اسكندرونة. وقد كونت تلك السهول رواسب أنهار سيحان Seihan وجيجان، وأنهار أخرى صغيرة. وترتبط هذه السهول بداخلية هضبة الاناضول عن طريق ممر مشهور في جبال طوروس يعرف باسم (بوابة كيلكية). ويخترقه في الوقت الحاضر خط حديدي يصل بينه وبين مدينتي أنقرة واستنبول، وهناك سهل واسع نسبياً على ساحل البحر المتوسط أيضاً حول مدينة انطاكية، وقد كونته رواسب بعض الأنهار الصغيرة.



شكل (٧٥) تركيا: التصريف المائي

المنـــاخ:

تمتد تركيا بين خطي عرض ٣٦° شمالاً و٤٢° شمالاً، وبين خطي طول ٢٦° و٤٤° شرقاً،معنى هذا أن تركيا تقع في نطاق المنطقة المعتدلة الدافئة، إلا أن القسم الشمالي منها، وهو المطل على البحر الأسود،يقع في منطقة الانتقال بين المنطقة المعتدلة الدفيئة وبين المعتدلة الباردة. ومناخ تركيا عموماً من نوع مناخ البحر المتوسط، إذ تسقط الأمطار شتاء، إلا أن ساحل البحر الأسود تسقط عليه الأمطار في فصل الصيف أيضاً، ولذلك فهو يعتبر أغزر جهات تركيا أمطاراً.

ونظراً لأن هضبة الاناضول تمتد بين الشرق والغرب على امتداد نحو ١٨° طولية. فإننا نجد أن ظواهر المناخ القاري تأخذ في التطرف كلما تقدمنا من الغرب إلى الشرق، أي أن داخل الهضبة شديد الحرارة صيفاً، وشديد البرودة شتاء، وتعتبر أجزاء الهضبة الشرقية أشد جهات تركيا برودة، وذلك بسبب ارتفاعها العظيم.

هذا ويمكننا أن نجمل مناخ تركيا في نمطين مناخيين متميزين هما:

أولاً- منـاخ السواحـل:

تتميز السواحل عموماً بمناخ البحر المتوسط، وهي دفيئة في **فصل الشتاء**، وأدفأها سواحل البحر المتوسط. إذ تبلغ درجة الحرارة شتاء (شهر يناير) نحو ١٠ درجات مئوية. بينما تنخفض سواحل البحر الأسود إلى معدل مقداره نحو ٥ درجة مئوية، وتتعرض السواحل الشمالية لرياح باردة تهب من داخل سهول روسيا، كما تتعرض سواحل بحر إيجة هي الأخرى لهبوب رياح باردة تأتيها من داخل هضبة الأناضول، وهي في الشتاء شديدة البرودة، وتتسبب في تجمد مياه الأنهار.

وفي **فصل الصيف** نجد أن حرارة السواحل معتدلة، وأكثرها اعتدالاً منطقة الساحل الشمالي،لموقعها بالنسبة لخط العرض.أما من ناحية المطر فنجد أن سواحل البحر المتوسط وسواحل بحر إيجة تتميز بالمطر الشتوي،

وتبلغ كمية الأمطار الساقطة نحو ٦٠ سم. أما سواحل البحر الأسود فتسقط عليها الأمطار طول العام. وأغزرها يسقط في الخريف والشتاء، وتتجاوز كمية الأمطار الساقطة في بعض جهاتها ٢٠٠ سم.

ثانياً - مناخ الهضبة :

تتميز هضبة الاناضول بمناخ يشبه مثيله في مناطق الاستبس الروسية، **فالشتاء** قارس البرودة، وتنخفض درجة الحرارة حتى تبلغ درجة التجمد، وتتراكم الثلوج في الأودية فترة تتراوح بين شهرين وأربعة أشهر. وتهب على الهضبة في هذا الفصل رياح شمالية شرقية باردة تستمر في هبوبها حتى أوائل الربيع، وكثيراً ما تهب أيضاً حتى في خلال أبريل، أما **الصيف** فشديد الحرارة. ويتميز الربيع بعواصف مترية عنيفة تملأ الجو بالتراب الكثيف الذي يحجب ضوء الشمس لبضع ساعات.

ويحدث **التساقط** فوق الهضبة في فصل الشتاء، وهي في هذا تشبه نظام التساقط في اقليم البحر المتوسط، وكمية التساقط لا تزيد في العادة على ٤٠ سم.

وفي **مرتفعات أرمينيا** تسود أحوال مناخية قارية شديدة القسوة. فمنطقة إرزوروم Erzurum التي تشتهر بأنها (سيبريا تركيا) تنخفض فيها درجات الحرارة في خلال شهور الشتاء الستة إلى ما دون درجة التجمد بكثير، وتغطي الثلوج الأودية خلال خمسة شهور من السنة.

النبات الطبيعي :

بناء على المميزات المناخية التي سبق أن وصفناها، إضافة إلى عامل التضاريس،فإننا نتوقع وجود اقليمين نباتيين رئيسيين،علاوة على التدرج النباتي على سفوح الجبال.

١ - اقليم نبات البحر المتوسط :

ويوجد في السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط، وهنا يسود

نبات طبيعي يلائم نفسه بظروف مناخ دافئ وماطر في فصل، وحار وجاف في فصل آخر. ويتمثل في ادغال من أشجار الصنوبر كالصنوبر الحلبي، وتختلط بأشجار عريضة الأوراق نفضية كالبلوط والزان والكستناء،ودائمة الخضرة كالزيتون والغار، كما نجد الكثير من الأشجار القزمية والأعشاب. وقد أزيل معظم الغطاء النباتي الطبيعي وحلت محله الزراعة.

٢ - حشائش الاستبس :

تسود الهضبة التي ينعدم فوقها نمو الأشجار فيما عدا بعضها الذي ينبت على جوانب المجاري المائية. وهي من نوع الاستبس الجافة نظراً لقلة التساقط.

٣ - النباتات الجبلية :

كما هو الحال في كل الأراضي المرتفعة نجد تدرجاً نباتياً بالارتفاع ففي جبال طوروس يبدأ التدريج النباتي من أسفل بنباتات البحر المتوسط الدائمة الخضرة، بأشجارها المميزة حتى ارتفاع ٦٠٠ متر. تليها الأشجار النفضية إلى ارتفاع ١٥٠٠ متر، ثم الغابات الصنوبرية إلى ارتفاع ٢٠٠٠ متر تقريباً.

وفي مرتفعات بنطس نجد ثلاثة نطاقات من النبات الطبيعي تبدأ بنبات البحر المتوسط، تليها الغابات النفضية فالصنوبرية ثم المراعي الجبلية.

والغطاء النباتي الشجري مهم للغاية في تركيا ،وتتركز أكثف الغابات في الشمال فوق منحدرات جبال بنطس، بسبب غزارة أمطارها ودوام التساقط طوال السنة. وهنا نجد الكثير من الأنواع الشجرية ذات القيمة الاقتصادية كالبلوط والقسطل والزان والصنوبر والشربين، وعلى الرغم من أن الغطاء الشجري فوق جبال طوروس أقل كثافة، فإنه أقرب منالاً، واسهل استغلالاً.

الجغرافيا البشرية

السكان

عناصر السكان :

يتألف سكان تركيا من عدة عناصر أهمها على الإطلاق العنصر التركي الذي يشكل غالبية السكان. وهو عنصر طوراني أو قوقازي، ويتميز بالقامة المتوسطة. والبنية القوية، والرأس العريضة، والشعر الكثيف، والأنف الأشم.

ويوجد بتركيا أقليات جنسية وشعوبية ودينية مازالت تعيش بها وهي:

الأكراد والشركس :

وقد كانوا يعيشون في اقليم القوقاز، ثم نزحوا من أراضيهم فراراً من اضطهاد الروس أيام الحكم القيصري. وأغلبهم رعاة، وهم يشتهرون بجمال الوجه واعتدال القامة. ويبلغ عدد الاكراد زهاء ٣ مليون. أما الشراكس فيبلغون ٧٨٠ ألف نسمة.

عناصر اللاط :

وأصلهم أيضاً من اقليم القوقاز، ويقطنون الآن في نطاق الساحل المشرف على البحر الأسود شرقي مدينة (طرابيزون). وهم يتكلمون اللغة اليونانية والتركية، ويشتغلون بالزراعة والتجارة وصيد الأسماك.

التركمان :

وهم بقايا الاتراك السلاجقة، ويسكنون في القسم الشرقي من هضبة الاناضول، ويعيشون عيشة بدوية، ويعتنقون مذهباً يشبه مذهب الشيعة. وهم يقدسون الإمام علي بن أبي طالب.

عناصر اليوروك :

وهم كالتركمان من أصل سلجوقي، ويعيشون معيشة بدوية في

مرتفعات وسط هضبة الاناضول، ويشتهرون بقطع الطرق واحتراف اللصوصية.

عناصر البوماك :

ويعيشون في القسم الاوروبي من تركيا ، ولهم لغة خاصة بهم تشبه اللغات السلافية، وكانوا في الأصل يدينون بالديانة المسيحية، ثم اعتنقوا الإسلام في أوائل القرن الخامس عشر. وهم مسالمون يتصفون بالنشاط.

أما الأقليات المسيحية :

فتتمثل في الأرمن واليونانيين، وهم يتركزون في مدينة استنبول وفي أزمير.

ومن الأقليات التي تعيش في تركيا اليهود والآشوريون الذين يعيشون في منطقة بحيرة ڤان Van في شرق هضبة الاناضول.

العرب السُوريون :

وينبغي أن نشير إلى وجود ما يناهز ٥ر١ مليون شخص من أصل عربي، يعيشون في لواء الاسكندرونة،الذي كان تابعاً لسورية،وحين تولت فرنسا سلطة الانتداب على سورية أعطت تركيا هذا اللواء.

النمو والكثافة والتوزيع :

وصل عدد السكان تقديرياً في عام ١٩٩٦ نحو ٦ر٦٤ مليون نسمة وكانوا في عام ١٩٨٣ نحو ٥٠ مليون نسمة، وفي عام ١٩٧٥ حوالي ٣٩ مليون، وفي عام١٩٧٠ حوالي ٧ر٣٥ مليون نسمة،وفي عام ١٩٦٠ نحو ٨ر٢٧ مليون، وهم يزيدون بمعدل سنوي مقداره ٧ر٢٪. وبذلك تبلغ الكثافة السكانية العامة ٨٤ نسمة للكيلو متر المربع.

ويتوزع السكان توزيعاً غير متعادل. ففي داخلية الهضبة يقل السكان بسبب ظروف البيئة الطبيعية الصعبة، فالسطح وعر، والمناخ

وأزمير هي المركز الطبيعي لأراضي إيجة الساحلية التي تعتبر أغنى بقاع آسيا الصغرى. وقد أعطاها موقعها المتوسط بين أعظم واديين في المنطقة وهما جيديز Gediz وبويوك مندريس Buyuk Menderes فرصة النمو كمركز لاتصالات الاقليم كله بالداخل.

وتقوم المدينة بتصدير المنتجات الزراعية من الفواكه والخضر والحبوب والطباق الزيتون والافيون والزيوت النباتية. كما تصدر ثمار أشجار الغابات، ومنتجات المراعي التي ترد إليها من الهضبة الوسطى كالجلود وصناعة السفن وعن طريقها يتم تصدير بعض المعادن الخام التي تعدن في المنطقة من الآلات والسلع القطنية.وهي ميناء صيد الاسماك والاسفنج واللحوم والسجاد والمنسوجات الصوفية.

أضنـــة:

سكانها ١ر٥ مليون نسمة، وهي المركز الطبيعي لسهول سيهان Sey-han، وتقع على الطريق القديم من آسيا الصغرى عبر بوابة كيليكيا Cili-cia إلى سورية والعراق. وهي، مثل أزمير، تقوم بتسويق محاصيل اقليم زراعي غني، لكن نظراً لبعدها عن الساحل بنحو ٤٠ كم، فإنها تصدر منتجاتها عن طريق ميناء ميرسين Mersin ذلك أن نهر سيحان لا يصلح لملاحة القوارب الصغيرة حتى أضنة. وبسبب النمو الاقتصادي الكبير الذي تشهده الأجزاء الجنوبية الشرقية من تركيا، وغنى سهول أضنة التي قل أن نجد لها مثيلاً في تركيا، والعثور على ثروة معدنية طيبة بالمنطقة، فإن المدينة قد نمت وازدادت أهميتها، خاصة بعد وصلها بشبكة جيدة من المواصلات،وجعلها قاعدة مهمة من قواعد حلف شمال الاطلنطي NATO.

بورصـــة:

يسكنها نحو ٨٠٠ ألف نسمة، وهي منفذ طبيعي لاقليم مرمرة. وتقوم بالنشاط التجاري للجزء الشمالي من ساحل الاناضول المطل على بحر إيجة. وتقوم بها صناعة الحرير والمنسوجات الاصطناعية. وتستفيد

نبات طبيعي يلائم نفسه بظروف مناخ دافئ وماطر في فصل، وحار وجاف في فصل آخر. ويتمثل في ادغال من أشجار الصنوبر كالصنوبر الحلبي، وتختلط بأشجار عريضة الأوراق نفضية كالبلوط والزان والكستناء،ودائمة الخضرة كالزيتون والغار، كما نجد الكثير من الأشجار القزمية والأعشاب. وقد أزيل معظم الغطاء النباتي الطبيعي وحلت محله الزراعة.

٢ - حشائش الاستبس :

تسود الهضبة التي ينعدم فوقها نمو الأشجار فيما عدا بعضها الذي ينبت على جوانب المجاري المائية. وهي من نوع الاستبس الجافة نظراً لقلة التساقط.

٣ - النباتات الجبلية :

كما هو الحال في كل الأراضي المرتفعة نجد تدرجاً نباتياً بالارتفاع ففي جبال طوروس يبدأ التدريج النباتي من أسفل بنباتات البحر المتوسط الدائمة الخضرة، بأشجارها المميزة حتى ارتفاع ٦٠٠ متر. تليها الأشجار النفضية إلى ارتفاع ١٥٠٠ متر، ثم الغابات الصنوبرية إلى ارتفاع ٢٠٠٠ متر تقريباً.

وفي مرتفعات بنطس نجد ثلاثة نطاقات من النبات الطبيعي تبدأ بنبات البحر المتوسط، تليها الغابات النفضية فالصنوبرية ثم المراعي الجبلية.

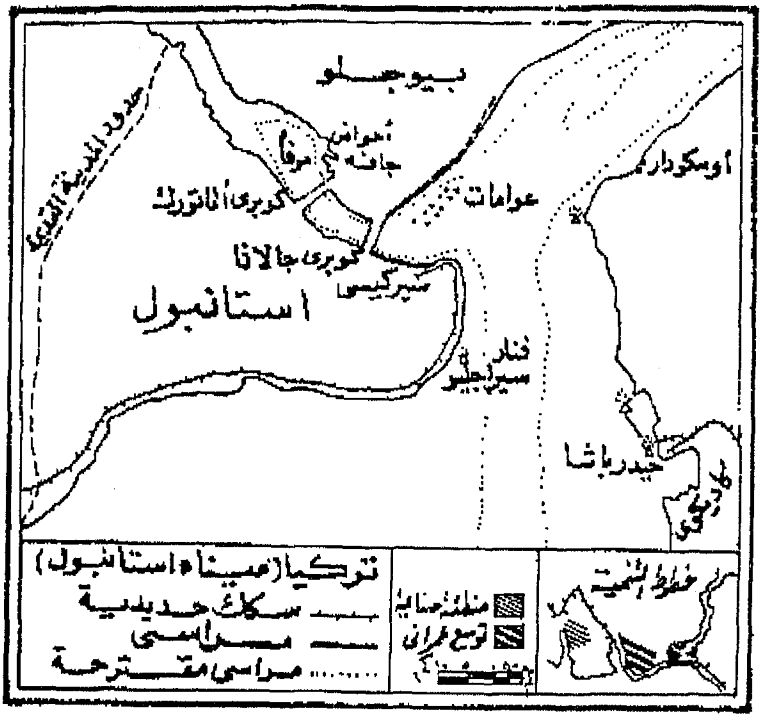
والغطاء النباتي الشجري مهم للغاية في تركيا ،وتتركز أكثف الغابات في الشمال فوق منحدرات جبال بنطس، بسبب غزارة أمطارها ودوام التساقط طوال السنة. وهنا نجد الكثير من الأنواع الشجرية ذات القيمة الاقتصادية كالبلوط والقسطل والزان والصنوبر والشربين، وعلى الرغم من أن الغطاء الشجري فوق جبال طوروس أقل كثافة، فإنه أقرب منالاً، واسهل استغلالاً.

بعد. ومن هذه النواة العمرانية القديمة، نمت المدينة بالتدريج، وفي العصور الوسطى تم تعمير الضفة الشمالية للقرن الذهبي، وأصبحت قسماً من المدينة، يعرف باسم جالاتا Galata وهو يشكل الآن حي رجال الأعمال إضافة إلى الحي السكني المعروف باسم بيرا Pera. وقد كانت أوسكودار Uskudar الواقعة على الجانب الآسيوي من مضيق البسفور نقطة العبور قبالة استانبول، وكانت لذلك بداية الطرق المؤدية شرقاً إلى داخلية آسيا الصغرى والشرق. وقد اضمحلت أهميتها خلال القرنين الأخيرين لصالح هايدارباسا Haydarpasa التي أصبحت بسبب مياه مرفئها العميقة ميناء الدخول لآسيا الصغرى، ونهاية لنظام السكك الحديدية الاناضولية.

وترجع أهمية استانبول إلى عوامل عدة: أولها أن القرن الذهبي هو المرفأ الوحيد الجيد في النطاق الجنوبي للبحر الأسود، علاوة على أنه محمي من الأنواء التي يتكرر حدوثها هناك. وثانيها أن لاستانبول موارد طبيعية مهمة تتمثل في مصايد الاسماك الجيدة في المضايق بسبب حركة الهجرة الفصلية من البحر الأسود وإليه. وثالثها الاتصالات السهلة باليابس والبحر جعلها مخرجاً طبيعياً لمنطقة بحر مرمرة وظهيرها ذي الغنى النسبي، المتعدد الثروات الزراعية والرعوية.وعلاوة على الحركة المحلية كان وما يزال هناك طريقان رئيسيان يمران باستانبول الأول بري بين جنوب شرق أوربا وآسيا الصغرى وإيران، وهو الطريق الذي ازدادت أهميته مؤخراً بسبب ازدياد التجارة بين أوربا والشرق الأوسط. والثاني بحري بين الاتحاد الروسي عبر البحر الأسود إلى البحر المتوسط، وازدادت أهميته أيضاً بنمو حركة النقل الروسية، عسكرية ومدنية، إلى البحر المتوسط.

وقد اختيرت عاصمة للامبراطورية العثمانية لتوسط موقعها بالنسبة لمتلكات آل عثمان. كما أن مناخها مناسب وملائم إذا قورن بالمناخ القاري المتطرف الذي يسود جنوب شرق أوربا من جهة. وآسيا الصغرى من جهة أخرى. وقد جذبت المدينة، باعتبارها عاصمة، أنشطة متباينة

مدنية وعسكرية، وأضحت، مثل ڤيينا، مركزاً ثقافياً واقتصادياً عظيماً. وهي سوق مهمة لمنتجاتها من المصنوعات المتنوعة، التي تتمثل في المنسوجات والمعادن والأدوات الهندسية والزجاج والجلود، ولانتاجها من الأسماك. والمدينة سياحية، يأتيها السياح لمشاهدة كنائسها ومساجدها وعمائرها التاريخية.



شكل (٧٧) تركيا : ميناء استانبول

أزمير:

كانت حتى عام ١٩٥٠ ثانية مدن تركيا حجماً بعد استانبول، وهي الآن الثالثة بعد أنقرة. ويسكنها نحو ٢ مليون نسمة. وهي ذات مرفأ طبيعي جيد، تشكل عن طريق مصب خليجي غارق. والميناء محمي من أنواء البحر لأن الخليج يصنع انحناءة حادة. وحتى لا يتعرض الميناء للاطماء. تم تحويل مجرى النهر إلى مصب جديد مجاور بعيداً عن المدينة،

وأزمير هي المركز الطبيعي لأراضي إيجة الساحلية التي تعتبر أغنى بقاع آسيا الصغرى. وقد أعطاها موقعها المتوسط بين أعظم واديين في المنطقة وهما جيديز Gediz وبويوك مندريس Buyuk Menderes فرصة النمو كمركز لاتصالات الاقليم كله بالداخل.

وتقوم المدينة بتصدير المنتجات الزراعية من الفواكه والخضر والحبوب والطباق الزيتون والافيون والزيوت النباتية. كما تصدر ثمار أشجار الغابات، ومنتجات المراعي التي ترد إليها من الهضبة الوسطى كالجلود وصناعة السفن وعن طريقها يتم تصدير بعض المعادن الخام التي تعدن في المنطقة من الآلات والسلع القطنية.وهي ميناء صيد الاسماك والاسفنج واللحوم والسجاد والمنسوجات الصوفية.

أضنـــة:

سكانها ١ر٥ مليون نسمة، وهي المركز الطبيعي لسهول سيهان Sey-han، وتقع على الطريق القديم من آسيا الصغرى عبر بوابة كيليكيا Cili-cia إلى سورية والعراق. وهي، مثل أزمير، تقوم بتسويق محاصيل اقليم زراعي غني، لكن نظراً لبعدها عن الساحل بنحو ٤٠ كم، فإنها تصدر منتجاتها عن طريق ميناء ميرسين Mersin ذلك أن نهر سيحان لا يصلح لملاحة القوارب الصغيرة حتى أضنة. وبسبب النمو الاقتصادي الكبير الذي تشهده الأجزاء الجنوبية الشرقية من تركيا، وغنى سهول أضنة التي قل أن نجد لها مثيلاً في تركيا، والعثور على ثروة معدنية طيبة بالمنطقة، فإن المدينة قد نمت وازدادت أهميتها، خاصة بعد وصلها بشبكة جيدة من المواصلات،وجعلها قاعدة مهمة من قواعد حلف شمال الاطلنطي NATO.

بورصـــة:

يسكنها نحو ٨٠٠ ألف نسمة، وهي منفذ طبيعي لاقليم مرمرة. وتقوم بالنشاط التجاري للجزء الشمالي من ساحل الاناضول المطل على بحر إيجة. وتقوم بها صناعة الحرير والمنسوجات الاصطناعية. وتستفيد

المدينة كثيراً من موقعها على المحور الرئيسي للنشاط الاقتصادي التركي، الذي يتفق مع النطاق الممتد بين استانبول وأنقرة.

الجغرافيا الاقتصادية

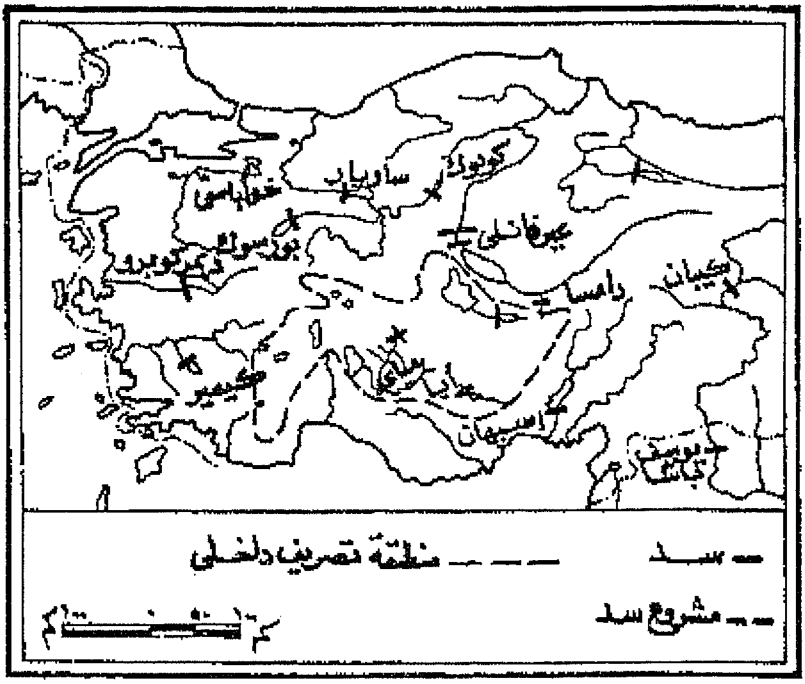
الزراعة:

تملك تركيا اقتصاداً زراعياً ناجحاً. فالزراعة وإن كانت في بعض الجهات بدائية، إلا أن طرق ووسائل الزراعة الحديثة قد أدخلت على نطاق واسع. والزراعة هي الحرفة الرئيسية للسكان، فيشتغل بها أكثر من الثلثين. وتسهم المنتجات الزراعية بما يتراوح بين ٥٥ - ٦٠٪ من الصادرات. ونوعية المحاصيل جيدة، وتكتفي البلاد ذاتياً من الموارد الغذائية باستثناء القمح الذي تستورده كل عام.

وقد بدأت محاولات جادة لتحسين أوضاع الزراعة والمزارعين منذ عام ١٩٢٣، نشأ عنها ارتفاع الانتاج ارتفاعاً كبيراً فيما أسمى «بالثورة الخضراء» أثناء الخمسينات. لكن حدثت نكسة الستينات، فلم تتمكن الدولة من تحقيق أهداف خطط التنمية التي كانت تطمح في زيادة الانتاج بمعدلات سنوية مقدارها ٢ر٤٪، إذ لم يزد الانتاج الزراعي إلا بمعدل ٥ر٢٪ فقط. ومع ذلك فإن السبعينات كانت بالنسبة للاقتصاد الزراعي أعوام رخاء، فقد انتشر الري الصناعي بعد إقامة الكثير من مشاريع الري، وازداد استخدام الاسمدة والآلات، إضافة إلى إعلان قانون الاصلاح الزراعي الذي بدأ العمل به سنة ١٩٧٤ وبمقتصاه يتم توزيع ٤ مليون هكتار على نصف مليون فلاح. وبذلك يتحقق نوع من العدالة في توزيع الأراضي الزراعية خاصة وأن ١٠٪ من جملة الفلاحين معدمون.

هذا ولا يزرع من مساحة الدولة سوى الثلث، أى ما يوازي ٢٦ مليون هكتار، ويترك ثلث من هذا القدر شراقي بلا زراعة لإراحته. ولهذا فإن المحاصيل لا تشغل سوى ما يترواح بين ١٠ - ١٥٪ من مساحة الدولة

في أجود السنين. أما في السنين العجاف فإن المساحة المزروعة تتراوح بين ٨ - ١٠٪.



شكل (٧٨) تركيا : مشاريع الري

الحبـــوب:

تشغل الحبوب بين ٥٠ - ٥٥٪ من الأراضي المزروعة، بعد ما كانت تزرع فيما مضى فيما بين ٨٠-٩٠٪ من المساحة. وهذا يدل على ازدياد أهمية المحاصيل النقدية، واضمحلال الاقتصاد المعاشي. وتحتل زراعة **القمح** ٦٠٪من مساحة الحبوب.ويتوزع في معظم أرجاء البلاد ،خصوصاً في غرب وسط الهضبة الداخلية، والمنطقة الشمالية المشرفة على بحر إيجة بما فيها الأراضي التركية في أوربا. ويبلغ انتاجه نحو ١٩ مليون طن في السنة، لكنه يتذبذب تبعاً لكمية الأمطار.

ويأتي **الشعير** بعد القمح بين محاصيل الحبوب في الاهمية، فهو يشغل نحو ٣٠٪ من مساحة الحبوب، ونظراً لأنه يتحمل الجفاف وقسوة

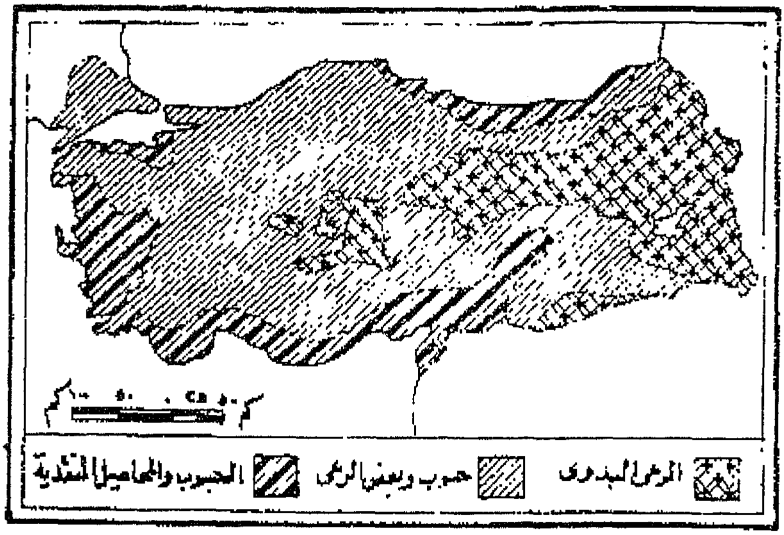
المناخ، فإنه أكثر غلة من القمح بالنسبة للهكتار. وهو يستخدم أساساً كمحصول علف، وتنتشر زراعته في أراضي الاستبس المتاخمة لوسط الاناضول، في مناطق أنقرة وقونية وكورم Corum وهو يزرع في الأراضي الشبه جافة، حيث تتراوح الأمطار بين ٣٥ - ٤٥ سم. والقمح والشعير محصولان شتويان فتبذر تقاويهما في الخريف، أما في شرقي الهضبة حيث الشتاء شديد البرودة فإنهما يزرعان في الربيع، ويحصدان في أواخر الصيف.

وتأتي **الذرة** بعد القمح والشعير في الأهمية. وهي تجود في صيف الأراضي المطلة على البحر الأسود الدفيئة الرطبة. خاصة حول سامسون كما تزرع على الري في سواحل بحر إيجة. أما **الجودار** فهو من محاصيل الهوامش، حيث يكون المناخ من البرودة والجفاف بحيث لا يصلح لزراعة القمح والشعير. وتتركز زراعته في شرق تركيا، في الأجزاء الداخلية من وسط الهضبة.

وتزداد أهمية **الأرز** في السهول المنخفضة الرطبة المطلة على البحر المتوسط، خصوصاً في سهول أضنة، وتتسع زراعته أيضاً في أعالي نهر الفرات، حول ماراس Maras وديار بكير، وأيضاً في منطقة ترابزون Trab-zon على البحر الأسود. ويزرع **الشوفان** في الهضبة الوسطى وفي المناطق الباردة نسبياً من الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية المشرفة على بحر إيجة.

الفواكه والأشجار المثمرة:

وهذه ذات أهمية كبيرة في معظم أنحاء تركيا الآسيوية. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها: ١ - مناخ ملائم بصفة عامة، يتميز في الغرب والجنوب بشتاء معتدل وصيف طويل مشمس. ٢ - تربة بركانية في الكثير من الأراضي تلائم زراعة الكروم على الخصوص. ٣ - طبوغرافية متنوعة تناسب نمو عدد عديد من الفصائل الشجرية، ابتداء من الفواكه شبه المدارية إلى فواكه المنطقة المعتدلة، على نفس سفوح الجبل.



شكل (٧٩) تركيا: الري والزراعة

وتأتي **الكروم** في المرتبة الأولى بين المحاصيل التجارية التركية في المساحة، ويصدر من ثمارها الكثير في شكل زبيب، حتى أن تركيا تتصدر العالم في تصديره في بعض السنين. وتنمو الكروم في كل أرجاء الدولة باستثناء الشمال والشرق، وبوجه خاص فيما حول مدينة أزمير المطلة على بحر إيجة، ومنطقة قيليقية Cilicia المتاخمة للحدود السورية. وتجفف حبات العنب في الشمس على شرائط من الورق، ثم تنظف وتغلف للتصدير. ويذهب إلى الخارج مقدار يتراوح بين ٧٠ - ١١٠ ألف طن من الزبيب كل عام، إضافة إلى ما بين ١٢ - ١٥ مليون لتر من الخمور.

والزيتون محصول مهم، لكن معظمه يستهلك محلياً، ولا يصدر منه سوى القليل. ويجود الزيتون على السفوح المجاورة للبحر. لهذا تتركز زراعته في النطاقين الساحليين الغربي والجنوبي. وتضمحل زراعته بالاتجاه نحو الداخل. وعادة ما يتدهور الانتاج على بعد من البحر يتراوح بين ١٠٠ - ١٥٠ كم وأزمير مركز رئيسي لتعليب الزيتون وانتاج زيوته للتصدير. وتنتج البلاد منه نحو ٨ ألف طن كل سنة

وتنمو أشجار **التين** على نطاق واسع للتصدير. وتعتبر منطقة ميندريس – جيديز Mendres - Gediz أشهر مناطق انتاجه، والتين التركي له مذاق خاص طيب، بسبب وجود بذور عديدة في الثمار،يجري تخصيبها بواسطة فصائل حشرية معينة، لا تتواجد إلا في ظروف مناخية خاصة تتوفر في أراضي سواحل بحر إيجة. وتنضج ثمار التين في أغسطس، فتجنى، وتجفف في الشمس، ويتم تعليبها في أزمير.وتنتج البلاد نحو ربع مليون طن كل سنة.

وتنتج تركيا كميات كبيرة من فواكه البحر المتوسط الأخرى للاستهلاك المحلي. ففي الاقاليم الوسطى والشرقية تنمو أشجار **الكمثرى والخوخ**، وفي سواحل البحر المتوسط تنمو أشجار **الكرز**، أما **البرقوق** فيجود في سواحل إيجة التركية الآسيوية والاوروبية، ويجفف قسم منه ليصير **قراصيا** التي يصدر منها للخارج. وقد ازدادت زراعة أشجار الموالح في السنين الأخيرة، خاصة في السواحل الجنوبية، وتنتج تركيا منها ما يزيد على ٦٠٠ ألف طن سنوياً. وتنمو أشجار **الموز** في أودية سواحل البحر المتوسط الرطبة الحارة، كما تنمو أشجار المنطقة المعتدلة الباردة خاصة التفاح في شرق الاناضول.

وتمون أشجار **البندق** احتياجات البلاد من ثماره، وتصدر قدراً يصل إلى نصف ما يدخل منه في التجارة العالمية. وتنتج البلاد منه سنوياً نحو ٢٥٠ ألف طن،وتصدر منه الثلثين. ويستخدم زيت الشجر كمواد تشحيم للطائرات ولصنع مواد الطلاء. وتتخصص سفوح جبال بنطس في انتاجه، ويصدر البندق عن طريق ترابزون وسامسون. وتنتج منطقة إيجة كميات كبيرة من البندق واللوز والجوز.

المحاصيل التجارية :

تنتج تركيا من المحاصيل التجارية: القطن، والطباق، وبنجر السكر وبذور الزيت (عباد الشمس والسمسم). ويزرع **القطن** في منطقتين

رئيسيتين: في سهل سيحان Syhan فيما بين أضنة ومرسين Mersın وحول أزمير. وهناك منطقة ثالثة قليلة الانتاج في الجنوب الشرقي حول ديار بكير. وتنتج البلاد من القطن سنوياً أكثر من ٢ مليون بالة (حوالي نصف مليون طن). وتصدر نصفه إلى دول الغرب، وتصدر النصف الباقي، ويشكل القطن ما بين ٢٠ - ٢٥٪ من قيمة الصادرات التركية.

وقد أدخلت زراعة **بنجر السكر** منذ الثلاثينيات لتقليل الاعتماد على استيراد سكر القصب. وتنتج تركيا نحو ٨٠٠ ألف طن كل عام من أراضي الهوامش الغربية للهضبة الوسطى، ومن تركيا الاوروبية. واقليم بنطس.

ويعتبر **الطباق** محصولاً تركيا نقدياً. ونظراً لقيمته العالية فإنه يمثل الصادر الرئيسي. كان الطباق واسع الانتشار في تركيا، لكن الحكومة حصرت زراعته في منطقتين يجود بهما لكي تحسن نوعيته هما: سواحل بحر إيجة (حول أزمير وبورصة قرب بحر مرمرة) وسواحل البحر الأسود خاصة حول سامسون وترابزون. ويستهلك نصف الانتاج الذي يبلغ سنوياً حوالي ١٧٠ ألف طن، محلياً، ويصدر النصف الثاني للخارج.

وينمو **السمسم وعباد الشمس** من أجل بذور الزيت في أجزاء كثيرة، خاصة في سواحل بحر مرمرة، وأنطاليا Antalia، وأضنة ويكفي الانتاج حاجة السوق المحلية. ويزرع **الافيون** في التربات البركانية التي تتميز بها الهضبة الغربية، خاصة حول أفيون قراهيسار وقونية، وتنتج تركيا منه ٢٥٠ طن كل سنة.

وتنتج تركيا **الشاي** أيضاً في أجزاء من اقليم قزوين، لكن نظراً لانخفاض درجات الحرارة، فإن الانتاج ليس كبيراً، ونوعيته متوسطة. ويكفي الانتاج البالغ ٤٥ ألف طن سنوياً احتياجات تركيا، ويفيض ثلثه للتصدير.

الرعي والثروة الحيوانية :

لقد أدى اتساع نطاقات الجبال والاستبس شبه الجافة التي لا تصلح للزراعة بسبب البرودة أو الجفاف، إلى نمو صناعة الرعي وتربية الحيوان وينتقل الرعاة وراء المرعى فصلياً من مراعي الشتاء إلى مراعي الصيف في شكل من أشكال البداوة خاصة في شرق البلاد وجنوبها، بينما تربى الحيوانات مع الزراعة كنوع من الاقتصاد الزراعي المختلط. وليس أدل على أهمية رعي الحيوان في الاقتصاد التركي من أن تركيا تأتي الثانية بعد المملكة المتحدة كدولة أوروبية منتجة للصوف. وهي في هذا تتفوق على أية دولة من دول البحر المتوسط.

والاغنام هي أكثر الحيوانات عدداً (حوالي ٤١ مليون رأس)، وهي واسعة الانتشار في كل أرجاء الدولة. وتصدر الدولة ما يزيد على ربع مليون رأس حية سنوياً إلى الاقطار المجاورة. وأصواف أغنام تركيا خشنة نوعاً، لا تصلح لصنع الاقمشة الراقية. ولكن يزيد الاقبال على تربية اغنام المارينو ذات الصوف الجيد.

وتشتهر ماعز أنقرة (أنجورة) بصوفها الناعم المعروف باسم موهير، وتركيا ثانية دول العالم انتاجاً له. ويبلغ عددها نحو ٦ مليون. أما الماعز السوداء فتعدادها كبير يصل إلى ١٣ مليون رأس.

والأبقار (نحو ١٥ مليون رأس) أقل أهمية من الاغنام والماعز. ونظراً لأنها تحتاج إلى مراعي جيدة، فإنها تربى في الأجزاء الشمالية والغربية الرطبة من البلاد. وأنواعها رديئة وادرارها من اللبن قليل وانتاجها من اللحوم متدني. لكن الحكومة تعني بالأكثار من الأنواع المحسنة، واستيراد المزيد من السلالات الممتازة وتربيتها في مزارع نموذجية. ومايزال الجاموس المائي (١ر١ مليون رأس) مهماً كمصدر للألبان، ولاستخدامه في العمل الزراعي في النطاق الساحلي المتاخم للبحر الأسود.

هذا وتدل الارقام التقديرية لاستخدام الأرض في تركيا على أن مساحة الأرض الزراعية تبلغ نحو ٢٦ مليون هكتار، بنسبة ٣٣٪، والمراعي حول ٢٣ مليون هكتار، بنسبة ٣٠٪، والحدائق والبساتين ٣ر٣ مليون هكتار، بنسبة ٤٪، والغابات ٢١ مليون هكتار، بنسبة ٢٧٪، والأراضي البور حوالي ١ر٥ مليون هكتار بنسبة ٦٪.

الثـروة المعدنيـة :

اشتهرت آسيا الصغرى منذ زمن بعيد باستخراج المعادن والانتفاع بها. فالذهب كان يستخرج في الشمال الشرقي وينتفع به. وما يزال الذهب يصطاد في غرين الأنهار هناك. وقد عرف النحاس فيما قبل الميلاد بألفي عام. أما الحديد فقد استخدمه الحيثيون في الاناضول في حوالي عام ١٢٥٠ ق.م.

ويعدن **الفحم** من منطقة زونجولداك Zonguldak في ساحل البحر الأسود. وهو نوع جيد، وصالح للكوك. لكنه يوجد في طبقات ملتوية ومائلة، متداخلاً في طبقات من الصخور الرملية الكربونية ولذلك فتعدينه ليس سهلاً. واحتياطيه ليس كبيراً. ونقل الفحم عن طريق البر إلى الداخل صعب للغاية، لذلك فإن نقله يتم بالبحر. ويعتقد أن الفحم الجيد سينفذ في خلال عشر سنوات. ولذلك فإن الاعتماد سيكون كلياً على اللجنيت الذي يوجد بكثرة في جهات كثيرة من غرب ووسط الاناضول. ومن بين مناطق وجوده الكبيرة فيما حول كوتاهيا وأنقرة، حيث يبلغ الاحتياطي ما يزيد على ١٥٠٠ مليون طن. ويستخدم معظمه لانتاج الكهرباء.

ويعدن **الحديد** من منطقة ديفرجي Divrigi التي تقع إلى الشرق من أنقرة بحوالي ٥٠٠ كم. والخام جيد النوع، يحتوي على نحو ٦٥٪ من المحتوى الحديدي، والاحتياطي مقداره ٢٠ مليون طن. وهناك خامات أخرى في منطقة أزمير وتوربالي Torbali، وأجزاء في شرقي الهضبة،

وفي تركيا ثلاث مصاهر للحديد، أحدهما في كارابوك Karabuuk والثاني قرب زونجولداك Zonguldak والثالث في الاسكندرونة.

ويعدن **الكروم** في تركيا منذ عام ١٨٤٨، وكانت البلاد الأولى في انتاجه لزمن طويل، أما الآن فتأتي الثانية بعد روسيا. ويوجد الكروم مصاحباً للسربنتين. وينتج منجم جوليمان Guleman الواقع إلى الغرب من بحيرة ڤان Van ما بين ٢٠ - ٣٠٪ من جملة انتاج تركيا. ويأتي من مناجم صغيرة متناثرة في اقليمي بورصة واسكي سيهر Eskesehir في شمال غرب الاناضول.

وينتج **النحاس** في منطقتين: منطقة ماديني Madeni الواقعة على بعد ١٠٠ كم شمال غرب ديار بكير، ومنطقة بورشكا Borchka المشرفة على البحر الأسود قرب الحدود الروسية، ويعامل الخام في مصفاة ببلدة مورجول Murgul ويصاحبها معمل لانتاج حامض الكبريتيك. ويصدر معظم النحاس وحامض الكبريتيك للخارج.

ويتم تعدين معادن أخرى بكميات متواضعة لكنها على جانب من الأهمية، منها خام الالومنيوم، والاستبسوس، والبوراكس، والرصاص، والمنجنيز، والزئبق، والكبريت.

الصناعة:

حاولت تركيا جاهدة تنمية القطاع الصناعي منذ أواسط الثلاثينات حينما شرعت تأخذ بنظام الخطط الخمسية بين وقت وآخر. وقد أمكن من خلال تنفيذ تلك الخطط إرساء قواعد الصناعات الاساسية، أما الصناعات الاستهلاكية فقد ترك معظمها للقطاع الخاص، وتأخذ الحكومة بتعاليم كمال أتاتورك، مؤسس تركيا الحديثة، فتجعل الموارد الرئيسية كالثروة المعدنية والصناعات الأساسية تحت سيطرة الدولة، وذلك لإرتباطها بشبكة المواصلات التي تقوم بأعباء انشائها وصيانتها، كما أن المساعدات التي تأتي من الخارج لإنماء الثروة الطبيعية تكون للدولة الحرية في توظيفها وتوجيه استثمارها.

وقد بدأ النمو الصناعي بصناعة المنسوجات، واستخراج المعادن، والصناعات الكيماوية، والحرير الصناعي، والورق والزجاج، والخزف والاسمدة، وتحتل صناعة المنسوجات بأنواعها المختلفة مكان الصدارة وهي متنوعة، وأساسها الخامات الطبيعية كالقطن والصوف والحرير والموهير والخامات الاصطناعية كالرايون والسيليولوز. وتقدم **صناعة المنسوجات** وحدها نحو ١٧٪ من مجموع قيمة الانتاج الصناعي، ويشتغل بها أكثر من ٣١٠ ألف عامل، أي ما يقرب من ربع العاملين في قطاع الصناعة، وعددهم ٤ر١ مليون عامل. ويقدر عدد المغازل بنحو ٣ مليون، وعدد أنوال النسيج بحوالي ٣٠ ألف، ويمتلك القطاع الخاص ما يقرب من ٤٠٪ منها.

ويوجد بتركيا **ثلاثة مصانع حديثة للحرير**، وعدد كبير من المصانع الصغيرة التي تصنع الحرير والسجاد، وتنتشر مصانع القطن المملوكة للقطاع الخاص في مدن كثيرة منها: أزمير، أضنة، طرطوس، مرسين، استانبول، وكلها تتواجد في مناطق تنتج الأقطان. وقد حملت الحكومة على عاتقها انشاء **مصانع للقطن** بالداخل فوق الهضبة منها مصنع قيصرية Kayseri وهو أكبر مصنع في الشرق الأوسط، أما المراكز الرئيسية لصناعة الصوف فهي: بورصة، استانبول، أزمير. وتنتشر **صناعة السجاد** في مختلف جهات الاناضول، وهي صناعة وطنية عريقة. وكما هي الحال في إيران تتخصص كل منطقة في أنواع وألوان من السجاد تشتهر بها، وتجد رواجاً كبيراً في أوروبا وأمريكا. وتعتبر بورصة مركزاً رئيسياً للموهير والحرير الطبيعي والصناعي.

وتهتم الدولة **بصناعة الاسمدة**، وتوجد مصانع لها في كل من كوتاهية، وسامسون، ومرسين، واسكندرونة، وفي بلدان أخرى متفرقة خاصة في منطقة مرمرة. وبالبلاد مصانع لتجميع السيارات، ولتصنيع أجزاء كثيرة منها.

وتنمو **الصناعات الزراعية نمواً مطرداً**، وأخصها طحن الغلال وتكرير

السكر، وحفظ وتعليب الفواكه واللحوم، وتصنيع الصابون. وتوجد تلك الصناعات في مختلف المدن، خصوصاً في استنبول، وبورصة، وأضنة، ومالاتيا Malatya. وتتركز صناعة الخمور في أزمير. وقد ازدهرت الصناعات الغذائية أيضاً في الشمال والشرق في بلدان مثل كارس Kars وسامسون وترابزون وتتاجر المدينتان الاخيرتان في الاخشاب التي ترد إليها من غابات بنطس والسلاسل الساحلية الشمالية.

وبالبلاد **معمل للكيماويات** ترتبط بتصنيع الكوك في زونجو لدوك ومصانع **للاسمنت** التي وصل انتاجها إلى ١٠ مليون طن، ومعامل للزجاج والسيراميك في استنبول وكوتاهية وقونية، وللبتروكيماويات في أزمير، وللنيترات في سامسون، والفوسفات في ميرسين.

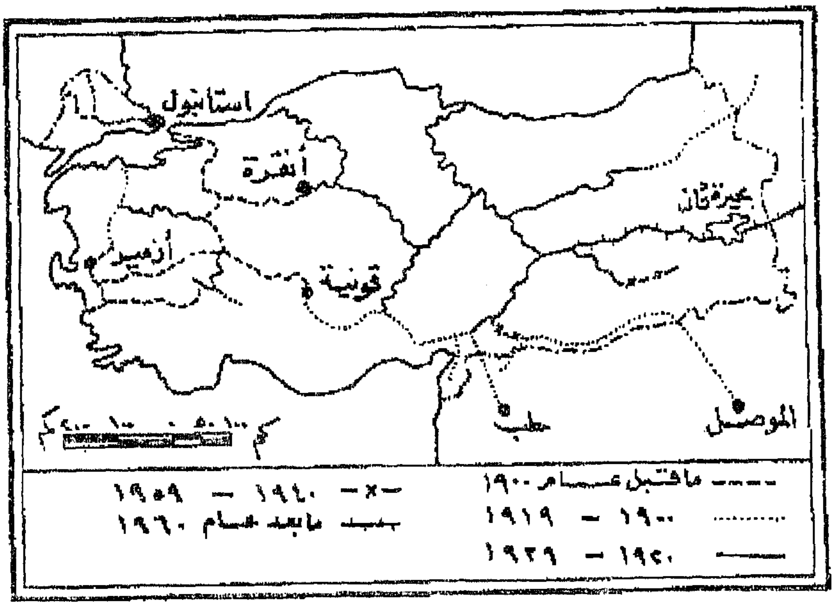
وقد تزايد **توليد القوى الكهربائية** باطراد، ويتضاعف انتاجها كل ٧-١٠ سنوات. ويبلغ جملة الناتج منها حالياً من مصادر حرارية ومائية نحو ١٤ مليون كيلو وات/ساعة. وهناك مشاريع عديدة لتوليد الكهرباء على أنهار: سيهان Seyhan وسكاريا Sakariya وكيزيل ارماك، ومندريس وجيديز Gediz وتنتج جميعاً ٥٠٠ ألف كيلو وات. هذا عدا مشروع كبير على نهر الفرات ينتج وحده ١٫٢٤ مليون كيلو وات، وقد أقيم السد في عام ١٩٧٣ عند بلدة كيبان Keban وارتفاعه ٢٠٤ متراً، وشكل أمامه بحيرة طولها ١١٥ كم.

المواصلات:

الطرق البرية:

هناك عدة عوامل تقف عقبة في سبيل مد طرق المواصلات في تركيا منها: كبر حجم الدولة،وطبوغرافيتها الصعبة،وتبعثر سكانها، ومحدودية مواردها الطبيعية، كما وأن الانعزال والتباعد بين مناطق الانتاج كانا من بين الأسباب الرئيسية في تأخر تقدمها الاقتصادي، وعلى الرغم من

الجهود المبذولة منذ عام ١٩٢٣، فإن أطوال الطـرق كانت محـدودة حتـى بداية الخمسينات. ومـع ازدياد الأهميـة الاستراتيجيـة للدولـة، ودخولهـا عضواً في حلف الاطلنطي،تعاظم الاهتمام ببناء الطرق والسكك الحديدية الداخلية، وكذلك ربطها بالدول المجاورة. وبلغ الاهتمام شأوه بانشاء معبر كبير على البسفور، وأصبح بالبلاد الآن ما يزيد على ٠٠ ١٤ ألف كيلو متر من الطرق التي تصلح لسير السيارات فـي مختلف فصـول السنة، منهـا عدد من الطرق السريعة. وقد أصبح الطريق السريع الذي أنشئ في أواسط السبعينات بين تركيا وإيران. وبين تركيا وسوريا والعراق شريـانـاً رئيسياً للنقل الثقيل.



شكل (٨٠) السكك الحديدية بتركيا

السكك الحديدية:

عند سقوط الامبراطورية العثمانية في عـام ١٩١٨، لـم يكن بالبـلاد سوى هيكل لنظـام سكك حديديـة يتألف مـن خطـوط غير متصلـة تقـوم بإدارتها شركات أجنبيـة، وكانت الخطوط تعاني من التدمير الذي أحدثته

الحرب. ولم تنشأ الخطوط حسب خطة وطنية عامة، وإنما كان هم الشركات الأجنبية الحصول على أكبر ربح في أقل وقت ممكن. وكان اتساع الخطوط متبايناً، فالخطوط الروسية العريضة تدخل أراضي تركيا حتى إرزروم Er-zurum. أما خط بغداد الضيق فقد أكمله أسرى الحرب من البريطانيين حتى بلدة نصيبين. وقد اهتمت الدولة ابتداء من عام ١٩٥٢ ببناء الخطوط الحديدية لربط المناطق النائية بواسطة خطوط شرقية- غربية. وظهر بوضوح جدوى السكك الحديدية في بلد كبير الحجم، مشتت الثروة المعدنية، رغم أن تشغيلها غير مربح. وتزيد أطوال السكك الحديدية الآن على ١٠ آلاف كيلو متر.

النقل البحري والتجارة الخارجية:

يلعب النقل البحري دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية التركية، فالاناضول شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات. وسواحل تركيا طويلة تزيد على ٧٠٠٠ كم، وداخلية البلاد مضرسة. وكلها عوامل تدعو لاستخدام البحر كوسيلة للمواصلات. وفي عهد الامبراطورية العثمانية كان اليونانيون يقومون بحركة النقل البحري، لكن منذ عام ١٩٢٣ أخذت البلاد في بناء اسطول تجاري لها، يقوم الآن بنقل ما لا يقل عن نصف تجارتها الخارجية، ولما كانت تكاليف نقل السلع بواسطة السفن الأجنبية تصل إلى خمس قيمة الصادر، فإن البلاد تعمل جاهدة على إنماء اسطولها لكي تستوعب نقل كل تجارتها الخارجية.

وتقوم الدولة بتحسين وتجهيز مرافئها لتستوعب تجارتها المتزايدة، ومن الموانى التي تستأثر بالاهتمام: اسكندرونة وميرسين لتسهيل تصدير الكروم وغيره من المعادن، وأزمير وسامسون وجيرسون باعتبارها جميعاً منافذ لتصدير الطباق والمنتجات الزراعية. وقد أعيد بناء حيدراباسا Hay-drapasa لتكون المحطة النهائية للخط الحديدي الآسيوي المواجه لاستانبول عبر البسفور، كما أنشئ ميناء جديد هو ساليبازاري Salipazari.

وتباشر استانبول نحو ٦٠٪ من جملة تجارة تركيا الخارجية،فهي الميناء الأول،تليها أزمير بحصة مقدارها ٢٠٪،ثم يليها على التوالي:سامسون، اسكندرونة، ترابزون، ميرسين.

وتتاجر تركيا مع روسيا والعالم الأوروبي الغربي وأمريكا ، فتصدر إليها منتجاتها المعدنية والصناعية والزراعية على نحو ما ذكرنا ، وتستورد منها الآلات، والسيارات، والأدوات الهندسية والكهربائية.

المراجــع

أولاً - المراجــع العربيــة:

- إبراهيم أحمد رزقانة (١٩٥٠): العائلة البشرية. القاهرة.
- أحمد عبد السلام هيبة (١٩٧٨): الانتاج الغذائي في الوطن الإسلامي، القاهرة.
- السيد خالد المطري (١٩٨٤) درسات في سكان العالم الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
- السيد عبد العزيز سالم (بدون تاريخ) العرب قبل الإسلام، الإسكندرية.
- بازنولند، ف (١٩٨٣): تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة. ترجمة حمزة طاهر.
- جلال مظهر (بدون تاريخ) حضارة الإسلام وأثرها في الترقي، القاهرة.
- جودة حسنين جودة (١٩٧٢، ١٩٧٥): أبحاث في جيومورفولوچية الأراضي الليبية (جزءان). منشورات جامعة بنغازي.
- جودة حسنين جودة (١٩٩٨): دراسات في الجغرافيا الطبيعية لصحاري العالم العربي، منشأة المعارف. الإسكندرية.
- جودة حسنين جودة (١٩٩٧): جغرافية الزمن الرابع، زمن الجليد والمطر. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- جودة حسنين جودة (١٩٩٦): الأراضي الجافة وشبه الجافة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- جودة حسنين جودة (١٩٩٨): معالم سطح الأرض. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- جودة حسنين جودة (١٩٩٧): جغرافية أفريقيا الاقليمية، منشأة المعارف. الإسكندرية.

- جودة حسنين جودة (١٩٩٦): شبه الجزيرة العربية. دراسة في الجغرافية الاقليمية. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- جودة حسنين جودة (١٩٩٨): جغرافية البحار والمحيطات. منشأة المعارف. الإسكندرية.
- جودة حسنين جودة (١٩٩٧): جغرافية أوربا الاقليمية. منشأة المعارف. الإسكندرية.
- چون كلارك (١٩٨٢): العالم الثالث. الكويت. ترجمة حسن طه نجم.
- حسن عباس زكي (١٩٨٠): التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية. القاهرة.
- حسن محمد برعي (١٩٧٥): الموارد المالية العربية والتكامل العربي. المؤتمر الخاص لاتحاد الاقتصاديين العرب. بغداد.
- حسن مؤنس (١٩٥١): المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط. المجلة التاريخية المصرية. المجلد الرابع. العدد الأول.
- دولت صادق (١٩٧٩) شرق أفريقيا - دراسة في جغرافية الإسلام، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، المجلد الرابع، الرياض.
- سليمان خاطر (١٩٧٩) أثر الضوابط الجغرافية في انتشار الإسلام، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض.
- سمير طه (١٩٨٣): المسلمون في العالم الجديد. مجلة (هذه سبيلي)، المعهد العالي للدعوة، الرياض.
- سمير أحمد عوض، ومحمد يوسف حسن (١٩٧٥): الثروة المعدنية في العالم العربي. القاهرة.
- صلاح الدين الشامي وآخر (١٩٧٤): جغرافية العالم الإسلامي، الإسكندرية.
- صلاح العبد (١٩٧٤): التنمية والتكامل بالوطن العربي في: البيئة والانسان، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة.
- صلاح العبد (١٩٧٩): الموارد البيئية والسكان في الوطن العربي. الباب الخامس في: البيئة والانسان إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة.

- عادل عبد السلام (١٩٧٩): مشكلة الأراضي الجافة في العالم الإسلامي، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض.
- عبد الله مبشر الطرازي (١٩٨٥) انتشار الإسلام في العالم، جدة.
- عبد العزيز مصطفى عبد الكريم وآخر(١٩٨١):استراتيچية الأمن الغذائي في الخليج العربي. الندوة العلمية العالمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي. المجلد الأول. جامعة البصرة.
- عبده شطا (١٩٧٠): الثروة المعدنية في الوطن العربي. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- علي أحمد هارون (١٩٩٥): أسس الجغرافيا الاقتصادية، الإسكندرية.
- علي أحمد هارون (١٩٩٨): أسس الجغرافيا السياسية، القاهرة.
- علي أحمد هارون (١٩٨٣): مشكلة الغذاء في العالم الإسلامي مجلة كلية العلوم العربية والاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم.
- علي المنتصر الكتاني (١٩٨٨): الأقليات الإسلامية في العالم اليوم، مكة.
- محمد السيد غلاب (١٩٧٤): تطور الجنس البشري. القاهرة.
- محمد السيد غلاب وآخرون (١٩٧٩): البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر. المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض.
- مجيب ناهي النجم (١٩٨٢): الصومال الجنوبي، دراسة في الجغرافيا الاقليمية. بغداد.
- محمد رياض وكوثر عبد الرسول (١٩٦٣): الاقتصاد الأفريقي، القاهرة.
- محمد رياض وكوثر عبد الرسول (١٩٨٣): أفريقيا، دراسة لمقومات القارة، بيروت.
- محمد عبد المجيد عامر (١٩٨٢): الثروات المعدنية في العالم الإسلامي. الإسكندرية.
- محمد عبد السلام عفر (١٩٨٠): التنمية الاقتصادية في دول العالم الإسلامي، جدة.
- محمد عوض محمد (١٩٥١): السودان الشمالي،سكانه وقبائله، القاهرة.

- محمد عوض محمد (١٩٥٢): نهر النيل، الطبعة الرابعة. القاهرة.
- محمد محمود محمدين (١٩٧٤): الانتاج الزراعي ومقوماته الجغرافية في الصومال. رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.
- محمد محمود الصياد، ومحمد سعودي (١٩٦٦): السودان دراسة في الوضع الطبيعي، والكيان البشري، والبناء الاقتصادي. القاهرة.
- محمد ناجي (١٩٨١): مستقبل التعاون الاقتصادي الخليجي في مجال الملاحة والنقل البحري. الندوة العلمية العالمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة، المجلد الأول. مارس.
- معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٨): التحضر في الوطن العربي. الجزء الأول، الأقطار الآسيوية. القاهرة.
- منظمة الأغذية والزراعة (١٩٧٣): عن المشكلات السكانية وصلتها بالأغذية والتنمية الريفية في الشرق الأدنى.
-منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول(١٩٨٠):الطاقة في الوطن العربي. وقائع مؤتمر الطاقة العربي الأول ٤ - ٨ مارس ١٩٧٩ في أبوظبي (الجزء الرابع). الكويت.
- محمود شاكر (١٩٨٠): العالم الإسلامي. بيروت.
- محمود طه أبو العلا (١٩٦٦): جغرافية العالم الإسلامي. القاهرة.

ثانيا - المراجع الأجنبية :

- Abul - Haggag Y.: (1960), Physiographical Aspects of Northern Ethiopia. London.
- Ahmed, N.: (1972), East Pakistan.
- Allan, W.: (1965) The African Husbendman. Edenburg.
- Annahein, H.: (1980) Die Afrikanische Landschaften. Bern.
- Banton, M.: (1977) Race Relations. London.
- Barber, W. J.: (1971) The Economy of "British" Central Africa. London.
- Barbour, K. M.: (1973) Population in Africa: Ibadan Ibadan University Press.
- Baver, P. T.: (1964) West African Track: Cambridge.
- Beaujeu - Garnier et Gamblin, A.: (1983) Images economiques du monde, 28 Annèe Paris.
- Beaumont, J. et al: (1977) The Middle East. A Geographical Study. London. John Willey.
- Bernard, H.: (1937) Afrique Septentrionale et Occidentale. Tome XI, Geographie Universelle Paris.
- Berry, L. and Whiteman, A., J: (1978) The Nile in the Sudan. Geographical Journal, Vol. 134.
- Best, Alan, C G., and de Blij, H: J: (1977) African Survery. London, John Willey.
- Biebuyck, P. (Ed) (1973): African Agarian systems, London.
- Bluethgen, J. (1976) Allgemeine Klimatologie. Berlin.
- Bohannan, P. J. (1972): Markets in Africa Evanston: Northwestern University Press.
- Bullard, R. W: (ed): (1968) The Middle East: London.
- Bruening, K.: (1982), Asien Frankfurt.
- Church, R. J. H: (1980) West Africa: London.

- Church, R. J. H: and Others: (1979) Africa and the Islands: London.
- Church, R. J. H: and Obeli H: O: N: (1965) An Outline Geography of West Africa London.
- Cressey, G. B.: (1971) Asia's Lands and Peoples: London.
- Cressey, G. B.: (1973), Crossroads: Land and Life in Southwest Asia. Chicago.
- Clarke, J. I. (1977): Population Geography and Developing Countries, Oxford.
- Cobley, L. J.,: ...(1973) An Introduction to the Botany of Tropical Crops. London.
- de Blij, H. J.: (1975) A Geography of Sub - Saharan Africa, Chicago.
- de Blij, H. J.: (1973) Systimatic Poltical Geography, Second Edition, New York John Willey.
- D' Hoore, J. L.: (1965) Soil's map of Africa, Lagos, Commission of Technical Cooporation in Africa.
- Dixy, F.: (1956) Erosion Surfaces in Africa: Some Consideratiors of Age and Origin. Trans. Geol: Soc: South Africa, 59 PP: 1 - 16.
- Dobby, E. H. G: (1972): Monsoon Asia, London.
- Dumont, R.: (1972) L'Afrique noire et mal partie. Paris.
- East, W. G. and Spate, O: H: K: (1971), The Changing map of Asia. London.
- Ensminger, D. (1977): Food Enough or Starvation for Millions, F. A. O.
- Ewing, A. F.: Prospects for Economic Integration in Africa, Journal of Modern African Studies 5, PP: 53 - 67.
- Fisher, C. A. (1974): Southeast. Asia, London.
- Fisher, W. B. (1978): The Middle East: London.
- Fitzgerald, W.: (1973) Africa: A Social, Economic and Political Geography of its major Regions. London.

- Floyd, B.: (1977) Nigeria, London.
- Furon, R.: (1962) Geologie de l'Afrique. Paris.
- Furon, R.: (1960) Carte Cèologique International de l'Afrique. Compiled under the auspices of the International Geological Congress (with an accompanying Pamphlet).
- Ginsburg, N. (editor): (1978), The Patterns of Asia. London.
- Greenberg, J. H.: (1963) The Languges of Africa, Den. Hague.
- Griffiths, J. F. (Ed): (1972) Climates of Africa, New York.
- Gulliver, P. H. (Ed): (1969) Tradition and Transition in East Africa. London.
- Haroun, A. (1979): Cotton in Egyptian Economy, Acta, Vol. 17, Leuiven University, Belgeum.
- Hance, W. A.: (1967) African Economic Development. Second Edition. New York Prager.
- Hance. W. A.: (1970) Population, Migration, and Urbanization in Africa - New York University Press.
- Hance, W. A. (1975) The Geography of Modern Africa. Second Edition. New York.
- Harris, P. B.: (1970) Studies in African politics, london.
- Herschberg W.: (1982) Meyers Handbuch Ueber Afrika Mannheim.
- Hickman and Dickens: (1972) Lands and Peoples of East Africa,
- Higging, P: (1978), Indonesia. Amsterdam.
- Hodden, B. W., and Harris, D. R: (Eds:) (1967) Africa in Transition London.
- Hoffman. G. W. (1980) Eastern Europe (Albania) in A Geography of Europe.
- Holmes, A.: (1965) Principles of Physical Geology. London.
- Hopkins, B.: (1975) Forest and Savanna. London.
- Hunter, G.: (1962) The new Societies of Tropical Africa. London.

Iloeja, N. P. (1972) A New Geography of West Africa. London.
- Jarret, H. R.: (1976) A Geography of West Africa. London.
- Kamark, A. M.: (1967) The Economics of African Development. Second Editon. New York.
- Keay. R. W. J: (1969) Vegetation Map of Africa: London. Oxford University Press.
- Kindrow. W. G.: (1961) The Climates of the Continents: New York.
- Kimble. G. H. T.: (1960) Tropical Africa: New York: Twentieth Century Fund. (2 vols).
- King. L. C.: (1967) Morphology of the Earth: New York.
- Koeppen. W. and Geiger. R: (1932) Die Klimate der Erde: Berlin.
- Koper. L.: (1928) Der Bau der Erde. Berlin.
- Kuper. H. E. (Ed): (1965) Urbanization and migration in West Africa: berkeley.
- Legum. C.: (1979) Africa Handbook. London.
- Longrigg, S. H. (1973) The Middle East: A social Geography London.
- Machatscheck. F.: (1971 - 1975) Das Relief der Erde. Zweite Auflage. Berlin.
- Miller. A. A. (1963) Climatology: London.
- Moss. R. P: (1978) The Soil Resources of Tropical Africa Cambridge.
- Morgan, W. T. W.: (1981), An advanced Geography of East Africa, London.
- Ominde, S. H. and Ejiogu, C. N: (Editors): (1978), Population Growth and Economic Development in Africa. London.
- Peterson. A. D. C.: (1977) The Far East London.
- Rowson, R. R.: (1982), The Monsoon Lands of Asia. London.
- Spate, O. H. K.: (1967), India and Pakistan: London.
- Spencer, J. E.: (1974). Asia East by south London.

- Stamp, Sir L. D.: (1972), Asia, A Regional and Economic Geography. London.
- Stamp. L. D.: (1972) Africa, A Study in Tropical Development. New York. Longman.
- Sulliran, W.: (1974) Continents in Motion New York McGraw - Hill.
- Thomas, M. F., and Whitington, G. W. (1972) Environment and Land Use in Africa London. Methuen and Co.
- Thompson, B. W.: (1975) The Climate of Africa Nairobi Oxford University Press.
- Ullendorf, E.: (1975) The Ethiopians. London.
- Wattenberg, B. and Smith, R. L. (1973) The New Nations of Africa New York.
- Wellington, J.: (1977) South West Africa and its Human Issues. Oxford.
- Wells, F. A., and Warmington, W. A: (1973) Studies in Industrialisation in Nigeria and the Cameroons. London.

United Nations Documents:

Economic Commision for Africa:

Bibliography: Economic and Social Development. Plans of African Countries.

Economic Commission for Africa:

Economic Bulletin for Africa. Semianual.

Economic Commission for Africa:

Survey of Economic Conditions for Africa.

Statistical Office. Demographic Yearbook. Annual.

Statistical Office. Production Yearbook. Annual.

Statistical Office. Statistical Yearbook. Annual.

Statistical Office. Yearbook of International Trade Statistical Annual.

Atlases:

Bartholomew's Advanced Atlas of Modern Geography. Edinburgh, 1979.

Dierke Welt Atlas, George Westrmann, Braunschweig 1977.

Oxford University Atlas, London. 1981.

Oxford Regional Economic Atlas of Africa. Oxford 1975.

Philip's Universal Atlas, George Philip and son Limited. london 1976.

The University Atlas (Eds.) Fullard and Darby, Philip. London 1972.

Westermanns Hausatlas, George Westermann Verlag.
Braunschweig 1978.

محتويات الكتاب

قائمة بالكتب التي ألفها الأستاذ الدكتور/ جودة حسنين جودة

اسم الكتاب	الطبعة وتاريخها	الناشر
جغرافية البحار والمحيطات	(١٣) - ١٩٨٨	منشأة المعارف
جغرافيا لبنان الاقليمية	(٢) - ١٩٨٩	(جلال حزي وشركاه)
جغرافية أوربا الاقليمية	(١٥) - ١٩٩٦	شارع سعد زغلول -
جغرافية أفريقيا الاقليمية	(١٠) - ١٩٩٦	الإسكندرية
الجغرافيا الطبيعية والخرائط	(٦) - ١٩٩٨	
الجغرافية الطبيعية لصحاري العالم العربي	(٧) - ١٩٩٨	
جغرافية الدول الإسلامية	(٥) - ١٩٩٨	
جغرافية آسيا الاقليمية	(٥) - ١٩٩٧	
دراسات في جغرافيا أوراسيا الاقليمية	(١) - ١٩٩٧	
معالم سطح الأرض	(٢٢) - ١٩٩٨	دار المعرفة الجامعية
قواعد الجغرافية العامة	(٨) - ١٩٩٦	٤٠ شارع سوتر -
جيومورفولوچية مصر	(٧) - ١٩٩٦	الأزاريطة الإسكندرية
الجيومورفولوچيا	(٧) - ١٩٩٦	
جغرافيا الزمن الرابع وعصور المطر في صحاري العالم الإسلامي	(٨) - ١٩٩٦	
صحاري العرب - دراسات جيومورفولوچية	(٤) - ١٩٩٥	
العالم العربي - دراسة في الجغرافية الاقليمية	(٦) - ١٩٩٦	
جنوب شرق آسيا دراسة في الجغرافيا الاقليمية	(١) - ١٩٨٦	
الجغرافيا المناخية والحيوية	(٦) - ١٩٩٧	
وسائل البحث الجيومورفولوجي	(١) - ١٩٩١	
الأراضي الجافة وشبه الجافة	(٧) - ١٩٩٥	
شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافية الاقليمية	(٧) - ١٩٩٦	
جغرافية مصر الطبيعية وخريطة المعمور المصري في المستقبل	(١) ١٩٩٨	